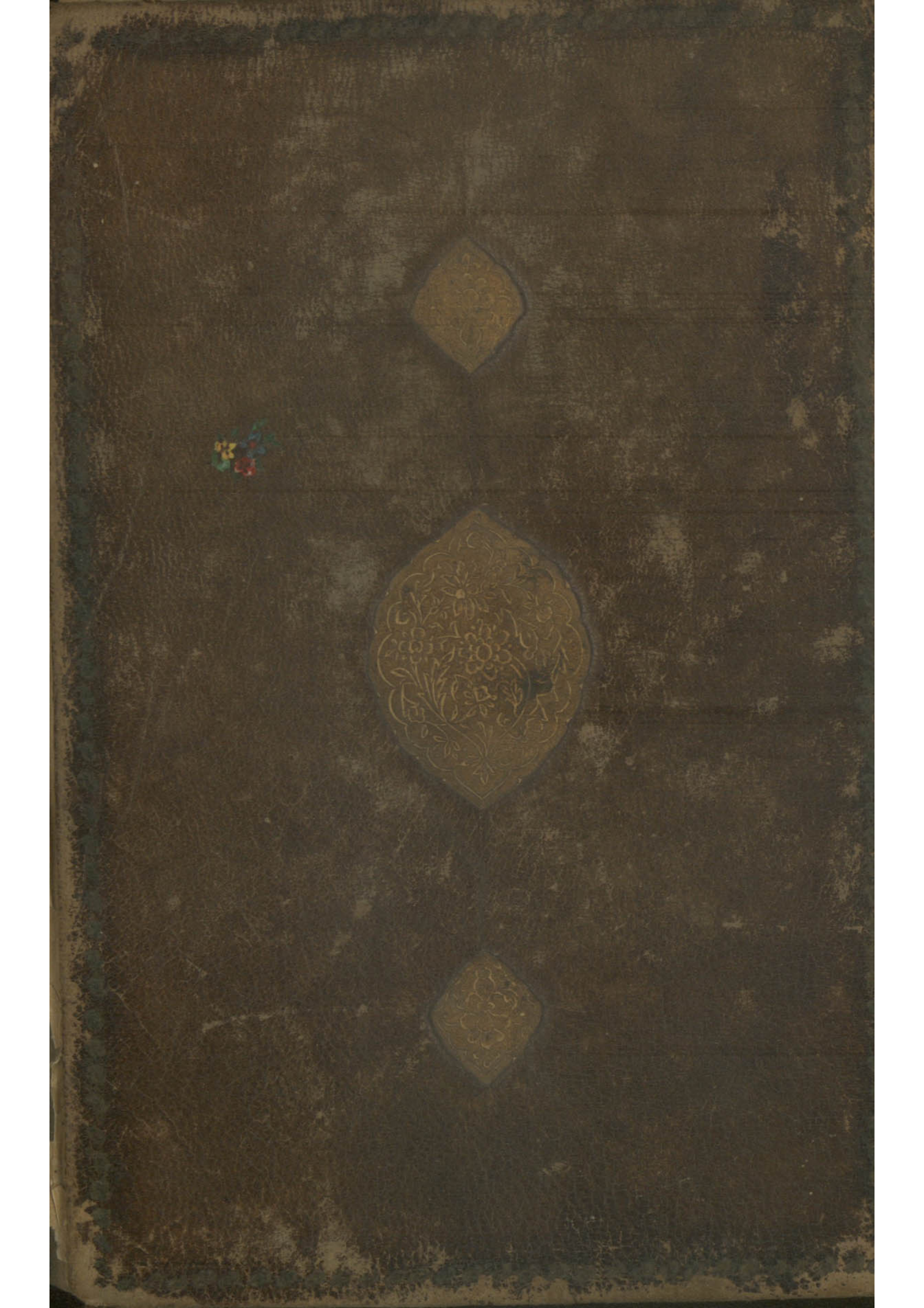

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

کتاب انوار التنزیل و اسرار التأویل

مؤلف ناصر الدین البیضاوی

جلد (۳۱۴۵۸) از کتب (خطی) اهدائی

آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی

شماره ثبت کتاب

۳۲۰۶۱

۴۳۲۸

خطی اهدائی

۱۳۵۸

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب انوار التنزیل و اسرار التأویل
مؤلف ناصر الدین البیضاوی
جلد (۳۱۴۵۸) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۲۰۶۱
۴۳۳۸
خطی اهدائی
۱۳۵۸
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا فحدى بأقصر سورة منه سورة
مصاقع الخطباء من العرب العرباء، فلم يجد به قدرا ولم يجد من تصدى معارضته من فصحاء عدنان
وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم تحيروا فتحيروا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم
ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا. فكشف قناع الاغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا. وابرز عوامض الحقائق ولطائف
الدقائق يتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا ما دون الطبرون ليتفكروا فيها تفكيرا وحمد
لهم قواعد الاحكام واوضاعا من خصوص الآيات والآثار ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا
فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. فهو في الدارين حميد وسعيد وممن يرفع الشبهة
باسه واطفاء نيرانه ليعيش ذميما وسيصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا غاية
كل مقصود صل عليه صلاة تزاري فناء. وتجازي عناء. وعلى من اعانه وقرر بنيانه تقريرا وافض
علينا من بركاتهم واسلك بنا مسلك كرامتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا. وبعد
فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها
ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم
الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها
وقطاعها الحوت ثم جاء استنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء العحابة
وعلماء التابعين. ومن دونهم من السلف الصالحين. ومنطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة
استنطبتها اثناء من كلمات ابن عباس المتاخرين وماثل المحققين ووجهت من وجوه القراءة المشهورة
الى الاوجه اللغوية المشهورة والشواذ التي لا من القراء المعتبرين الا ان فصوله جاءت عن مقتضى

تفسير مفاتيح

المصنع كبير
البيع ق

عن الاقدام وتميعتني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سح لي بعد الاستخارة ما صممت به عزمي
على الشروع فيما اردته ولاذان باقصد ته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار
التأويل فهاانا الان اشرع في بحسن توفيقه اقول وهو الموفق للخير والمعطي لكل سؤل قوله
تعالى وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشأه ولذلك تسمى اساسا
اولانها مشتملة على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده
او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية والهداية الى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع
على منازل السعداء من ملاذ الاشقياء ومجاري الكرامة والوافية لذلك وسورة الحمد والسكر والدعا
وتعليم لمستعملها حامدا او داعيا وقد يسمى قرآنا لوجوب قراءتها فيها والشافية والشفا لقوله عليه
الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية
دون البعض عليهم ومنهم من عكس وسمي في الصلوة والاول اصح نزلت بمكة حين فرضت الصلوة
وقيل بالمدينة لما روي انه قال في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو
الكتاب [illegible] من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما والشافعي
الشافعي وعلى الفهم في المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها مالك والاوزاعي وعلى
بعض ابو حنيفة وفي بعض فظن انها بعض السور فعده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين
الدفتين كله كلام الله تعالى لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال
فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها
اختلف في انها آية من اولها ام بما بعدها والاجماع على انها بين الدفتين كلام الله والوفاق على انها
في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والبسملة تعلقه بمحذوف تقديره ابتدائي
اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان
يضمر ابتدأ لعدم ما يطابقه ودليل عليه او ابتدائي لمزيد اتمام فيه وتقديم المعمول مهما
تبع كما في قوله تعالى بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص
وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على الذات اقليه وقد الله اسم جنس

تكتب

من الاعلام

الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلوة والسلام كل
امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا
وما بعده مقول على لسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويستعين ضبطه
وانما كسرت ومن حق حروف المفردة ان يفتح لاختصاصها بالجر ولم تكسر لام الامر ولام
الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي
حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون ولم يجعلوا عليها مبتدئ لها هيئة
الوصل لان من دأبهم ان يبدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تهجيه على السماء واسما مي
وسمي وسميت ومحي محي محمدي لغة فيه قال والله اسماك سما مباركا آثر الله به تباركا وقيل
بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وتنويه له ومن السمة عند الكوفيين
واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل لهذا علاله وردهذا الخزم فلم يعد
داخله على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته بم ونم قال باسم الذي في كل سورة سمه
والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه مؤلف من اصوات مقطعة متعاقبة ويختلف باختلاف
الامم والاعصار ويتعدد بتعدد دلالته ويتجدد بتجدد المسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات المسمى
فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك والمراد
به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة
لها عن الرفث وسوء الادب والاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وان اريد به الصفة كما رأى الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم الصفة عنده الى ما هو نفس
المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
والاستعانة بذكر اسمه اولى لقوله تعالى بين اليدين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع لخط الائمة
للاستعمال وطول الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام
ولذلك قل اللهم بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في اصله لكل معبود ثم غلب
بحق واشتقاقه من اله الهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير
لتحير العقول في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره

وطلاح تسكن في معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره اذا العائذ
يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او زعما او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذا العباد مولعون بالتضرع
اليه في الشدائد او من ولهه اذا تحير وخبط عقله وكان اصله لاه فقلبت الواو همزة لانكسار
الكسر قبلها واستقال اللام في وجوه فقيل اله كعماد واشاح وورد قليلا على الهة دون اولهة
وقيل اصله لاهة بدليل لاه يليه ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار
ومرتفع على الاشياء وعلا اليه بقوله وتشهد له قول الشاعر لله ملقية من ابي رياح يسمعها لاهه
الكبار وقيل علم لذاته المقدسة لانه الموصوف والموصوف به ولانه لا بدل له من اسم يجري عليه
صفاته ولا يصلح له ما يطلق عليه لسواه ولانه لو كان صفة لم يكن قوله لا اله الا الله وحيدا مثل
لا اله الا الرحمن فانه يمنع الشركة ولحق انه وصف في اصله لكن لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في
غيره وهما كالعلم مثل الثريا في الصدق اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم
تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو لا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره معقول للبشر
فلا يمكنهم ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المقدسة لما افاد ظاهر قوله وهو الله
في السموات معنى يصح ولا يلائم الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والمادة
وحصول الحاصل منه وبين اصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فوقع بحذف الهمزة وادخال
اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها وانضم مثله وقيل مطلقا وحذف الله لئلا يفسد به الصلاة
عند ولا يعتقد به مضرة العين وتجاوز الضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل الا ما بارك الله
في الرجال الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة كالغضبان من الغضب والعليم من العلم والرحمة
في اللغة رقة القلب والعطف وتقتضي المفضول والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله
تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعاله دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من
الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما يعتبر تارة باعتبار
الكمية وما يجري باعتبار الكمية فعلى الاول قيل رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة
لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها اجسام
واما النعم الدنيوية فمتخيلة وحقيرة واما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادون الى الاعلى فقدم رحمة

الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة
غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض باطفه وانعامه يريد به جزيل الثواب
او جميل ثناء او مزيج رقة للمنسوب اليه او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم
ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي
يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحمن لما دل على جلائل النعم
واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للحاجة خطة على رؤس الملا
والاظهر انه غير صرف وان خطر اختصاصه بالله ان يكون له موت على فعلان او فعلانة للمبالغة كما قال
ما هو بالاغلب الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق للاستعانة
به في مجامع الامور هو الموجود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها
فيتوجه بسره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به لا
عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل
مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقرئ الحمد لله بكسر
مقابلة النعمة قولا وعملا وقد قال اذا قال اذا قال اذا

فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اولا لاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك
الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان
ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار
فيه ليس بصدد منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضيه لسوابق الاموال حتى يشمل به الحمد والمدح
فحقق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين ايا ك
نعبد وايا ك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تبهر بها عن سائر
الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه خصك بالعبادة والاستعانة
ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان
المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والعينة حضورا جاول الكلام على الحمد مبادئ ما يحال العارف
من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في آياته والاستدلال بصنايعه على عظيم شانه وباهر
سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخرق الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه
عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة
العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية لنشاط السامع فيعدل من الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم
ترقد وبات وبات له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من بناء جاي وخبر زيد عن الاسود
واياه ضمير منصوب منفصل وما لحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب
والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل اياء اضاف اليها واجمع
باحكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل ستين فاياه واياها الشوابك وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي
الضمائر واياء زائدة لها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها اياء ليستقل به وقيل
الضمير هو المجموع وقرئ ايك بفتح الهمزة وهناك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية للخضوع والتذلل
ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في
الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا

يتاتى الفعل دونه كاقدار الفاعل وتصوره وحصول الة ومادة يفعل بها فيها وعدا يستجاء بها
بوصف الرجل بالاستطاعة ويجوز ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل
ويسهل كالراحلة في السفر القادر على المشي ويقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم
لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في ادا العبادات والضمير
للمتكلم في الفعل للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة اوله ولسائر الموحدين
ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركاتها ويجاب اليها
ولهذا انتهت الجماعة وقدم المفعول للتخصيص والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن
عباس معناه نعبدك لا نعبد غيرك وتقديمه ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد
ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت
عنه بل من حيث انها نسبة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا
استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احواله
لا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكي عن حبيبه حين قال لا تحرق لان الله
معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان
به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق روس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على
طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك بجحا واعتدادا
منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا تستتب
له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون
فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا
الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد
لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدمها والفعل منه هدى واصله
ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية
الله تعالى تتنوع انواعا لا يحيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها

يمكن للذين الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاقب
نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه
النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل
وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما في الوحي والالهام والمنامات
الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب بالزيادة ما سمي
من الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عني به ارشدنا
طريق السير فيك لنحو مناظلمات احوالنا وقيظ عواشي ابداننا لنسعى بنور قدسك فوك بنورك
والامر والدعاء يشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والصراط
من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب
السين صادا لتطابق الطاء في الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه
وقرأ ابن كثير وابو قنبل وروين عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو
لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط كالكتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم
المستوي والمراد به طريق الملة وقيل هو صلة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل
من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته
التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على الكد وجه وابلغه
لا تنجعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق
المومنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف
والنسخ وقيل صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان
فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها تنحصر في جنس دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني
كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما تبعه من القوى كالفهم والذكر والنطق وجسماني كخلق البدن

والقوى

والقوى الحالة فيه والهيات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكيه النفس عن
الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والعلى استحسنه
وحصول الجاه والمال والثاني ان تغفر ما فرطت منه وترضى عنه وتجازيه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين
ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وسيلة اليه من القسمين الاخرين فان ما عدا ذلك
يشترك فيه المومن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم
عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى ان المنعم
عليهم هم الذين جمعوا بين النعمة المطلقة وهي خاصة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال
وذلك انما يصح باحد تاويلين احدهما ان لا المزيدة لتاكيد معنى النكرة اذا لم يقصد به معهود كما في قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير بمعنى الا فانه
لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم فيعين تعين الملكة من غير السكون وعن ابن كثير
نصب على الحال عن الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء من غير المنعم بايهم القيا
والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر
عليه في محل الرحمة بانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول فانه في محل النصب ولا مزيدة لتاكيد ما في
غير من معنى النفي كانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز
انا زيد لا ضارب وان امتنع انا زيد امثل ضارب وقرأ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق
السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم
هم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا وتجيء ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين
الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للحق بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان القابل
له من اهل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه من الله تعالى عدا و
غضب ان الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وترى ولا
الضالين بالهمز على لغة من جدر في الهرب من النقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذي هو استجب
وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقا

السالكين وحائد الفه وقصرها البيت يارب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا
وقال تباعدني فطل ادسالته امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن نسن
ختم السورة به لقوله عليه الصلوة والسلام علني جبريل عليه السلام فرأى من قرأه الفاتحة وقال امنه
كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله
الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا
الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه
عبد الله من مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين
فقولوا آمين فان الملئكة تقول امين فمن وافق تأمينه تأمين الملئكة غفر له ما تقدم من ذنبه
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية
ولا الانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم
الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال له ابشر
بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته
وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتى
يقتضيا فيه صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك
العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وسائر الالفاظ التي تتجها اسماء سميا بها للزوم
التي ركبت منها الكلم لتنحو لها في حد الاسم واعتوارها ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير
ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روي ابن مسعود انه عليه السلام قال من قرأ حرفا
من كتاب الله فله به حسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به
غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله
ولما كانت سميا لها حروفا وجدانا وهي اسماء مركبة صدرت بما لا يكون تاريخا بالمسمى اولها يقرع
السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب
لفقد وجه وتقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم يناسب بنى الاصل ولذلك تبين من وقف

بجمعها فيما بين ساكنين ولم يعامل معاملة ابن وهو لا ثم ان سميا تها لما كانت عنصر الكلام و
بسائطه التي تركب منها اتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان التأتي
عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم
وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان
النطق باسماء الحروف مخصوص بحظ ودرس واما الامي الذي لم يخالط الكتاب فسبعه مستغرب
خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الضارب القاني
في فنه وهو انه اورد هذه الفواتح اربعة عشر نصفها على اسامي حروف المعجم ثم بعد فيها الالف
حرفا راسا في تسع وعشرين سورة تعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على اصناف انواعها فذكر
من المهموسة وهي ما يضعف اعتماد على مخرجه فيجمعها ستشيرك خصفه نصفها الهاء والحاء
والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها لن يقطع امره من الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت
طبقك اربعة بجمعها اضطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حث على ضره ومن المطبقة التي هي
الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف
تضطرب مندفعة مخرجها ويجمعها قد طجن نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين اليا لدنها اقل قلقلة
ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء
والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل
وهي احد عشر على ما ذكر سيبويه والخليل ويجمعها انجد طويت منها الستة الشائعة المتنوعة
التي يجمعها اطمئن وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اضلال والصاد والزاي في صراط
وزراط والفاء في جدف والعين في عن والثاء في ثروة الدنو والباء في بالبك حتى صارت ثمانية عشر
وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب
وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والطاء والصاد والعين والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء
والظاء والشين والزاء والواو نصفها الاقل وما يدغم فيها وهي الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر
الهاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن
الاربعة التي لا يدغم فيها فارقها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاء والسين والفاء نصفها لما لها

الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة عمها رب مستقيل والمذلقية التي هي الحاء والهاء
والعين والخين والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد فيه لا
تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوايد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها
على ذلك ولو استقرئت الكلم وتراكيبها وجد فالحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه
ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان التحدي به مركب من كلماتهم التي هي
كلمات مفردة ومركبة من حروفهن فصار عدد الابنية وذكر ثلث سورات في ثلث سور لانها يوجد في الا
قسام الثلثة للاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف كهل وفي الفعل يحذف كقل وفي
الاسم بغير حذف كفم وبه كلهم في تسع سور او في مه في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي
الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جرهما
وثلاث ثلاثيات تحتها في الاقسام الثلثة في ثلثة عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية
المستعملة ثلاثة عشر منها للاسماء وثلاثة للافعال وربا عتين وخماسيتين تنبيها على ان
لكل منها اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كمردد وجحنفل ولعلها وقعت على السور ولم تقدم اجمالا
في اوائل القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه وللمعنى
ان هذا المتحدي به مولف من جنس هذه الحروف المولف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه
اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم يكن وحيا من الله تعالى
لم يتساقط مقدورهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب
بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره تبيانا وهدى ولما امكن التحدي وان
كانت مفهمة فاما ان يراد السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل
لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل
لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال
لم لا يجوز ان يكون من بدع المتنبه والدلالة على انقطاع كلامه واستئناف اخر كما قاله قطرب او اشارة
الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون

بحمها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف
من الله واللام من جبريل والميم من محمد عليه الصلوة والسلام اي القرآن منزل من الله بلسان
جبريل على محمد عليهما السلام او الى مدة آجال اقوام بحساب الجمل كما قاله ابو العاليه متمسكا
بما روي انه عليه الصلوة والسلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحبوه وقالوا كيف
يدخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
هل غير فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلا وسلم
اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استبهامهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن وجيه
لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب يلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس
او يكون دالة على الحروف البسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله وما دة خطابه
هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء
خصائص مستنكرة عندهم ويودي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر المبين عن الكل من حيث
ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الفاظ لم تعهد من بين المتنبهة الدلالة على الانقطاع
والاستيناف بلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى
في غيرها ولم يستعمل للاختصاص من كلمات معينة في لغتهم اما الشاعر فخذ واما قول ابن
عباس فنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه
انه عد كل حرف من كلمات متبانية لا تفسير ولا تخصيص هذه المعاني دون غيرها اذ لا تخصص
لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فيلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من
جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية
بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا ذكرت نثرا سماء
العدد فلا وتاهيك بتسويته سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطايفة من
اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزءها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته
ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل
واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه بعيد ذا لنقض على ما

مقصود العلمية وقيل انها اسما القرآن ولذلك اخبر منها بالكتاب والقرآن وقيل هما اسما الله
تعالى ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد بانه نزلها
وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدء المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم
من الشفة وهي اخرها فجمع بينها ايما الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره
ذكر الله تعالى وقيل انه سر استاثر الله بعلمه وقد روي عن الخلفا الاربعة وغيرهم من الصحابة
ما يقرب منه ولعلهم اراد وا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ويوزلم يقصد بها افهام
غيره اذ يبعد الخطاب بالا يفيد فان جعلتها اسما الله تعالى او القرآن او السورة كان لها محل من
الاعراب اما الرفع على الابتدا والخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب
او غيره كاذكروا والجر على اضمار حرف القسم ويتاتى فيه الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او سوا
نه لمفردكم فانها كها بل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان
شاء الله تعالى وان نسته على هجائها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في محل الرفع بالابتدا
او الجر على اضمار حرف جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في اسمه لا
فعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اسوا نا تنزله منزلة
حروف التهجي لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتداة والمفردات المعدودة ويوقف عليها في حال
القيام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شي منها اسما له عند غير الكوفيين واما عندهم
فالم في واقعها والمص وكهيعص وطه وطسم وحم ويس لية وحم عسق آتيان والبواقي
ليست باسما وهذا نوقيف لا مجال للقياس فيه ذلك اشارة الى الم ان اول
بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به ويقضي او وصل من المرسل
الى المرسل اليه سار مستبعدا اشر اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لمذكر
الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود
انزاله نقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي
به المفعول للمبالغة وقيل بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق والمنظوم عبارة قيل ان
يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع

برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لان احدا لا يرتاب
فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الاية فانه ما ابعد الريب عنهم بل عرضهم
الطريق للتوجه له وهو ان يجهدوا في معارضته ثم من يخوضه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا
عنها تحققهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى
حال من الضمير المجرور العامل فيه الظرف الواقع صفة للمتقين في المسل صدره اي اذا حصل فيك
الريبة وهي قلق النفس واضطراب الحاسي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانية وفي الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى
للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل صدر كالسري والنقي ومعناه الدلالة مطلقا
وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى او
في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم
المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كان لانه عامه لكل ناظر من مسلم او كافر وهذا الاهتداء
قال هدى للناس ولانه لا ينفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الايات والنظر
في المعجزات وتعرف النجات لانه كالعدا الصالح لحفظ الصحة فانه لا يطلب نفعا ما لم تكن الصحة
حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا ولا يقدح ما فيه من الجمل والتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد
منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع لمن
يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالبراء على الشرك
وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى
الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا والثالثة ان يتره عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى المقتضي
للمطلوب لقوله اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلثة واعلم ان
الاية يحتمل وجهين من الاعراب ان يكون الم مبتدا على انه اسم للقرآن او السورة او مقدرا للمؤلف
منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم الا ان المراد

اسم م

المتقي اذا لا مرا الهدى به
والصلة وذلك من الطبقات
وهو التقي كانه مطلق
مخصص الدنيا

بالمولف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة
ذلك وان يكون الم خبره مبتدا محذوف وذلك خبرا ما بينا او بدلا والكتاب صفته ولا ريب
في المشهور وصبي لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل
ان لا فانها نقيضها ولا زمه للاسما لزومها وفي قراة ابي الشعثا مرفوع بلا التي بمعنى ليس
وفيه خبره ولم يقدم كما في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من
بين ساير الكتب كما قصد ثمة او صفة والمتقين خبره وهدي نصب على الحال او الخبر محذوف
كما في قوله لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدي مقدم عليه لتنكيره والتقدير
لا ريب فيه فيه هدي وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع
جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة مركبة
على ان المتحدي به هو المولف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة
لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ولا ريب فيه جملة ثالثة تسجل على كماله
بنفي الريب اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدي للمتقين يابقدر له مبتدا جملة رابعة تؤكد
كونه حقا لا يعرو الشك حوله بانه هدي للمتقين او مستتبع السابقة اللاحقة استتباع الدليل
للمدلول وبيانه انه لما بينه اولا على اعجاز المتحدي به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن
معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يعتريه الريب باطلانه
اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدي للمتقين وفي كل
واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية
فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف
للمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسميه
المتارف للتقوى متقيا ايجازا وتنبيها لشانه الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ اما موصول على انه
صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي لترتبه عليه ترتب المعلول والمقصود
على التحصيل او موضحة ان فسر بما يتم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على اصول

الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها اصول الاعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب عن المعاصي فالمراد الاتي في قوله تعالى ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين والزكوة
قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة
بالذكر اما لفضلها على ساير ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني
او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين
تاما والايمان في اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة
وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد تطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن
ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يومنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق
بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث ولذا وهو مجموع
ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن
اخل بالاعتقاد فمن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل فعاص فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن
الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه وتعالى
وحده فساق

اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن
قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي
فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير ولانه اقرب الى الاصل وهو
متعين الارادة في الاية اذ المعتدي بالله هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق
القلبي هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار به للتمكن منه ولعل الحق هو الثاني
لانه تعالى ذم المعاندين الكفرة ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار به والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض
والخصبة التي تلي الكلية غيبا او فيعل لخفة كقيل والمراد به الشيء الذي لا يدركه الحس ولا
يقتضيه البديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعند مفاتح

في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة

الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو الاوفق
به في الآية هذا اذا جعلت صلة للايمان واو قعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير
ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والمعنى انهم يومنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او من المؤمن به لما
روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره ما آتى احد قط من ايمان بغيب ثم
قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يومنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة **ويقيمون**
الصلوة يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه وسواه
وعدله او يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت وافقها اذا جعلتها نافقة قال
اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافقة التي
يرغب فيها واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتمونها لاداها من غير فتور ولا توان من قولهم
قام بالامر واقامه اذا جد فيه ولجد وضده تعد عن الامر وتقاعد او يودونها في اوقاتها
بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود ولاول اظهر لانه اشهد
والى الحقيقة اقرب وافرد لتضمنه التنبيه على ان المقيق بالمدح اذا عاهد ودها القائم من القرائض
والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المتهاونون الذين هم عن صلوتهم
ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة في معرض الذم فويل للمصلين والصلوة
فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص
بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده
واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما
سمي الداعي مصليا تشبيها له في خشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة
للحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والمراد به هنا ما يصح ان يملك ويؤتى
للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به
وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ليؤذنا

بانهم ينفقون الحلال الطيب فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما
رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واحتجنا
جعلوا الاسناد للمتعظم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم ولاختصاصهما رزقنا
بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق له بقوله عليه الصلوة والسلام في حديث عمرو بن
قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من
حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المغتذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده لغوان ولو استعرت
الالفاظ وجدت ما يوافقه في الفا والعين والا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا
الانفاق صرف المال في سبيل الله فرضا كان او نفلا ومن فرضا الزكوة ذكرا فضل انواعه والاصل
فيه او خصصه بها لاقترانه بها هو شقيقها وتقديم المفعول به للاهتمام به والمحافظة
على رؤس الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به
الانفاق من جميع المعاون التي اتاهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله
عليه الصلوة والسلام ان عليك ان تعطي بالكف لا يقال بكفك لا ينفق منه واليه ذهب من قال وما خصصناهم
به من انواع المعرفة يفيضون **والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك**
هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضي الله عنه واضرابه معطوفون على الذين يومنون
بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين ودخول الخاص تحت العام اذا اريد باولئك الذين امنوا
عن شرك وانكار وصح مقابلتهم فكانت الاشارة تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس او
على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان
يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث
الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على انهم الجامعون
بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان
بالا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين واطابقه
منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة لكذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة

اشارة اي تعظيما بذكرهم وترغيبا لغيرهم ولا تزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انا لهق المعا
بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله
تلقنا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ او يوحيه الى الرسول فيلقيه والمراد بالتنزيل
القرآن باسره والشريعة عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود
على ما لم يوجد وتنزيلا للمستقبل منزلة الواقع ونظيره قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ منزلا كله وبما انزل من قبلك التورية والانجيل
وسائر الكتب السابقة والايمان بها جمله فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث
انا متعبدون بتفاصيله وفرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الهرج وفساد
المعاش وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا زائل معه ما كانوا عليه من ان الجنة
لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار ان تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم
في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة
وبناء يوقنون على هم تعريض بن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق
ولا صادر عن ايقان واليقين ايقان العلم بنفي الشك والشبهة منه نظرا واستدلالا ولذلك
لا يوصف به العلم القديم والعلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله
تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا ومن ثم اجتمعا فحذف الهمزة والقياس كهما يا اللام
وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقيت ونظيره
لحب الموقدان الى موسى وجمعه اذا ضاءها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل
الرفع ان جعل الموصولان منصوبا عن المتقين خبر له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما
بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى اخر الايات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة
الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سايل قال له الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى
ونظيره احسنت الى زيد صديقك صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كالعلة
للموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان
المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومبني الاستعلاء على

هدى تمثيل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في
قولهم امتطى الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستتباع الفكر ودوامه
النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكرير هذا المعنى للتعظيم وكانه اريد به
ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى
على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله ما نعه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء البتة
وبعد بغنة اولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات
يقتضي كل واحدة من الامرين وان كل منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف بين
مفهوم الجملتين هاهنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
فان التفصيل بالغفلة والتشبيه بالبهايم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا
يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند
بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب
كانه الذي افلح له وجه الفلاح والفلاح وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق
وفلذ وفلي يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين
بلغك انهم المفلحون في الاخرة او لاشارة الى ما تعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وصفاتهم
تنبيه تامل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل المنال له لعدة من وجوه شتى بنى
الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسط الفصل لاظهار قدرهم
والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد اشبعت به الوعيد به في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب
فدل بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه مدح كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم
الفلاح له راسا ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم
التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضداد العناة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغني
عنهم الايات والنذر وام بعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى سوقه
لشرح قدرهم واحوالهم في الضلال وان من الرؤوس التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم

الاسماء لعطائها معانيه المتعدية خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب
الجزء الاول ورفع الثاني اما انا بانه نوع في العمل يحمل فيه وقال الكوفيون لتجرد دخولها كان مرفوعا
بالخبر به وهي بعد يا فنه مقتضية للرفع قضية للاستحباب فلا يرفعه للرف ولجب بان اقتضا
للجهة الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فنعين اهمال الحرف
وفايدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك تتلقى بها القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في موضع
الشك سل وسيالونك عن ذي القرنين قل ما تلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال
موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله وان عبدا لله قال المبرد قولك عبد الله قايم اخبار عن قيامه وان
عبد الله قايم جواب سائل عن قيامه وان عبدا لله لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف الرسول
اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او
للجنس متناولا لكل من صدق عليه الكفر وغيرهم فحق عنهم غير المصرين بما استدل اليهم والكفر لغة ستر
النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي
الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عدل عن الغبار وشد الزنار ونحوهما كما لا تهما
يدلان على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليه ما ظاهر الا لاهل الكفر
في انفسهما واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر
عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء عليهم اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت
بالمصادر قال تعالى قل نبذ اليهم على سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبران وما بعده مرتفع
به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده
بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل الثاني مع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له
اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدوث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كلام في الاضافة
والاسناد اليه كقوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم واذا قيل لهم امنوا وقولهم تسمع الجدرى
خبر من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول
الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانه يفيد تاكيد معنى الاستواء لتجرد الاستواء كما هو

حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في نحو اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ولا نذار التخويف
من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس
من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى و
قرئ انذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو على لغة من يجعل الحركة
لا تعتد ولا تعد يودي الجمع الساكنين على غير حده وبتوسط الف بينهما محققتين وبتوسط
والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها
لا يؤمنون جملة مفسرة لاحوال ما قبلها مبينة لما فيه الاستواء فلا محل لها او حال وكذا
او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة للحكم ولا يه مما احتج به من جوز
تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو
استوا انقلب خبره كذبا وسئل امام الايمان بانه لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف
بالممتنع لذاته وان جاز عقلا لامر حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع
للاستقراء ولاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا يمنع القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله
هو والعبد باختياره وفايدة الانذار بعد العلم بانه لا يجمع الزام الحجة وحيارة الرسول
فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد الموصول
اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكم سمي به المستثاق من الشيء بضرب الطابع
عليه لانه كتم له والطابع اخوه نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من
غشاه اذا غطاه بثيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على
الحقيقة وانما المراد بها ان يحدث في نفوسهم هيئة ترتهم على استحباب الكفر والمعاصي
واستقباح الايمان والطاعات بسبب تمكنهم وافاكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح
فيجعل قلوبهم بحيث لا تنفذ فيها الحق واسماعهم تعافي استماعه فتصير كانها مسها بالختم وابصارهم
لا تجتلي الايات المنصوبة في الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فيصير كالغاشي

عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او تمثيلا قلوبهم وشاهد
هم المأوذة بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفتاح بها ختما وتغطيه وقد يعبر عن احداث هذه
الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاقفال في قوله
ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات بأسرها مستندة
الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه يدل قوله بل طبع الله
عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ورد تعالى لاية نامية عليهم شنامة
صفتهم ونمامة عاقبتهم واصلحت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم
لما اعرضوا عن الحق وتكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه
ثم الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر
حتم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك
في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنهما قادرة تعالى ايا اسند اليه اسناد
الفعل الى السبب الرابع ان اعراضهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم
سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على عرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لابوابهم وفيه
اشعار على تراكم امرهم في البغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما
كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فكما واستهزاء
بهم كقوله تعالى لهم كن الذين كفروا الآية السادس ان في ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي
تحققه وتمكن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما السابع ان المراد
بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيعرفونهم ويتميزون عنهم وعلى هذا للنهاج كلاما وكلاما
فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم
على سمعه وقلبه والوقف على الوقف عليه ولا هما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما
يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المخصصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في
الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر

في اصله والمصادر لا تجمع وعلى تقديره مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو
ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا المراد بهما الاية العضو
لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة
كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالة الصاد لان الراء المكسورة تغلب
المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف
الجار وايصال الفعل اليهم فعل الختم بنفسها اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع
وبالفتح والنصب وهما لغتان فيهما وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة
بالعين الغبرة المجة **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** وعيد بيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال
بناء ومعنى يقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه لما العذب لانه يقطع العطش ويردعه
ولذلك سمي فراتا وفرات اتم اتسع فاطلق على كل الم قادح وان لم يكن نكلا اي عقابا يردع الجاني عن
المعاودة فهو اعم منهما وقيل استفاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتعذية
والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم
فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة
اليه ومعنى التنكير في الاية ان على ابصارهم نوعا من غشاوة ليس مما تعارفه الناس وهو التعامي عن الايات
وهم من الام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ**
لما فتح سبحانه شرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا
دينهم لله وواطأت قلوبهم السنتهم وثنى بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا
لنفسه واستأنف بالقسم الثالث المذبذبين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
لكيلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابعدهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء
ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وهكذا بأضعافهم ويجعل على عميهم وخيامهم
وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم من اخرها
معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانيس وانآسي فحذفت الهمزة

السمع واحد

يقوله

وقولهم
قال الله تعالى ويطغيانهم يعمهون

حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان الناس ليطلقون
على الاناس الانسيانا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم تثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من انس لانهم
يستانسون باشالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاختفائهم
واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد
والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مرادها ابن ابيّ واصحابه ونظراؤه فانه من حيث انهم
ثبتوا على النفاق دخلوا في عداد الكفرة المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها الا يابى
دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها اجناسها فعلى هذا يكون
الاية تقسيما للقسم الثاني واختصاصا للايمان بالله واليوم الآخر بالذكر تخصيصا لما هو المقصود
الاعظم من الايمان واحدا بانهم اختاروا الايمان بجانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون
فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف فيما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا
يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها
غيرهم وان النار تمسهم الا اياما معدودة غيرها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان
لبضاعتهم وافلاسهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم
عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوا مثله على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الكاد ادعاء الايمان
بكل واحد على الاستقلال والاستحكام والتنوع واللفظ يفيد ويقال يعني المنقول والمعنى المقصود
في النفس المعبر عنه باللفظ والرأي والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الخذلان الى ما لا
ينتهي والى ان يدخل اهل الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة وما هم
بمؤمنين انكار لما ادعوه وبيان لما انتحلوا اثباته وكان اصله وما امنوا ليطابق قولهم في النظم
لشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا وبالغة في التكذيب لان اخراجهم ذواتهم من عداد
المؤمنين ابلغ في نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء والطاق الايمان على معنى
انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يعتد بالقيد وايا ما لانه جوابه والاية تدل على ان
من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ
القلب عما يوافقها وينافيه لم يكن مؤمنا والمخالف مع الكرامية في الثاني فلا تنهض حجة عليهم

يخادعون

بقره

يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله
عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع اذا اوهم الحارش اقباله عليه
ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للقزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق
والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم
لم يقصدوا خداعه بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول
معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وآية ان صورة تعييهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر ومنع الله هم
باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم
فان مثال الرسول والمؤمنين امر الله في اجراء احكامهم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل
صنيعهم صنع المخادعين ويحتمل ان يراد يخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف
بذكر ما هو الموجب له لانه اخرج في زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفعل
متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء لا مقابلة معارض ومبارز استعير لذلك فكانه خدعه واراد من قرا
يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يلحق به من سوء من اللدرة وان
يعصموا ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم
ويذيعوها الى مناويهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم
قرأه ناصر وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم
او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما عرضوها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم حظوظها في
الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة
لا تتصور الا من اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون ويخادعون
ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل
للروح لكونه النفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء
لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم قتلاه يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشهد آراءها ويشير
عليه والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم وما يشعرون

وخدع

الا استدراج اند ک زوک سزاوار کردانیدن خدا تعالی مر ایشان را بخشم و عقوبت خود

المبارزة

لا يخونون بذلك لقادي غفلتهم جعل الموقى وبال الخداع ورجع ضرره اليهم في الظهور كالمجنون
الذي لا يخفى الا الهواس والشعور والاحساس وشاعر الانسان حواسه واصله الشعر منه الشعار
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال
الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء
العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل وموجبة الى زوال
الحياة الحقيقية الابدية فالآية تحتملهما فان قلوبهم كانت مثالة تحرقا على ما فات عنهم من رياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه الصلوة والسلام واستعلاء شانه يوما فيوما
وزاد الله غمهم بازدياد ملاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت سالمة فدبالكفر وسوء الاعتقاد
ومعاداة النبي عليه الصلوة والسلام ونحوها فزادهم الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وكفر
الوحي وتضاعف الضر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها
الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى نفسها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما يدخل قلوبهم من الجبن
والتوحين شاهد واشوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وترادفه
تضعيفه لما زاد لرسوله نصره على الاعداء وتبسيطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم
يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقول الشاعر تحية بينهم ضرب
وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قرأها عاصم وحمزة والكسائي
والمعنى بسبب كذبهم او بدله جزاء له وقرأ الباقون يكذبون الرسول بقولهم واذا
خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير شاع بين الشيء وفشت اليها بعد
او من كذب الوحشي اذا جوى شوطا ووقف لنظر ما وراءه فان المنافق يتحير ويتردد والكذب
هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علة لاستحقاق العذاب حيث رتب
عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه
الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او قيل
وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد ان من قيل له ليس الذين كانوا فقط
بل وسيكون من بعدي حاله حالهم لان الآية متصلة باقبالها بالضمير الذي فيها والفساد خروج

على ما وقف

يكذبون بالتشديد من كذبه لانهم كانوا اهل شطارة ودهاء

الشيء

الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يجوز كل ضار ونافع وكان فسادهم حيث اظهروا
الفتن لمعادة المسلمين ومما لاة الكفار عليهم وافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد
ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه المبارزة للعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال
بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائلون هم الله تعالى والرسول
او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للنهي على سبيل المبالغة
والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا مقتضية عن مواجب
الفساد لان انما يفيد قصر ما دخل عليه على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما انطلق زيد وانما قالوا
ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من الرين كما قال تعالى افمن زين له
سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للتنبيه في
صدره على التأكيد لما المنبه على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت
على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا يجاء بعدها الا بما يصدق الجملة بعدها المصدرة
بان لتلقي بها القسم واختيار الا في طلائع القسم وان للفترة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
لرد ما في قلوبهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل
لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الرجحان بجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو
المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في خبر
النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما والام في الناس للجنس والمراد به الكاملون
في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمساماة مطلقا يستعمل لما يستجمع
المعاني المقصودة به وللمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن
هذا الباب قوله تعالى ثم كم ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان
او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا
ايمانا مقرونا بالاخلاص متحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة
الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والام بعد التقييد قالوا انؤمن كما آمن السفهاء
الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس والجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم

وانما سفههم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء
فيهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فخر الناس عبد الله
بن سلام واشباهه والسفه خفة وخفاف راي يقتضيه نقصان العقل والحلم يقابله
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد وسالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم
على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة وانفع حالة من المتوقف المتردد بجهله فانه ربما يعدنه
وينفعه الايمان والنذر وانما فضلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان اكثر
طلبا فالذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل بما يفتقر الى نظر وتفكر
وما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم
وافعالهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لحالهم مع المؤمنين والكفار وما مر من
القصة مساقة لبيان مذهبهم وتبيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه
استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي
بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
الباذل نفسه وماله في الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني
عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا
بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت واللقاء
المصادفة فقال لفتيه ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القتيه اذا طرحته فاناك
بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه
او من خلاك ذم اي عداك وخفي عنك ومنه القرود للقالية او من خلوت به اذا سخرت منه ومذكر
بالي لتضمين معنى الافضاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون
كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقايلون صغارهم وجعل سيبويه
بن زنارة اصليه على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن وانزى
زايده على انه من شاط اذا بطل وعن اسماء بن الباطلي قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد
خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية للمؤكدة بان لانهم صدقوا بالاول في

دعوى

بقوله

دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق شانهم على ما كانوا عليه ولا ندلم يكن لهم باعث
من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على
المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزئون تاكيد
لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقه الاسلام فقد عظم
الكفر واستيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين
وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف بقال هزات واستهزات
به بمعنى كاجبت واستجبت واصله اللغة من الهزء هو الفتل السريع يقال هزا فلان اذا مات على مكانه
وناقة نهزا به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء
باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او رجع
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم
الاستهزاء والعرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة بان
يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك
قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استوفى به ولم يعطف ليدل على انه
تعالى مجازاتهم ولم يخرج المؤمنين لان بعاقبتهم وان استهزاء لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله
بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم انما بان الاستهزاء به يحدث حالا فحالا ويجدد
حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ويمدهم يزيدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش والمدد اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج
والارض اذا استصلحتها بالزيت والسماد لان المد في العمر فانه يعدى باللام كما يعدى بفي ويدل عليه
قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما نفوا ان يفعل بهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا المعنى ان الله تعالى اطالهم
التي يختبر المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد طريق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه
قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين اشراقا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا
لاسناد ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب فاضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل

الفتنة

لا يرون انهم يفتنون

اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المدايي الشيطان الحاق الغي وقال واخوانهم
يمدونهم في الغي وقيل اسلة يمدلهم بمعنى يمدلهم ويمدونهم في اغوائهم كي ينتهوا وينطيعوا فاذا د
الطغيان ومعناه فحذف اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله واختار موسى قومه والتقدير
يمدهم استعملا حاوهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كالعدوان ولقيان
تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء
حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض
عمهاء لا منار بها قال ومنه الرافة في ممه اعني الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل
ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا
وبدله اشتراء والا فان العوضين تصورته بصورة الثمن فيما ذله مشتر واخذه بايع وقد
عدوت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من العاني
او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا زعراء وبالشايا الواضحات الدرهما والطويل اعرضا
جيذرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره وقيل
انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي
ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز
لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه بما يشاكله تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما رايت اشتراء الهدى
وغشي في ذكر يعاش له صدى والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس
المال ولذلك سمي شيئا واسناده الى التجارة وهو لا دبا بها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او
لشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة
فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبين لان راس مالهم
كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطلت استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فتوا خاسرين آيسين من
الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا للجاء بحقيقته حالهم عقيبها

بقوله

بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقع للفهم لا لانه يراد التخيل
محققا والمعقول محسوسا ولا مرما اكثر الله في كتبه الامثال وقست في كلام الانبياء والحكماء والمثل
في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل وخيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل بمورده
لا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة
او صفة لها شان وفيها غرابة مثل في حاله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى
والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي
خاضوا وانما جعل الضمير في نورهم ولم يخرج مخرج القرايم موضع القائمين لانه غير
مقصود بالوصف بالجملة التي هي صلته وهي وصلة الى وصف المعرفة بها كانه ليس باسم تام
بل هو كالجزء فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذي جمعه
الفصيح بلا وزيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء الياء ايضا على اللغة الفصيحة التي عليها
التنزيل ولكونه مستطالا بصلته اما التخفيف ولذلك يولج فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر
على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به حنس المستوقدين او النوع الذي استوقد
والاستيقاد طلب الوقود واسعى في تحصيله وهو مطبوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق
النار من نار ينور نورا اذا نفرت لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار وما
حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان حوله
اشياء واما مكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الممكنة على الظرف او زيادة وحوله ظرف
وتانيث الحول للدورات وقيل للعام لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير
للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بناره لانه المراد من يفادها
واستبنا فاجيب به اعتراض سايل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد اطفت ناره او
بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله
تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل
بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او باسماوي كريح او مطر والمبالغة ولذلك عدي
الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال السلطان بابه

استعيرت

النور روشنائي الانوار جمع
والنور روشن كننده

اضاءت فلما خمدت

اذا اخذه وما اخذ الله واسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى المقام
الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه مبدئ الضوء من الزيادة ونقاما يسمى ضا
والعرض ازاله النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
لَا يُبْصِرُونَ فذكر الظلمة التي هي عدم النور واظلامه بالكلية وعدمها وكرها ومنعها
بانها ظلمة خالصة لا يترآى فيها شيء وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فيضمن
معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع
ينشنه والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع
الروية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب ابدا وظلمة
ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل
غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضرب من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد
فبقي متحيرا متحسرا تفور براو توسيحا لا تضمنه الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون
فانهم اضاءوا بما نطقت به السنتهم من الحق باستيطان الكفر واظهار معين خلوا الى شياطينهم ومن
آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له الخيال المحبة
فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بمقتن
الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار المودعة للاستضاء
ولذهاب اثره وانكاس نوره باهلاكهم او اضلالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها
صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا بالسنتهم
وقصروا الالوية بابصارهم جعلوا كانما ايقنت مشاعرهم وانفقت قواهم كقوله صُمٌّ اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقوله اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع
خلق الله حين اريده واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها
ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير
لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المحققين السحرة يصرحون

آخره
يقضي حسن شانه والمعنى الصاوي
بضم الضم الاكل
الشيخ
كالاية

بقره

عن قوم التشبيه صفة كما قال ابو تمام ويصعد حتى نظن الجهول بان له حاجة في السما
وهاهنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم الملفوظ به ونظيره اسد علي وفي الحروب
نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية قد لكة
التمثيل وتبعه وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها طامعي انهم لما اوقدوا نارا
اذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هايلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانقصت قواهم
وثلثتها فرقت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه
قيل حجر اصم فتاه صما في صمام الفارورة يبه به فقدان حاسة السمع لان سببه انفقد يكون باطن
الصماخ مكتنزا بالجوف فيه يشتمل على ما يمنع الصوت يتوجه والبكم للخرس والعمي عدم
البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لا يعودون الى الهدى
الذي باعوه وبيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يهتدون ايتدون
امينا خرون والى حيث ابتدا وامنه كيف يرجعون والفا للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام
السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ عطف على الذي استوقدا اي
كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم وا وفي الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق
للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فاما
تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قولك او كصيب ومعناه ان قصة
المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانما سوى في صحة التشبيه بهما وان تحتمل في التمثيل بهما
او بايهما شيت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ
واجم حوران عاد والرعد يصيب وفي الاية يحتملهما ونكره لانه اريد به نوع من المطر شديد
وتعريف السما للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بافاق السما كلها فان كل افق يسمى سما كما ان كل
طبقة منها سما قال ومن بعد ارض بيننا وسما امد به ما في عقب من المبالغة من جهة
الاصل والبنا والتنكير دقيل المراد بالسما السحاب فاللام لتعريف الماهية فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ
وَبَرْقٌ ان اريد بالصيب المطر فظلماته تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع
ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد

بالسحاب وتلاحمه بعضه وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد
على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب
واصطكاكها اذا حدقها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء برقا كلاهما
مصدر في الاصل وذلك لم يجعلا يجعلون اصابعهم في آذانهم الضمير لاصحاب
الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يقول عليه
كما قول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث
ذكر الضمير لان المعنى ما اورده والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يوذن بالشدة والهول قيل
فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها واما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق
متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من القمة والصاعقة قصفة رعد هائل
معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل ما يسمع او شدة
يقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ابين قلب
من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته
الصاقعة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والمبالغة كما في الراوية او مصدر
كالعافية والكاذبة نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره له اجر واصفح عن شتم
اللئيم تكرما والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحياة ورد بان الخلق
بمعنى التقدير والاعدام مقدورة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كالا يفوت الخارج
به المحيط لا يخلصهم الحذر والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف
ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال
المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض
مانع وخبرها مسبوقة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها
مشروط فيه ان يكون مضارعا خبرها على انه المقصود بالقرب من غير ان يكون القرب بالدلالة
على الحال وقد يدخل عليه حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف من خبرها المشاركة بينهما في اصل
معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف على انه بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف

فنقلت

فنقلت فتحه الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويخطف
كلما اضاء لهم مشوا فيه كلما اظلم عليهم قاموا واستيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون
في تارة جنوف البرق وخفيه فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما
نورهم مشى اخذوا او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه تمامه متعديا
سقوا كلامن ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام اظلما حليمة اجليا
ظلاميه عاص وبه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل
ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع اضاء كلما ومع اظلم اذا لانهم حرصوا على المشي كلما
صادفوا منه فرصة استنيروها ولذلك التوقف وحيي قاموا وقفوا منه قامت السوق اذا كانت
وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء ان يذهب سمعهم
بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة المذهب عليه ولهذا
كثر حذفه في شاء وارادة لا يكاد يذكر كالمرمي الى الشيء المستغرب كقوله فلو نبشت ان ابكي دما
لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء
الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة وفائدة الشرطية بيان انه لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه
على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها وانتفاء
تقدمه وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص
بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى شيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو شيء
في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فما على عمومه بالاستثناء والمعتزلة
لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع
ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء
وقيل عنده يقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة
عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما

يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واستحقاق القدرة من القدر لأن القادر
يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان المحدث حال
حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شيء وكل
شيء مقدور والظاهر ان التمثيلين المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع امور تضامت
اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله
بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابده من
انطفت ناره بعد اتقاده في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق
خاطف وخوف من الصواعق وكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان ياخذ شيأ فيريد
تشبيهه بما مثلها كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا
الحرور وقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
بان تشبه في الاول ذوات المناصبين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما
انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول
المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم
والعذاب السرمد بالطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني تقسيم باصحاب الصيب وايامهم
الخالط بالكفر والخذلان صيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه
لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاعهم حذرا من كان للمؤمنين ما يطرقون به
من سوام من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذرا لموت من حيث انه لا يرد من قدر الله
شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار ويحيط بهم لشدة الامر وجهلهم ما يأتون ويذرون
بانهم كلما صادفوا من البرق خطفة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى
يسيرة تفاؤلا خفي وفتر لمعانه تقوا تقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وما
ما اوتي المنافقون من المعاون التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما
اريكت بها من شبه الحطبة واعترضت دونها من الامتزاجات المشكلة بالظلمات وما فيها

من جملة التمثيلات

من الوعد

بقرة

من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما فيهما من الايات الباهرة بالبرق وتصلبهم مما يسمعون
من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيحافي صواعقه فيسد اذنه منها مع انه لا خلاص لهم منها وهو
معنى له قوله والله محيط بالكافرين واحترازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفق يطمع اليه ابصارهم
بمشيهم في طريق منوه البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين يعترضهم شبه او تعنت
لهم وضيه يتوقفهم اذا اظلم عليهم وبنه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
على ان تعالى جعلهم اسمع والابصار ليتوسلوا بها الى تحديد الفلاح ثم لم يرض الا المغلوظ
العاجلة وسد دونها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله لمحاهم بالحالة التي يحاولونها فان
قدرته لا يعجزها شيء يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر نواصيهم ومصارفهم
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل التفنن حثا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها
وتحريرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وبالحرف وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا له
منزلة البعيد اما لعظمه كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته
وسوء فهمه او للاهتمام بالدعوة وزيادة لحث عليه وهو مع المنادي جملة مفيدة لانه نائب
مناب فعل وليه جعل وصله الى ندا المعرف باللام فاذا دخل يا عليه متعذر لتعذر جمع بين حرفي التعريف
فانهما كمثلين واعطيكم المنادي واجرى عليه المقصود بالندا وصفا موضحا له والزم رفعه شعارا
بانه المقصود والحق بينهما التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه ابن من المضاف اليه واكثر
الندا على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بوجه من التاكيد وكلما نادى الله له عباده من حيث
انها امور عظام من حقها ان يتيقظوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها والزمهم عنها غافلون حقيق
بان ينادي له بلا كلفة المبلغ وجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة
الاستثناء منها والتوكيد بايضا العموم كقوله تعالى فسجد الملئكة كلهم اجمعون واستدلال
الصحابة بعموم ما شاء فالناس هم الموجودون وقت النزول لفظا ومن سيوجد معنى لما تواتر من
دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه سائل للقيامة ان ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه
الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فكي ويا ايها الذين امنوا فدني
ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشرك بين يدي

العبادة والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه
من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع
وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين
ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب القريب للعبادة هو الربوبية الذي
خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد بان يخص الخطاب بالمشركين ويريد
بالرب ثم من الرب الحقيقي والمراد الذي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشئ على تقدير واستوا واصله
التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول
لكل ما يتقدم الانسان بالذات والزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اعترضت
مخرج التقدير بعد تقديم اما لافتراضهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكينهم من العلم به بادنى نظر وترى من قبلكم على الحقائق
الموصول الباقي بين الاول وصلته تاكيدا كما الخم جرير في قوله يا بيتم بيتم عدي لا ابا لكم تما التاني
بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا
ربكم راجين ان تخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لمواهب الله
تعالى بنه به على التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شئ سوى الله الى الله وان
العابد ينبغي ان لا يعتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجا كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن
قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى ليرجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وقد يطلق
على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقد يقال الخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية
تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه
والاستدلال بافعاله بان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فالما وجب عليه شكرا لما عدده
عليه من نعم سابقة فهو كاجير اخذ الاجرة قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا
صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا لله اندادا وجعل من الافعال

العامة تجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله وقد جعلت قلوص
سهيل من المراكب تهوى قرب وبمعنى اوجد فتتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وبمعنى صير وتتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا والتصيير
التصيير ويكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها اذا شاء ان جعل بعض جوانبها
بارزا عن الماء مما في طيه من الحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة
حتى صارت مهيأة لان يتعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة
لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع الماء لا يأبى الافتراش عليها كالجبل والسماء قبة
مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء
مصدر سمي به المبني مبنيا كان او قبة او مبلغ منه بني على امرائه لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا
عليها خباء جديدا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف
على جعل وخرج والفاء بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا لتولد
ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة
منها والابداع في المادة فاعله وفي الارض قوة قابلة تتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر
على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها
مدرجا من حال الى حال منابع وحكم يدرك فيها الاولي الابصار والبصائر وعبرا وسكونا الى عظيم
قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة فمن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك
تسما او الفلك فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر ومن
اسباب سماوية تثير الابخرة الرطبة من اعماق الارض الى الجو الهواء فيعتدل سحابا ماطرا ومن الثانية
للتبعيض بدليل قوله تعالى واخرجنا به ثمرات او كنفاية المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال
وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم
ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق او للتبيين ورزقا
مفعول له بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الفرات والموضع موضع
الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة القوة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويوميه وقراءة من الثمرة

على التوحيد اولان الجمع يتجاور بعضها بعضا وقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وقوله تلك
قرى اولانها كانت محلاة باللام فرجعت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق
ومفعولة ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق با
عبدوا على انه في موقع مطوف عليه او في منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا
نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي اطلع الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقها بالاشيا
السته لا اشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تقول لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان
استانفت به على انه في موقع خبر اعلى تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفا للسببية اعطفت عليه لتضمن
المبتدا معنى الشرط والمعنى من حقكم هذه النعم الجسام والآلاء العظام ينبغي ان لا تشركوا به
والند المثل المساوي قال جرير • ايما تجعلون الى نفسا • وما يتم الذي حسب نديد • من ند ند
وندا اذا انفرد وناددت الرجل خالفته حض نا المخالف للمماثل في الذات كما حض المساوي
في القدر وتسميه ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته
وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لم يتركوا عبادته الى عبادتها وهم مع الله شاهدت
حالهم حال من يعتقد انها دولت واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وتمنعهم
ما لم يرد الله بهم من خير فتكم هم وشح عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا
قال وانتم تعلمون لها هليه وبدين عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف ربة ادين اذا تقسمت الامور
الذات والغرض جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا
تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو
لم تكن ادنى تامل لخطر عقلكم الى اثبات موجد الممكنات متفرد بوجوب الذات متعالي عن مشاهدة
المخلوقات ومنوي وهو انها لا تماثله ولا يقدر على مثل ما تفعله كقوله هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتوبيخ لا يصدر الحكم وقصره عليه
فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سوا في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة
الله والنهي عن الاشراك به والارشاد الى ما هو العلة والمقتضي لها وبيانه ان ربك العبادة
على جهة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اسلافهم

وما يحتاجون

بقوله

وما يحتاجون اليه في معاشهم من القلة والمطلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم
والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غير مشاهدة على
وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من ربية المخبوة مع ما دل
عليه الظاهر وسوقه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني
والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه
من الفضايل العملية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل الحواس وارد واح القوى الفاضلة
والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة
الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بما ذكر
عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهو القرآن المنجي لفصاحته التي بدت
فصاحة كل منطق والحامه من طولب بمعارضته من بصائع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم
وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعارضة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه
ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما عسى الطامع على ما يري
عليه اهل الشعر والخطابة مما رمهم كما حكى الله تعالى عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة ولما
العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا ويريد محمدا
وامته والسورة الطايفة من القرآن المترجمة التي فاتحتها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية
منقولة من سور المدينة لاحاطتها بطايفة من القرآن منزهة محوزة على جانبها او محوزة
على الفول من العلم احتوى سور المدينة عليها فيما او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب
وقد سورة في المجد ليس فرابها بطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري او لها مراتب
في الطول والقصر والفضل والشرف وتواب القراة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة
التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال
وتجاذب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نشط ذلك

منه كالمستاذ اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا والحاظ ستي حذفها اعتقادا انا اخذ
من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده واتح به الى
غيرها من الفوايد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا
ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن
النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه نشا اميا لم يقرا الكتب
ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه للطابق لقوله فاتوا
بسورة مثله ولسر ايات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه
لتسق الترتب والنظم ولان مخاطبة الهم الغفيرة بان ياتوا بمثل ما اوتي به واحد من اشاطدهم
ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ايات بنجوما اتي به هذا الحر مثله ولانه معجزة نفسه لا بالنسبة
اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان
رده الى عبد نا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا بالنسبة قوله وادعوا شهداءكم
من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى
الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويقوم بحضور
الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او لتصوره ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر
ما كان يرجوه او للملكة حضروه ومعنى دون من ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب
لانا دنا البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل
زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد
ويخطي امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا
ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت
وقاية الله فلا نفسك ولا غيره ومن متعلق بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم
او رجوتم معونته من انسكم وعمكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله او
ادعوا من دون الله شهداءكم ليشهدوا لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه
من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم من

دون الله اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يستشهدون لكم بين
يدي الله على زعمكم من قول لا عشي تريك القدى من دونها وجه دونه يعينوكم وفي امر مع
ان يستعلم وابالجهاد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم وقيل دون الله اي من دون
اوليائه يعني فصحاء العرب وجوه الشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثل فان العاقل لا يرضى
لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اخلاله ان كنتم صادقين انه من كلام
البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه
كذلك من كلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا
مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة انما تعتبر عند وهم ما كانوا عالمين
به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالنتيجة لدعوة
اي وهو انكم اذا احتدمتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه علمتم انه
معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان للكيد بالفعل
الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا ونزل لام الجحد منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا
لشان العناد وتصريحا بالوعيد بالوعيد مع الايجاز ومدار الشرطية بان الذي للشك والحال تقتضي
ان الذي للوجوب فان القايل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط
والجزاء فكانهم اوطا بامعهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وقيل
جزم بالم لانها واجبة الفعال مخصصة للمضارع مستقبلة بالمجهول ولانها لما صرفته ماضيا صارت
كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما
ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف نفي نصبت عند سيبويه والخليل في احد الروايتين عنه
وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء فابدلت النون ياء ثانوا لو قود بالفتح وما يوقد به النار
وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعت من يقول وقفت النار وقودا عاليا
والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر
ان المراد به الاسم وان اريد المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة

هي جمع حجر كجمال جمع جمل وهو قليل غير نفايس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا
بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والاستقامة بها والاستدفاع للمضار لكانهم ويدل
عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بها وهو منشأ وهم كما عذب
الكافرون بما كنزوها وينتفع بما كانوا يتوهمون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي
كانوا يكنزونها ويفاخرون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص علاء هذا النوع من العذاب بالكفار
وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص من غير دليل واطال المقصود اذ الغرض تهويل شانها
وتفاقم طبعها حيث سقد بالسقد به غيرها والكبريت سقد به كل نار وان ضعفت وان صح هذا عن
ابن عباس فلعله عني به ان ايجاد تلك النار لحجارة الكبريت لسايرها النيران ولما كانت الآية
مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسيجيء
مع تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها تجب ان تكون قضية معلومة اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقوي اعتزازه من العتاد بمعنى المعدة والجملة استيناف او
حال باظهار قدر النار لان الضمير التي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر
وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتعريض على الجد وبذل
الوسع في المعارضة بالتقريع والتبكيت وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارضهما من سور
القرآن ثم اخبارهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة وله تصدوا لمعارضته
والتجلي لجلاء الوطن وبذل المهج والباقي ثمنها الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو
عارضوه بشيء فامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون المتحاملون اكبر من الذابين عنه في كل عصر
والثالث ان عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة لهذه المبالغة عجاما ان يعارض
فقد عجزتم وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وَبَشِّرِ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عطف على الجملة السابقة والمقصود به عطف حال من آمن بالقرآن وصف
ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترهيب
بالترغيب تنشيطا على الطلب ما يجي وتثبيطا عن اقتراف ما يتردى لا عطف الفعل نفسه
حتى يجب ان يطلب له مناسبا كله من امر او نهي فيعطف عليه او على ما نقوا فانهم اذا امروا بما

بتقوية

يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن
به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يتلقى هو له وانما امر الرسول عليه الصلوة والسلام او عالم
كل عصر او كل احد بقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بشارة كما خاطب الكفرة
تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا وليقنطوا اما اعدلهم وقوي وبشر على البناء
للمفعول عطفا على اعدت فيكون اسنادا والبشارة الخبر الذي يظهر اثر السرور
في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبده من بشرني
بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما
قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على بقية قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات
جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال القطيبة كيف للحسناء
وما يتبع ما يجري من الكلام يعظم الحب تابعين وهي من الاعمال ما صوفه الشرع وحسنه و
كانها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما
اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان
الذي هو عبارة عن التصديق والتحقيق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غنا بالاس لبنا عليه
ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انهما خارجة عن مسمى الايمان اذ المرسل ان الشيء لا
يعطف على نفسه وما هو داخل فيه اَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ منصوب بنزع الخافض وافضا
الفعل اليه او مجرور باضماره على مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا
ستره ومداد التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما
تحت ستره واحدة قال زهير كان صبي في غزيلة مقتنا له من الوحش نسقي جنة سحقا اي نخلا
لا ثمر البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل
سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من فنون النعيم كما قال تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها
مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها

لاجلها ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا عن
ان تقتضي ثوابا وجزاء ضايستقبل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط
ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم وقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله
سبحانه وتعالى لم يقيدها هنا استغناء بما
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
كانها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطيها وعن مسروق انها تجري في غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار
المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق
الجدول ودون البحر كالنيل والزاب والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الانهار او على
المجاز او الجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا
محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا
او اجناس اخر فاريح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به دون الاولى والثانية
للابتدا واقعتان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين او مرة رزقوا مرزوقا مبتدا
من الجنات مبتدا من ثمرة قدا ورق يكونه مبتدا من الجنات وابتدا ومنها بابتدائه من ثمرتها
فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون
من ثمرة بيانا مقدما كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك شعيرا
الى نوع جاء هذا الا لا يقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب
جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل
ذاته فانه كقولك ابو يوسف ابو حنيفة **من قبل** من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس
ثمر الدنيا اقرب الى النفس اليه اول ما رات فان الطباع مايلة الى المالوف مستلذة عن غيره وتتبين
لها مزية وكمية النعمة فيه اذ لو كان مجنسا لم يعرف انه الكون الاكذلك او في الجنة لان
طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم تؤتى بالصحفة فياكل منها ثم تؤتى باخرى

فيراها

فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي
انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده اذا الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما
تصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها غيرها فاطعمهم اذا اوهما على الجنة الاولى قالوا ذلك
فالاول اظهر لما فظنه على عموم لها فانه يدل على تردد هم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي
لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في التشابه العظيم في
اللذة والتشابه البليغ في الصورة **واتوا به متشابها** اعتراض مقرر ذلك والضمير على
الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل وعلى
قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما يعني الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق
فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس
ليس في الجنة من الطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي مناط
الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان الاية محمولة الاخر وهو ان
مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة
بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه مثابه ومن تشابههما تماثلهما
في الشرف والرابة وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله وقوا ما كنتم تعملون في الوعيد
ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض
والدرك ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال
وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النسا فعلت وفعلن ومن فاعلة وفواعل قال الشاعر
واذا العذارى بالدخان تقنعت • واستعجلت نصب القدور فملت • فالجمع على اللفظ والافراد
على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء يعني متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة
ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو
في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فاية المطعوم هو التعذي ودفع ضرر الجوع
وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها
وسايرا حوالها انما يشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها

على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا يشاركها في تمام حقيقتها حتى يستلزم جميع ما يلزمها
فتفيد عين فايدتها وهم فيها خالدون دايمون والخلود والخلود في الاصل الثبات اللبث
دام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزا الذي يبقى من الانسان على حاله
ما دام حيا خلد دلو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا
لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اثباتها او مجازا والاصل فيها
بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه كذلك الاعتبار كالملاق للجسم على الانسان مثل
قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ولكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد
له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزا متضادة الكيفية متوجهة للاستحالات
المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى بعد ها
بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاها شاكلا متساوية في الكيفية متباينة في القوة
لا يقوى شي منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة في الكيفية لا ينفك بعضها عن بعض
كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من
نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على الماكل
والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ما لك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة
جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوايب الالم بشر المومنين بها
ومثل ما اعدهم في الاخرة بما هي ما يستلذ منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على
كمالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات
السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك بما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على
وفق التمثيل له من جهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والحسنة والشرف دون المثل
ودفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه
فان المعنى اصرف افايد ركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه مثل المحسوس وجب التحاكاة
ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في منازع البلغاء واشارات الحكما فمثل الخفيف
بالخفيف كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان يمثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل الصدر

كحبة

بالخمالة

السفهاء

بقوة

بالخمالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة الفقها باثارة الزنابير وجاي كلام العرب اسمع من
قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لاما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال
المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف حيث العنكبوت
وجعلها اقل من الذباب واحسن قدرا منه الله على واجل من ان يضرب المثال ويذكر الذباب
والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان التحدي به وحده منزل ورتب عليه من كفر به
ووعد من بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي الى لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان مثل لها لحقارتها وللحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة
الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبايح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار
النفس عن الفعل طلقا واستفاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فتردها عن
افعالها فقيل لحق الرجل كما قيل نسي وحشي اذا عاشت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى
كما جا في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حق كريم يستحيي اذا رفع
العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد
من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لهما ونظيره قوله ان يصف الملا اذا ما
استحيين المايعرض نفسه كرعن سبت في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من
التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيه عن المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب
المثل اصله من ضرب الخاتم واصله وضع شي على اخر وان بصلتها محذوفة الحل عند الخليل لاضمار
من نصوب بافضا الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما الهامة تزيد للتوكيد اقاما وشيا ما
وقد عنها طرق التقيد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله
فبما رحمة ولا يخفى بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد
منه وانما وضع لان يذكر مع غيره ويفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه
ولعوضه عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا الحال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه
لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها الخوان يكون جملة
حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفه بصفته لذلك ومحلها

الاية صريح القرآن لا يكون مشركا ولا مجازا

الاستعارة حقيقة حارة

بديع حسنه

فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى المثل له

النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال
قال بعد ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره
قلد الليالي ما يهب ما دينارا ودينارا ان والبعوض تعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب
قلب على هذا النوع كالحوش فما فوقها عطف على بعوضة او مال جعل اسما بمعنا ساذ فعليها
في الخفة كالذباب والحلزون كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحي من ضرب المثل بالبعوض
فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كما جعلها
فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الحقارة ما روي ان رجلا بعني خرق
على ظهر فسطاط فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك
شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم
كالخدوش وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن من كفارة
لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف لفصل
ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب
معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل يقول الفا
على الجزاء لانها للخبر لكن كرهوا ابلاءها للوقوع الشرط فادخلوها على الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا
وفي تقدير الجملتين به اجمال للمؤمنين واعتداد بعلمهم وتهكم بلية للكافرين على قولهم
والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال
الصائبة والاقوال الناطقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين
كفروا فيقولون كانهم حمقة واما الذين كفروا فلا يعلمون لمطابق قرينه ويقال بل
قسمة لكن ما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان
عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى
الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوبا
محل على المفعولية مثلا ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني لمطابقة
الجواب والسؤال والارادة نزوع النفس ويلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي

هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اضافتها الى الباري تعالى
به ولذلك تختلف في معنى الارادة فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا فعال غير مريده
بها هذا لم يكن العابث بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه
يدعو القادر الى تخصيصه والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه
او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار بل مع تفصيل وفي هذا استحقار واسترذال
ومثلا نصب على التمييز والحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا جواب ما ذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار
بالحدوث والتجدد او بيان الجمل من المصدرين اما وتعجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان
وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من المعنيين
بالنظر الى قسيمه لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال
كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين نسبت العدد وكثرة
المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال الشاعر قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال الشاعر
ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين
اي الخارجين عن حد الايمان لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت
واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع
الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التعاطي وهو ان يرتكبها احيانا مستحلا
اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستحلا
اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطته خلع ربقة الاسلام من عنقه ولا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق
دام هو في درجة التعاطي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق هو معنى
الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين واعتزله لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع
التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي
المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على
صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدم

فهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرف ووجوه افكارهم عن حكمه المثل الى حقارة الممثل به حتى
رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزأوا به وقرئ بفتح الفاء المفعول
والفاسقون الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض
فتح التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد مستعار له للحبل لما
فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان الطاق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز ومن ذكر مع العهد
كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة ما بين المتعاهدين كقولك
شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه ايذانا على انه اسد في شجاعته وبحر زاخر
الى افادته والعهد الموثق ومنعهد لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار
من حيث انها تراعى بما يرجع اليها وللمدارج لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو
الحجة القائمة على عباده الدالة على التوحيد ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله
تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على لزوم ايمانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات
صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب ونظايره وقرئ عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته
وعهد اخذه على الذين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا للناس ولا
يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهو الاحكام والمراد به
ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون
بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والمراوغة عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء
عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجامات للنفوس وسائر ما فيه رفض خير او تعاط
شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل والامر هو القول
الطالب للفعل وقيل مع العلق وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور وتسميته
للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شئت له شيئا
اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا

ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والصد مستهزئا بالحق وقطع الوصل الذي بها
نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناء
ما ينفعهم للحياة الابدية واستبدال الطعن والانكار في الآيات بالايمان بها والنظر في حقايقها
والاقتباس من انوارها واستحقاق النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف
تكفرون بالله استبعاد فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على طريق
البرهان لان صدوره لا ينفك عن حال وصفه فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم
ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى من انكار الكفر من اكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب
مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوق المقال وحيث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات وبخهم
على كفرهم مع علمهم بحالهم للقضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم
امواتا اي احياء لا حياة لها نامية واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مختلفة فاحياكم
خلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف
البواقي ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او
السؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او يشرفون اليه من قبوركم
للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم
لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت مكنهم من العلم لما نصب لهم من الادلة بل نزل منزلة
علمهم في ازاحة العذر بما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم
اولا قدر ان يحييهم ثانيا وان بدل الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين فانه
سبحانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة وصدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد
عليهم النعم العامة ثم الخاصة واستفهم صدور الكفر منهم واستبعده منهم مع تلك النعم الجليلة فان
عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت
لما كانت وسيلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان
كانت من انعم العظيمة مع ان للعدد عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما ان الاوامر
حال هو العلم بها لا كل واحد من الجمل وان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان

يتبع حالا ومن المؤمنين خاصة النفر والثبة وبتعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر
وكنتم امواتا اي جمادا فاحياكم بما افاد كم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم
الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم بالاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والحياة حقيقته في القوة الحساسة او ما يقتضيها وهاهنا للحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية
لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يحصل للانسان من الفضايل كالعلم والعقل والايمان من
حيث انه كالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم
ثم يميتكم وقال يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة
اللازمة لهذه القوة فيه او يعني قايم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون
بفتح التاء في جميع القران هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى
مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه
بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستيفائكم بها في مصالح
ابدانكم بوسط او غير وسط وديكم بالاستدلال والاعتبار والتفرج بما يلابسها من الذات
الاخرة والاهوال لا على وجه الغرض فان الفاعل الغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث
انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشيا النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض
لاسباب عارضة فاذن يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما نعم كل ما في الارض
الا الارض الا اذا اريد بحاجة السفل كما يراد بالسماحة العلو وجميعا حال من الموصول
الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستوا طلب السوا ولطلابه
على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزا ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام
وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
والاول اوفق للاصل والصلة للتعدي بها والتسوية المترتبة عليه بالفا والمراد بالسما
هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق

السما

بقرة

السما على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين امنوا الا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر
قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق
ما فيها من خلق السما وتسويتها الا ان يستانف دحاها مقدرا للفعل الارض فعلا اخر
دل عليه انتم اشد خلقا ام السما بنى تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر
فسواهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور ومن ضم السما الى مرة
بالاجرا لانه جمع او في معنى الجمع والا فمنهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع
سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة فلا كما قلت
فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزايد مع انه ان فهم اليها العرش والكرسي لم يبق
خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال وكونه عالما بكيفية الاشيا كلها لخلق
ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب
والترتيب الانسق كان عليما فان ابحاث الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الارفع
لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وانما لم يخطر في صدورهم من ان الابدان بعد ان تفتت و
تبددت اجزاؤها واتصلت بما يشابهها كيف يجمع اجزا كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء
منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق
عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الاية
اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها تدل على انها قابلة
لما بدئها وما بالثاني ياتي ان نزول وبتغير واما الثانية فانه عالم بها وبواقعها قادر
على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدائهم وابدا ما هو اعظم
خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيايهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا
محكما من غير تفاوت واختلال مراعي فيه مصالحهم ومسد حاجاتهم وذلك دليل على تباهي علمه
وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو
وهم تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة سدا لنعمه

ثالثه ثم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملئكته بان امرهم بالسجود له
انعام يعم ذريته واذ ظرف ومع الزمان نسبه مستقبله يقع فيه اخرى كما وضع اذ الزمان نسبه
مستقبله يقع فيه اخرى ولذلك يحب اضافتها الى الجمل كحين في المكان وحساقتها لهما بالموصولات
واستعمالها للتعليل والمفاجاة ومحلها النصب ايذانا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة
لما ذكرناه واما قوله واذكرا اخاعاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحارث اذ كان
كذا فحذف الحارث واقيم الظرف مقامه عامله في الاية قالوا واذكر على التاويل المذكور لانه
جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا ومضمر لعليه مضمون الاية المتقدمة مثل ويدل اخلقكم
اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملئكة
جمع ملاك على الاصل كالشمايل جمع شمال والتاء تاء التانيث والجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي
الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله واكالرسل اليهم واختلف العقلا
في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجوده قايمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها
اجسام لطيفة قادرة على الشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك
وقالت طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكما انها
جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين شانهم الاستغراق
في معرفة الحق والتنزه عن الاستفال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وهم العاملون والملايكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض
على ما استوجبه القضا وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم
المدبرات امرا فهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اتينه في كتاب الطوالع والمقول لهم
الملئكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملايكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه
في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملئكة
فدحرهم وفرقهم في الجزاير والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهمزة الارض خليفة من يخلف
غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه السلام لانه كان خليفة الله في
ارضه وكذلك كل نبي استخلفه في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره

فيهم

بقوة

فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوب به بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط
وسط ولذلك لم يستخلف ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولم يرى ان الانبيا لما
قاف نوعهم واستعملت قريحتهم حيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملئكة ومن
كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم المجوف عن قبول الغذا من اللحم لبعدهما من التباعد
جعل الباري تعالى بحكمته بينهما العضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة
من سكن الارض قبلها وهو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد
اللفظ اما للاستغنا بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على
تاويل من يخلفكم او خلفا يخلفكم وفايدة قوله هذا للملئكة تعليم المشاورة وتعظيم الشان
المجعول بان يشر بوجوده مكان ملكوته وبقيه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح
على ما فيه من المفاسد بسوالهم وجوابه وبيان ان الملكة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره وان
ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل يكون شرا في غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها ويستخلف
مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف مما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد
والفتها واستخبار عما رشدهم وبرح شبهتهم كسوال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس
باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك
لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار
من الله او بلوح من اللوح او استنباط مما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الضدين
على الاخر والسفك والسبك والسفح والسن انوام من الصب والسن في الصب عن فم القربة ونحوها
وكذلك السن وقرى يسفك بالبنا للمفعول فيكون الراجع الى من سوا جعله موصولا او موصوفا
عن وفاتي ويسفك الدما فهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقدرة
لا اشكال كقولك اتحسن الى اعدايك وانا الصديق المصالح والمعنى استخلف خليفة عصاه ونحن
معصومون اخفا بذلك والقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملئكة المقربين

في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة دونك فوى عليها مدار امره
شهوة وغضبية يؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقليه تدعوه الى المعرفة والطاعة وتعلوا
اليها منزهة قوة واما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تلك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده
فضلا عن استخلافه ولما بالقوة العقلية فهي تقدم ما يتوقع سلبها عن معارضة تلك المفاسد
وتخلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل ممترنة على الخير
كالعفة والشجاعة ومجاهدة القوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه
الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل
الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله **قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**
والتسبيح تنزيه الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض
اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان سطلم النفوس معدن الانوار ومحرك في موضع
الحال اي طنبين بحمدك على ما الهمنا معرفتك ووفقنا لتسبيحك تذاكر كوليه ما اوهم اسناد
التسبيح الى انفسهم وتقديس لك اي نطهر نفوسنا عن الذنوب لاهلك كانهم قابلوا الفساد المفسد
بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الدنس
وقيل نقدسك واللام مزيدة **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** اما خلقه علم ضروري بها فيه
او بالقاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصلاح ليتسلسل او التعليم فعل يترتب عليه العلم
عالبا ولذلك يقال علمه فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كازر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة
بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من
جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه احيانا ومن الروم والادمة
بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادهين من الدهر ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس
واللام باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات
والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا
او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة
والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة

متوقف

متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة
لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه ومعرفة
ذوات الاشياء وخواصها وماهياتها واصول المعلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الضمير في الاسميات المدلول عليها ضمنا ظاهر وانما السميات
فحذف المضاف اليه للدلالة المضاف اليه وعرض منه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا لان العرض
للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون للعرض نفس الاسماء اذ يريد به الالفاظ والمراد به ذوات
الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها
على معنى عرض مسمياتهن ومسمياتها **فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ** تبكيت لهم وتنبيه على
عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير في العمارة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب
الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والا منا انهار
فيه اعلامه ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في زعمكم انكم اخفتا
بالخلافة لعصمتكم او ان خلقتهم واستخلافهم وهذه سنتهم اللايق بالحكيم وهو كان لم يصرحوا
بالكذب لازم مقالهم والتصديق كما ينطق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعض ما
يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يفرق الامتثالات **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا**
مَا عَلَّمْتَنَا اعتراف بالعجز والقصور واستعاذ بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا
وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمه باعترافهم
وكشف لهم ما اعتقد عليهم ومراعات الادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد
يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري على التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ
في قوله سبحان من علقمة الفاخر وقصد والكلام به اعتذار عن الاستفسار والحل بحقيقة الحال وانما
جعل مفتاح الحجة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت
من الظالمين **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ** الذي لا يخفى عليه خافية **الْحَكِيمُ** المحكم لبديعاته
الذي لا يفعل الا ما فيه محكمة بالغة وانت فضل وقرئ انك بدل الكاف كما في قولك مررت بك انت
وان لم تمر مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل وان لم

خبر بالرجل وقيل مبتدأ خبره صابر وللجملة خبران قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم
اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الباء فيهما فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل
لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم
ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور
السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بما
تبينهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يتبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل
منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسرتهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت على حرف
الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على
العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم حق اسناده الى الله تعالى وان لم يجز اطلاق
العلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية وان الاستدلال على الالفاظ بخصوص او
عموم وتعليمها ظاهر في اقرارها على التعليم بسائله معانيها وذلك مستدعي سابقة وضع ينفي
ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وان مفهوم الملكة اريد على مفهوم
العلم والا تكرر ان قوله انك انت العليم الحكيم وان حاوم الملائكة وكالانهم يقبل الزيادة والملكا
منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان
آدم افضل من هؤلاء الملئكة لانهم اعلم منهم ولا علم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
لما بين انهم بالاسماء وعلمهم ما لم تعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واذا لحقه واعتذارا
عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف لسائ
ان نصبه بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الى له للمقدمة بل القصة باسرها على القصة
الاخرى وهي نجوة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع خضوع من قال الشاعر ترى الاكم فيه
سجدا للحوافر وقال وقالن له اسجد لليلى فما سجد البعير اذا طأطأ راسه وفي الشرع وضع الجبهة على

قصد

قصد العبادة والامورية امالمعنى السجود فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة
سجودهم تفخيما لشانه وسببا لوجوبه ولانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للبريات كلها بل
للموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة الملئكة الى استيفاء ما قدر
لهم من الكمالات وسلة الى ظهور ما ثبت لهم وفيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود لذلك
لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر ايانه وشكرا لما انعم عليهم بوساطته فاللام فيه كاللام في
قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لاحد وتحيته وتعظيمه كسجود
اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما اسند اليه من معاشهم ويتم به كمالهم
والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا إلا
إبليس أبى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يحاذيه وصلة الى عبادة ربه او تعظيمه
وتلقاه بالقبول او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والا بالامتناع باختيار والتكبر ان
يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم
الله او صار منهم باستنفاذه امر الله اياه بالسجود كلام لطفا ابانه افضل منه والا فضل لا يحسن
ان يؤمر بالتضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا منه لقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا يترك الواجب وحده وهذه الاية تدل
على ان آدم افضل من الملئكة المامورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملئكة والا لم يتناوله امرهم ولم يجز استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان
يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملئكة نوعا ولان ابن عباس روي ان من الملئكة ضربا يتوالدون
يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولئن زعم انه لم يكن من الملئكة ان يقول انه كان حدا نشأ بين الملئكة
من الملئكة وكان معهم ولا لوفهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا امورين مع الملائكة لكنه
استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل
به علم ايضا ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال
فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم

العصمة كان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل صيرورة من الملائكة لا يخالف
الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبرودة والفسقة من الانس والجن
اسمهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه من حاله والهبوط
عن محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح
ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عايشة انه عليه السلام قال خلقت
الملائكة من نور والجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء
والنار كذلك غير ان صورها مكدرة مغمورة بالدخان محذورة عنه بسبب ما يصيبه من فرط الحرارة
والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى
خدعة ولا يزال ينزايد حتى نطفي نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق
للجمع بين النصوص والعلم عند الله ومن فوايد الاية استفتاح الاستكبار وانه قد
يفضي صاحبه الى الكفر والحب على الايثار لامره وترك المؤتمر في سره وان الامر للوجوب وان
الذي علم الله من حاله ان يتوفى على الكفر فهو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان
يحكم الحال ومنا وهو المواخاة المنسوبة الى الشيخ الاشعري رحمه الله وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ السكنى من السكون لانها استقرار ويث تاكيدا لانه به المسكن ليصح
العطف عليه وانما لم يخاطبهما ولا نبهما على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له
والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال
انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم
وحمل الهبوط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وَكُلَا
مِنْهَا رَغَدًا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حَيْثُ شِئْتُمَا اي مكان من
الجنة شيتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين
اشجارها الفانية للحشر وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فيه مبالغات تعليق
النهي بالقرب الذي هو زمن مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وبينهما
على ان القرب من الشيء مورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع

كان وفي جعل الشيء فيه وفيهم فينبغي ان لا يكون مدخول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه
وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او ينقص حظهما
بالنسيان بما عجل بالكرامة والنعيم فان الفاء يفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الموانع
له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والا فلي ان لا تعين من
غير قاطع كما لم يعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقرا بالكسر
التاء وهدي بالياء فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا اصدرهما عن الشجرة وجعلهما على الزلة سببها
ونظيره عن هذين في قوله وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بعني اذهبهما عنها وبعضهم
قرا فازلهما وهما متقاربان في المعنى غير ان ازل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما هذا كما ركما من هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما
فناولهما بذلك او القاه اليهما على طريقة الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له
اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملئكة
ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة
دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه
فازلهما والعلم عند الله فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ اي من الكرامة والنعيم وَقُلْنَا
اهْبِطُوا خطاب لادم وحوا لقوله قال اهبطوا منها جميعا وضمير الضمير لانهما اصلا الانس
لكونهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها
مسارقة او من السماء بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ حال واستغني فيها عن الواو بالضمير
والمعنى متعادين بغي بعضكم على بعض بتضليله وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع استقرار
او استقرار وَمَتَاعٌ تمتع إِلَى حِينٍ يريد به وقت الموت او القيامة فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع
الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي ربي انه لا يغفر الذنوب

الموات فعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح
من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك
قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعني انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير
المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام للجراحة فَتَابَ عَلَيْهِ رجع عليه بالرحمة
وقبول التوبة وانما رتبه بالفا على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب
والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوى كانت تتعالى في الحكم ولذلك
طوي ذكرها في اكثر القرآن والسنن اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي
يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا
وصف به الباري كان رجوعا عن العقوبة الى المغفرة الرَّحِيمُ المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين
الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا كرر للتاكيد او لان
المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار عملية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني انهم
باجمعهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط
المقترن باحد هذين الامرين وحدهما كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف
بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم يجد له عزما وان كل واحد منهما كاف به نكالا لمن اراد ان يذكر
وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في
اللفظ تاكيد في المعنى كانه قال اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يسند الى اجتماعهم على الهبوط
في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان
ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى
باتزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جي بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل
في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني غير الاول وهو ما اتى
به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يسدد به العقل فلا خوف عليهم
فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم يموت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن

على الواقع عليه نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على
لغة هذيل والخوف بالفتح وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ عطف على من تبع الى آخره فهم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله
وكذبوا باياته او كفروا بالايات احدا ناوكذبوا بها لسانا فيكون ان الفعلان متوجهين الى الجار
والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع
وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واستئناف اسم من آي
الاخاب بن آيا من آي اذا وي اليه واصلها اية وآية كقرة وابدلت عينها على غير قياس او آية
او وية كرمكة واعلت اوائية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بايات الايات المنزلة
او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت المثنوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم
السلام من وجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب الذنب عنه والمرتكب له عاص والثاني
ان جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث
ان تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع ان تعالى لقنه التوبة
وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخاسر من اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم
يذنب لم يحل عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي يطالب
بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى
له واما اسناد الغي والعصيان اليه فساتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر
بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى وكما قاله الملائكة
قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله فنسي ولم يجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ
عن اسباب النسيان ولعله وان حقق عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه
السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل وادى فعله الى ما جرى عليه على طريق
التسبيه المقدرة دون المواخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال ان مشكل بقوله تعالى
ما نهيكما ربكما وقسمهما الميثاق لانه ليس فيهما ما يدل على انتهائه لعين ما قاله ابليس فلعل

مقاله او رث فيه سبل الطبيعة ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لكم الله تعالى الى ان مضى ذلك جرى
المانع فحمله الطبع عليه والرابع ان عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه بان ظن ان
النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فيتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة
الى النوع كما روي انه عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا ودهبا بيده وقال هذان حرامان على
ذكور امتي حل لاناثها وانما حرمي عليه ما جرى تقطيعا للشان للحظة لتجنبها اولاده وفيها
دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون
العاقبة وان عذاب النار دايم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد بفقه وم قوله هم فيها
خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة والمعاد عقبها تعداد
النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث
حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في
الكتب السابقة ممن لم يعلمها ولم يمارس شيا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة
المخبر عنها ومن حيث عنها اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك
يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابتدا خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم
ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واتقاء الحجج ليكونوا اول من آمن
بمحمد وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب والابن من البنة لانه مبني ابيه
ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام
ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقيل اسرا ايل بحذف الياء واسرا بحذف ايل
بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها
وتفقد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة
والحسد على الكفران والسخط ولذلك قال ما انعم عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقد
اراد بها ما انعم على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق او من العفو عن اتخاذ العجل
وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرى اذكروا والاصل اذتعلوا اذ نعتى باسكان
الياء واستقالها ادرجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان

والطاعة

بقرة

والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد واحد
الوفاء يضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب
الدلايل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم والوفا بها من عرض فاول واجب الوفا
منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى بحقن الدم والمال واخرها الاستغراق في بحر
التوحيد بحيث الغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقا الدايم وما روي
عن ابن عباس اوفوا بحقي في اتباع محمد اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره
اوفوا باداء الفرايض وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب واوفوا بالاستقامة على الطريق
المستقيم اوفوا بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول
والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة
وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات
وقرى اوف بالتشديد للمبالغة واياي فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا
في نقض وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه من افادة مع التقديم من تكرير
المفعول والفا الجزائية الدالة على ان ضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيا فارهبوني
والرهبة خوف معه تحرز ولذلك استعمله للوعيد والوعيد داله على وجوب الشكر والوفا
بالعهد وان المومن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
اقرار للايمان بالامر به والحث عليه لانه للقصد والعدة للوفا بالعهود وتقييد المنزل بانه
مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل بما نعت فيه او مطابق لها في القصص
والمواعيد والدعا الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش
وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحد منهما
حق بالاضافة الى زمانه ناطق بانه كتاب من عند الله لما حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر
لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي فنبه
على ان اتباعه الايمان به بل بوجه ولذلك عرض عرض بقوله ولا تكونوا اول
كافر به بان الواجب ان يكونوا اول مومن امن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته

نعوذ

والعلم شانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبر ان من الجمع بتقدير
اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف
نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق
به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل ولا اوكلا يكونوا اول كافر من اهل الكتاب او من كفر بما معه
فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول فعل لا فعل له وقيل اصله
اوأل من وال فابدلت الهمزة واوا لخفتها ابدالا قياسيا واول من الف قلبت همزة واوا وادغمت
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها
فانية وان جلت جليلة مستذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان
قيل كانت لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله واختاروها
عليه وقيل كانوا ياخذون الرشي فخافوا فوت الرشي بالايمان واتباع
الحق ولما امر عن الادنى ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية
فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب هنا لما عم العالم والمقتدى امرهم بالرهبة
التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه
ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله والبس الخلط وقد يازمه جعل الشيء مشتبها
بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا
تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تخترعونه وتكتبونه في خلاله او تذكرونه
في تاويله وتكتموا الحق خرم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان ونهوا
عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على الواو
للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون
اي انتم تعلمون كاتبين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يعمه من كتمان الحق وانتم تعلمون
عالمين بانكم لابسون كاتمون فان القبح اذا لم يعلم قد يعذر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
يعني صلاة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كالصلاة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم
باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من تزكي الزرع اذا نما فان اخراجها

يستجلب

يستجلب بركة في المال ويثمر في النفس فضلها الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر
المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة
تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من بطا بالنفوس وعبر عن الصلاة بالركوع
احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع للخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الواسطي
لسعدي لا تبذل الضعيف عليك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون الناس
بالبر تقريع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضا الواسع ينبئ
كالخير ولذلك قيل البر الله وفي عبادة الله تعالى وبر في مرعاة الاقارب وبر في معاملة
الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في
احبار المدينة كانوا يامرون سرا من صحبهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة
ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية
وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم
قصدكم منه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تاتون وخاصة عاقبته والعقل في الاصل
الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها
النفس تدرك هذا الادراك والاية باعثة على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنعه
وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما
نافي عنه شكيمته والمراد مباحث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم
فيتم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال
بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق
عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا
على حوائجكم بانتظار الحق والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات
لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوصل بالصلوة والالتجا اليها فانها جامعة
لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه
الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان

ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطلاق حتى تحالوا الى
تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة
ويجوز ان يراد بها الدعا وانها اي الاستعانة بها او الصلوة وتخصيصها بوجد الضمير اليها لعظم
شانها واستجماعها مامر وباس الصبر وجمله ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة
كقوله لكبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الاخبات
ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخضوع بالطرف
والخشوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
اي يتوقعون لقاء الله وقيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويويده ان في
مصحف ابن مسعود يعلمون فكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمن معنى
التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه بخالط ما بين السراسيف جائف
وان لم تقل عليهم نقلها على قبرهم لان نفوسهم مرتاحة باشالها متوقعة في مقابلها ما يستحقه
لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في
الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتوكيد وتذكير
للتفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد يحثهم على مراعاتها واهل
بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اي عالمي زمانهم بدليل تفضيل
آبائهم الذين كانوا في عصر موسى وبعده قيل ان بعثوا بما منحهم من العلم والايمان والعمل
الصالح وجعلهم انبياء وملوكا متسلطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف
واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا
لا يقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزي من
اجزأته اذا اغنى وعليه تعين ان يكون مصدرا او ايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم
والاذن الكلي والجملة صفة يوما والعايد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن ثم
يجوز حذف العايد المجرور قال ابن مالك اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم
حذف كما حذف من قوله فما ادري اغيرهم نساء ولهول الحمام ما لاقت اولادها ولا يقبل منها

شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكما
اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او
غيره فالاول النصر والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء
ما كان عليه وهو ان يحري عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه بدلا والشفاعة من الشفيع
كان الشفوع لكان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل
واصله التسوية ومنه يعدلون به الفدية لانها سويت بالمفدي وقرا ابن كثير وابو عمرو لا يقبل بالتاء ولا
هم ينصرون يمنعون من عذاب والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة
في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد ولناسي والنصرة اخص من المعونة
لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسك المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر
واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويويده ان الخطاب
معهم ولانها نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباهم يشفع لهم واذ نجيناكم من آل
فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف
جبرئيل وميكائيل على الملئكة وقرئ انجيناكم واصل آل اهل لان اصغيرها اهيل وجمعه اهالي
الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس
والروم ولعتوهم استقذهم نفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون وقت موسى مصعب بن ريان
وقيل ابنه وليد من نفاياعاد وفرعون وقت يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة
سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب
الشيء سوء العذاب اقطعه فانه قبح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء نصبه
على المفعول بيسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من الفرعون وسمها جميعا لان فيها
ضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان يسومونكم ولذلك
لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال
له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتنابهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم
بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير بذلكم الى الانجا واصله الاختبار لكن لما كان

اختيار الله عباده تارة بالمحبة وتارة بالمحنة الملح عليها ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة
وبرادية الاستخلاص الشامع عنها من ربكم بتسليطهم عليكم او بعث موسى وتوفيقه لخلصكم
او هما عظيم صفة بلاء في الرتبة نشبه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله
تعالى فعليه ان يشكر على مسارة ويصبر على مضارة ليكون من خير المختبرين وإذ فرقنا
بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك سلوككم
فيها وسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا وقرئ فرقنا على بناء
التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر على عدد الاسباط فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون
اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكره للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان ملكا
كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وأنتم تنظرون
ذلك او غرقهم والطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جنبهم التي قد
فيها البحر الى الساحل وينظر بعضكم بعضكم بعضا وروي انه تعالى امر موسى ان يسري ببني
اسرائيل فخرج بهم فتبعهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان
يغرق بعضنا ولا نعلم فنزل الله فيها كوا فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون
وراه سهلا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم واغرقهم اجمعين والعلم ان في هذه الواقعة من
اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات المبينة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق
موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك
بعد زيادة الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امه عليه الصلاة والسلام مع ان
ما تواتر من مبدإ امورهم نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلوة والسلام بها
من جملة معجزاته على ما قرره وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة لما عادوا الى
مصر بعد هلاك فرعون وعدالله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذوا القعدة
وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لاغاية الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثم

اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده من بعد موسى او مضيه وأنتم ظالمون
باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا الاثر درس من بعد ذلك
اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا العفو وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
يعني التورية الجامع بين كونه كتابا ومعجزة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته
الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام
والنصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا بنزول الكتاب والتفكر في الآيات وإذ قال موسى لقومه يا قوم
إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا فاعزموا على التوبة وارجعوا الى من خلقكم بالتفاوت
وتمييز بعضها من بعض بصور وهيئات مختلفة واصل الترتيب تخلص من الشيء عن غيره اما على سبيل
النقصان كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من طين
او فتوبوا فاقتلوا أنفسكم تماما لتوبتكم بالفتح او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب
نفسه لم يتقها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل من لم يعبد
العجل ان يقتل العجل روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله فارسل الله
ضبابة وسحابة سود لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغدوة الى العشي حتى دعا موسى وهرون
فكشفت السحابة وتاب التوبة فكانت القتلى سبعين الفا والفاء الجزائية للتسبب والبانية للعطف
ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك وموصل الى الحياة الابدية
والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه
السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا
من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ
وترتيب الامر عليه اشعار بانهم لم يحيوا غاية الحياة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم
الى عبادة البقرة التي مثل في الغباوة وان لم يعرفوا حق منعمهم حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا
بالقتل وفك التركيب إنه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من
المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك كلمة حولك او

لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وجهرة الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعير
للمبالغة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة
بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم
موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن بدان الله الذي اعطاك التورية وكلمك
اولئك فيه فاخذتكم الصاعقة لقرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه
تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال
بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة والافراد من
الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا فلجات نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا
بصوتها فماتوا واصعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون الى ما اصابكم بنفسه او اثره
ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيل البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء
او نوم لقوله تعالى ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رايتم
باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس
حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماوي قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني ويرسل بالليل عمودا فيسرون
في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما
ظلمونا فيه اختصار وامثاله وظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا
واسعا وانتصابه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي
كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى سجدا متطامنين مخبتين
او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اي مسألتنا او امرنا حطة
وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على ان يقول
قولوا هذه الكلمة وقد مر معناه اسرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم

سجودكم ودعائكم وقرا نافع بالتاء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطايئكم كعطايا
فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت
الثانية الفا ثم قلبت الفا وكانت همزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم
فعل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين جوابا جعل للمثال توبة للمسيء وسببا زيادة الثواب
للمحسن والخروج عن صورة الجواب الى الوعد اما بان الحسن يصدر ذلك وان لم يفعله فكيف
اذا فعله وانه يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا
بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين
ظلموا كرره مبالغة في تفخيم امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم لوضع غير المامور به
موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما جاف منه ولذلك
الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون
الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
الادم فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا مربعا حمله وكانت تنبع من كل وجه ثلثة اعين
تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا او حجرا اهبطه
ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا وقيل الذي قرئ به لما وضعه عليه لينتقل
وبراه الله به مما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل بحجر او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم
يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف نتاول فضينا الى ارض لا حجارة فيها حمل حجرا في
مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فسمع ويضربه به اذا ارتحل فيبس فقالوا ان فقد موسى
عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا يفزع الحجارة وكلمها تطوعا لعلهم يعتبرون وقيل كان
حجرا من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان
يتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان
ضربت فقد انفجرت او ضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها
وهي لغات فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها

كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى
وماء العيون وقيل المراد حله لانه يشرب ويتوكل ما ينبت به ولا تعثوا في الارض مفسدين
لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيد به لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد
كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن مصلحة كما اذا هلكت المخدر الغلام وخرقه السفينة
ويقرب منه العبث عبرانه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلعلمه بجهله بالله
وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر ومن المثل ويحدث
الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يحدث الماء من تحت الارض او يجذب الهواء الى الهواء
وتصيره ما يقوم الانبوبة ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى ويوحدانه لما لا يختلف ولا يتبدل لكونهم
طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه وكذلك اجمعوا ومن ثم وحد لانه
معا طعام اهل البلد وهم كانوا قلة فدعوا الى حكمهم واشتهوا ما الفوه فادع
لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فاجع
فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل
مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبته الارض من الخضر
والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم
وقرئ وقثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى
اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير
البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة وقرئ ادنى من الدناءة بالذي هو
خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا
مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل فيه وهبط منه اذا خرج
منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما
صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود

وقيل اصله مصر ايم فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
احيطت بهم احاطة القبة من حوت عليه والصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة
على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة
ان يضاعف جزيتهم وباءوا بغضب من الله رجعوا به وصاروا احقاء بغضبه من
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق
من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر
واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان
وآية الرجم والحق فيها صفة محمد عليه الصلوة والسلام من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا
شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جوازه فانهم
وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون حرم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار
الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبائرها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبائرها
وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل هو بسبب ارتكابهم
المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت
الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار والتطبيق في الضمير قول
رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق . كانه في الجلد توليع البهق . والذي حسن ذلك ان
شيئه المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع
ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المدعين بدين محمد صلى الله عليه وسلم الخالصين منهم
والمنافقين وقيل المنافقين لانغراسهم في سلك الكفرة والذين هادوا يهود ولعل
هادوا وتهودوا اذا دخلوا في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من
عبادة العجل وامطر يهود او كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب والنصارى جمع
نصراني كالندامى والباقي نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا

محه في قرية يقال لها قصران او ناحية قنسوا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى
والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح وقيل هم عبدة الملئكة وقيل عبدة الكواكب وهولاء كانوا بها
فمن صبا اذا خرج وقرانا فم وحده بالياء اما لانه خفف او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر
الاديان الى دينهم او من الخروج الى الباطل من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا من كان امن
منهم في دينه قبل ان ينسخ صدق بالبعث والجزاء عاملا بما يقتضيه شرعه وقيل من امن من هولاء
الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم
على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن
المقصرون على تضييع ويفوت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم
ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان
مزجت انما لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتورية ورفعنا فوقكم
الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فراوا ما فيها
من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل بقطع الطور فظلله فوقهم حتى
قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا
ما فيه ادرسوه ولا تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون
لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف
اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه
وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالاهلاك في العاجل
او بالخسران والضلال في الاجل من الرسل ولو في الاصل لاستلزام الثاني لامتناع غيره واذا دخل على لا
اذا دائما او هو امتناع الثاني لثبوت غيره والاسم الواقع بعد عند سيبويه مبتدا خبره واجب
الحذف لدلالة عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطية للقسم والسبت مصدر سبت اليهود اذا

عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن
داود عليه السلام واستحلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها
ايله واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا مضى
تفرقت في رواحيها وشرعوا اليه للحداول وكانت للميناء تدخلها يوم السبت فيصطادونها
يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين خاسئين بين صورة القردة والخنوء هو الصغار
والطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فشبهوا بالقردة كما شبهوا بالحمار يحمل اسفارا وقيل
كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد
صيرهم قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسئين بغير همز فجعلناها اي المسخة او العقوبة
نكالا عبرة بنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها
لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين او
لمعاصريهم ومن بعدهم او لما يحضرها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها
او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر عنها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق
سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ
قتلتم نفسا فادارات فيها واما فك عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو
المبادرة بالامر والاستقصاء في السوال وترك المسارعة الى الامور وقصته انه كان فيهم شيخ
موسر وقتل ابن اخيه لها في ميراثه فطرحوه على باب المدينة ثم جاء وا يطالبون بديته فامرهم
الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اي اتجعل
هزوا واهلا او مهزوا بنا والهزو فيه لغتان الاستهزاء استعاد لما قاله واستخفافا به وقرا
حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بضم الزاء وقلبت الهمزة واوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفي عن نفسه ما
رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما
يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد لها شيء من جنسه لجوده جرى

ما تدبر فواحتقنه ولم يرو امثاله قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا
فتية فقال فرضت البقرة فرضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية
ومنه البكر والباكورة عوان نصف قال نواعم ابكار وعون بين ذلك اي ما ذكر
من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات
واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد منها بقرة معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت
الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة
بسوالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فاذا التخصيص ابطال للتخيير والثابت بالنص والمتوجه ارادها
ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلوة والسلام لو ذبحوا اي بقرة اراد ولا
لاجزاهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم من التمادي ورجوعهم للمراجعة
بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى يؤمرون به من قولك امرتك الخير
فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مامورکم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه
يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال
اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء مبالغة لا يسنه بها فضل تاكيد كانه قيل
صفراء شديد الصفرة صفوفها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات
صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر
بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة
لهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر الناظرين اي تعجبهم وتسر رؤيته لذة في القلب عند
حصول مفرح او توقعه من السرور قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال للهول
واستكشاف زايد وقوله إن البقر تشابه علينا اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف
بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر كالباقر والبواقر
وتشابه بالتاء والياء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا
او مشددا وشبه بمعنى تشبه وشبه بالتذكير ومتشابه ومشتبه وإنا إن شاء الله لمهتدون
اي الى البقرة المرادة بينا او الى الفاعل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد واحتج

باصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن ارادته والا لم يكن للشرط بعد
الامر معنى والمعتزلة والكراسية على حدوث المرادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال
إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم يرد للاكراب وسقي الحرث ولا ذلول
صفة لبقرة بمعنى غير ذلول كالثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا
ذلول مثيرة ولا ساقية وقرئ لا ذلول بالجر اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث
هو ويسقي من اسقى مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم
له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه
وشيا ووشيه اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة
وحقيقتها الان وقرئ الآن على المد والاستفهام والان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها
فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلو بهم
وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لقلة ثمنها اذ روي ان صاحبها ما منعهم
كان له عجلة فاتى بها الغيطة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة
بتلك الصفات فساومها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك
بثلثة دنانير وكاد من افعال المقاربة ومع لم ونفي الخبر مثبت ولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه
نفي الاثبات مطلقا وقيل ما فيها والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله
فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سوالاتهم وانقطعت
تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجاء الى الفعل وإذ قتلتم نفسا خطاب لجمع لوجود القتل
فيهم فادارأتم فيها لتخاصمتم في شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم او تدافعهم بان
طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارايتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة لتوصل
والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لما حاله واعمل حكاية مستقبل كما اعمل اسط ذراعيه
لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارايتم وما بينهما اعتراض والضمير
للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اي ببعض كان وقيل باصغرها وقيل
بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على

حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل او نزول الاية وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ
كدلايله على كمال قدرته لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكي تكملوا عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء الاول
نفس كلها او تعلمون على قصته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه من الضرب واذا الواجب
وتفخم البهيم والسنه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والنظر
ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر انه ضحى بخمسة ثلثمائة دينار وان الموثر في الحقيقة
هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف احد بعداوة السامي في امانه الموتى
الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حتى زال عنها اثر الصبي ولم يلحقها
ضعف الكبر وكانت بحيث رابقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا سليمة عن دنسها لم يسها من
مفاتحها بحيث يصل اثر ميلها نفسه فيحيي حيوة طيبة ويعرف عاية بنكشف الحال ويرتفع ما بين
العقل والوهم من النزاع والتزام ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ القساوة عبارة عن الغلظ
مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه من الاعتبار وثم لاستبعاد القساوة مِنْ بَعْدِ
ذَٰلِكَ يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ
في قسوتها أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زايد عليها
او لها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
ويعضده قراة الحسن بالجر عطفا على الحجارة فانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة
على اشتراك القسوتين واستعمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف
حالها شبهها بالحجارة او بما اقسى منها وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ
فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة يتاثر وينفعل
فان منها ما ينشق فينبع منه الماء ويتحدر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما
اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله والسجر المنفجر سعة وكثرة والتشبيه
مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وانها اللام الفارقة بينها وبين النافية
ويهبط بالضم وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد على ذلك وقرا ابن كثير بالياء لما الى ما بعده
وقرا اليافون بالتاء أَفَتَطْمَعُونَ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أَنْ يُؤْمِنُوا

لَكُمْ ان يصدقوكم او يومنوا لاجلكم يعني اليهود وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طايفة
من اسلافهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ يعني التوراة ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ كنعت محمد صلى الله
عليه وسلم واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا
كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه
الاشياء فافعلوها وان شئتم فلا تفعلوا مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ اي فهموه بعقولهم وعلموه حق
رتبة وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هؤلاء ومتقدميهم كانوا
على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهالهم وانهم وان كفروا وحرفوا فانهم سابقة في ذلك
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يعني منافقيهم قَالُوا آمَنَّا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به
في التورية وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أَتُحَدِّثُونَهُمْ
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بما بين لكم في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا
لاسلافهم اظهار التصلب في اليهودية ومتعاهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم منافقون المومنين
فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار وفي بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ بحجة عليكم
بما انزل ربكم في كتابكم جعلوا احتجاجهم في كتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد
به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم انما عند ربكم من القرآن او بين يدي رسول ربكم
وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر ان الاحتجاج لا يدفعها أَفَلَا تَعْقِلُونَ ايامن تمام
كلام اللذين ونقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله تعالى للمومنين
متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم أَوَلَا يَعْلَمُونَ
يعني هؤلاء المنافقين واللاءمين او كلهما او ايام والحرفين أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار
غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ جملة لا يعرفون
الكتاب فيطالعوا التورية ويحققوا ما فيها إِلَّا أَمَانِيَّ اسنا منقطع والاماني جمع امنية وهي
في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من فعل اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما
يقرا والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها

منهم من الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسنا الا اياما معدودة وقيل
الا ما يقرون قراءة عاصم عن مجاهد والحسن وتدبر من تجله • تمني كتاب الله اول ليلة • تمني داود الزبور
على رسل • وهو لا يناسب ومنهم بالهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم
وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل راى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كما في الخطب
والرابع عن الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلاك ومن قال انه واد وجب في جهنم فمعناه ان فيها
موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل واجعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وما
سلح الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به
ما كتبوه من التاويلات الزائغة بايديهم تاكيد كقوله كتبته بيمني ثم يقولون هذا من
عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان قل فلا يبالى به
الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل
لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار الس ايصال الشيء بالبشرة يحس ثانيا
لمماسته به وللمس كالطلب له ولذلك يقال الس فلا اجده الا اياما معدودة محصورة
قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة
الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا
بما تزعمون وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب
شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقيل دليل على ان الخلف في خبره محال
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة للهمزة لاستفهام معنى اي الامرين كائن على سبيل
التقدير العلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقدير والتقريع بلى اثبات لما نفوه
من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه ام ليكون كالبرهان على بطلانه فهلم في تعيين
جواب الشرطي من كسب سيئة قيمة والفرق بينهما وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد
بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والكسب استجراب النفع وتعليقه بالسيئة
على طريقة قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت
جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان

غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم يحط الخطيئة به ولذلك قرها
السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه اتجره الى معاودة مثله والاهماك
فيه وان كان ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب ولا تدع مجالا لقلبه فيصير رانا الى المعاصي
مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن ينهه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرا نافع خطاياه وقرئ خطيته و
خطيئاته على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار هم ملازموها في الاخرة كما انهم ملازموها
اصحابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لشاطيلا ظاهرة كما ترى لا حجة فيها
على خلود صاحب الكبيرة وكذا الق قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون حرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيد لترجى رحمته
ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن سماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله ولا يضار كاتب وكشهيد وهو ابلغ من
صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو ينهى عنه وبعضهم قرا لا تعبدوا و
عطف قوله عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله
الا هذا الزاجري احضر الوغى وتدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فهي يكون بدلا من الميثاق او مجرورا له
تعدى فلما حذف ان وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفنا لهم لا تعبدون وقرا نافع وابن
عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب
وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره ويحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى
والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم ونداما وهو قليل ومسكين فعيل
من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة
وقرا حمزة والكسائي حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وبحسنى على المصدر
كبشرى والمراد بما فيه معاني وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ويريد بهما فرض
عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم وعن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا

قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون
قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة المجهة العرض
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد
به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لانه
تضامنهما في الدين او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا تفعلوا ما حيث يسفك دماءكم واخراجكم
من دياركم او لا تفعلوا ما يوردكم من الهلاك الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تفترضوا ما
تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه كالآلة للقتيل ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه
وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم انما للوجود وتشهدون
على اقراركم اسلافكم فيكون اسنادا لاقرارهم اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم هؤلاء خبر على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء
الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدم
باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما حكي عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة
وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون
على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما
او الظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التاءين وقرئ بالادغام
وتظهرون بمعنى تتظهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء
الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عاونوا كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار وتولوا
اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي
الشياطين تفدونهم لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله انا مرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقرئ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى
وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابن عامر
وحمزة وابن عاصم تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون

فريقا منكم وما بينهما اعتراض والضمير للشأن او مبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل
عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون
ببعض يعني حرمة القتال والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا
كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك
يستعمل في كل منهما ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله
بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن اعمالهم وتوابعها وفي
رواية المفضل يردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن
اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة اي اثروا الحيوة الدنيا على الآخرة فلا يخفف
عنهم العذاب نقص للمرية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون يدفعهما
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل
كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا تبعه وقفاه بها اتبعه ايها من القفا نحو ذنبه من الذنب
وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والاخبار بالمغيبات والانجيل وعيسى بالعبرية الشيخ ومريم بمعنى الخادم وهو بلغة العرب
من النساء كالزبير من الرجال قال روبة قلت لزبير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت
فعيل وايدناه قويناه وقرئ ايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم
الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح وعيسى ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان
او لكرامته على الله ولذلك اضافه الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطواهث
او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس في جميع القرآن
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بالا تجيه يقال هوي يهوي بالكسر هويا
اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم
على تعقيبهم ذلك الهمزة وتعجيبا من سآمتهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر
استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للسببية
او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع حكاية لحال الماضية

استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للتواصل والدلالة على انكم بعد فيه فانكم
حول قبل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحر قتوه وسممتم له في الشاة ثم
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ معشاه باعطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار
من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخففت والمعنى انها اوعية العلم لا يسمع
علما الا وعنده كلا بل ما يقول او نحن مستغنون بما فيها من علومه بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ردا لما قالوا
والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم
واهانهم تاب قبول ما يقول لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم
كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ فايمانا قليلا
يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم
وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يعني القرآن مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من كتابهم وقرئ
بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم
انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم
وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل سال ذلك عن نفسه فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا من الحق كَفَرُوا به حسدا وحقدا على الرياسة فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ اي عليهم
واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا
فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل
بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا اخلصوا انفسهم
من العقاب بما فعلوا أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ هو المخصوص بالذم بَغْيًا طلبا لما ليس لهم
وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ لان ينزل اي حسدوه على ان
ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب بالتخفيف مِنْ فَضْلِهِ يعني الوحي
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ على من اختاره للرسالة فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ لكفرهم والمسد
على من هو اخص الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وَلِلْكَافِرِينَ

عَذَابٌ مُهِينٌ يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه لطهره لذنوبه وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ يعم الكتب المنزلة باسرها قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا اي بالتورية وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ حال من الضمير في قالوا وراء الاسم مصدر رجع الى ما واضيف الى الفاعل فيراد به
ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه كقدامه ولذلك عدي الى الضد
وَهُوَ الْحَقُّ الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ حال مؤكدة بتضمن رد
ما انهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ
قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه
وانما اسند اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع انبياء الله بهمزة
في كل القرآن وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ يعني الايات التسع المذكورة في قوله ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ اي الها مِنْ بَعْدِهِ بعد مجيء موسى او مضيه
الى الطور وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او في اتخاذه باياتكم
او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وسياق الاية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا
والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام لانكرير القصة
وكون الاية التي بعدها وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
اي قلنا لهم خذوا ما اوتيتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قَالُوا سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا
امرك وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لما رطخ شغفهم به كما يداخل
الصبغ الثوب والشرب اطلاق البدل وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم
نارا بِكُفْرِهِمْ بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا محبة او حاولوه ولم يروا حبا اعجب منه فتمكن
في قلوبهم ما سولهم السامري قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ اي بالتورية والمخصوص
بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعبد وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات الثلث الزاعمين
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ تقرير للقدح في عوام الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين
بها فبئسما امركم هذا القبائح ورخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس امركم به
ايمانكم بها لان المؤمن ينتهي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامركم به فاذا لستم

بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل
الجنة الا من كان يهوديا او نصاريا وخبرها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم والمسلمين
واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من اعتقد انه من اهل الجنة اشتاقها
واحب الخلاص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت
او سقط الموت علي وقال عمار رضي الله عنه الآن القى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين
احتضر حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم انه سالمة لا يشاركه فيها
غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التورية
ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان الله لقدرته بها عامة صنايعه ومنها الكبر مناصه
عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم
لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب يخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان
بالقلب لقالوا تمنينا ومن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه ذات
مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم
ظالمون في دعويهم ما ليس لهم ونفيه عمن عداهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد
بعقله الباري مجرى علم ومفعولاه هم واحرص ويكون حجة للانادر فردين افرادها وهي
للحياة المتطاولة وقرئ بالام ومن الذين اشركوا اعادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا
الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالحرص على حرص المشركين
دل ذلك على علمهم بانهم صايرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا بحذف
للدلالة المعول عليه وان يكون خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على ان اريد
بالذين اشركوا اليهود كلامهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة
حرصهم على طريقة الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية لودادهم ولو بمعنى ليت وكان
اصله لو اعمر فاجري على الغيبة لقوله يودكقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه

من النار

من النار تعميره او لا دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه وبيان يعمر وتحقيقه واصل سنه
سنوه لقولهم سنوات وقيل سنة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون
والزحزحة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل
نزل في عبد الله بن صوريا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر نزل عليه فقال جبريل فقال
ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه نزل على نبينا ان بيت المقدس سخربه تحت نصر فحزنا
من نقله فرده بنبايل فمن منه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهذا كما تقول فلا يسلطكم عليه
والا فنحن نقاتله وقيل دخل عبد الله بن صوريا مدارس اليهود ويوما فسالوهم من جبريل فقالوا ذاك عدونا
يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال
وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال ابن كانا
كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع فوجد
جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك باعدوه في جبريل ثمان لغات وقرئ
بهن اربع في المشهورة جبرئيل كسلسبيل قراه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة
قراه ابن كثير وجبرئيل كجحمرش قراه عاصم برواية ابي بكر وجبرئل كقنديل قراه الباقون و
اربع في السواد جبرال بتشديد اللام وجبرائيل وجبرائل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف
ومعناه عبد الله فانه نزله الضمير للقرآن وانما ذكر غير مذكور يدل
على فخامة شانه كانه لنعته وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل
للاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال
قل ما تكلمت به باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر انه جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عاداه
منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب لمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي
لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فهو جبريل الجواب واقيم جامد مقامه او من عاداه فاسلب
في عداوته انه نزل عليك وقيل حذف مثل فليمت غيظا او هو عدو لي وانا عدوه كما قال
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله

مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تنبيها لشانهم كقوله والله
ورسوله احق ان يرضوه وافراد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر وانتصبه على ان
معاداة الواحد والكل سوا في الكفر واستجلاب العدا وتمن الله وان من عادي احدهم فكانه
عادي الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المجامعة كانت فيهما ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملكة والرسل كفر وقرا
نافع سكايل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرى ميكيل وميكئل وميكال
ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة
والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز حده نزل في ابن صوريا
حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك
اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره
اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرى سيكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا
وقرى عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب
فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق
هم الاقلون او ان من لم ينبذها لم يؤمنوا به حقا ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم كعيسى ومحمد نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة
لان كفرهم بالرسول المصدق لما اكتفى بها فيما تصدقه وينبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل
الموبدين بالبينات وقيل لما مع الرسول وهو القران وراء ظهورهم مثل لاعراضهم
عنه راسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب
الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالايتين على ان اهل الهدى
اربع فرق فرقة امنوا بالتورية وقاسوا بحقوقها كموسى اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم
بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهر واسدعوها وتخلى جدودها تمردا وفسوقا وهم
المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهر وابنذها ولكن نبذ والجهلهم بها وهم الاكثرون
وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا

ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او
يتبعها الشياطين من الجن والانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتلوا حكايته
حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذيب ويلقونها الى الكهنة
ويدونها في يعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وازال
سليمان تفرهذا العلم وان تسخير الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن
زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن
الشياطين كفروا باستعماله وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين
يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا بمن يناسبه في
الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا يميز السحر من النبوة التي
واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بحوقة الالاب والادوية او بريه صاحب حمة اليد
فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز ولما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل
على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقتران
او على ما زعموا وما ملكان انزلا لتعليم السحر لئلا من الله للناس وتمييز بينه وبين المعجزة
وما روي انهما ملكان بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على الفاحشة
والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمسخت كوكبا عن اليهود واحاله من رموز الاوائل وحمله
لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار علمهما وبوبه قراءة الملكين بالكسر
وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال
من الملكين والضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت
عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهوب والموت بمعنى الكسر لا
نصرفا ومن جعلهما تاكيد ابدل لهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرى بالرفع
على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول
ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انا نحن فتنة ابتلاء من الله تعالى فمن تعلم منا وعمل

بكفر من تعلم وتلق في تعلمه ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جواز ما العمل به وفيه دليل على ان
تعلم السحر وما يجوز اتيانه غير محظور وانما المنع من اتيانه والعمل به وعلى الثاني حتى يقولا انما
مفتونان فلا يكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به
بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله لانه وغيره من الاشياء غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضارين
على الاضافة الى احد وجعل الظاء جزاء منفي الفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون
به العمل ولا نافع في الدارين وفيه دليل على ان التحرز عنها اولى ولقد علموا اي اليهود لمن
اشتراه اي استبدل ما تلوا الشياطين بكتاب الله والظاهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل
ما له في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل للتعيين على ما مر
لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعملون فيه على التعيين او حقيقته ما سمعه من العذاب
والست لهم الا على التوكيد القسمي العقل العبرتي او العلم الاجمالي نفي الفعل او ترتب العقاب من غير
تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا
بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كبنيه كتاب الله وكراهة ظهورهم واتباع السحر لمثوبة
من عند الله خير جواب لو واصلة لمثوبة مثوبة من الله خير اما اثروا به انفسهم فحذف
الفعل وترك الباقي جملة اسمية لدل على ثبات المثوبة ولزوم خيريتها وحذف المفضل عليه
اخلالا للمفضل من ان يثاب اليه ونكر المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني
والمثوبة كلمة مبتدأ وقرئ المثوبة مكسورة واما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه
لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك الندبر والعمل بالعلم يا ايها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير بما يصلحه وكان المسلمون يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما نلقنك حتى نفهمه وسمع اليهود
فاقتربوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبة بالكلمة العبرانية الفوكانوا يتسابون
بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا
بمعنى انظر الينا او انظر الينا من نظيره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ كلامك وقرئ

وقرئ

راعونا على لغة طيء كالحج للفوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما
شابه قولهم راعينا وقسب للسبب واسمعوا استماع حتى لا تفتقروا الى طلب
المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به جيدا حتى لا تعودوا
لما نهيتم وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهادنوا بالرسول وسبوه ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
نزلت تكذيبا لهم من اليهود بظهور مودة المؤمنين و
يرغبون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كليهما ومن للبيان
كما في فما لهم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
مفعول يود ومن الاولى بيانية كالثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحبون ان
يوحى اليهم ان ينزل عليكم من نبي منه وبالعلم والنصر ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص
برحمته من يشاء يصطفيه ويعلمه لحكمه وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله
ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله
بل لسعته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود
الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم نهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء
واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ تناسل نسل لكل واحد منهما كتوالي
الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا
وانساخها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر
ننسخ من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي
نؤخرها من النسأ وقرئ ننسها اي ننس احدا اياها او ننسها اي انت وننسها على البناء للمفعول
وننسكها باظهار المفعولين وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة على المفعولية نأت بخير منها
او مثلها اي باهون جيو للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو وقالون
ننأ بها فلا همز الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان ببدل المنسوخ وبما
هو خير منه ولا يدل على جواز النسخ وانه خير لم تزل اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور
المستقبلة وذلك ان الاحكام شرعت والآيات لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة

وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يصير في عصر
واحتجوا من منع النسخ بالبدل او بدل افضل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو الباقي به بدلا
والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم اولا افضل اصلح والنسخ قد يغيره والسنة
مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ واحتجت المعتزلة على حدوث القرآن
فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات المقدسة
الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته كقوله وما لكم وانما افرد لانه اعلمهم وصدرها به
ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله
على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
وانما هو الذي يملك امركم ويحرسكم على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف
عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل
موسى من قبل لم سؤاله الهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء
كلها يامر وينهى كما اراد ام تجعلون وتقديرهما بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة
والمراد ان يوبخهم بالنهي به عليه السلام وترك الامر اقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا
ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا الن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينات
وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية
لا تقترحوا فتضلوا او سط السبيل ويودي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان
ومعنى الاية يبدل من ابدل ودك من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم ان يردوكم
فان لم تؤثر ان في المعنى دون اللفظ من بعد ما تبين لهم الحق من ربهم وهو حال من ضمير
المخاطبين حسدا عله ودك بعد اقتضاء يجوز ان يتعلق بودادي تنوا ذلك من عند
انفسهم وتشهيهم لا من قبل الدين والميل مع الحق او يحسدا اي يحسدا بالغا ناشئا من اصل
نفوسهم من عند انفسهم لا من قبل الدين والميل مع الحق او يحسدا اي يحسدا بالغا ناشئا من اصل
العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم

وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء النضير وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف
وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والتجافي لله بالصلاة
والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلاة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم يجدوه
عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون
وعيدا وقالوا عطف على ودوا والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا
او نصارى ثقة لفهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم للضمير في كان
وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الامانى المذكورة وهي ان
لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الاية
على حذف المضاف اي احتمال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعوله من التمني
كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم
وجهه لله اخلص له نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره
الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت
شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى
وحده وحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء امر بعضهم وبهذا نزلت لما قدم وفد نجران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا لهم اخبار يهود فتناظروا وتفاوضوا بذلك وهم يتلون الكتاب
الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم على المكابرة والتشبه
بالجهال فان قيل لم ونحوهم وقد صدقوا فان كلا الفريقين بعد النسخ ليس شيء قلت لم يقصدوا

له الى ولما قصد به كل فريق ابطال دين الحق من اصله والكد تعبيه وكتابه مع ان ما لم نسخ
منهما حق واجب القبول والعمل به فانه لحكم منهم بين الفريقين يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بايقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكم بينهم ان كذبهم
ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في
تعطيله كان مرخص للصلوة وان نزل في الروم لما خربوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله ولا يكون
لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها
اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اي المانعون
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع
فضلا ان يحترموا على تجويزهما او ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوهم
فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاصا
المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة
فيه فجوزه ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا
خزي قتل وسبي او ذله بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم
ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص مكان دون
مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا
فثم اي مكان فعلتم التوليه شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان مكان
التوليه لا يختص بمسجد ومكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع احاطته
بالاشياء او رحمته يريد التوسعة على عباده عليم مصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن
ابن عمر انها نزلت في صلوة المسافرين على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى
انحاء مختلفة فلما اصبحوا اخطأوا وعلى هذا الوجه الخطأ المجتهد ثم تبين له المخطئ يلزمه التدارك
وقيل في توجيه التوجه القبلة ويريد به المعبود ان يكون في غير وجهه وقالوا اتخذ الله ولدا
نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومركوا العرب الملئكة بنات الله
وعطفه على قالت اليهود ومنع او منهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر بغير واو سبحانه

تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التجسم والمجانسة وسرعة الفناء المروي ان الاجرام الفلكية مع
امكانها وفناء لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات
اختيارا او طبعا له ما في السموات والارض ردا لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه
خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملئكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون
لا يمتنعون على مشيته ويكونه وكل ما كان هذه الصفة لم يجانسه ويكونه الواجب لذاته فلا يكون
له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على
تغليب اولي العلم بحسب الشاهد ويتوسل كل من فريقي المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من
جعلوه الها له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون كل ما فيهما ويجوز الزاما بعد اقامة الحجة والاية
مشعرة على ما قالوه من تثليث او جهة واحتجاجها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى
نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره
السميع في قوله امن يجيبه السميع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو
حجة رابعة وتقريرها ان الولد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع
الاشياء كلها فاصل على الاطلاق متبرء من الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن
شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي
يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع بجر على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح
واذا قضى امرا اي اراد شيئا والقضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضاك ربك او فعلا كقوله
فقضهن سبع سموات والمعنى على تعلق الارادة الالهية بوجود شيء من حيث انه بوجه فانما
يقول له كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر و
امتثال بل تمثيل لحصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير
لمعنى الابداع واتمام الحجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد مما يكون بالمواد ومهلة وفعله تعالى
مستغن عن ذلك واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون
الاب على الله تعالى باعتبار ان السبب الاول لحق قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى
هو الاب الاكبر ثم طنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تعليلا لذلك

كذرية ابيه ومنع منه مطلقا جريا لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين
او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما كلم الملائكة او يوحي الينا
بانك رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم لم
استبانة به وعناد كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم
فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب
هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون
اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا تعترهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما طلبوا
الحق في الايات او طلبه من يريد يقين وانما قالوه عنتا وعنادا انا ارسلناك بالحق متلبسا بما
به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم
لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرئ ولا تسئل على انه نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه
او تعظيم لعقوبة الكفار لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها والسامع لا يصبر على استماع خبرها فتهما
عن السؤال والجحيم النار من الناء ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعونه
ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك تحكما لله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله
هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى اليه الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت
اهواءهم ارادهم الرابعة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا
امليته والهوى رأي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم
صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين
اتيناهم الكتاب يريد به موسى اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته براعاة اللفظ عن التحريف
والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او على ان المراد بالموصول
مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف
والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس

جرم
ارشد الى الكاذب والمعنى
انتهى

عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر تصنعهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها
في المذكر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به معهم سالغة في الحض
وابتدا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة واذ ابتلى براهيم ربه فاتمهن
اتمهم ربه بكلمات كلفه بما وامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلا
لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن تارة فيهما والفرق بالاوامر وحسن
التقدير لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط لعدد التقدم من الكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك
فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين
والمسلمات الى اخر الاربعين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها
قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وبالعشر التي في سنته وبمناسك الحج وبالكواكب والقرين وذبح
الولد والنار والحجرة على انه تعالى ابتلاه المحن بهن وبما تضمنه الايات التي بعدها وقرئ ابرهيم
ربه على انه دعاه ربه بكلمات مثل ارني كيف يحيي الموتى اجعل هذا البلد امنا لبوي هل يحبه وقرا
ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام كقوله ابراهيم الذي
وفى قرأة الكسائي الصيرفي ربه اي اعطاه جميع ما رماه قال اني جاعلك للناس اماما
استيناف ان اضمرت ناصبا اكانه قيل فماذا قال له حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله
ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام فان نصبه
بقال فالجمع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من
يؤتم به وامامته عامة موبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه قال ومن
ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سالكمك والذرية
نسل الجن فعلية او فعولة طلت رآه الثالثة يا كما في تصغيرها ذريتي التعريفي او فعولة
او فعيلة قلبت همزتها يائين الذرء بمعنى الخلق وقرئ بالكسر وهي لغة قال لا ينال
عهدي الظالمين اجابت الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون
الامامة لا عطاء الله من الله وعهد والظالم لا يصلح لها واعطاؤها لهم البررة الانقياء منهم وفيه دليل
على عصمة الانبياء من الكبائر يدل على بطلانه وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد

اذ كل ما نالك خير نلته **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ** اي الكعبة علم عليها كالنجم على الثريا **مَثَابَةً لِلنَّاسِ**
مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار وامنا لهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه
مثابة لكل احد **وَأَمْنًا** وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
اي امن حاجه من عذاب الاخرة ومن حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يواخذ الجاني الملتجي اليه وهو مذهب
ابي حنيفه **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** على ارادة القول او عطف على المعنى دعا ملاء ذه
او امر اس معطوف على مضمر تقديره توبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عليه الصلوة
والسلام وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدمه والموضع الذي كان فيه حين
قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم وروي انه عليه الصلوة
والسلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم
تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روي جابر انه عليه الصلوة والسلام
لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
والشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى
ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا
اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها **وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**
وَإِسْمَاعِيلَ امرناهما **أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ** بان طهراه ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى
القول يريد طهراه من الاوثان والادخاس وما لا يليق به او اخلصاه **لِلطَّائِفِينَ** حوله **وَالْعَاكِفِينَ**
المقيمين عنده او المعتكفين **وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** اي المصلين جمع راكع ساجد **وَإِذْ قَالَ**
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا يريد البلد او المكان **بَلَدًا آمِنًا** ذا امن كقوله في عيشه
راضية او امنا اهله كقولك ليل نائم **وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**
بدل من من اهله بدل البعض للتخصيص **قَالَ وَمَن كَفَرَ** عطف على من امن والمعنى
وارزق من كفر اي ابراهيم الرزق على الامامة منه سبحانه على ان الرزق رحمة دينوية نعم
المومن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدا تضمن معنى الشرط **فَأُمَتِّعُهُ**
قَلِيلًا خيره والكفر وان لم يكن سبب التمتيع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا

لحظوظ الدنيا من غير ترسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه **ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ**
اي الزمه اليه لان المضطر لكره وتضييعه ما منحه به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ
بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرا ابن عامر فامتعه من امتع فقنعه ثم
اضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف
لان حروف المعجم شديدة فيها ما يجاوزها دون العكس **وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** المخصوص بالذم محذوف
وهو العذاب **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ** حكاية حال ماضية والقواعد وهي الاساس صفة
غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه تعدل الله ورفعها البناء
عليها فانه ينقلها عن هيئة المنخفض الى هيئة المرتفع ويحتمل ان يراد بها ساقات البناء فان كل
ساق قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناءها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعا
الناس الى حجه وفي نظام القواعد وتسنيمها نظم لشاهد **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** كان يناول الحجارة ولكنه لما كان
له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين وعلى التناوب **رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ**
اي بقولان ربنا وقرئا به والجملة حال منهما **الْعَلِيمُ** لدعائنا **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ** مخلصين لك من اسلم وجهه واستسلم من اسلم اذا
استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والازدياد من الاثبات عليه وقرئ مسلمين على ان
المراد انقسامهما وهاجر وان التثنية من مات الجمع **وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** اي
واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع
وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا يقتضي الاتفاق على الاخلاص
والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش للعاشق ولذلك قيل لولا الحسن لطربت الدنيا وقيل
اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون من التبيين كقوله ومن الذين آمنوا
فدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن **وَأَرِنَا** من رايي بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين **مَنَاسِكَنَا** متعبداتنا
التي في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وسائر في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة
وقرا ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب ارنا ساكنا على نية في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة

منقوله من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرا الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وَتُبْ عَلَيْنَا
استتابة لذريتهما او تاقرط منهما سهوا او لعلهما ولا هضما لانفسهما فارسما الذرية اِنَّكَ
اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ في ام القرى رَسُولًا مِنْهُمْ ولد
بعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابرهيم
وبشرى عيسى ورويا امي يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ يقرا عليهم ويفهمهم ما يوحى اليهم من دلائل التوحيد
والنبوة وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ القرآن وَالْحِكْمَةَ ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وَيُزَكِّيهِمْ
عن الشرك والمعاصي اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الْحَكِيمُ الحكم له
وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ اِبْرَاهِيمَ استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا
احد عن ملته اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استهينها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب
سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وسد له ما جاء في الحديث الكبر ان يسفه الحق ويغمص الناس
وقيل له اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو بين رايه واكرم رجلا وقول جرير وناخذ
بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى
في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في ترغب لانه في معنى النفي وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَاِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا
له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل
نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ظرف
لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم ان المصطفى الصالح
المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص النفس حين دعاه ربه
واخطر بباله الدلائل الموجبة له المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام
ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر وَوَصَّى بِهَا اِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ
التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله
وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الموصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل
الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر ووصى والاول ابلغ يَا بَنِيَّ عطف على ابرهيم اي ووصى هو

ايضا بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم بنيه على اضمار القول عند
البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من مذحج اخبرنا انا راينا
عريانا بالكسر وبنوا ابرهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدائن وقيل ثمانية
وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنا عشر رُوبِينُ وشمعون ولاوي ويهوذا
وَيَشُوحُورُون وزبولون ودوني ونفتوني وكودا واوشير وبنيامين ويوسف
اِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فَلَا تَمُوتُنَّ
اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن كونهم
على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتعبير العبادة
للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يجيئهم ونظيره في الامر
مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب
اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه
ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة محذوف تقديره اكنتم شهداء ام كنتم شهداء
وقل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر بالكسر اِذْ قَالَ
لِبَنِيهِ بدل من اذ حضر مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي اي من بعد موته اراد تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسال به عن كل شيء ما له يعرف خص العقلاء من اذا سئل
عن نعته وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قَالُوا نَعْبُدُ اِلَهَكَ وَاِلَهَ آبَائِكَ
اِبْرَاهِيمَ وَاِسْمَاعِيلَ وَاِسْحَاقَ اتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعدا اسمعيل
من ابائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه الصلوة والسلام عم الرجل صنو ابيه
كما قال في العباس رضي الله عنه هذا بقية ابائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال
والابين لسؤالنا بكين وقد نبئنا بالابينا او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان اِلَهًا
وَاحِدًا بدل من اله ابائك كقوله تعالى ناصيه ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد
ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها
الجماعة لان الفرق تأتمّ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم
اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام يا بني
هاشم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ولا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا يثابون بحسناتهم وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى الضمير للغايب لاهل الكتاب
واو للتنويع والمعنى مقالهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ جواب لامر محذوف اي بل نكون ملة ابراهيم
اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اي بل ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى
نحن اهل ملته حَنِيفًا ما بالمعنى الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله وزرعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون
اتباعه وهم مشركون قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة التناسب للايمان بغيره
وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ الصحف وفي دان نزلت في اولادهم
لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن
منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحفيد يريد به حفدة يعقوب اولاده وذراريهم فانهم
حفدة ابراهيم واسحق وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى التورية والانجيل افردهما بالذكر
لحكم البلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
جملة المذكورين منهم وغير المذكورين مِنْ رَبِّهِمْ منزلا عليهم من ربهم لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ كاليهود فيؤمن ببعض ويكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان
يضاف اليه بين وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ اي لله مذعنون مخلصون فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ
بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا من باب التعجيز والتبكيت كقوله فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به
المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان

بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد
كقوله ليس كمثله شيء والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم او المثل مقحم كما في قوله وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بمثله امنتم او بالذي آمنتم به
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون فهم من معرفته فانهم
لا في شقاق الحق وهو المناوأة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوأهم
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ اما من تمام الوعد بمعنى انه سمع اقوالكم ويعلم احوالكم وهو مجازيكم
لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه سمع ما تبدون ويعلم ما تخفون وهو معاقبهم عليه
صِبْغَةَ اللَّهِ اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فان حلية الانسان
كأن الصبغة حلية للصبوغ او هدانا هدايته او ارشدنا لحجة ولهم قلوبنا بالايمان تظهيره وسماه
صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وقد دخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب والشائع
فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه للعمودية ويقولون هو تطهير لهم وهو يحق
نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد كقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً لا صبغة احسن من صبغته وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ تقرير
لصبغة اي لا نشرك بكثرتكم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مقول قولوا
ومن نصبها على الاغراء او البدل ان تقدم قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا
بدل اتبعوا حنيفا لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا اتجادلوننا في الله
في شأنه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت
نبيا لكنت منا فنزلت وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب
برحمته من يشاء وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فلا يبعد ان يكون منا نبيا عالما كانه الزمهم
على كل مذهب فتحمونه انما امالم وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه
سواء وانما هو حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلي بالاخلاص فكان لكم اعمالا
ربما يعتبرها الله في اعطائها قلنا ايضا اعمال وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ موحدون مخلصه

بالايمان والطاعة دونكم أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا
امر منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء يحتمل ان يكون معادلة
للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء
قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه
اشباه في الدين وفاقا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية
والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او متنا
لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتدا كما
في قوله براءة من الله وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم وتوبيخ بالتباين تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ تكرير للمبالغة في التقرير والزجر عما
استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا لتحذير
من الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول المتبعون وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ الذين خف احلامهم واستهانوها بالتقليد والاعراض عن النظر
ويدل المنكرون لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين
النفس واعداد الجواب مَا وَلَّاهُمْ ما صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعني بيت المقدس
والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة
قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره
مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو ما رضيه
للامة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وَكَذَلِكَ اشارة الى
مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلنا كم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل
القبل جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل
اسم المكان الذي يستوي اليه المسافة من المواقف ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي
افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها

مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي توصف بها واستدل به على ان الاجماع
حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطلا لتركت به عدالتهم لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا علة للجعل اي لتتعلوا بالتامل فيما قصصنا لكم من الحجج وانزلنا لكم من الكتاب
ان تعالى ما نجد على احد وما ظلم بل اوضح السبيل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا
تجاهلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الامم
قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة تجحد ان تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم
بها اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين
عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان
صلى الله عليه وسلم كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اي الجهة التي كنت عليها
وهي الكعبة فانه عليه الصلوة والسلام كان يصلي اليها بمكة لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا
لليهود او استحبابا لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه
وبينه المحراب به على الاول للجعل الناسخ وعلى الثاني للنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل
الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ الا لنميز
به الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم الان من يتبع
الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول به وله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت
عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قلت كيف يكون
علمه تعالى غاية للجعل وهو اعلم ازلا عالما قلت هذا فاشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو
مناط الجزاء والمعنى لنحقق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون ولكنه اسند الى
نفسه لانهم خواصه او ليميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فيضع العلم موضع
التمييز للسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في
من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني من ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب

البقرة

الرسول

يتعلق

بقوة

وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان
هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من القبلة
او الردة او التولية او التحويلة او للقبلة وقرئ الكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ الذين حكم له الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ اي ثباتكم
على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام
والسلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف ان مات رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت
إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ولا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم ولعله قدم الرؤف
وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرئ للمرسيان وابن عامر رؤف بالمد والباقون بالقصر قَدْ نَرَى
رباعي تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبع في دعوته ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم
واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظره
لم يسأل فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له
او فلنجعلنك تلي جهتها تَرْضَاهَا تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئته وحكمه
فَوَلِّ وَجْهَكَ اصرف وجهك شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نحوه قيل الشطر في الاصل مصدر يقال شطن
الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة من الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل
كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة اي يحرمونه وانما ذكر المسجد دون
الكعبة لانه عليه الصلوة والسلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه الصلوة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت
المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى
باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال
والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
خص الرسول بالخطاب تعليما له وايجابا لرغبته ثم عم تقريرا لعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة
وتخصيصا للامة على المتابعة وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ جملة

او القبلة

دينية

عينها

تعليما له

لعلمهم

لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى
القبلتين والضمير للتحويل او للتوجه وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وعد وعيد للفريقين
وقرأ الكسائي وابن عامر وحمزة بالتاء وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ برهان وحجة على
ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ جواب القسم للضمير والقسم وجوابه
ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا
وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ قطع لاطماعهم لانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا
الذي ننتظره تقريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة
للحق وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ فان اليهود يستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى
توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك تصلب كل حزب فيما هو فيه وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ على سبيل الفرض والتقدير وايثار اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق مبالغة
فيه والوحي إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ اكد قطعية وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم
وتحريضا على اتقائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستقطاعا لصدور الذنب عن الانبياء
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني علماءهم يَعْرِفُونَهُ الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم
يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه او للعلم او القرآن او التحويل كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يشهد للاول
اني يعرفونه بما وصفه لهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل عبد الله بن سلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد
انه نبي واما ولدي فلعل والدته خانت وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
تخصيص لمن عاند واستنكاف الى ان الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ كلام مستأنف والحق اما مبتدأ خبره
من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى
انه الحق ما غيت ان من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ
محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول
او مفعول يعلمون فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق طالبين
به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل ما يختلج

قبلتك

فانهم

تنزيه الله

الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر واستدل الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه
الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبله او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة
والتنوين بدل الاضافة هو موليها لاحد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهة الله
تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام
مزيدة للتاكيد كخبر الضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد ولاها فاستبقوا
الخيرات من امور القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المساجد
للكعبة اينما تكونوا ياتي بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من وافق ومخالف يجمع الاجزاء ويعيدها
يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال نقضي او لحكم او اينما
تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة ان الله
على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت اي ومن اي
مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت كانه وان هذا الامر لحق
من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل
تعظيم الرسول بامتثال امره وجري العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة
يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على تعنته وقرن بكل علة معلولها كما تقترن الدلول بكل واحد
من دلايله تقريرا وتقريعا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فلعل حكمة ان يوكد
امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا
والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته
الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بان يدعي انه على ملة ابرهيم ويخالف قبلته
الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي ليلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم
فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى الدين قومه وحبا لبلده او يدا له فيرجع الى قبلة ابائه
وهؤلاء ارجع الى دينهم وسيهدى حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقون مساقها وقيل
الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا هم ينزعون

بهذا فلولا من خرج الكتاب للعلم بان الظالم لا حجة له الا الذين ظلموا على انه استثناء بحرف
التنبيه فلا تخافوهم فان مقاتلتهم مطاعنتهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا
ما امركم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامركم لاتمام النعمة عليكم
واراد في اهتدائكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم ضدم ولاتم نعمتي عليكم او
لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة ومن على حوضه عنه تمام النعمة الموت على الاسلام
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في
الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكركم بالارسال فاذكروني يتلوا
عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكيا قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة
ابرهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر
اذ لا طريق لما سوى الوحي وكرر الفعل لدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان
امري يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي اسم
العبادات ومعراج المومنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجلة الرعوة
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احيا ولكن لا تشعرون
ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما ادركوها
بالعقل بل الوحي وعن الحسن رضي الله عنه ان الشهدا احيا عند الله تعرض ارواحهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الذين غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع
والاية نزلت في شهدا بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة
لما يحس من البدن سرى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن
وعلى هذا فتخصيص الشهدا لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم
اصابة من يختبر احوالكم هل تصبرون على البلا وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل
من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه لتخفف عليهم ويريهم ان رحمته لانتقامه وبالنسبة
الى ما اصيب به معاندوهم في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص

من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او للموثق ومن الشافعي رضي الله عنه للموثق نحو فلله
وللجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات
موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملئكة اقبضتم ولد
عبدي فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول ولمن يتاتى منه البشارة والمصيبة
نحو ما يصيب الانسان من نكبة ولقوله عليه الصلوة والسلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة ولمن
الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق الله لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر ثم الله
عليه ابرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والبشرى به مجاز وقد
دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء من الله الترك والمغفرة
وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك
هم المهتدون الى الحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء الله تعالى ان الصفا والمروة
هما جبلان بمكة من شعائر الله من اعلام مناسك جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت
او اعتمر الحج لغة القصد والعمرة الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين
المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان
اصل الطواف اهلية اذا سعوا استحيوا فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما
لذلك فنزلت والجمهور على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة
وبه قال ابن عباس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح
يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن
مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن
تطوع خيرا اي فعل طاعة دينا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف
او تطوع بالسعي اذ قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او مجرور الجار

واصل الفعل اي اي تعدى انه الفعل لحذفه معنى اي او فعل وقرئ بالجزم والكسائي ويعقوب
يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم يثيب على الطاعة الخفي عليه
ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه
للناس لخصناه في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي
الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملئكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر المعاصي
ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل
ما احدثوه من التوبة ليحيي اسمه الكتمان انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم
بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم البالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين استغرقهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعموم
الجمع وهذا لعموم اسوائهم والملئكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى
كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرا وفاعل الفعل مقدر نحو ويلعنهم الملئكة خالدين فيها
اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا واكدها بكلمة على اللعن عليها
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينظر اليهم
نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح
ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود
الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالمجد عليها فانه لما كان مولي النعم كلها اصولها
وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه ليستحق العبادة احد غيره وهما خبران اخران لقوله
الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف
بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لاختلافها حقيقة
متفاصلة بالذات بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار اختلافهما
كقوله جعل الليل والنهار يختلفان والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم

على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة
اي صلوتها فيكون ومن كان مريضا او على سفر عدة من ايام اخر مخصصا له لان السفر
والمرض مرخصان للفطر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما اتضح قرينة يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للمسافر
والمريض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون علل الفعل المحذوف دل
عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة
عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة لما اخرها على سبيل اللف فان قوله لتكملوا عاطف الامر
بمراعاة العدد ولتكبروا الله عطف الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص
والتيسير او لافعال كل الفعلة او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم ولتعلموا ما تعلمون
ولتكملوا او يجوز ان يعطف على اليسر اي ويريد بكم اليسر لتكملوا العدة وله يريدون ليطفئوا نور الله
والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل
التكبير عند الاهلال وما يحصل للمصدر والحق براي الذي هداكم اليه ومن عاصم ولتكملوا بالتشديد
وهذا برواية ابي بكر واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهذا السؤال
لكمال علمه باعمال العباد واحوالهم والملائمة على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي ان اعرابيا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه اجيب دعوة الداعي
اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم الى الايمان
والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والدوامة عليه لعلهم
يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى
لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية
الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم
بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا
اصابوا حلالهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الآخرة او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر
بعد العشاء اهله واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه وقامه رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء

فنزلت

فنزلت وليلة الصيام الليلة التي تصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يخلو من
رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وتعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء وابثاره ههنا للتقبيح ما
انكروه ولذلك سمي جماعه وقرئ الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن اشتياق تقريب
الحلال وهو قلة الصبر عنهن ومعونة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان
الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال للعربي البست اذا ما
الضجيع ثناء مطهما تثنت عكلت عليه لباسا او لان كلا منهما ستر لحال صاحبه ويمنعه عن
الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها
من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما
اقترفتموه وعفى عنكم ومحى عنكم اثره فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه
دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة التقاء البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا
ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر
ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي
عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا الحل الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق
وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود وكنى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر
عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرج من الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون
من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال
الى خيطين اسود وابيض فكانوا يأكلون ويشربون حتى يتبين لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل
دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او الكتفي اكلا في ذلك لم صرح بالبيان للاقتيس
على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز ما اخبر الفعل اليه وصحة صوم المصبح
جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان لآخره قبله واخراج الليل عنه فينتفي صوم الوصال
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد
بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها

هاهنا ثم رجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الامكان يكون في المسجد ولا يختص المسجد دون مسجد
وان الولي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد ذلك حدود الله اي تلك الاحكام
التي ذكرت فلا تقربوها في ان يقرب الحد الفاجرين الحق والباطل ليلا ونهاري الباطل فضلا ان
يتعلى كما قال عليه الصلوة والسلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان
يقع فيه وهو ابلغ من نهي له فلا تعتدوها ويجوز ان يريد تحدوا الله محارمه ومناهيه كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مما لله الامر والنواهي ولا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يجعله الله وبين
نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على النهي او نصب باضمار ان
والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا منها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال
الناس بالاثم بايجاب اليمين الكاذبة او شهادة الزور والاثم الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم
تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح وروي ان امرأ القيس وامرأ
على ارض الكندي قطعة ارض ولم تكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف
امرؤ القيس ثم به فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية فارتدع امرؤ القيس وحلف على ان
حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل
بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما
اقتطع له قطعة من النار يسألونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة
بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما
بدأ قل هي مواقيت للناس والحج انه مرسل الواعظ المكية في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره
الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون للناس ويوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات
الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات
من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها الى
منتهاها والزمان مدة مفروضة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان تأتوا البيوت

من ظهورها ولكن البر البر الشقي وقرأ ابن عامر ونافع بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار
اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه
ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه
اتصاله باقبله انهم سألوا عن الاهلة وانما ذكروا انها مواقيت الحج وهذا ايضا من اعاجيبهم
في الحج ذكره للاستطراد ولانهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال
عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا لما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا
لمثال ذلك ويهتموا بالعلم بها وان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتنبيههم بحال من ترك
باب البيت ودخل من ورائه والمعنى فليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك
ونحوه على مثله واتوا البيوت من ابوابها فليس في العدول براو باشروا الامور من وجوهها
واتقوا الله في تعظيم احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالمطلوب
والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل
كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمهاجرين وقيل معناه الذين
يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء
والكفرة كلهم فانهم يصدون قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فقضوا الله مكة
ثلثة ايام فرجع لحرمة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الشهر الحرام وكرهوه
ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجأة من غير دعوة والمثلة
وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يرتضيهم للخير واقتلوهم حيث
ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء
علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيهما قال الشاعر فاما ينفعوني فا
قتلوني فمن اثقف فليس له خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل
ذلك لمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان
كالاخراج من الوطن اصعب من القتل الذي هو ايلام نفسها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم

وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ
بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فلا تبالوا بقتلهم ثم قرر ما هم الذين هتكوا
الحرمة وقرا حمزة والكسائي ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فان قاتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم
قتلهم بنو اسد كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ مثل ذلك جزاء يفعل بهم مثل ما فعلوا فَإِنِ انْتَهَوْا
من القتال والكفر فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شرك
وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فَإِنِ انْتَهَوْا من الشرك فَلَا عُدْوَانَ
إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ اي فلا تعدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع
الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم
للمنتهين صرتم ظالمين ويمكن الامر بقتلهم والقاء ولي المقتول والباغية للقراء الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة وانفق خروجهم لعمرة القضا
فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتك هتكه فلا تبالوا به وَالْحُرُمَاتُ
قِصَاصٌ احتجاج عليه اي حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها جرى فيه القصاص فلما هتكوا
حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال
فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وهو فذلكة النقرير وَاتَّقُوا اللَّهَ في الانتصار
ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فيحرسهم ويعطيهم وَأَنْفِقُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا تبخلوا بالمال وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ بالاسراف وتضييع
وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطه على اهلاكم ويؤيد
ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا
نقيم بها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل
هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والقاموس الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء وقرا
مزيدة والمراد بالايدي الانفس والمهلكة والهلاك والهلاك واحد فهي مصدر كالمعرة والمسرة
اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تعملوا ما اخذ بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم
اليها فحذف المفعول وَأَحْسِنُوا اعمالكم واخلاقكم وتفضلوا على المحاويج إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ اتموا بهما ناويين مستحقين للمناسك لوجه الله وهو على هذا يدل
على وجوبها ويؤيده قراءة زاد ابي وابتدؤا الحج والعمرة ما روي جابر انه يا رسول الله العمرة واجبة مثل
الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك يعارضه ما روي ان رجلا قال لعمر اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين
على اهلكت هما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجوبهما بقوله اهلكت هما فجاز
ان يكون الوجوب بسبب الاهلال لانه رتب الوجوب للاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه
سبب الاهلاك دون العكس وقيل تمامهما ان يحرم بهما من دويرة اهله وان تفرد لكل منهما سفرا وان
يجرده لهما لا يشرك بهما غيرهما وينوي اوان تكون النفقة حلالا فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ منعتم بقتال حصره
العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل عذره واصده والمراد حصر العدو وعند مالك
والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل
منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة كما روي عنه عليه الصلوة والسلام من كسر او عرج
فعليه الحج من قابل وهو ضعيف سوى ما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه الصلوة والسلام
لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليكم
ما استيسر واقالوا جب ما استيسر واهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل
تحلل بذبح هدي يتيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه الصلوة والسلام
ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويحل للمبعوث بيده يوم امارة
فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ
اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان يذبح
فيه وجعل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلالا كان او حراما واقتصاره
على الهدي دليل عدم القضا قال ابو حنيفة يجب القضا والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان
والهدي جمع هديه كجدي وجديه وقرئ من الهدي جمع هدي كمطي في مطيه فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا مرضا يحوجه الى الحلق أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ كجراحة وقمل فَفِدْيَةٌ
فعليه فدية ان حلق مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ بيان لجنس الفدية ولما قد روي انه
روي انه عليه الصلوة والسلام قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوام راسك قال نعم يا رسول الله

قال احاق وهم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة اصع
فَإِذَا أَمِنْتُمْ الاحصار او كنتم في حال امن وسعة فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فمن استمتع
وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع به بعد التحلل
من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليه دم
استيسره من الهدي بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة
ان دم نسك فهو كالاضحية فَمَنْ لَمْ يَجِدْ اي الهدي فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ في ايام الاشتغال
به بعد الاحرام به وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين ولا يجب ان يصوم يوم عرفة
ذي الحجة وتاسعه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ
الى اهليكم وهذا احد قولي الشافعي او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي
حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطف على محل ثلثة تِلْكَ عَشَرَةٌ فتلك للحساب وفائدته
ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة
كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه
يطلق لها كَامِلَةٌ صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او سمة كمال العشرة فانه
اول عدد كامل اذ بسببي الاحاد ويتم بمراتبها او تفيد تفيد كمال بدليتها من الهدي ذَلِكَ
اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام
عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وهو من كان منزله على مسافة القصر عندنا فان من كان على اقل منه مقيم للحرم او في حكمه ومن
مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير مالك وَاتَّقُوا اللَّهَ في المخالفة
على امره ونواهيه وخصوصا في الحج وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن لم يتقه كي يصدكم العلم
به عن العصيان الْحَجُّ أَشْهُرٌ اي وقته كقولك البرد شهران مَعْلُومَاتٌ معروفات
وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله
عند مالك وبنا الخلاف ان المراد توقيته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او مالا يحسن
فيه فيوده من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام

به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرا وبعض الشهر لشهرة اقامة البعض مقام الكل
او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فمن اوجبه على نفسه بالاحرام
فيهن عندنا وبالتلبية وسوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي
وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فَلَا رَفَثَ فلا جماع فلا فحش من الكلام وَلَا فُسُوقَ ولا
خروج عن حدود الشرع بارتكاب المحظورات وَلَا جِدَالَ ولا مراء مع الخدم والرفقة
فِي الْحَجِّ في ايامه ففي الثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا يكون
وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتقلب بقراءة القرآن
لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والاعمش
بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الثلاث في الحج
وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا ان يقفوا
ايضا بعرفة وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستدل به ويستعمل
مكانه وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وتزودوا المعاد كم التقوى فانه خير زاد وقيل
نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس
فامروا ان يتزودوا ويتقوا الاحرام في السؤال والتثقيل على الناس وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها مولاه
فسرا واعن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعري عن الشوائب الهوى فلذلك خص اولي
الالباب بهذا الخطاب لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا في ان تبتغوا اي تطلبوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
عطاء ورزقا منه تريدون الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية
يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت فَإِذَا أَفَضْتُمْ
مِنْ عَرَفَاتٍ دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف
المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه
العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن فلذلك يجمع مع اللام ويضاف
الكسرة مقتضى ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك اولان التانيث اسما

ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تانانيث والتاء مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث او تا
مقدرة كما في سعادة ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها
بالمونث كتانيث وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصر عرفه اولان
جبرئيل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال عرفت اولان آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا اولان الناس
يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه
دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا يكون الا بعده وهي ما مورها بقوله ثم افيضوا ومقدمة
الذكر المامور به واجبة وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فَاذْكُرُوا اللَّهَ
بالتلبية والتهليل والدعا وقيل بصلوة العشاءين عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ جبل يقف عليه
الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روي جابر انه عليه
الصلاة والسلام لما صلى الفجر بعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا
وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام
لحرمته ويعني عند المشعر الحرام بعني ما يليه وتقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف
الا وادي محسر وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ كما علمكم او واذكروه ذكرا حسنة كما هداكم هداية
حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ اي الهدى
لَمِنَ الضَّالِّينَ لفي ضلال الايمان والطاعة وان هي المخففة واللام للفارقة وقيل ان نافية
واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ اي من عرفة
لا من مزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا
عليهم فامروا بان يساووهم ثم للتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن
الى غيرك وبعد قيلين مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقوي الناس
بالكسر اي الناسي يريد آدم من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة تنزع قديم
فلا تغيروه وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فاذا قضيتم مناسككم
فاذا قضيتم العبادات الجمة وفرغتم منها فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ

فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما هو تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم
وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا
اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر بمعنى ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم
اياكم اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على معنى بعني او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب
بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل المذكور بدخيني او كذكركم اشد منه ذكرا من اباءكم او بمضمر دل عليه
المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لاباءكم فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ تفصيل للذاكرين الى
مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الدال على الاكثار والارشاد
اليه رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا اجعل ايتانا ومنحنا في الدنيا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً يعني الثواب والرحمة وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ بالعفو والمغفرة وتوكل على رجي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحور
او عذاب النار المراة السوء وتوكل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا
عذاب النار وهذا احفظنا من الشهوات والذنوب المودية الى النار اشارة الى المرادين أُولَئِكَ
اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله
كقوله مما خطيآتهم اغرقوا او مما دعوا به تعظيما منه ما قدرناه فسمى الدعا كسبا لانه من الاعمال
وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك او يقيم القيمة
ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ
كمرو في ادبار الصلوات وعند ذبح القربان ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فَمَنْ تَعَجَّلَ
فمن استعجل النفر فِي يَوْمَيْنِ يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ياتي ايام التشريق بعد
رمي الجمار عندنا وقيل طلوع الشمس عنده فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ باستعجاله وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ ومن تاخر في النفر حتى رمي اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه
على الزوال ومعنى نفي الاثم التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم
من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لِمَنِ اتَّقَى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن

تقي لانه الحاج على الخشية والسمع به اي لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهم منهما **واتقوا الله** في مجامع
اموركم ليعينكم **واعلموا انكم اليه تحشرون** للجزا بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وفيه التفرق
ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب جمرة عرض للانسان لجهله بسبب
التعجب منه **في الحيوة الدنيا** يتعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في
معنى الدنيا فانها مراده من ادعا المحبة والطمانة الايمان او يعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة
وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحيرة ولانه لا يبدو له في الكلام
ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه **وهو الد الخصام**
شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب
بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم **واذا تولى** ادبر او
انصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا **سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث** كما فعله الاخنس
بثقيف اذ بيتهم واحرق زرعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او
بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل **والله لا يحب الفساد** لا يرضى به فاحذر
غضبه عليه **واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم** جملة الانفة وحميه الجاهلية على الاثم الذي هو سبب
بانفاذه لما امر من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه **فحسبه جهنم** كفته
جزا ومجازا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب **ولبئس المهاد**
جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطا للجنب **ومن
الناس من يشري نفسه** يبيعها ويبذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل **ابتغاء
مرضات الله** طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه
ليرتد فقال لهم اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وجدوا
مالي فتبلغوا منه واتي المدينة **والله رؤف بالعباد** حيث ارشدهم الى مثل هذا الشرا
وكلفهم بالجهاد فوعدهم ثواب الغزاة والشهدا **يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة** السلم بالكسر
والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره

الباقون وكانه اسم للجملة لانها تكف لا جزاء من التفرق حال من الضمير والسلم لا فانوث كالحرب
قال الشاعر فاخذ منها ما رضيت به وطرب ناخذ من اقاسها جرع والمعنى استسلموا لله والطيعوه جملة
ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام كليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب
لمومني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في سرايع الله كلها
تالايمان بالانبيا والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخالفوا
النبي والخطاب للمسلمين **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** بالتفرق والتعريض **انه لكم
عدو مبين** ظاهر العداوة **فان زللتم** عن الدخول في السلم **من بعد ما جاءتكم البينات**
الايات والحجج الشاهدة على انه الحق **فاعلموا ان الله عزيز** لا يعجزه الانتقام **حكيم** لا
يتقن الامر حق **هل ينظرون** استفهام في معنى النفي ولذلك جا بعده **الا ان ياتيهم الله** اي ياتيهم
امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاء باسنا او ياتيهم الله باسه فحذف الماتي به للدلالة قوله
ان الله عزيز حكيم **في ظلل** جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك كظلال **من الغمام** السحاب لانه
وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءهم العذاب كان اقطع لان الشر اذا جا من
حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جا من حيث يحتسب الخير **والملائكة** فانهم الواسطة في اتيان
امره او الانوف على الحقيقة باسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام **وقضي الامر** اتم امر اهلاكهم
وفرغ منه فصح الماضي موضع المستقبل لدنوه وسقن وقوعه وقرئ وقضا الامر عطفا على الملئكة
والى الله ترجع الامور فيجازي كثيرونا فع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرا الباقون
على البنا للفاعل بالتانيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبنا المفعول **سل
بني اسرائيل** امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السوال تقريعهم **كم اتيناهم من اية
بينة** معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبيا عليهم الصلوة
والسلام وكم خبرية او استفهامية مفعول ثان لسل ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتدا على حذف
العايد من الخبر وكاية مميزها والفصل **ومن يبدل نعمة الله** اي ايانه فانها اسب الهدى الذي
هو اجل النعم محلها اسب الضلالة وازدياد الرجس او التحريف والتاويل الزايغ **من بعد
ما جاءته** من بعد ما اوصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عرفوها

ولذلك قيل تقديره فدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه
ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم
حتى فاكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى ان لمن شيء الا وهو فاعله
وتدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والنفوس الحيوانية وما خلق الله فيها من
الامور الشهوية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين
كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن
للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين
وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون
منهم كما عيروا بهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم
متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير
تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة
متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجاهلية والكفر في
فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف
لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه ومن كعب الذي علمه من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون
الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل
معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا بعضه فان الكتب لم يكن
لهم كتابا بعضهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا
به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا
فيه او فيما يلتبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا للاستحكام به من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا لرئاستهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا
لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه
باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام

حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد ما
ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم ولم تفعلوا
وبحتى الحرفة فيها الانكار ولما يأتكم وله يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع
ولذلك جعل مقابلا قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم
البأساء والضراء مان له على الاستئناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم
من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لفرط الشدة واستطالة المدة بحيث انقطعت
حبال الصبر وافزاعا فيه يقول بالرفع على الحكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه
متى نصر الله استبطاء له لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول قيل
لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز
بالكرامة عند برض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسألونك ماذا ينفقون عن ابن
عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من
اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سيل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم وان اعتقاد النفقة باعتباره
ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله
ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان
تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافي فرض الزكوة لينسخ به
كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة
او فعل بمعنى مفعول كالخبر على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على الجهاد
كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو اساط
سلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان
النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان اذا ان تحت يمكن الامر عليها

والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام
تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف منها يسألونك عن الشهر الحرام روي انه عليه الصلوة
والسلام بعث عبدالله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادي الآخرة قبل بدر بشهرين ليرصد عيرا
لقريش فيهم عبدالله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة
الطائف وكان ذلك آخر رجب وهم يظنونه من جمادي فقالت قريش استحل محمد صلى الله عليه وسلم
الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويتذعر فيه الناس الى معايشهم وسق على اصحاب السرية
وقالوا احتى تنزل توبتنا وورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس
لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم
المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال
من الشهر وقرئ عن قتال فيه بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير
ولا كبر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وموسى لقتال
بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال
فيه مكروه في حين مثبت فلا يمنع وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل
العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام عطف على اراد المضاف اي وصد
المسجد الحرام كقول ابي داود اكل امرء تحسبين امرءا ونارا توقد بالليل نارا ولا يجوز
عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول
على العطف على الصلة ولا على الجار في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار
واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر
عند الله مما فعله السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة للعدد ورد
من كبار قريش وافعل من يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر
من القتل اي ما يتكونه من الاخراج والشرك اقطع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون منها
حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى تدخل الجنة لقوله ان استطاعوا

وهو استيناف لاستطاعتهم حتى كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وابدأ ان
يأتهم لا يردوهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
قبل الردة فالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه والمراد بها الاعمال
النافعة وقوي حبطت بالفتح وهو لغة في الدنيا لبطلان ما تحملوه وفوات ما للاسلام من
الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس
لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كوا الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما
مستقلان في تحقيق الرجا اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجا اشعارا بان العمل غير
موجب ولا قاطع في الدلالة تسما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط
رحيم باجزال الاجر والثواب يسألونك عن الخمر والميسر روي انه نزلت بمكة قوله ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر وجماعة من عند ومعاذا في نفر
من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها
قوم وتركها آخرون ثم دعا عبدالرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فامّ احدهم فقرأ اعبد
ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد
ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه
انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر
بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل
مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والعنقاء الشديد وغلب لانه يخمر العقل كما سمي سكرا
لانه يسكره اي يحجره وهو حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة تقتصر
الشرب والتداوي الخمر حتى ذهب ثلثاه ثم اسد حلتر به ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد
سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله قل
فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير حيث انه يؤدي الى الاشتغال بما مور وارتكاب المحظور
وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال واللذة اذ حمزة

الفتان وفي الخمر خصوصا تشجع الجبان وتوقر المروة وتقويه الطبيعة وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا
اي الفاسد الذي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة
اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والا لحل وانه ليس كذلك لما مر من ان الخمر نزلت فيها اربع
ايات مكية واستعمل في تحريمه الربح وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قيل ما آيته ايضا عن دين الحج سالوه
اي عن النفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق قُلِ الْعَفْوَ العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض
السهلة وهو ان ينفق ما يتسهل له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذ العفو ومن تستدري مودتي
وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال له
خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال لها تهامها فاخذها فحذفها حذفا لو
اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن
ظهر غنى وقرا ابو عمرو برفع الواو كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ اي مثل ما بين ان العفو
اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا
مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والخاطب به جمع على تاويل القبيل او العلم لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
في الابل والاحكام فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ في امور الدارين فتاخذون بالاصلح ولا تفعل
وتتحرون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ لما نزلت
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك
عليهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ اي مداخلتهم
لاصلاحهم خير من مجانبتهم وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين
ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وعيد
ووعد لمخالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ
ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب يقدر على الاعنات حَكِيمٌ عكم بما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة وَلَا
تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ اي ولا تزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن المسلمين
والمشركات يعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت

النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه الصلوة والسلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا
من المسلمين فانه صنا في قوبها في الجاهلية فقالت الا تخلوا فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت
هل لك ان تزوج بي فقالت نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فنزلت
وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ اي كامراة مومنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله
وآماؤه وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ محسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ
حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ولا تزوجوا مسلمة المومنات حتى يومنوا وهو على عمومه وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن
مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المومنين أُولَٰئِكَ اشارة الى
المذكورين من المشركين والمشركات يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ اي الكفر المودي الى النار فالايمان والاسلام
ومصاهرتهم وَاللَّهُ اي واولياؤه من المومنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما للشان
يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما ضم الاحقاء بالمواصلة بِإِذْنِهِ
بتوفيق الله وتيسيره اي بقضائه وارادته وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لكي يتذكروا اذ
يكونوا اهلا لحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من مثالب الغير ومخالفة الهوى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْمَحِيضِ روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس والمعتبر
ذلك الى ان سال الواله حداج في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت
ولعله انما ذكر سبحانه يسالونك بغير واو ثلثا ثم بها ثلثا لان السوالات الاول كانت في اوقات
متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قُلْ هُوَ أَذًى اي الحيض
مستقذر يوذي من يقربه نفرة منه فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ فاجتنبوا مجامعتهن لقوله
عليه الصلوة والسلام انما امرتم ان تعتزلوا النساء محامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن
من البيوت كفعل الاعاجم وهو الافتصاد بين اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن
ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفا اشعارا بانه العلة وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ
حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا
قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله

فاذا تطهرن فأتوهن فانه تنتهي تاخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة لن طهرت
لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي الماتي الذي امركم به وحلله
لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش ولا قدر
كجامعة الحايض ولاتيان في غير الماتي نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبهن بها
تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم اي فاتوهن كما ياتون
الحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شيئتم روي
ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل
التسمية على الوطي واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا
بما يتقى به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم اي الرسول
صلى الله عليه وسلم ان يبشرهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح
لافترائه على عايشة رضي الله عنها او في عبد الله بن رواحة ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا
يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء والمعترض
للامر وهي الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد
بالايمان الامور المحلوف عليها لقوله عليه الصلوة والسلام لابن سمرة فاذا حلفت على يمين فرايت
غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة
عرضة لما فيها من معنى الامتناع ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق بالفعل او بعرضة اي ولا
تجعلوا الله عرضة لان يمتنعوا لاجل ايمانكم به وهو على الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبذلوه
بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي لفيكم
منه ارادة بركم والتقوا كم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف يجترئ على الله والجرئ عليه
لا يكون برا متقيا ولا مؤلفا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم
بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام

وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق باللسان او تكلم به ما هلا لا معناه كقول العرب
لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم
الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بها او باحدهما بما قصدتم من الايمان
وواطات فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى
لا يعاقبكم بالخطا تم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث
لم يؤاخذكم بالكفر حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الغموس تربصا للتوبة للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وبعدية يعدي وكان
لما تضمن هذا القسم معنى البعد عدي لمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره
او خاصل الظرف على حلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي
للموتي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب فيها ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر
من اربعة اشهر ويوجبه فان فاؤا اي رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم
للموتي اثم حنثه اذا كفر او ما توحش بالايلاء من ضرار المراة ونحوه بالفئة التي هي كالتوبة وان
عزموا الطلاق وابرموه فان الله سميع لطلاقهم عليم بعزمهم فيه
وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان الموتي ان فاء في المدة بالوطي ان قدر
او عدان عزم عجد الفئ ولزم الواحي ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة
باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات
الاقراء لما دلت الاخبار والايات ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر ومعناه الامر وتغيير
العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان تمتثل
الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناء على المبتدا يريد فصل تاكيد بانفسهن
فيه حث لهن على التربص فان نفوس النساء طواحة الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص
ثلاثة قروء نصب على الظرف والمفعول به اي يتربصن نصبها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض
لقوله عليه الصلوة والسلام دعي الصلوة في ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين لقوله
الاعشى لما هاج هما من قرء منازلها واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية

لان الدال على براءة الرحم الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن
فالطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه الصلوة والسلام لعمر طلاق الامة تطليقتان وعدتها
حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم امسكها حتى تطهر ثم تحيض
ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة الفاعل التي هي للاقراء ولكنهم يقصدون في ذلك فيستعملون
كل واحد من البناءين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء فمن معنى الكلية فحسن
بناؤها وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ من الولد والحيض استعجالا لانقضاء العدة
وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
ليس المراد منه تقييد نفي الحل بما يابين بل التنبيه على انه ينافي الايمان فان المومن لا يجترئ عليه
كما يستبعد ان يفعل وَبُعُولَتُهُنَّ اي ازواج المطلقات أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ الحق النكاح
والرجعة البهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير لخص من الرجوع اليه
كالاستباع كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالجومه والحق وله
او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن
وافعل هاهنا بمعنى الفاعل فِي ذَٰلِكَ اي في زمان التربص إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا بالرجعة
لا ضرارا للمراة وليس المراد منه شرطه قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرر
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الاوجه
واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة في الحق وفضل فيه
لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم
قوام عليهن وحراس لهن يثابرون كونهن في عوض الزواج ويخصون تفضيلهم الرعاية والانفاق
وَاللَّهُ عَزِيزٌ غالب يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حَكِيمٌ يشرعها لحكم ومصالح
الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ اي التطليق الرجعي اما لما روي انه عليه الصلوة والسلام سئل اين
الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل معناه تطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق ولذلك قال الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ بالمراجعة

وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ بالطلقة الثالثة او بان
لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدا او خبر مطلق عقيب تعليمهم كيفية
التطليق وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ اي من الصدقات وروي ان حبيبة بنت ابي
عبد الله بن ابي سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني
اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشد
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب
مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بها عند التنازع وقيل انه خطاب
الازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة إِلَّا أَنْ يَخَافَا
اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ بترك اقامة
احكامه من موجب الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من
الضمير بدل الاشتمال وقرئ يخافا في تقديرا بنا للخطاب فَإِنْ خِفْتُمْ ايها الحكام أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا على الرجل فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ في اخذه ما افتدت به نفسها واختلعت
وعلى المراة في اعطائه تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ اشارة الى ما حدد من الاحكام فَلَا تَعْتَدُوهَا
فلا تتجاوزوها بالمخالفة وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ تعقيب الترهيب بالوعيد
مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولكن اجمع
ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزايد ويؤيد ذلك قوله عليه الصلوة والسلام انما امراة سالت
زوجها طلاقها في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال
لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها واردد عليها فقال عليه الصلوة والسلام اما
الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه صح
بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فمنهم من اوطلاق ومن
جعله فسخا احتج بقوله فَإِنْ خِفْتُمْ فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون
طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق

بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان
اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها
بعد التثنية فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى يتزوج
غيره والنكاح يستدعي كلا منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من قصر على العقد كابن المسيب والنخعي
والجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة فقيدتها السنة ويحتمل ان تفسير النكاح بالاصابة ويكون العقد
مستفادا من لفظ التزوج والنكتة في هذا الحكم الرجوع عن التسريح الى الطلاق والعود الى المطلقة
ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح
عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد من الزوجين الاول الى الآخر بالزوج ان ظنا ان يقيما
حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حد الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن
بالعلم مما لم يرد بذلك لان عواقب الامور يغلب تظنن لا علم لانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان
الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون
يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن واجل الاطلاق
للمدة ولبلوغها ما يقال لعمر الانسان والموت الذي به ينتهي قال كل حي مسكين ان العمر مودع الانثى
اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الاية يترتب عليه
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ الامساك بعد انقضاء الاجل والمعنى راجعوهن
من غير ضرار او خلوا من حقي ستفضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صورة للاهتمام
به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى
تشارف الاجل ثم راجعها لتطول العدة عليها فتؤذى منه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على
العلية او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتطلوا عدتهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة

بالضرار والمراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في
الامر انما انت هازئ كانه نهي عن الهزو وارادة الامر ضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق و
يعتق ويقول كنت العب فنزلت ومنه عليه الصلوة والسلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة
محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
القرآن والسنة او دعاها الذكر اظهار الشرف يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت
عدتهن ومن الشافعي رضي الله عنه دل سياق الكلام بين على فتراق الزوجين فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن الخطاب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين
عضل اخته هذا ان تزوج الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان للمرأة ان تزوج
نفسها اولى لكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه
نسب نوعه على ادنى وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن
يتزوجن عدوانا وقيل لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل الاولياء والازواج وقيل
الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به
كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب منها فلم
تخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان يكحن اذا نشب ولا تعضلوهن
بالمعروف بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر
محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج بغير كفوء منهي
ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على ما قيل القيل او كل واحد وان الكاف
لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين والرسول على طريقة قوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقته المشار اليه لم يكاد يتصوره كل احد
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به والمنتفع ذلكم اي العمل

بمقتضى ما ذكر أَزْكَىٰ لَكُمْ انفع وَأَطْهَرُ من دنس الآثام وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه
من النفع والصلاح وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ لقصور علمكم وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ
لم يرضه بالخبر لمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه
او لم يوجد له ظئر او يجز الولد عن الاستئجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وتقييدهن اذا
لكلام فيهن حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ اكد بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ
بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق برضعن فان الاب يجب الارضاع
كالنفقة ولام رضع له وهو دليل على ان قدر مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه
يجوز ان ينقص عنه وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ اي الذي يولد بعني الولد فان الولد يولد له وينسب
اليه وتغيير العبارة للاشارة للمعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ اجرة لهن واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت
زوجة او معتدة بنكاح بِالْمَعْرُوفِ حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ
إِلَّا وُسْعَهَا تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما
لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ تفصيل له وتقريب اي
لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
لا يضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءتين لا تضارر بالكسر على البناء للفاعل
او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا
يضر الوالدان بالولد فيه ط في تعهده وتقصير فيما يبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد
على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليهما تارة واليه
اخرى استعطاف لهما عليه وبسببه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي
ان يضاربه ويتضارا بسببه وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن الرضاعة
من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله واجعله الوارث سنا وكلا القولين يوافق
مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى

وقيل

وقيل وارث المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل اما به وبه قال ابو زيد وذلك
لاشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ
اي فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة
والمشورة استخراج الرأي من شرب العسل اذا استخرجه فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا في ذلك واما
اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا من ان يقدم احدهما ما يضر به لغرض وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ان تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل
واسترضعتها اياه كقولك اعجل الله حاجتي واستعجلته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء
عنه فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ويمنع
الزوجة من الارضاع إِذَا سَلَّمْتُمْ اذا المراضع مَا آتَيْتُمْ ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى فتح
لي الصلوة وقرا ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما اتاكم الله واوجبتم
عليه من الاجرة بِالْمَعْرُوفِ صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك ما هو الاولى
والاصلح للطفل وَاتَّقُوا اللَّهَ مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حث وتهديد وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ
أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا اي وازواج الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بعدهم كقولك السمن سنوان بدرهم وقرئ يتوفون منكم بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتانيث
العشر باعتبار الليالي لانها مقدمة الشهور والايام ولذلك لا يستعملون المذكر في مثله قط
ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما
ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الحمل من غالب الامر يتحرك لاربعة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة
اشهر ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر لسعيها اذ ربما يضعف حركته
في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي
والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف الحد للامة والاجماع
خص الحامل لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس

او الذين يتوفون

انها بعد باقصى الاجلين احتيا لما فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم ايها الامة او المسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التزين للخطاب
وسائر ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا يكره ومنوعه انهن لو فعلن
ما يكره الشرع فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم
عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له
حقيقة ولا مجازا كقول السائل جيئك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه
وروادفه كقولك طويل النجاد وكثير الرماد للمضيافين والخطبة بالضم والكسر اسم للحالة غير
ان المفهوم خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض
خطبتها ان يقول انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان تزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم
او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون
على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك
عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا
بالسر عن الولي لانه يسرهم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على
ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان
تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة معروفة او لا تواعدوهن
بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لاداة الى قولك لا تواعدوهن
الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل جوازه تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت
معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم
مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقدة عقد النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح
فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب لكم من العدة واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا
ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من ور لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل

كان النبي صلى الله عليه وسلم نهوا النبي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي تماسوهن وهذا اليم في جميع القرآن
او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة
نصب على المفعول به فعله بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى اسمية ويحتمل
المصدر والمعنى اما لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير مسوسة ولم
يسم لها مهرا ولو كانت مسوسة فعليه للمسمى او مهر المثل ولو كانت غير مسوسة ولكن سمي
لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب
على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة
جبر لحاشى الطلاق وتقدير هما مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره اي على كل من الذي له سعة للقدر الضيق الحال بما يطيقه ويليق به ويدل عليه
قوله الصلوة والسلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك
وقال ابو حنيفة ح درع وملحفة وخمار على حسب الحال لان مثل المهر يثبت لها من ذلك فلها
نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يسمها الزوج
والحق بها الشافعي في احد قوليه المسوسة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حفص
وابن ذكوان بفتح الدال متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يسيغه الشرع والمروة
حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى
انفسهم بالمسارعة الى الامتثال والى المطلقات بالمتع وخاص محسنين للمسارعة ترغيبا وتحريضا
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر
حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها اي فالمهر او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان
الجناح المنفي ثم تبعه المهر وان لا متعة مع التشطير وانه قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات
فلا ياخذن شيئا والصيغة يحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون
علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا
ونصب المعطوف عليه فيعفون الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك بعقده

لهن

وحله ولا يعود اليه بالتسطير فلسوف للمهدا اليها كما لا وهو مستعار بان الطلاق قبل المسيس
يخير الزوج غير مشعر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي بيده عقدة
نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التي يظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة
على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون للمهر الى النساء عند الزوج فمن طلق
قبل المسيس استحق استرداد النصف فان لم يسترده فقد عفى عنه ومن جهة يرون مطلع ان تزوج
امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا الحق بالعفو وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ
اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يضيع تفضلكم
واحسانكم حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في فضايل
احكام الاولاد والازواج ليلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى بينها
او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عليه الصلوة والسلام يوم الاحزاب
شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وضعفها لانها الكبرى استعمالا
الناس في وقتها واجتماع الملايكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات
عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلوة افضل العبادات احمزها وقيل الفجر لانها بين صلوتي الليل
والنهار ولواقعة في الحلق المشرك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها للتوسطة بالعدد
ووتر النهار وقيل العشا لانها بين جهرتين واخفتين طرفي النهار وعن عايشة انه عليه الصلوة
والسلام كان يقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر فيكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع
العصر لافرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح وَقُومُوا لِلَّهِ في الصلوات قَانِتِينَ
قانتين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح
فَإِنْ خِفْتُمْ من عدو وغيره فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فصلوا راجلين او راكبين ورجالا
جمع راجل ورجل بمعناه كقيام وقايم وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه
ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال السعي والمسايفة ما لم تمكن الوقوف فَإِذَا أَمِنْتُمْ
وزال خوفكم فَاذْكُرُوا اللَّهَ صلوا صلوة الامن واشكروه على الامن كَمَا عَلَّمَكُمْ ذكرا لشبه ما علمكم

من الشرايع ولم تعلمه الصلوة حاله الخوف والامن او شكرا بوارنه وما مصدرية او موصولة
مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مفعول علمكم وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم
على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية
او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لا زواجكم متاعا الى الحول
مكان وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او واحكمهم وصية او والذين يتوفون
لهم وصية او كتب عليكم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها اي الوصية قراءة اي متاع لازواجهم
مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ نصب على يوصون ان اضمرت والا فالوصية ومتاع على قراءة من قرأه لازواجهم
غَيْرَ إِخْرَاجٍ بدل منه او صدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من
ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان
يتمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول او سقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن
والسكنى لها بعد ثابتة عند ما خلافا لابي حنيفة فَإِنْ خَرَجْنَ عن منزل الازواج فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ ايها الاولياء فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ كالتطيب وترك الحداد مِنْ مَعْرُوفٍ مما لم يرده
الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة
بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها وَاللَّهُ عَزِيزٌ يمتنع من خالفه منهم
حَكِيمٌ يراعي مصالحهم وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ امت المتعة للمطلقات
جميعا بعد ما اوجبها الواحدة منهن وهي المفوضة وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا
جوزنا تخصيص المخلوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم الفتح
الواجب والمستحب فقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد
او لتكرر القضية كَذَلِكَ اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ وعد بانه يبين لعباده من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها أَلَمْ تَرَ تعجب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل

الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يره ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب **الى الذين**
خرجوا من ديارهم يريد اهلها وردان قريه قبل واسط وقع فيهم طاعون فخربوا هاربين فاماتهم
الله ثم احياهم ليعتبروا ويتقوا ان لا يفروا من قضاء الله وقدره او نجا من بني اسرائيل دعاهم
ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثانيه اياما ثم احياهم **وهم الوف** اي الوف كثيرة
قيل عشرة وقيل الموف وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الف والف كذا عدد ونعوت والواو للحال
حذر الموت مفعول له **فقال لهم الله موتوا** اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون
والمعنى انهم ماتوا مثله وحل واحد من غير علة باسر الله ومشيته وقيل ماتوا بملك وانما اسند
الى الله تخويفا وهو بالموت **ثم احياهم** قيل مر حزقيل على اهل وردان وقد رمت عظامهم وتفرقت
اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه نادهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتحريض للشهادة وحثهم على التوكل
والاستسلام للقضاء **ان الله لذو فضل على الناس** حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم
حالهم ليستبصروا **ولكن اكثرهم لا يشكرون** اي لا يشكرونه كما حقه ويجوز ان يراد ملكهم
للاعتبار والاستبصار **وقاتلوا في سبيل الله** لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر
لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو نجا جاهدهم في سبيل الله والا فالصبر والثبات **واعلموا ان الله**
سميع لما تقوله المتخلف والسابق **عليم** بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء **من ذا الذي يقرض الله**
من استفهامية مبتدأ مرفوع على الموضع بالابتداء وذا خبره او صفة ذا او بدل له واقراض الله مثل للانفاق
العمل الذي به يطلب ثوابه **قرضا حسنا** اقراضا حسنا مرضيا بالاخلاص وطيب النفس
او مقرونا حلالا لا خبيثا وقيل الفرض للحض المجاهدين والانفاق في سبيل الله **فيضاعفه**
جزاء اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى
فانه من ذا الذي يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرا ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب
بالنصب **اضعافا كثيرة** كسبعة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا
جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب وهو الها او المفعول الثاني لفيضاعفه
بمعنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للنوع **والله يقبض ويبسط** يقتر

على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه فانه يوسع عليكم ليلا يعيد لكم
وقرا نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد مثله في الموارد وفي الحاق بسطه **واليه ترجعون**
فيجازيكم على ما قدمتم **الم تر الى الملا من بني اسرائيل** الملأ الجماعة يجتمعون للتشاور لا
واحد له كالقوم ومن للتبعيض **من بعد موسى** اي من بعد وفاته ومن للابتداء **اذ قالوا**
لنبي لهم هو يوشع او شمعون او شموئيل **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** اقم لنا اميرا
لننتهض معه للقتال يدبر امره ويصدر فيه عن رايه وجزم يقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه
حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء جزما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا **قال**
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين عسيتم وخبره بالشرط والمعنى
اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فاوخر اهل فصل التوقع مستنهما اياهم لتوقع منه تقديرا
وتثبيتا وقرا نافع عسيتم بكسر السين **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من**
ديارنا وابنائنا اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه
من الاخراج عن الاوطان والاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا
يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم واسروا
من ابنائهم الوف اربعة واربعين **فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم** ثلثمائة وثلثة
عشر بعدد اهل بدر **والله عليم بالظالمين** وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد **وقال لهم**
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا علم بوحي كذا ورد وجعله فعلوت من الطول
يصرف ويمنع صرفه روي ان نبيهم صلى الله عليه وسلم لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا فاس
لها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت **قالوا انى يكون له الملك علينا** من اين يكون له
ذلك ويستاهل **ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال** والحال انا احق منه بالملك
ورايه ومكنه وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان غير راعيا او سقا او
دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب
والملك في اولاد يهوذا منهم داود وسليمن فكان فيهم من السبطين خلق **قال ان الله اصطفاه**
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا

واتملكه لفقره وسقوط نسبه ردعليهم ذلك اولابان العلة فيه اصطفاء الله وقد اختاره
عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وهو العلم ليمكن به من معرفة الحروب
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لاما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يدبر فيقتال راسه وبالثانية انه
تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء وربما يانه واسع الفضل يوسع على الفقير
وينعشه علم ان يأتي بالملك من النسب وغيره **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ** لما طلبوا منه حجة
على ان الله تعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم **إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ** الصندوق
فعلوت من التوب فانه لايزال يرجع اليه ما يرجع منه وليس بفاء بفاعول لقلته نحو سلس وفاق
ومن قرأه بالهمز فلعله ابدل منه كما ابدلت من تاء التابوت لاستكراههما في الهمس والزيادة يريد
به صندوق التورية وكان من خشب السمار موها بالذهب نحو من ثلثة اذرع في ذراعين
فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ الضمير للايتان اي في ايتانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت
اي سودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس
بني اسرائيل ولايفرون وقيل صورة كانت من زمرد وياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وجناحان
فاذا صاح **فَإِنَّ** فزع التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر هتفوا وسكنوا ونزل النصر
وقيل صور الانبياء من ادم الى محمد عليهم الصلوة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة
ما فيه من العلم والاخلاص وايتانه تصيير قلبه مقرا العلم والوقار بعد ان لم يكن **وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ**
آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون والهما ابناؤهما
او انفسهما والال مقحم ليفخم ساهما او اسباط اولاد ابنائهما يستحفون به حتى افسدوا
فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمس
مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملئكة الى طالوت **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً**
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون امرا خطاب
من الله تعالى **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ** انفصل بهم عن بلد لقتال العمالقة وفصله
فصل نفسه منه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لاخرج معي الا الشاب

الرعيف السير السريع

قيل ثمانون الف بعدد بني اسرائيل
والملك كم سنة وقيل اربعون يوما ٢

النشيط الفارة فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا
ان يجري الله نهرا **قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ** يعاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه
فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي فليس من اشياعي اوليس بمتحد معي **وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**
اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نفاحا كالامر
وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي **إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** استثنا
من قوله فمن شرب وانما قرئت عليه لمخالفته السابقة للعناية بها كما قدم الصابون على المبرد في قوله
ان الذين امنوا والذين هادوا والعني الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر والكوفيون
بضم العين والباقون بالنصب **فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** اي كرعوا فيه اذ الاصل
في الشرب منه ان لايكون بوسط والتعميم الاول ليتصل الاستثنا فيه او اوقعوا في الشرب الا قليلا
منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الف روي ان من قنع على الغرفة كفته الشربة واداوته
وروي انه من لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد
الاخرة **فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** اي القليل الذين لم يخالفوه **قَالُوا** اي بعضهم
لبعض **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** لكثرتهم وقوتهم **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ**
اي قال الخلص منهم الذين يتقنون لقاء الله وتوقعوا ثوابه وعلموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله
وقيل هم القليل الذين نهتهم واسعة والضمير في قالوا للكثير المتخذ ابن عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا
للقليل وكانهم تفاءلوا بانه سيما **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ**
بحكمه وتسييره وكم يحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة الفئة الفرقة من الناس من
فاوت راسه اذا شققته او من فأ اذا ارجع فوزنها فعة او فلة **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** بالنصرة
والاثابة **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** اي ظهروا لهم ودنوا منهم **قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ**
عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ التجا والى الله بالدعا وفيه ترتيب بليغ
اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب
منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما **فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ** اي فكسروهم بنصره ولو صابرين

لنصره اياهم لحابه له مانهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشي في عسكر طالوت مع ستة
من بنيه وكان داود سابعهم وكان مغبرا رعي الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت
فطلبه من ابيه فجاء وفي كمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له ارمني بي فانقتل جالوت فحملها في مخلاته
ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجمعوا قبل
داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا
وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بتوهمه وقرا نافع هنا وفي الحج دفاع الله تلك
آيات الله اشارة الى ما قص من حديث المالوف وتمليك طالوت وايتان التابوت وانهزام
الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق اي بالوجه المطابق الذي لا يشتبه فيه
اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير توقف واستماع
تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول
عليه الصلوة والسلام او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض
بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيلا له وموسى وقيل موسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة
والآيات المترقية المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائقة للحصر والدوام
لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابرهيم خصصه
بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم
من الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالذكر من الاولاد
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تعظيمه وتفضيله لاقامة آيات
واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات للمعجزات الواضحة لاختلافهم
في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر بتوفيق الله للزام من الانبياء

تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه لخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد
ولكن الله يفعل ما يريد فتوفيق من يشاء فضلا وخذلان عدلا دلالة دليل على ان الانبياء
متفاوتة الاقدار وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما
يتعلق بالعمل وان المحدث يبدل الله تابعه لشيئه خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها
الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم مما اوجب عليكم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون فيه على مدارك ما فاتهم والمعنى ان من عذابه
انه لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او يعبدون به من العذاب ولا خلة حتى تهديكم عليه
اخلاؤكم او يساعدونكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قول لاحق تكلموا على
شفعا يشفع لكم في حط ما في ذمتكم وانما نفت تلك ثم عقد النهي لا هاتي التقدير بجواب
صلة فيه بيع او جعله او شفاعة وقد فتحها ابن كثير ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
يريد والباء كون الزكوة هم الذين ظلموا القسم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه
على غير وجه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر فان من لم يحج
وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غيره والحياة خلاف في اصل
يصح لا اخبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح
له واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه
فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال
ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم
حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف
الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة مكده على ترتيب
الوجود والحاله نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه النعاس او النوم كان
ما دون الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده
له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والارادة

بما فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما البالغ من قوله له السموات والارض وما
بينهما الى قوله ولا يؤده حفظهما بيان للكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه
يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاونه فيه عنادا او مناصبة يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لذلك يستقبل المستقبل ويستدبر
الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا
يدركونه والغيب ما في السموات والارض لان فيهم العقلا ولما دل عليه من دامن للملايكة والدنيا
ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا او عطفه على اقبله لان
مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات
والارض تصوير لعظمته وتمثيل لمجده كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه
مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا
محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما تج السموات والارض في الكرسي
الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة ولعله الفلك المنهور
بفلك البروج وهو في الاصل المقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس
وهو الليد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما ابقاء
السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد
والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل
الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة السرمدية واجب الوجود
لذاته وحده لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا من التغير
والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع
الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم وحده لا شيء الا هما
حليهما وخفيهما وجزئيهما واسع الملك والقدرة كليهما يعجز ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شانه
ولا يشغله شان عن شان ما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلوة والسلام

ان اعظم

ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحي من سيئاته الى
الغد من تلك الساعة وقال من قرا اية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ في مضجعه امنه الله
على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ لا اكراه في الحقيقة لان
الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمل عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تبين الايمان من الكفر بالايات
الواضحة ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى
الشقاوة السرمدية ولكن العاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة
والنجاة ولم يحتج الى الاكراه ولا الجاء وقيل الجار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اساء ام
منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان
انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزما اباهما فقال والله لا ارضى
حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت
بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد من عبادة الله فعلوت من الطغيان قلب
عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى
طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لفرط الحق من النظر الصحيح
والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع
بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا محبهم او متولي
امرهم والمراد به من اراد ايمانه وثبت في علمه انه مؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من
الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقول الوسواس والشبه المودية الى الكفر الى النور
الى الهدى الموصل الى الايمان والحكمة خبر بعد خبر او حال من المسكن في الخبر او من الموصول
او مستانف مبين لوسيلة الولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين
او الاصنام او الهوى والشيطان وغيرها يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي
منحوه بالفطرة الى الكفرة وضلالة الاستعداد ولانهماك في السموات او من نور البينات الى ظلمات
الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار

التسبب لا بالي تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وبعد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج
ابراهيم في ربه تعجب من محاجة نمرود وجادله ان اتاه الله الملك لان اتاه
الله الملك اي ايا بطره ايتا الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله مكرا له على طريقة المكر كقولك
عاداني لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتا الله الملك الكافر المتمرد
اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل من اتاه الله الملك على الوجه الثاني ربي الذي يحيي
ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف الياء قال انا احيي واميت
بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا بالالف قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يتقدر فيه
على تحويه دفعا لمشاغبته وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدورات الهي
يحرض المرتبان بها غرضه لا عن حجة الى اخرى لعلمه بانه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله
الله فيقتضيه ابرهيم بذلك وانما جاء به عليه بطل الملك وجاؤنه او اضداد الحلول وقيل لما اكد
ابرهيم الاصنام بحنثه اياما ثم اخرجه لحرقه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه
فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ اي فغلب ابرهيم الكافر والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم حجة الى محاجاة او
سبيل النجاة او طريقة الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقديره او رايت الذي مر على قرية
فحذف لدلالة المر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر لاحياء كثير والمشاهد كمنكره لاحيائه
لكن من ان يحصي بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج
او الذي مر وقيل انه عطف مجرور على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه
من كلام ابرهيم ذكره جوابا لمعارضة وتقديره او ان كنت تحيي فاحيي كاحيا الله الذي يرده هو
عزير بن شرخيا والمفسرا وكافرا بالبعث ويؤيده نقله مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه
بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واسقاطها من القرى وهو الجمع وهي
خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها

اعترافا

بقرة

اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستعدادا
ان كان كافرا واتي في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام
فالبثه ميتا مائة عام او اماته فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله
وسماه ان يكلمه وان كان كافرا لانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال
لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انما مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر
الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقيته منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتغيرا وقرا حمزة والكسائي لم يتسنه بغير الهاء في الوصل وانظر الى حمارك
كيف تفرقت عظامه وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه
تاما وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال والاوفق لما بعده ولنجعلك
اية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه
فقرا التورية من لفظه ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع
الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا احدهم يحدث قالوا حدث ماية سنة وانظر الى العظام
يعني عظام الحمار والاموات الذين تجيء من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او برفع بعضها
الى بعض وتركبه عليه وكيف منصوب بننشر والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ نشزها من نشز الله بمعنى انشر
ثم نكسوها لحما فلما تبين له اي فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله
على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله
اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبة او هو نفسه مخاطبا
به على طريقة التكيت واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انا سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل
لما قال نمرود انا احيي واميت قال ان احيا الله رد الروح الى بدنها قال نمرود هل ما بدنه ثم يقدر ان

يقول لهم وانقل الى نفسه بالحق نفس سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى
قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء اعادة التركيب واعادة الحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرف
الناس في الايمان بجيب بالجواب وعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت
ولكن سالت لازداد بصيرة وسكون قلب لمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة
من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه اشارة الى ان احياء
النفس بالحياة الابدية لا يتاتى الا بامانة حب الشهوات الرخارف الذي هو صفة الطاوس وسرعة الصولة
المشهور بها الديك وحبه النفس وبعد الامل المضعف بها الغراب والبرغ والمسارعة الى الهوى التي
بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع
كصحب فصرهن اليك فاملهن واضمهن لسائلها وتفرق شتاتها لئلا تلمس عليك بعد
الاحياء وقراجزه ويعقوب صرهن بالكسر وهما لغتان قال الفرزدق ولكن الراق الرماح نصورها
وقال وزع يصير الجيد وجف كانه على الليت قنوان الكروم الذواجف وقرئ صرهن بضم الصاد وكسرها
مسرودة الرمن صرة صيرة وصيره اذا جمعه وضمهن من التصرية وهي الجمع ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا اي ثم جزهن وفرقهن اجزاء من على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل
سبعة وقرا ابو بكر جزءا بضم الراء وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا
ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امرهن ان يذبحها ويتفرقها ويقطعها فيمسك ريشها
ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن فعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت
حيا ثم اقبلن فانضممن الى رؤوسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه
ان يقتل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى يكسر سورتها فيطاوعه سائر
قوى دعاء من بدايه العقل والشرع وكل ذلك شاهد على فضل ابرهيم وبين الضراعة في الدعاء
وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عن يقين
العيان لما له من اية عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة
بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة
او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة

اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنت على الحقيقة هو الله والحبة
انه يخرج منها ساق يشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو مثل لا يقتضي
وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الارض المعلاة والله يضاعف لمن يشاء
بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن احله تفاوت الاعمال في مقادير
الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما تفضل به من الزيادة عليم منه للمنفق وقدر
انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش
العسرة بالف بعير وفا ثمها واحلاسها وبعد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
باربعة الاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب
ما انعم عليه وتم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد يضمن اسند اليه معنى الشرط اهلسا بانهم اهل لذلك
وان لم تفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل
الحاحه وقيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويعتذر اليه خير من صدقة
يتبعها اذى خبر مبتدا وانما جاز الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق
من وايذاء حليم عن معاجلته من من ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا
يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يراءي بانفاقه ولا يريد به رضى الله ولا ثواب
الاخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء والكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول
له او الحال بمعنى مراءيا او المصدر اي انما فاء رئاء فمثله اي فمثل المراءي في انفاقه كمثل صفوان
كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اي املس
نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يعدون ثوابه
والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم
والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الربا والمن والاذى على الانفاق
من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله

وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال سقي الروح فمن بذل ماله
لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتهما كلهما او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء
مبتدا من اصل الشهود وفيه تنبيه على ان حكم الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال
كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقته هو كمثل جنة الركا كمثل بستان وضع من نجد
يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وتثليثها لغات
اصابها وابل مطر عظيم القطر كانت اكلها ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد به الضعف المثل كما يريد بالزوج
الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم
يصبها وابل فطل اي اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها اكله وتنميها وبرودة
هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الضعيف القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا يضيع
بحال وان كانت متفاوتة باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة
على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزايدة بين في زلفاتهم بالوابل والطل والله بما تعملون
بصير تحذير من الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان
تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما
مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لها لشرفها وكثرة نفعها ثم ذكر فيها كل الثمرات ليدل على خلوها
على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر وسن
فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف جملا على المعنى كانه قيل ايود
احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ضعاف لا قدرة لهم على الكسب فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او يكون باعتبار المعنى والاعصار ريح فيه صفة
تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها
ما يحبطها رياء واذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتدت حاجته اليها وحرمانه لحبطها
بحال من هذا شانه واشبههم به من حال السرة في عالم الملكوت وترقي فكره الى جانب الجبروت
ثم نكصه على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك

يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض
اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن في ذوق المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا
الخبيث ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر
وقرئ ولا يامموا ولا يتيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه
به ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في
حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجازا من اغمض بصره اذا غمضه وقرئ تغمضوا
اي تتجاوزوا على المجاز او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما امركم به لانتفاعكم حميد يثيبكم له
واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل سار في الخير والشر وقرئ
الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب
يسمي البخل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا اي يعدكم في الانفاق مغفرة
ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والاخرة والله واسع اي واسع الفضل
لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعوله
اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود وقرا
يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي خيرا كثيرا وخير له خير الدارين
وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان المتذكر كالمذكر لما اودع الله
في عقله من المعلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوايب الوهم والركون
الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية فحقا او باطل او نذرتم
من نذر شرطا او غير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما
للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات وكل ما يوخذ نذرا
من انصار من يمنعهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا
ابداؤها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي نعما بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرا ابو عمرو فالاولى

وشعبه بكسر النون وسكون الغين وروي غيم بكسر النون والخفاء حركة العين وهو اقيس وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء هو خير لكم فالاخفاء ابرك وهذا في تطوع
وان لم يعرف بالمال فان ابداءها الفرض لغير ما فضل لتقي التهمة وعن ابن عباس صدقة السر في
التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سبعة
وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء
وهم الرفع والله بكل ما تعملون خبير قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم من رواية ابن عياش ويعقوب
بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفا اي ونحن نكفر وقرا
نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفا وما بعدها وقرا ابا الباقون مرفوعا ومجزوما والفعل
للصدقات وابتغاء وجه الله ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك
ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والله على الهداية والنهي عن القبائح كالمن والاذى
والانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء هديهم بان الهداية من الله مستنه وانما
يخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم هو
لانفسكم لا ينفع به غيركم ولا تنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
حال وكانه قال وما تنفقون من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه
او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجه الله فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقد
نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي ثوابه اضعافا مضاعفة هو تاكيد
للشرطية السابقة او ما يخلف النفع استحبابه لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعل
المنفق خلفا وممسك تلفا وكان ناس من المسلمين كانهم اسهموا ورضاعة في اليهود وكانوا
ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر
وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعني وهو
للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم
اهل الصفة كانوا نحو اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون

بقوة

وقتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسبهم الجاهل بحالهم وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف
من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ونحافة الحال والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكل واحد لا يسئلون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم السؤال حتى
يعطيه من قولهم لحفني من لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن
ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لا حب لا يهتدي بمناره ونصبه على المصدر فانه
كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم يرغب في الانفاق وخصوصا
على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال الخير نزلت في ابي
بكر الصديق رضي الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي ملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفا للسببية وقيل للعطف وللخبر محذوف
اي ومنهم الذين وذلك جواز الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا اي الاخذون له وانما
ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم
بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة
للتفخيم على لغة من يزيد الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان
الشيطان يخبط الانسان فيصرع والباء صلة يخبط على تضمين معنى الاتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون
وهذا ايضا من زعمهم ان الجنية تمسه فيختل عقله ولذلك قيل من الرجل وهو متعلق بلا يقومون من
المس الذي هو سبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبطه فيكون في موضعه وسقوطه كالمصروعين
لاختلال عقولهم ولكن لان الله ربا في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما
البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لاضافتهما
الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا

اصلا وكما سواه البيع والفرق بين فان زاد على درهمين بدرهم صنع درهما ومن ستر كساه حلة بساوي
درهما بدرهمين فاصل ساس ليهما او توقع رواجها بخبر هذا الغبن **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**
انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ** فزاجر له وعظ
من الله وزجر كالنهي عن الربوا **فَانْتَهَى** فانعظ وتبع النهي **فَلَهُ مَا سَلَفَ** تقدم اخذه الفوهم
ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتدا ان جعلت شرطية على رأي
سيبويه اذا الظرف غير متعد على ما قبله **وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ** يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة
وصدق النية وقبل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه **وَمَنْ عَادَ** الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لانهم كفروا به **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا** يذهب بركته
ويهلك المال الذي يدخل فيه **وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه ومنه
عليه الصلوة والسلام ان يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلوة والسلام
ما نقصت زكوة من مال قط **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ** لا يرضى ولا يحب بحثه للتوابين **كُلَّ كَفَّارٍ**
مصر على تحليل المحرمات **أَثِيمٍ** منهماك في ارتكابه **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** بالله ورسله وبما
جاء منه **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ** عطفهما على ما نفسها لا ما فيهما على ما يرى
الاعمال الصالحة **لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** من آت **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** على فائت
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا واتركوا انفا ما شرطتم على الناس من الربوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بقلوبكم فان دليله فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف
مال على بعض قريش فطالبوهم عند الحل بالمال والربوا فنزلت **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ**
مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا حمزة وعاصم في رواية ابن عياش
فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من لوازم العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك
يقتضي ان يقاتل الذين بعد الاستتابة حتى يفيئوا الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت
قالت ثقيف لا يدلنا لحرب الله ورسوله **وَإِنْ تُبْتُمْ** من الارتبا واعتقاد حله **فَلَكُمْ**
رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ لاخذ الزيادة **وَلَا تُظْلَمُونَ** بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم
يتوبوا طلبوهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل يرتد وماله فيء **وَإِنْ كَانَ**

ذو عسرة

بقره

ذُو عُسْرَةٍ وان وقع غريمكم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة **فَنَظِرَةٌ**
فالحكم نظرة او فعليكم نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره
بمعنى منتظره او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة **إِلَى مَيْسَرَةٍ**
يسار وقرا نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف
التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا **وَأَنْ تَصَدَّقُوا** بالربوا وقرئ
عاصم بتخفيف الصاد **خَيْرٌ لَكُمْ** اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه
ودوامه وقيل المراد بالصدقة الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره
الا كان له بكل يوم صدقة **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ما فيه من الذكر الجليل والاخر الجزيل **وَاتَّقُوا**
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ يوم القيمة او يوم الموت فما هو المصير كم اليه وقرا ابو عمرو وحمزة
بفتح التا **ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ** جزا ما عملت من خير او شر **وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** تنقص ثواب
وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزلت وقال جبريل ضعها في راس المايتين والثمانين
من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة
ايام وقيل ثلاث ساعات **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ** اذا داين بعضكم بعضا تقول
داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او اخذا وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم
بنوعه الى الموجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه **إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**
معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج **فَاكْتُبُوهُ** لانه اوثق وادفع للنزاع والجحود
على ان استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف **وَلْيَكْتُبْ**
بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين
باختيار كاتب فقيه دين خوفي يكتب به موثوقا به معدلا بالشرع **وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ** ولا يمتنع احد
من الكتاب **أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ** مثل ما علمه من كتبة الوثائق والمداينات ان ينفع الناس بكتابته
كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن الله كما احسن الله اليك **فَلْيَكْتُبْ** تلك الكتابة
المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء منها تاكيد ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع
منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة **وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** وليكن المملي الذي عليه الحق لانه

الذي المسبوق عليه والاملال والاملاء واحد وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ اي المملي او الكاتب وَلَا يَبْخَسْ
ولا ينقص مِنْهُ شَيْئًا اي من الحق او مما املى عليه فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ناقص العقل
مبذرا أَوْ ضَعِيفًا صبيا او شيخا مختلا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ او غير مستطيع الاملاء بنفسه
لخرس او جهل باللغة فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان
صبيا او مختل عقلا او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل لجريان النيابة في الاقرار وعلى
مخصوص بما تعاطاه الغنم او الوكيل وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ واطلبوا ان يشهد
على الدين شاهدان مِنْ رِجَالِكُمْ من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه
ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فان لم يكن الشهيدان رجلين فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ اي فليشهد رجل وامرأتان
وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما يوجب القود والقصاص عند ابي حنيفة مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
لعلمكم بعدالتهم أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى علة اعتبار العدد اي لاجل ان تحدثها
ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى ولعله في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال
سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احدهما
الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر
بالرفع ولرفع ابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ولا تأب الشهداء
او التحمل وهو اشهد قبل التحمل تنزيلا لما شارف منزلة الواقع وما مزيدة وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ
ولا تأنفوا من كتب ما بايعتم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كني بالسام عن الكسل لانه
صفة المنافق ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا يقول المؤمن لست صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا
صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا إِلَى أَجَلِهِ الى وقت حلوله
الذي اقر به المديون ذَلِكُمْ اشارة الى ان تكتبوه أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ اكثر قسطا وَأَقْوَمُ
لِلشَّهَادَةِ واثبت لها واعون على اقامتها وهما بنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط
بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في العجوز لجموده وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا
واقرب ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

تجارة

حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم
السلعة بدين او عين واداروتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا تجارة يدا بيد فلا
باس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب ما صح تجارة على انه الخبر ولا يصح تقديره
تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل يعلمون بلادنا اذا كان يوما ذا
كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة وَأَشْهِدُوا
إِذَا تَبَايَعْتُمْ هذا التبايع او مطلقا لانه احوط ولا وامر الاتي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر
الامة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ
يحتمل البناء ويدل عليه ارى ولا تضار بالكسر والفتح وهو نهي عما من ترك الاجابة والتحريف
والتغيير في الكتبة والشهادة والنهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم وتكلفا الخروج عما حد
لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وَإِنْ تَفْعَلُوا الضرار او ما نهيتم
عنه فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ خروج عن الطاعة لاحقكم وَاتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة امره
ونهيه وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ احكامه المتضمنة لمصالحكم وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ كرر لفظة الله
في الجمل للتعظيم الثلث لاستقلالها فان الاولى حيث علق بالتقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة
تعظيم لشانه ولانه ادخل في التفخيم من الكناية وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ مسافرين
وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فلي وخذ رهان وليس
هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه
في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بلا اقامة للتوثيق بالارتهان مقام
التوثيق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه فرهان ك وقرأ ابن
كثير وابو عمرو فرهن كسقف ولاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي بعض الدائن من بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان
فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤتُمِنَ أَمَانَتَهُ اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي
ائتمن بقلب الهمزة ياء والادغام فيها والذي ياء ادغام الياء في الياء وهو حظ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا
تدغم وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ الهاء للشهود

اذ لا تكتبوها

الا المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم **وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ** اي يأثم قلبه
او قلبه يأثم والجملة خبر واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان مقترفه ونظيره العين زانية
زانيها والمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل فانكن الاثم في نفسه
واحد اشرف اجزائه وناى سائر ذنوبه وقرئ قلبه نصب الحسن وجه **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ**
عَلِيمٌ تهديد **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** خلقا وملكا **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ**
أَوْ تُخْفُوهُ يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المعاقبة والعذاب عليه **يُحَاسِبْكُمْ**
بِهِ اللَّهُ يوم القيمة وهو حجة على من انكر المحاسبة كالمعتزلة والروافض **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ**
مغفرته **وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقرء فيهما
ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وقرء الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم مدغم
واجمعوا على ادغامه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى ياتنا تلم بنا في ديارنا تجد حطبا
جزلا وناريا تاججا وادغام الراء في اللام لمن اذا لا يدغم الا في مثله **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**
قَدِيرٌ فيقدر على الاحياء والمحاسبة **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ** شهادة وتنصيص بانه
على صحة ايمانه والمعتد ايمانه وانه جازم في امره غير شاك فيه **وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ**
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نفرق بين احد منهم على الرسول فيكون الضمير الذي يجوز
عنه المؤمن راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا خبره الضمير المؤمنين وباعتباره
يعم وقوع كل خبر مجرد للمبتدا ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة
وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقراءة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق
بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه وكذلك قيل الكتاب المؤمن الكتب
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ اي يقولون لا نفرق بين احد وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان كلا
لكل وقرئ لا نفرق بون حملا على معناه كقوله وكلا آتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق
النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق
والتكذيب **وَقَالُوا سَمِعْنَا** اجبنا **وَأَطَعْنَا** امرك **غُفْرَانَكَ رَبَّنَا** اغفر لنا غفرانك او
نطلب غفرانك **وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ**

بقرة

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة وما دون مدى طاقتها
بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف
المحال ولا يدل على امتناعه **لَهَا مَا كَسَبَتْ** من خير **وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** من شر لا يسع
نفعها عنها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والشر بالاكتساب لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتجتذب اليه فكانت احوج في تحصيله والعمل بخلاف **رَبَّنَا لَا**
تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا اي لا تواخذنا اذا دعونا بما لي نسيان او خطا من تفريط
وقلة مبالاة او بما يقصدهما اذ لا يمتنع المواخذة بهما خطا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي
الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يقتضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه
تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا يجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة
فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتي الخطا والنسيان **رَبَّنَا**
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا عبا ثقيلا يامر صاحبه اي يحبسه في مكانه ويقيده التكاليف الشاقة
وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة **كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل
الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كان به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع
النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة ومرتد رجع المال للزكوة ولو ما اصابهم من الشدايد والمحن
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية
ومر يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والمراد به عامة الكثرة روي انه عليه الصلوة والسلام لما دعا
بهذه الدعوات قال له فعلت وعنه عليه الصلوة والسلام انزل الله اية من كنوز رحمته كنبها الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراها بعد العشاء الاخرة اجزاته عن قيام الليل وعنه عليه الصلوة
والسلام من قرا الايتين من الخمسة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من ساكره ان يقال سورة البقرة فقال
ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلوة والسلام السورة التي يذكر فيها البقرة

قسطاطه القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال
السحرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو اما فتح اليم على المشهور وكان
حقها ان يوقف عليها لانها حركة الهمزة عليها لدل على انها في حكم الثبات لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج
فان اليم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير مجد وريفي باب الوقف ولذلك لم يحرك
في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بكسرها والابتداء بعدها على الاصل
الحي القيوم روي انه عليه الصلوة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله
الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك
الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في محل
الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى
واستغنى عن ذكرهما من الورق والنجل وهما مفعلة فاعيل من نسفت لانهما يجمعان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل
بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن كثير والكسائي التورية بالامالة وجميع القراء
وناقع وحمزة بين اللفظين الا قالون فانه يقرأ بالفتح كقراءة الباقين من قبل نزول القرآن هدى
للناس على العموم ان قلنا انا مستعبدون بشرع من قبلنا كالمراد به قوم مخصوص
يريد به جنس الكتب الالهية فانها وردت بين الحق والباطل وكونها كذلك بعد ذكر الكتب الدالة عليه ليعم ما عداها
كانه قال وانزل سائر ما فرق به بين الحق والباطل او انزل ما يفرق به بين الحق والباطل
وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركها في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل
او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب
كفرهم والله عزيز غالب لا يمتنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله والمنتقم عقوبة المجرم
والفعل منه بفتح العين والكسر وهو وعيد يتضمن به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات
النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاخلال به ثم عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
اي شيء كائن في العالم كلها كان او جزءا ايانا او كفرا فيعرف منه بالسماء والارض اما لتضمن لا يتجاوزهما واما تقدم
الارض وتقدم من الارض الى الاعلى كان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله

هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيوم به
وللاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وترقي صوركم اي صوركم لنفسه وصلاحه
لا اله الا هو اذ لا يعلم مبدء حمله ساجعله كذا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في ملكه
اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته وقيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران
لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما
احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب اي القرآن منه آيات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس لهات فاطرد
على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا تتضح
مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهرها لما يتحتم والنظر ليظهر فيها فضل العلماء وتزداد درجتهم على ان
يجتهدوا في تدبرها وتحصل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبالثواب الفائق
في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب احكمت آياته
فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا
في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخرى لازم
منه معرفة لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرف او عن اخرين فاما الذين
في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره ويتاولونه
باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يضلوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه
وابتغاء تاويله وطلب ان تاولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى اتباع مجموع
الطلبين او كل واحد منهما على التعاقب والاول مناسب المعاند والثاني للاعم الجاهل وما يعلم
تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه
ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص
الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون
آمنا به استيناف مبين لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا
اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن

النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصاله
بالاتباع بما جلها من جهة الخيال في تصوير الروح بالعلم وتربيه مما قاما في تصوير الجسد وتربيته
او انها جواب من تشبث النصارى نحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما ان جواب
قولهم لا اب له يراد به تعيين ان يكون مولوده واجب بانه تصور الاجنة كيف يشاء فيصورهن نطفة اب
وبين غيرها وانه صورهم في الرحم والمصور لا يكون اب للمصور رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا من مقال الراغب
وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن محجة الحق الى اتباع المتشابه تاويل لا ترتضيه قال عليه الصلوة
والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل
لا تبتلينا بما لا نرتح فيها قلوبنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا الى الحق والايمان بالقرآن وبعد نصب على الظرف
وإذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً تزلفنا اليك وتقوية
بما هديتنا او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ لكل سؤل وفيه
دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه منفضل بانعم على عباده لا يجب عليه شيء رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ للحساب يوم او لجزائه لَا رَيْبَ فِيهِ في وقوع اليوم وما فيه من
الحشر والجزاء شبهوا به على ان معظم مرضهم من الطلبين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصودة من المآل
إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ فان الالهية تنافيه والاشعار به وتعظيم الموعود به كون
للخطاب واستدل به الوعيد به واجب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدليل منفصل
كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عام في الكفرة وقيل المراد وفد
نجران او اليهود او مشركي العرب لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا
اي من رحمته او طاعته على معنى الدلالة او من عذابه وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ حطبها وقوري
بالضم بمعنى اهل وقودها كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لن تغني
عن اولئك او يوقدهم كما يوقد باولئك او استيناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كداب آل فرعون
في الكفر والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان وَالَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ عطف على آل فرعون وقيل استيناف كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ حال
باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابدلت بالذين من قبلهم وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

قوبل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
اي قل لمشركي مكة ستغلبون بعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلوة والسلام رجعهم بعد
بدر في سوق بني قينقاع فخوفهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب
لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده فقتل رؤساءهم واجلاهم بني النضير وفتح
خيبر وضرب الجزية على بني قريظة وهوس دلايل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر
بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه بِئْسَ الْمِهَادُ تمام ما يقال لهم او استيناف
وتقدير بئس المهاد جهنم او مهادهم وَلَا أَنفُسِهِمْ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ للخطاب لقريش وقيل
لليهود وقيل للمؤمنين فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا يوم بدر فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانت قريب الف او مثلي عدد المسلمين كانوا
ثلثمائة وبضعة عشر وذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم
كثرهم في اعينهم حتى غلبوا مددا لما رأى الله المؤمنين او يرى المؤمنين المشركين مثلي المؤمنين وكانوا
ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتوقعوا النصر الذي وعدهم الله تعالى في قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين ويؤيد قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بها على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك
بقدرته ومثلهما الحلي البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رَأْيَ الْعَيْنِ
رؤية ظاهرة معاينة وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ نصره كما ايد اهل بدر إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
اي التقليل والتكثير وغلبة القليل عدم العبرة على الكثير بالنسبة الى السلاح وكون الوقعة آية ايضا
محتملا ويحتمل وقوع الامر على الخبر به الرسول لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ لقطعة لذوي البصائر
وقيل ان الله رهم معاينة وخبرا زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ اي المشتهيات سماها شهوات
مبالغة وانما على انهم اكوا في محلها حتى اجتهوا تها كقوله لحبت حب الشيء والمزين هو الله
تعالى لانه الخالق للافعال والداعي ولعله زينه ابتلاء ولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية
اذا كان على وجه يرضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية
في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والحرام مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ بيان للشهوات والقناطير جمع قنطار الكبير وقيل مائة الف دينار

وتيمرك مسلك نور والخلف في انه فعال او فعال والمتطهرة ماخوذة للتاكيد كقولهم بدر مسدره
والسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او الموجهة من السام الفارسه وسوما او المطهمة والاعمال
الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع
وهو تحريض على استدلال ما عندنا من الذوات المنفصلة الابدية بالسعادات المحضة الفانية قل اؤنبئكم
بخير من ذلكم يريد به تقريرا ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير وهو ان يحاق اللام بخير ويرتفع
جنات على موجنات ويبدل قراه من خير ما بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء
ورضوان من الله قراه عاصم في رواية ابي بكر في جميع القرآن بضم الراء خلاف ما روى الشافي
في المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهلم العنان والله بصير بالعباد اي باعمالهم
فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على ان
خير ما فاز ناها متاع الدنيا فاما رضوان الله كقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة
ونعيمها الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او
للعباد او مدح منصوب او مرفوع وترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق
المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
خصلة تمام السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما
بالنفس وهو منعها من الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر شعارها واما بالبدن وهو اما
قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو
الانفاق في سبيل الخير واما الطلب الى الاجابة فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب والمطامع
لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكانهم فيها الواو لتغاير الموصوفين
بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة ح اشق والمعنى اصبر واروم
اجمع سمها المتهجدين قبل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون بالاسحار
شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة
بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان والاحتجاج عليها تنبيه ذلك في البيان والكشف

بشهادة الشاهد قائما بالقسط منتصبا للعدل في قسمه وحكمه واستقامة على الحال من الله
وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب
نافلة او من هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او اجتهد لانها حال مؤكدة او على المدح والصفة
للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به او جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ
القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر المحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد
الامتناء معرفة اولة التوحيد ولحكم به بعد اقامة الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم
فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير والصفة
لقائما لتنهد وقد روي في فضائلها انه عليه الصلوة والسلام قال مجاء صاحبها يوم القيمة فيقول الله
تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من اوفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل
علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي
لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد عليه
الصلوة والسلام وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمانات
او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل
على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناها وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين
الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون بالكلية او في التوحيد
فقالت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى بعد اختلفوا بعده وقيل هم النصارى
اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من
العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء الامر
ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين او
جادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك
فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعي اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه
عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء

وحسن للفصل او مفعول معه وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ الذين لا كتاب لهم
كمشركي العرب ءَأَسْلَمْتُمْ كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام اسلمتم على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون
وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من
الضلال وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وعد ووعيد إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هم اهل الكتاب الذين في عصره
قتل اولهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق
مثله في سورة البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين وقرئ سيويه ادخال الفاء في خبر ان كلمت ولعل
ولذلك قيل للذين أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كقولك زيد فاضهم رجل صالح والذين
اولئك بغير معنى الابتداء لخلاهما مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يدفع عنهم العذاب أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا
نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ اي التورية او حظ الكتب السماوية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب
يحتمل التعظيم والتحقير يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ الداعي محمد صلى الله عليه وسلم
وكتاب الله القران او التورية لما روي انه عليه الصلوة والسلام دخل مدارسهم فقال له نعيم وبحرة
والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابرهيم فقالوا له ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا الى
التورية فاتيا بينكم فابيا فانزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البنا للمفعول ليكون
الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ استبعاد
لتوليهم لعلمهم بان الرجوع اليه واجب وَهُمْ مُعْرِضُونَ وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة
حال من فريق وانما ساغ تخصيصه بالصفة ذَلِكَ اشارة الى التولي والاعراض بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ
تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الرايج والطمع الفارغ
وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان اباهم الانبياء
يشفعون لهم وانه تعالى وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ
لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روي
ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد فيا سر

بعد الى النار وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط
بالمعاصي وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية اعماله ايمانه وعمله لا يكون في النار وقيل خولها
فاذن في بعد الخلاص منها وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان
قُلِ اللَّهُمَّ الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كدخول يا عليه مع
كلام التنبيه وقطع همزة وتا القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فحذف حرف النداء وتعلقت العلم
وهمزة مَالِكَ الْمُلْكِ يتصرف فيما يملك لكن التصرف فيه تصرف الملاك وهذا بناء ثان عند
سيويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ تعطي منهما ما تشا
ممن تشا وتنزعه فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وتنزعها اخذها
من قوم الى قوم وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ في الدنيا والاخرة او منهما بالنصر والادبار او
بالتوفيق والخذلان بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ذكر الخير لان المقضي بالذات والشر
مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر الا ويتضمن خيرا كليا او لمراعات الادب في الخطاب ولان الكلام وقع
فيه اذ روي انه عليه الصلوة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذ واحد
فطلع فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فهوجه سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره فاخذ المعول منه فضربها ضربة سطعت منها برقة تحتها برق اضاءت ما بين لابتيها كالمصباح
في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب
ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور
صنعا واخبر في جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يعدكم ويمنيكم
الباطل ويحدثكم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم اما تحفرون الخندق من الفرق ولا
يستطيعون ان يبرزوا فنزلت وفيه ايضا على ان الشر بيده بقوله انك على كل شيء قدير تُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
عقب ذلك بما ان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان قدر
على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز واتيا الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل
والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او بالزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشا

الحيوانات من موادها وامامتها وانت الحيوان من النطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
وقرا ابن كثير وابو عمرو لا يتخذ بالجزم على النهي لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
او صدا قد جاهلية ونحوها حتى لا يكون جنتهم وبعضهم الا في الله وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر
الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم احقون بالموالاة وان في موالاتهم سدا وجهة عن موالاة
الكفرة ومن يفعل ذلك اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء من
كلية فان موالاة الكافرين لا يجتمعان قال ثوبة عدوي ثم ترعم اني صديقك ليس الثوب ثوبك
الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم ما يخشى القاء او اتقاء والفعل يوجد بين الاثنين
في معنى تقدروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية منهم من موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت
المخافة فان اظهار الموالات حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام لمن وسطا لكم جانبا ويحذركم الله
نفسه ولي الله الحذر فلا يتعرضوا لسخطه لمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم
مشعر بتناهي الذنب في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يتجاوزه وبه ما يعدونه
من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي ان يعلم ضمائركم من ولاية الكفار
وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على
كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه
وكانه قال ويحذركم الله نفسه لانه متصف بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرته ذاتية
تعم المقدورات باسرها فلا يخفى عليه عصيانه او من عصيانه الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب
عليها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها وجزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو
ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او مضمر يحذركم ويوده حال من الضمير في عملت
او خبر لما عملت من سوء ويجده مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود به ودون
ودت وعلى هذا يصح ان يكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانها حكاية كائن وافق
القراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتاكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة
الى انه تعالى انما امرهم وحذرهم تراحما بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب

فرحي رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء
لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم الكمال المطلق الذي ليس الا لله وان كل
ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله وفي الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع
الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرضكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيه تركيبكم من جنابه عز وجل وعبر عن
ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن يحب اليه بطاعته واتباع
نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما
نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهد عليه الصلوة والسلام انهم يحبون الله فامروا
ان يجعلوا قولهم قصدا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة
بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لم يرض عنهم كما سمى عليهم وانما لم يقل ولا يحبهم
لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وايذان بان من هذه الحيثية مسلبي محبة الله وان محبته مخصوصة
بالمؤمنين ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية
والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله
عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابرهيم اسمعيل
واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلوات الله عليه وآل عمران موسى وهرون اخي عمران بن يصهر
فاهت بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اسيغا زاذ بن ابي نور بن زدد
بابل بن ساسا اليان بن يوحنا بن اوشا بن امون بن منشا بن حازقيا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن
يورام بن ساط بن اشا بن راحيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن عوبد بن سلمون بن ماعون
بن نحشون بن عميناداب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وكان بين عمران الف وثمانمائة
سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية
واحدة منشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع
فعليه من الذر او فعولة من الذرو ابدلت احدى تاءيها ياء ثم ادغمت والله سميع عليم

باقوال الناس واعمالهم فيصطفين كان مستقيم القول والعمل وجميع قول امراة عمران عليهم
بنيتها إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني فنصب به اذ وقيل
نصبه باضمار اذكر وهاء حنة بنت فاقوذ جدة عيسى ابن مريم وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها
مريم اكبر من هرون قطن انه المراد زوجته ويرده كماله زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان
وتزوج سنة ايشا وكان يحيى وعيسى ابني خاله من الاب روي انها كانت عاقرا تجوزا فيما هي ذات
شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا
ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان النذر مشروعا
في عهدهم في الغلمان فاحلها بنت الامر على النذر واطلقت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا يشغله
شيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال متقبل مني ما نذرته إنك أنت السميع العليم
لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيث الضمير لانه كان انثى
وحال انتصاب انثى حالا منه لان تانيثها علم منه وصاحبها ما ذات واحدا وعلى اول
مونث كالنفس والمراد قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت
تحريره والله أعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استهانة من الله تعظيما لموضعها
وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي الله اعلم
فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرا وضعت على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى التي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيها للعهد ويجوز ان
يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس وإني سميتها مريم
عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان
يعصمها ويصلحها حتى تكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على
ان الام والمسمى والتسمية امور متغايرة وإني أعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة ومن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعنا ما ان الشيطان
يطمع في اغوائه كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى يعصمهما بركة هذه الاستعاذة

فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن تقبله الله
وهو اخذها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان يكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة روي ان حنة لما
ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعت عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم
فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر
فاطلقوا فيه اقلامهم فطفق قلم زكريا ورسب اقلامهم فتكفلها وجوز ان يكون مصدرا على قدر
مضاف اي ذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتفقى وتعهل اي فاخذها في اول
امرها حين ولدت بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع
احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصر وازكريا غير عاصم
في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا بصالحها
وخفف الباقون ومد وانصر فوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنت لها
او المسجد او اشرف مواضعه وتقدمها مسي به لانه محل يحارب فيه الشيطان كانها وضعت في اشرف
موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناسبه روي انه كان لا يدخل
عليها امره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف والعكس
قال يا مريم أنى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو
دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدعوه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله
فلا يستبعد قبل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع شديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة
إن الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير ولكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل
ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي بانية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء
خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال
الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ترجم عليها والحسن والحسين وجمع اهل بيته

ودق الطعام كدق وسعت على جبرا لها هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ في ذلك المكان او الوقت
اذ يستفاد هنا وثم وحيث للزمان والمكان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً كما وهبتها لمريم الجمع زاهق وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها تنبه على جواز
ولادة العاقر من الشيخ فسال وقالعب لي من لدنك لا تدلم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب
المعهودة إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ مجيبه فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ اي من جنسهم كقولهم زيد يركب
الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسائي فنادوه بالامالة والتذكير وَهُوَ قَائِمٌ
يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ اي قايما في الصلوة ويصلي حينئذ قايم او خبرا وحال اخر وحال من الضمير في قايم
أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِيَحْيَىٰ اي بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع
منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون ان يتناوله الدعيان انه
يجيء عالم الامر او كتاب الله سمي كلمة لتهيؤ بالتعبير له وَسَيِّدًا يسود قومه ويفوقهم
وكان فايقا للناس كلهم فانه ما هم بمعصية وَحَصُورًا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات وللملاهي
روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه للعب فقال ما للعب خلقت وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ناشيا
منهم او كائنا من عداد من لم يلت صغيرة ولا كبيرة قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ استبعاد من حيث
العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفيه حدوثه وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ادركني
كبر السن وابو زكريا كان له تسع وتسعون سنه وامراته ثمان وتسعون سنه وقيل مايه وستون
سنة وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو ان الولد من شيخ فان ومجوز
عاقرا وكما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد وكذلك الله مبتدا وخبر
اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله
يفعل ما يشاء بيان له قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر
وتزيح مشقة الانتظار قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ان لا تقدر على تكلم الناس

ثلثا وانما حبس لسانه عن كلامهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكره وقيل لحق النعمة وكانه
قال ايتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر والذكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال إِلَّا رَمْزًا
اشارة بتحريك او راس واصله التحرك ومنه الرامز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد
بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كجذع جمع رامز ورمز كرسل جمع رسول على انه حال منه ومن الناس
بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا وَاذْكُر رَّبَّكَ
كَثِيرًا في ايام الحبسة وهو كما قبله مبين للغرض منه وتقييده الامر بالكثرة يدل على انه
لا يفيد التكرار وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى وقت
صدر الليل وَالْإِبْكَارِ من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار وَإِذْ
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ كرره اشعارا لكرامة لها ومن الكرامة
تعم ان ذلك معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبي امراة لقوله
وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهوها والاصطفاء الاول بقبولها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفرغها
للعبادة واغناؤها عن رزق الجنة عن الكسب وبعلمها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها او رسالة
الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتربيتها عاقدة فيه اليهود باطناق الطفل
وجعلها وابنها اية للعالمين يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ امرت بالصلاة
في الجامعة تذكيرا لها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شرعهم
او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم
ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
وبالسجود الصلوة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع وَالْإِجْبَاتِ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ اي ما ذكرنا من القصص من القنوت التي لم تعرفها الا بالوحي وَمَا كُنتَ
لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ اقلامهم للاقتراع وقيل اقترعوا بها فلامهم التي كانوا يكتبون
بها التورية تبركا والمراد تقريرها كونه وحيا على سبيل التهكم لمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة
والسماع وعدم سماعه لا شبه فيه عند من فيه الاقدام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل إِذْ
يَخْتَصِمُونَ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها لتعلموا او يقولوا بهم

بكلام وبم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملئكة مدل من
اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاحكام والبشارة في زمان فتح
لقولك لفتنه منه كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب
ايسوع واشتقاقه اما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع
او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لطايل تمنه وابن مريم لما كانت صفة
تبين من الاسماء نعت في سلكها ولا ينافي تعدد الاوصاف للمبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان
يراد ان الذي يعرف به ويتميز عنه غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والميز له من سواه ويجوز
ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها للتنبيه على انه
يولد من غير اب اذ لا ولد ينسب الى الآباء ولا ينسب الى الام الا فقد اذب وجيها في الدنيا والاخرة
حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة
وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو رتبته في الجنة او رفعه في السما
وتخصيصه الملئكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلامه الانبياء من
غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا
بعد نزوله وذكر الحالة المخالفة المنافية ارشاد الى انه يعزل عن الالوهية ومن الصالحين
حال ثالثة من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
تعجب واستبعاد عادي او استفهام على انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء
القائل جبريل والله وجبريل يحكي لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء من اسباب ومواد تقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك
ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مستانف ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها
من خوف اللوم لما علمت انها ملك من غير زواج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او جنس
الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما او فرانا نافع وعاصم ويعلم بالياء ورسولا الى بني اسرائيل
انى قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول وتقديره ويقول ارسلت

رسولا

رسولا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل اما لعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا بمعنى
النطق وكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته او للرد على من زعم
انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل اني قد جئتكم او تعبير بدل لآية
او رفع على هي اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا من هيئة الطير وقرا نافع اني بالكسر
فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طايرا
بامر الله منه به على ان احياء من الله لا منه وقرا نافع منا وفي المايدة طايرا بالالف والهمزة وابرئ
الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى والمسيح الذي روي انه ربما كان يجمع عليه الوف
من المرضى من الخلق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداويه الا بالدعا واحيي الموتى باذن الله
كررها تذكيرا لله دفعا للالوهية فان الاحيا ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم من الغيبات من احوالكم التي لا تشاهدون فيها ان في ذلك لآية لكم
ان كنتم مؤمنين موقنين للايمان فان غيرهم لا ينفعهم بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين
ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار قل دل عليه قد
جئتكم اي وجيئكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مزيد وعلى قوله قد جئتكم بانه او
معطوف على معنى مصدقا كانهم جيئك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم
اي في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسبت ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه
كان ناسخا لشرع موسى ولا يحل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه
مناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جيئتكم بآية اخرى
الصيتها ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم وحق له فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه
تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اي جيئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة
والثاني لتنبيها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفا قوله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات والبينات الباهرة
فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال

فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى اكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي فانه التوحيد
وقال فاعبدوه اشارة الى اكمال القوة العملية فانه بلازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر
والنواهي فتقرر ذلك بان بين الامرين هو الطريق المستقيم الشهود له بالاستقامة ونظيره قوله
عليه الصلوة والسلام قل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق عنده
تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجيا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز
ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين تضمون انفسكم الى الله في نصرتي
وقيل الى هاهنا بمعنى مع او في واللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض
الخالص ومنه للحواريات للمضيئات وهي من النساء النقيات الالوان وللحواري لخلوص الوانهن سمي به
اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض لستره
عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار
دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لنشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم
ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين لوحدانيتك ومع النبيا
الذين يشهدون لاتباعهم وامة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شهداء على الناس ومكروا
اي الذين احس منهم الكفر اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع
عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب
بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين
اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خبر
الماكرين او لمضمر او مفعول وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي ممتوفيك لاجلك وموخرك
الى اجلك المسمى عاصما اياك من قاتلهم او قابضك من الارض او من توفيت مالي او متوفيك
نائما روي انه رفعه نائما او ممسك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل
امانه الله تعالى سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى ورافعك الي
محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وقصدهم وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلوهم بالحجة او السيف في غالب

الامر

الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم
ولم يبق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب
المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والجزية وفي الاخرة بالنار وما لهم من نصرين
تفسير للحكم وتفصيل له وقرا حفص فيوفيهم بالياء والله لا يحب الظالمين
تقرير لذلك في الدنيا والاخرة ذلك اشارة الى ما سبق من ما عيسى وغيره وهو مبتدا خبره
نتلوه عليك وقوله من الايات حال من الهاء ويجوز ان يكون الذكر مبتدا وخبرا على ان
العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر تفسيره نتلوه والذكر الحكيم
المشتمل على الحكم او المحكوم المنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القران وقيل اللوح ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم ان شانه الغريب كشان ادم خلقه من تراب جملة مفسرة للمثل
مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام وسببه حالهم بما هو اغرب
الحالتين للخصم وقطعا لمواد الشبه وللمعنى قابله من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا
كقوله ثم انشانا خلقا اخر او قدر كونه منه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر
لا المخبر فيكون حكاية حاله الماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل مبتدا
ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من
بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله
واقربهم منزلة الى المباهلة ويجعل عليها وانما قدم على الانفس لان الرجل يخاطر بنفسه ويحامي
دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا وابتهل بالضم والفتح اللعنة واصله
الترك من قولهم ابتهلت الناقة اذا تركت بلا راع فتبعل لعنة الله على الكاذبين عطفا
فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما خلوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم
فما تقول لما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل

قوم نبيا لاهلكوا فان اسم الالف ربكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد رفعوا بحضرته الحق بين اخذ بيد الحسن وفاطمة بنتي خديجة وهو يقول اذا ابتهل فامنوا
فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا فادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا الجزية الفوا حلة حمراء وثلثين درعا من حديد
فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضله من ابى هم من اهل
جنه ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم هو القصص الحق الحق لحلها جبران او موصل
عنيد انما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعد خبر ولام يخلق فيه لذا اوب
الى للبيان لمن الخبر واصلها ان يدخل المبتدا . وما من اله الا الله مرج فيه بين الزين للاستغراق
تاكيدا للرد على النصارى في شليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة
الشارة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين
ومنهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد للدين
وللاعتقاد المودي الى فساد النفس بل الى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين
وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها
الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله ان يوحده بالعبادة ويخلص فيها
ولا نشرك به شيئا ولا نجعل معه شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار
فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا وروي انه لما نزلت اتخذوا الاحبار
ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون
لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اي لوتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم واعترفوا بانكم كافرون بما نطقت
به الكتب وتطابقت عليه الرسل شبه انظر اليها رايها يجيء هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن
التدرج في المحاجة بين اولا احوال عيسى وما يحاق عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم رد كل

ما نحل عقد تهم وبرح شبهتهم فلما رأى عنادهم وجاجهم دعاهم الى المباهلة نوع من الابتهال
منها واقادوا بعض الانبياء دعا دلهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم دعاهم الى ما وافق عليه عيسى
والانجيل وسائر الانبياء واكتب تعالوا الى الحق ذلك عليهم وعلم ان الحجات والنذر لا يعنيهم امر من غير ذلك
وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده
تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بعد نزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم
قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليها افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم وجدتموه في التورية والانجيل عنادا وتدعون ورودها فيه فلم تحاجون
فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل
ها انتم اصله انتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة ها وانا تنبيه وانتم هم انتم حيث
وقع بلدين غيرهم وورثتي اقل مراد وقيل بالحرمين غير الف بعدها ها والباقون بالمد والقصر والمرئي بعض
الدين على اصله والله يعلم ما حاججتم به وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد
الزائغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان
من المشركين تعريض لهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح وبالاولاد والشركاء ان اولى الناس بابراهيم
لاولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم به من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته
وهذا النبي والذين امنوا موافقتهم له في الدين ما شرع لهم على لسان رسوله وقرئ والنبي بالنصب
عطف على الهاء في اتبعوه وبالجر عطف على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويحاربهم
المسيئين لاسلامهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة
وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو يعني ان وما يضلون الا انفسهم وما يحيط اثم الاضلال ولا
يعود وباله الا عليهم لان يضاعف به عذابهم وما يشعرون وبرئ لا تضلون

تمروه بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت من التورية والانجيل ودلت
على نبوة محمد عليه السلام وانتم تشهدون انها آيات الله والقرآن وانتم تشهدون بصحته وانكم
او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتمويه وابراز الباطل
في صورته او بالتقصير في الدين بتركه وقرئ تلبسون بالتشديد ويلبسون بفتح الباء اي يلبسون الحق
مع الباطل كقولك لمن لابس ثوبا زور وتكتمون الحق نبوة محمد وصفته وانتم تعلمون عالمين
بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا
الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولكفروا به آخره لعلهم يشكون
في دينهم لظنا بانكم رجعتم لعلل ظهرت لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف فانهما قالا لاصحابهما
لما حولت القبلة آمنوا بالذي انزل عليه من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة
آخره لعلهم يقولون هو اعلم منا وقد رجعوا ورجعوا وقيل اتفقوا على اظهار خبر بها ولو بان
يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا في آخره قد رأينا كتابنا وشاورنا علماءنا فلم يجد محمد نعت
النبي ص في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تدعوا واحدا
تصدقونه قلب الاسلام دينكم او لا تظهروا ايمانكم او لا تظهروا ايمانكم لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى
وانهم قل ان الهدى هدى الله هو هدى من يشاء الى الايمان وشرحه عليه ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم متعلق بتجادلوا في اي دبر تجادلوا ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد
حملكم على ذلك او بل لا تؤمنوا اي لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثله الا لمن تبع الا لاشياعكم ولا
تفشوه الى المسلمين ليلا يزيدهم شاهدا ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان
الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل وخبران على ان هدى الله بدل عن الهدى
وقرأ ابو بكر ان يؤتى على الاستفهام للتقريع ويؤيد الوجه الاول اي الا ان يؤتى احد دونكم ويؤيد
ان على ان النافية فيكون من كلام الطائفة اي لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد
مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الا وان وعلى الثالث معناه
حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو تعترض احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غيرنا عبهم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع يعلم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ردوا بطال لما في نحوه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك
كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا وماتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه
بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المراد
على الكبير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة
وقرأ حمزة وابو بكر وابو عمرو يؤده اليك ولا يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة
الهاء وكذا روي عن هشام والباقون باشباع الكسرة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوام
قائم على رأسه مبالغة في مطالبته بالتقاضي والبراح واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك
الاداء المدلول عليه بقوله بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل
اي ليس علينا في شأن من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب ودم ويقولون على الله
الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا اظلم من الله
وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل لما مال اليهود دين كلا من قريش فلما اسلموا نقضوه
فقالوا سقط حكمه حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم ومن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده
واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور
لمن او لله وعموم المتقين باق الراجع من الجزاء الى من والشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء
بما من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله
لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله بامرهم او بشيء اصلا وان الملك يسألونهم يوم القيمة اي لا يشفعون بكلمات
الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من
سخط على غيره واساء به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من احب بغيره يقاوله
ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انها

نزلت في أحبار اليهود حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الأمانات وغيرهما
واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها ليسترجعها
به وقيل في نزاع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بير او ارض وتوجه الحلف على اليهودي
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يعني الفريقين الكعب ومالك وجدي يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ
يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها لسنة الكتاب وقرئ يلوون على
قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه
بالياء والضمير ايضا للمبدلين وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تأكيد
لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو
نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ
اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ تكذيب ورد
على جدلهم تعسفي وقيل ان ابا رافع القرظي من اليهود والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك
ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك
امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
لا تسجدن دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا للحق لاهله وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ولكن يقول
كونوا ربانيين والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالالهانى والرقبانى وهو الكامل
في العلم والعمل بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ بسبب كونكم تعلمون الكتاب
وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والتدبر للاعتقاد والعمل
وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وابو عمرو تعلمون بمعنى علمتم وقرئ تدرسون من التدريس
وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان يكون ايضا القراءة المشهورة ايضا هذا
المعنى على تقدير وبما يدرسونه على الناس وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لامزين لتأكيد معنى النفي

في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يتخذه الله نبيا مامرا للناس بعبادته نفسه ويامرهم باتخاذ الملئكة
والنبيين اربابا او يعبدون على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ الكفاة اربابا
بل يمنعه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على سبيل الاستيناف ويحتمل الحال وقرا ابو
عمرو على اصله في الهمزات والكسر أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله
بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ دليل على ان الخطاب للمبدلين وهم المستاذنون ان يسجدوا له وَإِذْ
أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق
من النبيين وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى
الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على امهم وقيل المراد اولاد النبيين على
حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سائر بنيهم فكانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة محمد
كاهل الكتاب والنبيون كانوا منا والله في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما
تحتمل الشرطية والموصولة سادة مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر
على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق لاخذ الله الميثاق لتؤمنن به
ولتنصرنه وموصولة والعائد الى الذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين
اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا او قرا نافع اتيناكم
بالنون والاول اوجه قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي اي عهدي سمي به لانه يوصر اي
يشد وقرئ بالضم وهو لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به فَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ
فَاشْهَدُوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملئكة وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ
وانا ايضا على اقراركم وبشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ
بعد الميثاق والتاكيد بالاقرار والشهادة فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ المتمردون من الكفرة أَفَغَيْرَ
دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف
تقديره اتقولون افغير دين الله يبغون ولقدم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ
الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم

وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طايعين بالنظر وانواع الحجة وكارهين
بالسيف ومعاينة ما يلجي الى الاسلام كشق البحر وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملايكة
والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم وإليه يرجعون وفي
بالياء على ان الضمير لمن قل افغير دين الله وقد انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
امر الرسول عليه السلام بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان بالله والقرآن
كما هو منزل عليه ما نزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم
اي بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك احلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى
بعلى لانه من فوق ولما قدم المنزل على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والمعيار عليه لا نفرق
بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في
عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين الواضعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره
فاقد للنفع واقع في الخسران باطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان
هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه سيق قول كلي في لغاية لا قول كلما يعايره ولعله
الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق
وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له مبتهك في الضلال بعيد
عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم
من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على
ان الاقرار باللسان خارج من حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه
على جواز لعن غيرهم ولعل الكفار مطبوعون على الكفر ممنوعون على الهدى وما يؤمنون من الرحمة
واسباب الايمان غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن مكر الحق والمبدعة ولكن لا
يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها

لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا
ما افسدوا فيجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته
رحيم متفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان يسألوا
هل له من توبة فارسل اليه اخوه ان الله اخبرني ان الله يقبل توبة من ارتد ثم اسلم فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا
بجحود القرآن او كفروا بمحمد بعدما آمنوا به قبل بعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن
فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص
بمحمد ريب المنون او برجوع اليه وتأففه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون
الا اذا اشرفوا على الهلاك فكأنهم من عدم توبتهم بعدم قبولها تعليقا في شأنهم وابراز حالهم في صورة
حال الآيسين من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك اعيد دخل
الفاء فيه واولئك هم الضالون الساهون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل
الفاء هنا للاشعار به وملء النبي ما يملأه وذهب نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء
او الخبر المحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى
بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو تقرب به
في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة والمراد ولو افتدى بمثله لقوله ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل محذوف وتراد كيلا ان المثلين في حكم شيء واحد اولئك
لهم عذاب اليم بالغ في التحذير ولا قناط لان من لا يقبل منه الفدا ربما يعفى عنه تكرما
وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر حتى تنفقوا اي لن
تنالوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا ثواب الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة حتى تنفقوا
مما تحبون اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والهجرة
في سبيله وروي انه لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء وهي حائط
اراه الله فقال بخ بخ ذلك مال رابح او مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين وحارثة

الجزء ٤

نفس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامه فقال زيد انما اردت ان اتصدق
به فقال عليه السلام ان الله قد قبل صدقتك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب
افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون ويعود الى ان من للتبعيض
ويحتمل التبيين وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ اي من شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
يجازيكم عليه كُلُّ الطَّعَامِ اي المطعومات والمراد اكلها كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كان حلالا
لهم وهو مصدر وصفت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فقال تعالى لا حرج علهم
إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ يعقوب عَلَى نَفْسِهِ كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان
شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء
واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد والمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء قُلْ فَأْتُوا
بِالتَّوْرَاةِ اي ان قيل انزلها استدلالا على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة فتشكل
او ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة
على نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت عليهم فبلغنا وفي منع النسخ والخطر
في دعوى الرسول موافقة ابرهيم بتحليله لحوم الابل والبانها قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم
ما لم يكن محرما روي انه عليه السلام لما قال لهم فاتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على
نبوته عليه الصلاة والسلام فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك بعد
نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ من بعد ما الزمهم الحجة فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ان الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قُلْ صَدَقَ اللَّهُ تعريض
بتكذيبهم اي بيان ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ اي ملة
الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم وسلم ملته حتى تجاهدوا من البه وربه التي اضطركم الى التحريف
والمكابرة لنبوته الامر الذي دونه والزمكم تحريم الطيبات احلها لابرهيم ومن تبعه وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب

عن الافراط والتفريط بترك اليهود إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم
والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ بانيا للفاعل الَّذِي بِبَكَّةَ البيت الذي ببكة
وهي لغة في مكة كالسنط والسمط واسرايت وراية كالذب وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من
بكة اذا زحمه او من بكة اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة وروي انه عليه السلام سئل عن اول
البيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل
اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم
فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بنته الملائكة بقال له الضراح يطوف
به الملائكة قبل ان اهبط ادم بثلاثين سنة ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف
به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان مُبَارَكًا
كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف
وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
كامتناع الطيور عن موازات البيت على مدى الاعصار وان متواري الساع يخالط الصيود في الحرم
ولا يتعرض لها وان كل جبار قصده يسخ قهرا كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى
مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل
وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها الى الكعبين وتخصيصها
من الاية انه من بين العشاد دائما وه دون سائر الامارات الانبيا وحفظه مع كثرة اعدائه الوف
سنة ويؤيد انه قرئ بينه على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر
ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا جملة ابتدائية او شرطية
معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله وفيه ايات بينات
مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلوة
والسلام حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما عبرة عن غيرهما في الدارين
بقاء الازمنة الدهر وخلاص من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة
آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل ردة او قصاص وغيرهما لم يتعرض له ولكن يخلى الى الخروج

ولله على الناس حج البيت قصد للزيادة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها مالك الزاد
او حبه المستتبعة على الزمن اذا وجد اجرة من يوب عنه وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي
والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها مجموع الامرين والصبر في اليه للبيت او الحج وكلما في الى الشيء
فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه
ولئن لك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية
من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة اللام وبرواية في الصورة الاسمية وبارداه على وجه يفيد انه
حق واجب لله في رقاب الناس وتهجم لهم اولا وتخصيصه فانه كالصراح بعد ابهام وصه وتكرير
الصراد وتشديد ترك الحج كما مر حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغنا فانه في هذا الموضع مايدل على المقت
والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغنا عنه بما برهن
والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن ومرقة المال والتجرد
عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزلت صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب
التلال فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فقام رجل فقال اكل عام يا رسول الله فسكت حتى
قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ولو وجبت لما قمتم بها ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بايانه السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعيه
من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح واعم وان زعمهم الايمان
بالتورية والانجيل ثم كفروا بهما والله شهيد على ما تعملون والحال ان الله شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم
عليها لا ينفعكم التحريف والاستتار يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر
الخطاب للاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر بهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقل في
نفسه مستدعي استحقاق العذاب وسبيل الله دينه الذي امر بسلوكه وهو الاسلام قيل لما تولى اليهود
المؤمنين وجرى بينهم حتى اتقى الاوس والخزرج فذكروا ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب
ليعودوا لمثله وتحالفوا لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا
بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بالشبه وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ونحوها او بان تحرفوا بين المؤمنين لتخالف كلمتهم وتختل امر دينهم وانتم شهداء
انها سبيل الحق الله والصد عنها ضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم تقبلون باقوالكم وافعالكم وتستشهدون
في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الحقيقة الاولى كفرهم وهم
يجهرون بصحتها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه صدهم المؤمنين عن المؤمنين عن الاسلام وكانوا
يخونه ويختلون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس
بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم
بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس فعل فتنازع القوم وتفاخروا وتثاوروا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله تعالى بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم فعرفوا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق
بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعد ما امر
الرسول ان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم لاحقا بان يخاطبهم الله وكلمهم
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتماع لهم الاسباب
الداعية الى الايمان الصادة عن الكفر ومن يعتصم بالله فقد هدي ومن يتمسك بدينه ويلتجي
اليه في جميع اموره هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى الى محاجة يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والانتهاء
عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان يعبده الطاعة حق الاتقاء بما وتقوم الحالة عليها وفي هذا الامر
تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية قلبت واوها المضمومة تاء كما في توقة وتجاه ولا
تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام فاذا ادركه الموت فان
النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل بما رمو القيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونها
وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه الصلوة والسلام

ايمانكم كافرين

القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل ترشيحا ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان
التمسك بالحبل سبب للسلامة عن الردى والوثوق به والمعتصم عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز
جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما هل الكتاب
او لا تتفرقوا بتفرقكم الجاهلي بحارب بعضكم بعضا او يذكر ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا
نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام للمودي الى السلام المودي الى
السالف وزوال العلل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام
فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين
لابوين فوقع بينهما اولادهما العداوة وبقيا ولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله تعالى
والف بينهم برسوله عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين من على الوقوع في
نار جهنم لكفركم او لو ادركتكم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والتعبير
بالحفرة او النار او للشفا وابنيته تابيت ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر شفتاها
طرفاها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في الذكر وحذفت في المؤنث كذلك يبين
مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على
الهدى وازدياركم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية فيجب ان يكون بحيث يصلح لتحمل اعباء المتصدي
له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفيته او امنها والتمكن
من القيام بها خاطب الجميع وطلب فصل بعضهم يدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا
ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا الامر موضوع كفاية والسين بمعنى وكونوا امة امرين كقوله
كنتم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف والدعاء الى الخير وهو الدعاء الى ما فيه صلاح دينا ودنيا
وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف العام على الخاص للاعتناء بفضله واولئك
هم المفلحون المختصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف
واهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا وندبا على حسب ما يامر به
والنهي عن المنكر واجب كله لان رجع ما انكره الشرع حرام والاعلام العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه

لا يجب عليه بكاؤه والكراهة قلبا بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
كاليهود والنصارى في التوحيد والنبوة والاحوال الآخرة على ما عرف من بعد ما جاءهم البينات
الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والخطاب النبي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون
الفروع لقوله عليه الصلوة والسلام اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد واصاب فله اجران ومن اخطأ
فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا واختلفوا وهدد
على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم بمعنى الفعل او باذكر اذكروا
بياض الوجه وسوادها كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوم اهل الحق يبيض
الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما
الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ
والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد ايمانهم قبل بعثه وجميع الكفار
كفروا بعد ما اقروا بحسن اشدهم على انفسهم او تكذيبهم الايمان بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا
العذاب امر للاهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء كفركم واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله بعينها والثواب الخالد عبر عن ذلك بالرحمة تسهيلا لان المؤمن
وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان تقدم ذكرهم
ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه عليه المؤمنين وتوابعهم هم فيها خالدون لانه
خرج الاستيناف للتأكيد كما مر تبيانا كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله
الواردة في وعد ووعيد نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد
ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا حق عليه حتى فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله
لانه الخالق على الاطلاق ولله ما في السموات وما في الارض واليه ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له
او وعد كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاعه كما في قوله
وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس
الخبر لم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان
لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان تؤمن به لان الايمان به انما يتحقق ويعتد به اذا حصل

الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالتوحيد
والنهي عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهار الدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها
تقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو وقعوا على الخطا كان
امرهم على خلاف ذلك **وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ** ايمانا كما ينبغي **لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** لكان الايمان خيرا لهم مما
هم عليه **مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ** كعبد الله بن سلام واصحابه **وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** المتمردون في الكفر وهذه
الجملة والتي بعدها واردة بان على سبيل الاستطراد **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى** ضررا يسيرا لا يعتد
بقدره **وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ** ينهزموا ولا يضركم بقتال واسر **ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ** ثم يكون
العدو ينصر كم عليكم او يدفع باسكم منهم نبي امرهم سوى ما يكون بقتال وغير ذلك بانهم لو قاتلوا لانهزموا
كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم الجزر والخذلان وترى لا ينصروا عطفا على يولوا على
ان ثم للترتيب في الرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها
الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنظاير وبني قينقاع ويهود خيبر **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ**
هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية **أَيْنَمَا ثُقِفُوا** وجدوا **إِلَّا**
بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا متعصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي اياهم وذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع
سبيل المؤمنين **وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** رجعوا به مستوجبين له **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ**
نفي محبطة فهم لحاملة ابيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين **ذَلِكَ**
اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ**
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ سبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء والتعمد بغير حق مع انه كذلك في
نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا **ذَلِكَ** اي الكفر والقتل **بِمَا عَصَوْا**
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى
الكبائر والاستمرار عليها يودي الى الكفر وقتل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستحقاب الغضب
في الاخرة كما هو مع الكفر وقتلهم الانبياء هي مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم
مجاهدون بالقدوم ايضا **لَيْسُوا سَوَاءً** في التساوي والضمير لاهل الكتاب **مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

أُمَّةٌ قَائِمَةٌ استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من قاف يقوم قياما
وهم الذين اسلموا منهم **يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** يتلون القرآن في تهجدهم
عبر عنه بالتلاوة في ساعة الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل صلاة العشاء لان
اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال
اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ**
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ صفات اخر لامة صفهم بخصائص ما كانت في اليهود
فانهم يخرجون عن سعيد بن بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واسمائه ومن اليوم الاخر
بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متساطون عن الخيرات **وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**
اي الموصوفون بتلك الصفات من صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناه **وَمَا يَفْعَلُوا**
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ فلن يضيع ولن ينقص ثوابه البته سمي ذلك كفرانا كما سمي توفيه
الثواب شكرا وبعديه الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حفص وحمزة والكسائي وما
بعده اولئك بخير فلن يكفروا بالتاء والباقون بالنون **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ** بشارة لهم وتنبيه
بان التقوى مبتدا الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ**
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا من العذاب اي من العناء فيكون مصدرا كالعون
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ ما ينفق الكفرة قربة
او مفاخرة وسمعة والمنافقون رياء وخوفا **فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ** برد شديد
والتابع لاطلاق الريح البارد كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف بالمصدر للمبالغة
كقولك برد بارد **أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** بالكفر والمعاصي **فَأَهْلَكَتْهُ**
صفة ثانية لهم لان الهلاك نعت محظوظ اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربت صرصر
فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك
لم يقل بالاهلاك كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويكون ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث **وَمَا**
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ لكن ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم لما
لم يتقوا ما حبطت بعنادها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكابها استحقوا

بالمقوية وقرئ ولكن اي ولكن اقسم بطلوعها كما يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف
الا في الشعر كقول الشاعر وما كنت من يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرف الرجل اسراره فشبه ببطانة الثوب
كما شبه بالشعار قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار دون المسلمين وهو متعلق بلا
تتخذوا او بمحذوف موصفته بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا
لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدي بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقوله
لا الوك نصحا على الضمين يعني المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر
والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لايمائهم الكون انفسهم
لدوا بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لانه بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا
لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم
تعقلون ما بين لكم والجملة الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلثة الاول
صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء المخالطون في موالاة
الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر اولاء والجملة
خبر لانتم لفوات ان زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب
اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله يحتمل الكتب كلها وهو
حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فلكم حق بهم وهم لا يؤمنون
بكتابكم وفيه توبيخ بالغهم في باطلهم لصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا
وتعريضا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم
يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته
بتضاعف قوة الاسلام حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدورهم من
الغيظ والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى من ما تخفونه
من غيظ الانامل فيطلعني عليه او ان يكون خارجا منه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم
فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها

بيان لسناهم عداوتهم الحسد وما نالهم من خير ومنفعة وشماتة لما اصابهم من ضر
وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على بقاء التكاليف وتتقوا
موالاتهم ومحارم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل من الله حفظه للمؤمنين
الصابرين والمتقين ولان المحذور في الامر لله رب العالمين والصبر يكون قليل الانتصال وساعلى
الخصم وضمه الا الاشام لحمزة مدوقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره
يضره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط علمه فيجازيكم بالتم اصله
وقرئ بالياء اي بما تعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت
من اهلك من حجرة عائشة تبوئ المؤمنين تنزلهم او تستوي وهي لهم وبوأ الدار
باللام مقاعد للقتال مواقف ولما كان له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع
كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان يقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم
بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر
الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وتشاور بعضهم الى الخروج فقال عليه
الصلوة والسلام رايت في منامي بقرا تذبح حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته
هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا في المدينة وتدعوهم
فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا يا رسول الله واخوانهم دخل
فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على ما بالغوا فيه وقالوا استكرهنا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي
ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة وامر بشعب احد يوم السبت ونزل
في عدوة الوادي وجعل الوادي ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على
الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت طائفتان متعلق بقوله سميع عليم
او بيدل من اذ غدوت منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر

ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه الصلوة والسلام خرج في رهط الف رجل وعدهم
النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط اعتزل ابن ابي في ثلثمايه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا
فتبعهم عمرو بن حرام الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم واعيانكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهم لليمان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه
ما كانت هزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يكون المراد
والله ناصرهما فالهما ينشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على
غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير بعض ما قاوم التوكل وبدر ما
بين مكة والمدينة كان رجلا يسمى بدرا رضي به واذ انتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذ له
ولم يقل كما بل لدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات
لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نعمائكم او تنصروا ولعلكم تنعم الله عليكم فتشكرون وتوضع
الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقد بدل ثان من اذ عدت على ان قوله
لهم يوم احد وكان اشتراط الصبر والتقوى من المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنايم وخالفوا امر الرسول
لم تنزل الملايكة ان يكفيكم الن يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملايكة منزلين اخبار ان لا يكفيهم ذلك
وانما جيء بكن اشعارا بانهم كانوا لاكيدين في النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قرا ابن عامر
الله يوم بدر ولا الف من الملايكة ثم صار واثلثة آلاف ثم صار اربعة آلاف وقرا ابن عامر منزلين
بالتشديد للتكثير والتدريج بلى ايجاب لما بعد ان اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى
حثا عليهما ويقوينه لعلهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا
من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق على الحال التي لا ريب
فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملايكة
في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين معلمين من السومة التي هي العلامة وسمة الشيء نفسه له
عليه الصلوة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملايكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الارسال
وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل ايراد كم الملايكة
الا بشرى لكم بالنصر وما النصر الا من عند الله ولتسكن اليه من الخوف

لا من العدة والعدد وهو سنه على انه لا حاجة في نصرهم الى مددهم وانما امدهم ووعدهم به
بشارة وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان الاسالوا بين تاخر
عنهم ان الله العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي يتصرف ويحكم بتدبير وسط
بما يقتضي الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر كان
اللام فيه للعهد والمعنى ليتقوم بقتل بعض والسر الآخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين من صنادبدهم او يكبتهم او يخزهم والكبت شده غيظا او وهن يقع في قلب
واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر
شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله
ما الى امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس
لك من امرهم شيء فانما انت عبد مامور لا مدخل لرايك وجهادك ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء
باعتبار ان اي شيء لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او تعذيبهم سي او التوبة عليهم او تعذيبهم
وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسرّه او يعذبهم
فتشفي منهم وروي ان عتبة ابن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن
وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله
لعله ان يتوب عليهم من تومن فانهم ظالمون فاستحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي
وجوب التعذيب والتشديد بالتوبة وعلامها كالمنافي له والله غفور رحيم تمهيد
قاعدة رابي الدعا عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا ان
ما دات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة
اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة
واتقوا الله فيما حرم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي
اعدت للكافرين بالتحرز عن مناهيهم وتعاطي اضدادها وفيه تنبيه على ان النار بالذات
معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون انتم الوعيد بالوعد

ترضيا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال دليل على مزية التوصل الى ما جعلا
خبرا له وسارعوا بادروا وتعاطوا المغفرة من ربكم اي ما يستحق به المغفرة كالاسلام
والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض
اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها في السعة على طريقة التمثيل لانه دون
الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين
هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة
ثانية للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء اي في حالي الرخاء والشدة
او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدر وعليه
من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظم
القربة اذا ملأها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على
انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحق قتلا او حدا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في
الامم الذين مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل فيه هؤلاء والعهد فيكون
الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا
انفسهم بان ارتكبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل
الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او
عظمته العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام
بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة وحث
على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير
مستغفرين لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم
يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدئت به وجملة
مستأنفة مبين لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة

للمتقين والتائبين جزاؤهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاؤهم
ان لا يدخلها غيرهم ومكفرات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك
الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكذلك فارقا بين الفريقين انه فصل بينهم بان بين انهم
محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص
بكاريمه وحصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان التدارك لتقصيرهم كالحاصل
لحصول بعض ما فوت عليهم فيه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والمحبور ولعل تبديل
لفظ الجزاء بالاجر لحسن الكناية والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك
يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة لغتين له
وتحلوا تقبلا لسنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قالوا ما اعانوا الناس من فضل كفضلكم
كالاري مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
تصريح بما يرون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة
بصيرة وموعظة للمتقين لولي ما لحقهم من امر المتقين او التائبين وقوله قد خلت اعتراض للحث
على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية عما اصابهم يوم احد والمعنى
لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى
منهم شأنا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتالهم في الله وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان
وقيل لهم في النار او لانكم تصيبون منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانتم الاعلون في العاقبة فتكون
مشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم
فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله والاعتماد عليه ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عاصم عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف
والضعف وقيل هو بالفتح للجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم
منهم يوم بدر مثله لم يضعفوا لم يحبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كلا الفريقين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول

وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم تديل هذه لاثارة وهذه لاخرى كقوله فيوم علينا
ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والداوله كالمعاورة يقال داولت الشيء بينكم فتداولوه وكلها ايام
يحتمل الوصف والخبر وتداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها وقات النصر والغلبة وليعلم الله
الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كت وكت وليعلم الله ايذانا بان
العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المومن فيه من المصائب مما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف
تقديره وليتميز المامنون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله
وتقايضه ليس الى اثبات علة وفقيه بل الى اثبات المعلوم وفقيه على طريقة البرهان وقيل جاء
ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم منكم ناسا
بالشهادة يريد شهدا احد ويتخذ منكم شهودا مجدين بما صودف منهم من الثبات والصبر على
الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضعون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض
فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الخصبة وانما يخليهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمومنين
وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق
الكافرين فيهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهد بعضكم وفيه
دليل على انه قرن على الكناية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما استقبل وقرئ يعلم
بفتح اليم على ان اصله يعلمن فحذف النون ويعلم الصابرين بنصب بامضمار ان على الواو
للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم
تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا ينالون ما نال شهداء بدر من الكرامة
فالمعنى لم يوجد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه ويعرفوا شدته
فقد رايتموه وانتم تنظرون اي فقد رايتموه معاينين له حين قيل وكم من قبل
من الذين كم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب ونسبوا لها فرهبوا وانهزموا عنها وعلى تمني الشهادة
فان تمنيها التي عليه الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلوا كما خلوا بالموت

او القتل

او القتل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين
لما ارجفوا بموته وقيل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وفقاد بنيهم متمسكا به وقيل لما تقهقر المسلمون والهزمه
المشركون لما خلوا الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله
بن قميه الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فدر منه مصعب
بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميه وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس وجعل الرسول يدعوا الى عباد الله
فالتجا اليه ثلثون من اصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم
ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفين وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم
ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما
تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اني اعتذر اليك
مما يقولون وابرا منه وسقط سيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليها كانس
واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشية الله تعالى لو لاذ نعلمك الموت
في قبض روحه والمعنى ان كل نفس اي نفس كانت في علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد
للرسول بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اي كتب الموت كتابا مؤجلا
صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلهم
الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة
ذلك اقبلوا على النهب وعصوا امرهم فانهزم المشركون وجاوا اطبهم من ورايهم فهزموهم
ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها ايمن نوايها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا
نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والمعنى
سوين انت في الخط على غير القياس وقرا ابن كثير وكاين كالين ووجه انه قلب قلب الكلمة الواحدة
فقولهم وعلى في لغة من كيان ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما

ايلمنه من طاق من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علما انقيا او عابدون
فربهم وفصل جماعات والعوني منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرا ابو كثير ربة بالضم وابو عمرو
ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيده الاول انه
قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالجر على الاصل وبالفتح وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسروا لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما
ضعفوا من العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من
السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والاصل من اشباع الفتحة او استكان من
السكون لانه يطلب من نفسه ان يكون ان يخضع له وهذا تعريض بما اصابه عند الرجاف قتله
عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم
في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها
واضافته لما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار منها ثم طلب الثبت في مواطن الحرب والنصر على العدو
ليكون من خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان قالوا اعرف لدلالته
على جهة النسبة وزمان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن جزاء الآخرة والله يحب المحسنين
فاتاهم بسبب الاستغفار والتجا الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم
في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان
واستامنوه ويسناموهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في طاعة الكفرة والنزول على حكمهم
فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله
مولاكم وهو خير الناصرين واستعينوا به من ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال
ورجعوا من غير سبب وناداه ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال

عليه السلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا بعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا فيستاصلوا
فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله
بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي الهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم سلطان وهو
كقوله ولا يرى النصب فيها مجرى واصل السلطان القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاط
لحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر
للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان
وكذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة رشقونهم والباقون يهزمونهم بالسيف
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه
حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم
في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم قد اموقضيا مهنا وقال
اخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى
بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا
محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم
من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم
عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصاب ونحن شاكم على الاول
صدقها ولقد عفا عنكم تفضلا لما علم ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين
متفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اديلهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون
متعلق بصرفكم او ليبتليكم او مقدر كاذكر ولا صعداء الذهاب والابعاد في الارض مقال اصعدنا
من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يلتفت احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم
فان يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وحافتكم
الاخرى فاثابكم غما بغم فالباء بمعنى على او الثواب غما عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن
فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله
عليه وسلم وفجازاكم بسبب غم اذاقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لكيلا تحزنوا على ما فاتكم

في الشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على ما فات وضرلا حق وقيل لا مزيدة والمعنى لا تسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجراح والهزيمة وعقوبة لكم وقيل الضرر في اصابكم للرسول اي فاساكم في الاغتمام فاغتم بما انزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يرض بكم على عصيانكم تسليه لكم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على اصابكم من الهزيمة وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ عالم بما عملتم وبما قصدتم بها ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وهو في حلمة مشبها النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدها فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منها متقدمة او مفعول له او حال من الطايفة بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كما رر وبرزة وتوى امنة بسكون الميم كما قالوا رجل من الامن يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ اي النعاس وقراءة الكسائي بالتاء رد على الامنة والطايفة المومنون حقا وَطَائِفَةٌ هم المنافقون قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ اوقعتهم انفسهم في الهموم او سابقة الاهم انفسهم وطلب خلاصها يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ صفة اخرى للطايفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن الخاص بالملة الجاهلية واهلها يَقُولُونَ اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ هل لنا من امر الله ووعده من النصر والظفر نصيب قط وقيل الخبر ان اي هل لنا شيء للخروج فقال ذلك والمعنى انا منعنا ان نخرج انفسنا وتصرفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل ينزل علينا هذا القهر ويكون لنا من الامر شيء قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ اي الغلبة للحقيقة لله واولياءه فان حزبه هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو امتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتدا يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مستسرون مبدون طالبون للنصر مستظهرين بالانكار والتكذيب يَقُولُونَ في انفسهم او اذ خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نخرج كما كان رأي ابن ابي وغيره مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل

وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم يمنع الاقامة بالمدينة ولم يخرج منه احد فانه قدر الامور وقدرها في سالف قضاه لا معقب لحكمه وَلِيَبْتَلِيَ مَا فِي صُدُورِكُمْ وليمحص ما في صدوركم وظاهر سرايرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف وفاي وفعل ذلك ليبتلي وعطف على محذوف اي ليبرز ما في الصدور القضاء او لمصالح جمة والابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بخفيات القلوب اظهارها وفيه وعد ووعيد وتسلية على ما رضي من الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المومنين واظهار حال المنافقين إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلة ظاهره واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة والجبن عن الفرار والمخالفة للنبي فمنعوا التاييد وحق القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك سبب ذنوب تقدمت منهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكره القتال قبل الخلاص التوبة والخروج من المطالبة وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ لتوبتهم واعتذارهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا يعني المنافقين وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ اي لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ اذا سافروا فيها او ابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا الكه كما على حكاية الحال الماضية أَوْ كَانُوا غُزًّى جمع غاز كعافٍ وعفي لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا مفعول قالوا وهو بدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فاذا تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لمن يديد المومنين على ان ما تعملون وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ اي متم في سبيله

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ

وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من ملك يملك لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب
القسم وهو سادّ مسد الخبر والمعنى ان السفر والغزو ليس بما يجلب الموت وتقدم الاجل وان وقع
ذلك في سبيل الله فما ينالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو لم يموتوا
وقرا حفص والبا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاكم لالى الله تحشرون لا الى
معبودكم الذي قصدتم اليه وبنام معبودكم لوجهه لا الى غيره لا عالة تحشرون فيوفي جزاكم ويعظم
ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة صلة
للتاكيد والدلالة على انه لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق
بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيي الخلق حافيا غليظ القلب قاسيه
القلب لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يكونوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر
لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه وفيما يحتاج ان يشاور فيه استظهار
لرايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك للتوكل
على من بعد المشورى فتوكل على الله في امضا امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يحبه سواه
وقرى فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شي وبينته لك فتوكل على ولا تشاور على حد
ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر
فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم
من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوز قوته فلا ناصر لكم وهذا
تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير مما يجلب خذلانه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وامر نبيه
وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنايم فان النبوة تنافي الخيانة قال علي ما كان من
الغلول يعلمه اولا واقل اعلا لا اذا اخذ في خفيه والمراد منه اما براة الرسول مما اتهم به اذ روي
ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او يظن به الرماة
يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ
شيا فهو له كما قسم الغنايم وامّا المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلايع فغنم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فتكون تسميته حرمان بعض
المستحقين غلولا تغليظا وصالغة مانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان
يغل على البنا للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جا في الحديث او يحمل من وباله واثمه
ثم توفى كل نفس ما كسبت يعطى جزا ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى
ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا
بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون ولا ينقص ثواب مطيعهم
ولا يزاد عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب
المعاصي ومأويه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحال
الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب
والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم بما لهم ودرجاتها صادرة منهم
فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من امن مع الرسول من قصة وتخصيصهم
مع ان نعمه البعثة عامة لارادة فاستفاعهم بها وقرى لمن الله على انه تعبير بحذف وصف مثل منه
اي بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه
بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مختصين به وقرى من انفسهم اي من اشرفهم
لانه عليه الصلوة والسلام كان من اشرف قبايل العرب وبطونهم يتلوا عليهم ايته القراءة
بعد ما كانوا اجلافا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطبايع وسوء العقايد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة
واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للانكار والتوبيخ والواو عاطفة للجملة على ما
سبق من قصة احد وعلى محذوف مثل اقعدتم كذا وقلتم كذا والمعطوف عليه الفا في اصابتكم اي
حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم قد نلتم من المشركين يوم بدر مثل
سبعين واسرتم سبعين فان هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما

اذ نزلته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة
او اختبار المخلص من المدبة وتحلى كرم الله وجهه باختباركم الغدا يوم بدر ان الله على كل شيء
قدير يقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم ولقد اصلكم يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضاء الله وبخلقه الكائنات
وسماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون
فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل هو عطف على ما فيه واو اخرى في الصلة او كلام مبتدأ خلا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتحريض ان قاتلوا للاخرة او للدفع عن الانفس
والاموال وقيل معناه قاتلوا الكثرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما
يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يحسن ان يسمى قتالا لاتباعكم
فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى المهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه
دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانحرافهم وكلامهم هذا فانها اول امارات
ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم ومنذرة لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انحرافهم ومقامهم
بقربه المشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما
يضمرون لانواطى قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله
اعلم بما يكتمون من النفاق وما تجاوز به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم واجب
وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا دنح بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او
وصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او عاد هم كقوله على حاله لوان في الفم حاتما
على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم اي لاجلهم يريدون قتلى يوم احد من اقاربهم او من جنسهم
وقعدوا مقدر بقد اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل
وتراخيهم تشديد التاء قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين
انكم تقدرون دفع القتل عن كنتم عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه اخرى بكم
والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود
سببا للنجاة وقد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله نزلت في شهداء احد

وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده
الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لان في الاصل مبتدأ
جاز بالى زفر عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة القتلى وابن
ابي ليلى احياء وقرئ بالنصب على احسبهم احياء عند ربهم ذو وزلفى منه يرزقون
من جنته وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو تفسير الشهادة
والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتنعم بنعيم الجنة ويستبشرون سرورهم بالشارة
بالذين لم يلحقوا بهم باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم
اي من الذين خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى
انهم يستبشرون بما لهم من امن الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا
ماتوا وقتلوا كانوا احياء حية لا يدركها خوف وقوع مخدور وخوف فوات محبوب ولا اية
تدل على الاتيان غير الفعل المخصوص بل هو موجود مدرك بدلالات لا يفتقر لمراد الدال ولا يتوقف
عليه ادراكه وتالمه والتلذذ به ويؤيد ذلك قوله تعالى في الفرعون النار يعرضون عليها
الاية وما روي ان ابن عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا
وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه واحيا بالذكر او بالايمان
وفيه حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واجتهاد لمن بقي لاخوانه
مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتوكيد ولتعلق به ما هو
بيان لقوله لا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله
ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما
للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل
وقرأ الكسائي بالكسر على استيناف معترض دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم مشعرا بان
من لا ايمان له اعمال محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم

بجملته وبين البيان مرة كل الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا قبل بعوا الروحاء وهموا بالرجوع فبلغ ذلك
الرسول فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج معه
عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فحملوا
على انفسهم حتى كابدوها فلما رأى الله الرعب في قلوب المشركين فرجعوا فنزلت الذين قال لهم الناس
يعني الركب الذي استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لمن معه
كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من اهل المدينة وان اعوا الكفار له
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد
يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل
مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون
المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل ان نعيم بن مسعود قدم
معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم قد جمعوا
فلم يقلب منكم احد الا شريدا فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فاشتد ذلك عليهم فقال عليه الصلوة والسلام
والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله فزادهم
ايمانا الضمير للسكر المقول او للصدد قالوا او لقائله ان اريد به نعيم وحده والباء للمقول
لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازدادوا ايمانهم واحدثوا حبه
الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضه قول ابن عمر قلنا يا رسول الله
الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر
جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر
الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من حسبه اذا كفاه وبدل على انه بمعنى المحسب انه لا
يستقيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو نا الله
فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم
لما اتوا بدرا واقاموا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكبد وقتل

رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بحرتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم
قد تفضل عليهم بالثبات وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار
الجراة على العدو والحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل
وفيه تعريض للمتخلف وتخطيه رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد
به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفة له وما بعده
خبر ويجوز ان يكون الاشارة على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم
الضمير للناس الساعي على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا
مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي الخوف من الله على جميع الناس ولا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون او قوم
ارتدوا من الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله لن يضروا الله
شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول
والمصدر وقرأ نافع يحزنك حيث وقع ما لاقوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه يفتح الياء
وضم الزاء والباقون كذلك في الكل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب
في الآخرة وهو يدل على تادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية
حتى استاهلوا ان لا يكون لهم حظ من جنته وان مسارعتهم الى الكفر لا ترتفع الى الله تعالى لم يرد
لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد ونعيم للكفرة بعد تخصيص من
ما خوف المخلفين او ارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب
للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما الفصل على مفعول واحد لان المفعول
على البدل وهو يسد مسد المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف
مثل ولا يحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لهم لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء
خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها ان تفصل عن الفعل ولكنها وقعت متصلة به في المصاحف تابع

وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على الذين فاعل وانهم ما في حيزه مفعول
وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والملاء الاموال واطاله الجمهور وقيل تخليتهم وشانهم
من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة
للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح وبكسر الاولى
ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول
في الايمان وانما نملي لهم خبر اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان اجدوا وتدارکوا فيه ما فرط منهم
ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا واثما معدا لهم عذاب
مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين
والمنافقين في عصره وللعقبى لا يتركم مختلطين لا يعرف مخلصكم من مناصحكم حتى يميز المنافق من المخلص
بالوحي الى نبيه صلى الله عليه وسلم باحوالكم وبالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص
المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله لتضربوا به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم
وقرا حمزة والكسائي حتى يميز مهنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون
بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
وما كان الله ليوقف احدكم على الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من
يشاء فيوحي اليه فيخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصنعه
الخالص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله
ولا يقولون الا ما اوحى اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبر من يومن منا ومن يكفر
فنزلت ومن السنة ان عليه السلام قال عرضت علي امتي واعلمت من يومن بي ومن يكفر فقال المنافقون
انه يزعم انه يعرف من يومن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حتى الايمان
وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم القرآن فيه ما سبق ومن قرا بالتاء فخبر مضاف الى الموصول مفعولا اي
ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من
يحسب وان جعله للموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء

بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعليه الصلوة والسلام
ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات
والارض ولساكنيهما ما يتوارث فالهم لا يتمالون عليه ماله او انه يرث منهم ما يمسكون به ولا
ينفقونه في سبيل الله فهلا كم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء
خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض
الله وروي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين
سال القرض فلطمه ابو بكر لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانا اعلم العقاب عليه سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لانه لا يهمله لانه
كامل عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه
على ان ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترا على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول
وقرا حمزة بالياء وضم الياء وفتحهم الياء بالرفع ونقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق
اي ونقتلهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب الحريق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك
الطعوم وعلى الاشياء يستعمل الادراك مطلقا والمحسوسات والمعقولات وذكره ههنا لان العذاب
مترتب على قولهم الناشي من البخل والتهالك في المال وغالبه حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم
وهو عظم تعلقه للحيوة من فقد ذلك لكن ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب
بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر باليد عن الانفس
لان اكثر اعمالها بها وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما خبرت وسمه للعذاب
من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا
هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي بن فنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التوراة

واوصانا الا تؤمنوا لرسول يعني انبيا بقربان تاكله النار باكلا من رسول حتى
ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبيائي اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعوا
فينزل نار سماوية فتاكله اي تحيله بالطبع بالاحراق وهذا من مقترحاتهم وباطلها لان
اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وساير المعجزات فرع في ذلك قل قد
جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان
رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى معجزات اخر موجبة للتصديق وما اقترحوه فقتلوهم فلو كان
الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم واستماعهم عن الايمان لاجله فلم لم تؤمنوا
بمن جاء به في معجزات اخر واجتراوا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر
والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب
المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام
ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والمنير من نوره
اذا زجرته وقرا ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها معابرة للبينات كل نفس
ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرا ذائقة الموت بالنصب مع التنوين
وعدمه لقول ابي الاسود ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاءها كاملا وافيا
كان او شرا اما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون
قبلها نقص الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فمن زحزح عن النار ابعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب
بعجلة وانما الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز بالظفر بالبغية ومن السنة
صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن
بالله واليوم الاخر وياتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحياة الدنيا اي لذاتها وزخارفها
الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها
على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون
اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الافات وانفسكم

بالقتل والجراح والاسر والجرح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من محاربة الرسول والطعن
في الدين واعراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها لتوطنوا انفسهم على الصبر
والاحتمال وتستعدوا للقائها حتى لا يجحفهم نزولها فان تصبروا على ذلك وتتقوا
مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من محزوماتها
المامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به والح فيه والعزم في الاصل نهاية
الرأي على الشيء نحو امضاء واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب
يريد العلماء به لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو و
عاصم في رواية ابن عياش بالياء مع اللام جواب القسم الذي ناب عنه اخذ الله ميثاق
الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه فهذه
وراء الظهر على ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقضه جعله نصب عينه والقاء بين
عينيه واشتروا واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس ما
يشترون بختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم
بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله عهدا على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم
ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن جعلهم البا فيهما جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول
الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا يحسبن الذين
يفرحون بما فعلوا من الايذاء ليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق
واظهار الحق والاحباء بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اي فاترين بالنجاة منه وقرا
ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح البا في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن
محذوفان يدل عليهما مفعولا لا تحسبن وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله
الاول ولهم عذاب اليم مؤلم وتدليسهم روي انه عليه السلام سال اليهود عن شيء مما
في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا من تلبيس

فانهم يرجون منا فضلهم ويستهدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على المفضله وله
ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على مقاصدهم
وفيه رد لقولهم ان الله فقير بل له ملك السموات والارض والخزائن التي فيها لا يأبه لاكرام الاولياء
بالدلائل واحجه على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول الخالصة
عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الاية لان
مناط الاستدلال هو التغيير وهذه معتبرة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير
الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او لخارج منه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه
الصلوة والسلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات التي
حسب طاقتهم لقوله عليه الصلوة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم
تستطع فعلى جنب روي ابا الوجه للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن
مستقبلا لا مقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا او اعتبارا وهو افضل
العبادات قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لان المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق ومنه عليه
الصلوة والسلام مر رجل يسأل في على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال ان لك
ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل
اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر
فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او المهما لا فهما في معنى المخلوق والمعنى
ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة لخلقته لحكمة عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان
وسببا لمعاشه وطريقا يدله على معرفتك ومحنة على طاعتك لنال الحياة الابدية والسعادة
الشرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل وهو امتنان فقنا عذاب
النار للاحلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة التنبيه للدلالة على ان علمه بالاحوال
خالق السموات والارض حاملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته

فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الضمان وهذا درك والمراد به قوله
المستعاذ منه تنبيها على حقه خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني
اقطع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع الضمير للدلالة على
ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانتفاء النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة
دفع نقيضه ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع
للدلالة وصف عليه وفيه مبالغة ليس في اقتضائه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي والاطلاق
تفخيم لشأنه والمراد به الرسول وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى
واللام لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا
فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذنوب تتبعه وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا
فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين
في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار
كاربار واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب
لما اظهر استدعاء الله لما امر به سأل ما وعد عليه لانه خلاف الوعد بل محاذفه ان لا يكون من الموعودين
لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تجدا واستكانة ويجوز ويجوز ان يعلق على يحذوف
تقديره ما وعدتنا موعودا على رسلك او يحمل على عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا
يوم القيمة بان تعصمنا مما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة واجابة الداعي وعن ابن
عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال
المطالب وعلو شأنها وفي الاثار من جرعه امر ضال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب
لهم ربهم اي طلبتهم وهو اخص من اجاب وبعدي بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم
اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض
لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او كلاهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع
والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بيان سعي النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان سلمة
قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا

الى آخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين
هاجروا الشرك اهلا وملا والحشا والذين وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي بسبب
ايمانهم بالله ومن اجله وَقَاتَلُوا الكفار وَقُتِلُوا في الجهاد وقراءة والكسائي بالعكس لان الواو
لا توجب ترتيبا والباقي افضل اولان المراد اما قتل بعضهم ثم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن
كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لَأُكَفِّرَنَّ لَأَمحونها عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ اي اثبتهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر
مؤكد وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ على الطاعات قادر عليه لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ
الخطاب للنبي والمراد امته ونفسه على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في
المخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة السبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه
من السعة والخلط ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض
المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد
هلكنا من الجوع والجهد فنزلت مَتَاعٌ قَلِيلٌ خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل
لقصر مدته او في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه الصلوة والسلام ما الدنيا في جنب الآخرة
الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ اي ما مهدوا
لانفسهم لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ النزل
والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو السمح الضبي وكباد اللهاء بالجيش ضافها
جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر
مؤكد والتقدير انزلوهم نزلا وَمَا عِندَ اللَّهِ لكثرته ودوامه خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ مما تقلب فيه
الكفار لقلته وسرعة زواله وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل
في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في
اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج صلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على اسم الفاعل بين ان والظرف
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ من القرآن وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ من الكتابين خَاشِعِينَ لِلَّهِ حال من فاعل

يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا كما يفعله الحريصون من اخبارهم
أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ما خص بهم من الاجور ووعدوه في قوله تعالى اولئك
يؤتون اجرهم مرتين إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لعلمه بالاعمال وما يستوجب من الجزاء واستعماله
من التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب يستدعي سرعة
الجزاء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وَصَابِرُوا
وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدي عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه
بالامر بعد الصبر مطلقا لشدته وَرَابِطُوا ايدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين لغزو
وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من ارابط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط
يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا ينقطع ولا سمي اجر صلوته الا
لحاجة وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فاتقوه بالبر عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح واتقوا الفضائح
لعلكم تفلحون سبيل المقامات الثلث التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات
ومرابطة السر على جناب الحق لتزهد والواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران اعطي بكل اية امانا على جسرجهنم وعنه عليه
الصلوة والسلام من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله وملائكته عليه حتى
تغيب الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب يعم بني آدم اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ هي آدم وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا عطف على خلقكم اي خلقكم من تحقير واحد
وخلق منها اسكم هو امر ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق
منها زوجها وهو تقدير لخلقهم من نفس واحدة وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً بيان
لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوق منها بنين وبنات كثيرة
وانما يوصف الرجال بالكثرة من وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا
حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة التي هي من جملتها
ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها لان المواد تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وستون اية

لحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وقرئ وخالق وبات على
حذف مبتدا تقديره وهو خالق وبات وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ اي سال
بعضكم بعضا به فيقول اسالك بالله واسئله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا عاصم
وحمزة والكسائي بحذفها وَالْأَرْحَامَ بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد
وعمرا وعلى لفظه اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا يقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على
الضمير المجرور كقولك مررت بزيد وعمرو وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرا بالرفع على انه
مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن
الارحام باسمه الكريم على ان صلتها بمكان منه تعالى وعنه عليه الصلوة والسلام الرحم معلقة
بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله وصله الله من قطعني قطعه الله إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا حافظا مطلعا وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات
ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع
على اسايتم ثم قلب فصار يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات نحو جمع يتيم على يتامى
كاسرى واسارى ولا اشتقاق يقتضي وضعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ
على الاصل ولا تساع تقرب حمدهم بالصبر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان تزول
عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امروا بتلاهم صغارا او لغير البلوغ والحكم مقيد
فكانه قال واتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير ولابن اخ
له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله
من الحوب الكبير وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم
او الردي بالجيد وهو اختزال اموالهم بالاسر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع
من اموالهم ويعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ
ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوها مع اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام
وهو تنفير ازدعلى قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف إِنَّهُ اي الضم او الاكل كَانَ حُوبًا كَبِيرًا
ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب يحوب حوبا وحابا نحو ذاق ذوقا وذالا وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا

فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ اي ان تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن مثنى
ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها طمعا في مالها فربما يجتمع عنده
منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوقهن اليتامى فتحرجتم
منها فانوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان التحرج من الذنب
يقتضي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا
يتحرجون من تكثير النساء وامساعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا
فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما احل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى
الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظائره وما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا
بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ معدول عن اعداد
مكررة هي مبنية على فعلى كاخر وفعلى كاولى وهي تعرف بالعدل والصفة فانها صفات
وان كانت اسماء لم تنصرف لما فيها من العدل والتانيث وقيل لتكرر العدل فانها معدولة باعتبار الصفة والتكرير منصوبة
على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل واحد من الناكحين ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفرقين
فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين وثلثة وثلثة ولو اقتصر على واحد كان المعنى تجويز الجمع
بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكر واو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا تَعْدِلُوا بين هذه الاعداد ايضا فَوَاحِدَةً فاختاروا او فانكحوا واحدة وقرئ الجميع
وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبر مبتدا محذوف فيكفيكم واحدة او فالمنتفع واحدة أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لحقه موتهن وفي
وجوب القسم بينهن ذَلِكَ اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري أَدْنَى
أَلَّا تَعُولُوا اقرب من ان لا تميلوا ميلا فاحشا والعول الجور والميل قال الشافعي رضي الله عنه
لما نزل فرض الميراث للنساء وفرضها لا تكون عصبة ما علم ان عال الرجل اذا كثر عياله وعول الفرائض
اذا كثر السهام

على التوحيد وهو مقتضى صدقه كظله في ظله نحلة عطية يقال نحله كذا نحله ونحلا اذا
اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى
موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء والخطاب من الواو والصدقات اي اتوهن صدقاتهن
ناحلين او منحوله وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل بيانا
من قوله اتحلن فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذونه مهور موليا تهم فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او مجرى مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله
كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد و
المعنى وان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العدول طيب النفس للمبالغة وعدل عن
الفعل معنى التجاوز وقال منه بعضا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا
فخذوه وانفقوه حلالا لا تبعة ولا ضير والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص
اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذ الانسان
والمريء ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها
فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم في للاولياء ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم
فيضيعوها واضافها الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو المناسب للامات
المتقدمة والمتأخرة وقيل في كل احد ان يعدل الى ما جعله الله من المال فيجعل امواله واولاده نصب
ينظر الى ايديهم واعلمتهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستحقاقا بالحجر تواما على انفسهم وهو
اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتعيشون وعلى الاول يؤول بانها
التي يزجى ما جعل الله لكم قياما ويهيء ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ
بمعنى عياذ وقوتا ما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم
وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نتائجها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة
جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما القبيح
وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتنمية احوالهم في مصالح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن

التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا
النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة عندنا لقوله عليه الصلوة
والسلام اذا استكمل الغلام خمسة عشر سنة كتب ماله وعليه واقيمت عليه الحدود وتملية مبتدء
عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كما يه عن البلوغ لانه يصلح للنكاح فان آنستم منهم رشدا فان احسستم
منهم رشدا وقوي احسستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير بعد البلوغ
ونظم الاية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية للابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى
الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا
يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة
معتبرة للاحوال اذ الطفل يمنع بعدها او يؤمر بالعبادة ودفع اليه المال وان لم يؤنس الرشد ولا
تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم
ومن كان غنيا فليستعفف مما كلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته
واجر سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف غير متأتيين الا ولاة اموال الله وايراد هذا
التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه في للاولياء ان ياخذوا اوينفقوا على انفسهم اموال
اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه ابرأ للذمة واعد من الخصومة
ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا و
مذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا اوامره ولا تجاوزوا
ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر يدل مما ترك باعادة العامل نصيبا
مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب
وعلى الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن
نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث بنات
فرث ابنا عمه سويد وعرفطة اوفتاده وهم قتلوه بارثه عنهن على سنة الجاهلية فاتهم ما كانوا
يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويدبر عن الجوزة فجاءت ام كحة للرسول

صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث
اليهما الا نترا من مال اوس شيئا قال انه قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم
فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي في اي العم ومورد ليل على جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ من لا يرث وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ فاعطوهم شيئا
من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم
اختلف في نسخه والصحيح لما ترك اوما دل عليه القسمة وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وهو ان يدعوا
لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ
امر للاوصياء بان يخشى الله ويتقوه في امر اليتامى فيتعاملوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف
بعد وفاتهم والخاطبون الذين عند الاحتضار بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او الورثة بالشفقة على من حضر
القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين لهم لو كانوا اولادهم تقوا خلفهم ضعافا
مثلهم هل يجوزون حرمانهم او المومنين بان ينظروا الورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو في جزء
جعل سببا للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا
عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان
يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وقد يدل المخالف بحال اولاده فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بمراعاة الميتامى والمنهما اي لا يمنع الاول
دون الثاني ثم امرهم بقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او المراد بقول
ما يصدر عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة وتذكره التوبة وكلمة الشهادة والحاضرين الوصية
عذرا جميلا وعدا حسنا وان يقولوا في الوصية ما لا يودي الى محاورة الثلث وتضييع الورثة
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ظالمين او على وجه الظلم إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
ما يجر الى النار ويول اليها وعن ابي بردة ان عليه السلام قال بعثت الله قوما من قبورهم
يتاجج افواههم نارا فقيل منهم يا رسول الله فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا سيدخلون نارا اي نارا وقرا ابن

عامر وابن عياش عن عاصم بضم النا محققا وقرا به مشددا يقول صلى النار قاسا حرها وصليه
سويته القشه فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اي الهبتها يُوصِيكُمُ اللَّهُ يامركم
ويعهد اليكم فِي أَوْلَادِكُمْ في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ اي يعد
كل ذكر باثنين حيث اجمع الصنفان فيضعف نصيبه ويخصص الذكر بالتنصيص على حظه لان
القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يجوز ان بالكلية وقد استدل
به الجبائي والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فَإِن كُنَّ نِسَاءً اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس
معهم ذكر فات الضمير باعتبار الخبر او على ان الولودات هُنَّ اثْنَتَيْنِ خبر ثان او صفة
نساء لانها زايدات على اثنتين فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وَإِن كَانَتْ
وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ اي وان كان المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على ان كان التامة واختلف
في البنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما لانه تعالى للابوين
ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كانت معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فوقهما الثلثان
ثم لما اوهم ذلك ان يراد النصيب بزيادة العدد رده لك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويويد
ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع ما حت مثلها وان
السدس من جهة من الاخيين وقد فرض لهما الثلثان بقوله فلهما الثلثان مما ترك وَلِأَبَوَيْهِ
ولابوي الميت لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا بدل منه بتكرير العامل وفايدته التنصيص على استحقاق
كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيد السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ له وللميت وَلَدٌ
ذكرا او انثى غير ان الذكر ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض يصابا بالعصوبة
فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ للميت وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فحسب فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ مما ترك وانما لم يذكر
حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال
فلها مما ترك الثلثان وعلى هذا استغنى ان يكون الحاجب معهما احد الزوجين فثلث ما بقي من فرضه
كما قال الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي
لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ بالاضافة
يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس الذي يحجبوا منه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة

وان كانوا الا رشدين كالاب
وعن ابن عباس رضي عنهما انهم
ما ورثوه الا السدس

عدد من له اخوة من غير اعتبار السبق سواء كان من الام خوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام
من الثلث ما دون الثلاثة ولد الاخوات للعلاتي اخذا بالظاهر وقراءة والكسائي فلامه بالكسر لحمزة
انما بالكسر التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدم من قسمة المواريث
بها اي هذه الانصبا لورثة من بعد ما كان من وصية او دين واما قال يا والتي للاحاد دون
الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدم ان على المتبرع بحجو عين ومتردين وقدم
الوصية على الدين وهو متاخر في الحكم لانها سببه بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها للجميع
والدين انما يكون على الندور اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم
ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتوروا انهما وقاه الله به ولا تودوا الى تفضيل
بعض وحرمانه ردوا كان التوالدين اذا كان احدهما ارفع درجة من الاخر في الجنة سال ان يرفع اليه
فيرفع بشفاعته او من مورثكم سهم لم من اوصى منهم فتحرمكم للثواب بامضا وصية ام من لم يوص
وقرعليكم ماله فهو اعتراض وكد لامر القسمة او تنفيذا الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد
او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يامركم وتفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والتر
حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب منها او بني ابنها وان سفلوا ذكرا كان
او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية توصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث الرجل كما في الذب ضعف
ما للمراة وهكذا قياس كل رجل وامراة استركا في الجهة والقرب ولا يستوي عنده الا اولاد الام والعنق
والعنقة ويستوي الواحد والعدد منهن في الربع والثمن او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما
يورث من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو
من لم يخلف ولدا وولد الولد او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الولد والوالد ويجوز ان يكون
الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليست بوالد ولا ولد وترى يورث على البنا للفاعل والرجل
الميت وكلالة يحتمل الوجهين الثلثة وعلى الاول خبرا وحال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول
به وهو في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الزمخشري فالميت لا ارق لها من كلالة ولا من ذاتي حتى

لا في مجرا فاستعيرت لقرابة ليست بالبنوة لانها كالة بالاضافة اليها ثم وضعت لها الميراث والوا
يعني ذو كلالة لقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة واخ او اخت عطف على رجل وله اي او للرجل واخ
بحكمه من حكم الواو لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة ابي
وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وان ما ذكر في اخر السورة ان للاخين الثلثين وللاخوة
الكل وهو كالبيان بما ولد الام وهو ما قدر ههنا فرض الام فناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما
السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في الصية
لان الام لا تحفى الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجد كما لا يرثون مع البنت
وبنت الابن فحقق فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته
بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة كالاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن
فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة والدليل عليه بقوله يوصي على البنا للمفعول في قراءة ابن كثير
وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول
به ويريد ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصيه من الله وهو الثلث فما دونه
بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار
وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى
والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه التي هي كالحدود والحدود التي لا يجوز مجاوزتها
ومن يطع الله ورسوله بفعل ما جاء به يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
يعذبه ورسوله ويتعد حدوده يجعله نارا خالدا وله عذاب مهين توحيد الضمير في ندخله وجمع
خالدين للفظ والمعنى وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين بزجال مقدرة كذلك من يرث
برجل معه صفة ما انه عدا ولذلك خالدا وانما صفتين لجنات ونارا والا لوجب افراد الضمير
لانها جريا على غير من هي له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم بفعلها يقال اتى الفاحشة
وجاها وواقعها ومشيها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وسماعها فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن هن اربعة من رجال المؤمنين ينشهد عليهن
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت او فاحبسوهن في البيوت او فاجعلوها سجنا عليهن

حتى يتوفاهن الموت يعني في ازواجهن الموت او يتوفيهن ملايكة الموت قيل كان
ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن
بعد ان يجلدن كي لا يجري عليهن ما جرى بسبب المزوج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغنا
بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد الخالص من لبس او النكاح المعنى
عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزانية والزاني فآذوهما بالتوبيخ والتعزير
وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء والزموا
عنهما بالاعراض عن الستر ان الله كان توابا رحيما عليه للامر بالاعراض وترك المذمة
قيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى
في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي قبول التوبة
كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من باب عليه اذا اقبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة
ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل
حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله
تعالى لا قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرف في قلوبهم حده فيطمع عليها فيعزم على الرجوع
ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان
الموت او من السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفا بما وعد به وكتب على نفسه
بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما بخلقه فهو يعلم ما يخلصهم في التوبة حكيما والحكم
لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة
والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه
قال وتوبة هولاء وعدم توبة هولاء سوا وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين
وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم والذين يموتون الكفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا يعجزه
عذابهم متى شا والاعتداد اتيه من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال

الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها لان الرجل اذا مات وله عصبة القى
ثوبه على امراته وقال انا احق بها ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره
واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم
ان تاخذوهن على سبيل الارث فترثوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقراءة حمزة والكسائي
كرها بالضم في الموضعين وهما لغتان بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن عطف على ان ترثوا او لا تاكيد النهي اي ولا تمنعوهن من التزوج من اجل
العضل الضيق يقال عضلت الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النسا
من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يضاجرن بهن وقيل ثم الكلام بقوله كرها تم
خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء
العشرة وعلم التعفف والاستثنا من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن
للاغراض الا وقت ان ياتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان ياتين بفاحشة وقرا ابو بكر
وابو عمرو مبينة مهنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن
بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر
خيرا وقد تحب ما هو بخلافه ولكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل
علة للجزا فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة وتزويج اخرى
واتيتم احديهن احدى الزوجات جمع القنوار لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا
ثلاثين الفا فلا تاخذوا منه شيئا من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار
وتوبيخ اتاخذونه باهتين واثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قوله تعدون عن الحرب
جبنا لان الاخذ بسبب هتانهم واقترافهم المأثم قيل كان الرجل اذا اراد جديدة بهت
التي تحته بفاحشة حتى يلجيها الى الافتداء منه بما اعطاها ليفرقه الى تزويج الغنى دين فنهوا
من ذلك والبهتان الكذب الذي سهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل

فلذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض الكناية لاستدراك المهر
والمال الذي وصل إليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا
وثيقا وهو حق الصحبة والمعاشرة أو ما أوثق الله عليهم في نكاحهن بقوله فإمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان أو ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان
في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا
تنكحوا التي نكحها آباؤكم وإنما ذكرها دون من لأنه أريد به الصفة وقيل صدرته على إرادة المعنى
من المصدر سلف النساء بيان ما نكح على الوجهين إلا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي كأنه
قيل ستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف أو من اللفظ للمبالغة في التحريم
والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل
آبائكم إلا ما قد سلف أن تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه ما قد سلف فإنه لا
مؤاخذة عليه لأنه معذور إنه كان فاحشة وما رخص فيه لأمة من الأمم مما وتا عند ذوي المروءات لذلك سمي
ولد الرجل من زوجة أبيه المقيتي ومقتا سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم
أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل
نكاحهن لأنه معظم ما يقصد منهن ولأنه المبادر إلى الفهم لتحريم الأكل من قوله حرمت
عليكم الميتة ولأن ما قبله وما بعده في النكاح وأمهاتكم نعم من ولدنك أو ولدت من ولدك
وإن علت وبناتكم بنات ولدك من ولدتها أو ولدت من ولدها وإن سفلت وأخواتكم الأخوات
من الأوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل أنثى ولدها من ولد ذكر ولدك والخالة
كل أنثى ولدتك قريبا أو بعيدا وبنات الأخ والأخت يتناول القريبة والبعيدة وأخواتكم اللاتي
أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى صح للمرضعة
أما والمراضعة أختا وأمرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي درت عليه
باللبن قال عليه الصلوة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستنبأ أخت ابن
الرجل وأم أخيه من الرضاع من هذا الأصل ليس بصحيح فإن حرمتها في النسب بالمصاهرة

دون النسب وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر أولا محرمات
النسب ثم الرضاعة لأنه أصل لها ثم ذكر النسب ثم محرمات المصاهرة فإن تحريمهن عارض لصلة الزوج
والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لأن زوجته كمربه ولده في غالب الأمر فعيل بمعنى
مفعول والتاء لتأنيث صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ وللكم بالإجماع
قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالأمهات أيضا لأن من أدخلتها بالربائب كانت أبدا بنته فإن
علقتها بالأمهات لم يحرم ذلك ولو وجب أن يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا يحل على معنيين
مختلفين والدليل اللهم إلا إذا جعلتها للاتصال لقوله فإني لست منك ولست مني على جواز إضمار
أن أمهات النساء بناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل
تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها وإليه
ذهب عامة العلماء غير أنه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز أن يكون الوصول
نسائي صفة للنساء لأن مآلها مختلف وقائلون قوله في حجوركم تقويه العلة وتكميلها والمعنى
أن الربائب إذا دخلن بأمهاتهن وهن في احتضانكم أو بصدده قوي الشبه بينهما وبين أولادكم
فصارت أحقا بأن تحرموها عليهم لا لتقييد الحرمة وإليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله
عنه جعله شرطا والأمهات والربائب بيتا ولأن القرب والبعد وقوله دخلتم بهن أي دخلتم
منهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤثر في الحرمة ما ليس بزنا كوطء شبهة أو ملك يمين وعند أبي
حنيفة لمس المشتهاة ونحوه كالدخول فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح
بعدم التعارة فيما للقيا بين وحلائل أبنائكم أي زوجاتهم سميتا زوجة حليلة لحلها أو
لحلولها مع الزوج الذين من أصلابكم احترازا عن المتبني لا عن ابن الولد ولا عن ابن الرضاع
وأن تجمعوا بين الأختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر أن الحرمة غير مقصورة
على النكاح فإن المحرمات المعدودة كلها محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال
عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية وأحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله وما ملكت أيمانكم
فرجح علي رضي الله عنه التحريم وعثمان التحليل وقول علي رضي الله عنه أظهر لأن آية التحليل مخصوصة
في غير ذلك وهو الحرمة ولقوله عليه الصلوة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام

الا ما قد سلف استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان
غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن الزوج او الازواج ومن
الكسائي قرأ بفتح الراء غير مدغم والجر في بكسر الصاد اي احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم
يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح من تفسخ
بالسبي لقول ابي سعيد رضي الله عنه اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن
فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللنا هن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات
حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح
ولم يحل للسابي واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله
عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل
واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على
البناء للمفعول عطف على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المعدودة وتخصيصه
بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا
باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم
بالصرف في مهورهن اي اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول
يبتغوا وكأنه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال
واحتج الحنفية على ان المهر لا يجوز ان يكون مالا ولا حجة فيها والاحصان العفة فاما احصنين
التفريق اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه العزيمة فما استمتعتم
به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فآتوهن
اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة
او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة فيما زاد على المسمى او حط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة
او من مقام او فراق وقيل نزلت الاية في المتعة التي كانت تحلله ايام حنين فتحت مكة ثم نسخت كما
روي انه عليه الصلاة والسلام اباحها ثم صرح بقوله يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه

النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم يبين بها اذا فرق منه
بعد الاستمتاع بالمرأة وتسميها بالعقد وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه ان الله
كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء
واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب طولا او يفعل به
صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يتزوج المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات
يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات فظاهر الاية حجة
الشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يحمله صداقا حرة ومنع نكاح الامة الكتابية
مطلقا واول ابو حنيفة رضي الله عنه طول المحصنات بان يملك فوق المهر على ان النكاح هو الوطء
وحل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا
من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة جدرا عن مخالطة
الكفار وموالاتهم والحذر في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان الزوج والله
اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر ومتفاضل ما بينكم في الايمان فرب
امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح
الاماء ومنعهم عن استنكاف منه وتوبيخ بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم
من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار ادنهم مطلقا
لا استعماله على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية واتوهن اجورهن
اي اداء والهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف
للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر
بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات
بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر كل واحد صاحبه بالتزوج فان اتين بفاحشة
زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من الحد لقوله وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك
اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد

الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بالخنى الفاحش وقيل المراد
بالحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء مستعفين
خير لكم قال عليه الصلوة والسلام لمن اراد صلاح البيت والتماس الحلال له والله غفور لمن لم يصبر
رحيم به بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما حث على علمه
من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وانتصب مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم
للارادة كما في قول قيس بن سعد البيت اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود
وقيل المفعول محذوف واللام مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم
مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقتهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم
الى ما يمحقكم من المعاصي ويحثكم الى التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بما حكمكم
في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرر للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون
الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الانهماك فيها والتخلي بما سوغه الشرع منها دون غيره
فتبع له في الحقيقة لا فيما وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الامهات من الاب وبنات الاخ والاخت
ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم في اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما
بالاضافة الى ميل من قد زوغ خطيئة على اثر خطيئة وهو يعبر به عن الجور يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع
لكم الشرعة الحنيفة السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنه ثمان
آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا يجز به
يعني لكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربا والقمار
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض منهما عنه
او قصدوا كون تجارة وعن تراض صفة للتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين في تخصيص
التجارة من الوجوه التي هي محل لها دون مال الغير لانه اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد
بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه

فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واختار الاخر لانه لا يكون التجارة
واللهجة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالغمر كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة و
يؤيد ما روي ان عمرو بن العاص تاول في التيمم لمخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل المفضي للنفس وقيل
المراد بالانفس من كان من اهل جنسهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في النوعية بين حفظ
النفس والمال الذي هو شقيقها لمزيتهما لانه سبب قوامهما اشتقاقهم ثم ما يشكل النفوس و
يستوفي في قضائها رافة ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امر ما
امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم ما امة محمدي رحيما لما امر بقتل النفس
وهلاكها عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل وما سبق من المحرمات عدوانا وظلما
اي لطاغيا في التجاوز على الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم
ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى
وهو من النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية بالنار والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب
الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله منها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم
سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونحاكم ولخلف في الكبائر والذنوب الكبيرة كل ذنب
رتب الشارع عليه حدا او رجح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه
وسلم سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار
من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع
وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وعن
الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث
النفس وما بينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث
لا ينفك فكلما نزل عنه ما اذكبه لما اسحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا انما يتفاوت
باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى جلت نعمته في كبير من خطاياه التي لم تعد على غيره

خطيئة فضلا ان يواخذ عليها وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ لورثة وما وتدمن الثواب او
ارحاما مع كونه وقرا مع فتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ
من الامور الدينية كالجهاد والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه
ذريعة الى التحاسد والتعادي معربه من عدم الرضا بما قسم الله له ولانه يشبه مص والتمني له
من غير طلب وهو زوجه لان تمني ما يقدر له معارضة لحكمه القدر وتمني ما قدر له مكتسب بطالة
وتضييع حظ وتمني ما قدر له من غير كسب صانع وحال لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ
نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب مما اكتسب ومن اجله
فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه الصلوة والسلام ليس الايمان بالتمني وقيل
المراد نصيب للميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل باقي الكلام على ما مر
من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ اي لا تتمنوا ما للناس ولكن سلوا
الله سؤله من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان التمني هو الحسد ولا يتمنوا ما سألوا الله من فضله مما
يقربه ويسوقه اليكم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا هو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل من علم
وتبيان روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف
الميراث كتابا كما جعلا لا نرث وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مما ترك الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ اي ولكل تركه جعلنا
ورثاء يلونها ويحرزونها مما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل والكلمات جعلنا وارثا مما ترك
على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر
للموالي وفيه مخرج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او لكل قوم
جعلنا هم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف
وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ موالي الموالاة كان الحليف يورث
السدس من مال الحليف فنسخ بقوله واولو الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة لو اسلم
رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث الازواج على ان العقد عقد النكاح
وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ او منصوب بمضمر يفسره ما بعده
كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة تنسب عن الجملة المتقدمة

وقرا الذين عقدت ايمانكم على ان اسلام الله
من فضله وتستحقه فضل الله تعالى ولا
كان اراد اسرا جهاد ولذلك ليس واداه
بعد حمزة وحفص في الوصل على الاصل
وابدال الثاني ياء حمزة ع

موكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود
واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا تهديد على منع نصيبهم الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ يقومون عليهن قيام الولاة على
الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بسبب
تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات
ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا وجوب
الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وَبِمَا أَنْفَقُوا
مِنْ أَمْوَالِهِمْ في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت
عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى فقال عليه الصلوة والسلام لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا
والذي اراد الله خير فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حَافِظَاتٌ
لِلْغَيْبِ الواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وضمنه
عليه الصلوة والسلام خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك ولداخت
عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلى الاية وقيل لاسرارهم بِمَا حَفِظَ اللَّهُ بحفظ الله ايا من
الامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن
عليهن من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما مصدرية
فانها الوكلت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو
التعفف والشفقة على الرجال وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة
الازواج من النشز وهو المكان المرتفع فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ في المراقد فلا تنامون معهن تحت اللحف
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المباءات اي لا تباشروهن وَاضْرِبُوهُنَّ
بعد هجرها غير مبرح ولا شائن ولا مورث للشلل من شانه يشين اذا جرح فيما فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ
فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فان زايلوا عنهن التعرض لاحد لما كان
منهن لان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا فاحذروه

فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وانه على علو شانه يحبها ويرضى سيآتكم ويوجب عليكم فاتقوا
الله بالعفو عن ازواجكم وانه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان تك حسنة يضاعفها
خلافا بين الذر وزوجه اخرجها وان لم يجر ذكرهما لدلالة ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف
اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل واما على اسناده الى الفاعل كقولهم نهاره صائم فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام حتى تنتهيه عليكما احاطا بالامر بين الامر واصلاح
ذات البين وحلا ومطا يعطى الحكومة والاصلاح من اهله واخرين اهلها فان الاقارب اعرف
بواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل
المخاطب الازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والظاهر انه نصب لاصلاح ذات البين واطلبين
الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك رحمه الله لهما ان تحاشيا ان وجدا
الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما التضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين
اي ان قصدا الصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل يكلا الحكمين اي اتفاق
قصد الصلاح يوفق الله بينهما ليتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين ان كان اراد الاصلاح
وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته اجراه اصلح الله
بينهما ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يوقع الشقاق ويوقع الوفاق
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين
احسانا واحسنوا احسانا وبذي القربى وصاحب القرابة واليتامى والمساكين وبالجار
ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجار قرب وانتسال بسبب او دين وقرئ بالنصب
على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له ومنه عليه الصلوة والسلام للجار
ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام
وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعليم
وتصرف وصناعة وسفر فانه يصحبك ويحصل بصحبتك وقيل المرأة والضجيع المساوي او الضعيف وما
ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا انف عن اقاربه وعن
واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بان يبخلوا

من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او هو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون
بما يحق به ويأمرون الناس بالبخل به وتواخذة والكسائي بالبخل بضم الخاء وهي لغة ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم لعنادهم كل للامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر
موضع المضمر لاشعار بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافر النعمة الله فله عذاب يهينه
كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تصحبا
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد
لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من جهتهما فهما ذاك اذا ما وقع بطريق سوء في القبح واستجلاب
الذم او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر لبخلهم وانفاقهم ليراءوا به وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا فبئس قرينه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم الشيطان
كانوا اخوان الشياطين والمراد الجنس واعوانه الداخلة والمقارنة ويجوز ان يكون وعيدا لهم
بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
اي وما الذي عليهم او اي تبعة يحيق بهم لايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل
بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الذكر لطلب الجواب لعلمه بتوبيخ
بهم الى الحلم بما فيه من التوبيخ الجليل والعوائد الجميلة وتنبيه على ان الذي هو اولى الامور ضرر فيه
حتى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى
لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمه وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة
الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزائها الصاد والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكرها تنبيه الى ان وان صغر
قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر
او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير وابن عامر يعقوب حسنة
حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر يعقوب يضعفها

تمام

وكلاهما بمعنى ويوم بدل من يوم الدين وبعض صاحبها من هذه على سبيل التفصيل زايل على ما وجد
في مقابلة العدل اجرا عظيما عطا جزيلا واما اسماء اجرا لانه تابع للاجر من يد عليه فكيف
اذا جئنا كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى ونيرهم اذا جينا من كل امة
بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد ويشهد على نجاة اهلهم والعامل في الظرف محذوف للتنبيه والتهويل من
هول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا شهيدا على صدق هؤلاء بالتبليغ
لعلمك بعقايدهم واستماع شرعك بجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم
وقيل الى المؤمنين لانه لا يكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان تلحقهم الارض كالموتى او تصير
الكفر وعصيان الامر والكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يكونوا مستوين بهم الارض كالموتى او تصير
او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم
تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا
ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم
فتشهد عليهم جوارحهم فتشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وانما مع وان ما موصولة
فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية بقلب السين فتسوى يا ايها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من
نحو نوم او خمر حتى صحوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
صنع مأدبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وحانت صلاة
المغرب فتقدم احدهم ليصلي فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي
المساجد وليس المراد نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد منه النهي عن الافراط في الشرب والسكر
من السكر وهو الشد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى بضمتين كمرضى ومرضى يعني وانتم قوم سكارى
وسكرى كمرضى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في حيز نصب
على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى
المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثنا من الحكم المحمول اي لا تقربوا الصلوة جنبا

في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة
لقوله جنبا فهما بمعنى سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها
فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز الجنب مرور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه
وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء والطريق حتى تغتسلوا غاية
النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يحضر قلبه ويشغل باطنه
ويزكي نفسه فلا يجب تطهير ما عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الوا جد
له كالعادم او مرضا منعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدون فيه او جاء احد
منكم من الغائط فاحدث غائط خارج من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من
الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض
الوضوء وقيل او جامعتم من قرأ جزة والكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقول من الملاسة
فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان
المرخص بالتيمم اما حدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق
ذكره اقتصر على بيان حاله والحدث لما لم يذكره ذكر اسبابه ما يحدثه بالعرض واستغنى عن
تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر محلا وكانه قيل وان كنتم جنبا من مجيء او جاء
لو يحدثين وحتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فاقصدوا تراب طاهرا وامسحوا بوجوهكم وايديكم فمروا شيئا من وجه الارض وكذلك قالت الحنفية
ولو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شيء من التراب
لقوله في الاية فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف
اذ لا يفهم من مجرد ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى الكتف وما روي انه عليه الصلوة
والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم
الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من رؤية البصر لما لم ينظر اليهم والقلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا
من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها

على الهدى او يستبدل بها بعد تكذيبه منه او حصول علم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل
سبيل الحق والله اعلم بكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم ومكرهم وما يريدون بكم فاحذروهم
وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره وليا
تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسناد كما بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين
اوتوا نصيبا فانه يحتاج اليه وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي
ينصركم من الذين هادوا او يحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه
اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يبدلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالة معناه
واتيان غيره فيها او باولوه تعالى على ما يشتهون فيما يوافقه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف
وسكون اللام جمع كلمة نحو نعمة ونعم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع
اي مدعوا لا تسمع بلا سمعت سمعا وموت او اسمع غير مسمع اي اسمع غير مجيب لك او غير مسمع
رضاه او اسمع كلاما غير مسمع اجابة او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا
به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا
انظرنا نكلمك او نفهمك كلامك ليا بالسنتهم فلاها وصرفا للكلام عن الى ما شبه السب حيث
وضعوا راعنا للشتيمة لما يتسابون به موضع انظرنا ويوسمع موضع لا سمعت مكروها او قلبا بها
كما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يظهرون من السب والتصغير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء
وتعريضا ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان
خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك
للدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم من الهدى بسبب
كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا لا اعتبار به وهو ايمان بعض الايات والرسل ويجوز
ان يراد به القلة العدم كقوله فقليل التشكي الهم يصبه او لا قليلا منهم آمنوا وسيؤمنون يا ايها
الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها فنجعلها طمسا لا وجه لها او ادبارها بمعنى الاقفاء او نمسخها في الدنيا وفي الآخرة واصل

الطمس

الطمس ازالة الاعلام الباقية وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة والمطابق القلب والبصر وقيل
قلبها من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والمدبار او نردها الى
حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلائهم الى التيه ويقرب منه قول من قال المراد الوجوه الرؤس
او من قبل ان يطمس وجوها بان يعمي الابصار عن الاعتبار ويصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ويردها
عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت لو يحرفهم بالمسخ كما الغينا اصحاب
السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او الذين على طريقة
الالتفات او للوجوه ان اريد الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ
الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على غير الصورة في الدنيا فانه بعد ما ترقب او كان وقوعه مشروطا
بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة وكان امر الله بلغا مفعول او ممن او ما حكم به وقضاه مفعولا
نافذا وكائنا فيتم لا محالة ما اوعدتم به اذا لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لا يثبت الحكم
على خلود عذابه وان ذنبه لا يغفر منه اثره فلا يستحق العفو بعد الى غيره ويغفر ما دون ذلك
اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وطعنه المعتزلة بالظنين
على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو من تاب وفيه
تقييد بلا دليل ذلك عموم آيات الوعيد بما لها فظاهر وفي منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الحكم
بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصغيرة بعدها فالاية كما هي حجة عليهم حجة على المرجئة
الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
ارتكب ما يستحق دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والمراد افترى كذبا
يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل
الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل يا معشر اليهود حاداثا طلحة لما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا لها على هيئة ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما علينا ابتهار كفرنا بالليل دما
علينا بالليل كفرنا بالنهار وفي معناه من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه
على ان تزكية هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح وقد
ذمهم وزكى المؤمنين من عباده المؤمنين ولا يظلمون فتيلا يستحقون عملا او تؤتون ولا يظلمون بالذم

او العقاب على تركهم الصلوة بغير بيقى فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخط الذي في شق النواة وضربها
المثل في القتارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياؤه
وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا لا يخفى كونه ماثما من بين الآثام الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يطمئنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة
الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وجمع من اليهود خرجوا
الى مكة بعد الغزوة تريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب
الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لاصنامنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا وقالت قريش للاصنام ما تقول
في كل ما تبعد من دون الله وقيل لصلة ليس وهو الذي لا خير فيه فقلت سبته تا والطاغوت يطلق لكل
باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاصنامهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين
آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك اي منقطعة ومعنى الهمزة انكار
ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون ما يواري نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو المراد
في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنكم بهم اذا كانوا فقراء اذ لا منة ترين ويجوز ان يكون
للنفي انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد
الواو والفاء لا تشرك مذهبان فيه الالغاء ولا قال لذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ام
يحسدون الناس بل يحسدون الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس
جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كما لهم ورشدهم ونحوهم ولكن علم الحسد
كانهم على الجهل وهو اشارة الى قابيل وكفى بهما بلازمه ومجازيه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة والنبوة والمعارف وجعل النبي الموعود منهم وآتيناهم ملكا عظيما الذين هم اسلافه
عبد وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه
مثل ما آتاهم فمنهم فمن اليهود من آمن به محمد صلى الله عليه وسلم اجاد كرمن حيث الى
ابرهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ومن لم يؤمن به وقيل صدا فمن آل ابرهيم من آمن به

ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك تومين امره فكذا لكم هو لا يؤمن امرك وكفى بجهنم سعيرا
نارا مسعورة يجزيون بها اي ان لم يجيبوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعدلهم من سعير جهنم
ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورته الاخرى كقولك بدلت الخاتم خاتما
او بان نزال عنه اثر الاحراق لتعود احساسه العذاب كما قال ليذوقوا العذاب ليدوم لهم
ذوقه وقيل يخلق مكانه جلدا اخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لالاتها ادراكا خاليا
عن ورود ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الظلم فهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم
فيها ازواج مطهرة وله لهم ظلا ظليلا فنناما لا عيب فيه وما لا تنسخه الشمس بحيث لا يحس
فيه قر ولا برد وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل ما منه مشتق من الظل لتاكيده وهم شمس
تناس وظل الليل ويوم اليوم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب عام
المكلفين ولا مانات وان قلت يوم الفتح فتحها بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح
ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم نمنعه فلوى عليه يده واخذ منه وفتح فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة
فامره الله ان يرد اليه فامر عليا ان يرد اليه ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي
بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان تحكموا بالانصاف
والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او رضي بحكمكم لان الحكم وظيفة الولاة فقيل للخطاب
لهم ان الله نعما يعظكم به نعم شيئا يعظكم او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوب بنعم وبه
يعظكم اوصرفه موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به من اداء الامانات
والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بما قولكم وما تتعاملون في الامانات
بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء السلايا في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وبعده وفيهم يندرج الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم تعميما

امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم مادامو على الحق وقيل على الشرع لقوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولى الامر منكم
في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد فيحمله على الاول
الا ان يقال الخطاب لاولى الامر منهم على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه
والى الرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به من سكر القياس وقالوا
انه تعالى اوجب رد المختلف فيه الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص
انما يكون بالقياس والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بالطاعة لله وطاعة الرسول
فانه يدل على ان الاحكام ثلثة ما ثبت بالكتاب وثبت بالسنة وثبت بالاجتهاد على وجه القياس ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم واحسن
تأويلا عاقبة او احسن تاويل من تاويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا من المنافقين كان يدعو الى محاكمة
اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتفقا على ان يحكما النبي صلى الله
عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما
حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه فخرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن
لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وهدر دم
عنقه والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثره لجهله بحيث يدعوه ذلك لفرط
طغيانه وتشبه بالشيطان او لان التحكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث ان الباطل عليه كما قال
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ بكسر واو اولياء على ان الطاغوت جمع
كقوله تعالى الطواغيت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا
بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا هو مصدر لا واحد له للصد بالذي هو الصد والفرق بينه وبين الدائم
غير محسوس وصددنا في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل

عن الناقق او النقم من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
ثم جاؤك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وبينهما اعتراض
يحلفون بالله حال ان اردنا ما اردنا بذلك الا الاحسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل الوجه الاحسن والتوفيق
بين الخصوم ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى
غيرك الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان ولا يخلصهم من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لعلمه
في استيقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم بما هم عليه وقل لهم في انفسهم
اي في معنى انفسهم او خاليا بهم لان النصح في السر انجع قولا بليغا بليغ المراد منهم ويؤثر
فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى صفته
ظاهرا وتعليق العلق بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة
لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في ظاهر الامر هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ولو
احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا لاستوجب القتل وتقريره ان يقال
ان ارسال الرسول لما كان ليكون لا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ معلق فاستغفروا الله بالتوبة والاعتذار ولاستغفر
لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انفت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها
على ان رضى الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن غضبه ان يشفع في كبائر
الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموا قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالاجابة وان فرجد
يصلح لكل توابا حالا وجاء به او حالا من الضمير فيه فلا وربك اي فورب لك ولا مزيدة لتاكيد
القسم لا نظائر لها في قوله لا يؤمنون لانها ترد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد
حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك وشكا من اجله فان الشاك في ضيق

من امره وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وينقادوا لك انقيادا باطنهم وظاهرهم وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ تعرضوا بها للقتل بالجهاد او قتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او
مفسرة لان كتبنا بمعنى امرنا أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ خروجهم حين استيسلوا من عادة العجل
وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا واكثر الباقين على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو والماضي والتشبيه
بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل بينكم وقرا عاصم وحمزة بكسرها على الاصل والباقون بضمها اجراء لها
مجرى الهمزة المتصلة بالفعل مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ الا ناس قليل وهم المخلصون الذين
ان ابتلاهم لاثبتوا لا بان يسلموا حق التسليم بنه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل
عليه كتبنا او لمصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء وعلى الاصل قليلا
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته طوعا
ورغبة لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ في عاجلهم وآجلهم وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا في دينهم لاشد اشد تحصيلا لعلم
وابقى الشك وتثبيتا للثواب اعمالهم ونصبه على التمييز ولما نزلت في شان المنافق واليهودي
وقيل لهما والقى عليهما نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة ساخم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل
فقال عليه الصلوة والسلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فتلون
عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك فارسل الماء الى جارك وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ
مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم لو فعلوا فقال
واذا لو فعلوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا يصلون بسلوكه
جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد
عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم الله اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث
كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال
الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت ارواحهم بنارة بمرآة النظر في الحق والآيات ولحوق
بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها

ثم الشهداء

ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في الجهاد والحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله
ثم الصالحون الذين مرنوا اعمالهم في طاعة الله واموالهم في مرضاته وذلك ان تقول المنعم عليهم هم
العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالعين درجة العيان او وافقين في مقام الاستدلال والبرهان
ولا دلون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا يكونون
كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم
العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكونوا اما رات واقناعات ظنية لهما قوة
وهم الصالحون وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز والحال
والمخصوص بالمدح يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه زيد وحسن كل واحد منهم رفيقا ان ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه وتخلخل جسمه فسأله عن حاله
فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت حتى ارى وجهك حتى القاك
ثم ذكرت الآخرة فخفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلت الجنة كنت
في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذلك حين لا اراك ابدا فنزلت ذَلِكَ اشارة الى ما
للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومرتبتهم
الْفَضْلُ صفته مِنَ اللَّهِ خبره والفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة
وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا يجزي من اطاعه اوبقدر الفضل واستحقاق اهله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ بتيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر كالحذر والآلة وقيل ما يحذر به
كالحزم والسلاح فَانْفِرُوا فاخرجوا الى الجهاد ثُبَاتٍ جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبيت على فعلة
شبيه اذا ذكرت متفرقة محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا
مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الجهاد لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب النفير
الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ الخطاب لعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمثبطون منافقوهم تثاقلوا عن الجهاد
من طبط بعيره ابطأ وهو لازم او تبطيء غيرهم كانتبطين اي ناسا يبطئ احدهم بطأ منقولا من
طبط كنفل من نفل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم

وحصل الوحي من حيث انهم اظهروا كلمة الاسلام فدخلوا تحت حكم الظاهر

محذوف والقسم بجوابه صلة والراجع اليه ما السكن في الشيطان والتقدير وان منكم لمن اقسم
بالله ليبطين فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال المبطي قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن
كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم
وان قولهم هذا قولهم لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في
ليقولن او داخل في المقول اي ليقول المبطي لمن خلفه من المنافقين فضعفه المسلمين تفريطا وحسدا كانا
لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يسعفكم فتكونوا فازوا الشيء كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة
الاولى وهو تصحيف اذ لا يفصل بما امر بالقتال بالا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم وورش يقتلون بالتاء لتانيث
لفظ الجماعة والنادي في الباقين محذوف اي يا قوم وقيل بالحاق للتنبيه على الاشباع فافوز نصب على
جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان ظاهر الامر القتال
فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة فالذين يشرون بها على الآخرة
وهم المبطئون فالمعنى جنسهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
فعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعرف نفسه بالشهادة
او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم
مبتدا وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين
عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم من العدو او على السبيل
بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويعمر نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب
الخير ويخلص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واحصها من الرجال والنساء والولدان
جمع بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعد المشركين وسمعتهم من الهجرة مستضعفين يجري

ولقد ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على ما هي عليه من ظلم المشركين بحيث بلغ ايلام الصبيان فلذ قلوبهم
اهبت جبلة الكل مشاركين في الدعاء حتى بشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل
المراد العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان لسر بعضهم الخروج الى المدينة وجعل
لمن بقي منهم خيرون ناصرين بفتح مكة عليه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم فاستعمل عليهم
عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيرها
لتذكير المسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جريا على غير من هو لهما كالفعل يذكر ويؤنث
على حسب ما اعمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلحون به لله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فيما يتبع به الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد
الفريقين امر اولياءه بقتال اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا
اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله الكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان
اقدامهم على اضعف شيء واوهنه ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة واستقاموا لما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم ما يبيدهم
واذا للمفاجأة جاب للفريق مبتدا سمع سقط يخشون خبره وكخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول
ووقع موقع المصدر او الحال اي خاشين على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله مثلهم
او اشد خشية عطف على ما ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل
اذا نصب ما دون لم يكن من جنسه لانه معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية
منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية
مثل خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف
عن القتال وحذرا عن الموت ويحتمل انهم ما نفوه وابوه ولكن قالوه في انفسهم تحكما لله عم قل
متاع الدنيا قليل سريع النفض والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا ينقصون ادنى شيء
من ثوابكم فلا يرغبوا عنها ومن اجلكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون بالتقديم

ادخشية الله خشية مثل خشية الله

الجبه انما تؤتون اجركم يوم القيامة وقرئ بالرفع على حذف العائد كما في قوله من يتقي الله فان الله
يشكرها او على استئناف مبتدا وانما تستوفون بالتخفيف والتشديد وفيه تهديد وتسلية لمن قتل
او حصون مرفعة والبروج في الارض بيوت على اطراف القصور من برجت المراة اذا اظهرت وقرئ
مشيدة وصفاتهم وصف فاعلها لقوم صفة بنا مرفوعة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان
تصبهم حسنة تفضل من الله وان تصبهم سيئة بلية كما تقع للحسنة والسيئة على الطاعة
والمعصية يقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله
وان تصبهم بلية كجدب نسبوها اليك وقالوا ان نبي الاسلام يتشاءمون كما قالت اليهود حين دخل محمد
المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله بسط وبقبض حسب ارادته فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه
وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كيما لا اصابهم لم احداثا من معروف الزمان
فيذكروا وجها فقهه وان الفائض والباسط هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة
فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقضي عمره
ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ما يدخل الجنة احدا الا رحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا
وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستحقاقها بالمعاصي وهو لا
ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل بقضائه ايجادا وايصالا غير ان للحسنة احسان او استحقاقا فيسميه
مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة
يشاكها وخفق انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والا تيان كما روي لاهمة تمسا لنا
ولا للمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال تفيد به التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم
ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر
كقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع
الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي انه عليه الصلوة والسلام قال
من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى
عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى ربا فنزلت ومن تولى عن طاعته فما

ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وهو منسوخ بآية الكف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرك طاعة او مناطاعة واصلها
النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة
منهم مراد الذي تقول ذوت خلاف ما قلت لها او ما قالت من القول وضمان الطاعة والمبيت
بيتا النوبة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او من البيت للنبي لانه يسوي ويدبر وقرئ
ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقرب مخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم
للمجازاة او جملة ما يوحي اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم فلا تبالة فهم او تجاوز عنهم
وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معونة وتهم
لك عنهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر
في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا من تناقض المعاني وتفاوت النظم فكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه
يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره للمغيب له للواقع دون بعض وتناقض
الفضلا بعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتفاوت القصارى البشرية ولعل ذكره مهنا
التنبيه على ان اختلاف ما سوى من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم
والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف او الخوف اذاعوا به افشوه كما
يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله عليه وسلم او اخبر بها الرجل
بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة
والمراد من اولي الامر المذاعة معنى التحدث ولو ردوه اي ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول
والى اولي الامر منهم الى رايه ورأي كبار الصحابة بالامور او الامراء لعلمه
على اي وجه يذكره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بمجاري بهم وانظارهم
وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين قبل تثبتهم فيعودون بها على المسلمين ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم حتى سمعوه منهم وتفرقوا انه هل يبلغ العلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه
من الرسول واولي اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء حين يحفر

اول ما تحية ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان
بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق وصدق
وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وطائفة ما قليلا على التدريج
فقاتل في سبيل الله اي سطوا وتركوك وحدك لا تكلف نفسك الا فعل نفسك
لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم وعدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك الا جهاد
روي انه عليه السلام دعا الناس في دور الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما
معه الا سبعون انسانا لا تكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال وما عليك
في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم
الرعب حتى رجعوا والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو مقدور
وتقريع من لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راى صالحة مسلمة ودفع ما عنده ضررا او جلب
اليه نفعا ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء للمسلم قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر
الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثله ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة
والنصيب الى القدر الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها ضررا يكن له كفل منها نصيب
من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقتدرا مقتدرا من افاث على شيء اذا قدر وقال
وردي ضعف كلفت السوء عنه وكنت على مسائه او مشيدا او مستقيدا من القوت فانه يقوي
البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها بالجواب الجميل او على الرد في السلام ودل على وجوب الجواب
اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية وما رد
مثله كما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني
فاين ما قال الله وتلى الآية فقال عليه السلام انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله ودل
لاستحباب اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وشاهدها ومنه قيل او ردوه
بين ان يحيي المسلم بعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وجنس السلام مشروع

فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن والصلوة وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل
مصدر بحياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل الحلاة غلبت
في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المنتب وهو قول قديم للشافعي
ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا
وخبر والله مبتدا والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله ولله ليحشرنكم مرفوع ركم
الى يوم القيمة او مفيضين اليه او في القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيمة كالطالب والطلابة
وهي قيام الناس من القبور او الحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال عن اليوم
او صفة المصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار لكون احد اكبر صدقا من الله فالكلام في
الكذب الذي يخبر بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في امر
المنافقين فئتين الى فرقتين ولعينة قوم على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجل الدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلة حتى لحقوا بالمشركين
فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل ترك في المنافقين يوم احد وفي قوم هاجروا ثم رجعوا
معتلين باجتواء المدينة والاسباق الى الوطن وفي قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة فئتين
حال عاملها ما لكم لكم تلك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من
الضمير اي فما لكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين اي متفرقين فيهم او من
الضمير اي فما لكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم انكسوا
ردهم الى حكم الكفرة او سمهم بان صيرهم النار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان
تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتولون
معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا ولم يهاجروا ولم يحققوا ايمانهم بهجرة
هي قول رسول جواب لو لاعراض الدنيا وميل الله ما امر رسوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم

قليلا ولا تصدا اي جانبوهم ذلا ولا تقتلوهم كلاية وضرة الا الذين يصلون الى
قوم بينكم وبينهم ميثاق استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم فالذين يصلون وينتهون
الى قوم عاهدوكم ويقاتلون محاربيكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فان عليه الصلوة والسلام
وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي ان لا يعين عليه ومن لجا اليه فله من الجوار
مثل ما له وقيل جاء كون زيد بن رافع او جاءكم عطف على الصلة اي او الذين جاءوكم كائنين من
قتالكم وقتال قومهم استسنى عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين
او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على منه قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم ولا اول لهم بقوله فان اعتزلوكم وترى بعض العاطفين على انه
منه بعض منه فحذف اي جاءوكم قوما حصرت صدورهم اي ضاقت او ضيقة حصرة
حال باضمار قد ويدل عليه ان ترى حصرة صدورهم وحصرت او بيان لجاءوكم وقيل صفة مصدر
محذوف اي جاءوكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير مقاتلين وطلبوا الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي من قومهم او
كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال
الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا
لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم
في اخذهم وقتلهم تجدون اخرين يريدون ان يامنكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان
وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما
ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين ارسوا فيها عادوا اليها
وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم فيخلوا بينكم السلم ويذروا اليكم العهد ويكفوا
عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث بلغتم منهم فان مجرد الكفر لا يوجب نفي التعرض
اولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم في القتل والسبي لظهور عداوتهم
ووضوح كفرهم وعنادهم او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتالهم وما كان لمؤمن وما صح
له ولم يبح من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطا فانه مباح وقصد على الخطا

او المفعول

او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطا او لا يقتله لعلة الا الخطا او على انه
صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطا وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي ولكن
ان قتله خطا فجزاؤه ما يذكر والخطا بالمصاحبة القصد بالفعل او الشخص او بالقصد
به زهوق الروح غالبا او لا يقصد محمد وركوبي المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون
فعله من الكلف وترى خطا بالمد وخطا كعصى بتخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة
اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن
قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والمد
كالعتيق للذكر يعم من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع فيه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة
عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالراس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية
مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول ضحاك بن سفيان
الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل
زوجها وهي على العاقلة فان لم يكن فعلى بيت المال فان لم يكن فعلى ماله الا ان يصدقوا
عليه بالدية يتصدقوا عليه بالعفو منها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي يجب الدية عليه او بمسلمة الى اهله الا
حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل والظرف او الاهل فان كان
من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي فان كان المؤمن المقتول من قوم
كفار محاربين او في نصارى بينهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا
ميراث بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى
اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب
الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد
رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين تعليله اي فالواجب عليه
صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من باب الله عليه اذا قبل توبته
او على المصدر اي وتاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي ذا توبة من الله

صفتها وكان الله عليما بعباده حكيما فيما شرع لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس
رضي الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه ولهم وهو
على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عند من لم يخصص
بالمستحل له كما ذكره مكرمة وغيره ويؤيده وانه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما
قتيلا في بني النجار ولم تعلم قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه دية
فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل فان الكامل
متظاهر على ان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وتثبتوا ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا في الموضعين هنا وفي الحجرات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست
مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا لتحرز به من سبي او قتل تبتغون عرض
الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطامها سريع النفاد وصيغة المضارع في تقولوا لمشاكلة ما هو الغالب
لهم على الجهل وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنمكم من قتل استلاب ماله كذلك
كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تخفون ايمانكم بخائفين الشهادة فحقنت دماؤكم واموالكم
من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاستمرار والاستقامة في الايمان
فتبينوا فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا
فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر امون عند الله من قتل امرء مسلم وذكره تعظيم للامر وترتيب
للحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا
في القتل وتحروا طواعيته روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرت باهل فدك فهربوا وبقي
مرداس فتحصن بقنة فلما رأى الخيل لجأ عنده الى ما قول من الجبل وصعد فلما لحقوه وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم ففتك به اسامة واستاق غنمه فعنفه
وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنمه فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال وذلك واهله

وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطأه مغفور لا يستوي القاعدون
عن الجهاد من المؤمنين في مواضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر
بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم بأعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها
نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين
من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب في التعاون في الجهاد
وصحة النية وانفاق المخاطر منزلة فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة جعله موحدا لما في لا يستوي فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع
الخافض اي بدرجة او المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووضع موضع
المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى
المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي
لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل
بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء لانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات
على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال مما تقدمت عليها لانه كره ومغفرة ورحمة
المصدر بانهما رفعاها اكرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا
فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة
وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون
هم الاضرار والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف لكثرتهم كعبد الله بن ام مكتوم وقيل المجاهدون الاولون
من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما مضى منهم رحيما بأولهم ان الذين

توفهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفاهم وتوفاهم على المضارع وقيل بمعنى ان الله
توفى الملائكة انفسهم ظالمي انفسهم قيل توفيها اي تميتهم من استيفائها فيستوفونها طالمي انفسهم في حال
ظلمهم انفسهم بترك الهجرة ومواقفة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين
كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا
كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما هو سبب لمعذرتهم وهو ضعفهم وعجزهم عن الهجرة واظهار الدين
واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
اي قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماويهم جهنم فترك
الواجب وسماه ظلما لانهم الكفار وهو خبر ان تاتي والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم
حال من الملائكة باضمار قد والخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة
قبلها مستيئسة منه وساءت مصيرا او في جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع
لا يتمكن الرجل من اقامة دينه ومن النبي صلى الله عليه وسلم من دار دينه من ارض الى ارض وان
كان شبرا من الارض وجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره
والاشارة اليه وذكر الولدان اريد به المماليك ظاهرا وان اريد به الصبيان فالمبالغة في الاسناد
والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا لم يقدروا على الهجرة فالمحصورون منهم وان
قوي عندهم يجب عليهم ان يهاجروا هم حتى ما الكبت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
صفة المستضعفين اذ لا توقيت فيها وحال عنهم او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان
اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل تعرف الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم ذكر كلمة الاطماع والمعطا لعفوا لما بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر
من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويتعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا مهاجرا لكثير من الرغام وهي التراب وقيل مذهبا راغم
فيها قومه يساوكه ان يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق والمراد
الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف

اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان
الله غفورا رحيما لوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر
عند الله الواجب ولاية نزلت في جندب بن ضمرة جمزوه بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما
بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك
على ما بايع عليه رسولك قلت جيدا واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها او بقطع الخبر فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده
ان عليه السلام اتم في السفر وان عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة
لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة رضي الله
عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فظاهرهما يخالف
الاية فان صحا فالاول اول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة
الى تاويل الاية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر بالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان
فنفي الايتان بها قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه ليطيب به انفسهم واقل السفر قصر فيه اربعة
برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ يقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة
محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول يقصروا بزيادة من عند الاخفش ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان يقتلوكم كانوا لكم عدوا مبينا سرطه تاعتبار الغالب في ذلك الوقت
ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ ان تقصروا من الصلوة ان
يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول عليه السلام لفضل
الجماعة وكرامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول عليه السلام كيفيتها ليأتم به الامة بعده
فانهم نوابه عنه فيكون حضورهم لحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاحدهم
طائفتين فلتقم احداهما معك يصلون ويقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم

اي المصلون جميعا وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى بدل عليهم فاذا سجدوا
يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم بعد النبي ومن يصلي معه
تغليب المخاطب على الغائب ولتأت طائفة اخرى لم تصل بعد لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك
ظاهره يدل على ان الامام يصلي بمن بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بطن
النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فيكبر ان يصلي بالاولى ركعة و
ينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين وتذهبوا الى وجه العدو وتأت الاخرى فتم بهم
الركعة الثانية وينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم يذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأت
الاخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلاتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة
الثانية بغير قراءة ويتم صلاتها ولياخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة تحتمى
بها الغازي تقع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله والذين تبوأوا الدار والايمان
ودوا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة يتمنون ان يأخذوا اسلحتكم غرة
في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان لما حمله امروا باخذ السلاح ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا
حذركم امر مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم ويعلموا
ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على
مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم قدموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلوة
واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم
مثخنين فاذا اطمأننتم سكن قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها
وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا لا وقت

لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة
وانها واجبة الاداء حال السايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما
امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا ابتغاء القوم
في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم
يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوا عدوهم فينبغي ان يكونوا
ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وترى ان يكونوا بالفتح بعني ولا تهنوا لان تكونوا تألمون
ويكون قوله فانهم تألمون علة للنهي من الوهن لا علة والاية نزلت في بدر الصغرى وكان
الله عليما بالعالم وبمصالحكم حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع
عند طعمة فلم يوجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى
منزل اليهودي فاخذ وما فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو
ظفر انطلقوا بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا ان
لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل
بما اراك الله بما عرفك الله بوحي اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم ولا لاستدعائه
مفعولا ولا تكن للخائنين خصيما اي لاجلهم والذب عنهم واستغفر الله مما هممت به
ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل الخيانة خيانة لها كما جعلت
ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا
على برائته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما
متهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط
الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون

هذه الآية وما بعدها نزلت في طعمة طعمة

واسمه طعمة وهو من بني الهودي

طعمة لا نزلت في العرب وانما في ربيعة اليهودي

من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق
معه للترك ما يستقبحه ويواخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى
من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما تعملون محيطا
لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة
مستانفة لوقوع اولاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من
يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء
به غيره او يظلم نفسه فيما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك
وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه
رحيما متفضلا عليه وفيه حث للطاعة وتوبة على التوبة والاستغفار ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اساءتم فلها وكان الله
عليما حكيما فهو عالم بفعله محكم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا
عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان من غير ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا وقيل
الضمير لكان او فمن يفعل هنا ما يوجب اثما سبب رمي البريء وتنزيه النفس الخاطئة
ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفا احدهما دون الاخر ولولا فضل الله عليك
ورحمته بالعلم ما هم عليه بالوحي والضمير للرسول لهمت طائفة منهم من بني ظفر
ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والحالة جواب لولا وليس القصد فيه الى
تاثيره فيه وما يضرونك الا انفسهم لانه ساء ذلك عز الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك
من شيء فان الله عصمك وما خطر بالك كان اختيارا منك على ما هم الامر اسلاقا للحكم ومن شيء في
موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما لا افضال اعظم
من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من مناجاتهم كقوله تعالى واذ هم نجوى او من نجواهم
فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع
بمعنى ولكن من امر بصدقة فنجواه لله بر والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وهو

ههنا بالقرض وطاعة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين
الناس اي اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي الظاهر على الامر وبنيت الجزاء
على الفعل ليدل على انه لما جعل الامر في زمرة ما يترتب على كان الفاعل اهلا فيهم وان العادة والمرجو هو الفعل
واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وكل فعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان
من فعل خيرا ريا او سمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات
في جنبه في اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق
الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين
غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونمكن فيه وبين
ما يختاره ونصله جهنم ونذخله فيها وقرئ نصلي من صلاه وساءت مصيرا جهنم
والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير السبيل وذلك
اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما ولقع جميعا والشاقة بالطول اذ صح ان يقال من شرب الخمر ولكل الميتة
استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة فهم السبيل غيرها او لهم وهذا كان اتباع غير سبيلهم
حراما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم من غير سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد
استقصيت الكلام فيه من مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصد طعمة وقيل لما نسخ الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لئن نسخ منهمك على الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا سد عرفه وانت به ولم
اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين اني اعبد الله هربا واني لنادم
تائب فما توفي حتى مات عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك
اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى فقدا فتريا
لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشاؤهم نوع افترا وهو دعوى التبني على الله ان يدعون
من دونه الا اناثا بعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي منهم بعبدونه ويسمونه
انثى بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر فان سمي تانيثا شديدا لازم ليس لها مذكر

فانه على القرد وهو ما كان صغيرا سمي قردا فاذا كبر سمي جحشا ولما كانت جادات والجمادات تؤنث من حيث
انها جماعات للذات لا يتعقلها ولعله تعالى ذكرها جمعا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه
ينفعل ولا ينفعل ومن قال انه يجوز ان يكون فاعلا فهو منفعل ليكون دليلا على تبعيتهم وفرط حماقتهم
وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربابة وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع
لنثى كرطب ورطبة وتنثا بالتخفيف والتنقيل وجمع وثن كاسد واسد وقرئ وثنا بضمتين على قلب الواو ضمة
همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها
واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له فالمارد والمريد الذي لا يجاوزه شر وفساد لتركب الملاسة
ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء والتي تساقر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان
وقال لاتخذن من عبادي نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا ساعيا في لعنة الله
وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد رد سبحانه او على ان الشرك ضلال في الغاية عبر عنه بان
يأتي بما يشركون به سيفعل ولا ينفعل لعدم الاختيار وذلك ينافي الموصوفية عليه الاداة فان الاله تعالى
ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي قطع الضلال لقوله اي
الرسول انه مريد متمرد في الضلال لا يلحق بشيء من الخير والهدى فيكون بطاعته ضالا بعيدا
عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجاب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية
العداوة والسعي في اهلاكهم والاول من هذا شانه فكيف يكون الضلال له ضلالا عن عبادته والمفروض
المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق
الماني الباطلة لطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام
يشقونها لتحريم ما احله الله وهي عبادة ما كانت العرب تفعله بالبحائر والسوائب وتشارة الى تحريم
كل ما احل بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجه صورة او صفة وقرئ
فيه ما قيل من فقأ عين الماشي وخصاء العبيد وكي النواضح والوشر والواشر والسحر ونحو ذلك وعبادة الشمس
والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس الا بالاتلاف
لها من الله ولي وعموم اللفظ يخصصه العقل لكن الفقهاء خصوا في خصاء البهائم بالحاجة والجمال

الاربع حكاية عما ذكره الشيطان مطلقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
باتباع ما يزينه اليه على امر الله ومخالفته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا
مبينا اذ ضيع رأس ماله وبدل كانه من الجنة بالنار يعدهم يمنيهم ويشهيهم
ما لا يتحقق ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما هو اضر هذا الوعد ما لا معنى له
الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من
خاص يحيص اذا عدل ومنها حاص منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يحل ايضا
فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وعد الله حقا اي وعدا وعد وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية
التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب المصدر بفعل يفسره وما بعده ووعد الله
بقوله سيدخلهم لانه بمعنى يعدهم ادخالهم وحقا على انه مصدر لمؤكد المصدر ومن اصدق من الله
قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية المؤكدة بالقرائن
بوعد الله الصادق لا محالة والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا
اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانيكم
وامانيكم بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل
روي ان المسلمين واهل الكتاب تفاخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى
بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم بنبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت
وقيل خطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر بامانيكم يا معشر المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار
او قولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء المؤكدون خيرا منهم واحسن حالا ولا امانيكم يا اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم تزول ذلك وقال من يعمل
سوءا يجز به طاعة او ملة لما روي انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فمن يجو مع هذا يا رسول الله
فقال عليه الصلوة والسلام غفر الله لك اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يتولاه ويدفع عنه ويتولى الصالحات بعضها وشاسها فان كل
من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه

لعدم الاستكان من كلها وليس كلها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يدخل ومن للبيان او من الصالحات لكائنة من ذكر او انثى ومن للابتدا وهو مؤمن حال قيد بها اقتران العمل بها او قرائن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون مهنا وفي مريم وغافر بضم الياء وفتح الخا والباقون بفتح الياء وضم الخا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا لا ينقص شيء من الثواب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون مهنا وفي مريم وغافر بضم الياء وفتح الخا والباقون بفتح الياء وضم الخا فما لم ينقص ثواب الطيع فما لم يزد عقاب العاصي لان الجزا كما رحم الراحمين ولذلك افضل على ذكره وعقب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعاد نفسه لله لا يعرف لها دينا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك ستوى ما بلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المنتفي على محجتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان الباطلة وهو مال من المتبع او الملة او ابرهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل لمن خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخليل من الخلل فانه توسط محل الحب وخالطها وقيل من الخلال فان كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبه او من الخلة وهو الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والحاله استيفاء حق ها الترغيب في اتباع ملته والايذان بانه غاية في الحسن وغاية في كمال البشر وروي ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل الرحمن يسأله ضيافة فقال خليله لو كان ابرهيم يريد الضيف لاتعبك ولكن يريد الاضياف وقد اصبت ما اصاب الناس فان كان لك فيه حاجة فقل ما بدا لك فقال اوسعها العزيز حياء من الناس فلما اخبره ابرهيم ساءه ذلك وبينما هو ذات يوم نام وقامت سارة تلتمس ما خرجت فجاء والخبز في التنور فلما استيقظ ابرهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من عند خليلك المصري فقال الحمد لله الذي رزق خليل الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يحتاجان معه ما يشاء من بنا وقيل هو متصل بذكر الاعمال مقررا لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما بما عملتم فيجازيكم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن وسبب نزوله

ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي ابنته النصف والاخت النصف فما كانت تورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن بين لكم حكمه فيهن والا فالمتلو بين الهمم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل ويكون للاخت اسند الى الله والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين وظهره اعتنا في زيد وعطا لو استبان سوء رض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى وبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلال اللفظ او معنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن ولا فيدل من فيهن او صلة اخرى لمفتيكم على جعل الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما يقول كلمك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لها اضافة الشيء الى جنسه وقوي يتامى على اليتامى فقلت عزته بالتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا يضاربون عنهن طمعا في ميراثهن والوا يجعل المال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جواز العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى عليكم في ان تقوموا لهذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار تعلموا اي يامركم ان تقوموا وهو خطاب للاولياء في ان ينظروا لهم ويسووا حقوقهم او للقوام بالقسط في شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن اتى للخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها مجاورتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما ان يصالحا بان يحط له بعض المهر

او القسم او توهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز
ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول
بينهما او هو محذوف وقوي الصلح لمن اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة
لو من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخير كالخصومة من الشر وهو
اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اعترضهم بجانبهما والاول للترغيب
في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار النفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة
عليه فلا يكاد الزوج تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها كالا الوجه يسيء بان يمسكها ويقوم
بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض
والتقصير في الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالوجه فيه
فيجازيكم عليه اذا لم كونه عالما بما عالم مقام بأنه يأتيه ايام عليها الذي في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب
مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر وان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك
فلا تأخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك والغتم فيه فلا تميلوا كل الميل
بترك المستطاع والمؤدي الى المرغوب عنها فتذروها كالمعلقة
التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احداهما
يوم القيامة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما استقبل
من الزمان فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ
وان يتعارفا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا من الاخر بدل او صلة
من سعته رزقه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله في اغنائه
واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على تنبيه على كمال سعته وقدرته
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب
للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص وايا كم
عطف على الذين بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات

وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله مالك الملك كله
لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك
بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في فعاله حمد او لم يحمد ولله ما في
السموات وما في الارض كرر تنبيها للدلالة على كونه غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا رجع الى قوله
يغن الله كل من سعته فانه توكل بكفايتهما وما يهمهما تقريرا لذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس
يفنكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب اي ان يشأ الله اذهابكم يذهبكم ويأت بآخرين
فيوجد قوما اخرين مكانكم ويخلقهم اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لما تقدم وقد رتبه ولقد بين لكم
وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى
قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فالله يطلب اجرهما فيطلبهما فمن يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة او يطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطه الغنيمة
وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او عند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده لقوله من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض مجازيا كلا
بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته
شهداء لله بالحق يقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم
ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره
او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد
منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة اولا تجوزوا فيها
ميلا او تحرجا فالله اولى بهما بالغني او الفقير وبالنظر لهما فلو لم يكن الشهادة عليهما
او لهما اصلا لما شرعها وهو علة للجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور
وهو جنس الغني والفقير لا اليه والا لوحد وشدد عليه انه قرئ فالله اولى بهما فلا تتبعوا

اهوى ان تقولوا لئلا تميلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا بين العدل وان تلووا
ألسنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وتركه وان تلووا بمعنى وان ولم تقيموا الشهادة او تعرضوا
عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب
للمسلمين او للمنافقين والمؤمنين اهل الكتاب آذن وعبد الله بن سلام واصحابه فقالوا يا رسول الله انا
نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير وبكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه او آمنوا
به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا خاصا بجميع الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان
والكتاب الاول القرآن والثاني للجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن القصد بحيث لا يكاد يعود الى الايمان
ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد
عوده اليهم ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم او قوما آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا وازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا ازيستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان تابوا بعد
ذلك بالكفر وبصارهم عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ان يتوبوا من الكفر ويثبتوا
على الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل ولم يكن
الله ممن يغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قوم
اسلموا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق فاضاد الامر
على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة استفهام
توبيخ لانهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين لا يريد بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني
القرآن وفي نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا
سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات حتى نهاهما لتقيد النهي عن المجالسة في قوله

فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو من الشرط بما كان من مجالسة
هاذين لمعلة غير بحق ويؤيده الغاية وهذا يدل كما مر قول عليهم بكفر من قوله واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة الدال عليهم يقوله يكفر بها ويستهزأ بها
انكم اذا مثلهم في عدم الرضا بالكفر والاستهزاء والانكار عليهم او الكفرات
رضيتم بذلك لان الذين يقاعدون المنافقين في القرآن من الجاحدين كانوا منافقين ويدل عليه
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا لمعاقبة
لو فعلتها بين ظرف ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافرد ضميرهم كالمصدر والا لجمع فيها
للتعظيم وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم
ينتظرون وقوع امركم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع
او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم
فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ
عليكم ابي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ولم نستحوذ لاستيلاء وكانت
الفارس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاء على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم
حتى غلبناهم وقوينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما يعطف اللسان فيما
وظفر الكافرين نصيبا لحسنة حظهم فانه متصور على ان يدينوا بسريع الزوال فالله يحكم بينكم
يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة
والحجج اصحابنا على فساد تبرير الكفار المسلم والمقيدة على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف
لانه لا يخفى ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي المدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى مثاقلين
لما كرة على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما حالان يراؤن الناس يحالون موهمين لهم الرؤية
مثاقلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المراءي يراءي مراءاة جملة وهو يريد استحسانه
ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المراءي لا يفعل الا بحضرة من يراءي وهو اقل احواله او لان
ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم

لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كذا
ولا يذكرون الله الا قليلا اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون منصوب على الذم
والمعنى تردده بين الكفر والايمان من الذبذبة وهو حمل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى
الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يذبذبون كقولهم ساصلا بمعنى اصلا
وقرئ بالدال مبدلة من الذال بمعنى اخذ واتاره في ذبة وتارة في ذبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا
الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
فماله من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانهم يسعون المنافقين ويريدهم
فالانسب موالاتهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة قاطعة دليلا على النفاق
او سلطانا مسلطا عليكم مقابلة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هي الطبقة التي في قعر
جهنم واما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله
عليه الصلوة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ايمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء كالسطر والسطر والتحريك
اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا
عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به
وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين
ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يا هؤلاء
يعذبكم ان شكرتم وآمنتم ليتشفى به غيظا او دفع ضرر او استجلاب نفع وهو الغني المتعالي
عن النفع والضر وانما جاء بالصيغة للمبالغة ولان اصراره عليه اسوء من ايذائه يؤدي الى مرض فاذا ازال الحالة
والشكر ونفى عنه نفسه تخلص من تعنته وانما قدم الشكر لان الناظر بعين الشكر اولا نعمت كوشكرا
سهام ثم يتجلى النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل القليل ويعطي الجزيل
عليما عليم شاكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا لمن ظلم بالدعاء
على الظالم

على الظالم والظلم منه وروي ان رجلا ساق قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ
من ظلم على البناء للفاعل فيكون استثناء منقطعا اي ولكن الظالم فيجوز له الجهر به كان الله
سميعا الكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة ورأيا او تخفوه اي تفعلوه
سرا او تعفوا عن سوء بالمؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر الاظهار للحصر واخفاء به تنبيه له
ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال
قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو بعد ان رخص له في الانتصار حملا على مكارم
الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كموسى بعض الانبياء ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله
اقتضى الايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في
الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لاصرارهم
على انكار ما هو حق حقا مصدر مؤكد لغيره اما وصفه لمصدر الكافرين اعني الذين كفروا او لخبرها اي يقينا
محققا حقا تأكيد بمعكوس الحق كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم احد منهم اسلام وبقاء على الموحد
وانما دخلت بين على احد وهو يقتضي متعدد لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف
يؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصدير به سوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان
تأخر وترك حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب الياء على لون الخطاب وكان الله غفورا لما فرط
منهم رحيما بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل
كتابا يخبر انه حق ساوى على الواح كما كانت التورية او كتابا يعاينه معين ينزل اليه او كتابا الينا بامضاء ايمانك
رسول فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي استكبرت مسألتهم منك فقد
سألوا موسى ابين منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا يعجبون بذهبهم ناصين
لمذهبهم والمعنى ان تعنتهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس اول جهالاتهم وجنايتهم فقالوا

أرنا الله جهرة عيانا أرناه نره جهرة أو مجاهرة معاينين له فأخذتهم الصاعقة نار بيان
من السما أهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما يستحيل ذلك المال التي كانوا
عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل إلها من بعد ما جاءتهم البينات هذه
الجناية الثانية التي أمر فيها أيضا آباؤهم والسبات الجهاب وكانوا يعلمون على التوبة إذ لم تأتهم بعد
فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين أمرهم أن يقتلوا
أنفسهم توبة من اتخاذهم العجل ورفعنا فوقهم الطور ميثاقهم بسبب ميثاقهم لأجل العمل بما في التوراة
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى عليه السلام والطور مظل عليهم وقلنا لهم
لا تعدوا في السبت على لسان داود عليه السلام ويحتمل أن يراد على لسان موسى وحين
ظلل الجبل عليهم فإنه سرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والنهي به في زمن داود عليه السلام وقرأ ورش
من نام لا تعدوا على أن أصله لا تعتدوا فأدغمت التاء في الدال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا
على ذلك وهو قولهم سمعنا وأطعنا فبما نقضهم ميثاقهم أي فخالفوا ونقضوا فعلناهم ما فعلنا
بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز أن يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فلكون
التحريم بسبب النقض وما عطف عليه أعظم الأباطيل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لأنه
رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور قلا يحمل لجاره وكفرهم
بآيات الله بالقرآن أو بما في كتابهم وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف أو مبه
للعلوم أو في أكنة مما يدعونا إليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها مجبولة من العلم أو خذلها
ومنعها التوفيق المذكور في الآيات والذكر بالمواعظ فلا يؤمنون إلا قليلا منهم كعبد الله بن
سلام أو إيمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لأنه من أسباب
الطبع أو على قوله فبما نقضهم ويجوز أن يعطف بجميع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون كرر
ذكر الكفر إذا ناط بكل ذكرهم فإنهم كفروا بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبقولهم على مريم
بهتانا عظيما يعني نسبتها إلى الزنا وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله أي بزعمهم ويحتمل أن
قالوا استهزاء ونظيره إن رسولكم الذي أرسل إليكم مجنون وإذ يكون استهزاء من الله بدعواهم وقيل
للذكر للمسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي أن رهطا

من اليهود

من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله
فأخبره الله بأنه يرفعه إليه إلى السماء فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى شبهي عليه فيقتل ويصلب
ويدخل الجنة فقام رجل منهم فألقى الله شبهه عليه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل
عليه فألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب وقيل خرج طليعة لليهود فرأى
بيتا كان هو فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب وأمثاله
ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وإنما زمهم الله بأدلة عليه الكلام من جرأتهم
على الله وصدهم فإنه المؤيد بالمعجزات القاهرة وبجهلهم به لأنهم هذا على حسبانهم
وشبه مسند إلى الظاهر والمجرور وكأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول أو في الأمر
قولان قال لم يقتل أحد وكان رجلا بقتله فتنازع بين الناس وأولي ضرير المقتول لذلك لا لما قتلنا
على أنه مقتولا مقتولا إن الذين اختلفوا في شأن عيسى عليه السلام فإنه لما وقعت تلك
الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود إنه كان كاذبا فقتلناه مقتولا تردد آخرون فقال
بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
وقال من سمع منه أن الله يرفعني إلى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت
ما لهم به من علم إلا اتباع الظن استثناء منقطع
لهم شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد
وعلى ما يقابل العلم ولذلك أكده بقوله وما قتلوه يقينا أي وما قتلوه متيقنين والعلم بالأمر المشكوك
وكذلك يخبر عنها العالمات ما وقد
قلت علمي ذلك يقينا من قولهم قتلت الشيء علما وجزمت به علما إذا تأملت فيه بل رفعه الله إليه
رده وأكبر إقتاله وأثبت لوفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما
دبر لعيسى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن
بعيسى وقت معاينة الموت حين لا ينفعه إيمانه وهو الضمير الثاني والأول لعيسى والمعنى بأن اليهود
والنصارى أجمعون لا يؤمنون بأن عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين ترهق روحه

كلا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موته ثم النون لان لحرا في معنى جمع وهذا
كالوعيد لهم والحرض على معاجلة الايمان به قبل الاجل يضطر واليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في
اهل الكتاب والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال
فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات بلا اذى ويلبث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه فيكون في قبره حتى اذا بعث صلى الله عليه وسلم
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بايمانهم وهو اعلم بالحال
فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم بعني
ما ذكره في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله ناسا كثيرا صدا كثيرا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان الله تعالى
على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله
بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك جبريل والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعلوا يؤمنون للتمييز لا وليك
او عطف على ما انزل اليك والمراد هم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون
او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاحد
الوجوه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما
يصدقه من اشراط الساعة لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما
على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقراءة سنؤتيهم بالياء انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان امره كسائر الانبياء فاوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا وقراءة

زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بفعل دل عليه اوحينا اليك كارسلنا
او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وموسى مرتبة من مراتب الوحي خص به موسى عليه السلام
من بينهم وقد فصل الله محمدا عليه الصلوة والسلام بان اعطاه ما لم يعط كل واحد منهم رسلا
مبشرين ومنذرين نصب على المدح او انما ارسلنا او على الحال وكون الرسل مبشرين
بعد كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا نتبعه ونعمل بما نعلم وفيه تنبيه على ان جنة الانسان
الناس ضرورة لقصور العقل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها والام متعلقة
بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس وعلى الله والاعراب
ولئلا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد طرفها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب
فيما يريده حكيما فيما يدبره من امر النبوة وحض على الايمان من الوحي والاعجاز لكن الله
يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه لما تضمنوا عليه سؤال كتاب ينزل عليهم من السماء
واحتج عليهم لقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم
انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المنزل الحق الدال على نبوتك
روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه
الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز منه كل بليغ او قال من يسعده للنبوة ويستاهل نزول الكتاب
عليه وبعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول من حال
من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون
ايضا بنبوتك وهذا تنبيه على انهم يودون ان يجلوا اصحابه دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر
والتامل وهذا النوع من نوعي الملك ولا سبيل للانسان بامثاله الى ملك سوى الذكر والنظر فاوامر
عنوا بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا لها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله
شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال وكان

للفصل يكون اعرق في الضلال وابعد عن الاهتداء منه ان الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه
وسلم باكذابه او الناس بصدهم حاميه صلاحهم وحاولهم او بما هو اعم من ذلك وظلمه تدل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم المبلغون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا الخبر حكمه السابق ووعده المحتوم على ازمات على كفره فهو
خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل
اليها والى العلم بها ووعد من تكرها خاطب الناس طرا بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد
على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم اجعلوا امنوا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره ممكن الايمان
خيرا لكم ونحوه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا في الابتداء ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه
وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني

يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ومنه علم ما يقوله الله
ما في السموات والارض مما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما بما هو اهله حكيما فيما
دبره يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين فان اليهود في حط عيسى عليه
السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى حتى اتخذوه الها وقيل النصارى خاصة فانه او
فق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني ما برهه عن الصاحبة والولد انما المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحققها فيها وروح منه
وذو روح صدرت منه لا على سبيل الانبعاث كما يجري الرسل والمادة وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الارواح
او القلوب فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد
عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني واي امي من دون الله والله ثلثة ان صح انهم يقولون الله
ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات والابن العلم وبروح القدس الحياة
فهذه الثلث خبر الا ضيه لما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه
بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه سبحانا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يجانسه
ويتطرق اليه فناله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا انه ملكه شيء من ذلك

فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على منافاة عن الولد فان الحاجة اليه يكون ليكون وكيلا
من ابيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كافة في ذلك مستغن عن مخلفه او بعينه لن
يستنكف المسيح لن يانف ويستكبر الروح اذا جاءه باصبعك في كلامي انه عليك ان يكون عبدا
لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما الدال والاستكانة في عبودية غيره روي ان
وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي
شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة
المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واجح به من زعم
فضل الملائكة على الانبياء وقال ساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان
يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافه كالدليل على عدم استنكافه
وجوابه ان الاية الاعلى من المسيح والملائكة فلا يجيء ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله
اراد بالعطف المبالغة باعتبار الكثير كقولك اهين الامير ولا يحاقه رئيس ولا مرؤس وان اراد به الكثير
تعالى تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على
المسيح من الانبياء وذلك لا يقتضي فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه
وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا
فيجازيكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
تفصيل للمجازاة العامة للدلول عليها من محوري الكلام وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا ويوفي كل من
العباد اجورهم او مجازاتهم فان اما به مقابليهم والاحسان لهم تعذيب لهم بالغم والمسرة يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بالبرهان المعجزات وبالنور
القرآن او الحاكم كدلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الذي او
رسول الله او القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب
فذ مما زاد ايمانه وعمله رحمة منه لا فضل حق واجب وفضل احسان زايد عليه ويهديهم اليه

الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو صراط الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حزى لدلالة الجواب عليه روي انه جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزلت في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر ليس له ولد صفة له اعتراض بين الشرط والجزاء وله اخت في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ما مر فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء خلافا لابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث الاخت ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر الكلالة ان اريد بها من جميع ما لها فالمراد به الذكر اذ البنت لا يحجب الاخت ولا به كما لم يدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمول له على المعنى وتاييد الاخبار عنه بالتثنية على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكور يبين الله لكم ان تضلوا يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم تخبرواعنه وتحترزوا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا لحق وقيل لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في الحياة والممات وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم ...

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الطيبي قوم اذا عقدوا عقدا لحازم شدوا العقاص وشدوا فوقه الذكر واصله الجمع بين الشيئين بحيث يصير الاتصال واعلم المراد بالعقود ما يجب

العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الاسلام والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على القدر المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل المراد بالبهيمة ونحوها مما ماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب والضواري الى الارحام بلا به الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم لقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال من المستكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من قليل او محرم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا لمتعبداته اي اعمال الحج ومواقفه لا ما حرمات الحاج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيها ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كهدي جمع هديه السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدايا والقلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا آمين البيت الحرام جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين ولبيت صفة لانه نائل والتجار ان اسم الفاعل للموصوف لا يعمل وقد ابدلنا استكاره تعرض من هذا شانه والنهي على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا برجحهم اذ روي ان الآية نزلت في عام القضية في حاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب ان كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وترى يبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر على الاجد

للخطر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على الماخركه الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحلالهم
يقال احل المحرم واحل كالحرم منكم لا يحملكم او لا يكسبكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم
وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن فليح عن ابي عمرو بسكون
النون وهو ايضا مصدر كالكيلان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض بين مجيء جوابه
لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين كسب وجرم
وقرا يجرمنكم بضم الياء جعله مفعولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر
والتقوى على العفو والتغافل ومتابعة الامر ومجانبة المولى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
المتناهي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة
بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما
مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت
بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى موتت من وقذته اذا ضربته والمتردية
التي تردت من علو الى سفل وفي بئر فمات والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والقائلة للفعل
وما اكل السبع وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطاد
لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكوته وفيه حياة مستقرة وقيل الاستثناء يعم ما اكل السبع
والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمري بحدد وما ذبح على النصب اي النصب واحد الانصاب
وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل الاصنام
وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل موضع والواحد نصاب
وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وذلك انهم اذا قصدوا امرا
ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني ربي والثالث غفل فان خرج
الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فهي الاستقسام
طلب معرفة ما قسم لهم من الخير بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء

ربع الجزء

المعلومة واحدها لزم زلم كحمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه
فسقا لانه دخول في علم الغيب ومذلل باستفتاء ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بوحي
الله وجهالة وترك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم يوم
يوم تبيينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية وقيل اراد به يوم نزولها وقد نزلت
بعد عصر يوم الجمعة بعرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم ايس ابطاله وترويجه
بتحليل هذه المحرمات وغيرها او من ان يغلبوكم فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا
الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها وبالتنصيص على قواعد
العقائد والتوفيق على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية
والتوفيق او باكمال الدين وفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام احترته
لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصلين الى المحرمات وبينهما
اعتراض بما يوجب التجنب وهوان بينا ولها فسوق وجرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاهلاك
المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم
غير مائل اليه ومتحرف اليه بان ياكلها متلذذا او مجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان
الله غفور رحيم لا يواخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول
اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قالوا لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان بينا يتلفظ الفيه
وكلا الوجهين سائغ في امثاله والسؤال ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم سالوا عما
احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتعافه ومن مفهومه ما حرم
مستخبثات العرب وما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
ان جعلت ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطية وجوابها فكلوا او
الجوارح كواسب الصيد على اهلها من السباع من ذوات الارجل والطير مكلبين معلمين اياه
الصيد والمكلب مؤدب الجوارح وضربها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه
واثر الاسم كالسبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام سلط عليه كلبا من كلابك فانصاب على الحال من علمتم
وفائدتها التنبيه على التحريم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل

وطرق التأديب فان العلم به الهام من الله تعالى او مكتسب من العقل الذي هو منحه منه او مما علمكم ان
تعلمه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وبتزجيره وبتصرف بدعائه وبمسك عليه الصيد
بلا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو مالم ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم
فان اكل منه فلا ياكل فانما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك
في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله
عليه الضمير لما علم وللمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته
واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم باهل ودق اليوم احل لكم
الطيبات ولغاء الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ولائذ بائح وغيرها دبح الذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى فاسبي على دين الله منه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية
ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يحل دبح المجوس في ذلك وان لحق بهم في التقرير على الجزية لقوله
عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم
فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يحل ذلك والمحصنات من المؤمنات الحرائر
العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وانكحن جزيات وقال ابن عباس رضي الله عنهما انكحن الحرائر اذا اتيتموهن اجورهن
وتقدم الحل ايتاء لها تاكيد ومحرها ولمث على الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين
اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان سرين به والخدن الصديق
يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والاسلام عنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
اذا اردتم القيام لقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل السبب
منها للايجاز والتنبيه على ان نزاد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحث لا ينفك الفعل عن الارادة
او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له ظاهرا لانه يوجب الوثوق
على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على جلاقه لما روي انه صلى الله عليه وسلم
صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته

باعمر فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب
وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام لما يتوضأ من اخر القرآن نزولا
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امر والآية عليه ولا حاجة الى الدلك
خلافا لمالك وايديكم الى المرافق لجمهور على دخول المرفقين في الغسول ولذلك قيل الى
بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى
المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى للتحديد ولا لذكره مريد فايدته لازم طلق اليد ستمل عليها
وقيل الى بمعنى الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم
من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي مستاولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى يوجب انها
تفيد الغاية فيقتضي خروجها والا لم يكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام
الى الليل لكن لما جيء الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم
الماء من بدة وقيل للشعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجه ان يقال
تدل على تعيين الفعل بمعنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الا
مستعاب بحالها فما قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء
في القدر الواجب فاوجب الشافعي رضي الله عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة
رضي الله عنه مسح ربع الراس لانه عليه الصلوة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع وبيان
الكل اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا
على وجوهكم وتوجه النصب الشامية وعلى المحل موقعها كثر ملابسة والتقريب بقوله الى الكعبين
اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره ضبر في الجحر والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم
وجوز عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب والمعنى باب في ذلك وفايدته التنبيه
على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقهب من المسح وفي تعليقه وبين اخوانه
انما على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم معطوفة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم سبق تفسيره ولعل ذكره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة

للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج الى ما يريد الامر بالطهارة
للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم
ليتطهركم من الذنوب
فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يطهركم في الموضعين
محذوف واللام للعلة وقيل يريد والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم
في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد الفرية ويتم نعمته عليكم
لتتم شرعه ما هو مطهر لابدانكم ويكفر ذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم
بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور يكلها سبع طهارتان اصل
وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار
المحل محدود وغير محدود وان التيمم لما يمسح وحده وجهها حدث اصغر والاكبر وان المسح للعدول
الى البدل مرض او سفر وان الموجود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام بذكركم المنعم وبرضكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا
واطعنا يعني الميثاق الذي اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره والميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا
الله في انسا نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي بمخفيات فيها يكم عليها
فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ان لا تعدلوا هذا بعلى انفسكم بمعنى الحملي والمعنى لا يحملكم شدة بغضكم للمشركين
على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كقتله وقذفه وقطع نسله وسبيه ونقض
عهده تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى مرجع الامر
بالعدل وبين لهم انه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا
للعدل مع الكفار فالمراد بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
فيجازيكم به فتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود
او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في الحث ما يريد الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
مغفرة واجر عظيم اما خبر ما في معنى وعد استغنا بقوله لهم مغفرة فانه استيناف مبينه

وقيل لقوله في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين
كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يجمع حال
احد الفريقين حال الاخر وفاء لحق الرموة وفيه مزيد تقرير للمؤمنين وتطييب لقلوبهم
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان فلما صلوا الظهر خافوا ان يميلوا عليهم وهموا
ان يواقعوهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك
وقيل اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة وتسعة رهط
لديه سلمان فقال لهما عمرو بن امية الضمري لجليسه مشركين فقالوا هم بالقاسم اجلس حتى
نقتل لك ونعتزلك ما جلسوه وهموا بقتله فعدو عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك
الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا يتقي سلاحه
بشجرة وانفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من
يده واخذ الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه
يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد
مضرتها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لا يصال الخير ودفع الشر ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط صفت عن احوال قومه
وتفتش عنها وكفيلا يكفل عليهم بالوفا بما امر والله روي ان بني اسرائيل لما خرجوا من فرعون واستقروا
بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا ارض الشام وكان بيتها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا
وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون
كفيلا عليهم بالوفا بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واخذوا منهم النقباء وساروا فلما طفئوا ارض
كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار وفاهموا ان يجدوا قومهم فراوا اجراما عظيمة واشاء شديدا فاخافوا
ورجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن النون من سبط افرائيم بن يوسف
وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم

اى نصرتموهم وقويتموهم واسلمه للذب ومنه المعزر وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بالانفاق
فى سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ جواب القسم الدال
عليه باللام فى بين سادّ مسد جواب الشرط وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه مجاوزا من كفر قبل ذلك او قد يكون له شبهة ويتوهم له معذرة
فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ طردناهم من رحمتنا او سخطناهم او صرنا عليهم لمؤرسة
وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً لا ينفعل عن الآيات والنذر وتراجزه والكاف فيه وهى
اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسى اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان الغش
فيه بين وصلابة وقرئ قسية باشباع الفاء للين يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ استيناف لبيان
قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعنا
لان القلوب اذا لعنوا له فيه وَنَسُوا حَظًّا تركوا نصيبا وافيا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ من التورية
او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل اليهم قلوبنا لو
وقيل معناه انهم حرفوها فنزلت بشؤمهم اشياء منها من حفظهم كما روى ان ابن مسعود رضى الله عنه
قال قد نسى الورع بعض العلم بالمعصية وتلى هذه الاية وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
خيانة او فرقة خائنة وخائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم
لا تزال ترى ذلك منهم إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله
وجعلنا قلوبهم قاسية فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ان تابوا وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية
وقيل طلق منسوخ بآية السيف إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه
على ان العفو من الكاملين احسان فضلا عن العفو من غيره وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى
أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ اى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من الذين قبلهم فنقضوه ومن الذين
قالوا انا نصارى فهم اخذنا ميثاقهم وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ اى ونسوا حظا عظيما مما ذكروا به شيئا اذ الصدق به
فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بين فرق النصارى وهم النسطورية والعقوبية والملكانية وبينهم وبين اليهود

وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بالجزاء والعقاب يَا أَهْلَ الْكِتَابِ يعنى اليهود
والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم فى التورية وبشارة عيسى عليه السلام باحمد صلوات الله عليه
فى الانجيل وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مما تخفونه لا يخبر به اذ لم يضطر اليه امر دينى او من كثير منكم فلا
يؤاخذ من غيره قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات
الضلال والكتاب الواضح للاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم يَهْدِي بِهِ اللَّهُ
وحد الضمير لان المراد هما واحد ولانهما كواحد فى الحكم مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ من اتبع رضاه
بالايمان سُبُلَ السَّلَامِ طرق السلامة من العذاب او طرق الله وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ من انواع الكفر الى الاسلام بِإِذْنِهِ بارادته او بتوفيقه وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ طريق هو اقرب الطرق الى الله وموصل اليه لا محالة لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان
فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم
وتفضيحا لمعتقدهم قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا إِنْ أَرَادَ
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا احتج بذلك على فساد
قولهم وتقديره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر المخلوقات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا خَلْقًا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ازاحة لما توهم لهم
من الشبهة فى امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض
ومن اصل كخلق ما بينهما فمنشئ من اصل اصغر من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما
من ذكر وحده كحوا او من انثى وحدها كعيسى عليه السلام او منهما كسائر الناس وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ اشياع ابنيه العزير والمسيح كما قيل لاشياع
بنى الربيع المدعون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم قد سبق نحو ذلك مزيد بيان فى سورة آل
عمران قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ اى فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان هذا النسب
لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما

معدودة بل هم قسم من خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن بالله ورسله
ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا منزلة لكم عليه ولله
ملك السموات والارض وما بينهما كلها سوى ذاته خلقا وملكا له واليه
المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم اي الدين وحذف لظهوره وما كنتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعوله على
معنى ويبين لكم البيان والجملة في موضع الحال اي حاكم رسولنا لبيننا لكم على فترة من الرسل
متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحي او بيان حال من الضمير فيه ان
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم
بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير
قدر على ارسال موسى كما فعل بين موسى وعيسى اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال
على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة
واربعة انبياء المنة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بما بعث
اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل انبياء
وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى
قتلوا يحيى وهو اثنا عشر الف ملك كانوا مالكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم
مالكين لانفسهم وامورهم سمتام ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى فيكون ما تام الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس حيث بدل الالهة كانت قرار الانبياء وسكن
المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله
لكم قسمتها لكم وكتبها في اللوح المحفوظ كما يكون سكنا لكم ولكن ان اسم واطعم لقوله لهم بعد ما
عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل
ما سمعوا حالهم بكوا وقالوا السنا من امة يرحمنا لو جعل علينا رئيسا يسير بنا الى مصر ولا ترتدوا في دينكم

بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين وتجدوه
في فسقابوا للزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
متعلقين لا ينافي مقاوتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو الذي يجبر
الناس على ما يريد وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة
لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل
كانا رجلين من الجبابرة اسلما وسارا الى موسى تعليما لهذا القول وليس باسرائيل والراجع الى الموصول
محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المحوفين
وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاضافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير ويخوفهم الوعيد
انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا
عليهم الباب باب قريتهم ليبهتوهم وما تخوفوهم في المضيق وامنعوهم من الاستجار فاذا
دخلتموه فانكم غالبون لتصرا لكم عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم
اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علما بذلك من اخبار موسى عليه السلام وقوله كتب الله لكم
او مما علما من عادته تعالى في نصره رسله وما عهدا من صنعه لموسى عليه السلام في قهر اعدائه
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به مصدقين لموعده قالوا يا
موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها
بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قالوا
ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل ان تقديره اذهب وربك بعينك قال
رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله سكونا اليه وحزنا الى الله لمخالفة قومه واس
منهم ولم يبق معه منهم موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران ولئن كانا نوافقانه
لم يبق عليهما لما كابدا من تلون قومه فيجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين ويوحدان فيه
ويحتمل نصبه اي عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان
واسمها وخبره محذوف لكونه خبرا عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
بان تحكم لنا باستحقاقه وتحكم عليهم بما يستحقون بالتبعيد بيننا وبينهم وتخلصنا من صحبتهم

قال فانها الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم
اربعين سنة يتيهون في الارض عامل المقربين لما عرضه فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف
ظاهره قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعد الخروج من بني
اسرائيل فتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان
يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقيل الجبابرة وصار الشام كله لبني
اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل
لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال اني نذرت خالصا بل هلكوا في التيه وانما قال للجبابرة اولادهم
روي انهم لبثوا اربعين سنة في سته فراسخ يسيرون من الصبح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه
وكان الغمام يظلهم من الشمس وهو من نور يطلع بالليل ويضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى
ومات الجيل الذي بحضرته ولا اكثر على ان موسى وهرون عليهما السلام كانا معهم في التيه الا ان كان
ذلك روحانيا وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون ومات موسى بعده
بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات التقافيه بخنده عنوكاب ويوشع **فلا تأس**
على القوم الفاسقين يخاطب به موسى عليه السلام لما يدم على الدعا عليهم وبين انهم
حقا يذلك لفسقهم **واتل عليهم نبأ ابني آدم** قابيل وهابيل او بني الله الى ادم عليه السلام
ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر فسخط منه قابيل لان توامته كانت احمل فقال لهما ادم قربا
قربانا فايكما تقبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وحسدا
ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان لبني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل
بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق وحال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين **اذ قربا قربانا** ظرف لنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم
نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب بها الى الله تعالى من ذبيحة وغيرها كما ان القربان اسم
ما يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا
قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردى قمح عنده وهابيل صاحب زرع وقرب جلا سمينا **فتقبل**
من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى

احسن ما عنده **قال لاقتلنك** توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال **قال**
انما يتقبل الله من المتقين فجوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم
تتقوه فيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي له ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار
المحسود محظوظا لا في ازالته حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يجز بعد او لحسده
بما هو اولا فضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل واما قال ما انا بباسط في حيز
لئن بسطت لتدل على ان هذا الفعل الشنيع رائما والتحرز من ان يوصف به وحقق عليه ولذلك اكد
النفي بالباء **اني اريد ان تبوأ باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين** تعليل لما دل
عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت يدي اليك ونحوه المتنبي
ما قاله فعلى الباغي ما لم يعتد للمظلوم وقيل المعنى باثمي ما تحرقتني وباثمك الذي لم تتقبل من اجله
قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته
بل قصد بهذا الكلام الى ان ذلك كاف لاعاقبه واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالاثم ان لا يكون
له الا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بلا تحرقتني وارادة عقاب العاصي جائزة **فطوعت له**
نفسه قتل اخيه فسهلت وسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل
بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت
لزيد ماله **فقتله فاصبح من الخاسرين** دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قتل
هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم **فبعث الله**
غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي انهما قتلا تحيرا في امره ولم يدريا ما
يصنع بالميت اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه
ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او الغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يريه
والمراد سوءة اخيه جسده الميت فانه ما يستحيا ان يرى **قال يا ويلتى** كلمة جزع وتحسر والالف فيها
بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتا احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة **اعجزت ان اكون**

شاهدا الغراب فاواري سوأة اخيه لا اهتدي اليما اهتدي اليه وقوله فاواري عطف
على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ان عجزت لواريت وقرئ بالسكون على انا اواري وعلى
تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما لاقاه من التحير في امره وحمله على قتله
سنة او اكثر على ما قيل وظن للغراب واسود ذلونه وتبري ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود
جسده فسالا آدم عليه السلام عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته لذلك اسود جسدك
وتبرا منه آدم ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجلينا الاصل مصدرا حل يحل اذا جاء
استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جرك فصله اي من اجل ان جررته اي جنيته نظرا منه فاستعمل في
كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدا الكتب وانشاه من اجل ذلك انه من قتل نفسا
بغير نفس اي بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد في الارض او بغير فساد
فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدما ومن القتل
وجراه الناس عليها ومن حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استحقاق غضب الله تعالى والعذاب
العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن تسبب لبقا حيوتها بعفو او منع
من القتل واستنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم
قتل النفس وانما قوما في القلوب ترهيبا عن التعرض بها وترغيبا في المحافظة عليها ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم
هذا التشديد العظيم من اجل امثال ذلك للغاية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيد
للامر وتحقيق للوعيد كي يتحاموا عنها كثير منهم مسرفون في الارض بالقتل والايثار لون به وهذا اصله
الاية باقبلها والاسراف التجاوز عن حد الاعتدال الى الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد
بها ههنا قطع الطريق وقيل الكافرة في الذمية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا
اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل يفسدون
في الارض فسادا ان يقتلوا اي قصاصا من غير صلب ان اقتلوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا

مع القتل ان شاؤا واحد والمال والمقتضا خلاف فانه يقتل ويصلب ويصلب حيا ويترك وطعن
حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى اذا اخذوا
المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار
في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة رحمه الله النفي بالحبس ... واو في الاية
على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك
لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم
ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص مما هو حق الله تعالى
ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالعفو
وجوبه لا بجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا يسقط الحد وان
اسقطت العذاب وان الاية في قطاع الطريق المسلمين لان توبة المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة
وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ايها يتوصلون به الى ثوابه والزلفى
منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله محاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول
الى الله تعالى والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا
ومثله معه لافتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام
متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير ولو ثبت ان لهم ما في الارض وتوجد الصدر في به
والمذكور شيان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو في
ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم
العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود
منه ولذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما هم بمخرجين للمبالغة والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي
حكمهما وجملة عند المبرد والفا للسببية دخلت لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي

تسريق وقرئ بالنصب وهو الجزاء في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار قول والسرقة
اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت في حرز ولا حد ربع دينارا وما يساويه لقوله
صلى الله عليه وسلم القطع في دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت
فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان وتؤيده قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه بايمانهما ولذلك ذهب الخوارج الى ان القطع هو الكف والجمهور على انه ارسغ لان عليه
السلام اتي بسارق فامر بقطع يمينه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول
له او المصدر دل على معناهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السرقة من بعد
ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتصدي من الشجاعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة واما القطع فلا يسقطها عند
الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي عليه السلام
او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب
على المغفرة اتباعا لترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم اذ لان المراد به القطع وهو
في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي يمنع الذين يقعون في الكفر سريعا
اي في اظهاره اذا وجدوا فيه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو محتملة للحال والعطف ومن الذين هادوا
عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفريق
او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون والام
في للكذب اما مزيدة للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة
والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيما سماعون لقوم آخرين لم يأتوك
اي لجمع آخرين اليهود لم يحضروا مجلسك وتخلفوا عنك تكبرا او ازراء في العلماء والمعنى على
الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللاهاء اليهم ويجوز
ان يتعلق اللام بالكذب لا بسماعون الثاني مكررا للتأكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين
يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يبدلونه من مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا

باهمال

باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والحاقه صفة اخرى لقوم
او صفة لسماعون وحال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم
يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا
به وان لم تؤتوه بالفتوى كما يحلا فه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي
ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم
بالرجم فابوا منه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر
لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم وانزل على فرعون والذي انزل عليكم كتابا به وحلالا وحراما هل تجدون
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه فقال نشدتك ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن
تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم من الكفر وهو كناية عن عدم ارادة اعتزاله لهم في الدنيا خزي
هوان بالمذلة والخوف عن المؤمنين ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والعبارة
للذين هادوا وان استأنفت بقوله ومن الذين قالوا فللفريقين سماعون للكذب كرره تأكيدا
اكالون للسحت اي الحرام كالرشوة سمي به لانه يسحت البركة وقرأ ابن كثير وابو
عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان
جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا
اليه بين الحكم والاعراض وكذلك قبل ان يتحاكم كما بيان ان القاضي ليس يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي
وللاخر وجوبه اذا كان المتراضعان واحدا ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والذمة لنا
في اهل الذمة وهذا في حنيفة رضي الله عنه يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
بان يعاودك لاعراضك فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شأنهم وكيف
يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجب من تحكيم من لا يؤمنون به ولا بالحاكم

منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم ومنسه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة
الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة
ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن مبتدأ والمستكن فيه وثانيها الكونها ظرفية الوقت في ذلك
لفظا كموماه ودوداه ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد
التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم
عنه اولا وعما يوافقه ثانيا اولئك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق ونور
يكشف ما التبس من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او موسى وعيسى
ان قلت شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وهذه الاية تشهد القائل به الذين اسلموا
صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود والهم معرضون عن
الانبياء وافتخارهم بالذين هادوا متعلق بانزل او يحكم اي يحكمون بما في التوراة
وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون
طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب استحفاظ الله اياهم بان
يحفظوا كتابه عن التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء
رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء مصونون ما يخشى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس
واخشون في الاحكام ان تخشوا غير الله في حكومة تهمونها واخفاء خشية طالعوا ومراقبة كبير
ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة وبها
ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستباحتهم
به وتردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكارهم ونسقهم
بالخروج منه وظلمهم بالحكم على خلافه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلث باعتبار حال
اقتضت الى الامتناع من الحكم به ملابسة لها او لطائفة كما جاء في المسلمين لاتصالها بخطام والظالمون
في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية
ان النفس بالنفس اي النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
والسن بالسن رفعها الكسائي على فاجعل معطوفة على ان وما في خبرها باعتبار المعنى

وكانه قيل وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس والعين بالعين وان الكتبة والقرائة جاءان على الحكاية كالقول
او حمل مستانفة ومعناها كذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس ولهما
سابع لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال بينة للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن
باسكان الذال وفي اذنه باسكان الذال حيث وقع والجروح قصاص اي ذات قصاص
وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن
تصدق من المستحقين به اي بالقصاص اي فمن عفي منه فهو فالتصدق كفارة له
اي للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته التي
يستحقها للمتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره
فاولئك هم الظالمون وضعا على الذم اي واقعا بهم على ذم فحذف المفعول لكلاله الجار
والمجرور عليه والضمير للنبيين مصدقين لما معه مفعول ثاني قدي اليه الفعل بالباء
مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور
في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله
وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا
به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاولى
اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان موصولة بالامر كقولك امرتك
بان قم في امرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه
او من الايمان ان كان مستهينا به والاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية
منسوخة بعيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحاملا على وليحكموا بما انزل الله
فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن
مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية
للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات
وقرئ على بناء المفعول اي هو مؤتمن عليه وحفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ

اي فالمتصدق كفارته

له في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم فاحذر
من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه نعم صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف وحال من فاعله
اي لا تتبع اهواءهم مايلا عاملا بها لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي
الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب للحياة الابدية وقرئ بفتح الشين شرعة
طريقا واضحا في الدين مرضيا لم ينزلوا وصح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ
وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى ولو شاء الله اجتماعكم على الاسلام
لاجبركم ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرئ
ليبلوكم بها اي بمن عين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية لم ترتبون على الحق وتعملون
في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة للفضل السبق والتقدم الى
الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل للامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين
والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل
والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم وقيل الحق
اي انزلناه بالحق وان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وقلنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يصدوك ويصرفوك عنه وان
صلته بدل من هم بدل الاشتمال اي احذرهم فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك
روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا
يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعتنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قوم
خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله عليه
وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم بعض ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على انهم ذنوبا
كثيرة وهذا مع عظمته واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير
ونظيره قول لبيد وبرتط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون

في الكفر معتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي هو اليل والداهية في الحكم والمراد الحكم
الله الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في حي قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتيل وقرئ بتاء الخطاب على انه مبتدأ وخبره
خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك
في غير الشعر وقرأ الحكم الجاهلية بفتح الحاء يبغون ايبغون حكما كحكام الجاهلية يحكمون بحسب
تشهيهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قراءتهم الحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون
فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويحققون الاشياء بما تطارحهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم
معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم
يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم
اي وليهم مثلهم فانه من جملتهم وهذا للتشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا ترائي
ناراهما وفي الموالين هم ساخطين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والميلون بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض
يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة يعتذرون بما يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان
ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي
الله ورسوله فقال ابن ابي لكن رجل لا احالف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي
بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده بقطع شأفة
اليهود من القتل والاجلاء والامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي موالوا المنافقين
على ما اسروا في انفسهم نادمين على الاستبطان من الكفر والشك فامر الرسول صلى الله
عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة عاصم

وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ وبويع قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو
على انه جواب قايل يقول فاذا يقول المرتدون حينئذ والنصب قراءة ابن عمر ويعقوب عطفا على
ان يأتي باعتبار المعنى فكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا او يجعله بدلا من اسم الله
واجلا في اسم كسي مغنيا عن الخبر باتضمنه من الحدث او على الفتح بعسى ان يأتي بالفتح ويقول
المؤمنون فان الاتيان ما يوجبه كالاتيان به لَقَوْمٍ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ جَاهَدُوا إِيمَانَهُمْ
أَهْلُكُمْ بقوله للمؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتنبيها من الله
عليهم من المخالص ويقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم
بقوله وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الارض مصدر ونصبه على الحال على تقدير
واقسموا بالله مجتهدين وجهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك شاع كونه
معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ اما من
جملة القول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم
وما اخسرهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قراءة على الاصل نافع وابن عامر
وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها
وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق من بني مدلج وكان
رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول ابو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض
نصفها لنا ونصفها لك فاما بن مجد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه حتى قتل من المسلمين
وقتله الوحشي قاتل حمزة ٣ وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر رضي الله
عنه ربيع ١ فزارة قوم عيينة بن حصن ٢ وغطفان قوم قرة بن سلمة ٣ وبنو سليم قوم الفجاءة

بن عبد ياليل ٤ بني يربوع قوم مالك بن نويرة ٥ وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر التغلبية زوجة
مسيلمة ٦ وكندة قوم الاشعث بن قيس ٧ وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم
على يدي وفي امرة عمر رضي الله عنه ١ غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الروم فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ قيل هم اليمن لما روي انه صلى الله عليه وسلم اشار
الى ابي موسى رضي الله عنه وقال قوم هذا وقيل الذين لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب بيده على عاتق
سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من الفرس وقيل الف
من كندة وحمير وقيل الف من اهل اليمن والراجح الى من يحذو حذوه فسوف يأتي الله بقوم
مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة
ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحذير عن معاصيه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عاطفين عليهم
متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو
والتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين حافظون لهم او للمقابلة أَعِزَّةٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ شداد متغلبين عليهم من غره اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ عطف
على يجاهدون بمعنى انهم المجاهدون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى
انهم يجاهدون وحال حلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين حلفين ملاينة
الناس وليا انهم من اليهود فلا يعاونون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم
وفيها وفي تنكيره لا يم مبالغتان ذَلِكَ اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يمنحه ويوفق له وَاللَّهُ وَاسِعٌ كثير الفضل عَلِيمٌ بمن هو اهله
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا لما نهى عن موالاة الكفار ذكر عقيبه من هو حقيق بها
وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين
على التبع الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى
الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وَهُمْ رَاكِعُونَ متخشعون في صلوتهم وزكوتهم
وقيل هو حال مخصوصة يؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان

ومسارعة اليه فانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلوته
فلم له خاتمه واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمتحق
للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر ولو صح انه
نزل فيه لعله جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس بمثل فعله فينيل رجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا
على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقه النطوع تسمى زكوة **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ومن يتخذهم اولياء **فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** اي فانهم
الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ابرهان عليه وكانه قيل ومن يتولهما وكرر
فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وترغيبا لهم هذا الامر
وترهيبا لمن يوالي غيرهم وكلا بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم **يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ
أَوْلِيَاءَ** نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام نفاقا وكانا رجالا
من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي على ولايتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا اما على العلة
وتنبيها على ان هذا شانه بعيد عن الموالاة حذرا بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب
والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق
على المشرك خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة
من ليس على الحق راسا سواء من كان وادين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن
يكن كالمشركين **وَاتَّقُوا اللَّهَ** بترك المنهي **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** لان الايمان حقا يقتضي ذلك
وقيل ان كنتم مؤمنين يوعدن ووعيد **وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا**
اي اتخذوا الصلوة والمناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا بالمدينة
كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرر بالبيت فاحرقه واهله **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ** وان السفه يودي الى الجهل بالحق والخزي والعقل يمنع منه **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا** هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقمه اذا كافاه

وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة **إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ**
الايمان بالكتب المنزلة كلها **وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** عطف على ان امنا وكان المسعى لازم الايمان
وهو المخالفة اي ما تكرهون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واخفاء
ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف وعلى ما في وما انزل اي وبانتقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل
وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا لعلمنا انصافكم وفسقكم او نصب
باضمار تعلل عليه هل تنقمون اي ولانتقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف
اي فسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم من الانصاف والاية خطاب ليهود سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا وما الى قوله ونحن له
مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم دينا شرا من دينكم **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم
بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ** اي من ذلك المنقوم **مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ** جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالمجازاة العقوبة
بالشر فوضعت هنا في موضعها على طريقة تحية بينهم ضرب وجع ونصبها على التمييز عن شر **مَن
لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ** بدل من شر على حذف مضاف اي بشر
من اهل ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته
وسخط عليهم بكفرهم وافراطهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم
خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام وقيل كلا الفريقين في اصحاب السبت مسخت شبانهم
قردة ومشايخهم خنازير **وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ** عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول
ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي وفيهم او بينهم ومن قرا وعابد
الطاغوت او عبد الطاغوت على انه نعت لعبد وقط او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او ان
اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبدة الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد
من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل ما اطاع في معصية الله **أُولَٰئِكَ** اي الملعونون **شَرٌّ
مَّكَانًا** جعل مكانهم شرا لتكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصوبا **وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ
السَّبِيلِ** قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغة التفضيل الزيادة
مطلقا لا الزيادة الى المؤمنين في الشرارة والضلال **وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا** نزلت في يهود

يا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
اي يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوه منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه
حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا فادت ايضا ما
فيهما من التوقع ان اشارة الى انهم كانت لاجلهم عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك
قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم
من اليهود والمنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم لما نحن
والعدوان الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم
واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون بئس شيئا عملوه
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تحضيض للعلماء على النهي عن ذلك
فان لولا اذا دخلت على الماضي افاد التوبيخ واذا دخلت على المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا
يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع يدل على الرسوخ بعد تدرب فيه وترو
وتحر لاجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الشيء اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها
وتميل اليها ولاكد لذلك ترك الانكار عليها وكان حد بر ما يلي الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة
اي هو سبحانه وتعالى ممسك مقتر بالرزق وقيل اليد وسطها مجازا عن البخل واليهود لا تقصد فيه
الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله اجاد الجي بسط اليدين يوابلي
شكرت نداه ثلاثة وعاده ونظيره من المجازات المكنة سالت له الليل وقيل معناه انه فقير
لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
دعا عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يقلبون اسارى في الدنيا ومجبون
في النار في الاخرة فكون المطابقة من حيث اللفظ او ملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله دابره
بل يداه مبسوطتان نثنى اليد مبالغة في الرد ويقع البخل عنه راسا واثباتا لغاية الجود فان
غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه ونثنيهما على سخاء الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي الاستدراج
وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تاكيد كذلك اي هو مختار في انفاقه لوسع تارة
وضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في داب بل ولا يجوز جعله

كلا من الما للفصل بينهما بالخبر ولا هما مضافا اليهما ولا من اليدين الواضح بها فيه ولا من ضمير هما
كذلك ولانية ترك في فحاسر ابن عاد وراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود دعا بسط عليهم من السعة
فشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله ولزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا
وكفرا بما يسمعون من القرآن كلما زاد الرسول صلى الله عليه وسلم تلاوة العذاب الصالح للاحتجاج والقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما
اوقدوا نارا لحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه
ردهم الله بما اوقع بينهم من تفرقة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما نقضوا حكم
التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسد واضطرب عليهم قسطنطين الرومي ثم افسد واضطرب الله عليهم
المجوس ثم افسد واضطرب الله عليهم المسلمين والحرب صلة او قدروا وصفة ناريا ويسعون في الارض
فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وصنك المحاربة والله لا يحب
المفسدين فالمجازيهم الاشر ولو ان اهل الكتاب آمنوا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء
به واتقوا ما عدد تاه من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها
ولادخلناهم جنات النعيم ولمحلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم
وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل باذاعة ما فيها والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم
يعني سائر الكتب المنزلة فانهما من حيث انهم كانوا يؤمنون بالايمان بها كالمنزل والقرآن لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان تفيض عليهم بركات من السماء والارض وكثرة
ثمر الاشجار وحمله الروح او يرزقهم الثمار الينعة تارة فتحتو نها من راس الشجر ويلتقطون ما
تساقط على الارض بان يدلك ان مالك منهم يشوم كفرهم ومعاصيهم لا تقصر الفيض ولو انهم عملوا
واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير
غالية وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدون متوسطة في عداوته وكثير
منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه مع التعجب اي اسوأ عملهم وهو العناد

وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
جميع ما انزل اليك غير رافق احدا ولا عابئ مكروها فان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرناك
فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها صيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة
فان فرض الاربعة ينقض به وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء او فكانك ما بلغت
شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا امر جنسا ان كتاب البعض والكل سواء في السناعة واستحقاق
العقاب والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله تعالى بعصمته روحه من تعرض الاعادي
وازاحة لعاذره ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله
عليه وسلم بعثني الله برسالة فضقت بها ذرعا فاوحى الله ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة
فقويت وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة
آدم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية توجب تبليغ كل ما انزل واعلم
المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وتصدى ما نزله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم
افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به وجه ان يسمى شيئا لانه باطل
حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتهما الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية امرة بالايمان لمن صدقه المعجزة باطفه بوجوب
الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تلقيه اليهم
فان ضرر ذلك لاحق بهم لا بحطام وفي المؤمنين لك سند وحجة لك عليهم ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء
وخبره محذوف واليه فيه الناخبر هما في خبر ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله وللا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في
شقاق وهو كاعراب زيد على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان شاب
عليهم ان محمد منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه
وان آخر خبرها وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالرفع من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر
خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان كما في الخبر في ما دام لعدم التاكيد والفصل ولانه
يوجب كون الصابئين هودا وقيل ازيعني نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون
منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالجر والواو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل
الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما
مر والراجح محذوف اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين
وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا اذا بدال الهمزة الفا ومن سوت
لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم ويلزموا امرهم كلما جاءهم رسول بما لا
تهوى انفسهم مما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجح محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه
ذلك وهو استيناف وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا
للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم راضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا
تكون فتنة اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقراءة حمزة والكسائي
وابو عمرو ويعقوب لا يكون بالرفع على ان ابي المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون وادخال فعل
الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم او ان بما في حيزها سد
مفعوليه فعموا عن الدين والدلائل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل
ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم
فيهما على ان الله عام وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل والفعة الفاشية اعمى واصم
كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدا محذوف
اي العمي والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقدم الخبر في مثله منع
والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي

وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله
عليه الجنة بمنع من دخولها كما يمنع من الحرم عليه من الحرم فانها دار الموحدين ومأويه النار
فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر
موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون ختام كلام عيسى
وان يكون من كلام الله تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى عليه السلام وتقربا اليه وهو معارضهم
بذلك ومحاجيهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة احد ثلثة
وهو حكاية لما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول المعتوبية
القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه
مبدأ جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قول الشركة ومن نزهة للتنزيه
وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم
اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى ووضعه موضع ليمسنهم
تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم يتقلع عنه ولذلك عقبه
بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي ليتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد الباطلة
والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد
والله غفور رحيم بعفوهم ويمهلهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اطرادهم ما
المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات
كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه السلام
وهو المحيي وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كسائر
النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء كانا يأكلان الطعام مفتقران اليه افتقار
الحيوانات بين اولا قصرها لهما من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لازكثير من الناس
يشاركها في مثله ثم نبه على نقص ما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات
الكائنة الفاسدة ثم عجب من يدعي الربوبية لهما مع امتناعه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف
نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وتمييز ما بين الحجج

اي بيانا للآيات عجب وامراتهم منها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
يعني عيسى عليه السلام وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما
نصر الله من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما لا نظرا الى ما هو عليه في ذاته
توطئة لنفي القدرة عليه رأسا وتنبيها على انه من هذا المقتضى ومن كان له عقيدة يقبل المجالسة والشاركة
فيعرل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم
بالاقوال والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
غير الحق اي غلوا باطلا فتفرعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية او تضعوه فتدعوا انه لغير
رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا
شايعوهم على بدعتهم ومثالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام
بعد بعثته لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة
الى ضلالهم عن ما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل لعنهما ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله داود
فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير
وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع
المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
اي لا ينهى بعضهم بعضا عن مجاوزة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله
ونهوا لئلا يقدموا عليه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون
تعجيب من سوء فعلهم موكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون
الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس
ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة ان سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله
والخلود في العذاب وعليه الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا
ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع من ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركوبهم
الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمردهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم
وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون
ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات
محمودة وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم
تمنعهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة وجعلت اعينهم من فرط
البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لبيانه اعرفوا
او للتبعيض فانه بعض الحق والعني انهم عرفوا بعض الحق فاحكام فكيف اذا عرفوا كله يقولون
ربنا امنا فاكتبنا بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا
بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا
من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان
مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط في سلك الصالحين والدخول في اهلهم او جواب سائل قال لهم
امنتم ولا نؤمن حالين الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين
بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشركين او كتابه ورسوله فان الايمان بها ايمان به حقيقة
وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على لا نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن
نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي بمن اضمار
من قولك هذا قول اي منقول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك

الجزء السابع

جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتقدوا الاحسان في الاسود
والمرئيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه رضي الله عنهم واحضر الرهبان والقسيسين
فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وامنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين
او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم سورة
يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب
بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين
بها جيء بما بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب
ولذ منه كانه لما قدم ما قبله مدح الفقر وحث على ترك الدنيا وتحريم ما احل الله لعباده وكثير النفس ورفض الشهوات
عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء على احد الله تعالى بجعل الحلال حراما فقال ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد ولا تعتدوا بحد ما احل لكم الى ما حرم عليكم
فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعظ القيه لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا ان يحرموا عثمان
بن مظعون وان يتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا ينامون على الفرش وان لا يأكلوا اللحم
والودك وان لا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض
ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك
ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل
اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
اي كلوا مما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال تقدمت عليه
لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحالا من المرزوق
والعائد المحذوف مفعول لصدر محذوف وعلى الوجه لو لم يقع الرزق على الطعام لم يكن لذكر
الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
هو ما يسبق من المرء هلا قصد كقول الرجل لا والله بلى والله واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه

وقيل لحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن والية ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة لتوكيد الربط به
مصدرا وحال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان طيه بالقصد والنية والمعنى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقراءة والكسائي وابن عياش عن عاصم
عقدتم بالتخفيف وابن عامر ما عقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي اليمين
الذي ذهب اليه وبتره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عند ابي حنيفة خلافا للشافعية لقوله
عليه الصلوة والسلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير
إطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصد في النوع والقدر وهو صد
الكل مساكين عندنا ونصف صاع عند الشافعي ومحل النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا
عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واطعامون كارضون وفي اهاليكم
بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي جمع ليل والاراضي في جمع ارض
وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بكلا وهي ثوب يلف على العورة
وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كذرة وذرة وهو كاسوتهم بمعنى او كفارة
ما تطعمون اهليكم اسرافا او تفتيرا فاوسطوا بينهم وبينهم ازم تطعمهم الاوسط والكاف في محل الرفع
وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي رضي الله عنه الايمان
قياسا على كفارة القتل وهي او لاصحاب احدى الخصال الثلث مطلقا وخير الكافر في التعيين فمن لم
يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام شرط ابو حنيفة وهي ايضا
عنه فيه التتابع لانه قرئ فثلثة ايام متتابعات والشافعي ليست بحجة عندنا اذا لم يرت كتابا ولم يرو
سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم
بان تحلفوا بها ولا تذكروها الا لامر يهم او تبروا فيها ما استطعتم ولم تنتهكوها وان يكثروها اذا
حلفتم كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون
نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين سبيل لكم الخير منه يا ايها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام الاصنام التي رمست للعبادة وقد سبق تفسيره في اول
السورة رجس قذر يعاف منه العقول وافراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف وخبر

لمصاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه سبب من تسويله
وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او للاربعة المذكورة او للميسر لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب
عنه واعلموا انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة باما وقرنهما بالانصاب والازلام
وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بها مرجحة وعاب وامر بالاجتناب عنها
وجعله شيئا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله واتما خصهما بافادة الوكد وشرح
ما فيهما من الوبال ليدل على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للاشارة الى انضمامهما في الحرمة
والشارة لقوله عليه الصلوة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن وعن الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم
وللاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها تاركة والمفارقة بينه وبين الكفر تقرعا والحث
على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من نواع الصوارف فقال فهل انتم منتهون
ايذانا بان الامر في البين والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فيما امرا به واحذروا مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى
وانما ضررتم انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا الحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا واثبتوا على التقوى
واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واستفادوا بها درجة اي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضي الله عنهم
يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان
يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى
والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة
الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلوة والسلام في تفسيره واما باعتبار المراتب الثلاث البدا والوسط
والمنتهى وباعتبار ما سبق فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام
وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الحسة وقد سالها من دنس الطبيعة والله يحب المحسنين

وقرئ الصلوة

فلا يواخذهم بشيء وفيه ان مقاذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار محبوبا **يا ايها الذين آمنوا**
ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم بصيد كان
الوحوش يغشاهم في رحالهم حيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون ولعله
والتقدير في بشيء للتبعيض على انه يعسر من العطاء اي التي يرخص الاقدام عليها كالابتلاء بذلك الانفس والاموال
فمن اخرمت منه فكيف يثبت عندما هو اشد منه **ليعلم الله من يخافه بالغيب** ليتميز الخائف من عقابه
وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم
وظهوره او تعلق العلم **فمن اعتدى بعد ذلك** بعد ذلك الابتلاء بالصيد **فله عذاب**
اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك ماشيه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فكيف فيما يكون
النفس اميل اليه واحرص عليه **يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم** اي محرمون جمع حرام
كرداح ورحح ولعله ذكر القتل دون الذبح والزكوة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب
فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة
والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من السنة على جواز قتل كل موذ واختلف
في ان هذا النهي هل يتعلق بحكم الذبح فيلحق مذبوح الحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة
المغصوبة اذا ذبحها الغاصب **ومن قتله منكم متعمدا** ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام
عليه قتله ولا كفر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان ايلاف العامد والمخطئ واحد
في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعرض لاذى ابي عن
لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت **فجزاء مثل ما قتل**
من النعم برفع الجزاء والمثل قراة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء مثل ما قتل
من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف
ما لم يتم هاوانما يكون صفته وقراء الباقون على اضافته للمصدر الى المفعول والقائم مقام ذلك على
كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وهذه الجائزة باعتبار الخلقة والقيمة
عند مالك والشافعي رضي الله عنهما والقيمة عند ابي حنيفة وقال لقوم الصيد حيث صيد فان
بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين

نصف

نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ ثمن هدي والطعام
والصوم واللفظ للاول وفق **يحكم به ذوا عدل منكم** صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا
من ضميره في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لان وكما ان النعت يحتاج
الى نظر واجتهاد يحتاج الى الماثلة في الخلقة والقيمة فان الانواع متشابهة كثيرا وقرئ ذو عدل
على الارادة للجنس او الاسلم **هديا** حال من جزاء وان نون لتخصيصه بالصفة او بدل عن مثل ما صح
لفظه او محله او لفظه فيمن نصبه **بالغ الكعبة** وصف به هديا لان اضافته لفظية ومحضة
باذنه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يذبح بالحرم ويتصدق
به حيث شاء **او كفارة** عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف **طعام مساكين**
عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرئ بالرفع وان عاد كفارة طعام بالاضافة للبيان
كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي رضي الله عنه او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي
من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا **او عدل ذلك صياما** او ما يساوي من الصوم فيصوم
عن اطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو عدل بالشيء في
المقدار كعدل الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل **ليذوق وبال امره**
متعلق بالمحذوف الى فعليه للجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه حرمة
الحرم او انتقال الشديد على مخالفته امر الله تعالى واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل **عفا الله**
عما سلف من قتل الصيد عمدا في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة **ومن عاد**
الى مثل هذا **فينتقم الله منه** فيؤاخذه الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن
ابن عباس وشريح رضي الله عنهما **والله عزيز ذو انتقام** ممن اصر على عصيانه **احل لكم**
صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وحل اكله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور
ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يحل منه الا السمك وما يؤكل نظيره في البر
وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله **متاعا لكم**
منتعا لكم نصب على المفعول **وللسيارة** اي ولسياركم يتزودونه قديدا **وحرم عليكم**
صيد البر اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده له الحلال وان

لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه
او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي
اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها او امر بسبب البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف
بيان على جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس اي معاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر
معاشهم بأوذ به الخائف ويأمن به الضعيف وترتع فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج او العمار وما
يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كاعلال قيل
ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد
بالشهر الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرائنه وقيل الجنس ذلك
اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المصالح
المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكامل علمه وان الله شديد العقاب تهديد بعد
تخصيص وبالغه بعد اطلاق وان الله غفور رحيم
وعد وعد لمن انتهى عما نهي عنه ولمن حافظ عليها او لمن امر بها ولمن انقلع عنه ما على الرسول
الا البلاغ تشديد في استحباب القيام بما امر الرسول اي بما امر به من التبليغ ولم يبق
لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل
وترك قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة بين الردي من الاشخاص
والاعمال وحيث رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان
العبرة فان العبرة بالجودة والرداءة فان الجيد القليل خير من الرديء الكثير والخطاب لكل مصلح
ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فانقوه في تحري الطيب وان تكثروا الخبيث
وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة
لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم التوبة وما عطف عليها صفتان
لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان يظهر لكم تؤكم وان تسألوا عنها

في زمان الوحي يظهر لكم وهما كمتعدتين بحثان ما منع السؤال وهو انه ما يهمهم والعاقل لا يفعل
ما يعود وانشيا اسم جمع كطرفا فانه قلبت لامه فجعلت كالعاد وقيل فعلاء وحذفت لامه جمع لتنحي على
ان اصله شيئ كميت او شيئ كهيدق فخفف وقيل افعالجمع له من غير تغيير كبيت ابيات ويرده منع
صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء فوالله عنها ولم يكلف بها روي انه لما نزلت ولله
على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا
فقال لا ولو قلت نعم ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما
سلف من مسئلكم فلا تعودوا الى مثلها قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط
منكم وبيعوا من كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب ذات
يوم فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم
الضمير للمسئلة
التي دلت عليها سألوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها
وليس صفة لقوم لان ظرف الزمان لا يكون الا صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا
بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتموا بما سألوا اجهودا ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام ردوا انكارا لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة
ابطن اخرها ذكر نحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول
ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم
وان ولدت ذكرا فهي لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب
الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ساد كلأ ومرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع
ووضع وذلك يعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن تبعيضية ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والصحيح
من الحرام او لام ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب
الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم

سواه أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ الواو للحال والهمزة دخلت عليها للانكار
الفعل على هذه الحال اي حسبهم ما وجدوا عليه اباهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتدا
انما يجب بين علم انه مالهم مهتدي وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يمكن التقليد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
عَلَيْكُمْ اي احفظوها والزموا صلاحها وانجاز واجبها ورجعلى اسما لازموا فاذلك نصب انفسكم
وقرئ بالرفع على الابتدا لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتدا
ان يكره المكره حسبه طاقته كما قال عليه الصلوة والسلام من راى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره بيده
فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ولاية نزلت لما كان المؤمنون يتحزنون
على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له صبوت اباك فتركت ولا يضركم بجعل الرفع
على انه مستانف ويؤيده ان لا يضركم ولزم على الجواب او الذي لكنه حمت الرا التيا ما لصله الصاد لمنعوله
الما من الرا الدرية وينصره قراءة من قرا لا يضركم الغيّ ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره
ويضوره إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين وفيه دليل ان
احدا لا يواخذ بذنب غيره يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ اي فيما امر به شهادة بينكم والمراد
بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على اسم
شهادة اثنان إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اذا شارفه وطلبت امارته وهو ظرف للشهادة حِينَ
الْوَصِيَّةِ بدل وقع ابدا له بينه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثْنَانِ
فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف مضاف تقديره شهادة اثنين حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان
أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ عطف على اثنان ومن غيركم اي من غير اهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته
على المسلم لا تسمع اجماعا إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ اي سافرتم فيها فَأَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةُ الْمَوْتِ اي قاربتم الاجل تَحْبِسُونَهُمَا تقفونهما وتصرونهما صفة لآخران والشرط
جوابه المحذوف الدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فايدته الدلالة على انه ينبغي
ان يشهد اثنان منكم فان يعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين
فقال تحبسونهما مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملئكة الليل

والنهار وقيل اي صلوة كانت فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ ان ارتاب الوارث منكم لَا نَشْتَرِي
بِهِ ثَمَنًا يقسم عليه وان ارتبتم اعترض بينهما اعتراض لتحصيل القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي نحلف بالله كاذبا لطمع وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولو كان المقسم
له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ اي الشهادة التي امرنا
باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا بالله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض مد
المستفهام منه وروي عنه بغيره كقولهم الله لافعلن إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ اي اي كتمنا
وقرئ للاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فَإِنْ عُثِرَ فان اطلع
عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا اي فعال ما اوجب اثما كتحريف فَآخَرَانِ فشاهدان آخران
يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرا
حفص استحق على البنا للمفاعيل وهو الْأَوْلَيَانِ الاولياء الاحقان بالشهادة لقرابتهما وهو فاعل
وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر لآخران او مبتدا خبره الآخران او بدل منهما او من الضمير
في يقومان وقرا حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاوليين على انه صفة للذين او بدل منه اي من
الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان والاولين على انه اعراب الاوليان
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا صدق شهادتهما واولى بان تقبل وَمَا
اعْتَدَيْنَا وما تجاوزنا فيها للحق إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ الواضعين الباطل موضع الحق و
الظالمين انفسهم لان عندنا ومعنى الآية ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي
دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان عثر بعدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم
وقع نزع الارتياب على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة وعطنه
حلف آخران من اولياء الميت وللحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدان فانه لا يحلف الشاهد ولا يجاز
بينه يمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان
تصديق الوصي باليمين لا ماتد او لتغير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعديا بن بداء خرجا الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل
فدون ما معه في صحيفة واخرجا في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله وبات

فقتلاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فجاءا به واصابه اهل الجنيفة
فطالبوهما بالاناء فجاءا فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا الاية
فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في
يديهما فاتاهما نوسم في ذلك فقالا استريناه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به
وفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلبي ابي رفاعة
السهميان وحلفا واهل تخصيص العود لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف
الشاهد ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حاولاه من غير تحريف وخيانة فيها
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم او يرد اليمين على المدعين فيفتضحوا بظهور
الخيانة واليمين الكاذبة واتباع الضرر لا نفسهم ثم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توعظون
به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى جهة او الى طريق الجنة فتوله يوم يجمع الله الرسل
ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا
خبر يوم جمعه او منصوب باضمار اذكر فيقول اي الرسل ماذا اجبتم اي اجابة على ان ماذا
في محل المصدر اي باي نحو اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال توبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة
توبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا مالت نعلمه ابانا انك انت علام الغيوب فعلم ما نعلم مما اجبونا والحمد لله وما نعلم ما اضمروا في قلوبهم وفيه التسليم بعلمهم وبه الامر
الذي علمه تعالى بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا بالغيب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم
للخاتمة وفي علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت الموصوف بصفات العرفة
وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة وناري اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى
يوم يجمع الكفرة يومئذ يسؤال الرسل عن اجابتهم وتقريعهم ما اظهروا عليهم من الايات فكذبتهم ملائكة
سموهم سحرة وقلوا آخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف
لنعمتي او حال منه وقوي ايدتك بروح القدس بجبرئيل او بالكلام الذي يحيي به الدين او نفس

حيوة ايد به طه وتطهر من الاثام وتوبة قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي تكلما في المهد
وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاليه في الطفولية بحال الكهولة
في كمال العقل والكلام وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان الكهل واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني
وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني وقرا نافع وحفص خلق تسيره في العمران وقرا نافع ويعقوب طائرا ويجعل الاذن والطير
والطير كالياقوت واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات
ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرا
حمزة والكسائي الا ساحر والاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم
على لسان رسولي ان امنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية وان يكون مفسرة قالوا
امنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن شك عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على
بقضية القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك ويستطيع بمعنى الطاعة كاستجاب واجاب
وقرا الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل يسأله ذلك من غير صارف والمائدة المنوان
اذا كان عليه الطعام من ماد الماء اذا مدرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه وتطرحانوم
شجرة مطعمة قال اتقوا الله من اثار هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وبحمة
نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال
وهو ان يتمتعوا باكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال
بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون
عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون الساجدين للخبر
قال عيسى ابن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقلعون عنه وارادوا الزامهم
الحجة كالما اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا تكون يوم نزولها عيدا
نعظمه وقيل العيد السرور العايد ولذلك يسمى يوم العيد عيدا وقوي على جواب الامر لاولنا
واخرنا بدل من لنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا وقيل بمعنى الامة او الطائفة وآية عطف

على عيد منك منة لها اي آية كآية منك دالة على كمال قدرتك وسعة فضلك وَارْزُقْنَا
المائدة والشكر عليها وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه
بلا عوض قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ اجابة الى سؤالكم فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا
تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لَا أُعَذِّبُهُ الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به
ما يعذب به على حذف حرف الجر أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ اي من عالمي زمانهم او العالمين جملتها
فانهم سخروا قردة وخنازير ولم يعذب بمثله اهل عصرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم
ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ومقوبة فنزل وهم قوما وصلى يكعتين وبكى وكشف المنديل وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس كاشواك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند
ذنبها خل وحولها من الوان البقول سوى الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني
عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا
او من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه اختراعه الله تعالى بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا يمدكم
ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو ارسلت من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمك احيي باذن الله
فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية فطارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل
كانت تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا قاموا قامت
وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير ولا فقير مرض ولا مريض الا برأ ولم يمرض ابدا فتمارى بنو
اسرائيل الى عيسى عليه السلام ان اجعل ما يبقى في الفقراء والزمني دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب
الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعدالله انزلها على هذه الشريطة استعفوا وقالوا
لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة
ههنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل انهم
رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستولوا
التقوى حتى يتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقبلوا عن السؤال وللمواعيد فسأل لاجلها فتواجه
فيه من الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبته فان السالك اذا انكشف له ما هو

اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له وبه فضل به ضلالا بعيدا وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم
ومن دون الله صفة الهين او صلة اتخذوني ومعنى دون الله اما الغاية فيكون فيه تنبيه على ان
عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عباد تهما كانه عبدهما ولم يعبد الله او القصور فانهم
لم يعتقدوه انهما يستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا انهما بعبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه
قيل اتخذوني وامي الهين متوسلا بي اليه الى الله قَالَ سُبْحَانَكَ انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك
مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله إِنْ كُنْتُ
قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم
ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ تقرير لجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ
تصريح بنفي المستدرك منه بعد تقدير ما يدل عليه أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ عطف بيان للضمير
في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر
مضمر او مفعول مضمر اي واعبدوا الله ولا يجوز ابدال ما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا يكون
الله مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة التي
بعده لان اول القول بالامر وكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
مَا دُمْتُ فِيهِمْ رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او شاهدا لاحوالهم من
كفر وايمان فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا
والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والقي لم تمت في منامها كُنْتَ
أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ الراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى
الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتب وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع
عليه مراقب له إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك
ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك
وقد عبدوا غيرك وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فلا عجز ولا استقباح فانك القادر

التوبي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا من حكمة وصواب فان الغفرة مستحسنة
لكل مجرم فان عذب فعدل وان غفرت فضل وعدم تفاوت الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه
لذاته لمنتج التردد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي
من كلام عيسى واقع يوم ينفع الصادقين وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل
وليس صحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل
شيء قدير شبهه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا
للعقلا وقال وما فيهن ايذانا بانهم مراد في الفعل اعلاما بانهم في غاية القصور عن مبلغ الربوبية
والنزول عن رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على الجناية المنافية للالوهية ولان ما يطلق
كلها قوا وفي بارادة العموم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر
حسنات ومحي عنه عشر سيئات ويرفع عنه عشر درجات ويرد كل يهودي ونصراني يتشفع في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض

اخبر انه تعالى حقيق بالحمد ومنه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام جزا ولم يجعل ليكون حجة
على الذين يربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وجمع ما لهن لان طبقاتها مختلفة بالذات
متفاوتة الاثار والحركات وقدر بالشرفها وعلو كانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور
انشاها والفرق بين جعل وخلق الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل
فيه معنى التضمين ولذلك غير من احدث النور والظلمة بالجعل بينهما على انهما لا توجدان بانفسهما
كما زعمت الثنوية واورد النور القصد الى الجنس لكثرة اسبابها والجرام الفاضلة لها كما ان الراد بالظلمة
الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها للتقديم الاعدام على الملكات
ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور اراجح بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالبصر ليس بعرض العدم
حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى

سورة الانعام مكية غير
ست آيات او ثمان
آيات من قوله قل تعالوا
مائة وخمس وستون آية

ان الله الحقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون به
ويكون بربهم بينا على انه خالق هذه الاشيا اسبابا لتكونهم وتعيشهم فرجعه ان يحمد عليها
ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر
على شيء منه ومعنى ثم استبعاد معدولهم بعد هذا البيان والتنبيه على الاول متعلقه كفروا واصله
يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم
منه فان المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف
ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق
والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول
النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة نعتت بالصفة
ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والمبتدا في بدا تعظيمه ولذلك نكرو وصف بانه مسمى
اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله لا يدخل تحت خبره فيه بعلم ولا قدرة ولانه
المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم ومتولي
اصولهم ومحييهم الى اجالهم فانه من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما دامها
كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث
والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله خبره
في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غيره
وكقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ويقوله يعلم سركم وجهركم والجملة
خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك زيد الصيد
في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما
فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له ولهو يتعلق المصدر لان صلته لا يتقدم ويعلم
ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه او يعاقب او يعلمه اريد بالسر والجهر ما يخفى
وما يظهر من احوال الانفس والمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من اية من اي اية
من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة

من المعجزات او انه من ايات القرآن الكانوا عنها معرضين تاركين للنظر في متعلقاتها
اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كالدليل على معنى انهم لما كانوا معرضين
عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم
الايات فكيف لا يعرضون عن غيرها والذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به
يستهزئون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة وعند
ظهور الاسلام وارتفاع امره اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان
والقرآن مدة اعلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثلاثون وقيل القرآن اهل عصر فيه نبي او فائق
في العلم قلت او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلناهم فيها مكانا وقرناهم فيها
واعطيناهم من القوى والايات ما يمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل
لكم في السعة وطول المقام بالاهل او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد
والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان سيد المطر منها مدرارا
مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم نفاعشوا في الخصب والريف بين الانهار والقرار فاهلكناهم
بذنوبهم اي لم يعن عنهم ذلك شيئا وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين
بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود ويبقي مكانهم اخرين اعمرهم
بلاده فقدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق
بايديهم فسوه وتحسسوه باللمس لان التزوير لا ينفع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت
ابصارنا ولانه يتقدم الابصار حيث لا مانع ونفيه بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز فيه
للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين نفيا
وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه
ملك فيكون نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر اهلاكهم جواب لقولهم وبيان
لما هو المانع مما اقترحوه والحال فيه والمعنى ان الملك لو نزل بحيث يعاينونه كما اقترحوا لقضي اهلاكهم
فان سنته الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله لطرفة عين ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الها

للطاوس وان جعل الرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة
يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لجعلناه
رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا يقوى على رؤية الملك في صورته وانما
راهم كذلك الافراد من الانبياء يقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا
للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالهمز
وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون فاحاط بهم
الذي كانوا به يستهزئون حيث اهلكوا لاجله وقيل نزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق
بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير لاجل النظر وكذلك ههنا ولذلك قيل معناه
المعه السير للتجارة ونحوها واصحاب النظر في اثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا
وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقريرهم وبينه على انه المتفرد بالجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم
ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد الرحمة ما يعم الدارين وفي
ذلك الهداية للمعرفة والعلم بتوحيد منصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم
الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واعفائهم النظر اي ليجمعكم في القبور مبعوثين
الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض ان
من رحمته بعثه اياكم واعتابه عليكم لا ريب فيه اي في اليوم او الجمع الذين خسروا
انفسهم بتضييع راس المال وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم ووضع الذين نصب على الذم
او رفع على الخبر اي وانتم الذين خسروا او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان
عدم ايمانهم سبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الهواجس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر
ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار
من السكن وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتملا عليه
او من السكون لهما ساكن فيهما او تحرك فالسكن باحد الضدين من الاخر وهو السميع العليم

بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم **قل أغير الله**
أتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي ولذلك قدم والواو للحمزة والراد بالولي المعبود
لانه ردلن دعاه الى الشرك وهم كفار قريش دعوا الى الشرك وعبادة الاصنام فقالوا يا محمد لترجع الى
آبائك وترك **فاطر السموات والأرض** مبدعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر
حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدءتها وجه على الصفة لله فانه يعني
الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح **وهو يطعم ولا يطعم** ويرزق
ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء ويحتمل الاول على ان الضمير
لغير الله والمعنى كيف اتخذ من هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوان وبناؤهما
للفاعل على ان الباري تعالى استطعم او على انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله تعالى ويمسك
قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم لان النبي سابق امته في الدين **ولا تكونن من المشركين**
وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل **قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم**
مبالغة اخرى في قطع الحاجة وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل
والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة **من يصرف عنه يومئذ** اي يصرف العذاب
عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقرئ بالبناء
والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف **فقد رحمه** نجاه وانعم عليه **وذلك الفوز**
المبين اي الصرف او الرحمة **وإن يمسسك الله بضر** بلية كمرض وفقر **فلا كاشف له** فلا
قادر على كشفه **إلا هو وإن يمسسك بخير** كصحة وغناء **فهو على كل شيء قدير** وكان قادرا على
حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله فلا راد لفضله **وهو القاهر فوق عباده**
قهر بقهره وعلاه بالغلبة والقدرة **وهو الحكيم** في امره وتدبيره **الخبير** بالعباد و
خفايا احوالهم **قل أي شيء أكبر شهادة** نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فادنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع
على كل شيء موجود وقد سبق القول فيه سورة البقرة **قل الله** اي قل الله اكبر شهادة ثم ابتدأ
شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان

هو الشهيد كان اكبر شيء شهادة **وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به** اي بالقرآن
واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة **ومن بلغ** عطف على ضمير الخاطبين اي لانذركم به يا اهل
مكة ومن بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقلين او لانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه
الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن عم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا واحد
بها من لم يسابقه **أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى** تقرير لهم مع انكار وتبعيد
قل لا أشهد ما تشهدون **قل إنما هو إله واحد** بل اشهد ان لا اله الا هو **وإنني بريء**
مما تشركون يعني الاصنام **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه** يعرفون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة في التورية والانجيل **كما يعرفون أبناءهم**
الذين خسروا أنفسهم من اهل الكتاب والمشركين **فهم لا يؤمنون**
لتضييعهم ما به يكتسب الايمان **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا** كقولهم الملئكة بنات الله
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله **أو كذب بآياته** وكان كذب بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا
ذكر واو ثم وجمعوا بين كلامين لمؤمنين نفيهما على ان كلا منهما وحده بالغاية الاخراط في الظلم
على الناس **إنه** الضمير للشان **لا يفلح الظالمون** فضلا من لا احد اظلم منه **ويوم نحشرهم**
جميعا منصوب بمضمر كالاذكر **ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم** اي الهتكم
التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب بحشر ويقول بالياء **الذين كنتم تزعمون** اي
تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الهتهم
حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لا يمنعون عنهم
لكنهم تبين عنهم **ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا** اي كفرهم والراد عاقبته وقيل يحذرونهم
التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل يتبرأ منهم وانما ساه فتنة لانه
كذب اولانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع
على انها الاسم ونافع وابو بكر وابو عمرو منه بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم
من كانت امك والباقون بالياء والنصب **والله ربنا ما كنا مشركين** يكذبون ويحلفون عليه
مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ابقوا بالخلود

وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم
اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذب بهم في الدنيا فيه تعسف يخل بالنظم ونظيره ذلك قوله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ من المشركين حين يتلو القرآن
والوا ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فيه وارسلوا اليه
صلى الله عليه وسلم نفرا فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما تقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه
يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين ما حدثتكم وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً اغطية جمع كنان
وهو ما يستر الشيء أَنْ يَفْقَهُوهُ كراهة ان يفقهوه وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا منع من استماعه وقد
مر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لفرط عنادهم
واستحكام التقليد فيهم حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ اي بلغ تكذيبهم الى ان
جاءوك يجادلونك وحتى هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية
التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان يكون الحال اذا جاءوك في موضع الجر ويجادلونك جواب
ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر وسطره السطر
بمعنى الخط وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول او الايمان به وَيَنْأَوْنَ
عَنْهُ بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون عنه فلا يؤمنون
به كابي طالب وَإِنْ يُهْلِكُونَ وانما يكون بذلك إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ اي ضرره
لا يتعداهم الى غيرهم وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ جوابه محذوف اي لو تراهم حين يوقفون
على النار حق بها وهم يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا فظيعا
وترى وقفوا على النار للماضين وقف عليه يوقف وقفا فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ تمنيا للرجوع الى الدنيا
وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ استيناف كلام اخبر عن تلهفهم على ثبات تكوهم دينهم ولا
اعود اي انا لا اعود تركيبي ام لم تترك او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني
وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبه ما جزء ويعقوب وحفص على

للجواب باضمار ان بعد الواو واخواتها مجردا الفا وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف وفي نصب
الثاني على الجواب بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ اضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح اعمالهم فتمنوا ذلك حبا لا عزما
على انهم لو رجعوا لامنوا وَلَوْ رُدُّوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
من الكفر والمعاصي وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فيما وعدوا من انفسهم وَقَالُوا عطف
على ما عدوا او على انهم لكاذبون او على ينهون او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا إِنْ هِيَ إِلَّا
حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الضمير للحياة وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ مجازه من الحبس
للسؤال او التوبيخ وقيل معناه وقفوا على قصاراهم او جزاوه وعرفوه حق التعريف قَالَ
أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ كالجواب قايل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقرير على التكذيب
والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا اقرار وكد باليمين
لانجلاء الامر غاية الانجلاء قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم
وبدله قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم
ولقاء الله البعث وما يتبعه حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ غاية لكذبوا المخسر لان خسرانهم
لا غاية له بَغْتَةً نجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا
اي تعالي فهذا اوانك عَلَى مَا فَرَّطْنَا قصرنا فِيهَا في الحياة الدنيا اصرت وان لم يجر
ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شانها والايمان بها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ تمثيل لاستحقاقهم صار الاثام الاسناء فانيزوق بين شيئا
يزريه ويزريهم وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ اي وما اعمال الحياة الا لعب ولهو لهي الناس
ويشغلهم عما يجب منفعة دائمة ولذة حقيقة وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا
وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لذاتها ومنافعها ولذاتها وقوله
للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الآخرة
أَفَلَا تَعْقِلُونَ اي الامرين خير وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب الغائبين
به او بتغليب الحاضرين على الغائبين قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ معنى قد زيادة

نصف جزء

الفعل وكثرة كما في قوله ولكنه قد هلك المال نابله والقائل انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن
فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا
او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها
فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او يجحدون الحق بعد ما علموا صحته والسا
لضمن للحق ويجيء التكذيب بمعنى ان اباجهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق ولكنا نكذب
ما جئت به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل
على ان قوله لا يكذبونك ليس لنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم
وايذائهم فاسلك بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايذان بوعد الله للصابرين ولا مبدل
لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد
جاءك من نبأ المرسلين ايقان قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك
عظم وشق اعراضهم منك ومن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا في السماء
فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي وحالين
من السكن وجواب الشرط محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه
البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية لو قدر ان يأتيهم من تحت الارض او من فوق السماء
لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لو فقهم
للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يشأ ذلك بمشيئة فلا تسأل عليه والعتز له او نهوه بانه لو شاء لجمعهم
على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين
بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون
انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى لا يسمعون
والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا
نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوا وآية اخرى سوى ما انزل من الايات المشكلة
لعدم اعتدادهم بما عدا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوا وآية تضطرهم

الى الايمان كما ينزل لقبل وآية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على
ان ينزلها فيتعللون بالعذر الباطل فيما انزل الله منه وجه من غيره وقرأ ابن كثير ينزل
بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر
وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها
الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة
على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع
امم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه يشتمل على ما
يجري في العالم من جليل ودقيق اهمل فيه امر حيوان ولا جماد والقرآن فانه دون فيه ما يحتاج
اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن تبيان وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى
بنفسه وقد تعدى بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس يحشرها موتها
والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال
علمه وعظم قدرته سماعا ينتفعون به بكم لا ينطقون بالحق في الظلمات
خبر ثالث اي هم صم بكم في ظلمات الكفر او في قلبه للجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون
حالا من المستكن في الخبر من يشأ الله يضلله من شاء الله اضلاله بضلاله وهو دليل
اوضح لما على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويجبله
عليه قل ارأيتكم استفهام وتعجيب والكاف حرف خطاب كذبه الضمير لا محل له من الاعراب
كذلك تقول ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعدت الفعل الى ثلاثة
مفاعيل والزم في الآية ان يقال ارأيتموكم على الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتكم
الهتكم تنفعكم او تدعونها ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة
وهو ظرف يدل عليه افغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام
آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في سورة

وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعون اليه لكشفه
ان شاء ان يتفضل عليكم ولا ينافي الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون
اصنامكم في ذلك الوقت لما ركزه العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او وتنسون من شدة
الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم ايكذبوا
وكذبوا الرسل فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر وهما صيغتا التانيث
لا مذكر لهما وقيل البأسا القحط والجوع والضر المرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون
مذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه يقع تضرعهم في
ذلك الوقت مع قيام مايدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم من التضرع وانه لا مانع الا قساوة قلوبهم واعمالهم وما لهم
التي رسمها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأسا والضراء ولم يتعظوا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم استدراجا بين نوعي البأسا والضراء
واستحنا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة واراحة للعجلة او مكرا بهم لما روي انه عليه الصلوة
والسلام قال لمكر بالقوم درب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب
فيما هذا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر
والاستعلال بالنعمة من الذم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحيرون
آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا او دبورا
اذا اتبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه
تخليص لاهل الارض من شوم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله
سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول عقلكم
وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بالاخذ والختم عليه او بالمدعو الذي كونه
انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة القدرة العقلية وتارة من جهة الترهيب والترغيب
وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها ويفرلاستبعاد الدواعي

بعد تصريف الآيات وتظهورها قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة
بمقدماته امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة وجهرة ما يهلك
الا القوم به اهلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك محق الاستثناء المفرغ منه
وقرئ يهلك بفتح اللام وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين
بالنار ولم يرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح مايجب اصلاحه
على ما شرع فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون فوات الثواب والذين
كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب ما نالهم كانهم الطالب للوصول اليهم ولم يستغن
بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته وخزائن رزقه ولا اعلم الغيب
ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة القول ولا اقول اني ملك اي من جنس الملائكة
او قادر ما تقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تعريض الاوهية والملائكة وادعاء النبوة
التي هي من كمالات البشر لاستبعادهم دعواه وحرصهم على فساد دعواه قل هل يستوي الاعمى
والبصير مثال الضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالاوهية او الملائكة
ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعي الحق والباطل او
تعملوا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الى الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المقرون في العلم او المجوزون للحشر ومنا كان او كافرا
مقاربه او متردد فيه فان الانذار ينجع فيهم دون القارعين عنه الجازمين باستحالته ليس
لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان الخوف هو الحشر على من
الحالة لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
بعد ما امره باندار من المتقين لينتفعوا امره باكرام صعاليكهم وتقريبهم لئلا يتوهم ان لا مطمع في ترتيبهم
روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد حتى نؤذ الاعبد حتى نؤذ الاعبد حتى نؤذ فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب ومسلا جلسنا
اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقصهم عنا اذا جيناك قال على نعم وروي ان عمر
رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وعلي كرم الله وجهه يكتب

قرئت والمراد بذكر الغداة من والعشي الدوام وقيل صلاة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها
على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وتنبيها في ابعادهم مَا عَلَيْكَ
مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم
عند الله من ايمان من نظردهم سواهم طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اختبار بواطنهم واخلاصهم
لاستوجاب الجزاء وان كان لهم ناظر من حيث كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم
لا تتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا تتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي فقرهم
وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد
المؤمنين طمعا فيه فَتَطْرُدَهُمْ فتصيرهم وهو جواب النفي فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ جواب
النهي ويجوز عطفه على تطردهم على وجه التسبب وفيه نظر وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امور
الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا اي اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لا نحن ونحن الاكابر
والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير
لفقرهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى اخذنا
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله
وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ الذين يؤمنون
هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحق بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره
بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم
ايذانا بانهم لما منعون افضل العلم والعمل ومن كان كذلك حقيق ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا
يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاءوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ
مِنْكُمْ سُوءًا استيناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالفتح على البدل منها

بِجَهَالَةٍ في موضع الحال اي كائن على جهالة ما بحقيقة ما ارتكبه من المضار والمفاسد كما هو
فيما الشارب او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من فعال اهل السفه والجهل
ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ بعد العمل او التوبة وَأَصْلَحَ بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه
فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فخبره مستأنف او خبر مبتدأ محذوف اي فامره غفرانه
او فله غفرانه وَكَذَلِكَ ومثل ذلك التفصيل الواضح نُفَصِّلُ الْآيَاتِ آيات القرآن
في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والتائبين وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ قرأ نافع
بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستبين يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هو المفصل
وابن كثير وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولمن سبيلهم والباقون
بالتاء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر
الحق ولتستبين قُلْ إِنِّي نُهِيتُ صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات في امر
التوحيد أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما
تدعونه الهة اي تسمونها قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الوجه
الذي وقعت الاستثناء من ما بعدهم واستجهالهم وبيان لبدا اضلالهم وانما هم عليه هوى وليس
بهدى وفيه امر تجري للحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا اي ان اتبعت اهواءكم
فقد ضللت وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ اي في حال من الهدى حتى اكون في عداد من يهتدي وفيه تعريض بانهم
كذلك قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ عقيب على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة
الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجة العقلية او ما يعمهما مِنْ رَبِّي
من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وَكَذَّبْتُمْ بِهِ الضمير لربه اي كذبتم
به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يعني
العذاب الذي استعجلوه بقولهم اسقط علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ في تعجيل العذاب وتاخيره يَقُصُّ الْحَقَّ اي القضاء الحق او يقضي الحق ويدل عليه من قولهم
قص الدرهم اذا سبكه فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكأنه
منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ القاضين

قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي
الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا قضيا الزيا وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم
بالظالمين في معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم من ينبغي ان يوخذ ومن ينبغي
ان يمهل ثم وعنده مفاتح الغيب جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل الى
الغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويويد ان قرئ مفاتح والمعنى
انه المتوصل الى الغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تحصيلها واخراجها
من الحكم مما علم انا افضاء حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل
وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار على الاخبار باختصاص
العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب
مبين جدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد
باللوح وقرئت بالرفع في الاحد ولا رطب ولا يابس للعطف على محل من ورقة او رفعا على الابتدا والخبر
الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ينيمكم فيه ويراخيكم استعير التوفي من الموت للنوم
لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء تاما به ويعلم ما جرحتم
بالنهار كسبتم فيه من الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم
اطلق البعث من نحو التوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المسمى اجله
المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة
عليه وقيل الاية خطاب الكفرة والمعنى انكم ملقون كالميت بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه
تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب
الاثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وشرع به لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم للحساب
ثم ينبئكم بالكم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة
يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون ولعله فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس
الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم

منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالالف حالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير
وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حدهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله اي حكمه وحكمه
مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا
له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في
مقدار حلبة شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائد
يومها استعير من الظلمة للشدة لشبهها في الهول وابطال الابصار فضل الهول الشديد يوم
مظلم وربما دعوكم اي من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى
واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن
انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا ولنا
الكونن من الشاكرين الموافقين قوله تدعونه وهذا اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها
شدائد الكونين وخفيه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون
تعودون الى الشرك ولا تونون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشركون تنبيها على ان من اشرك
في عبادة الله فكانه لم يعبده رسلا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما فرق فرعون وخسف
بقارون وقيل من فوقكم كالمركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم
شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فيشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بالكتيبة حتى
اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقال بعضكم بعضا انظر
كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك
اي بالعذاب او القرآن وهو الحق الواقع لا محالة والصدق قل لست عليكم بوكيل
بحفيظ وكل الي امركم استعلم من التكذيب اي احاجيكم انما انا منذر وما الله للحفيظ لكل شيء خبر
يريد ايا العذاب او الابعاد به وقت استقراره ووقوع مستقر مدة وقوعه في الدنيا والآخرة
وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن

فيها فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فلا تجالسهم وتعرض عنهم حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ اما دخل من
على معنى الى بآيات لانها القرآن وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ بان يشغلك بوسوسة حتى تنسى النهي
وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ بعد ان تذكره مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع
التصديق والاستعظام وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ وما على المتقين من قبائح افعالهم واقوالهم
الذين يجالسونهم مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ شيء مما يحاسبون عليه وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ولكن
عليهم ان يذكروهم ذكرى وهم معوم عن الخوض وغيره من القبائح وينظروا كراهتهما وهو يحتمل النصب
على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم بيان
شيء لذلك ولا من لازيادة في الاثبات لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لعلهم يجتنبون ذلك حياء او كراهة
لمساءتهم ويحتمل الضمير ان يكون للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تتأثر بمجالستهم
روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزئ بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف
فنزلت وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا
يعود عليهم نفعه عابثا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا
ولهوا حيث سخروا به وجعلوا عيدهم الذي جعل مسرات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم
ولا تبال بما نالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا
بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حتى انكروا البعث
وَذَكِّرْ بِهِ اي بالقرآن أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن
بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع
لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يدفع
عنها العذاب وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ وان تفد كل فداء والعدل العدية لانها تعادل
المفدى ومعنى الفداء كل نصب على المصدر لا يُؤْخَذْ مِنْهَا الفعل مسند الى منها لا الى عدل
بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه للفدى به أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا اي سلموا
الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

ربع الحزب

كَانُوا يَكْفُرُونَ وتأكيد وتفصيل لذلك والمعنى لهم بين ماء يتحرجف في بطونهم وارتشاف
بأمعائهم بسبب كفرهم قُلْ أَنَدْعُو اتعبد مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ما لا
يقدر على نفعنا وضرنا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ونرجع الى الشرك بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ فانقذنا
منه وربتنا الاسلام كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كالذي ذهبت به مردة الجن امامه
استعير من هوى يهوي اذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف مالة ومحل الكاف والنصب
على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ متحيرا من الطريق لَهُ أَصْحَابٌ لهذا المستهوى رفقة يَدْعُونَهُ
إِلَى الْهُدَى يهدونه الى الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وساه هدى تسميه المفعول
بالمصدر ائْتِنَا اي يقولون له ائتنا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ الذي هو الاسلام هُوَ الْهُدَىٰ
وحده وما سواه ضلال وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ من جملة المقول عطف على ان هدى الله
واللام للتعليل كالمر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّقُوهُ عطف على نسلم اي للاسلام ولاقامة الصلوة او على سوقه لانه قيل وامرنا ان نسلم
وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول
تبليغ هذا القول اجابة من الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وَهُوَ
الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ يوم القيمة وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ قائما بالحق والحكمة
وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ جمله اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم
يقول كن كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الحق الذي للسموات والارض قوله الحق نافذ في الكائنات
وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والحاق وانفذ او المحذوف دل عليه بالحق قوله الحق
مبتدأ او خبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والارادة
حين يكون الاشياء وحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الموتى واحياؤها
وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اي هو عالم الغيب والشهادة وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ كالفذلكة
للآية وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه

تارح فقيل هما اطلاقان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح واذر وصف له معناه الشيخ او المعوج
والمعلوج سرفه لانه اعجمي حمل على وزانه ونعت مشتق من الازر او الوزر والقرب انه علم اعجمي علي اعلم
كعابر وشالح وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل اراد
به الصنم ونصبه بفعل يفسره ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا اٰلِهَةً
تفسير او تقرير او بدل له عليه اذ قرئ يا آزر اتخذ اصناما بفتح الهمزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرا
يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اِنِّيْٓ اَرٰىكَ وَقَوْمَكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ظاهر
الضلالة وَكَذٰلِكَ نُرِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ
ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصر في دلائل الربوبية مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وَلِيَكُوْنَ
مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ ع اي ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
رَاٰى كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابرهيم وكذلك
نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على بطلانها
ويرشدهم الى الحق بطريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كانه الزهرة
او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قوله يحكيه على ما يقوله
الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او
اول اوان بلوغه فَلَمَّآ اَفَلَ اي غاب قَالَ لَآ اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ فضلا عن عبادتهم فان
الافول والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث ينافي الالوهية فَلَمَّا رَاَى الْقَمَرَ
بَازِغًا مبتدئا في الطلوع قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّآلِّيْنَ استجهل واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا
لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغيره حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذ الها فهو
ضال فَلَمَّا رَاَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّيْ ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة
للرب عن شبهة التانيث هٰذَآ اَكْبَرُ كبره استدلالا واظهارا للتسهيل للقوم فَلَمَّآ
اَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ من الاجرام المحدثة الهائمة الى محدث خصها

ومخصص تخصيصها بما يختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت
هذه الممكنات عليه فقال اِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ
حَنِيْفًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه استدلال لتعدد
دلالته ولانه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وَحَآجَّهٗ
قَوْمُهٗ وخاصموه وخالفوه في التوحيد قَالَ اَتُحَآجُّوْٓنِّيْ فِي اللّٰهِ في وحدانيته وقرا
نافع وابن عامر بتخفيف النون وَقَدْ هَدٰىنِ الى التوحيد وَلَآ اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ بِهٖٓ
اي لا اخاف معبوديكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ رَبِّيْ شَيْـًٔا اي يصيبني بمكروه
من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه من الهتهم وقصدوا بهم عذاب الله وَسِعَ رَبِّيْ كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا كانه علله الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها
اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ فتميزون بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وَكَيْفَ اَخَافُ
مَآ اَشْرَكْتُمْ ولا يتعلق به غرضي وَلَا تَخَافُوْنَ اَنَّكُمْ اَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ وهو حقيق بان يخاف
منه كل الخوف لانه اشرك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر والضار النافع مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهٖ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فَاَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ
اَحَقُّ بِالْاَمْنِ اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل ايانا لم اخم احترازا من تزكية نفسه
اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ما يحق ان يخاف منه اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْٓا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اُولٰٓئِكَ لَهُمُ
الْاَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُوْنَ استيناف منه او من الله بالجواب والاستفهام منه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما
روي ان الاية نزلت شق ذلك على الصحابة فقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس بما تظنون
انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود
الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية كَذٰلِكَ اشارة الى ما احتج به ابراهيم
عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله انما جوفي اليه وَتِلْكَ
حُجَّتُنَآ اٰتَيْنٰهَآ اِبْرٰهِيْمَ ارشدناه اليها وعلمناه اياها عَلٰى قَوْمِهٖ متعلق بحجتنا ان جعل خبرا لتلك
وبمحذوف ان جعل بدلا اي اتينا ابراهيم حجة على قومه نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ في العلم والحكمة
وقرا الكوفيون في يعقوب بالتنوين اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ في رفعه وخفضه

بحال من يرفعه واستغنى له وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا اي كلا منهما
وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ من قبل ابرهيم هدايته على ابرهيم من حيث انه ابوه وشرف الولد
يتعدى الى الولد وَمِن ذُرِّيَّتِهِ الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان
يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية
والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوح دَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ ايوب بن
اموص من اسباط عيص بن اسحق وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
اي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ هولاء من ذرية ابرهيم وفي ذكره دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت
وَإِلْيَاسَ قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط
هرون اخي موسى كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي
وَإِسْمَٰعِيلَ وَالْيَسَعَ هو اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي والبسع على الذين عطفا
اجمعيا ادخل عليه اللام كما ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رأيت الوليد بن اليزيد
مبارك شديدا باعباء الخلافة كاهله وَلُوطًا وهو لوط بن هرن وَكُلًّا هو هارون اخي
ابرهيم وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الملائكة وَمِنْ
آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هديناه من آبائهم
وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان من لم يكن نبيا كان مهديا وَاجْتَبَيْنَاهُمْ عطف
على فضلنا او هدينا وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ تكرير لبيان ما هدوا اليه ذَٰلِكَ
هُدَى اللَّهِ اشارة الى ما دانوا به يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ دليل على انه متفضل بالهداية
وَلَوْ أَشْرَكُوا اي ولو اشرك هولاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وسقوط ثوابها أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يريد به الجنس وَالْحُكْمَ الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق وَالنُّبُوَّةَ والرسالة فَإِن
يَكْفُرْ بِهَا اي بهذه الثلاثة هَٰؤُلَاءِ يعني قريشا فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا اي بان اعطيناها قَوْمًا
لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ وهم الانبياء المذكورون ومن تابعهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم او كل من آمن بها والفرس وقيل الملائكة أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ يريد الانبياء
المتقدم ذكرهم فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فاقتص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه
من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى بمعنى ما يؤدي الى الكل ولم يكن النبي
بعد جميعا لانهم مخالفون في الفروع فليس فيه دليل على انه عليه الصلوة والسلام متعبد بشرع من
قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابي كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل
مجرى الوقف وخذف الهاء في الوصل لغة جيدة والكسائي واتبعهما ابن عامر على انها كناية للمصدر
وبكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اي على التبليغ او القرآن أَجْرًا
اي جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء به فيه إِنْ هُوَ
اي التبليغ او القرآن او العرض إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ تذكيرا وعظة لهم وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ وما عرفوه من معرفته والانعام على الجماد إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ
مِّن شَيْءٍ حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم جهله وتهاويل نعمته او في السخط
على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك
مبالغة في انكار نزول القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ
نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا
وقرأ المهدوي يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالياء فيهما قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة على قالوا وما قدروا وتضمن
ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة ومن هم على تجزئتها ابعاضا يعني انهم كتبوه وكتموه في ورقات
متفرقة واخفاء بعضه لاشتهائهم روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم
بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم ان الله
يبغض الحبر السمين قال فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من
المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وَعُلِّمْتُم
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ زيادة على ما في التورية
دنيا بالناس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قُلِ اللَّهُ اي انزله او الله اسرائيل

يجب منهم تشجارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره وسنها على انهم هم انما يحث لا يقدرون على الجواب
ثم ردهم في تحيرهم في باطلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال
من هم للاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون او منهم السابق والظرف
متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي
بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على مبارك او عليه مبارك
للبركات ولتنذر اولعله محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة
اهل القرى وجمعهم ومجمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها كان اول
بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء اي ليتذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف
الآخرة والاول للتنويه بجعله على النظر والتذكير يحتمل عوده بالنبي والكتاب والضمير يحفظها ويحافظ على
الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي واختلقت عليه احكاما كفر وابن ابي ومن ابعد وقال
اوحي اليّ ولم يوح اليه شيء بعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا
آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام
اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله قال ابن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن
كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذي قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو
ترى الظالمين في غمرات الموت شدائد من غمرة الماء اذ غشيه والملائكة باسطوا
ايديهم يقبضون ارواحهم كالمتقاضي المسلط او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون
لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تعذيبا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا
اليوم تجزون به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ساعة النهاية له عذاب
الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لزيادته ونكايته

فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوة النبوة والوحي
كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تنقادون لها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا
للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما اثرتموه من الدنيا او عن
الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاء وكم وموجع فرد والالف للتانيث كسكارى وقرئ فرادى كرمالى
وفراد كلال وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها
في الانفراد او حال ثانية اي حفاة عراة غرلا او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقناكم وتركتم ما خولناكم ما فضلنا
به عليكم في الدنيا فشغلكم عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تقدموا
نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل
للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقطع التقطع بينكم
ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفعل لدلالة ما قبله عليه
او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم وضاع وبطل
ما كنتم تزعمون انها شفعاء لكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى
بالشق لطابق ما تحته والشجر وقيل المراد اسقاق الذي في النطفة والنواة يخرج الحي
به ما هو من الحيوان والنبات لطابق ما قبله من الميت مالا ينمو كالنطفة والحب ويخرج الميت
من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحب
واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فأنى تؤفكون
تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح ساق عمود الصبح من ظلمة الليل وعن ينابيع النهار وشاق
ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح يريد به الصبح
وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار
لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به ويسكن فيه للعاق من قوله لتسكنوا فيه
ونصبه يفعل دل عليه جاعل لانه فانه في معنى الماضي وتدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل

حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذا قرئ به او به على ان الولد منه جعل مستقرا في الام
المخلوقة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما
بالجر والاحسن نصبهما بمحذوف مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي محسوبان حسبانا
اي على ادوات مختلفة بحسب الاوقات ويكونان على الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كالحسبان
بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي
ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص
العليم بتدبيرهما والانتفاع من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم علامات لكم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليها للملابسة
او في شبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو اذا لبعض مناصها بالذكر بعدما اجملها
بقوله لكم قد فصلنا الآيات بينا ها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به
وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع
اي فلكم استقرار في اصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار
واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار و
منكم مستودع لان الاستقرار مناد دون الاستيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها بخلق ظاهر ومع ذكر بني آدم يفقهون لان انشأهم من نفس
واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض محتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر
وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا
تلوين للخطاب به بالماء نبات كل شيء من النبات والمعنى اخذ القدرة
في انبات الاشياء المختلفة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر وخضر كاعور وعور وهو
الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر او الماء حبا متراكبا وهو السنبل
ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من
النخل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى

وحاصله من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنو وصنوان وجمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب
وذؤبان وقنو بالتخفيف انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او
ملتفة قرب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها من ذكر ما بها لانها عليه وزيادة النعمة
فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كانه قيل وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم ايضا وثم جنات
او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا
عطف على نبات او نصب على الاختصاص لغزارة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه
حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون
والطعم انظروا الى ثمره اي الى كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع
ثمرة كخشبة وخشب او ثمار كالكتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف خرج اولا كيف
ينتفع به وينعه والحال انه يرى الى ينعه ينعا كيف يعود ذا نضج ولذة وهو في الاصل
مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه يانعه
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده لان
حدوث هذه اجناس المختلفة والانواع المتفننة من اصل واحد وبقائها من زمان الى حال لا يكون الا بمدبر
قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله تدبير عارضه
او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي
الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم بحجب الشاهم او الشياطين لانهم
اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان
خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق
بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم
حال قد وقد والمعنى وقد علموا انه الله خالقهم دون الجن والانس وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ
وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا لله اخذا لانهم للاناث حيث
نسبوه اليه وخرقوا له اختلقوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا
اي وزوروا بنين وبنات بغير علم فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله

وقالت العرب الملبكة بنات الله سبحانه هبلهم من غير ان يعلموا حقيقته ما قالوا وبرهان عليه
دليلا وهو في موضع الحال من الواو والمصدر اي عرفا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها او الى الظرف كقولهم بنت العذر يعني انه بديع النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد
سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على المبتدا وخبره انى يكون له ولد
اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الواو وقرئ بالياء
للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه
خافيه وانما لم يقل به التفاتا للتخصيص الى الاولية دون الثاني فلو قال به لاوهم دخول الظرف
الى الثاني ايضا وهو ممتنع وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه من مدينة السموات والارض
وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فاولى بان يتعالى
عنها والثاني للعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن الجانسة والثالث
ان الولد كفو الوالد ولا كفو له من وجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه
لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف باستجماع الصفات
وهو مبتدا الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون ربكم بدلا
وصفه والبعض خبرا فاعبدوه فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي هو مع تلك الصفات متولي امركم فكلوها
اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم وترتب على اوامركم تجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به
الابصار جمع بصر وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة
على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي الرؤية عاما في الاوقات
فلعله مختص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي
لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك
ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو
يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا

يقطع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر
للبدن سميت به للدلالة على انها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي اصاب الحق وآمن به
فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم
بحفيظ وانا انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد
على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات اي ومثل ذلك التصريف
نصرف وهو اجراء المعاني الواحدة في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا
دارست اي ولئلا يقولوا درست صرفنا والام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير
وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس
اي قرأت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست
على البناء للمفعول بمعنى قرأت وعفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجازاها فصار
اخبارهم بالذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات
او ذات درس كقولهم عيشة راضية ولنبينه اللام على اصلها لان التبيين مقصود التصريف والضمير
للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او الله بمعنى ولنبين لقوم يعلمون فانهم
المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدبر به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
الاتباع او حال فكانه من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تعتد
باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم
ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد الايمان الكفار
وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل
تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها
من القبائح فيسبوا الله عدوا بغير علم على جهالة بالله
وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا بفتحتين مثل عدا وعدوا وعدا وعدو وانا روي
انه عليه السلام كان يطعن في الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل
كان المسلمون يسبونها فقالوا لئن لم تنته عن سبها لنسبن الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى

معصيه راجحه وجب تركها فان ما يودي الى الشرك شر وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
من الوأد والنحر باحداث ما يكيدهم منه ويجلبهم عليه توبيخا وتحذيرا ويجوز تخصيص العمل بالشر
وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمسند يزين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم
بما كانوا يعملون بالمجازاة والمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر
في موضع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التهكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب
الايات واستحقار ما راوه منها لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما
الايات عند الله هو قادر عليها يظهرها ما يشاء ليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم
وما يدريكم استفهام انكار انها الهاء للتنبيه اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون اي لا
تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي السبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما اخر نزولها
لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا زيدت وقيل ان بمعنى لعل اذا قرئ لعلها وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر
بما علم منهم من الخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين
اذ قرا ابن عامر وحمزة لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم
على حلفهم اي وما يشعرهم ان ذلك يهجم حينئذ لم يكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وخلوه
من الايات فيؤمنوا بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم ما نحدثه
نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به
اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونذرهم متحيرين لا هداية لهم
هداية المؤمنين وقرئ نقلب افئدتهم ونذرهم على الغيبة ونقلب على البناء للمفعول والاسناد الى
الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
قالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتونا بايتنا او تاتي بالله والملائكة قبيلا وقبيلا جمع قبيل بمعنى كفيل
اي كفلا بما سئلوا به وانذروا جميع قبيل الذي هو جمع قبيله بمعنى جماعة او مصدر بمعنى مقابلة
كقبيل وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا
لما سبق عليهم لقضائه بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال من الاحوال الا حال مشيئة الله

ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا
بكل اية لم يؤمنوا بها فيقسموا بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع
انه مطلق لجل بجهلهم او لكن اكثر المسلمين يجاوزون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا
في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا
وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة
الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل يتعلق به او حال
منه يوحي بعضهم الى بعض اي يوسوس شياطين الانس الى شياطين الانس او بعض الجن
الى بعض او بعض الانس الى بعض الانس زخرف القول المزاوق المموه من زخرفه اذا
زينه غرورا مفعول له او مصدر في موضع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه
اي ما فعلوا ذلك بمعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف
او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكذرهم وليصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا بان جعل علة او متعلق بمحذوف
اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام
القسم كررت لما لم تؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعف اظهرها الصغو لميل والضمير لله الضمير
وفعلوه وليقترفوا لانفسهم وليكتسبوا ما هم مقترفون ما هم مقترفون
من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم ابغي غير الله الخلق من يحكم
بيني وبينكم وتفصل الحق بيننا من الباطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل كونه وحكما ابلغ
من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا
مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره معجزة
عن سائر الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة
المعجز على ان القرآن حق منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلوة
والسلام لم يدارس كتبهم ولم يخالط علماءهم ولذا وصف جمهورهم بالعلم لان اكثرهم يجهلون ومن لم
يعلم فهو متمكن منه ادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل

بالتشديد فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل بالحق بجحودا لكفرهم
وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله لا يكن من المشركين او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم كخطاب
الملة وقيل للخطاب لكل احد على جواز الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يرتاب فيه وَتَمَّتْ
كَلِمَةُ رَبِّكَ بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صِدْقًا في الاخبار والمواعيد
وَعَدْلًا في الاقضية والاحكام وانتصابهما يحتمل التعيين والحال والمفعول له لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ
لا احد يبدل شيئا منها باخر اصدق او اعدل او احد يقدر ان يجرحها شيئا فشيئا كما فعل بالتوراة
على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لما من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او الابني ولا كتاب بعدها
ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وَهُوَ السَّمِيعُ
لما يقولون الْعَلِيمُ بما يضمرون فلا يهملهم وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ اي اكثر الناس يريد
الكفار والجهال او اتباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اي الطريق الموصل
اليه فان الضال في غالب الامر لا يزال ماخذه ضلالا إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وهو ظنهم ان آباءهم كانوا
على الحق وجهالاتهم او ازهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ
يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كما تحاذ الولد ومعل عبادة الاوثان وعلة البحيرة وتحليل الميتة وتحريم
الحاء او يقدرون انهم على حقيقته فيما يقال ان ظن وتخمين إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اي اعلم بالفريقين ومن وصلة او موصوفة في محل النصب بفعل دل
عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك واستفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل
والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فيكون من مفعوليه بالفعل المقدر او مجرورة
باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل في
العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فَكُلُوا
مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ سبب نزوله ان المشركين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام
والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله عليه ذبحه لا مما ذكر عليه ما سم غيره او مات حتف انفه إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا
مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ اي واي شيء لكم في ان تحرجوا في اكله وما سمعكم عنه وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ

مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ فانه
ايضا حلال حال الضرورة وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرأ الكوفيون
بضم الياء والباقون بالفتح بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ بشبهة من غير تعلق بدليل يفيد العلم إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ
وَبَاطِنَهُ ما يعلن وما يسر او ما هو بالجوارح وما هو بالقلب وقيل الزنا في الخوانيت والمتخذات
للاخدان إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يكسبون وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ
اللَّهِ عَلَيْهِ طلبوا في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله
وقال مالك والشافعي يحل لقوله عليه الصلاة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله
عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بما ليس به او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ فان الفسق ما اهل لغير الله والضمير لما وجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا
وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ لَيُوسْوِسُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ من الكفار لِيُجَادِلُوكُمْ
بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم ويحرمه ويدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ في استحلال ما حرم إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف القافية لان الشرط بلفظ الماضي أَوَمَنْ كَانَ
مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ مثل به من هداه الله وانقذه
من الضلال وجعل له نورا يهتدي به والايات يتاسل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل
وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كَمَنْ مَثَلُهُ صفته وهو مبتدأ خبره فِي الظُّلُمَاتِ
وقوله لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا حال من المستكن في الظرف لان المعنى مثله المتصل وموسل لمن بقي
في الضلالة لا يفارقها بحال كَذَلِكَ اي كما زين للمؤمنين ايمانهم زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ وللاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر وعمار وابي جهل وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم

المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه اي نصب الجعل بالقدرين وفعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة وكذلك قرى اكبر مجرميها في تخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ابدا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يختص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار دل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم وجزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة لما يمنعه وتنافيه وانه اشار عليه الصلوة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح الله له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق وليا قوي بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره من نزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ومنه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود وقيل معناه كانما يتصعد الى السماء بنو من الحق وتباعد في الهرب منه واصل يتصعد يتصعد وقد قرئ به وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما ضيق صدره وبعد قلبه عن الحق يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الاسلام او الى ما سبق من التوفيق

والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه وعادته والطريق الذي اقتضته حكمته مستقيما لا اعوجاج فيه او عادلا مقوما وهو حال وكذا لكفى له وهو الحق مصدقا او معتدلا والعامل فيه معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كلا ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه فانه عالم باحوال العباد وحكيم عادل فيما يعامل بهم لهم دار السلام دار الله اضافة للجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار يسلم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مؤاليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكروا وهول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص عن عاصم ويعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم ومنعهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشر واتباعكم لتوهم استكثار العاميين للجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحققوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المعاوز عند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعترافوا بما تعاطوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث ويحسر على حالهم قال النار مثواكم اي مثواكم ومثوات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا او معنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قبل النار مثواكم ابدا الا ما شاء لكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بجعل بعضهم الى بعض وتخلية بعضهم يتولى بعضا فتوليهم اولياء بعض وقرناء في العقاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب عم ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعالى بظاهره قوم وقالوا انه لا يكون الا من الثقلين رسل من جنسهم

الا وارسل الى الجن منهم بنا نحيره وقيل ١٢

وقيل الرسل من الجن رسل الى الرسل اليهم لقوله ولى قومهم منذرين يقصون عليكم
آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا حوابا شهدنا على انفسنا
بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وحقارة رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا وبه
واللذة الحرجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم اضطروا الى الشهادة على انفسهم
بالكفر ولاستلزام للعذاب المخلد تحذير للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل
وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون
تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك اولان الشأن لم
يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لعدم بعثة الرسول
او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من
جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيجازي على عمله بما اوفر ما يستحق
به من الثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب المخاطب على الغيب وربك الغني
عن العبادة
والعباد ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان
ما سبق ذكره ليس لنفعه بل الترحم على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم
اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق
كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما
توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا بلغ
التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان مكانه كمقام ومقامه وقرأ ابو بكر عن
عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل
ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد تصيغه الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد
يريد تعذيبه بحمله عليه فيحمله بالامر على ما يفضي اليه ويستحيل ان المهدد لا يأتي منه الا الشر
كالمأمور به الذي لا يقدر ان يقضي منه سوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار ازجاء

من استفهامية بمعنى اينا يكون له عاقبة العالم فيه التي خلق الله لها هذه الدار فيما لها
الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون
له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانجاز
وعد احزة والكسائي ههنا وفي القصص يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح
الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكد فائدة وجعلوا مشركوا العرب لله
مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يفتون شيئا من حرث
ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لاصنامهم وينفقونه على سدنتها ويقولون
عند هذا ان راوا ما سموا لله ان كان الذي لاصنامهم وان كان الذي لله اركوه لها حيا
لاصنامهم وفي قوله ما ذرأ تغليب على رأي جانبهم فانهم اشركوا الخالق حمادا لا يقدر على شيء تقربوا
عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به
وذكر الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالرد ساء ما
يحكمون حكمهم هذا وكذلك اي ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم بالوأد وتحريم لاصنامهم شركاؤهم من الجن او من
السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد
وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدودا
من مختار ورات البيتوكقوله فزججتها متمكنا من بعد رح القلوص على مزاده وقرئ بالبناء للمفعول
وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا
عليهم دينهم ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل وما وجب عليهم
ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشيطان وللعاقبة ان كان من السدنة ولو
شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين الفريقان
جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه
اشارة لما جعل للآلهة انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح

يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ بجر بالضم وجرح اي مضيق لا يطعمها
الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام
حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح
وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان
ما قالوه يقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال والمفعول
له والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا
ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة
فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى
الاجنة فلذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر بن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير
في مينه فنصب كثير هم او التاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع
موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا وحال من الضمير الذي في الظرف
لان الذي في ذكورنا كالان الذكور لانها لا يتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحب الجرور
وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة فيه الضمير على انه بدل مما او مبتدأ
والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله
وتصف السنتهم الكذب ان ربك حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب
الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى
التكثير بغير علم لجهلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ونحو نصبه على الحال او
المصدر وحرموا ما رزقهم من البحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة
في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات
من قرى ما يحملها وغير معروشات ما لم تعرش على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس
فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل

ربع الجزء

في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي معطوف عليها والنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا
عليه او للجميع على تقدير الاكل ذلك او كل واحد منهما او مختلفا حاله مقدرة لانه لم يكن كذلك عند
الانشاء والزيتون في الزمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افراده في اللون والطعم
ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك
ولم ينته وقيل قارب ثمره رخصة للمالك في الاكل منه قبل اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده
يريد به ما يتصدق به يوم الحصاد لان الزكوة المقدرة انما فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل
الزكوة والاية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد لهم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الادراك ويعلم
ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه
ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرضى تصنيعهم
ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح او ما يفرش للنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية
من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان
في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل
من حمولة وفرشا او مفعول كلوا او لا تتبعوا معترضين بينهما او فعل دل عليه او حال مما بعني مختلفة
او متعددة والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان
اثنين ذكر وانثى بين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ الثنان على الابتداء والضان اسم
جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز
اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب
وصحب او حارس وحرس قل آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام اخذتهما
ونصب الذكرين والانثيين بحرم اشتملت عليه ارحام الانثيين ايهما حملت
اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك
ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الانواع

الاربعة ذكرا وانثى او ما حمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها
تارة واولادها كيف كانت تارة ولاعرين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل لم تكنوا حاضرين
مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ انهم لا يومنون بنبي فالطريق لكم
الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا نسب اليه تحريم
ما لم يحرم والمراد كبارهم المقدمون لذلك او عمرو بن لحي الموسس لذلك ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظلمين قل لا اجد فيما اوحي الي في القرآن وفي ما اوحي الي مطلقا وفيه
تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما يطعمه ان يكون ميتة
الا ان يكون الطعام ميتة وقراءة ابن كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالياء ورفع ميتة
على ان كان بمعنى التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على لحم ما في خبره اي الا وجود ميتة او دما
مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان
لحم الخنزير او لحمه وقد ارتفعوا اكل النجاسة او خبيثا نجسا او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما
اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له من نحمة ولما سمي ما ذبح على اسم الصنم
فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه
راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناوله لمخمصة من ذلك
غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
لا يواخذه والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي اليك الغاية محرما غير هذا وذلك لانها
ورود التحريم في شيء اخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل ما سواه بها
لانه استصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والنعام
والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل السبب من الظلم تعميم التحريم
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والمضافة لزيادة الربط
الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما استمل على الامعاء
جمع حاوية او حاو يا كنامعا وقواصع او حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما
او بمعنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم

اولئك الذين جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلا تكذب على التكذيب فلا تغتر وابهما له
فانه لا يعجل ولا يؤاخذ من القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو
باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه عن المتضمنة السعة على انزال الباس عليهم مع
الدلالة على انه لا ذنب لهم لا يكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل في
وقوع مخبره مدل على مجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي
لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ما فعلوا
بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا لاعتذارهم ان ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها
منهم حتى يتعين ذمهم به كليا لا معتزلة ويويد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرموه كذب من قبلهم الرسل حتى
اباناهم على الضرر في الشكاء من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا عليهم
بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه
لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون
تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سما في الاصول ولعله ذلك حيث يعارضه قاطع
اذ لا يقينه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الثبات
ابلغ بها ساجها صيغة فعولة وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه
فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هدايتهم وضلالهم اجمعين
قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لازم يستوي فيه اهل الحجاز وفعل عند بني
تميم وتصرف عند الحجازيين واصله عند البصريين هالم من لم اذا قصد حذفت الالف لتعذر السكون في اللام
فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام حذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تؤثر
الاسر ويكون متعديا كما في الاية ولازما كما في هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا
يعني قد وتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وان لا يتمسك لهم كمن
يقلدهم ولذلك قد الشهداء بالاضافة ووصفهم بالتعدي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد

معهم ولا تصدهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان تكذيب
الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة
كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا اتل امر
من التعالي واصله ان يقول من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم اتل اقرأ ما
حرم ربكم منصوب باتل وما يحتمل المدرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهاما له
منصوبة بحرم والحاء له مفعول اتل لانه بمعنى قل اي شيء حرم ربكم عليكم
ان لا تشركوا به بيع عطف الامر عليه ولا منعه تعلق الفعل للنفس
بالحرم فان التحريم ما عدا لا وامر يرجع الى اسنادها وبين جعل ان ناصبة فحملها النصب بحذفه
على انه للغرا او بالبدل من ما او من ما بدل المحذوف على ان الزايدة او المقدر بعد اللام او الرفع على انه
للبيان لا تشركوا او المحرم ان لا تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين
احسانا اي احسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة
على ان نزل الاساءة في شانهما مكافاة بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل
فقر ومن خشيته لفقر له خشية املاق نحن نرزقكم وآباءهم منع لموجبه ما كانوا يفعلونه
لاجله واحتراز عليهم ولا تقربوا الفواحش كما يؤذي الزنا ما ظهر منها وما
بطن بدل منه وهو شامل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم
به بحفظه لعلكم تعقلون توسلون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخلة التي هي احسن ما يفعل بماله لحفظه
وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو مبلغ شده كنهر وانهر او رشد كصبر واصبر
وقيل مفرد كاسل واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف
نفسا الا وسعها الا وسعها ولا يعسر عليها وذكره عقب الامر بحفظه ان اقل ما
عسر عليكم باق وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكمه ونحوها فاعدلوا

فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرباكم وبعهد الله اوفوا
يعني ما عهد اليكم من الازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها
في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقراه حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر
ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا
ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل
الاديان المختلفة او الطرق المتباعدة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف
الطباع والعادات فتفرق بكم فيه فيصدكم وربما كم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي وانما
البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم
آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة لان فضل
ذلكم وصاكم به قديما وحديثا تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام
وربما يقرأ على الذين احسنوا او على الذي احسن تاليفه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده
من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو
احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا
لكل شيء ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما او نصب بما يحتمله العلة والحال والمصدر
وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه
للجزاء وهذا كتاب انزلناه يعني القرآن مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا
علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص
في انما لان الباقي المشهور عندهم من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة
ولذلك دخلت اللام الفارقة كما كان اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
لا ندري ما هي ولا نعرف منالها او تقولوا عطف على لا ول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم لحق اذهاننا ونقاوة انفسنا ولذلك نلنا من العلم كالقصص

والاشعار والخطب على انا اتيتك فقد جاءكم بينة حجة واضحة تعرفونها وهدى
ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها
او يكذب من عرفها وصدف اعرض وصد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل
ينظرون اي ما ينظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان حالهم
حال المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة تلائكة الموت او العذاب وقرا حمزة
والكسائي بالياء او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل اياته يعني اياته القيامة او اهلاك
الكل لقوله او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب
كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر
الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق
وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول
عيسى ونار تخرج من عدن يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
كافر لم يكن امن قبل اذا صار الامر عيانا والايمان برهانيا وقرئ ينفع بالياء ولانه فصل بالايمان التي هي فاعل الفعل
لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه
لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو
دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتزلة بتخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وجعل الترديد
على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت منهما ايمانها والعطف على امر كن بمعنى
لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون
وعندهم اي اسطروا اثنان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الوبال
ان الذين فرقوا دينهم اي بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه
قال عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت
النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا

فرقا يشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم ومن تفرقهم او من
عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو منسوخ بآية السيف انما امرهم
الى الله يتولى اخزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين امثالها
بالرفع على الوصف وهذا اقله او عدة من الاضعاف وقدما الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير
حساب ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب
قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما ضمن الحج دينا
بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله وهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل
مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو المبالغ من القائم والمستقيم
باعتبار الجهة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وابن عاصم وحمزة والكسائي على انه
مصدر نعت به فكان قياسه قوما كعوض فاعل لاملال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف
بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي
ونسكي عبادتي كلها او قرباني وحجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي
واموت من الايمان والطاعة او طاعة لحياة ولقربات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير
او للحيوة والممات انفسهما وقرا نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب
العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول او الاخلاص
امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي
ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم الى عبادة الصنم وهو رب كل شيء
حال من موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا
تكسب كل نفس الا عليها فعلا يضعفني في ابتغاء رب غيره مما انتم عليه من ذلك ولا
تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم
يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فيميز المحق من المبطل

وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا وخلفنا الله في ارضه
يتصرفون فيها أن للخطاب عام وحلفا للامم السابقة على ان للخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم
فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الجاه والمال ان
ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم
وصف العقاب ولم نصفه الى نفسه وصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى بصيغة المبالغة
واللام للموكد منبها على انه تعالى يغفر بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة سابغ فيما قبل العقوبة
مساح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون
الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك
بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم تم الربع الاول من نوادر التنزيل واسرار التاويل

سورة الاعراف مكية الا آية ١٦٣ وقيل الا ١٧٢ وقيل الا ١٧٩ وقيل الا ٢٠٤ وقيل الا ٢٠٥ وآيها مائتان وست وخمسون ١١٥٨

سورة الاعراف

سبق الكلام في مثله كتاب
خبر محذوف اي هو كتاب وخبر الص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته
فلا يكن في صدرك حرج منه شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه
مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي بانه للنبي لا لامته كقولهم لا ارينك ههنا
والفاء يحتمل العطف والجواب كانه قيل اذا انزل اليك للتنذر فلا يحرج صدرك منه لتنذر به
متعلق بانزل ولا يكن لانذار اذا اتقن انه من عند الله حسن على الانذار وكذا اذا لم يحتمهما وعلم انه
موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى
فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر محذوف اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء اي يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه
لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون
اي تذكرا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد
القلة وان جعلت مصدرية لم تنصب قليلا يتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم

تذكرون

تذكرون بحذف التاء وان ما مر يتذكرون على ان للخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكم من قرية وكثير من القرى اهلكناها اردنا اهلاكها كما اهلها او اهلكناها
بالخذلان فجاءها اهلها بأسنا عذابنا بياتا بيات من كقوم لوط صدره
وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما خرجت
واو الحال اسقاطا لها في عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا لاكتفاء الضمير فانه غير صحيح
وفي التعبير بين مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما اوقات
دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما اقطع فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم
او ما كانوا يدعونه من دونهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين عن اعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه عند اطلاعهم فلنسألن الذين ارسل اليهم عن قبول
الرسالة واجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من السؤال توبيخ الكفرة
وتقريعهم والمسؤل في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال للاستعلام او للاول في موقف
الحساب وهذا مذهب حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم
انك لست غائبا عنهم وما كنا غائبين عنهم فنخبر بما اتوا من احوالهم والوزن اي القضاء
او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
تشاهد له الثقل الى الحار للعدل وقطعا عن المعتزلة كما يشاهد من اعلام تعرف بها السنهم وسيده
بها جوارحهم وبين ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روي عنه عليه الصلوة والسلام انه
ليأتي العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة يوم يومئذ خبر المبتدأ الذي هو الوزن الحق
صفته او خبر محذوف وهو مبتدأ العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن
به حسناته وجمعها مبتدأ خلاف الموزونات وبعد الوزن هو جمع موزون او ميزان فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم

بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها وافتراق ما بينهما للعذاب كما كانوا يأتون الظلمون
يكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكنا كم من مكنا ها وزرعا والتصرف
فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون به جمع معيشة وعن نافع انه همزة
تشبيها بالياء التي زائدة كصحايف قليلا ما تشكرون فيما صنعت لكم ولقد خلقناكم ثم
صورناكم اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقته وتصويره منزلة خلق
الكل وتصويره او اسندنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم وقيل ثم قلنا للبشر بالاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم
قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا سلة منا ما في ليئلا يعلم ومولد معنى الفعل الذي
دخلت عليه ومنعه على ان المنع عليه تراك السجود وقيل المنع من الشرع مضطرا الى خلافه فكانه
قيل ما اضطرك الى مخالفته لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال
انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود
لمثله كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر
به فهو الذي من التكبر وقال بالمين والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين
تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وفضل عليه لكون ماسا
الفاعل كالنار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة
كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ما لاجله وذلك
امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره ولذريته الكون والفساد وان
الشيطان اجسام كامنة واهل اصا خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب
قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي
فاما ان كان للفاضح المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه
لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله للكبره قال عليه الصلوة
والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى
يوم القيمة ولا تميتني ولا تجعل لي عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة لما سأله

ظاهر لكنه محمول على ما جاء مقدرا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت بعثه الله
انتهاء اجله فيه وتخصيصه اسعافه اليه سلا للعباد وتعريضهم للثواب بمجالدته قال فبما اغويتني بسبب
ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق تكيني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية اوجبا
على انفي او تكليف لما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بما قعدت فان اللام تصد عنه
وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم
طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقولك له كما فلا الطريق الغلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم
ضربت زيدا الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع
الجهات الاربع مثل قصدك اياهم بالتسويل والاسلال من اي وجه تمكنه باتيان العدو من الجهات
الاربع ولذلك لم يذكر فوقهم وتحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل
من تحتهم لان المؤمنين منه موحش وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا
وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث
يعلمون ويقدرون على التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم
وعن شمائلهم من حيث يقدرهم ان يعلموا ويحترزوا ولكن لم يعلموا لعدم تفطنهم واحتياجهم
واتما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة
فان الاتي منهما كالمخترق ضم المار على نفسهم ونظيره قعدت عن يمينه ولا تجد اكثرهم
شاكرين مطيعين وانما قال ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدا
الشر حسدا او مدل الخبر واحد وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما من ذاته
اذا ذممته وقرئ مذوما كمسول ومكول في كل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا
مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطية القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين
وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن تبعك بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى من تبعك
هذا الوعيد او مبتدا لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب
ويا ادم اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما كلا منها رغدا واسعا
هنيئا وهو الاصل المصدر به على ذيا والمابدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين

طالبي انفسهم ويكون ناصبا للجزم والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما
وهي الاسر الصوت الخفي كاصيمة والهمسة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته
ليبدي لهما لاظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض اعلى انه اراد ايضا بوسوسته ان يبدو لهما ما كان
عورتهما ولذلك مرضهما وكانا لا يريان السوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج
من مباحاته قح مستحبين في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما اعطي منهما من عوراتهما وكانا
لا يريانها من انفسهما ولا من احدهما لان الحرف اذا لم يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كاقتت
في اوتصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما اعذ ذا الهمزة والفا للتركيب على الواو وادغام
الواو الساكنة فيهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او تخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على
الانبياء وجوابه ان كان من العلوم ان الخلق لا ينقلب وانما كانت رغبته ما في ان يحصل لهما اعضاء الملائكة
من الكمال الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسم لهما بالله
وقيل اقسما له بانهما من الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فاخذهما الى الاكل من
الشجرة منه على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان الدلو والاكلا لهما
التدلي من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان لا احد الا يحلف بالله كاذبا
او ظنا بحسن ظنهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي ظهرا وحدا طهما الحذر في الاكل
منها اخذ فيها العقوبة وشوم المعصية فهمت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان
الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان عليهما
اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة من ورق الجنة قيل كان ورق التين
وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف واصله يختصفان وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي
وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا
صريحا بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب
الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من الشيء واستحقاق
العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحواء وذريتهما او لهما والابليس كرر الامر له
تعاليما لهم انهم قرنا بعدوا او اخبر عما قال لهم معرضا بعضكم لبعض عدو في موضع
الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع
الى حين الى تقضي اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يا بني
آدم قد انزلنا عليكم لباسا خلقناه لكم بتدبير سماوية واسباب نازلة وتطيره قوله وانزل
لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها منكم
من خصف الورق روي ان العرب كانوا يطيفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله
فيها فنزلت ولعله ذكر قصة ادم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب
الانسان من الشيطان وانما العوام في ذلك كما اعتادوه ورياشا ولباسا يتجملون به والرياش
المال وقيل لا ومنه ترش الرجل اذا تموله وقرئ رياشا وهو جمع رش كشعب وشعاب ولباس
التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا
ذلك خير اوخير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرئا رفع
وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من
آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون
عن القبائح يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان لا يمتحنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما
اخرج ابويكم من الجنة كما اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى
نهيهم عن اتباعه ولا فتنان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من
فاعل اخرج واسناد النزع اليه للسبب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل
للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ومريديهم اما من حيث لا تراهم في الجملة لاختفائهم
استتار دونهم وتشاهد لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ما وجدنا عليهم
من التناسب او ارسالهم عليهم وتمكينهم من حملهم على موالاتهم والاية مقصودة للتنبيه

وهذا كله للحكاية وإذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف
قالوا وجدنا عليها آباءنا لا والله أمرنا بها اعتذروا واحتجوا بأمرين تقليد الآباء والافتراء
على الله فأعرض عن الأول لظهور فساده وردّ الثاني بقوله قل إن الله لا يأمر بالفحشاء لأن عادته
جرت على الأمر بمحاسن الأفعال ولفت على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على أن في الفعل معنى توجب الذم
عليه أجلاء تعالى فإن الإرادة بالفاحشة ما يقبحه الطبع السليم والمستنكره العقل المستقيم وقيل
هي حوابا للسؤالين مترتبين كأنه قيل لهم لما فعلوا ما لم فعلتم قالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن
أين أخذ آباؤكم فقالوا الله أمرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد إذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا
أتقولون على الله ما لا تعلمون إنكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل أمر ربي بالقسط
بالعدل وهو الوسط من كل أمرين المتحاذيين في طرفي الإفراط والتفريط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد توجهوا
إلى عبادته مستقبلين غيرها دائرين إلى غيرها أو اقصدوها إلى الصلاة كل مسجد في كل وقت
سجود ومكان يؤدى فيه الصلاة أو في أي مسجد حضركم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا إلى مساجدكم
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين أي الطاعة فإن إليه مصيركم كما بدأكم
كما أنشأكم ابتدأكم تعودون بإعادته فيجازيكم على أعمالكم وإنما شبه الإعادة بالابتداء لتقريب إمكانها
والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون إليه وقيل كما بدأكم خلقاء فرادى لا تعودون وقيل
كما بدأكم مؤمنا وكافرا تعودون فريقا هدى بأن وفقهم للإيمان وفريقا حق عليهم الضلالة
بمقتضى القضاء السابق واتصافه بفعل أحدهما ما يؤدي إليه وخذل فريقا إنهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله تعليل لخذلانهم أو تحقيق لضلالتهم ويحسبون أنهم مهتدون يدل
أن الكافر المقلد والعاند سواء في استحقاق العذاب وللفارق أن يحمله على المقصر في النظر يا بني آدم
خذوا زينتكم ثيابكم التي تواري عوراتكم عند كل مسجد لطواف وصلاة ومن السنة أن
يأخذ الرجل أحسن هيئته للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا
ما طاب لكم روي أن بني عامر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون
بذلك حجهم فهم المسلمون أن نزلت وكلوا واشربوا تحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام أو بإفراط
الطعام والشرب عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف

ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله أي لا ترتضي فعلهم قل من حرم زينة الله أي من الثياب وسائر
ما يتجمل به التي أخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والعاج والجلود
والذهب والفضة والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على أن الأصل في الأطعمة
والملابس والأواني الإباحة لأن الاستفهام في معنى الإنكار قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا
بالإضافة والكفرة شاركوهم فيها تبع خالصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال
وقرأ نافع بالرفع على أنها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات نبين نعلمون كتفصيل هذه الأحكام
نفصل سائر الأحكام لهم قل إنما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفرج ما ظهر
منها وما بطن جهره وسره والإثم ما يوجب الإثم تعميم وقيل ذنب الجسد والبغي الظلم
أو الكبر فيدخل فيه الذنوب بغير الحق متعلق بالبغي وكذلك معنى وأن تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا حكما بالشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وأن تقولوا
على الله ما لا تعلمون بالإلحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله أمرنا بها ولكل أمة أجل
مدة أو وقت للنزول العذاب بهم وهو وعيد لأهل مكة فإذا جاء أجلهم انقرضت مدتهم
أو مهلتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي لا يتأخرون عن وقت ولا يتقدمون أصوفت
أو لا يطلبون التأخير والتقدم لشدة الهول يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن إتيان الرسل جائز غير واجب كما أنه أهل التعليم ومنت إليها
بالتأكيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن لقي الكتاب
وأصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وأدخل الفاء في الجزاء دون الثاني للمبالغة في الوعيد
والمسارعة في الوعيد فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته فمن تقول على الله بما لم ينزله أو
كذب بما قاله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الأرزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح
أي ما كتب لهم فيه حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم أي يتوفون أرواحهم وهو حال من الرسل
وحتى ما يتعلق بينالهم وهو إلى الغاية أدخلها معنى الكلام قالوا جواب إذا أين ما كنتم تدعون من دون الله

اي اجابت الملائكة الذين كتبة تعدد بها وما وصلت بان في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة
قالوا ضلوا عنا اي ما شهدوا لانفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين
فيما كانوا عليه كما ضلوا اي قال لهم الله يوم القيمة او احد من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم
اي كائنين في جملة امم متصاحبين لكم من الجن والانس بعني كفار الامم الماضية من الجن والانس
متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى
اذا ادارکوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخريهم دخولا ومنزلة
وهم اتباع لاولیهم اي لاجل اولیهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا
الضلال فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل
ضعف لكم الفادة فيكم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم
او ما للكافرين وقرا عاصم وابن ابي بكر بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
عطفوا كلامهم على جواب الله لاخريهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا وايكم متساوون
في الضلالة واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من
قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء لا دعيتهم وارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين وارواحهم لتصعد الى الملائكة
والتاء تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي بالياء لان
التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالياء على ان الفاعل للايات وبالياء
على ان الفعل له ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم
الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبه للابرة وذلك مما لا يكون فذا مما يوقف عليه وقرئ
الجمل كالقتل والجمل كالنغر والجمل كالنعل والجمل كالنصب والجمل كالحبك وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل
حبل السفينة وسم بالضم والكسر وسم الخياط وهو الخرت ما يخاط به كالابرة والمخرم وكذلك اي مثل
ذلك الجزاء العظيم نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية
والتنوين فيه للبدل من الاول عند سيبويه وللعوض عند غيره وقرئ غواش على الاصل وقف
وكذلك نجزي الظالمين غير منهم بالجزاء تارة وبالطالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات

اتصفوا بهذه الصفات الذميمة وذكر المجرم مع المجرمين من تتمة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على
انه اعظم الجرائم والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون على ارادته تعالى ان تسع الوسع بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها
اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ
لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي يخرج من قلوبهم اسباب الغل ويطهرها منه
حتى لا يكون بينهم الا التوادد وعن علي كرم الله وجهه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
لما هدانا اليه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد
النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مستانفة للاولى لقد
جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بايتاوهم يقولون ذلك امتنانا وتحقيقا لايمان سامعيه ونادوا
في الدنيا اصحابهم عن اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد
دخولها والنادي الله بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال
من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة وخبر والجملة صفة للكم وان في الموضع الخمسة هي المخففة اي
المفسرة لان النداء والنادي من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوا تشمتا بحالهم وشماتة باصحاب النار
وتحسيرا لهم وانما قرر ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما تاكد من الوعد وجعله لم يكن باسره محصورا
وعدان بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي نعم بكسر العين وهما لغتان
فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين
وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة
القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع
او منصوب ويبغونها عوجا ذا بغاء سبيلا مائلا عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم
يكن منتصبا وبالفتح في المنتصبة والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين
حجاب لقوله ضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف

وعلى اعراف الحجاب ايها عاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل
العرف ما ارتفع من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين صدرت
في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبيا
والشهداء او خيار المؤمنين وهداؤهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا
من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من
من سام اذا ارسلها في الرعي بعلة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك
بالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم
سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على
الوجوه ولما صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون من الحق او على الخلق وقرئ يستكثرون من الكثرة اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تمة قولهم للمؤمنين والاشارة الى ضعفاء اهل
الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويجادلون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفت الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا
وهو اوفق الوجوه الاخيرة وقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان يمسوا حتى
ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما اغنى عنكم وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف
لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا وبناء على الهيئات
وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من سائر الاشربة
ليلائم الافاضة او من الطعام لقوله عطفها تبيانا وما باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
منعهما عنهم مع الحرم على المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية
حول البيت واللهو صرف الهم بالمحذ ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم
الحياة الدنيا فاليوم ننساهم يفعل بهم فعل الناسين وتاركهم في النار كما نسوا لقاء

يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون
وكما كانوا مستكرين انها كانت من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد
والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء محكما وفيه دليل على انه
تعالى عالم بعلم او مستدلا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فصلناه اي على ساير الكتب الالهية
بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حالان لها هل ينظرون هل ينتظرون
الا تأويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعيد والوعد يوم
يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق
تذييل انهم جاؤا بالحق هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا
وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول للسؤال احد الامرين وعلى الثاني
لان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لاحدهما وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
جواب للاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرفها الى الكفر
وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم ولم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يومئذ دبره اي في مقدار ستة
ايام فان اليوم للتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدد
جامع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم
استوى على العرش استوى امره او استوى في وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا
كيف والمعنى ان الله تعالى استوى على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش جسم
المحيط بساير الاجسام سمي به لارتفاعه وللتشبيه لسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه
وقبل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما
ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرئ حمزة والكسائي ويعقوب والبكر
عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على الكثرة يطلبه حثيثا يعقبه سريعا
كالطالب لا يفصل بينهما شئ والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من
الفاعل على معنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تقضايه

وتدبيره ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر
الا له الخلق والامر فانه الموجد المتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالهية
والتعظيم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا ناسين لهم ان المستحق للربوبية
واحد وهو انه تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب وتدبير محكم فابدع
الافلاك ثم زينها بالكواكب كالسيارة بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وهو الحد ايجاد الجرم السفلي
فخلق جسما قابلا للصور المبتدلة والهيات المختلفة ثم قسمها صورا نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه
بقوله خلق الارض في يومين اي مادة جرم السفلي في يومين الماشي النوع الموالية الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها
ثانيا كما قال بعد قبله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام اي مع اليومين الماضيين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه المدبر لمملكته فيدبر الامر من السماء
الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكرير الايام والليالي ثم صرح بما هو ذلك التدبير وتحقيقه
فقال الا له الخلق والامر تبارك الله ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اي ذوي تضرع وخفية فانه الحقيق بالاجابة لما في الاخبار ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين ما امروا به
في الدعاء وغيره بنهيه عن علي الذاهبي يعني ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل
من الصياح في الدعاء والمسابة فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سكون قوم يعتدون في الدعاء وهب المدعو
ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل
ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعث الانبياء
وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع
في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح الطمع وتنبيه
على ما يتوسل به للاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الترحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على
تشبيه بفعيل الذي بمعنى مفعول والذي هو مصدر كالنقص والفرق بين القريب من النسب والقريب
من مقره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة بشرا
جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث

وقع على انه مصدر وقع موقع الحال بمعنى ناشرا ومفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم
نشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقرئ به ونشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرا وقرئ بالنون
بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره
والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملته واستقلته من القلة فان المقل الشيء مستقله سحابا
ثقالا بالماء جمع ثقيل بمعنى السحاب سقناه اي السحاب فرد الضمير باعتبار اللفظ
لبلد ميت لاجل احيائه او لسقيه او قرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب
او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به وبخاصية مورد الضمير الى الماء اذا كان البلد والسحاب
لصاقة في الاول والظرفية للتأثير واذا كان لغيره ففي السببية من كل الثمرات مكيا انواعها
كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج القبور او الى احياء البلد الميت كما فيه باحداث القوة
النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات تخرج الموتى من الاجداث ويحييها بعد النشور الى
مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوة والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على
ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه
بتيسيره وتيسيره عبارة عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث
كالحمرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع وضعه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي
خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج
اي يخرج البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك
نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون
بها ولا يقتصر الامر على تدبر الآيات واستنباط ما دل عليه من الاحكام والعبر فرفع النهار اشارة الى ما تقدم
جواب قسم محذوف ولا مكان نطاق هذه اللام لايح قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها
يتوقع وقوع ما يرد بها ونوح بن ملك ابن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة
او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي
غير بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة او
وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته والبعد من عذاب الطوفان قال الملأ

من قومه الاشراف فانهم يملون العتون دونه إنا لنريك في ضلال قرأ ابن كثير بين قال يا قوم ليس بي ضلالة ليس بي شيء من الضلال البالغ في الشيء كما بالغوا في الاثبات ونفوها به ولكني رسول من رب العالمين استدراك بامتناع ما يلزمه وهو كونه على هدى كائنة قال ولكني في الغاية لاني رسول من الله أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول او استيناف وما فيها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو والمكي بالتخفيف وجمع رسالات لاختلافها او قائلها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على معاني النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته ما لو جاء شيء لاعلم لكم بها أو عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي كذبتم وعجبتم أن جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جنسكم لتنذركم لانذركم ولتتقوا ولتتقوا من ارسال العذاب ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ليتذكركم عاقبة الكفر والعاصي ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي البينة على ان التقوى غير موجب الرحمة من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه وقد يأمن من عذاب الله فكذبوه فأنجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث ومن آمن به وكان معه في الفلك متعلق بمعه او بانجينا او حال من الواو والضمير في معه وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين بين مخفف وقرئ عايين والاول ابلغ لدلالته على الثبات وإلى عاد أخاهم عطف على نوحا الى قوله هودا عطف بيان لاخيهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا انا العرب وانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن جلود بن عوص ابن ارم ابن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح اي هادا وانما جعلت منهم لانه افهم لقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم وكذلك جوابهم أفلا تتقون على عبادته وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح طول زمانهم قال الملأ الذين كفروا

من قومه

من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لنريك في سفاهة متمكنا في حمقه لظهور حماقتها حيث فارقت دين قومك وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكن رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة من كلماتهم لطفا بالجانبين وطمع اراض عن نفاقهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل داع وفي قوله ولكم ناصح امين تنبيه على انهم رموه بالسوء واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم وقيل في الارض بان جعلكم ملوكا قاهرين بادين من ملك معمورة الارض من رسل نوح الى بعثة نبيهم من عقاب الله لهم ذكرهم انعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص فاذكروا آلاء الله لعله تفلحون لكي يعتني بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به الاوجه انصاب الفعلين وجاء الفعل ومعنى المجيء احسا اما المجيء في مكان اعتزل به من قومه او من السماء على المتكلم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يبتغي فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب او نزل عليكم على ان التحقيق كالواقع من ربكم رجس عذاب من الرجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانما الوا استحقت كان استحقاقا فجعله تعالى اما انزال آية او نصب حجة بين ان مستند حجتهم ومستندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا دليل به تقول اطلاق الغاية بها انهم وخطأ عاتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم ولا بطال بانها اسماء اخترعها ام نزل الله بها سلطانا ومنعهما ظاهر فانتظروا لما وضع الملق والتهديد وحث على العناد فانتظروا نزول العذاب إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه في الفلك برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض لمن منهم بتنبيه على ان الفارق بين من نجا وبين هالك هو الايمان روي

انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم
ثلاث سنين حتى جهدهم وكان لما مر بقيله بهم مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وهم
من الله الفرج فجاوا اليه قيل بن عنز وبن سعد في سبعين رجلا معهم وكان اذا ذاك بمكة العمالقة
اولاد عملاق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن ابي بكر فلما قدموا عليه وهو ظاهر مكة انزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الولدان فيقولان له فلما راى ذهول
بالله وجاءوا له اهله ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به تقصيرا بهم فعلم العمد من بين
الياقل ويلك قم فكلم هؤلاء الذين قدموا لعل الله يسقينا غيثا فسقى ارض عاد ان عادا قوم اسوا ما يبيون
الكلام حتى عنايته فان بهم ذلك فقال وقد قال لك يسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتصدقتم
الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا تفتنه عن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا
ثم دخلوا مكة فقال القيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا
وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اختر السوداء لانها اكثر من
ما خرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذه السحابة عارض ممطرنا فهاتهم منها
ريح عقيم فاهلكتهم وتجاهود والمومنون معه فاقاموا بمكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا وَإِلَىٰ
ثَمُودَ قبيلة اخرى من العرب سموا بجدهم الاكبر ثمود بن عامر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة
مائهم من الثمد وهو الماء القليل وترى مصر وفاما تاويل الجمع واعتبار الاصل وكان مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى وادي القرى أَخَاهُمْ صَالِحًا صالح ابن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد جاذر وثمود
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوته وقوله
هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً استيناف لبيانها او آية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا وعطف بيان ولكم خبرا ما ملا في آية وناقة الله
الناقة التي لله لتعظيمها كاضافة سحابات من عند الله بلا وسائط واسباب معبودة وذلك كانت آية
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ العشب وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ نهي عن المس الذي هو مقدمة
الاصابة بالسوء للمبالغة لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة العذر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
جواب للنهي وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن

سُهُولِهَا قُصُورًا اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تولون منها كالبن
والآجر وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا وقرئ وتنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصابه بوما
على الحال المقدرة او المفعول على ان المفعول المقدر يرى تامن الجبال او ينحتون بمعنى تتخذون فَاذْكُرُوا
آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا العثي اشد الفساد فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ
عن الايمان لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا اي للذين استضعفوا واستذلوهم لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ
بدل من الذين استضعفوا بدل الكل من الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين
أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قالوه على الاستهزاء قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ
عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله للمرين ان يشك فيه ما قل ويخفى على ذي
رأي وانما الكلام فيمن امن به ومن كفر فلذلك قال قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ
على المقابلة ووضعوا انتم به موضع الرسل به ردا لما جاءوه معلوما مسلما فَعَقَرُوا النَّاقَةَ
فنحروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا
إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم
وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لاتخاذهم الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا
وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من انفسهم فانذرهم فسالوه آية
آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيد لنا فخرج معهم الى الهتهم فدعوا الهتهم فلم يجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو لبني حجر منفردة بيقال لها الكاثبة وقال
له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح
مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتومنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج
بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون لم يحث ولدا مثلها
في العظم فامن به جندع ومصدع وجماعة ومنع الباقون من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحبا وقالا نهم
ورباب بن صعد بن كاهنهم فكيف لنا قدمع ولدها يرعى الحمض وترد الماء فاوحى الله الى صالح ان لها شربا
معين وشرب كل ماخوذ اي يوم بين رجليها فيحلبون ما شاء واحبه تلي قدامها فيشربون ويدخرون

وكانت تضيف بطعامها الواردين فمر بها ثلثة اعتاصم الى بطنه ونشوا بطنه فهرب سوائهم الملائكة
فنسق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت الختار فعقروها واقتسموها
الحمار فى سقيها جلالا اسمه قارة فرعى لما فصال صالح لهم ادركوا الفصيل صوادن رفع منكم العذاب
فلم تقدروا عليه اذ تحت الصخرة بعد رغايه فدخلها فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم ثلثة ايام
وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه
فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كانت صبحة اليوم الرابع تحنطوا وتكونوا لم تطلع فاتتهم
صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان اصرهم جاثمين ولعله خاطبهم
به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر فقال انا وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم وَلُوطًا اى وارسلنا
لوطا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ وقت قوله لهم او اذكر لوطا واذ بدل منه أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
توبيخ وتقريع على ارتكاب الفعلة الشنيعة التى هى القبح مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ما فعلها قبلكم
احد قط واليا للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفى والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف
مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة باختراعها فانه اسوء أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بيان لقوله اتاتون المنافية وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ
وقرا نافع وحفص ايكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر فى موضع الحال وفى
التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وحمله على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى الماشرة
طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ اضراب عن الانكار الى الاخبار
عن حالتهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ او عن الانكار عليها
الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ اى ما تحاوروا بما يكون جوابا عن كلامه
ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم
فقالوا إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ اى من اتبع به

إِلَّا امْرَأَتَهُ واهله فانها كانت تسر الكفر كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ من الذين بقوا فى ديارهم
فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا اى نوعا من المطر عجيبا وهو
نوعان لقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ روى
ان لوطا بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه ابرهيم الى الشام نزل بالمؤتفكات فارسله الله الى اهلها
ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم يسمعوا منه فاهلكهم الله عليهم بالحجارة وهلكوا
وقيل هبطه بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على المسافرين وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا اى وارسلنا
اليهم وهم اولاد مدين ابن ابرهيم من شعيب وهو كيلين نجحين بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ
يريد المعجزة التى كانت له ولبين فى القران انها ما هى وما روى ان محاربة عصوه بنى التنين وولادة
الغنم القرد فيها الدرع خاصة وكانت الموجودة له من كلادها ووقوع عصى آدم على يده فى الرمل السبع
مثاخره عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لنوحيها وارهاصا لنبوته فَأَوْفُوا الْكَيْلَ اى اتموا الكيل
على الامر واطلاق الكيل على الكيال كالعيش على المعاش كقوله وَالْمِيزَانَ كما قال فى سورة هود واوفوا
الكيال بالقسط واوفى الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم منها على انهم كانوا يبخسون القليل والكثير
والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والظلم
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بعد ما اصلح امرها ارسال الانبياء واهله الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحها الله بالاماته كالامطار
فى بلد كالنيل والفساد ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ اشارة الى العمل بالامر به ونهاهم ومعنى
الخير به اما الزيادة مطلقا او فى الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يشعب الى معارف وحدود واحكام
وكانوا اذا راوا واحدا يسعى فى شئ منها سنعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا
انه كذاب فلا يغتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
يعنى الذى دعوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكونه صراط الله على عظم ما يصدون عنه
عنه وتفنيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله مَنْ آمَنَ اى بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون

على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدون بهم وتوعدون بما عطف عليه وموضع
الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها
للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم وامنيروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا انتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين
بنصر المحقين على المبطلين وهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اكلا معقب
لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا او لتعودن اي لتكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم الى الكفر وشعيب لم يكن في
ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو ومن معه بحكمهم
وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون
لها او تعودون في حال كوننا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دل عليه قد افترينا وهو يعني المستقبل لانه لم يقع لكنه
جعل كالواقع لقلبه الغرة وادخل عليه قد لتقرب به من الحال ايمتدا فترينا الاول ازهرنا بالقوة في جعل الملوك
منها حيث ترعم ان الله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كان عليه باطل وما انتم عليه حق وقد يجاب قسم
وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا
وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر مشيئة الله وقد اراد به جسم طبعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون
وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا
في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح
القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وما بينهم ويتميز المحق من المبطل من
فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن
اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاسوا الكم صلالته هو اكم ولفوات ما
يحصل لكم بالتجر والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة
الزلزلة وفي الحج فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من سباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين

الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها اي استوطنوا
كانهم لم يقيموا بها والمغني المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دنيا ودينا لا الذين
صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين والتنبيه على هذا والبناء للغفلة فيه كرر الموصول واسناد
الخسران اليه هو الاسمين كذبوا هم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
ما لقد تاسف بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسى على قوم كافرين ليسوا
اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن شدة حزنه عليهم والعني لقد بالغت
في الابلاغ ولا مزيد وبذلت وسعي في النصح ولا شفاق فلم يصدقوا فوقوا فكيف اسى عليكم وقرئ اسى
بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم
يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا
من البلاء والشدة والسلامة والسعة ليذكروا ويشكروا حتى عفوا كثروا وكثرت اموالهم وعدادهم يقال
النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما اصابتنا نحن
نذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر ان تعاقب في الناس بين السراء والضراء وقد مس اباءنا من مثل
ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى
يعني القرى الدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا
مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اوسعنا عليهم
الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على قوله
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما جيء بهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك من اهل القرى ان يأتيهم
بأسنا بياتا ليلا او وقت بيات او مبيتين وهو في الاصل بمعنى التبييت كالسلام
بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز والتنوين في بياتا وليس في بيانا او امن اهل القرى وقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في المصدر
ضحى الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من غير اكتراث بالعذاب ويستعملون بالاستفهام
افامنوا مكر الله فقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه

من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر والاعتبار او الخسران
يهدي للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يجعلون من بعد اهلاكهم وارثين ديارهم واموالهم عدي
يهدي باللام لانه في معنى يتبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصابتهم
بعذاب ذنوبهم كما اصبنا من قبلكم وهو فاعل هدى ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم
عطف على ما دل عليه اولم يهد اي تغفلون عن الهداية او نقطع عنه نعمتي ونطبع ولا يجوز
عطفه على اصبناهم على انه نعمتي وطبعنا لانه في سياق جواب لو لاقتضائه المانع الطبع منهم فهم
لا يسمعون سماع تفهم تلك القرى يعني قرى الامم المارة ذكرهم نقص عليك من انبائها
حال قد زيد فيها الفعل خبرا ويكون الجملة مستأنفة بالتقييد بها وخبرا ان جعلت صفة وجوز ان يكون
منها خبرا ومن للتبعيض اي بعض انبائها وهذا انباء منها لا يقصها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل
بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا بعد ما جاءهم بما كذبوا به اولا
حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوة ولا آيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة
على انهم ما صلحوا للايمان لما فيه من التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تأسف عليهم بالايات والنذر وان وجدنا اكثرهم
لاكثر الناس ولا يبعد اعتراض او كون اللام للمذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما
عهد الله اليهم من الايمان والتقوى بانزال الايات وضرب الحجج او ما عهد واليه حين الاخذ ميثاقه
مثل اين انجزنا من هذا لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اي علمنا لفاسقين
من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ والخبر
ولا فعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى
الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بآياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه
فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لو موجبها وهذا المعنى مع
ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر كسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل
الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين

اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى
الرسالة وانما لم يذكره لظهور كونه لائقا قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق علي انه لا اقول كانوا فيه
فقلبت لان اللباس كقوله وسيبغ الرماح بالضباطرة الحمر اولان سالزمك فقد لزمته او للاشراق
في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب علي القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به
او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس ومت على حال
حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي
بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا الى ارض المقدسة الفيحاء وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم
في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها واحضرها عندي ليثبت
بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر
امره فلا شك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشقر فاغرا فاه
بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب
منه واحدث واقتحم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى اسألك
بالذي ارسلك خذ وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده
من جيبه ليمين تخالطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء خالصة خارجة عن العادة
يمتنع عليه النظر اليها وبيضاء للناظرين ايضا كانت بيضاء في حد ذاتها روي انه كان ادم شديد الادمة
فادخلها في جيبه واخرجها فاذا هي بيضاء نورانية غلبت شعاع شعاع الشمس
قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل
التشاور في امره فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون
تشيرون فان يفعل قالوا ارجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم كأنه اتفقت
عليه آراؤهم فاشار رؤساء الى فرعون والارجاء التأخير اي اخروا امره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابو
بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجؤا على قراءة ابن كثير على الاصل في الضم او رجئ من ارجيت
كما قرأ نافع في رواية ورش وسعيد والكسائي واما قراءته في رواية قالون قالوا ارجه بحذف
الياء فلانه يقال ارجيه والكسر منها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل

حبه كابل في اسكان وسطه وما قرأه ابن عامر رحبه بالهمز وكسر الهاء فلا ترتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر
الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجروها مجراها وقراءة الكسائي
بكل سحار فيه وفي يونس ويوسف الفاصه عليه في الشعراء وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ بعدما ارسل
الشرط في طلبهم قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ استانفوا به كانه جواب سائل قال ما قالوا اذ
جاء قوم ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاجر وذهاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر
والتنكير للتعظيم قَالَ نَعَمْ ان لكم اجرا وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عطف على ياسدوسدهم
وزيادة على الجواب لتحرصهم قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ خيروا موسى
مراعاة للادب اولاظهار الجلادة ولكن كان رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبه بواطنهم انتهى الى ما
هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسط الفصل وتاكيد ضمير الرفع المتصل بالمنفصل فلذلك قَالَ أَلْقُوا كوما
وتساهلا او ارادا وثوقا على ثباتهم فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بان خيلوا اليها ما
للقدرة بخلافه وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وَجَاءُوا بِسِحْرٍ
عَظِيمٍ في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وعشيا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها
بعضا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فالقاها فصارت حية فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ
مَا يَأْفِكُونَ اي ما تروجه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويحتمل ان يكون
ما مصدرية ومع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت
على الحاضرين تهز رؤسها وارادوا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فقالت
السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فَوَقَعَ الْحَقُّ فثبت لظهور امره وَبَطَلَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ من السحر والمعارضة فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ صاروا مرذولين
واكلا سهدين او رجعوا الى المدينة اذلة مقهورين والضمير لفرعون وقومه وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق هجم واضطرهم الى السجود بحيث
لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى تكلم فرعون بالذي اراد بهم كسر موسى في نظر
الناس عليه او مبالغة في سجدة حرورهم وشدة به قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
ابدلوا البيان من الاول لئلا يتوهم انهم اراد وابه فرعون قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ بالله او بموسى والاستفهام

فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ
حفص استفهم به على الاخبار قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها
انتم وموسى فِي الْمَدِينَةِ في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا حتى تغلبوا
عليها وتخلصوا لكم وبنو اسرائيل فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ من كل شق طرفا ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحا لكم وتنكيلا للناس كما فعله
اله اولين سن ذلك فتربه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التقابل
لقوله رجعنه قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ بالموت لا محالة فلا ينالني بوعيدك وانا لمنقلبون الى ربنا
واولياء ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه مشتاقا على لقاء الله ومصيرا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا
وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا وما تنكر منا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا وهو خبر لا مال واصل الناقب
النقص من اتى اليه العدو لمنه طلب الرهاب ثم رجعوا الى الله فقالوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا أفض
علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء وصب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وَتَوَفَّنَا
مُسْلِمِينَ ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى
انتم ومن اتبعكم الغالبون وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
تنفر الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك وَيَذَرَكَ عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقوله
لقطبه العلك جاركم وتكون سببي وبعدكم المودة والاخاء على معنى يكون منك موسى ويكون منه تركه
اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف او حال وقرئ بالسكون كانه قال ويفسدوا ويذرك
كقوله فامدد وكان وَآلِهَتَكَ معبودتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم
ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قالوا انا ربكم الاعلى وقرئ والهتك اي عبادتك قَالَ فرعون سَنُقَتِّلُ
أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة كما يتوهم انه
المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
قَاهِرُونَ غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا للما سمعوا
قول فرعون وتخويفه واستشعروا الهم إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ تسلية لهم وتعليم
للامر بالاستعانة بالله والثقة في الامر وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم بالنصر ويذكرهما الوعد لهم

من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في للذين
يحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة يقتل الابناء ومن
بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
تصريحا بما كنى عنه اولا لما رايا انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون
باعمارهم او اولادهم وقد رويان مصر لما فتح في زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون
فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان يجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة تطلق على عام القحط لكونه مايذكر عنه
ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم
يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرق قلوبهم بالشدائد فيرغبوا
الى الله تعالى ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه من الخصب والسعة لاستحقاقنا
اياها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولون
ما اصابنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل
العرائك وتولي الفاسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تزدهم الا ازدادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي
عرق الحسنة وذكر جامع اداة التحقيق للكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحدانها بالذات ونكر
السنة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها بالتبع الا انما طائرهم عند الله
اي سبب تيمنهم وتشاؤمهم عنده وبحكمه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها
التي ساقت اليهم ما يسوءهم وترى انما طائرهم وهو ما قدر لهم وقدر لهم وجه ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة
للتاكيد ثم ابدلت الفها هاء استيقالا لتكريرها وقيل مركبة من الذي بصورته بعد الحاق وما المزيدة مصاحبها
الرفع على الابتداء والنصب بفعل يفسره فاتنا به اي اتانا تفسيرا لما شابه من اية بيان لها وانما
سموها اية على زعمهم لاستغنادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
اي لسحرها اعيننا ونسبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل الدين باعتبار اللفظ وان جعل
باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم اما كهم وجرى بهم من علا وسيل جعل

الذرى وقيل الحيتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل كبار القردان وقيل اولاد الجراد
وقيل بنات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثلاثة ايام في ظلمة شديدة لا يقدر
احدهم ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل يشتكيه
سوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها فدام ذلك عليهم
اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلا
والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذ
الابواب والسقوف والثياب فنقبوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل البقايا الجراد
وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم ويلازم ابدانهم فيمصها فدعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد
تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت
فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند الكلام فدعوا اليه
وتضرعوا واخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت
مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه القبطي دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص
الاخر من الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات
مبينات لا تشكل على عاقل انها ايات الله وفقه عليهم او منفصلات لا اختلاط لاحداها بالاخرى اذ كان بين كل ايتين
منها شهر وكان امتدادها كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى بث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة
يريهم هذه الايات على رسل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين وكان يقع عليهم الرجز
يعني العذاب المفصل والطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
بعهده عندك وهو النبوة او بما الذي عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في ايمانك وهو صلة لا
ادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او تعلق بفعل محذوف دل عليه
القاسم مثل سعفنا الا ما طلب منا فيحق ما عهد عندك او قسم جاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل انما اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فعلوه

فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل ينتهون اليه ايامهم اذا هم ينكثون جواب
لما اي فلما كشفنا عنهم فاجؤه بالنكث من غير توقف وتامل فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
غافلين اي كانوا غافلين بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فهمها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل
الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستيلاء
وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل
بعد الواقعة والعمالقة وتمكنوا في فلواتها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز بدله نعمة النصر والتمكين
وهو قوله ونريد ان نمن الآية وقرئ كلمات لتعدد الوعيد بما صبروا بسبب صبرهم
على الشدائد ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا
يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر وابو عمرو
يعرشون بالضم وهذا نوع قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده
ذكر ما اعده تعالى لبني اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان منّ الله عليهم بانجيهم من الغرق واراهم من الآيات العظام
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم
ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام قرب يوم ما شور اهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا
فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم يقيمون عليها وقيل كانت تماثيل
بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة
والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها
وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق والكفر بعد ما شاهدوا منهم
بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر من ما هم

فيه يعني انه يهدم دينهم الذي هم فيه ويحطمه اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل متحمل
ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله وانما بالغ في هذا الكلام بايثار
اسم ان والاخبار بما هم فيه بالتبار وما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين
خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لا مفر عنه تنفيرا
وتحذيرا مما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من
بين العالمين بالنعم السنية والفضل بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقه واذ انجيناكم
من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم يسومونكم
سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم وحال من العالمين او من آل فرعون او منهما يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء
او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب
وعدنا وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين
روي انه عليه الصلوة والسلام وعد بني اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد هلاك فرعون بكتاب من الله فيه
بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك سأله ربه فامره بصوم ثلاثين وقال اتم اكل خلوف فيه فتسوك
فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك وافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا وقيل
امره ان يصلي ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال موسى
لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا
ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تنظم من دعاك اليه ولما جاء موسى
لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه في اللام للاختصاص اي اختص مجيئه ميقاتنا وكلمه ربه
من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
فيدل على ان سماع كلامه الذي هو ليس من جنس سماع كلام الحدثين قال رب ارني انظر اليك
ليه نفسك بان تمكني من رؤيتك او تجلي لي فاظهر اليك وارك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة
في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال خصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى فلذلك رده بقوله

لن تراني دون لن اري وان اريك وان تنظر الي تنبيها على انه قاصر من رؤيته لتوقفها على معنى معين
في الجانب لم يوجد بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية
ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل حين قالوا اجعل لنا الها فلا يمنع سبيلهم كما قال لا تعلمونهم
ولا يمنع سبيل المقلدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الامتناع عن عدم رؤيته
اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا من ان يدل على استحالة ودعوى الضرورة فيه مكابرة
او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز مقرر وفيه ان
المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وقصد اليه اقتداره
وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق
اخوان كالشك والقراحة والكساء دكا اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء التي لا سنام لها وثوب
دكاء اي قطعا دكا جمع دكة دكرة موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما افاق
قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجراء والاقدام على السؤال بغير اذن وانا
اول المؤمنين تقدم تفسيره وقيل معناه انا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهم وان كانوا بشرا كان
مأمورا باشاعة ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرأ ابن كثير
وناقع برسالتي وبكلامي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن
من الشاكرين على النعمة فيه دليل ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر وكتبنا
له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل
من الجار والمجرور لكتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة
او سبعة وكانت من زمرد او برجد او ياقوت احمر وحجرة مما لينها الله تعالى لموسى فقطعها
بيده وشققها باصابعه وكان فيها التورية وغيرها فخذها على اضمار القول عطفا على ما دل
عليه قوله فخذ ما آتيتك والما للالواح او لكل شيء فائدة بعني الاشياء والرسالات بقوة تجلد
وعزيمة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها اي يأخذوا بحسن ما فيها كالصبر والعفو لا بما فيه

اي الاقتصار والاقتصاص على طريقة الندب فلك على الافضل لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم او بواجبها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا
لا اضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احسن الشتاء سأريكم دار الفاسقين دار فرعون
وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دار عاقبة
الفاسقين وهي جهنم وقرئ سأريكم بمعنى سأبين لكم من اوريت الزند وسأوريكم وقرئ بحذف
الواو سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع
على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل
بفرعون فعاد عليه ما عليفا او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بالباطل
وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها
لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة
والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد فثلثتها لغات كالسقم والسقام وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك
الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي سأصرف ذلك
الصرف بسببهما والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقاء الدار الآخرة او ما وعد الله
في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء عليهم
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم التي استعاروها
من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم
وهو جمع حلي بضم الحاء وقرئ وقرأ حمزة والكسائي بالكسر لاتباع كسرة الحاء عجلا
جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح نصبه على البدل له خوار
صوت البقر روي ان السامري لما ضاع العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبرئيل فصار حيا وقيل لما القى
فيه من الحلي فيه دخل الريح جوفه فصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان
العجل اتخذهم اياه الها وقرئ عوا اي صياح ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا

التوبيخ على فرط جهالتهم واختلالهم بالتقدير والمعنى اعبدوه حين اتخذوه الها انه لا يليق بالعاقل ان يعبد الا الله
الرشاد سبيل الرشاد اتخذوه حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه بكر بلام
ابي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين للاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا
منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم الحسير يعض يديه غما فصير بالا
مسقوطا فيها وقرئ سقطا على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم
ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ما نزل النحوة
ويغفر لنا بانجاء وزعم المطية لنكونن من الخاسرين وقرأها حمزة والكسائي بالتاء وبها
على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما
خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل وللخطاب للعبدة او قدمتم بتعالي فلم
تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسير للسكن في بئس والمخصوص
بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموني بها من بعدي خلافكم ومعنى من بعدي من بعد
انطلاقي او من بعد رأيتم مني التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما يأتيه اعجلتم امر ربكم
اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او عجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه
من الاربعين وقد تم موتي وغرتم بعدي كما غرت الام بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها
من شدة الغضب وفرط الغيرة حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة
الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ
والاحكام واخذ برأس اخيه يستقرأه يجره اليه توهما بانه قصر في نهيهم وهرون كان اكبر
منه بثلث سنين وكان جاوزه لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام
ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه
يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تحقيقا للمنادى المضاف الى ياء المتكلم وقرئ
بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
ازجه لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلك وسعى في قتلهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا
قتلي فلا تشمت بي الاعداء ولا تفعل به ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين

معروفا لي عدادهم بالمواخذة او نسبه للتقصير قال رب اغفر لي ما سنحت بأخي ولاخي ان فرط
في كفهم فلم يبلغ نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك من بلاء
الانتقام علينا وانت ارحم الراحمين فارحمنا على تنسانا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله والفرية اعظم من فريتهم هذا
الحكم والمراد بني موسى ولعله لم يفترها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر
والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو
مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم
وان عظم الذنب كعبدة العجل وكفر بكم اهرني اسرائيل ولما سكت سكن وقرئ به
عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة حيث انه جعل
الغضب الفاعل له علما فعل الامر به والمعبر عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت وسكت
على ان السكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها في نسخ
نسخ فيما ابرمت فعله بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى
بيان للحق ورحمة ارشاد الى الخير والصلاح للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام
المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله
لربهم واختار موسى قومه من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا
لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل
فاختار من كل سبط ستة فرادى ثان فقال ليتخلف منكم رجلان فقالا ان لمن قعد اجر من خرج
فقعد كالب ويوشع وذهب الباقون فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى في الغمام وخروا سجدا يسمعون
كلام موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي تعني هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رآه وسبب آخر وعنى به انك قدرت على اهلاكهم
قبل مجيئي وعلى اهلاكي وباغراقهم في البحر وغيرها فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت

عليهم من تاخير لم يعد من عذيم لعصاتك أفهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد
والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
والسبعون الذين اختارهم موسى ليميقات التوبة منها نفسهم هيبة فلتوا منها ورجفوا حتى كادت
تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فكاد دعا فكشفها الله عنهم إن هي إلا فتنتك
ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طلبوا الرؤية او وجدت في العجل خوار فقالوا به تضل بها
من تشاء تضل بالتجاوز عن حدود الايمان اتباع الخليل وتهدي من تشاء هداه فيقوى ايمانه أنت
ولينا الناصر بامرنا فاغفر لنا بغفرة ما قارفنا ولدهنا وارحمنا وانت خير الغافرين تعم السيئة
وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة
الجنة إنا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاد يهيد اذا امال
ويحتمل ان يكون سببيا للفاعل والمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي أصيب
به من أشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر لان الخلق
وغيره فسأكتبها في الآخرة وفسأكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون
الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم والذين هم
بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره ما امرهم
وخبره مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من مؤمن محمد صلى الله
عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ
وصفه به تنبيها على ان كمال علمه احدي مع حاله احدي مع انه الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف ويحضهم على انكر فعل الطيبات
ما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والربوا والرشوة ويضع
عنهم إصرهم ثقلهم الذي كانت عليهم ويخفف عنها كانوا من التكاليف الشاقة كتعيين
القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرئ وضع الخماسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه
اي يحبسه من الحراك لثقله والأغلال التي كانت عليهم ويخفف منها كانوا يعني التكاليف الشاقة كتعيين
القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرئ وضع الخماسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه
اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتخفيف وقرئ بالتشديد
واصله المنع ومنه التعزير فنصروه في تبعوا النور الذي أنزل معه اي مع نبوته يعني القرآن

وانما سماه نورا لانه جاء بما انتظم امره وعظم خيره او لانه كاشف لحقائق ظلمها ويجوز ان يكون معه
متعلقا باتبعوه اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة أولئك
هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية وعضوون الآية جواب دعا موسى عليه السلام قل يا
أيها الناس إني رسول الله إليكم للخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا
الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من الكم الذي له ملك السموات والأرض
صفة لله وان جعل بينهما باهو متعلق المضاف اليه لانه كالمقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع اي
مبتدا خبره لا إله إلا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله
لا غيره وفيه يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي
الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته بما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ
وكلمته على ارادة القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه
وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الراعية الى الايمان والاتباع له واتبعوه لعلكم
تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثرا للامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالزام شريعته فهو بعد
في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل أمة يهدون بالحق يهدون الناس
محقين او يكلمة الحق وبه يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون
بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر امتداد هم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر
وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل هم قوم وراء الصين راهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم فرقناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض
اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صيرناهم حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة
أسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من تلك عشرة اسباطا فكانه قيل اثنتي
عشرة قبيلة وقرئ بكسر السين واسكانها أمما على الاول بدل بعد بدل او نعت اسباطا وعلى الثاني
بدل من اسباطا وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه في التيه أن اضرب بعصاك الحجر
فانبجست اي فضرب فانبجست وحذف للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن موقوفا
موقف عليه الفعل في زمانه منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس كل سبط منهم مشربهم

فظلنا عليهم الغمام لتقيهم حر الشمس وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا فكفروا كانوا أنفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة
وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس أو أريحا أو الرملة أو بيسان أو غيرها
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة واخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة بمعنى تبيان قوله فكلوا منها بالفاء ادخلوا
ثم سكنتم للاول منها فلم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم وبدلالة الحال عليه ولما تقديم قولوا على
وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالتوبة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف
للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء
للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون سبق تفسيره فيها فاسأل
للتقرير والتوبيخ بتقديم لهم وعصيانهم والامر بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بالتعليم او وحي ليكون
ذلك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قرية سمه
وهي ايلة بين مدين والطور على ساحل البحر وقيل مدين وقيل طبرية إذ يعدون في السبت تجاوزوا
حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال
إذ تأتيهم حيتانهم طرف ليعدون او بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون
من الاعداء اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم
سبتهم شرعا يوم تعظيمهم يوم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد
للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ ويوم اسباتهم
وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء
للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع
علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب
فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والا متعلق بيعدون وإذ قالت
عطف على اذ يعدون أمة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في وعظهم

حتى يسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم محترمهم أو معذبهم عذابا شديدا
في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ لعلمهم
وكأنه تناول بينهم وقول من زعم ان الوعظ لم يرعوي عن الوعظ لم يرعوي منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة
اجابوا به وعللهم رجاء عليهم وشكا لهم قالوا معذرة إلى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا
انما هي لعذر الى الله حتى لا تنسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر فانه
بمعنى اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ لا يحصل الا
بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناس ما ذكروا به ما ذكروهم به صلحاؤهم أنجينا الذين
ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس
شديد فعيل من بؤس بؤس بئسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على فعل كضيغم وابن عامر بيس بكسر الياء
وسكون الهمزة على انه بئس كهدر كما قرئ مخفف عينه بنقل حركتها الى الياء كهد في كبد ونافع بيس
على قلب الهمزة ياء كما قيل في ذئب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كرس على قلب
الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر
يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد نعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية
الثانية تفريعا وتفصيلا للاول روي ان الناهين لما ايسوا عن ايقاظ المعتدين وهو لسانكتهم
قسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم
شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلا يعرفون انسابهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسابها
وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث ومن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم وإذ
تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه وكالتوعد والايعاد وعزم لان العازم
على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو
ليبعثن عليهم ليرسلن عليهم اليهود إلى يوم القيامة والمعنى واذ وجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من
يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه

نعت ضرب رقاب دبارهم وقيل بقاتليهم وسبي نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا
يجدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا
تزال مضروبة الى آخر الدهر إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ عاجلهم في الدنيا وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
لمن تاب وآمن وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا وفرقناهم فرقا بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم سنة للدلالة
على أنه لا يكون لهم شوكة قط وأمما مفعول ثان أو حال مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ صفته أو بدل منه
وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظرؤهم وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ تقديره ومنهم ناس دون
ذلك أي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ بالنعم
والنقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد
المذكورين خَلْفٌ بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقد يجمع وهو شائع
في النثر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وَرِثُوا
الْكِتَابَ التورية من أسلافهم يتوارثونها ويقفون على ما فيها يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى
حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا وهو من الدنو والدناءة وهو ما كانوا يأخذونه من الرشى في الحكومة
وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز
عنه وهو يجعل العطف والحال والفعل مسندا إلى الجار والمجرور أو مفردا يأخذون فَإِنْ يَأْتِهِمْ
عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ حال من الضمير في لنا أي يريدون المغفرة مصرين على الذنب عائدين
إليه متى له فيرتاب من عنه أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أي في الكتاب أَنْ لَا يَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ عطف بيان للميثاق أو متعلق به أي بأن لا يقولوا والمراد توبيخهم على ثبات
المغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنه افترى على الله وخروج عن ميثاق الكتاب وَدَرَسُوا مَا فِيهِ
عطف على ألم يوجد من حيث المعنى فإنه تقرير أو على ورثوا وهو اعتراض وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ مما يأخذونه أَفَلَا تَعْقِلُونَ فيعلمون ذلك فلا يستدل الأدنى الدني المؤدي
إلى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين وَالَّذِينَ
يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ عطف على الذين يتقون وقوله إنا لا نضيع أجر المصلحين
على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المضمر

أنها على أن الإصلاح كالمانع من التضييع وقرأ أبو بكر يمسكون بالتخفيف وإفراد الإقامة لأنها أفضل
من سائر أنواع التمسك وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ أي قلعناه وزعزعناه فوقهم وأصل النتق
الجذب كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ سقيفة وهي كل ما أظلك وَظَنُّوا أيقنوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ساقط
عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجو وكأنهم كانوا يعدون به وأما الطارق الظن لأنه لم يقع متعلقه وذلك
أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل إن قبلة ما فيها وألزمهم
عليكم خُذُوا على إضمار القول أي وقلنا خذوا أو قائلين خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب
بِقُوَّةٍ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ بالعمل به ولا تتركوه
كالمنسي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي
آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد
قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ذريتهم
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم
ما يهديهم إلى الإقرار بها حتى صار بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها
وتمكنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا
أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أي كراهة أن تقولوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لم ننبه عليه بدليل
أَوْ تَقُولُوا عطف على أن يقولوا وقرأ أبو عمرو وكلهما بالياء لأن الكلام على الغيبة إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم لأن التقليد عند قيام الدليل
والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعني آباءهم المبطلين تأسيس
الشرك وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق
وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود
من إيراد هذا الكلام ههنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق الخصوص
بهم ولأنه مفتاح عليهم باب السمعية والعقلية ومنعهم من التقليد وحملهم على النظر والاستدلال
كما قال وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن التقليد واتباع الباطل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ
أي على اليهود نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا هو واحد على رأي إسرائيل أو أمية ابن أبي الصلت فإنه

كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم حسده وكذبه او بلعم ابن باعور رمز الكنعانيين او وتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها
من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل سنبعه فكان من الغاوين
فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة
فالحوا عليه حتى دعا عليهم فتحول اليه ولو شئنا لرفعناه اي لمنازل الابرار من العلماء بها
بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه
في ايثار الدنيا واسترضى قومه واحرص من مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه
بفعل البعد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وانعدامه دليل عدمها لا لانه انتفاء المسبب
على انتفاء سببه وان السبب المقتضي هو المشية وان ما تناوله من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب
من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد
الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله
الذي هو مثل الخسة كصفته في اخس احواله هو ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات
اضعف فؤاده والهث ادلاع اللسان من النفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا
في الحالتين والثقيل واقع موقع لازم التركيب القوي هو فيه الرفع ووضع الذم له للمبالغة والبيان وقيل
للدعي على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها من قصصهم لعلهم يتفكرون تتفكر اليهود
بهم الى الارتباط ساء مثلا بئس القوم اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص
بالذم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم وانفسهم كانوا يظلمون
اما الذين كذبوا واخلاء الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم اي بخسوها
عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله
فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تفريع بيان الهدى والضلال من الله وان هدايته تختص
ببعض دون بعض وانما سلبه للاهتداء والاخراج في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى

على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عن هداية الله للمهتدي
تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه فانه
المستلزم للفوز بالنعيم الاجل والعنوان ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس يعني الصرين على الكفر في علمه لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلتفتون بها الى معرفة
الحق والنظر الى دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون بها الى ما خلق الله نظر
اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام
في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر والوقوع مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش
مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدركه ما يمكن لها ان يدرك من المنافع والمضار وتجتهد
في جلبها ودفعها اية جدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم جهلهم انه معاند فيقدم على النار اولئك
هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني
والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لم يقف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم
يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او يا ابا مكارم هلا سمي به نفسه كقولهم يا نوف يا ذا الرحمن اليمامة او ورد
في الخادم فهما باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا تواخذهم
عليه واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرئ يلحدون
بالفتح يقال لحد ولحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك بعد ما بين
انه خلق للنار طائفة ضالين مضلين وبين خلق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين
في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد صنف من في الارض طائفة هذه الصفة لقوله عليه السلام
لا تزال طائفة من امتي على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره لم
يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدرجهم الى الهلاك تدريجا
قليلا قليلا من حيث لا يعلمون استدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما يريد
بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنون انها لطف من الله بهم فيزدادون بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق
عليهم كلمة العذاب واملي لهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين ان اصدقه

تشديد والمتاع مكرًا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ** يعني محمدًا
صلى الله عليه وسلم **مِنْ جِنَّةٍ** جنون روي انه عليه السلام رقي على الصفا فدعاهم فخذًا فخذًا
يحذرهم باس الله تعالى فقال يا بني فلان يا بني ان ساحكم يخبرون ان بخيل الصباح فانزلت **إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ**
مُبِينٌ موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا** انظر استدلال **فِي مَلَكُوتِ**
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على
كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليعظم هم بحيث يدعوهم اليه
وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه
ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجلهم وتوقع حلوله فيسارعوا الى طلب الحق
والتوجه اليه اجيبهم قبل مفاجاته الموت ونزول العذاب **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ** اي بعد القرآن **يُؤْمِنُونَ**
اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اشار منه بالطمع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة كالارشاد
الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبالم لا يبادرون
الى الايمان بالقرآن وما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا به وقوله **مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ** كالتقرير والتعليل له **وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ**
بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائي به
والجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا هاديه احد فهم يذرهم **يَعْمَهُونَ** حال منهم
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة والتاء فيها عليها اما لتوقي عما
بغتة او لسرعة حسابها او لاهلها على طولها منذ الله كساعة **أَيَّانَ مُرْسَاهَا** متى ارسالها
اي اثباتها من رسا الشيء ثبت وارساه اثباته واستقراره ومنه رسي الليل وارسي السفينة والمستقر اي ايان مرساها
ذلك معناه اي وقت وهو من اي الى الشيء لان البعض اولي الكل **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي**
استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا **لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا** لا يظهرها في
وقتها **إِلَّا هُوَ** والمعنى ان المختص بها مستمر على غيبوبة الى وقت وقوعها واللام للتاقيت كاللام في قوله
اقم الصلوة لدلوك الشمس **ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** عظمت على اهلهما من الملائكة والثقلاء
لخفائها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها **لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً** مجاوزة على غفلة كما قال

عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته
في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه **يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا** عالم بها فعيل من حفي
عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن
وقيل حفي صلة يسالونك وقيل من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة
فقل لنا متى الساعة والمعنى يسالونك عنها كانك حفي تحفوهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليمها ومنها
وقيل معناه كانك حق بالسؤال عنها لحبه اي مكرمه لانه من الغيب الذي استاثر به بعلمه **قُلْ إِنَّمَا**
عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ كرره تقريرا لسؤالهم لما سبق به من زيادة الزيادة والمبالغة **وَلَكِنَّ**
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان علمها عند الله علم يونه احدا من خلقه **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي**
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري من ادعاء العلم بالغيوب
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له **وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ**
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ولو كنت اعلمه لحالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار
حتى لا يمسني سوء **إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ** وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة **لِقَوْمٍ**
يُؤْمِنُونَ فانهم المنتفعون بهما وجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مراد **وَجَعَلَ مِنْهَا** من جسدها من ضلع من اضلاعها
او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا **زَوْجَهَا** حواء **لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ليانس بها
ويطمئن اليها الطمئنان الشيء لجزء اوجنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب **فَلَمَّا تَغَشَّاهَا**
اي جامعها **حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا** خف عليها ولم تلق منه ما تلقى من الحبالى او مجرا خفيفا وهو النطفة **فَمَرَّتْ بِهِ** فاستمرت به وقامت وقعدت وتركت تجارتها بالخفيف وقامت
وقامت من المرور وهي المجي والذهاب او من المرية اي فطنت الحمل وارتابت به **فَلَمَّا أَثْقَلَتْ** صارت
ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وتركيب على البناء للمفعول اي اثقلها حملها **دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا**
صَالِحًا ولدا سويا قد صلح بدنه **لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** لك على هذه النعمة الجديدة **فَلَمَّا آتَاهُمَا**
صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا اي جعل اولادهما له شركاء فيما اتاهما وولد لهما ثلثة عبد
الحرث وعبد مناف على حذف مضاف لدلالة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله **فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا**

يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حوا اتاها ابليس
في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج مخلف من فمك
وذكرت لآدم فهما منه ثم عاد اليهما وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا
مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فقبلت فلما ولدته
سمته عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لاهل قصي من قريش
فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة
بنين هسيا ومجد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما و لا
عقابا لهما المقدرين لهما وقرأ نافع وابن كثير كالي شركه بان اشركا فيه غيره او روي شركه وهم الشركاء
ضمير الاصنام جرى على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم
ينصرون وفي وصفها بما يعتبر بها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى
لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم يدعون الاصنام اي ان تدعوهم
الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وخالف بقوله صامتون للمبالغة
في عدم افادة الدعاء من حيث انه مستوي بالثبات على الصمات او كلامها لانوا يدعونها الى حوائجهم مكانه
قيل سواء عليكم لحلولكم دعاءكم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله
اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة يخلقوا عبادا امثالكم مرزوقة الهاملوكة مسخرة
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما فتروا اصنامهم اصنام قال لهم
ان تصادري اسرهم ان يكونوا آلهة اعتلالا بمثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض نبه
عاد عليه بالنقص فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
آذان يسمعون بها وقرأ ابن الزبير بخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية
ولم تثبت مثله ويبطشون بالضم مهنادة القصص والدحاك قل ادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاءكم فلا
تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل
الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين الجنس عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا

عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون لم يهملهم التعليل لعدم مبالاته
بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم
صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفي لك من افعال الناس ولا تستقص
في الطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد وخذ العفو من الذنوب والفضل وما يسهل
من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض
عن الجاهلين فلا تجازهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق امر
الرسول صلى الله عليه وسلم باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان نزغ يخسك منه نخس
اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كالعتاب والغضب والكبر والفكرة والنزغ والنخس والغمز
شبه وسوسة الناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغمز السابق ما يسوقه فاستعذ بالله انه
سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيجيبك عليه او يسمع باقوالك من ذلك
عليم باحواله فيجاريه عليها فعلمت ايانا عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كالطائف بهم ودارت حولهم فلم
يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب
طيف وهو مصدر او تخفيف طيف كلين وميت والمراد بالشيطان الجنس ولذلك رجع ضميره تذكروا
ما امرتم به ونهيتم عنه فاذا هم مبصرون سبب التذكر وتنبه للخطا وكيد الشيطان فيحترزون
عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم
واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدونهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمد وهم
من امد وامدهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهو كالبعيد فيهم بالاتباع والامتثال ثم
لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا
يكفون عن الغي ولا يبصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين
فيكون الخبر مجازا على ما هو له واذا لم تاتهم باية من القرآن او ما اقترحوه قالوا لولا
اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه وما اقتلتها من الله قل انما
اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمخلق للايات او لست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم وهذا القرآن

بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره
وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا
باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة
العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر
ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما وامر المأموم بالقراءة سرا بعد
فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي تضرعا متضرعا وخيفة خائفا ودون الجهر
من القول وسطا كلاما فوق السر ودون الجهر فانه اذكر اقرب الى التضرع والاخلاص
بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو اصل لادخل
في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني
ملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويستنكفون عنه ويسبحونه ويعظمونه
بالعبادة والذل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع
السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم
عليه السلام شفيعا له يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال
اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضلا كما سمي به ما يشرطه
الامام بفتح خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما
يقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يامره الله تعالى به وسبب نزوله اختلاف المسلمين
في غنائم بدر فقال كيف نقسم ومن يقسم الهاجرون منهم والانصار وقيل نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن كان له غناء وقوة ان يعطيه فتسارع شبابهم حتى قاموا سبعين واسروا سبعين
فطلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة
تفاؤون اليها فلا تفتاتوا علينا فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السوا ولهذا قال لا يدم

الامام ان يفي باوعده وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر
وقتل اخي عمير وقتلت سعيد ابن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحت وبي ما يعلم الله من اخي واخذ
سلبي فما جاوبت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف
وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسئلونك على تنقال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وادغام نون عن فيها ويسئلونك الانفال اي يسألك الشبان ما شرط لهم فاتقوا الله في الخلاف
والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمسالمة فيما رزقكم الله وسلم سره
الى الله والرسول وأطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك
او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي واصلاح ذات
البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
رعبت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصيته فيقال له اتق فيرفع عنه
خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهو لغة وقرئت اي خافت وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا لزيادة الموس به او لطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل موجبها
وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم
يتوكلون يفوضون اليه امورهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص
والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العبادة عليها من الصلوة والصدقة حقا صفة مصدر محذوف
اي صدر منهم صدورا كقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل
درجات الجنة يرتقون بها بحسب اعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعدم في الجنة لا ينقطع
عنه ولا يفنى امن كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه
الحال التي كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب وفي كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله يجادلونك
والرسول اي للانفال يثبت الله ورسوله مع كراهتهم شبها مثل اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة
لاقامتها جرة وسكناها وبينه فيما سيأتي كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع

للقتال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان نجدة بن اخرجوا من المدينة وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان ومروان العاص ومخرمة ابن نوفل وعمرو بن هشام واخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاجمعوا لملاقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة انجوا على كل صعب وذلول فحركوا وسيروا اكد ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رات قبل ذلك شلبة عاتكة بنت عبد المطلب ازملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من جبل ثهرة حتى بها ولم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فقصت رؤياها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما ترضى رجالهم ان يتنبأ فيهم حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع اليه لسوقهم وبينه وبين المدينة ثلاثة ايام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نوادي خبر ان فنزل عليه جبرئيل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انما خرجنا للعير فقد علمت ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا فقام سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدد هم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمته حتى يصل الى ديارهم فخافوا ان لا يروا نصرته الا على عدو وقد بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال له كانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق استوضحت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واعدد ملاقوه ان لقاء عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل له عليه الصلاة والسلام لما رجع من بدر قيل له عليك بالعير ودعنا واداة العباس

وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد كان اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد بالطائفة لا يثارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون ايمانهم وجوبا بالاسلام الرسول صلى الله عليه وسلم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايما الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم وجزعهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكروا واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل منها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا وذلك يتمنى بها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق وينبته ويعليه بكلماته الوحي وما في هذه الحال وبامره الملائكة بالامداد وقوي بكلمته ويقطع دابر الكافرين ومستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا الا نفلتوا ولكن الله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما جعل لكم فيه خيرا لدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بكرر لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا استغاثتهم انهم علموا ان لا محيص من القتال اخذا يقولون اي يدعون اي يسألون ربهم على عدوكم اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر رضي الله عنه ما نجى الله لك منك سيكفيك ربك فانه سيجيبك ما وعدك فاستجاب لكم انه مجيبكم بانى ممدكم في رواية الفراء وساط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لانه استجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او جعلهم بعضا من ردفه اذا جاء بعده او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او لنفسهم المؤمنين من ردفه اياه ردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مردفين لقريش او

ساقهم وقرئ مرد فانا بكسر الراء وجمعها واصله مرتدفين بمعنى متردفين فادغمت التاء في الدال
فالتقى ساكنان فحرك الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بالاف يوافق ما في سورة آل
عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او
وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها **وما جعله الله**
اي الامداد **الا بشرى** الا بشارة لكم بالنصر **ولتطمئن به قلوبكم** فتزول ما هاجس الوجل
لقلبكم وذلك لكم **وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم** وما الملائكة وكثرة العدد
والاهب وكثرتها وما ربط الا تابعين لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بعددها **اذ يغشيكم النعاس**
بدل ثان من اذ يعدكم اظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار
اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيه الشيء اذا غشيه اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير
وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع **امنة منه** امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان في يغشيكم
النعاس تضمن معنى يغشونكم ويغشاكم معناه وللامنة فعل فاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون
فعل الغشي وان يحمل على القراءة الاخيرة فعل الناس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان رحمة ان لا
يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم لقوله عليه السلام اليوم اشد
يغشى عدونا فهابك **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم**
به من الحدث والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** يعني الجنابة لانها من تخييله او وسوسته
وتقوى بها اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم
اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء
وانتم تصلون محدثين محنبين وترعمون انكم اولياء الله ونبيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر
فمطر الى ان جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا ولبد
الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام والسوسة **وليربط على قلوبكم**
بالوثوق على لطف الله بهم **ويثبت به الاقدام** اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط
على القلوب حتى تثبت في الحرب **اذ يوحي ربك** بدل ثالث او متعلق بيثبت **الى الملائكة اني معكم**
في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول ولجواز الوحي مجراه **فثبتوا الذين**

امنوا بالبشارة او بكن برسولهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله **سالقي في قلوب الذين**
كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا فيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك حمل
الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغليب المخاطب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين الملائكة ما
يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا **فاضربوا فوق الاعناق** اعاليها التي هي المذابح
او الرؤس **واضربوا منهم كل بنان** اصابع جزوا رقابهم وقطعوا اطرافهم **ذلك** اشارة
الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد من المخاطبين قبل **بانهم شاقوا**
الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الآخر
كالمعاداة من العداوة والمحاصمة من الخصم وهو الجانب **ومن يشاقق الرسول ورسوله فان الله**
شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بالعذاب في الآخرة بعد ما عاقبهم في الدنيا **ذلكم** للخطاب
فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه **فذوقوه**
وغيره مثله باشروا وعليكم لتكون الفاء عاطفة **وان للكافرين عذاب النار** عطف على ذلكم او نصب
على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم في الآخرة وجمع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر
سبب العذاب العاجل والآجل منهما وقرئ وان بالكسر على الاستيناف **يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين**
كفروا زحفا كثيرا حيث يزحف بكثرتهم كانهم يزحفون وهو صفة من زحف الصبي اذا دب
على مقعدته قليلا قليلا لا مسمى به وجمع على حد صف وانتصابه على الحال **فلا تولوهم الادبار**
بالانهزام فضلا ان يكونوا مثليكم او قليلا منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله مر في المؤمنين
الآية ويجوز ان ينصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين مدنوا اليكم وتدنيتم
اليهم فلا تهربوا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بانه سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم
اثنا عشر الفا **ومن يولهم يومئذ دبره** منحرفا **الا متحرفا لقتال** مريدا لكر بعد الفر وتقرير العدو فانه من
مكايد الحرب **او متحيزا الى فئة** او منحازا الى فيه اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم
وهم من لم يعتد الفرار روي ان ابن عمر رضي الله عنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفوا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم واعتصاره
تحوزا وتحيزا على الحال والا لعول لانه لا يستثنى من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا او وزن

مجيز مستغيث لا مستغيل والا لكان متجوزا لانه من حاز يحوز فقد تاء بغضب من الله وباؤه
بهم فيشن المصير هذا اذا لم يزد العدو وعلى الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم وقيل الآية
مخصوصة باهل بدر والخامرين معه في الحرب فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال
عليه الصلوة والسلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك
ما وعدتني فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان
تناول كفا من الحصا فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا
ورجعهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على الشاخرة فيقول الرجل قتلت
واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت يا محمد رميا بوصله الى عينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اصبت بصورة الرمي
ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من
قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسبب وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه
ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصى ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنه
طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج سنها دم فجعل يخور حتى مات او رمية بينهم رماه يوم
خيبر في الحصن فاصاب كانه بن الحرث على فراشه والمزمور على الاول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليعم عليهم
نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات ان الله سميع عليم بنياتهم واحوالهم
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله
وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود بلاء المؤمنين وتوهين
كيد الكافرين وابطال احابيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو توهين بالتشديد وحفص موهن كيد
بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا اقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
ذلكم انهم حين اراد الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على المحمدين واهدى
الفئتين واكرم المزمين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم

فتضمنه سلامة الدارين وخير الدارين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره ولن تغني
عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الامنا والفساد ولو كثرت فيئتكم وانه الله مع المؤمنين
بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على وذلن الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية
خطاب للمؤمنين والمعنى وان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة
عن استماع امر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار وقبح العدو
وان تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الامر بطاعته والنهي
عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد والامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ
سماع تفهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين ادعوا السماع وهم
لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لم يسمعوا رأسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب
على الارض او شر البهايم الصم عن الحق البكم الذين لا ينطقون بالحق او عن الخير البهايم ثم جعلهم
شرها لانطباعهم ما يزيدهم ابا وضلالا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كسبت لهم لاسمعهم
بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا
ينفعوا به وارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بقصي فانه كان شيخا سيارا كاحق شيئا ذلك ونوبن بك والمعنى لو
اسمعهم كلام قصي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد
الضمير لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم روي انه عليه السلام مر على ابي
رضي الله عنه وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي فقال كنت اصلي فقال
الم يخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه هل الاجابة لا تقطع الصلوة ايضا
اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التاخير والمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب
الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا يحيى من الجهل وظلمته
فذاك ميت وتوبه لكن او ما يوجبكم الحياة الابدية بمعنى التم الدايمة من العقايد والاعمال ومن الجهل

فاتسبب بقاء انكم او لو تركوه لقلبهم العدو قهاهم او للمشاورة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لعلمه قدرته من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد وتنبيه على انه يطلع على كنه ان القلوب ما يحيي بجعل عنده مصاحبها او حث على المبادرة الى
اخلاص القلوب وتصفيها قبل ان يحول الله بين المرء وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتمثيل
لملكه على العبد قلبه فيفتح عليه ويعوقه ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين
الايمان ان حبي شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل
مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واتقوا ذنبا يكم اثره كاذلال المنكرين اظهركم وتفاقمه
في الامر بالمعروف وانتزاق الكاله وظهور البدع والتكاسل والجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب
الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يلبق بها النون
المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن واما صفة لفتنة
فالنفي وفيه شذوذ لان النون لا يدخل النفي في غير القسم او النهي على ارادة القول كقوله حتى اذا
جن الظلام واختلط جاء وا بذي هل رات الذيت قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن
الذين وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله
يعيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه المأول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين
وفائدته التنبيه على ان الظلم اقبح من غيره واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض ارض مكة تستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم
كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم
فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فاواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تحصنون به عن
اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملئكة يوم بدر ورزقكم
من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالعلول في المغانم روي
انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا

الى اذرعات واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا
لبابة وكان ناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد
فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله فنزلت فشد
نفسه على سارية في المسجد فقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة
ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال لا والله لا احلها حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه الصلوة والسلام يجزيك الثلث ان تصدق
به واصل اللبوب النقص كان اصل الوفا التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا امانتكم
فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون
او وانتم علماء تميزون قبحه من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع
في الاثم والعقاب او محنة من الله تعالى ليبلوكم فيه فلا يحملكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله
عنده اجر عظيم لمن اثر رضى الله عليهم وراى وعده فيهم فاسقط اهواءكم ما يوديكم
اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق
والباطل او نصرا يفرق بين الحق والباطل او ما يميز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة
من ما تحذرون في الدارين او يلبوا لشهرة امركم وعلت صيتكم من قولهم فرقت افعل كذا حتى سطع الفرقان
اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغمر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل
السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لها في اهل بدر وقد غفر الله لهم
والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعد لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه
ليس بواجب تقوام عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا
تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليمكن نعمة الله تعالى في خلاصه من مكرهم واستيلائه والعني
واذكر اذ يمكر بك ليثبتوك بالوثاق او ليقتلوك او ليخرجوك باحرج من قولهم مزبه حتى
احسه لاحراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليثبتوك في البيات او يقتلوك بسيوفهم
او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وما بينهم وقوا فاجتمعوا في دار الندوة

متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان
احضركم ولن تعدموا من رأيه ونصحه فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير
كوة يلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي رأيتم من يقاتلكم من قومه ويخالفه
من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال شيخ
الرأي يفسد قومكم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذ من كل بطن غلاما وتعطى سيفا
فيضربوه ضربة واحدة فتتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا الدية
قتلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي عليه السلام واخبره بالخبر وامره
بالهجرة فبعث عليا كرم الله وجهه على مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ يردّ مكرهم عليهم او يجازيهم عليه او يعامله معاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر
وقتل المسلمين في عينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره
واسناد السيئة هنا الى حسن المزاوجة ولا يجوز المقابلة ابتداء لما فيه من ايهام الذم وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجمع
اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قائدهم او قول الرهط الذين اشتروا في امره عليه السلام وهذا غاية
مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وفرغهم بالتحدي
عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواء مع انهم وفرط استكانتهم ان يعدلوا خصوما في باب
البيان إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره الاولون من القصص وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا
هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هذا ايضا من كلام ذلك
القائل ابلغ في الجحود وروي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه
وسلم وذلك انه كلام الله فقال ذلك والعياذ بالله كان القرآن حقا لما امطر الحجارة علينا اعقوبة
على انكاره او ائتنا بعذاب يلجم سواه والمراد التهكم والحط بالدين والزم الذام على كونه باطلا او قرى
للحق بالرفع على انه هو مبتدأ اخبر فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان السابق به كونه حقا بالوجه
الذي يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو انزاله لا للحق مطلقا لجحودهم اذ يكون مطابقا للواقع
غير منزل كاساطير الاولين وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام للتأكيد النفي
والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم خارج من عادته
ان يستأصلهم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي منهم من المؤمنين او توبتهم فعلى ذلك
اورسمة على معنى الى استغفروا لم يعذبوا لكونه لو وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وَهُمْ يَصُدُّونَ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وما لهم ذلك ومن صدهم عنه الحارسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ مستحقين ولايته امره مع شركهم
وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصده من نشاء وندخل من نشاء إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ
إِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير لله وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
ان ولاية لهم عليه كانه تعالى اكتفى بان منهم من يعلم وحاند واراد به الكل كما اراد بالقلة العدم
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يفعلون وضعها
إِلَّا مُكَاءً صفيرا من مكا يمكو اذا صفر وقرئ مكا بالقصر كالبكي وَتَصْدِيَةً تصفيقا
تفعلة من الصدا والصدى ابدال احد حرفي التضعيف يا ما وقرئ صلاتهم بالنصب على انه
الخبر المقدم ومساق الكلام لنفي استحقاقهم العذاب اي عدم ولايتهم المسجد فانها لا يليق
لمن هذه صلاته وروي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيخلطون
عليه ويرون انهم يصلون ايضا فَذُوقُوا الْعَذَابَ يعني القتل يوم بدر وقتل عذاب الآخرة
واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اثاب عذاب بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اعتقادا وعملا
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا
من قريش يطعم كل واحد منهم عشرة جزرا وفي ابي سفيان استأجر يوم احد الفين من العرب
سوى من اجتاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيبت
قريش ببدر يقول لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك معه ثارنا ففعلوا والمراد سبيل الله
دينه واتباع رسله فَسَيُنْفِقُونَهَا يقامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهي

بدر والثاني اقتباء عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق واحد ويحتمل ايرادهما واحد على ان ساق الاول
لبيان عدم الانفاق وساق الثاني لبيان ما فيه وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما
وما انفقوا تهالمن غير مقصود وجعل انفاقها بصيرة حسرة وهي ماقية انفاقها ساعة ثم يغلبون
اجر الامر وان كان الرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين نبتوا على الكفر منهم اذا
سلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن
او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او بغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكم والرط اردحامهم او يضم الى الكافر ما
انفقه ليزيده عذابه كما للكافرين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مفرد
بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم
قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن محاربة
الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم
وقرئ بالتاء والكاف على الخطاب لهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد
مضت سنت الاولين الذين اتخذوا اعلى الانبياء عليهم السلام بالتدمير كما جرى على اهل
بدر فلينتهوا عما اشد ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله
وتضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم
على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام
والخروج من مظلة الكفر الى نور الايمان تصيرها زيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما
يستدعي انتهائهم للمباشرة يستدعي انابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا
ان الله مولاكم ناصركم فتنوا به ولا تبالوا بعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه
ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار
قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي

ثابت لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكره للتعظيم كما في قوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وان المراد قسم الغنيمة تصرف الى مؤنة الخصمين به وحكمه بعد باقي غنيمة سهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرف اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام
وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله سقط سهمه ومنهم ذي القربى بوفاته وصار
الخمس مصروفا الى الثلاثة الباقية ومن مالك رحمه الله الامر فيه مفوض الى راي الامام فيعطيه الى
من يراه اهلا وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي
انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة ويجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل يهم الله بيت
المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليهما وقال له عثمان وجبير بن مطعم
رضي الله عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله فيهم ارايت اخواننا
من بني المطلب اعطيتهم وهم منا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم يفارقونا
في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير
فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين
وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت يوم بدر وقيل كان الخمس في غزوة
بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام النصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم
امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان جعل
الخمس لهؤلاء فسلموا اليهم وانفعوا بالمحاصين الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد
منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا
محمد صلى الله عليه وسلم من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي الرسول والمؤمنون
يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون
والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم
بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي وقد قرئ بها
والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى اليعدوي

من المدينة ماتت الارتحى وكان قاسية قلب الواوياء كالدنيا والعليا تفرقه بين الاسم والصفة فما
على الاصل كالتود وهو اكثر استعمالا من القصيا وَالرَّكْبُ اي العير او قوادها اَسْفَلَ مِنْكُمْ
في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف
قبله وفايدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم
على ان لا تعتقد اسر الركب وسلبوا استرجاعهم وضعف شان المسلمين وثبات امرهم واستعدادهم
عادة ولذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا
بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ اي
ولو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم في الميعاد هيبة وما شاهدتم الظفر بحقوقان
ما اتفق لهم من الفتح ليس لاستعدادكم الله خارقا للعادة فزدادوا ايمانا وشكرا وَلَكِنْ جمع بينكم على
هذا الحال من غير ميعاد لِيَقْضِيَ اللَّهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليايه وقهر اعدايه
وقوله لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى
ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من عاش عن حجة شاهدها لا يكون له حجة ومعذرة فان وقعه بدر
من الايات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح منه على استعارة الهلاك والحياة
للكفر والاسلام والمراد من هلك ومن حي المسارف الهلاك والحياة او من هلك حاله في علم الله تعالى
وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من يهلك الادغام لقبل على الاستئناف
وَاِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يكون من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين
لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا مقدرا باذكر وبدل من يوم
الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ نقللهم في عينك في رويائك وهو ان يريه اصحابك
قليلا شبههم وتجميعا على مرءاهم وَلَوْ اَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ لجبنتم وَلَتَنَازَعْتُمْ
فِي الْاَمْرِ امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بعلم ما سيكون فيها وما يجري مجراها وَاِذْ يُرِيكُمُوهُمْ
اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي اَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا الضميران مفعولي يري وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين
المسلمين حتى قال ابن مسعود لقد قلل في اعيننا حتى قال لرجل منا الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فقلنا كم انتم قال الف

رسول الله صلى الله وَيُقَلِّلُكُمْ فِي اَعْيُنِهِمْ حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة
جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجسروا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم
مثليهم لتفاجهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة فان
البصر وان كان قويا الكبير قليلا والقليل كبيرا لكن لا على الوجه والى هذا المدى انما يتصور ذلك
بصدد الابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط لِيَقْضِيَ اللَّهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
كرره لاختلاف الفعل المعلل به اولا ولان المراد بالامر ثم الاول ما يؤدي اليه الكل ومهما اعز الاسلام
واهله واذلال الشرك وخزيه وَاِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً حاربتم جماعة
ولم يصفهم لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقتال غلب في القتال فَاثْبُتُوا للقتال بصدر
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بمرادكم من النصر والتوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله
شيء عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدايد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان الطمئنة لا يتمالك
منه في شيء من الاحوال وَاَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر واحد
فَتَفْشَلُوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ بالحرم والريح
مستعارة للدولة من جثانها في مشي امرها ونفاذ مشيه بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد
بها الحقيقة فان النصرة لا يكون الا مع هبوب الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور وَاصْبِرُوا اِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالحلاء والنصر وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
يعني اهل مكة حين خرجوا سنة الحادية العشر بَطَرًا فخرا واشرا وَرِئَاءَ النَّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعة
والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي سفيان ان ارجعوا
فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور ونعزف علينا القينات ونطعم
بها من حضر باس العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فرئي المؤمنون ان يكونوا امثالهم
نظرا من الدين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان الرئي من النفاق مرتبطه وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ معطوف على سبيل الله بطرا ان جعل مصدر راءى موضع المال وكذا ان جعل مفعولا
له لكونه في تاويل المصدر وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيجازيكم عليه وَاِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مقدر باذكر

أخالف ﷺ في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها وان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس وإني جار لكم مقاله نفسانيه والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم
لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم واوهمهم ان اشتراكهم اياه فيما يظنون انما قربات يتحببهم حتى
قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين واهدى الدينين وأكرم خير الغالبين وأفضل المنجدين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لنصب
كقولك لا ضاربا زيدا هذا فلما تراءت الفئتان اي تلاقا للقتال نكص على عقبيه
رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه محبرهم سبب هلاكهم وقال إني بريء منكم
إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله تبرأ منهم وخاف عليهم وابين مخافهم لما رأى امداد الله المسلمين
بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على السر ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الحرب وكاد ذلك يثبطهم فتمثل
اليهم ابليس صورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم وإني مجيركم من بني كنانة فلما رأى
الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين الهرب اتخذلنا في هذه الحالة فقال إني
أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك
فبلغه ذلك فقال والله ما سرقت بسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى
هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخاف ان يصيبني مكروه من الملائكة او يهلكني ويكون
الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن عمرو والله شديد
العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد ويقع في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون
والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء دينهم يعنون المؤمنين حتى يرجعوا الى الارتداد
لم يخرجوا مع قلتهم وضعفهم مشركي مكة الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فإن الله عزيز
غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعد العقل ويعجز عن ادراكه
ولو ترى فان لو تجعل المضارع ماضيا كحكاية حال إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يدل واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل
عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل هو الله تعالى عز وجل وهو مبتدأ خبره يضربون
وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم

ادبار الملائكة او منهما لاشتماله على الضمير وأدبارهم ظهورهم وأستاههم ولعل المراد
تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار
القول اي ويقولون ذوقوا اشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد يكلما ضربوا
التهبت النار منها او جواب لو محذوف لقطع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت
أيديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لكم وأن الله ليس بظلام للعبيد
عطف عليه للدلالة على ان سنته مقيدة باضافته اليه اذ لولاه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير
ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فنزل التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا حتى يدمغ
نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل
دأب الفرعون وهو مراعاتهم وطريقتهم الذي كانوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم والذين
من قبل الفرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما اخذ
هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب لا يعلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم
بأن الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
بدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كغير قريش حالهم في صلة الرحم
والكف من تعرض للآيات والرسل بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه منهم واسعى في ازالة
دينهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله
ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته تعالى على تغيير احوالهم واصل
يك يكون في زنة الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا
وأن الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد ولما نط به من الدلالة على كفران النعم بعد له
بآيات ربهم وبيان ما اخذه الفرعون وقيل الاول للتشبيه الكفر والاخذ به والثاني للتشبيه المعاني
في التعميم لسبب بعدهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة او من عترة السبط وقيل قريش كانوا
ظالمين اضمر بالكفر والمعاصي إن شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا
على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعلها نازلة في قوم مخصوصين

على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه مستدعي تحقق المعطوف
وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض
للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا
المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا وما لهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف
الى مكة فحالفهم ومن لفظ الذين العاهدين معنى الاتحاد والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم
لا يتقون سبب الغدر وتبعته اي لا يتقون الله فيها او نصرة المؤمنين وتسليط عليهم فاما
تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرنهم في الحرب فشرد بهم فرق عن ناصرتك وبكل
منهما تفاؤلهم والنكاية فيهم من خلفهم من ورائهم من الكفرة والتشريد تفريق عن اضطراب وفي
شرد بالدال المهملة وكانه مقلوب من شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من ورائهم فقد
فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين
خيانة نقض عهد ما رايت تلوح لك فانبذ اليهم عهدهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على
عدل وطريق قصد في العداوة ولا يناجزهم لئلا يكون خيانة امنك او على سواء في الخوف
او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من الضمير في المنابذ على الوجه الاول اي نابذا على طريق سوي او منه
او من المنبوذ اليهم او منبذا على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي
عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا يحسبن خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولا ولا يحسبن وقرا ابن عامر وحمزة وحفص يا بالياء
على ان الفاعل ضمير واحد ومن خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم في قرا للذكر او على
تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على اضمار الفعل على
انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر ولان لاصله وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين
والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا فانهم لا يفوتون الله ولا يجدون طالبهم عاجزا
عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان لانه تعليل على سبيل الاستيناف واصل الآية لا يجدون ربهم من
بدل العدو وانقاذ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم
ما قدرتم العدو والكفار ما استطعتم من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر رضي الله

عنه سمعته عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله عليه
الصلوة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله فعال
بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط رابطة ورباطا والجمع رسيط
كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل
وميكائيل على الملائكة ترهبون به يخوفون به عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة واخرين من دونهم
من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم
باعيانهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه
وانتم لا تظلمون بنقص الحق او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد
تعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد
معهم وما شئت الضمير الى السلم على تقدير ما فيه قال السلم تاخذ منها ما رضيت به وطرب
يكفيك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح وتوكل على الله ولا تخف من اظهارهم حرا ما فيه فان الله
يعصمك من مكرهم ويحميك بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية منسوخة
باهل الكتاب لاصالتها بقتلهم وقيل عامة نسخها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال الجوهري اي وجدت من المكارم وحسبكم ان
تلقوا اخوانكم بالثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم
مع ما بينهم من الضغينة والصغينة في ادنى شيء واليها لك على الانتقام بحيث لا يكاد يالف بينهم
قلبان حتى صار والنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي بناء عداوتهم الى حد لو انفق منفق
في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف
بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف شاء انه عزيز نام القدرة
والغلبة لا يعصى عليه ما يريد حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الآية في الاوس
والخزرج كان بينهم احن لا تمد لها ووقايع هلكت فيها سادتهم فاسماهم الله ذلك والف بينهم

بالاسلام حتى نفسا فوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
اما في محل النصب على المعية معه كقولك نحسبك والفقراء سيف بهندا والجر عطفا على الكاف
هذا الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والمراد نزلت بالبيداء في غزوة
بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فتزلت
الاية وذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال
بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرض من الحرض ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة
الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتاييده وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر يكن بالتا
في الموضعين ووافقهم البصريان في وان يكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة
بالله واليوم الاخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وهو الى الدرجات قالوا وقالوا ولا يستحي تون
من الله علوا لهوان والقدر لان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة
والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فرضهم قبلة فامروا بذلك
ثم لما كثروا خفف عنهم وذكر والمعنى الواحد بذكر العدد للتناسب للدلالة على ان حكم القليل والكثير
واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا سبعمائة وثمانين فيها وفيه لغات الفتح وهو
قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا تغلبون
ما كان لنبي ان يكون له اسرى وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرا البصريان بالتا حتى
يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي
اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الغلظة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا
حطامها باخذكم الفدا والله يريد الاخرة بريد لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه
وقمع عداته وقرئ يريد الاخرة على اضمار المضاف اليه كقوله اكل امرء يحسب ان امله ونار توقد بالليل
نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال فيحسن بها كذا اسرى الاثخان
ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخيرهم بينه وبين المن لما شوكت لهم الغلبة للمؤمنين

روي انه عليه الصلاة والسلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب
رضي الله عنهما فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم
وعمر رضي الله عنه قومي بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك
عن الفداء لمكنني من فلان نسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى يكون
اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاخذ من اصحابه فاخذ والفدا فنزلت فدخل
عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم
الفدا ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه والاية دليل على ان الانبياء عليهم السلام مجتهدون
وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته
في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده وان لا يعذب احدا وقع ما بالم يصرح لهم بالنهي عنه
او ان الفدية التي اخذوها استحلالهم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب اليم
روي انه عليه الصلاة والسلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه
ايضا اشار بالثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل مسكم الغنائم
نزلت والفاء للسبب والسبب محذوف تقديره اجلت لكم الغنائم فكلوا ونحوه فتثبت من زعم
ان الاسرى الواردة بعد الحظر الاباحة حلالا طيبا حال من المغنوم اي حلالا لا وبال عليكم
لاجله او نعت في تقويمه منه بسبب تلك المعاتبة او من مفعول كلوا او من الواو ولذلك وصفه بقوله
طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لما سلف منكم رحيم اباح لكم ما
اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو عمرو من الاسرى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا وروي
انها نزلت في العباس رضي الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخيه
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب
الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فاخبرها

الين من و
صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر
رضي الله عنهما يبكيان فقال يا رسول الله

لي حديث ثعلبة لك ولعبدالله وعبدالله والفضل وقثم فقال وما يدريك فقال اخبرني به ربي
تعالى فقال فانه صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله
ولقد دفنه اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا
الى ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني بئر زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر
المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني
الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ
بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا لخيانة
فيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا اوطانهم المهاجرون هاجروا اوطانهم
حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم ضربوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم
في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم
ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة
والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي بالنصرة والمظاهرة
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم
في الميراث وقراءة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه يتولاه
صاحبه واول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يقدر عليهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون
بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والموارثة وهو منهيه بدل على منع
التوارث او الموارثة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به التواصل بينكم
وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض
لحصول فتنة عظيمة فيها وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقوة
الكفر والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه
من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الوعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم

لانتم له وكلامه فيه ثم لحق بهم في الامرين من لحق بهم وجنسهم بسببهم فقال والذين
آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون
والانصار واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في حكم الله في اللوح
او في القرآن واستدل به على توارث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث
والحكمة في اباحتها بنسبه الاسلام والمظاهرة او لاعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي
عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحمله يستغفرون له ايام حياته

سورة براءة مدنية وهي الا آيتين منها فقد نزلتا بمكة مع رسول الله ص آخر ما نزلت

ولها اسماء التوبة والفاضحة والبحوث والمبعثرة والمثيرة والمنقرة والمقشقشة والمخزية
والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين
والفضيحة للمنافقين وهي الحين منه والبحث عن احوال المنافقين واثارتها لخبرهم وما
يضمرونه في بحثهم وتكلمهم وتشريدهم وتدميرهم عليهم وايهامهم وتلثون وقيل
تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان
وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها
وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر
العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انها سورة واحدة مع ساعة
السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله
ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصله من الله ورسوله
ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بالصفة او الخبر الى الذين عاهدتم من المشركين
وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين
وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة المسلمين لله لانه على انه يجب عليه نبذ عهود
المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريئان منها وذلك انهم
عاهدوا مشركي العرب فكانوا الفا ستمائة بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين

فامهلوا المشركين اربعة اشهر يسيحون واين سيا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر سوال
وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في سوال وقيل في عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر
وربيع الاول وعشرين ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه
اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنى علي سمع ابو
بكر الرغاء فقف وقال رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال اميرا ام مامورا فقال
مامورا فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقال علي رضي الله
عنه يوم النحر بعد خمسة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم
ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت بار بع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله عليه الصلوة والسلام
لا يودي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه الصلوة والسلام بعث لان يودي عنه كما يرام يكونوا
من عشيرته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه الا رجل منهما
ويدل عليه انه في بعض الروايات الا يسيح بعد هذا العام رجل من اهل فاعلموا انكم
غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر
في الدنيا والعذاب في الاخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الاعلام كالامان والاعطاء ورفعه كرفع مراعاة الوجهين انه الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم
افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه عليه الصلوة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلوة والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان
العمرة تسمى الحج الاصغر ولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال ولان ذلك
الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اعياد اهل الكتاب ولانه ظهر فيه مراد المسلمين وذل
المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله له عطف على المستكن
في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها لجرة للاذان يجري القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم
ان ولان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام

بذلك ولذلك علقه بالناس ويخص بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو
فالتوب خير لكم وان توليتم من التوبة او عدتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا
انكم غير معجزي الله لا يفوتونه طلبا ولا يعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او من ذلك
وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا
من شروط العهد ولم ينكثوه او لم ينقصوكم ولم يظاهروا عليكم احدا
من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى
الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ
انقضى وانسلخ الاشهر الحرم خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي اجل لكم فيها
ان تسيحوا فيها وقيل رجب وذو الحجة وذو القعدة والمحرم وهذا محمل النظم مخالف للاجماع فانه
يقتضي بقاء الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزلت بعده ما نسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث
وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم
واحملوا عليهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل مرقب لارصاد العدو وانتصابه
على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم
فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة
ومانع الزكوة لا تخلى سبيلهم ان الله غفور رحيم تعليل للامر بتخليتهم لان الله غفور
رحيم مغفرتهم ما سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامورين بالنبوذ
لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله
ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم واحد فيه يفعل
بشرطه ما يجب لا بالابتداء لان من عوامل الفعل ذلك الامر بانهم قوم لا يعلمون
بالايمان وما حقيقته ما يدعوهم اليه فلا يدرون ما انهم ربما يسمعون ويتدبرون وكيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد
فلا ينكث ومع وعزه مسند ورهم اولان على الله ورسوله بالعهد وهم ينكثون وحيث يكون وقد هم

للاستفهام او المشركين او عند الله وهو على الوجهين صفة للعهد او خبر له او يكون وكيف
على الوجهين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا فتبين لا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
هم المستثنون قيل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل والرفع على ان الاستثناء منقطع
اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ثم استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا
امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق
وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف
تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او تقاعدهم مع الدين على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله
وخبر تمني اما الموت بالقري فكيف وهاما عصبه وقلب . اي فكيف مات وان يظهروا عليكم
اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا فيكم حلفا وقيل قرابة
قال حسان تعمرك ان الله من قريش كمال السقب من زل النعام وقيل ربوبية ولعل اشتقاق الحلف من الحلل
وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اسوانهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها يعقد
بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل استفاقته من الالك النواء احدوده او
من ال البرق اذا لمع وقيل انه مري بمعنى الالة لانه قري ايلا الحي بايل وجبرئيل ولا ذمة عهدا
او حقا عاب على عاله يرضونكم بافواههم استيناف بيان حالهم المنافية لسامهم على الايمان
المودية الى علم مراقبتهم ضد الظفر كما يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبون فانهم بعد ظهورهم
لا يرضون وكان المراد اثبات اخوانهم المومنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واسطة
الكفر والعداوات بحيث ان طفروا لم يرقبوا عليهم والحالية نافية وتابى قلوبهم باسنوه به
افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة لهم ترعيهم الامر وتردعهم وتخصيص الاكثر
لما في بعض الكفرة من التعادي عن الغدر والتعفف عن ما اخر احد وتدل السوء اشتروا بايات الله
استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اشباع الاهواء والشهوات فصدوا
عن سبيله دينه الموصل اليه وسبيل بينه بحصر الحجاج والعاد والدالة على ان اشتراءهم
اداهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون
في مومن الا ولا ذمة فهو تفسير للكبر وقيل الاول عام في المناضين وهذا خاص

في الدين استرقوهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخواكم في الدين
لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون اعتراض الحث على تامل ما فصل
من احكام المعاهدين او حصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نقضوا ما
بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم تصريح التكذيب وتنصيص الكلام فقاتلوا
ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع المضمر للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي
رياسة والتقدم في الكفر اخفاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتالهم اهم
وهم احق به او لمنع من مراقبتهم وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة
الكفر بتحقيق الهمزتين على الاصل والتفرج بالياء لكن انهم لا ايمان لهم
على الحقيقة والا لما طعنوا او لعلهم نكثوا او فيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده
واستشهد به على ان يمين الكافر ليست بيمين وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها
ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرا ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او الاسلام وتشبث به
من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يوفون على الاخاد من قوم معينين او ليس
لهم ايمان فيرتدعوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة
انتهاءهم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو دابة المودين الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم ابتدا
حلفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين على ان لا يقاتلوا معهم فعاونوا بني بكر على
خزاعة وهموا باخراج الرسول حتى نفوا وفي امره بذلك دلالة على ما مر ذكره في قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهموا
باخراجه من المدينة وهم بدءوكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه صلى الله عليه
وسلم بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة
فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان يناكم مكروه
منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا يتركوا امره ان كنتم مومنين فان خشيته

الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والمبيح على ركه والوعد
عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم ويشف صدور قوم مؤمنين وعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم
واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين بعني بني خزاعة وقيل بطون من اليمن وسيأتي ما
مكة فاسلموا فلقوا من اصحابها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا
فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد وفى الله لهم بوعدهم والاية من المعجزات
ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ
ايضا بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كاسب لتعذيب قوم وتوبة
توبة قوم اخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق حكمته
ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل المنافقين وام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم تتبين
المخلص منكم وهم الذين جاهدوا من يحرم نفع العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه
من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة
من دون الله ورسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يطلعونهم على اسرارهم
وفي المآخذ معنى التوقع سنة على ان بين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم عرضكم
منه وهو كالزجر لما يقوم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا
مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد
ولانها بعمارته كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين
على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى انهم استقام
لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره وروي انه لما اسر العباس رضي الله
عنه قبح المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال ما لكم تذكرون
مساوينا ونكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني
فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها لما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون
لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة

اي انما يستقيم عمارتها هؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها ترتيبها بالفرش
وتنويرها بالسرج ودوامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم يلق بحاله كحديث
الدنيا ومن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها
عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان
بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم ان الايمان بالله قرينه وتابعه الايمان بالرسول ولدلالة قوله
واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان للخشية من الخالق
جبليه لا يكاد العاقل ينفك منها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة
التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء ولامتناع باعمالهم وتنويعا لهم بالقطع بانهم مهتدون
فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا
المؤمنين ان يعتزوا بما حولهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان
الجثث بل الاعيان اضمار يتقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن واجعلتم سقاية الحاج كايمان
من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون
بالعالم المحيط بالمؤمنين والعالم المبتنية ثم فرق ذلك لا يستوون عند الله وبين
عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك وبعاداة
الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كون في الضلالة كيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم
للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واعظم كرامة
لمن يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب
وسائل المبتغي عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
نعيم مقيم دائم وتوحيد يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين
والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله
عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا بارتها الذين آمنوا

لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا ومشايرنا وذهبت تجارتنا وبقينا مساكين وقيل نزلت فيما من ولاة السنة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء ينعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله إن استحبوا الكفر على الإيمان اي اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون لوضعهم الموالاة في غير موضعها قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم من العشرة وقيل من العشرة جماعة يرجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وشيرانكم وقرئ مشايركم وأموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله لقلب الاختيار زيد دون الطبيعي فانه شان لا يدخل تحت التكليف التخفيظ منه فتربصوا حتى يأتي الله بأمره جواب وعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وتهويل عظيم لمن تخلف عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين ويجوز ان يقدر ايام مواطن او تفسر المواطن بالوقت كقتل السنين ولا يمنع ابدال قوله إذ أعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يتضمن تشاركهما فيما اضيف اليه حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حاربت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى عشر الفا اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الآف فلما التقوا قال النبي او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم فانهزموا فتناولوا فاشتد بلاؤهم فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بغلته ليس معه الا ابن عمه العباس اخذ بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على ثباته شجاعة فقال للعباس وكان صيتا اصح بالناس فنادى باعلى صوته يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا لفقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزل الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ورماهم بحصيات وقال انهزموا وربّ الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة شيئا من الاغناء او من المعدى وضاقت عليكم الأرض بما رحبت

فان العشيرة

برحبها

برحبها اي سعة لا تجدون فيها مفرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها لكن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين ولاذ بالذهب خلف اي عدل الى القبال ثم أنزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم ينهزموا وأنزل جنودا لم تروها بامدادكم بمعنى الملائكة وكانوا خمسة الآف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاء والى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقال يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يوم بدر سته الآف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اولادكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما هؤلاء جاءوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا ولكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه ففعلوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لم يرض فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرجعوا اليهم ثم رجعوا يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس نجس باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن النجاسات او لانهم لا يطهرون ولا يجتنبون من النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اعيانهم نجسة كالكلب والقذر وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو تكيد في كدر وكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام نهاهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وقاس مالك رحمه الله سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة تسع وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وإن خفتم عيلة فقر بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كان لكم من خدمهم من الجلب والارتفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه اذا

كالطلاب

تفضله بوجه آخر وقد اجرى عادته بان ارسل السماء عليهم مدرارا او وفوا اصل تجارة ورزق فاسلموا واستقاموا لم شرح عليهم البلاد والغنا بعد وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرى عاملة على انها مصدر كالعافية الحال ان شاء فيه بالمشية ليقطع الامال الى الله وليبنيه على انه متفضل بشد ذلك وان الغنى قد يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بما ملي ما ينبغي كما ينبغي فاول المعرفة فما منهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل ربما له هو الذي يزعمون اتباعه والبغي انهم يحلون اصل دينهم النسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر بهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مستقيمة بعني منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير ارسلوها على يد غيرهم وبذلك من التوكيل فيها وعن غني ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان اخذها بالجزية نعمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس يؤخذ الجزية عن الذمي ويوجاء عنقه ومفهوم يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله عنه لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لانهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة يؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روي الزهري انه صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك يؤخذ من كل كافر الا المرتد وقال في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير المكسوب رجعا ولا تنبني على تقدير مكسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او من كان في المدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التورية محفوظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية نزلت عليهم فلم يكذبوا مع تهافتهم على التكذيب وقرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي محبر

بان غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى لما المنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحرف اللين او لان الابن وصف فحذف بين علمين كما حذف بين علمين في قوله لانه يودي الى تسليم النسب وانما يقال للعدد وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم وانما قالوا مستحيلا لان يكون ولد بلا اب ولان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد نسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنهما او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق ماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مدلوله في الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فهم اي المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة فيه وفي قرابة عاصم ومنه قولهم امراة ضهياء على فعيل للتي تشابه الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم وحرموا ما احل الله وحللوا ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا اي وما امروا بان يتخذوهم اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا الها واحدا وهو الله تعالى او ما طاعة الرسول وصار بها امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو تنزيه له عن ان يكون له نظير سبحانه تعالى عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له نظير يريدون ان يطفئوا نور الله حجج الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد والقرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم بتكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لما هم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من طلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق ويريد الله ان يزيد تضعيفه واتمامه لاستئناف المضارع والفعل يوجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف للجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان

لقوله ما في انه لا ازيغ نوره ولذلك كرر وذكره المشركون غيوانه ومنع المشركون وضع الكافرين
للدلالة على انهم صدوا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول والامر
في الدين الجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل يا خذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال
اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثيرون من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم
بالحرص على المال والضن بها وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويمسكونه ولا يؤدون منه حقه
ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه لما نزل ابرعلى المسلمين فذكر عمر
رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب ما بقي من اموالكم
وقوله صلى الله عليه وسلم ما ادى زكوته فليس بكنز اي بكنز موعد عليه فان الوعيد على الكنز
مع الانفاق فيما امر الله تعالى ان ينفق فيه واما فيما له من ترك صدقة او يضله كوي بها ونحوه فالمراد
منها المردود حقها لقوله عليه الصلوة والسلام فيما اورده الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح
من نار فكوي بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها
في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمي تمديد عليها واصله يحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة
ثم حذف النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود وانتقل من صيغة التانيث الى
التذكير وانما قال عليها والمذكور ذهبا لان المراد بها دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه
اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز
او الاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانهما خزائن الاموال والفضة وتخصيصها القربها
ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واسكانهم
كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم اذوا داعي السائل
واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة
التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنباته

هذا ما كنزتم لانفسكم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين ضرتها وسبب
تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ بهما سورة
براءة التوبة اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر
شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة للشهور وقوله يوم خلق السموات
والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا مرتب
في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب
وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي الحرم الاربعة
هو الدين القيم دين ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن
انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة واولى
الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه
لا يحل للناس ان يغزوا في المحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه صلى الله
عليه وسلم حاصر الطائف وقتل هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة
كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع
موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصر بسبب تقويهم انما النسيء
اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا
آخر حتى يضعوا خصوص الاشهر وامتروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انه النسي بقلب
الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنساء والنساء وثلثتها مصادر نساه
اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر مضموم
اليكفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على بناء
المفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل له يحلونه عاما يحلون المنسيء الاشهر الحرم
سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث
ذلك خمادة بن عوف الكناني يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه وتحرم
ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا

عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ اي ليواطئوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرموا او بيدل
عليه مجموع الفعلين فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ بمواطاة العدة وحدها من غير مراعات الوقت
زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واعماهم
حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ هداية موصلة الى الاهتداء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل والاظهر على الاستفهام للتوبيخ
إِلَى الْأَرْضِ متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك
امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم
أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وغرورها مِنَ الْآخِرَةِ بدل الآخرة ونعيمها فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فما التمتع بها فِي الْآخِرَةِ وجب الآخرة إِلَّا قَلِيلٌ مستحقر إِلَّا تَنْفِرُوا
الا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا بالاهلاك بسبب قطيع قحط وظهور عدو
وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس وَلَا
تَضُرُّوهُ شَيْئًا اذ لا تقدح شاقتكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل
الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حق وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ اي ان لم تنصروه
فسينصره الله كما نصره إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف
للعلم وايقاع ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل
ذلك الوقت فان خذلانه في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لانهم باخراجه وقتله تسبب لاذن الله
تعالى له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المنصوب في الاعراب وصيغة
على الحال إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في
اعلى ثور وثور جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة إِذْ يَقُولُ بدل ثان او ظرف لثاني لِصَاحِبِهِ
وهو ابو بكر رضي الله عنه لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين
طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم

يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ امنيته الذي يسكن عندها القلوب عَلَيْهِ على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه
وهو الظاهر لانه كان منزعجا وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعني الملائكة انزلهم لتحرسوه في الغار او
ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى يعني الشرك او دعوة الكفر وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا يعني التوحيد
او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم من ايدي الكفار الى المدينة
فانه البداية لاعلاء امره بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب
كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها
وان فاق غيرها فلا اثبات لتفوقه والا اعتبار ولذلك وسط الفصل وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ قاهر
قدير يدبره انْفِرُوا خِفَافًا لنشاط الحكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلته عياله وكثرتها
او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا وكذلك لما قال لمن مكثوه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعرج حرج وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ من تركه إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذا خبار الله تعالى به سرى فبادروا
اليه لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ
وَسَفَرًا قَاصِدًا متوسطا لَاتَّبَعُوكَ لوافقوك وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ
المسافة التي يقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت
من تبوك معتذرين لَوِ اسْتَطَعْنَا يقولون لو كان لنا استطاعة البدن او العدة وقرئ لو استطعنا
بضم الواو وتشبيعها لما بها والضمير في قوله اشتروا الضلالة لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ سادمسد جواب
القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بايقاعها
في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج عَفَا اللَّهُ عَنْكَ كناية
عن خطائه في الاذن فان العفو من رواد فه لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبة

عليه والمعنى لا يمشي اذنت لهم في العفو حين استاذنوك واعتذروا بما كاذب وهلا توقفت حتى
يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله تعالى عليهما لا
يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة
المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان المخلص منهم يبادرون اليه ولا يوافقونه على الاذن لما
فيه فضلا عن ان يستاذنوك في التخلف عنه وان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله
عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى ووعد لهم بثوابه انما يستاذنك في التخلف الذين لا
يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر للوجهين للاشعار
بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان وارتاب قلوبهم في دينهم
يترددون فلو اراد الخروج لاعد له العدة للخروج عدة اصبة وقرئ عدته
بحذف التاء منه للاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وعدته بكسر العين باضافة
وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو اراد والخروج كانه قيل لم خرجوا
ولكن ثبطهم لانه تعالى كره انبعاثهم اي فوضعهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل
اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقائه الله كراهة للخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان
بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين
وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو من ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا
فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال لحقهم او خبر اراده لان الزيادة باعتبار اعم
العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا
يكون منفيا ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركابهم بينكم بالنميمة والتضريب او الفزع
والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع
الخلاف بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في الا وضعوا وفيكم سماعون لهم
ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم
بالظالمين فيعلم ضمائرهم ويجازيهم لقد ابتغوا الفتنة تشبث امرك وتفريق

اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع
الرسول الى ذي جدة اسقطوا من قتبه الرواحل انفروا يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا
لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد الالهي وظهر
امر الله وعلا دينه وهم كارهون اي على رغمهم والآيتان لتسلية الرسول لتوبيخه
على تخلفهم وبيان ما سلطهم الله لاجله وكرامة سعاة لهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة
اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي
في القعود ولا تفتني في الفتنة اي الفتنة اي الفتنة بالمخالفة بان لا تاذن لي فيه اشعار
بانه مخلف لا محالة اذ ردا واما باذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا مال لها بعدي او
في الفتنة الروم لما روي ان جد بن قيس قال لقد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر
ولكن اعينك بمالي فاترك لي الا في الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف
او ظهور النفاق لما احتوت عليه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة
او الآن لان احاطة اسبابها بهم كوجودها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة
تسوءهم لفوت حرمان وان تصبك في بعضها مصيبة كسر وشدة كما اصاب يوم احد يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل تحامينا بامر الجهاد واستحوذنا بابهم في التخلف ويتولوا عن
مجلسك بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا
في اللوح المحفوظ للاخبار بموافقته لكم ولا مخالفته وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فعل
لا من فعل من نيات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما
قصد به وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا حقهم
ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا هل تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا
احدى السوءيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او
بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو

طائعكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن تقبل نفقاتكم انفقتم
طوعا او كرها وفايدة المبالغة في تساوي الامرين في عدم القبول كانهم امروا بان يتحروا افضل نفقة
وينظروا اهل تقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس ائذن لي ولا تفتني تعليل لمرين ان لا يؤخذ
منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف
وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي بان تقبل بالتاء لان تانيث النفقات غير حقيقي
وقرئ بان تقبل على ان الفعل له وكانوا لا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا
وهم كارهون لانهم لا يرجون بها جزاء ولا يخافون على تركها عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا الدنيا بسببها كابدوا
لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصايب وتزهق انفسهم وهم كافرون
فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج
بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة المسلمين وما هم منكم لكن تلويهم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام
تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلتجاون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا يختفون فيه
مفتعل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم
ومتدخلا ومندخلا من تدخل وانتدخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون
لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجحرون ومنه الجحار ومنهم من يلمزك يعيبك وقرا يعقوب
يلمزك بالضم وابن كثير يلازك في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون قيل انما نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم
في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم غنايم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله
فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للفجاءة بايب مناب فاء الجزاية ولو انهم رضوا ما اتاهم
الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول

كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة
اخرى ورسوله فهو خير لنا اكبر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والجملة الاسمية ابلغ
خبر الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله
الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهي لا للمعدودين دون غيرهم وهو
دليل على ان المراد بالمسلمين في قسم الصدقات دون الغنايم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا
من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان الجهد
اسكده ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام يسال المسكنة ويتعوذ
من الفقر وقيل العكس لقوله مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها
وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيتالف قلوبهم
الاشراف بترغيبهم باعطائهم وبرضاهم اسلام نظرايهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اثر بتالفون بسنا لقوم
على ان يسلموا فانه عليه الصلوة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس
الذي كان خاص ماله وقد عد منه من يولف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة وقيل
كان سهم المولفة ليكثر سواد الاسلام فلما اعز الله وكثر سقط وفي الرقاب وللصرف في فك
الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يبتاع الرقاب فيعتق وبه قال
مالك واحمد وبان يفدي الاساري والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة
لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لا نفسهم في غير
معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا غنيا لقوله عليه الصلوة والسلام
لا يحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لعامل او لرجل اشتراها بماله او رجل
له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله
وللصرف في الجهاد لا نفاق على المتطوعة واحياء الكراع والسلاح وقيل في بناء القناطر والمصانع
وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله لما دل عليه الاية اي فرض لهم
الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على ذلك فريضة والله

عليم حكيم بضع الاشياء في مواضعها وظاهر الاية تخصيص استحقاق الزكوة الاصناف
الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجدوهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك
واليه ذهب الشافعي رحمه الله وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين
جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال ابو حنيفة الثلاثة رحمه الله واختاره بعض اصحابنا رحمهم الله
وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان الاية بيان الصدقة لا يخرج منها الا ايجب فيها
عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة
للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما يسمى الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل
من اذن اذنا اذا استمع كأذن وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة تقول ما شئنا نأتيه
فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا
به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام
عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين يصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان التصديق
فانه يعدى بالباء الى المصدق وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين امنوا منكم لمن اظهر الايمان
حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه شبه على انه ليس بقبل قولكم جلابا لكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا
حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على انه علة الفعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم
رحمة وقرأ ابو اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له محذوفة والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا
او يحلفون ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق
بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين او لان الكلام في ايذاء الرسول خاصة
او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه
ان الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا
فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه
ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي
العظيم يعني الاهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة

تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان النازل فيهم
كالنازل عليهم من حيث انه مندرج تحت ما عليهم وذلك يدل على تردد هم ايضا في كفرهم فانهم لم يكونوا
على بت في امر الرسول بخير وقيل انه عبر في معنى ان يسر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله
قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال السورة
فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
روي ان رجلا من المنافقين مر على رسول الله في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد
ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا
فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض الركب ليقصر بعضنا
على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون توبيخا على استهزائهم
من لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعتذروا اعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا
باعتذاركم فانها معلومة الكذب قد كفرتم بعد ايمانكم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله عليه
وسلم والطعن فيه بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم
لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين
مصرين على النفاق او مقدرين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء
الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء للمفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم
طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي مشابهة في النفاق والبعد عن الايمان
كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم
منكم وما بعده كالدليل فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون
بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم عن المبادة وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكره وتركوا طاعته
فنسيهم فاتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون
في التمرد والفسوق عن دائرة المؤمنين وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم

فتابها وانعمها الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع وازاله
به ما وعدوه وما تحاسبونه من تعب الغاة كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين اوقعتم
مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم وتمثيل حالهم
بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلاق بمعنى التقدير فانه
ما قدر لصاحبه كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم زجر لهم وتاين بالمذاهم
لحظوظهم الخسيسة من الشهوات الفانية والتمائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل
اللذائذ الحقيقية تقييد الذم المخاطبين بشابههم واقتفاء اثرهم وخضتم وخطتم في الباطل
كالذي خاضوا اي كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون
الذين خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان
وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلك بنمرود بعوضة
واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة
والمؤتفكات قريات قوم لوط انقلبت بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا
حجارة من سجيل وقيل قريات الكذبين المتقدمين وايتفاكهن انقلاب احوالهن بالتبرايل اتت
اتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن مادته ما شاء به
ظلم الناس كالعتو به بالجرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث دعوها للعقاب بالكفر
التكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله والمنافقون بعضهم
من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين موكدة للوعد
ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمنع عليه ما يريد حكيم يضع الاشياء في مواضعها
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يستطيبها النفس
او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات
عدن اقامة وخلود وفيه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر

على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك
ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او الى الجميع على سبيل التوزيع او الى
تغاير وصفه وكلمة وصفه اولا بانه من جنس ما هو اعلى المراكن التي يعرفونها الميل اليه طباعهم
اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش مؤيد عن شوائب الكدورات التي لا تخلو
عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات
في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان
من الله اكبر لانه لبيد الكل سعادة وكرامة والمودي الى نيل الوصول والفوز بالقاء وعنه
عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فقالوا واي شيء افضل من ذلك قال
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز
العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والناهم
بالزام الحجة واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه الصلوة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين
ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال للجلاس ابن سويد ان كان ما يقول محمد لاخواننا حقا
نحن شر من الحمير فبلغ رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت
توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم
ينالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم تواعدوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه
عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة
خلفها يسوقها فبينما هو كذلك اذ سمع حذيفة وقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم
اليكم يا اعداء الله فهربوا واخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله ابن ابي وان
لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا وما وجدوا ما اورث سخطهم نزعوا
الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش
فلما قدم رسول الله اثروا بالغنائم وقتل الجلاس ولي قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه ثم

مثل الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من عام المفاعيل والعلل فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ
هو الذي يحل الجلاس على توبة والضمير في يرجعك للتوب فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ بالاصرار على النفاق فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا بالقتل والنار إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ
فيهم من العذاب وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ لِتَدْفِنَهُ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ نزلت في عليه بن حاطب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فنما فاتخذ كاتبي الدود
حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع من الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادفقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس
بصدقاتهم ومر بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت في ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك
فجعل التراب يحثي على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء بها الى ابي بكر فقبلها منه ولم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان
عثمان فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ منعوا حق الله منه وَتَوَلَّوْا عن طاعة الله وَهُمْ
مُعْرِضُونَ وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ اي فجعل الله
عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم
البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يلقون الله بالموت او يلقون عمله وهو يوم القيمة
بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ
منه فان خلف الوعد مستتبع للكذب يستتبع من الوجهين او للقائل مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد
أَلَمْ يَعْلَمُوا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ
ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف وَنَجْوَاهُمْ وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن
او تسميه الزكوة جزية وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فلا يخفى عليه ذلك الَّذِينَ يَلْمِزُونَ
ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم الْمُطَّوِّعِينَ اي المتطوعين
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ روي انه عليه الصلوة والسلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف

من الصالحين

باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه
عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري
بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد
كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت
وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ بالطاقة وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يستهزئون بهم سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ
بهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ يريد به التساوي بين
الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض
ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لكفرهم وذلك لانه عليه الصلوة والسلام فهم من السبعين
العدد المخصوص لانه للاصل فجوز ان يكون ذلك خداعا لله حكما وراءه فبين له ان المراد به الكثير
دون العدد ويؤيده ان شاع استعمال السبعة والسبعين ونحوهما في الكثير لاشتمال السبعة على جملة
اقسام العدد فكانه العدد اسرف ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اشارة الى ان اليأس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان معرفة الكافر بالله تعالى
عن الكفر والمراد بالهداية الحث والدعاء للطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول
في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم مع العلم بانهم مطبوعون على الضلالة والمنع من الاستغفار
بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم اصحاب الجحيم فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ بقعودهم عن الغزو وخلفه بقاء
اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة ويكون انتصابه على العلة اطلال وَكَرِهُوا أَنْ

يجوز

جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والمنفق على الطاعة وفيه تعريض بالمؤمنين
آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قاله بعضهم لبعض او
قالوه للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم أشد حرا وقد آثرتموها هذه المقالة لو كانوا يفقهون
ان ما يتهم اليها اوانها كيف هي بالاختيار وهما يأبان الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون انما دعاهم قولهم الذي حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه على صيغة الامر
للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من قلة
العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيه طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم
فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثنى عشر وجدا فاستأذنوك للخروج
الى غزوة اخرى بعد التبوك فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة
إنكم رضيتم بالقعود أول مرة تعليل له وكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم
على تخلفهم واول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم
لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع المخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي
عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه وفي بعض الصلوة عليه لان
الفسقة بالقميص كان عملا بالكرم وكان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر بدر والمراد
من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله
مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره
ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل
للنهي او لتأبيد الموت ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها
ويجوز ان يكون حذف في زيغ غير الاول وإذا أنزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بعضها
أن آمنوا بالله بأن آمنوا بالله ويجوز ان يكون المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك

دخل كاوفن

أولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا
لعذر رضوا بأن يكونوا مع النساء الخوالف جمع خالفة وقد تقال للخالفة للذي لا خير
فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد من موافقة الرسول من السعادة وما في التخلف
عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ايمان تخلف
هؤلاء واخرجاهدوا فقد جاهدين هو خير منهم وأولئك لهم الخيرات منافع الدارين
التامة والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله خيرات حسان وهي جمع خيرة
بتخفيف فيرة وأولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون
من الأعراب ليؤذن لهم يعني اسد او غطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجدب وكثرة
العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا سعك اغارت بني على اهالينا ومواشينا والمعذر
اسم من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام
التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وبحذف العين للالتقاء الساكنين وقرئ بسكونها وبكسرها بعدها
وقرأ يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال
على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحق اذا التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين
بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله لم يتصنعوا في عذرهم وهم منافقوا
الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم المؤمنين فكذبهم بالاعتذار سيصيب
الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسالة لا لكفره عذاب أليم
بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجمينة ومزينة وبني مدرة حرج
اثم في التأخر إذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل
الموالي الناصح اوبما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام المسلمين بالصلاح ما على المحسنين
من سبيل اي ليس عليهم جناح كالمعاتبين سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير
للدلالة على انهم متوغلون في سلك المحسنين غير مجانبين لذلك والله غفور رحيم هم والمسيئ

فكيف للمحسن وَعَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن
سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة
بن عنمة وعبدالله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله وقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف
المرقعة والنعال المخصوفة ونغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم بنو مقرن سويد ومعقل
والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ حال من الكاف في اتوك
باضمار قد تَوَلَّوْا جواب اذا أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ اي دمعا فاذن للبيان
وهي مع المجرور في محل النصب على التفسير وهو ابلغ من تفيض دمعا لانه يدل على العين صارت
دمعا فيانا حَزَنًا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله أَلَّا يَجِدُوا
اي لئلا يجدوا او تعلق بحزنا او بتفيض مَا يُنْفِقُونَ في مغزاهم إِنَّمَا السَّبِيلُ بالمعاتبة
عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ واجدون للاهبة رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
استينافي بيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانخراط في جملة
الخوالف ايثارا للدعة وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
عقبة يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ في التخلف إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ من هذه السفرة قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا
بالمعاذير الكاذبة لانه لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ لن نصدقكم لانه قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ اعلمنا
بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ التوكون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم
وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالتوبيخ والعقاب
عليه سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فلا تعاتبوهم فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فلا تؤنبوهم
إِنَّهُمْ رِجْسٌ لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير على الاناية وهؤلاء
ارجاس لا يقبل التطهير فدعوهم الاعراض وترك المعاتبة وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وكانه
قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة او تعليل ثان والمعنى
ان النار كفتهم عذابا فلا يكلفوا عتابهم جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يجوز ان يكون مصدرا

الحلاف

اتيتموه ٤

ويكون علة خَلِيقٌ لَكُمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ بحالهم فتستدينوا عليه ما كنتم تفعلون بهم
فَإِنْ تُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ اي فان رضاكم لا يستلزم رضى الله تعالى
ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم
لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا اهلك سرهم فيزيل الهوان بهم والمقصود من الاية النهي عن الرضا
عنهم والاعتذار بعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الْأَعْرَابُ اي اعراب البدو
أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا من اهل الحضر لقحة حسهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم للعلم وقلة
استماعهم للكتاب والسنة وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا واحق بان لا يعلموا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
عَلَى رَسُولِهِ من الشرايع فرايضها وسننها وَاللَّهُ عَلِيمٌ يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر
حَكِيمٌ فيما يصيب به سيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ بعد ما يُنْفِقُ
صرفه في سبيل الله ويتصدق به مَغْرَمًا غرامة وخسرانا لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا
وانما ينفق رياء الناس او تقية وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ دوايرالزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم
فيتخلص من النفاق عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ اعتراض بالدعاء عليهم بمعنى ما يتربصونها او الخبر بان وقوع
ما يتربصون عليهم والدايرة في الاصل مصدر دار اسم فاعل من دار يدور بمعنى نقيبة الزمان والسوء بالفتح
مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وَاللَّهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند الانفاق عَلِيمٌ
بما يضمرون وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ سبب قربات وهو ثانٍ
مفعولي يتخذ عِنْدَ اللَّهِ صفتها او ظرف ليتخذ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ وسبب صلواته لانه
عليه الصلوة والسلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم لذلك سن للمتصدق ان يدعو للمتصدق
عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلوة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه
منصب فلها ان يفضل به على غيره أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ شهادة من الله بصدق معتقدهم وتصديق
لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والقربى لتقربهم سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ
وعدهم باحاطة الرحمة والسين لتحقيقه وقوله إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لتقريره قبل المؤدي
في اسد وعطفان وبني تميم والثانية في عبدالله ذي البجادين وقومه وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة وَالْأَنْصَارِ

بعضهم ٤

اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان
ابن زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان
اللاحقون بالسابقين من القبيلين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم
بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من ثوابه الدينية والدنيوية واعد
لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب
منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل
المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ونظيره في حذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني وعلى الاول
صفة المنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مستأنف لبيان تمردهم وتدربهم في النفاق
لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمارنتهم فيه ونحوه قوله في تحامي مواقع التهم لئلا
حتى عليك الحالم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم نطلع على اسرارهم ان تردد ان
يلبسوا عليك لعدم تردد ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باخذ الزكوة
وعذاب القبر او باخذ الزكوة وهتك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا
انفسهم على سواري المسجد لحرام لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم
فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا
العمل الصالح الذي هو الطاعة بالندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلف وما فعله اهل النفاق والواو
اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما والدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله
ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وعسى مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور
رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا
يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا لتصدق بها وتطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت

يقال تمرد اذا عتى ومرد جاهل ١٢

تطهرهم

تطهرهم من الذنوب اصحاب المال المؤدي بهم الى سئاله وقرئ تطهرهم من الطهر بمعنى تطهرهم
وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين
وصل عليهم وادع لهم وعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلاتك سكن لهم
تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي باعترافهم بالتوحيد
والله سميع وعيد عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير للتائبين عليهم والمراد
ان يكون في قلوبهم قبول توبتهم والاطلاع بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليها ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وعدية بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها
قبولا من اخذ شيئا لمؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين
والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خبر ما كان او شر
ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عليه شيء كما لا يخفى عليه خبر ما كان او شر
وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المخلفين
مرجون اي موقوفون امرهم من ارجأ اذا اخره وقرأ نافع وحمزة والكسائي مرجئون
مرجئون بالواو وهما لغتان لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب
عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم
باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد به كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يكلموهم فلما راوا ذلك
اعتزلوا نساءهم وقعدوا امرهم الى الله ورجم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون
مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي ومنهم الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ ابن عامر
وابن كثير بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا
الى جنبه ليصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
انا قد بنينا مسجدا ذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ
يتجهز ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال الحقوا

الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدمه واحرقه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية
للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا وتهيئة
وترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهزم مع هوازن وهرب
الى الشام ليأتي بجمع فيقاتل محمدا بمحاربيهم رسول الله ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع للجيوش
يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل
ان يأتي هرقل بالنخيلة لما روي انه قيل لعروة بن الزبير فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه
فقال لا لما احتاج سنة ذاك منا ان شاء الله صلى فيه فلما فضل كره عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى ما اردنا بمجيئه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة
على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد
اسس على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه
بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه افق للقبلة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول انس
سجد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجد هذا مسجد المدينة من اول يوم
من ايام وجوده ومن يوم الزمان والمكان لقوله لمن الديار بقية الخلق اوتين من حج ومن دم احق ان تقوم
فيه او في بان يصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الحاضر والفضل المذكور
طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا يتوضأون عليه والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويثيبهم
من جنابة ادناه انحب حبيبه قيل لما نزلت شي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون حتى وقف
على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال ايمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال الرجل مؤمنون وانا
معهم فقال عليه الصلوة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون
في الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلوة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار
ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع
الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة في التقوى من الله وطلب مرضاة الطاهرة

اى بناءه الذي بناه على تقوى من الله
مخافة الله ورجاء الثواب وطلب مرضاته تحرير

اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد واجفاها فانهار
به في نار جهنم فاذي به لمخره وقلة اتقاء كالبي السقوط في النار وانما وضع شفا
الجرف وهو ما جرفه الوادي الهاء في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة
الانهيار ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك
على امر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته انفع للمكلف اذ ذاك واقوى تاسيس هذا على ما
به سببه على مهدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيره الى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر
اسس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واسس على الاضافة واسس واساس بالكسر فالتنوين
جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق كالتنوين كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف
بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا
بناءهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قدر بخلة البناء وصف بالمفرد واخبر
عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد
نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه
عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والانكار وهو
غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر
او في النار وقيل التقطيع بالتوبة نادما واسفا وقرأ يعقوب الى حرف الانتهاء وتقطع بمعنى متقطع
وقرأه ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقطعت على البناء للفاعل او المفعول والله عليم
بنياتهم حكيم فيما امر بهدمه بنيانهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون استيناف بيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة
والكسائي يقتلون على البناء للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل الامر قد يسند
الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التوراة
والانجيل والقرآن مذكورا فيهما كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله سائقه

اشتد وثاق بناء ربيعة شيخ
خبيثهم منهدم بانهدام بنيانه فيها لانه معصية وفعل كما رجه
الله من الضرار تحرير

في الاعجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فاوجبوا به غاية الفرح فانه اوجب
لكم غنائم الطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون
والمراد هم المومنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره التائبون من اهل
الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التائبون من الكفر على الحقيقة
هم المجاهدون لهذه الخصال وقرئ بالياء من التائبون الى والحافظون نصبا على المدح او جرا صفة
للمومنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الحامدون لنعمائه او لآلائه من السراء
والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه الصلوة والسلم سياحة امتي الصوم شبه به من حيث
انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الملائكة على خفايا الملك والملكوت
او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان
والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه باعتبار
عليه في حكم خصلة واحدة كانه قيل الجامعون بين الوصفين وفي قوله والحافظون لحدود الله
اي فيما بينه وبينه من المفارق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا مجملها
وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء
تعداد اخر معطوف عليه ولذلك يسمى واو الثمانية وبشر المومنين يعني به هولاء الموصوفين
بتلك الفضايل ووضع المومنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المومن
الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام
وتغيير الكلام ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه الصلوة والسلام قال
لابي طالب لاحقن لك بها ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما فتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستغفرا فقال اني استاذنت
ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن وانزل على الاثر وكانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار
لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابرهيم لابيه الكافر فقال
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابرهيم ابيه بقوله

لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة
من قرا اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان
مات على الكفر او اوحي فيما نزل من سبحانه قطع استغفاره ان ابرهيم لاواه
يكثر التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان
ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم
ضلالا ويواخذهم بموجبه بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى
يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لاهبن لك ما لم استغفر لك المشركين
قبل المنع وقيل اذ في قوم مصوغا على الاول في القبلة والخبر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان العاصي
غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من الله من ولي ولا نصير لما سمعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا
اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرؤ منهم راسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي
امره والغالب عليه فلا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة لانه لينوجهوا بشدائرهم اليه ويتبرءوا مما
يعلمه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار من اذن المنافقين في التخلف او مراهم من ملة الذنوب لقوله ليغفر لك الله ما تقدم
وما تاخر وقيل لم يوبخ على التوبة والمعنى امن احد الا وهو محتاج الى توبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار لقوله وتوبوا الى الله جميعا اذا ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه
والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده
الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر وشدة
العسرة طيب زاد وقيل ان الرجلين كانا يقتسمان التمرة والماء حتى شربوا القطر من بعد
ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفي
كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعايد عليه الضمير في منهم وقرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث
القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم بمعنى اختلفت ثم تاب عليهم تكرير
للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجله ما كابدوا من العسرة او الزيادة انه تاب عليهم لكيد ودتهم انه

بهم وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن
الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لامراض الناس
عنهم بالكلية وهموم الشدة المفرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم
بحيث لم يكاد يسعها انس ولا سرور وظنوا ان لا ملجأ من الله من حفظه الا اليه الا الى
استغفارهم ثم تاب عليهم بالتوفيق التوبة ليتوبوا او ليزل قبول توبتهم ليعودوا وعملوا
في جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب
لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليه بالتوبة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فما لا بد منه
وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعزومهم او في دينهم نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في
توبتهم وانابتهم فيكون المراد هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوة بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا
انفسهم عالم بنفسه عنه ولا يرضوا به ما يكابد من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكان
له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير ورشت له الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل
ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الحر والريح ما هذا بخير فقام فهيأ راحلته
واخذ سيفه ورحله ومر كالريح فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاذا بركب يزفه
السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه فرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر له وفي رواية
نحوه فالنصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة
بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ ثم من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة
في سبيل الله ولا يطئون موطئا كل بدو ونحوه مكانا يغيظ الكفار بغضبهم وطاءه ولا
ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به
الثواب وذلك ما يوجب المتابعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب
وتنبيه على ان للجهاد احسانا اما في حق الكفار فلانه يسيء في تكبدهم ما قصبهم ما يمكن كعطب الدواب والجرحى
واما في حق المؤمنين فلاسيانه لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولو عقالا ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم

الكفار

وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من وديا اذا سال فضاء بعني الارض الا كتب لهم
اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم اي
احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزوة
وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتبطلوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة قليلة من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جامة قليلة ليتفقهوا في الدين
ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاقها بتحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
ليعلموا غاية سعيهم ومعظم فرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه
اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض وانه ينبغي ان يكون فرض المتعلم فيه ان يستقيم
ويقيم لا الفرض على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما
يحذرون منه واستدل على ان اخبار الاحاد حجة لان هؤلاء كل فرقة تقتضي ان ينفر من كل ثلثة
نفر وطائفة طائفة الى التفقه لينذروا فرقهم كي يحذروا ويحذروا فلو لم يعتبر اخبار الاحاد
ما لم يجز لم ينفذ ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا وافتراضا في كتابي المهاد وقيل للاية
معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى الخير وانقطعوا عن التفقه فامر
بنفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد وبقي اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر
لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة ويكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للنافرين
الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي ولينذر الحاذق قومهم النافرين اذا
رجعوا اليهم بما حصلوا من ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته
فانه الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حولي المدينة كقريظة والنضير وخيبر
وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قرب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا
على القتال وقرئ بفتح العين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة
والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول استهزاء انكارا
زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين

آمنوا فازدادوا إيمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم
وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم وأما الذين في قلوبهم
مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها فماتوا وهم كافرون
وحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه أولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء أنهم يفتنون
يبتلون باصناف البليات والجدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرون ما يظهر عليه من الآيات
في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون الا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون
ولا يعتبرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية وغيظا
لما فيها من عيوبهم هل يراكم من أحد أي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فانهم
رهم احدا قاموا وان يرهم احد قاموا ثم انصرفوا من حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم
عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بأنهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم
تدبرهم لقد جاءكم رسول من أنفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من أنفسكم أي اشرفكم عزيز
شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم أي على ايمانكم وصلاح شأنكم
بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة
الرحمة بحافظه على المتواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك مؤنتهم
ويعينك عليهم لا إله إلا هو كالدليل عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب
العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ
العظيم بالرفع وعن أبي بن كعب انه آخر ما نزل من القرآن الا آية آية آخرها ما هذه السورة براءة وقال عبد الله احد قارئها انزلنا على وسبعون الف
صف من الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم الر تحيا ابن كثير وناصر وحفص
ولما بالياء قون اجله لالف الراء يحيى المنقلبة من الياء تلك آيات الكتاب الحكيم اشارة
الى ما تضمنه السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما او وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
او لانه كلام محكم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها أكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وخبر

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع آية

خبر كان واسمه أن أوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل
من عجب والمراد الدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم فهيجوه وتعجبوا انكارهم واستهزاءهم أن أنذر
الناس محمد من اعداء ربهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون اعجب ان الله لم يجد رسولا يرسله
الى الناس غير ايتام ابي طالب وهو من فرط جهلهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي
والنبوة هذا وانه عليه السلام لم يكن يفتقر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة المال اهون
شيء في هذا الباب ولذلك كانوا اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق
ذكره في سورة الانعام أن أنذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موضع
مفعول اوحينا وبشر الذين آمنوا عطف الانذار اذ قيل من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه
وخص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به أن لهم قدم صدق عند ربهم سابقة
ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السابق يهيأ كما سميت النعمة يدا لانها يعطى باليد وانما فسر بالصدق
لتحققها والتنبيه على انهم اثابوا لوفقها بصدق القول والنية قال الكافرون لساحر يعني الكتاب
وما جاء به الرسول لساحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول
وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة لهم عن المعارضة وقرئ
ساحران الاسحوبين إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في اصول الممكنات
في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر يقدر امر الكائنات على ما اقتضت حكمته وسبقت
كلمته ويدبر تدبيركما سابقا ويتزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمود العاقبة ما من
شفيع إلا من بعد إذنه تقرير لعظمته وتعجيل له ورد على من زعم انا لهتهم يشفعن لهم
عنده وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المختصة
بالالوهية والربوبية ربكم لا غيره لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه
بالعبادة أفلا تذكرون تتفكرون فتعلمون على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما
تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم جميعا وعد من الله حقا
مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده يعيد بدأته ولعلاكه

يعيدون

يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدلهم وقيامهم على العدل
في اموركم او بايمانهم لانه العدل الحق به كما ان الشرك ظلم عظيم وعذاب اليم وهو لا وجه لمقابلته
قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه يجزي الذين كفروا
بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على
ان المقصود بالذات من الجزاء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى متولي اثابة
المؤمنين بايصال لطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقابه الكفرة فكانه راه سافه اليهم سوء
اعتقادهم وشوم اعمالهم والاية كالدليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الاعادة
والاماتة ومجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرا انه يبدا
بالفتح لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بانه نصب وعد الله او بانه نصب حقا هو الذي
جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه
منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر
نورا اي ذا نور او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات منه وما
بالعرض نور وقدره منازل ذكر ذلك على انه خالق النيرين في ذاتها والقمر بالعرض مقابلة
الشمس والحساب وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر سير كل واحد منهما او قدره
ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره وتعاقبه منازله وانا طة احكام الشرع به
ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات لمن الاشهر والايام
في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق اي ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة
البالغة يفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو
وحفص يفصل الايات الله يذكر لا في الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع
الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وحكمته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون
العواقب فانهم يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه للكفر
بالبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة اطمئنوا اليها
منها والمراد اثرها وسكنوا اليها مقصرين همهم على اقتنائها وادخارها او سكنوا فيها ساكنين

من الرجوع عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون لانهماكهم فيها انصادها والعطف اما
لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات والانهماك في الشهوات
بحيث لا يخطر الآخرة بباهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد
الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل والاعداد له اولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون لما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى
الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما
يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن
دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والردف
له تجري من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير
وقوله في جنات النعيم خبر او حال اخرى منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهديهم
دعواهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم انه سبحانك تسبيحا يحييهم ما يحيي
به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ايمان بقولها
ذلك واعمال لمعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه حمدوه ونعتوه بنعوت
الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحياهم
وانثوه عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقدر بها وما بعد نصب المحل ولو يعجل
الله للناس الشر وتوبيخهم اليهم استعجالهم بالخير ومنع موضع تعجيلهم بالخير
استعجالهم بسرعة لما بينهم في التقدير حتى كان استعجالهم تعجيل لهم وبان المراد شر استعجلوه كقولهم
فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه
استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم
لاستؤصلوا وهلكوا وقرا ابن عامر ويعقوب نقضي على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ
لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على محذوف
دل عليه الشرطية كانه قيل ولكن قيل ولا يقضى فيذرهم امهالا لهم واستدراجا

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لانزالنه مخالصا فيه لجنبه ملقيا لِجَنْبِهِ اي مضطجعا
أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا وغاية التزديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مرّ مضي على طريقته واستمر على كفره او مرّ من موقف الدعاء ولم يرجع
اليه كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا فحذف وحذف ضمير الشان كما قال وخرّ مشدود اللون كان ثدياه حقان
إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ لم يكشف ضره كَذَٰلِكَ اي مثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ بالاهلاك لَمَّا
ظَلَمُوا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعليه بالهم يموتون على
كفرهم واللام لتاكيد النفي كَذَٰلِكَ مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم
عليه نجزي نحقق انه لا بد في اعمالهم نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ نجزي كل مجرم اي نجزيكم فوضع
المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم لعلمهم فيه ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ
بَعْدِهِمْ استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلافا من يخلف لِنَنْظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ انعملون خيرا ام شرا فيجازيكم على حسب اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى
الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء هيئات الافعال وكيفياتها
لا من حيث ذاتها ولذلك نحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا يعني المشركين ائت بقرآن ليس فيه ما يستبعدون من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما يكرهه من معايب آلهتنا
أَوْ بَدِّلْهُ بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك ليسعفهم
اليه فيلزموه قُلْ مَا يَكُونُ لِي ما يصح لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي من قبل نفسي وهو
مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل للاستلزام استناده استماع القرآن بقرآن
آخر إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ تعليل لما يكون فان المتبع لغيره مرءوس متدرج بالتعرف فيه بوجه
وجواب للتنقص بحيث بعض الآيات ببعض وردا لما عرضوا له هذا السؤال بان القرآن كله منه واختراعه

الاقتراح چيزى را كسى را خواستن تكلم

ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي بالتبديل
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ
فيرد ذلك مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ولا اعلمكم به على لساني ومن ابن كثير ولادريكم
بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لساني غيري والمعنى انه الحق الذي لا
محيص عنه لو لم ارسل به غيري وقرئ ولا ادراكم به بالهمزة فيهما على لغة
من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على ان من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلكم بتلاوته خصما
تدرؤنني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله لا بمشيتي حتى اجعله على ما تشتهونه تقرير لذلك
بقوله فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مقدارا عمر اربعين سنة مِنْ قَبْلِهِ من قبل القرآن لا اتلوه
ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة لان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة
لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا ملئت فصاحته
فصاحة كل منطيق وعجز كل مفلوم ومنثور وحوى على قصص الاولين والفروع واعرب عن
اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هو عليه علم انه يعلم به من الله أَفَلَا تَعْقِلُونَ اي
افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه ليعلموا انه ليس الا من الله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بانتحاله ما انما اليه كتابة او تظليم للمشركين بما فتروا بهم على الله في قولهم انه
له شريك وذو ولد أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ فكذبتها إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ لانه جماد لا يقدر على نفع وضر والمعبود ينبغي ان يكون سببا
دهما فيما يعتني بعبوده عبادة يحلب نفع او دفع ضر وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ الاوثان شُفَعَاؤُنَا
عِنْدَ اللَّهِ فتشفع لنا فيما هنالك في امور الدنيا او في الآخرة ان كان بعث وكانهم كانوا شاكين فيه
وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الوجود القادر النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا
ينفع على توهم ان ربما يشفع لهم عنده قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ تخبرونه بِمَا لَا يَعْلَمُ وهو ان له شريكا
وفيه توبيخ وتهكم بهم اوهو لا شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات ليس له تحقق
فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ حال من العائد المحذوف موكدة للنفي متنبهة على ان ما يعبدون من دون الله
انما سماوية او ارضية ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور متألم لا يليق ان يشرك به سُبْحَانَهُ

وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة
موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل
او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهدى والاباطيل او
بعثة الرسل فمنهم طائعة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب
الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا بما فيه يختلفون
باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الايات التي اقترحوا
فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الايات المقترحة مفاسد تنصرف
عن انزالها فانتظروا انزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله
بكم لجحودكم انزل عليه من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة
وسعة عليه من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها
والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يبغون
في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قدرة وعقابا وقيل ان تقريرا وتاكيد كم
وانما دل على سرعتهم الفصل عليها اذ المفاجاة للواقعة جوابا لاذا الشرطية ولكونها خفايا المكر وهو
من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام
وتنبيه على ان ما دبر في اخفاء لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وعن يعقوب يكتبون
بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يجعلكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكر لغيرهم
تعجيبا من حالهم وتنكيرا عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بذلك الريح جاءتها
جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة يعني تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديد
الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان بحيث الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وصدقت
عليهم مسالك الهلاك من كل ما احاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك
لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وعود الحق طنوا بدل اشغال لان دعاءهم
من لوازمه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول ومفعول دعوا انه

مزحلة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجئوا البغي
فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه ومواجهين زمن تخريب السلاطين وبلاد
الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد يعني يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا الاسفى
وبقي بقاءها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع
الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي يتمتعون متاع الحيوة الدنيا
او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف فانقدير بغيكم متاع
الحيوة الدنيا محذوف وارا وضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا
مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون الجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها
العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسبب ريه حتى التف بعضه بعض مما يأكل الناس
والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف
النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب فتزينت بها وازينت اصله
تزينت فادغم وقرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازينت
بالباء على الاصل وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتيها
امرنا ضربة زرعها ليلا او نهارا فجعلناها زرعها حصيدا شبيها بما
حصد من اصله كان لم تغن زرعها اي كان لم يثبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة
وقرئ بالياء على الاصل كذلك فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والشان مضمون بالكاتة
وهو زوال العين النبات فجاءة وذهابه حطاما فضا والنف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا
انه قد سلم من الجوائح الا الاوان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات
لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من المنقضي
والآفات او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار تسليم الله والملائكة فيها على من دخلها
والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدبر

بلباس التقوى وفي تتميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر بعد الارادة وان
المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى وزيادة التوبة للحسنى وزيادة
وما تزيد على التوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثال حسناتهم والزيادة عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة
هو اللقاء كلا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد كلا ذلة هوان والمعنى
لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون دائمون للزوال فيها والتقاضي لنعيمها بخلاف الدنيا وبخارفها والذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز الدار
زيد والحجرة عمرو والذين مبتدأ والخبر وجزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها
اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة في الفضل لا التضعيف او كانما
اغشيت او ليك اصحاب النار وما يبتدا اعتراض جزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي جزاء سيئة مثلها
واقع كذلك على زيادة الباء او تقدير مقدر مثلها وترهقهم ذلة قرئ بالياء ما لهم من
الله من عاصم من احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كأنما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها وظلما حال من الليل والعامل
فيها اغشيت لانه العامل في قطعا وصوب وصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة
او معنى الفعل فمن الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يجوز ان يكون
مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تأكيد لما مر من الدلالة
في الكفار للاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا الحسنى يتناول اصحاب الكبائر من
اهل القبلة فلا يتناولهم قبله ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى ينظر ما يفعل بكم انتم تأكيد للضمير المنتقل اليه
من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم فرقنا
بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون مجاز عن براءة
ما عبدوه من عبادتهم وانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لا الشركاء بدليل

ينطق الله الاصنام فتنفي اولئك بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة
والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا
عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك
المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تتلو ما قدمت من عمل فيجازى عليه من نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي
بتاء من التلاوة اي يقرأ كتاب ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرأ ابن كثير
بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى تختبر ما اي تفعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف لما فيها
وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد يصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية
ما اسلفت من الشر فيكون ما مفعوليه بلفظ واحد وردوا الى الله الى جزائه ايامهم بما اسلفوا
مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب
على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم
تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان
الارزاق يحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان
من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار ام من يستطيع
خلقها او تسويتها او من يحفظها من الآفات مع كثرتها ويسرية انفعالها لمن اراد في شيء ويخرج الحي من الميت
ومن يخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من يخرج الحيوان من النطفة
والنطفة منه ومن يدبر الامر امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله
لكلا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم بقايا
ما شرككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة
ومربيكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام انكاري ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فأنى
تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كلمة الربوبية لله او ان
الحق بعد الضلال اولئك هم مصروفون عن الحق حقت كلمة ربك وحكمه على الذين فسقوا مردوا في
الكفر وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيقتها والمراد

بها العلة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها
لظهور برهانها وان لم يساعد واطيها ولذلك امر الرسول بان يتولى عنهم فيجاب فقال قل الله
يبدؤا الخلق ثم يعيده لان الجاحد لابد عن ان يعترف بهما فانى تؤفكون صرفون عن قصد
السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحق وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر
وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء ويعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانما لم
يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسند الى الله قل الله يهدي للحق افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع ام الذي لا يهتدي الا ان يهدي من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهتدي
غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام وقرئ كسر
دون شرعي نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص والكسائي والمفضل بدل
والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة الياء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي بسكون
الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بادغام الهاء ولم يبال بالتقاء الساكنين لان الادغام في حكم الحركة ومن زائدة مثله
وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بالقضية صريح العقل جلائه وما يتبع
اكثرهم فيما يعتقدونه الا ظنا مستند الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الشاهد
على الغائب والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او بنفي عنهم الى القسمين
ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم ولا ظن الحق من الاعتقاد ويجوز ان
يكون مفعولا له من تحقق حلاسنه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب ولا كتفاء
بالتقليد والظن فيها جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن وامرائهم من الاوثان
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق
لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو كونه معجزا دونها
عيار عليها شاهد على صحتها وانتصابه بانه خبر لكان مقدرا او علة لفعل محذوف تقديره لكن
انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتبيين
ما حق واثبت من الحق والشرائع لا ريب فيه متنفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم
الاسناد لك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا ام يقولون افتراه

خبرا آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق وتفصيل وقرئ بتفصيل وتصديق ولا ريب فيه اعتراض
او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه وسياق الآية بعد المنع عن
اتباع الظن لبيان ما يجب والبرهان عليه ام يقولون بل يقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة
فيه الانكار قل فأتوا بسورة من مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه لا تتفاوت
فانكم مثله في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع
ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا منه من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده
قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب
بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اولما سمعوه قبل ان يتدبروا ايانه ويحيطوا بالعلم بشانه
او باجماله ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله
ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار
بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم
فاجأوا التكذيب به قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه وبعد النوع في لما انه قد نفى عنهم في الآخرة
انجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قوام في معارضته فتضاءلت دونها اولما شاهدوا وقوع
ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين
من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب
به من قبلهم ومنهم ومن الكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم
انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط
صلافته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين
بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم
فتبرأ منهم فلي اعمالي ولكم اعمالكم جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما
اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم والمقيد من ايمانهم الامراض
عنهم وتخلية سبيلهم قبل انه كان منسوخا بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت
القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يعقلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افأنت تسمع الصم يقدر على اسماعهم

وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ولو انضم الى صممهم عدم يعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى منه ولذلك لا يسمى به البهايم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وتعقل الملكات مأخوذة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم لهكم والعمى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ وبعاينون دلايل نبوتك ولكن لا يصدقونك أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ يقدر هدايتهم وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعبرة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتدبر والمراس عنهم إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا سلب حواسهم وعقولهم وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ باخلادها وتعويد منافعها وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحسبهم يوم القيمة عدلا من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يستقصرونه لما متع لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او مدة لهم والعامل محذوف تقديره كانهم لم يلبثوا قبله او المصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضا كان لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما ينشرون ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكبروا بها حالات اذ تهم الى الدنيا والعذاب الدايم وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ نبصرنك بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب في حيوتك كما اراه يوم بدر أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان نريك فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نريك محذوف مثل فذاك ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ مجاز عليه ذكر الشهادة واراد تحقيقا وتقنيطا ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم

يوم القيمة وَلِكُلِّ أُمَّةٍ من الامم الماضية رَسُولٌ يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ بالبينات فكذبوه قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الرسول ومكذبيه بِالْقِسْطِ بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم للوقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المومن وعقاب الكافر لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ استعجالا او استهزاء به إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ خطاب منهم للنبي والمومنين قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كان لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مضروب لهلاكهم إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً فَلَا يَسْتَقْدِمُونَ لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا يستعجلوا فيجيء وقتكم ويجيء وقتكم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ الذي تستعجلون به بَيَاتًا وقت بيات واشتغال بالنوم أَوْ نَهَارًا حين كنتم مشتغلين بطلب المعاش مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ اي شيء من العذاب تستعجلونه وكلمة ماذا لا يلايم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفر منه من يجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او ندموا اخطاء ويجوز ان يكون للجواب ماذا تعطيني ويكون الجملة معلقة بارايتم او بقوله أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بمعنى ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير آلْآنَ على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها الى اللام وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكذيبا واستهزاء ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عطف على قيل المقدر ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ الدوام على الدوام هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ من الكفر والمعاصي وَيَسْتَنْبِئُونَكَ ويستخبرونك أَحَقٌّ هُوَ احق ما تقول من الوعد والوعيد بقوله يخبرنا ام باطل تهزل به قاله ابي بن اخطب لما قدم مكة والا ظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده ان قرئ الفعل مبنيا فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدا والضمير من تقع به سادمسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع

النصب جستنبئ بك قل اي ربي انه لحق ان العذاب الحق وما ادعاه ثابت وقيل كلا الضميرين
للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواو مع التصديق ويقال اي والله ولا يقال
اي وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدي
على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من قولهم افتدى
بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم لهولها ما يفوا ما عليهم يحتسبوه من نظائره لا من
وهو له فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال
سر الشيء لخالصه من حيث انه يخفى ويصفى بها وقيل اظهروها من اسر الشيء واسريها اذا اظهره وقضي
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول تصاب بين الانبياء ومكذبيهم
والثاني مجازاة المشركين على الشرك والمكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير لما يتناولهم لدلالة
الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على ان الاماتة والاحياء
الزاما وعد الله حق ما وعد من الثواب والعقاب كائن لا محالة ولكن اكثرهم لا يعلمون
لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا وهو يقدر
عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة للذات للحيوة والموت قابلة لهما
ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن
محاسن الافعال ومقابحها والرغبة في المحاسن والزاجرة من القبائح والحكمة النظرية التي هي شفاء
لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق والدين ورحمة للمؤمنين حيث انزل
عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد
من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة
بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضله
وبرحمته فليفرحوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفايدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه فبذلك وذلك اشارة الى مصدر
اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كما قيل ان قوما اتوني فبهم اكرمتهم او للربط بما قبلها لدلالة

على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا ما ملك
فعند ذلك فاجزني ومن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي سرني وما ويؤيده
انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو تحقير لذلك
وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون
قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق من الانزال لانه مقدر في السماء فيصل باسباب
سهلة وما في موضع النصب بانزل او بارأيتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد ما جعل
منه ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث
حرما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون
في التحريم والتحليل فيقولون ذلك بحكمه ام على الله يفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز
ان يكون الله فصلا متصلة بما يتبع وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترايهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا عذاب عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه
وكيف لفظ للنفي لانه كاين وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون
هذه النعمة وما تكون في شان ولا تكون في امر واصله الهمزة من شانت شاءته اذا قصدت
قصده والضمير وما تتلو منه للقرآن لان تلاوة القرآن معظم شان الرسول او لان القراءة يكون
شانا فيكون التقدير من اجله ومفعول يتلو من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد
النفي او القرآن واضماره قبل الذكر تفخيما له وتعظيما له ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب
بعد تخصيصه بمن هو اهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه خطابه وذكر حيث ما يتناول للدليل
والمقتدى الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين اذ تفيضون فيه تخوضون ويندفعون
وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي من مثقال
ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان
فان العامة لا يعرف مكانها ليس فيهما ولا متعلقا بها وتقديم الارض لان الكلام في حال العالم

والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ﴿ قل ما اسئلكم ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ﴾
كلام رابعة تقرير لما قبله ولا ناهية داخلة على اسئلكم وذلك خبرها وقرا حمزة ويعقوب بالرفع
على الابتداء والخبر ومن عطف على شقاق ذرة وجعل الفتح بدلا لكسر لامتناع الصرف او على محله
مع الجار بجعل الاستثناء منقطعا والمراد باللوح المحفوظ ﴿ الا ان اولياء الله ﴾ الذين يتولونه
بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴿ لا خوف عليهم ﴾ من لحوق المكروه ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ بفوات
مامول والجملة كجملة قوله ﴿ الذين امنوا وكانوا يتقون ﴾ وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون
بيان لتوليهم اياه ﴿ لهم البشرى في الحيوة الدنيا ﴾ وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه
وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسمعهم من المكاشفات ويبشرهم الملائكة عند النزع ﴿ وفي الاخرة ﴾
بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين امنوا النصب
او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾
لا يغير ولا تبدل ولا اخلاف لمواعيده ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين ﴿ هو الفوز
العظيم ﴾ هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البشرى وتعظيم لشانه وليس من شرطه
ان يقع بعد كلام متصل بما قبله ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ الشرك وتكذيبهم وتهديدهم وقرا نافع من
من احزنه وكلاهما بمعنى ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح
كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان العزة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فيعتزهم ويتغلب
عليهم ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ العليم ﴾ بمراتبهم فيكافيهم عليها ﴿ الا ان لله من في السموات ومن
في الارض ﴾ من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح
احدهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله ﴿ وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء
ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾
اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة
بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واي شيء يتبع الذين يدعونهم
شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعون انتم

فيه لعولهم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما
بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنتاديهم ﴿ ان هم الا يخرصون ﴾ يكذبون
فيما ينسبون الى الله او يخرصون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا ﴿ هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ بينه على كمال قدرته وعظم نعمته التوحيد هو
هالدهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين
الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب ﴿ ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر
اعتبار ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ اي ابتناه ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا من يحتاج
الى الولد ويتعجب من كلمتهم الحمقاء ﴿ هو الغني ﴾ علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة
﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ تقرير لغناه ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ نفي
لمعارض ما اقامه من البرهان سالفة في تخييلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وهذا استعلى سلطان
او نعت او لعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان ﴿ اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾
توبيخ وتقريع لهم على اختلاقهم وجعلهم دليلا على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهل
له وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير نافع ﴿ قل ان الذين يفترون على الله
الكذب ﴾ باتخاذ الولد وانتفاء الشريك اليه ﴿ لا يفلحون ﴾ لا ينجون من النار ولا يفوزون
بالجنة ﴿ متاع ﴾ خبر مبتدا محذوف اي افتراؤهم متاع ﴿ في الدنيا ﴾ يتمتعون به رياستهم في الكفر او حيوتهم
او سلمهم متاع او مبتدا خبره محذوف اي لهم متاع في الدنيا ﴿ ثم الينا مرجعهم ﴾ بالموت فيلقون اشد
العذاب ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ بسبب كفرهم ﴿ واتل عليهم نبا نوح ﴾ خبره مع قومه ﴿ اذ قال
لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم ﴾ عظم عليكم وشق ﴿ مقامي ﴾ نفسي كقولك فعلت كذا لمكان
فلان او كوني وقامي فيكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة ﴿ وتذكيري ﴾ اياكم ﴿ بايات الله فعلى الله توكلت
فاجمعوا امركم ﴾ فاعزموا عليه ﴿ وشركاءكم ﴾ اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع
عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي
وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقرئ به وعن نافع فاجمعوا
من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجماع على قصده والسعي في اهلاكه اي ويدبركم ثقة بالله وقلة مبالاة

بهم سرا لا يكون امره عليكم غمة في قصدي عليكم مستورا فاجعلوه ظاهرا مكشوفا
من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم ما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ظلمي وتذكيري ثم اقضوا
اليّ ذلك الامر الذي يريد وفي وقري ثم اقضوا بالفاء اي انتهوا الي شركم او ابرزوا الي من
اقضى اذا خرج الي الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما
سألتكم من اجر يوجب توليكم لتتهموني عليكم واتهامكم اياي لاجله وهو تولي لتوليكم ان اجري
ما اقول في الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم شبيه به استم او تولي ثم وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما
الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعناد مع وتردم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه
من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين به والذين
كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبي
الرسول وتسلية له ثم بعثنا من بعده نوح من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول
الى قومه فجاءوهم بالبينات المعجزات الواضحات المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام
لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل اي بسبب
تقدم تكذيبهم وتمردهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين نحذو لانهم
لاهاكم في الضلال ولمتابعة المألوف وفي اشارة لذلك دليل على ان الاعمال واقعة بقدرة الله تعالى
وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى
وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا
قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تمادوا بارسالة ربهم واصروا على ردها فلما
جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بنظام المعجزات القاهرة المريحة للشك قالوا من فرط
تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر وفانوا في فنه واتقن فيه لين انوانه قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم انه سحر فتزعمون على القول الذي دلالة ما قبله عليه ولا يحتمل
ان يكون اسحر هذا لانهم بنوا القول بلهو استيناف بانكار مما قالوه اللهم الا ان يكون
الاستيناف فيه للتقرير والحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون بيع اتقولون للحق اتقيرونه فتسمونه

من المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على ان ليس بسحر فانه لو كان سحرا
لاضمحل ولم يبطل بحجة السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان يجعلا سحرا
صدا عما كانا عليه قالوا اجئتنا بالسحر بطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا
لتصرفنا والتفت والفتل اخوان قاموجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء
في الارض الملك بجمعكم بها لانصاف الملوك بالكبرياء والتكبر على الناس باستتباعهم وما نحن
لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائي
بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان ما جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو السحر
على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم بدل منه او بخبر ما والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف
تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان يتضمن ما معنى فعل يفسره ما بعده
تقديره اي شيء اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او يبطله بطلانه ان الله لا يصلح عمل
المفسدين لا يثبته ولا يبقيه وقيل دليل على ان السحر افساد ويقويه لاحتمله له ويحق الله
الحق ويثبته بكلماته بما اوحيه وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك
فما آمن لموسى في مبدأ امره الا ذرية من قومه الا اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم
فلم يجبه منهم احد فآمن في عنفوان شبابهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم
سنوا بها وهم من آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وشاطئه على خوف من فرعون
وملئهم اي مع خوفهم واضمر لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد
بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون
وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان فرعون
لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية
واسرف واساط الدماء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم
بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله عليه
لدل ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين وان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والشرط

بالاسلام صوله فانه لا موجد مع التخليط وانظاره ان دعاء زيد فاجيبه ان قدرت فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
من كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ولا يتجاب
دعوته وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ اي اتخذا منزلا
يسكنون فيها او يرجعون للعبادة وَاجْعَلُوا اتخذوا وتوخوا بُيُوتَكُمْ تلك البيوت قِبْلَةً
مصلى جعل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فيها امروا
بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنصرة في الدنيا
والجنة في العقبى وانما اثنى الصبر اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بمشاورة
الرجع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وصل لان البشارة في الاصل
وظيفة صاحب الشريعة وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ مَا يتزين به من الملابس والمراكب
ونحوها زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وانواعا من المال رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ دعا عليهم
بلفظ الامر بما علم من ممارسته احوالهم انه لا يكون مجرى لقولهم لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وفي سبيله
بانيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتخيت على الضلال كانهم لما جعلوا
الاموال سببا للضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول وتاكيدا وفتنها على ان المفعول
غرض ضلالهم وكانهم فقدوا مدلوله رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ اهلكها والطمس المحو
وقرئ واطمس بالضم وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ واقسها واطبع عليها حتى لا ينشرح للايمان فَلَا يُؤْمِنُوا
حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على يضلوا وما بينهما دعاء معترض
قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فَاسْتَقِيمَا فاثبتا على ما انتما
عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد
الدعاء اربعين سنة وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق
والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون للمعرفة وكسرها لالتقاء الساكنين كلا تتبعان
من تبع ولا تتبعان ايضا وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط

حاطبين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المزاوف لفاعل وكضعف خامف فَأَتْبَعَهُمْ فادركهم
يقال تبعته حتى اتبعته فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا باثنين وما دون اولى البغي والعدو وقرئ
وعدوا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ لحقه قَالَ آمَنْتُ انه اي بانه لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ
بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او لاستيناف بدل
وتفسير لامنت فكسب من الايمان وان القبول وما لم يقبل فيه حين لا يقبل آلْآنَ اتؤمن الآن وقد
ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قبل ذلك مدة عمرك وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ
الضالين المضلين عن الايمان فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك
طافيا او نلقيك على نجوة من الارض لتراك بنو اسرائيل وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننجيك بالحاء
اي نلقيك بناحية الساحل بِبَدَنِكَ في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او
درعا من قولهم لبس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي بجزء البدن
كالمها لكونهم هويا باجزائه او بدرعك كانه كان مظاهرا بينها لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً لمن
وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى
على ما اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطرحا في ممر من الساحل او لمن يأتي بعدك من القرون
فاسمعوا مآل كفرك من شاهدك ميتا وتكالا عن الطغيان او جحد ربهم على الانسان على ما كان
عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن ظان الربوبية وقرئ لمن خلفك اي
لمن اتاك آية كسائر الآيات فان فرادة اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك
لما ملأه الشبهة في امرك وذلك على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على
المشهور وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا اتلنا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ فما اختلفوا في امر
دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها وفي امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا
صدقه بمعجزاته وتظاهرت معجزاته إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
فيميز المحق من المبطل بالاجلة والاهلاك فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ من القصص

على سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق بعدهم ثابت في كتبهم
على نحو ما القيناه اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد باهل الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه
او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الله او هيج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان
وقوع الشك ولذلك قال عليه الصلوة والسلم لا اشك ولا اسأل وقيل للخطاب للنبي والمراد به امته
او لكل من يسمع ايا ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تهييج على ان حالجه
شبهة في الدين سبيل ان يسارع في حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا
اذ لا يحتمل الريبة فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالنزول حالت عليه من الجزم
واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت في قطع
الاطماع كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمت عليهم ثبت عليهم كلمة
ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه كلا يختلف
قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادته بمفقود حتى
يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت
فهلا كانت من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها
ايمانها بان يقبل ايمانها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا
اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد
من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده
قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى
من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما ادنى الموعد
اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فرابوا وطلبوا يونس فلم يجدوه
فايقنوا وقذفوا فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا
بين كل والدة وولدها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والضجيج واعلنوا التوبة واظهروا الايمان
وتضرعوا الى الله فرحم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وكان قد قال لهم ارتقبوا في الليلة

كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعة على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة
في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين ولئن شاء ايمانه يومن لا محالة والنفي منفية اللجاء خلاف اظهر
افانت تكره الناس مالم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفا
وايلائها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه
تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام
به فنزل ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته
والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الهامه ويجعل الرجس العذاب او الخذلان
فانه سببه وقرئ بالزاي وقرئ بالياء وقرأ ابن كثير ويجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون
عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيده الاول
قوله قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدانيته
وكمال قدرته وما اذا جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن
قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا
مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يبقى بعده عقوبة من قبلهم
ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني
معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الاستقبال
لايام الذين خلوا كانه قيل فذلك الايام ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك
حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا ومصحبيه حين هلك المشركين
وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب
للعالم كله ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف
وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تعبدونه وتعبدونه ولكن اعبد
خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين
بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطلوب ان وان يكون

من عبده كقولك امرتك لتقربا فعل ما امرت به وان اقم وجاهد للدين عطف على ان لا تعبدوا
غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في المعنى لان المقصود وصلها بما تضمن معنى المصدر
ليدل معه عليه وصح الامتثال كلهما لذلك سوى الطلب نهيا والطلب والمعنى امرت بالاستقامة
في الدين والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح اي الصلوة باستقبال القبلة منيبا
حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تقم من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
بنفسه ان دعوته او خذلك فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزاء
للشرطية وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصبك به قل
كاشف له بضره الا هو الا الله فلا راد له وان يردك بخير فلا راد لفضله الذي
اراد بك ولعله ذكر الارادة والمس مع القرع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان
الضر انما يمسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم
من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستأخر لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم فيرضى الرحمة بالطاعة ولا يتأسى من غفرانه بالمعصية
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن والحق لكم مذ ر فمن اهتدى بالايمان
والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر فانما يضل عليها
لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا منذر ونذير وليس
مما يوحى الي الشك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله
بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن للقضاء فحكمه للطلاقه على السر اطلاعه
على الظواهر من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد
والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل وجعلت محكمة متقنة
من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على مهمات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد

سورة هود عليه السلام مكية الا آية
وهي مائة وثلث وعشرون

من العقائد

من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار وجعلها سورا او لا تنزل نجما نجما او فصل فيها وخص
بما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمفعول وثم
للتفاوت في الحكم او الترتيب في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر
وصلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما
خفي الا تعبدوا الا الله لئلا تعبدوا وقيل ان مفسره لان في تفصيل الآيات معنى القول و
يجوز ان يكون كلاما مبتدأ ملقنا على التوحيد او الامر بالنهي عن عبادة الغير كانه قيل قل لهم لا
تعبدوا بمعنى الترهوا او تركوها تركا انني لكم منه نذير وبشير بالعقاب
على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا
اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المرء يعرف طريق الحق لا بدله من رجوع وقيل استغفروا
من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا
حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو الموت او الهلاك بعذاب
الاستئصال والظاهر انه والاجال وان كانت معلومة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا يتغير
ويؤت كل ذي فضل فضله في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد
للوعد الثاب بخير الدارين فان تولوا فان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير
يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الميتة وقرئ وان تولوا من تولى وولي الى الله
مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر
على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنى نفسه عن الحق
وتنحرف عنه او يعطفون بما على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ
تثنوي بالياء والتاء وهو بناء المبالغة ويثنون واصله يثنوون من الثني وهو الخلاء الضعيف
اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثنوي ويثنون من اثان كاثاب ان بالهمز ليستخفوا
منه من الله سرهم فلا يطلعه رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين
قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت
في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم

اي حين يأوون الى فراشهم ويتغطون ثيابهم ألا حين يستغشون ثيابهم في قلوبهم وما يعلمون
باخفائهم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه بالشيء يظهرونه إنه عليم بذات الصدور
بأسرار ذوات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها
مدلولها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله ودلالة على انه لا بد
منه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض
حين وجدت بالفعل وعود عما من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل اي كل واحد من الدواب
واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات
كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد وللمسبوق من الوعيد والوعيد
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما سيأتي بيانه في الاعراف
او ما في جهتي العلو والسفل ومع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات
دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقه لم يكن حائل حينئذ لانه كان موضوعا على
متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان
الله على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا شعلو يخلق اي
خلق ذلك لخلوق خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تقلون فان جملة ذلك اسباب ومواد
لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه امركم ودلائل وامارات مستدلون بها ويستنبطون منها والمراد
تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع واثار كوصيغة التفضيل
ولاختبار الشامل لمعنى المكلفين باعتبار الحسن والقبح المترتبين على احاسن المحاسن والتخصيص على
الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعلم ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكثر
علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت لينقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
والقول به والقرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في تلبيسه او الطلاسم وقرأ حمزة والكسائي الا
ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى لعل
وان قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تتهيأ بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له

مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى جماعة
من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء به ما يحبسه ما يمنعه عن الوقوع الا يوم
يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم منصوب بمصروفا
متقدم عليها وهو دليل على جواز تقدم معمول خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع
المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا به
يستهزئون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة نعمة عبر عنها بلفظ الاذاقة ثم نزعناها منه نعزلها بسلب تلك النعمة
ان لقنوط قطع رجاء من فضل الله لقلة خيره وعدم تفضله به كفور بالغ في كفران
ما سلف له من النعم ولئن اذقناه نعماء بعد مسه وفي بعد عدم وفي اختلاف
الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر النعمة
مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان
ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر
بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس بعد الوصول الا الذين صبروا على الضراء اما بالله
واستدلالا بالقضايا وعملوا الصالحات شكرا للآية سابقتها ولاحقتها اولئك لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير قليل الجدة ولاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام
افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر سوء ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما
يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم
ولما لزم من توقع الشيء لوجوده مزيد عوايه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل
من الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ مانعا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق
صدر بان تلوح مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز بنفقته في الاستغناء كالملوك او
جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به يعود الى بعضه ان يقولوا انما انت نذير
ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك فلا عليك ردوا واقتراحا فاياك يضيق به صدرك والله على
كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وقادر على جزائهم اقتراحهم اقتراحهم

ام منقطعة والهاء لما يوحي قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم فدا هم
اي لا بعشر سور مثل لما يجز ولعنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد
مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي يقدرون
على مثله اقدر عليه بل انتم اقدر ليتعلكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا
من استطعتم من دون الله اي للمعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان
لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير ما لتعظيم الرسول صلى الله عليه
وسلم او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم متناولا لهم من حيث
انه يجب اتباعه عليهم في كل امر لا خصه الدليل والتنبيه على ان التحدي ما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم
فلا يتخلفون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بالاعجاز الله
ولا يقدر عليه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله العالم الذي قادر لا يعلم ولا يقدر عليه غيره والفاء
لتعقيب العلم والتنصيص على التكلم الثابت صدقه بالاعجاز عليه وفيه تهديد وايقاظ من ان يجرهم من اسر
الفتنة هل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه محققون اذ تحقق عندكم اعجازه
مطلقا فيجوز ان يكون الكلام خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا
لكم الى المظاهرة لعجزهم وقدرتهم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه
منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة
وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء
اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوفيهم الله وبني
على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ما مر كقوله وان ناله كوبر نوم سعيد بقول
لا غايب مال ولا رحم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والاية في اهل الرياء
في المنافقين وقيل في الكفرة وروي اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة
لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم للمنة وبقيت لهم اوزار الجرائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها
لانه لم يبق له ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعبرة في اقتضاء ثواب ايمان الاخلاص

ويجوز تعلق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون
لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول عملوا
وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام ويبطل على الفعل افمن كان
على بينة من ربه من الله بدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب
من هذا شانه هؤلاء المنصرفين في همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي
اقتضى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم بهم كلهم من يخلص
وقيل المراد بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل بمؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي
هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله ينبذ بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن
قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا يتلوه في التصديق وقيل الضمير للنبي وقيل للقرآن
ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل او لسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان الضمير له او من
السابق والشاهد ملك عظمه والضمير في يتلوه اما لمن او للنبي باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى
جملة مبتداء وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد فمن كان على بينة
دالة على استحقاق لقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية اماما كتابا
مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوسيلة الى النور غير الوارين اولئك اشارة
الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن يحزب معهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه
من الموعد والقرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لتقلهم واخلالهم فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما ليس له
او قال عنه ما لم ينزل اولئك يعرضون على ربهم في العرض بان يحيوا ويعرض اعمالهم ويقول
الاشهاد من الملائكة او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قول عظيم مما يحيق بهم عند ظلمهم بالكذب على الله
الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالاعوجاج
من الحق والصواب ويبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم

كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض
أي ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يمنعونهم
عن العقاب ولكنه أخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم يضاعف لهم العذاب لاستئناف
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق
وبغضهم له وما كانوا يبصرون لغاية عمى عن آيات الله وكأنه العلة لمضاعفة العذاب وفيه إيماء
بأن ما نفاه من الولاية المؤكدة بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء فإن ما لا يسمع ولا يبصر
لا يصلح للولاية وفيه تعريض بمضاعفة لهم العذاب اعتراض أولئك الذين خسروا أنفسهم باستهزاء
عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها أو خسروا
فيما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق لهم إلا الحسرة والندامة لا جرم أنهم في الآخرة
هم الأخسرون لا محالة بين ولكن خسرانهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وأخبتوا إلى ربهم اطمأنوا إليه وخشعوا له من الخبت وهي الأرض المطمئنة أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافرين والمؤمنين كالأعمى
والأصم والبصير والسميع يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله والأصم
لتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبره وعمائه وتشبيه المؤمن بالبصير والسميع لأن أمره
بالضد فيكون كل منهما مشبها بأثنين باعتبار وصفين أو مشبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن
بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة لقوله الصامع فالغائم فالآب وهذا من باب
اللف والطباق هل يستويان مثلا فشبلا أو صفة وحالا
أفلا تذكرون بضرب الأمثال والتأمل فيها ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم
بأن لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على إرادة القول نذير مبين أبين لكم
موجبات العذاب ووجه الخلاص أن لا تعبدوا إلا الله بدل من إني لكم أو مفعول مبين وجوز
أن يكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم مؤلم وصف
في الحقيقة صفة المعذب لكن بوصف به العذاب وزيادة على طريقة جد جده وفارك سالم لليالي
قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا فخصك النبوة

وجوب الطاعة وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا أخساء جمع أرذل فإنه بالغلبة صار
مثل اسم كالأكبر أو أرذل جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق في الروية أول الرأي من بدا
إذا ظهر مستقبلة من الهمزة لا كما رآه قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة واستصابه بالظرف على حذف المضاف
أي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وإنما استرذلوهم لذلك أو لفقرهم فإنهم لما لابس الحق قلوبهم
كان الانحطاط بها أثر عندهم والحدوث منها أرذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك عليكم من فضل
يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين أنت في دعوى النبوة وهم في دعوى
العلم بصدقك فغلب الخاطب على الغائبين قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي
حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بإيتاء البينة والنبوة فعميت عليكم
خفيت عليكم فلم تدركوها وتوجيه الضمير إلى البينة في نفسها إلى الرحمة وإلى خفائها ما يوجب خفاء
النبوة أو على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار ولإلزامه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة
والكسائي وحفص فعميت أي أخفيت وقرئ فعماها على أن الفعل لله أنلزمكموها أنكرهكم
على إلزامه إياها وأنتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث لم يجر
أن فليس أحدهما أولى بها وقدم المجرور منها جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا أسألكم
عليه على التبليغ وهو وإن لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا أي جعلا إن أجري إلا على الله
فإنه المأمول منه وما أنا بطارد الذين آمنوا جواب لمن حين سألوا طردهم إنهم
ملاقوا ربهم فيجازيهم بطاردهم عنه أو بأن يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف أطردهم ولكني
أراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم أو بأقدارهم أو بالتماس طردهم أو يتسفهون عليهم بأن
تدعوهم أراذل ويا قوم من ينصرني من الله يدفع انتقامه إن طردتهم وهم بتلك الصفة
والمثابة أفلا تذكرون لتعرفوا أن التماس طردهم وتوقيف الإيمان عليه تعسر صواب ولا
أقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه وأموالها حتى تجدوا فضلي ولا أعلم الغيب
عطف على عندي خزائن الله أي ولا أنا أعلم الغيب حتى يكذبوني استبعادا أو حتى أعلم أن هؤلاء
أتبعوني فيما بادي الرأي من غير صبر وتعقل قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول ولا أقول إني ملك
حتى تقولوا ما أنت إلا مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم ولا أقول في شأن

من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما اتيتم في الدنيا
الله اعلم بما في انفسهم انى اذا لمن الظالمين اي ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه
اذا عابه قلبت تاؤه دالا ليجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم
استرذلوهم بادي الرأي من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة مالهم دون تأمل معتبر
وكلالتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلقها واتيت بانواعه
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان ما طريان
لان قرينتها قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا وآجلا وما انتم بمعجزين فانه العذاب
او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان شرط وجزاء جواب وجملة دليل جواب قوله
ان كان الله يريد ان يغويكم تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح
لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك يقول لو قال الرجل لامرأته طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم
كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهمه من ان جداله بلا طائل ودليل على ان ارادة الله يصح تعلقها
بالغواية وان خلافه مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل اذا انشم فهلك هو
ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام
يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون
من اجرامكم في اسناد الافتراء الى وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان تغتم بها فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع
الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا محروسا بكلاءتنا الله للبس الذي به يحفظ الشيء ويراعى من الاخذ والزيغ
من المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك صنعها ولا تخاطبني
في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون
محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما سخر عليه
ملأ من قومه يهزؤن منه استهزؤا وابه اهل السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من
الماء وان مرة فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعدما كان نبيا قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون فان اذا اخذكم العرق في الدنيا والغرق في الآخرة

وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني بعذابهم ويأتيه العذاب
الغرق ويحل عليه وينزل ويحل عليهم الذي لا انفكاك عنه حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير في فيه او حتى هي التي
مبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر بفور والتنور تنور الخبز وابتدأ منه
النبوع على خرق العادة وكان في اكرمه في موضع سجدها وفي الهند وبعين وردة من ارض الجزيرة
وقيل التنور وجه الارض واشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع
من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على
معنى احمل اثنين من كل زوجين اثنين كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين
والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من الغرقين بروايته كنعان
وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل
قيل كانوا تسعة وسبعين زوجة السلمة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم وقيل ثمانية
وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فجعل في اسفلها الدواب والوحش
وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي سيروا فيها وجعل ذلك ركوبا
لاهلها لان الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل بارکبوا حال من الواو اي
اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانها على ان المجرى والمرسى الوقت
او المكان او المصدر وفي المضاف محذوف كقولك اتيك خفوق النجم وانتصابهما باقدرناه حالا ويجوز
رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله
خبره او صفة والخبر محذوف وهو اما جملة معترضة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء
روي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز
ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم مجريها بالفتح من جرى
وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي
لغفور رحيم اي لمغفرته لعظائمكم ورحمته اياكم لنجاتكم وهي تجري بهم متصل

يحذوف دل عليه اركبوا اي وقيل اسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من العدوة
وهو ما ارتفع من الماء عند اضطرابه كالجبال في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء
والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والشهور انه طاشوا في لجج البحر فسنه عشر ذراعا
وان موج فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرا علي رضي الله عنه ابنها وابنه
بحذف الالف على ان الضمير للامرانه وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما وهو
خطا اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة المخالفة في الدين وقرى ابناه على التثنية وكونهما كلاه
سوغ حذف الطرف وكان في معزل عزل فيه نفسه من ابيه او من دينه منعزل المكان من زاله عنه
اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور بكسر الياء تبدل على ياء الاضافة المحذوفة
في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثاني في
رواية قنبل وهاهم فانه فتح هنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية
عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين
في الدين او الاعزال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان غرقت قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحم الله وهم المؤمنون رد
بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم الالتذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا
عاصم بمعنى ذا عصمة كقولهم عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه وحال
بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين
بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نودتا بما ينادي به او لو العلم وامرتا بامرين
تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما لا لامر المطاع الذي يامر لنفاذ حكمه المبادر الى امتثال
امره مبالغة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع الشفط والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص
وقضي الامر واعجز بما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت السفينة
على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزلها
عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا
اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده تعرضا للهلاك ونص به طلبا للسبق والرحمة غاية القضاء الخيبة

ربع الجزء

لفظا ويحتمل تعظيما والدلالة على انه الحاضر الحاجز لها في من الاخلال وايراد الاخبار على الياء المقتضية
للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اكتفاء بذهب الوهم اليه وتعليم للعلماء ان
مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه وارادة بدل ليفيد
قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق حق
لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او قاله لانجي ويجوز ان يكون هذا النداء قبل
غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان
الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار
اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته
ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل
الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وابنا مالا وجب النجاة لمن نجا من اهله منه
وقرا الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم مالم تعلم
صوابه وهو ليس كذلك وانما سماه نداء سوء لانضمن ذكر الوعد بنجاة اهله استجازه في شانه ولذا استثنا
التابع اللاحق حقه وانما سماه جلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان
الاستثناء من سيوء عليه القولين اهله قد وله على المال والقاه من السوال لكن اشتغله حب الولد عنه
حتى اشتبه الامر عليه وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون التشديدية وكذا نافع وابن عامر غير انه بكسر النون
على ان اصله نسالني فحذف نون الوقاية لاجتماع المثلين وكسرت المشددة للياء ثم حذفت اكتفاء
بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك فيما يستقبل ما ليس
لي به علم مالم اعلم في صحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السوال وترحمني
بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اهمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل
من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك وما باركا عليك او وبما
في سلك حق تصير امم ثانيا وقرا اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي للجنس والتاء
وعلى امم ممن معك هم الذين معك سموا امما لتفرعهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشية ممن معك ولا
يعلم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا

عذاب السموم في الآخرة والمراد بهم الكنايين ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح
ولوط وشعيب والعذاب منازل بهم ذلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبره
من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال
من الانباء او هو المبين والانباء مبتدأ به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا خبر لهذا اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في
نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط
غيرهم وانهم مع كفرهم لما لم يسمعوه فكيف تواخذ منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما
صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي
والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا
وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر على الجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله
باتخاذ الوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي
فطرني خاطب كل رسول به قومه اذ امة الدعوة وتحبيب للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة
بالمطامع افلا تعقلون افلا تتعاونون معقولكم فتوقنوا الحق من الباطل والصواب من الخطا وياقوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توبوا اليها بالتوبة وايضا
التوبة عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرضى فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا
كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم واثارهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم
كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر وامعقر ارحام نسائهم تلك سنين فوعدهم هود
عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا لا تعرضوا
عما دعوتكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة
دعواك وهو لوط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاء به من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي
عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقناط
من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عدواه
يعروه اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتكلم

بالخرافات والجملة مفعول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء
مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب بمعنى مقالتهم لتبرئه بان اشهد الله تعالى على براءته
من آلهتهم وقرنه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه ايضا بانه وان
تجمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار فيه حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن اخرمه وعجزوا
الاستداء اي يضروه اصرح لهم شبهة ان آلهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا تمكن من اضراره انتقاما
منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى
اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتخطيه عن اضراره ليس الا لعصمة اياه ولذلك عقبه
بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني
فاني متوكل على الله واثق بكلائه وهو ربي وربكم لا كما تعبدون من دونه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
اي الا وهو المالك لها قادر عليها اصرفها
على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم انه على الحق والعدل
لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
فقد ادبت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في
ديارهم ولو لهم عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يهلكهم
ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان
ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول
عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا
وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما انجاهم منه
وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب
الآخرة ايضا والتعرض بان المهلكين كانوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك
عاد اسم للاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم جحدوا بآيات ربهم
كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسلهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة

كل رسول وانما نوّن لتنزّل منزلة الجمل بعدي كبراء هم الطاغين وعبدة الاصنام عدا عدا وعدا
وعدوا اذا خلفي والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجب به والحاقوا من دعاهم الى الكفر وما يردبهم
وَاتَّبَعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب
أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ
دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر
الا واعاد ذكرهم تعظيما للامر وحثا على الاعتبار بحالهم قَوْمِ هُودٍ عطف بيان لعاد وفائدته
تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم كالاباء الى ان استحقاقهم للبعد بجري بينهم وبين هود وَإِلَىٰ ثَمُودَ
أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
فانه خلق آدم وسواد النطف التي خلق نسله منها من التراب وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا اعمركم فيها واستبقاكم
من العمر او قدركم على عمارتها او مكنكم بها وقيل هو من العمرى يعني اعركم فيها دياركم وبنيانكم
بعد انصرام اعمارکم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم تتركونها للغير بعدكم فَاسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ لداعيه قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ
فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا انا نرجي فيك من محامل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا ومستشارا
في الامور وان تواظبنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك أَتَنْهَانَا
أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا على حكاية الحال الماضية وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
من التوحيد والنهي عن الاوثان مُرِيبٍ موقع في الريبة او ذي ريبة على الاسناد المجازي
من اراب في الامر قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بيان بصيرة وحرف الشك باعتبار
المخاطبين وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فمن يمنعني من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ
في تبليغ رسالته والمنع من الاشراك فَمَا تَزِيدُونَنِي اذ ما تستفيدون بامري اياكم غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان
تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعريض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان اسبكم
الى الخسران يَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة وذكر
حال منها قدمت عليها لتنكيرها فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ترع حيثما تشاء وتشرب ماءها وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عاجلا لا تتراخى فيمسكم بها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة

فاستغفروه

ايام فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ اي غير مكذوب فيه فانتصب فيه
باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكانت
الوعد قال اني بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ اي ونجينا م
من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة ومن نافع يومئذ بالفتح على
اضافة المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ القادر على كل شيء والغالب عليه وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ قد سبق تفسيره في سورة الاعراف كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ
ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن
عامر وابو عمرو في قوله الا ان ثمود ذهابا بالالف للتنوين وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل بِالْبُشْرَىٰ بشارة الولد
وقيل هلاك قوم لوط قَالُوا سَلَامًا سلمنا عليك سلاما او يحوز نصبه بقالوا على معنى قولوا
سلاما قَالَ سَلَامٌ اي امركم او جوابي سلام او وعليكم سلام رفعه حامية باحسن من تحيتهم
وقرا حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فَمَا لَبِثَ
أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فما ابطا به او فما ابطا في المجيء به او فما اخر مجيئه والجار مقدر او محذوف
والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي ينضد وذلك من حذقت الفرس اذا عرقته بالجلال لعرقه بعمل
سيره فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لا يمدون اليه ايديهم نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
انكره لذلك ستم وخاف ان يريد بامكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل
الوجدان قَالُوا لا احتشوا منه اثر الخوف لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ انا ملائكة مرسلة
اليهم بالعذاب وانا لم نعاينه ايضا لانا لا نا كل وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وراء الستر تسمع محاورتهم
وقيل وسيم للخدمة فَضَحِكَتْ سرورا بزوال الضيفة او هلاك الفساق او باصابة
رايها فانها كانت تقول لا يرحم اضيف لبيك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل هذا القوم وقيل

الوصف سلكه
الوداك روحق

فضحكت فحاضت قال وعهدي بسارة شابة حكاه الباقون ولم تعد حيضا تريد بها ان تحملها ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الهاء فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحاق او على لفظ اسحاق وتحته للحرفانه فرع مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرا الباقون بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف اي ومن وراء مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون لصاحبه اي اسحاق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابرهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتملان وقوعهما بالبشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولد فسماه وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون سببا لها كانت عقيرة حريصة على الولد قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ اسنة تسعين او تسع وتسعين وَهَذَا بَعْلِي زوجي واصله القائم بالامر شَيْخًا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ومختصيهم مزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغرب به عاقل فضلا عن تشات وتنبات في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة إِنَّهُ حَمِيدٌ فاعل ما يوجب به المجد مَجِيدٌ كثير الخير والاحسان فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ما اوجس من خيفة والمراد ان قلبه بعد ما تم يَجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ يجادلنا في شانهم ويجادلنه اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جئ به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى لما مضى كجواب لو وقيل جواب الحذوف مثل اجترا على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به مقام مثل اخذ واقبل يجادلنا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ غير عجول على الانتقام من المسيئ اليه أَوَّاهٌ كثير التاوه من الذنوب

والتاسف على الناس مُنِيبٌ راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان للحامل على المجادلة وهو رقة قلبه وترطب ترحمه يَا إِبْرَاهِيمُ على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الجدال إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ قدره بمضي قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلام بحالهم وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ مصروف بجدل وغيره ولا دماء ولا غير ذلك وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ساءه مجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدوهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وضاق بكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد من عصبه اذا شده وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه وَمِنْ قَبْلُ ومن قبل ذلك الوقت كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الفواحش فمترنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون لها مجاهرين قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي فدا بهن اضيافه كما وحية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبون نهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة السلمات على الكفار فانه شرع طاريا وما بالغه في تنا هجث ما يرمونه حقا ان ذاك اهون منه واطهار الشدة امتعاضا من ذلك كي يرتدعوا وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابوامته من حيث الشفقة والتربية وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وازواجه امهاتهم وهو لهم هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ اطف فعلا واقل فحشا كقوله لك الشتم اطيب من الغضوب واحلى منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو الافضل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فَاتَّقُوا اللَّهَ بترك الفواحش وايثار هن عليهم وَلَا تُخْزُونِ ولا تفضحوني من الخزاية بمعنى الحياء فِي ضَيْفِي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يهتدي للحق ويرعوي عن القبيح قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ من حاجة وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ وهو اتيان الذكران قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً لو قويت بنفسي على دفعكم أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ اي قوي اتمنع به عنكم شبه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال

لو ان لكم قوة او اوي جواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق تابيد وثنا اصبعا منه
واخذ بجامدهم من وراء الباب فتسور الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا
يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا اليك اضرابك باضرابنا فخذ عليك ودعنا
واياهم فخلاهم اندخلوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فجعلوا يقولون فان في
بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع
في القرآن من السري بقطع من الليل طائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف ولا
ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط استثناء من قوله فاسر
باهلك ودل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا انما يصح على تاويل
الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب نافى ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو
بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفهما مع قومها او اخرجها
فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان الرفق اطمع لا يصح حملها
على المعاني المتناقضة ولا اول حمل الاستثناء في القراءتين من قوله لا يلتفت منكم في قوله
ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون الكفر الذي هو على غير الصحيح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات
بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم
ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء
اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستظهار العذاب فلما جاء امرنا عذابنا
او امرنا به وربي بين الامرين وجعل التعذيب سببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه
جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة لما مورون به فاسند الى نفسه من حيث ان السبب
تعظيما للامر فانه رد بجناح جبرئيل عليه السلم ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى
سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على
شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لفق له مجارة من طين واصله سكيل فعرب
وقيل من اسجله اذا ارسله او درعليه والمعنى من مثل الشيء المرسل ومثل العطية في الاعطاء
ومن السجل الذي حكمت الله ان يعذبهم به واصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود

نضد معدا للعذاب او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار المطر او نضد بعضه على بعضه
والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة بسيما تنبئ وجرة او بسيما تنبئ به عن مجاورة
الارض او باسم من يرمي به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم ظلموا
حقيق بانه مطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه صلى الله عليه وسلم انه سال جبرئيل فقال يعني
ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو يعرض بحجر يسقط من ساعته الى ساعة وقيل الضمير للقرى
اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الجوار او المكان
والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى مدين ابن ابرهيم عليه السلم او اهل مدين وهو ملك
بنا فنسب اليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد
اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاون اني
اراكم بخير سعة تغنيكم عن البخس ومنعة حتى لا تنقصوا على الناس شكرا عليها لا ان
تنقصوا حقوقهم وسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة النهي واني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب يوم ملك من قوله واحيط بثمره والمراد
عذاب يوم القيمة وعذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على
انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى دونها بالقسط
بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الزيادة ايضا وهو مندوب غيرها مورد به وقد
يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص في اعم من ان يكون في المقدار
وغيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو اعم من تنقيص الحقوق وغيره
من انواع الفساد وقيل المراد به البخس المكس كاتخاذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق
والغارة وقد بين الحال الخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلم وقيل معناه ولا
تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح اخرتكم بقية الله ما ابقاه لكم بعد الانزجار عما حرم عليكم
خير لكم ما يحصل بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تفوا فان خير شيء
يستبقاه التواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية

الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقيه الله بالنا وهي تقواه التي يكف عن المعاصي وَمَا
أُنَاكِمُكُمْ عَنْهُ احفظكم من القبائح لو احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها فاذا انا ناصح
مبلغ وقد اعذرت حين انذرت اولست محافظ عليكم نحو ما ارده لو لم تتركوا سوء صنيعكم قَالُوا يَا
شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا لمن الاصنام اجابوا به امره بالتوحيد على الاستهزاء
والهتكم تصلي نه والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس
من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب كثير الصلوة ولذلك جمعوا خصوصا الذكر وقرا حمزة والكسائي
وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر
بفعل أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ انك عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء
في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر
بالايفاء وقيل كان شاهم يقطع الدراهم والدنانير فاراد بذلك إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ
فهكوا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او على الانكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم
والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
اشارة الى ان ما اتاه الله من العلم والنبوة وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا اشارة الى ما اتاه الله
من المال والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط
محذوف تقديره هل يسع لي مع هذه النعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون
في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عن انكارهم عليه من تصدير الملوف والتنويه من الآباء
والضمير في منه لله اي من عنده وما انه بلا كد مني في تحصيله وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ
اي وما اريد ان اقيما اهيكم عنه لاستبد به دونكم وان كان سوءا بالا ترتكبه ولم اعرض عنه فضلا ان انهى عنه
يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولّ عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس إِنْ أُرِيدُ
إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر
ما دمت استطيع الاصلاح فاذا وجدت الصالح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة التامة
على هذا النفس شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة
اسبابا جلها حق الله وتاليها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امركم به وانهاكم

عما نهيتكم عنه وما مصدرية او واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي
استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ وما توفيقي للاصابة
للحق والصواب الا بهدايته ومعونته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه
عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي
هو اقصى مراتب العلم بالمبدا وَإِلَيْهِ أُنِيبُ اشارة الى معرفة المعاد وهو انما يفيد للمعتني
بتقديم الصلة على النظر وفي هذه الكلمات طلب التوفيق للاصابة للحق فيما ياتي ويذر من الله
والاستقامة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وجمع اطماع الكفار والحذر والفزع منهم
وعدم المبالاة بتعداداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ لا يكسبنكم
شِقَاقِي معاداتي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ
من الريح وان صلتها ثاني مفعولي جرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين كقولك وعن ابن
كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورا على السنة
الفصحاء وقرئ مثل للاضافة الى النبي كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال
وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلكم فاعتبروا بهم او ليسا بعيد
منكم في الكفر وليسا في حالهما ببعد منكم ما اصابهم واذا البعيد لان المراد وما اهلاكهم وما هم شيء بعيد
ولا يبعد ان يسوي في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق وَاسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ انه عليه إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ عظيم الرحمة للتائبين وَدُودٌ فاعلم من اعطف
والاحسان ما يعطي البلغ المودة بين بريه وهو مدخل التوبة بعد الوعيد على الاصرار قَالُوا
يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ما نفهم كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت
دليلا عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تدبرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه ولانهم لم يلقوا
اليه اذهانهم لشدة نفرتهم منه وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا لا قوة لك فتمتنع من ان ارجمك سوءا او
مهينا لا عز لك وقيل هي لغة حمير وهو مع عدم مناسبة يرده التقييد بالظرف ومنع بعض العقولة
اطلاقه على الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين وَلَوْلَا رَهْطُكَ قومك وعزتهم عندنا
لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لَرَجَمْنَاكَ

لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا منك الرهط وهذا
تهديد السفيه الجهول مقابل الحق والمراءات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضمير حرف الدي تنبيه
على ان الكلام فيه للدلالة ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه منة قومه ولذلك قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنبوذ وراء
الظهر بامتثالكم به وبالاهانة برسوله فلا تبقون على انه وتبقون على رهطي وهو يحتمل الوكار
والتوبيخ والرد والكذب وظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي
بما تعملون محيط فلا يخفى من سها مجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والدال في سوف تعلمون تمثله للتصريح بان
الاسرار والامكنة فيما اطيه سبب لذلك وحذرا هنا لانه جواب سايل قال فماذا يكون بعد ذلك
فرمى ابلغ في التهويل ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
برحمة منا انما ذكره بالواو وكباقي قصة عاد اذا لم يسبقه ذكر وعد نجي يجري السبب له بخلاف
قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك في قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح
فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل فماتوا
فاصبحوا في ديارهم جاثمين مبتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها
كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان مذاهبهم كانت متقاربة
ان سحقهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بالضم على الاصل وان الكسر تغيير لمختصين
معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر للكسور ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا بالتورية والمعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات القاهرة او العصا
وافرادها لانها ابعدها ويجوز ان يراد بها واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا

له على نبوته واصحابه في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان لازمه
ثم للاشارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والبين يخص بما فيه مجاله الى فرعون
وملائه فاتبعوا امر فرعون امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد
بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما يخفى
فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد
مرشد او ذو رشد وانما جاء في محتد وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم
في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه
ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد
الذي يردونه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد ولا يدة كالدليل على قوله
وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد وتفسير له على ان المراد بالرشيد
ما يكون مامون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا
والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون اللعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف
الى غيره ليعين والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك
النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من تلك
القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عاف طمس كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل
حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا
انفسهم بان عرضوها لما ركبوا ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا دفعت ان يدفع
عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاء امر عذابه وتقمته وما
زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك
وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ
اذ ذلك العني على المضي وهي حاله حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه
اجريت عليها وفايدتها الاشعار بانهم اخذ والظلم وايذار كالظالم نفسه او غيره من وخامة
العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في الشديد والتقدير

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم لآية لعبرة لِمَنْ خَافَ
عَذَابَ الْآخِرَةِ يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الآخرة
او يتزجر به من موجباته لعلمه بانه من الله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة
واحال فناء هذا العالم لم يقبل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع للاسباب فلكية اتفقت في
تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذَٰلِكَ اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يَوْمٌ مَجْمُوعٌ
لَهُ النَّاسُ اي يجمع له الناس والتنكير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة
وان الناس لا يتدكون عنه فهو الجامع من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لاجله من المحاسبة
والمجازاة وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ اي يشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف
مجرى المفعول به كقول ذي محمل من نواحي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا
في نفسه ليطلق الفرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وَمَا نُؤَخِّرُهُ اي اليوم
إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واراد مدة
التعمير كلها بالاجل لانتهائها فانه غير معدود يَوْمَ يَأْتِ اي الجزاء او اليوم لقوله ان
بايتهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ لا يتكلم
بما ينفع وتجيء جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف
إِلَّا بِإِذْنِهِ الا باذن الله لقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقد قال لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موقف آخر والماذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوع عنه هو المذاهب
الباطلة فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمقتضى
الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم ومدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ اي فيها اخراج النفس والشهيق رده
واستعمالهما في اول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم من استولت
الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خَالِدِينَ
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان التصور والمالغة

مل تابيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل للتعبير عن التابيد بما كانت العرب يعبرون به عنه
على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال دوامهم ولا من دوامهما
دوامه لان من قبل المفهوم لان دوام ما كالملزوم لدوامه وتقرير فان المفهوم لانتفاء المطلق في محل
المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واهل الآخرة
لا بد لهم من ظل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف الا من الخالق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما
يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يعدي له التشبيه إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ استثناء من الخلود
في النار للذين يعذبهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم
عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام مذاهبهم
فان التابيد من مبدا معين ينقضي باعتبار الابتداء كما ختص باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم
فقد سعدوا بايمانهم الا يقال فعلى هذا لم يكن قوله ثم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان
يكون صفة كل قسم منفية عن قسيمه لان ذلك اشرح حيث التقسيم للانفصال الحقيقي وما نع من الجمع
وههنا المراد انه اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك
لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب
احيانا وكذلك اهل الجنة تنقلون باهوائهم على من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه
او من اصل الحكم والسنتي زمان فقهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين
يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل
ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا مقدار
بعض سوى لقوله على الف الا الا الفا القدر ما ان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر
لها على مدة بقاء السموات والارض إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ من غير اعتراض وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا
فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ غير مقطوع ومقتضاه صح
بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء في العقاب ليس الانقطاع ولاجله قرن بين الثواب
والعقاب في التابيد وقرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى
اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او المال اي اعطوا عطاء او الحال اي ذوي عطاء شك

وعلى هذا الاستثناء مبنى كثير من الاحكام
فيما يتعلق بالاستثناء من الاستثناء
فيما يتعلق بالاستثناء من الاستثناء

قيل الاستثناء ههنا كثير لا يوجد فيها الموت الا الموتة الاولى

بعد ما انزل عليك من مال الناس مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلالة وجهل
ما حلين قبلهم من صمت عليك سوء عاقبة عبادتهم ومن حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل التحقيق الريبة اي هم وآباؤهم سواء في الشرك
ما يعبدون عبادة الا كعبادة قبلائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وتعبدك ما لحق
لهؤلاء فيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد
فحذف الدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كاملا تاما من الرزق فيكون عذر
التاخير العذاب منهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص من النصيب النقيصة التوفية فلا تقول
فيه منه وتريد به وفاء دينه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة
الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به من المحق وانهم وان كفار
قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا لما للتحقيق
النونين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال
اعتبارا بالاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد وما العكس
وما جيئة من زيد للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما
للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اولهن والمعنى لمن الذين توفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ
لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما علن ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما تعملون
خبير فلا تفوت عنه شيء وان خفي فاستقم كما امرت لما بقي امر المختلفين في التوحيد والنبوة
واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي
شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين
والزوال عن سليم الوجه في بيان الشرائع كالاتيان والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مقرونا
بالتوفيق ونحوها وهي في غاية الصعوبة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيبتني سورة هود ومن تاب
معك اي من تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على الضمير في استقم وان لم يؤكد
بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تجاوزوا حدكم انه بما تعملون بصير وهو مجازيكم

عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي طريقة دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف في الآية
بتمني قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل
اليسير كالتوقي ونهوهم وتعظيمهم ذكرهم واسناده فتمسكم النار يركبكم اليهم واذا كان الركون
من وجد منه يأسي ظلما فالظلم بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل
ظلما لانفسهم ولاهلك فيه ولعل الآية تلمح ما يتصور في النهي من العظم والتهديد وخطاب الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتنبيه على الاستقامة التي هي اعدل فان الزوال
عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره مبل ظلم في نفسه وقرئ تمسكم بكسر
التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار
يمنعونكم العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون ثم لا يمنعكم الله ان يسخط في حكمه ان يعذبكم به
وانما عطف عليكم وثم لاستبعاد ضرره اياهم وقدما وعدهم بالعذاب عليه واوجبه ضمير ويجوز ان يكون ثم لا
منزلة الفاء لعطف الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم الخ ذلك انهم
لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف
اليه وزلفا من الليل وساعات متقربة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة
وصلوة الفجر لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان
ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كسر وبسر
في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث
ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما جرى
وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين فاصبر على الطاعات وعن المعاصي
فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان
الصلوة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان من القرون
من قبلكم اولوا بقية من الرأي والعقل او اولو فضل واما سمي بقية لان الرجل
يستبقي افضل شيء منه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية

اي ذو وابقاء على انفسهم وصيانة لها من العقاب ويؤيد انه قرئ بنصبه وهي المرة من مصدر بقاء اذا
راقبه لَعَلَّ بَقِيَّةٍ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى قَبْلَكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك
ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من الشيء اللازم للتحضيض وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ
ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واحصولها وراء ذلك وَكَانُوا مُجْرِمِينَ
كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم
للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم
ينهوا عن الفساد واتبع الذين وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وترى واتبع اي واتبعوا
جزاء ما اترفوا فيكون الى والحال ويجوز ان يفسر به المشار به وبعضهم تقدم الايعاء وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ بشرك وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ فيما بينهم لا يتظالمون الى شركهم فساد او تباغيا
وذلك لفرط رحمته وسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد
وقيل للملك سقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً مسلمين
كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب
وقوعه وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لاختلاف جبلتين يتنقلان
مطلقا إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصل دين الحق ووحدوا
فيه وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه
والى الرحمة وان كان لمن خالق الرحمة وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وعيده او قوله للملائكة لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اي من عصاتهما أَجْمَعِينَ او منهما اجمعين لمن احدهما وَكُلًّا
وكلا نقص عليك مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ نخبرك به مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ بيان لكلا او بدل منه وتثبيته
التقوية على المضي في الاقتصاص وصور زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة
واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص
عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ السورة او الانباء المقصة عليك
الْحَقُّ ما هو حق وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ اشارة الى سائر فوائدها العامة وَقُلْ لِلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ اعملوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ على حالكم إِنَّا عَامِلُونَ على حالنا انتظروا بنا الدوائر

إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فيرجع الى حاله وامورهما مرك اليه
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما
ينفع العابد وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ انتم وهم فيجازي ما يستحقه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود
وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يوسف عليه السلام مكية وآيها مائة واحدى عشرة آية

الر تلك اشارة الى آيات السورة وهي اراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز
او الى المحققة معانيها او المنبئة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سالوا اذ روي ان علماء
قالوا لكفرة المشركين سلوا محمدا عن اشتمال آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ اي الكتاب قُرْآنًا عَرَبِيًّا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم للمتلو بقع على الكل والبعض
وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى
مفعول وعربيا صفة له وحال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه محوطا او مقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه
وتستعملوا فيه عقولكم متعلق بانزلناه او بقرآنا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ احسن الاقتصاص لانه اقص على ابدع الاساليب
او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب
واشتقاقه من قص اثره اذا تتبعه بِمَا أَوْحَيْنَا اي بايحائنا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ يعني السورة
ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ
عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم يقع سمعك قط وهو تعليل لكونه من حي وان في المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة إِذْ قَالَ يُوسُفُ بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال
وينصب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التشبيه بالاعلام

انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهورة شدت بعينه لا بيه يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم وهو عليه الصلوة والسلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها
هارون الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها الاخوان عوض حرف مناسب او فتحها ابن عامر في الاكثر
لانها حركتها اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وابقى الفتحة ولما جاء يا ابتاه لم يجز يا ابتي لانه
جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض
وانما لم يسكن كما اسلها لانها حرف مجهور منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها كالكاف للخطاب اني رايت
من الرؤيا لا من الرؤية لقوله للقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا
والشمس والقمر روي من جابر رضي الله عنه ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم الذي رآهن يوسف فسكت فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال
ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح
والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له
فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رايتهم لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي رآهم
عليها فلا يكرر وانما اجرت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة
او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
فيحتالوا لاهلاكك حيلة ثم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته وتقوية
على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية في انها مختصة بما يكون في النوم
وفي بينهما فرق في التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المتصورة من افق المخيلة الى
الحس المشترك والصادقة منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند
فراغة من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك فتراه المخيلة
بحاكيه بصورة تناسبه فيرسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة فتراه كانت تتمثل المناسبة
لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعدي الى الخاص
اليه وانما عدي بالام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر

وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة قد اغوى ابويه من قبله بادم وحواء فلذا لو
يجدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على تربية
وعز وكمال نفس وكذلك يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام ولاجتباء من جبيت الشيء اذا جمعته
لنفسك ويعلمك كلام مستانف خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من
تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من
تاويل قواعد كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كالاباطيل اسم جمع للباطل ويتم
نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الانبياء بنوته الآخرة وعلى آل يعقوب يريد به
سائر بنيه ولعل استدل على نبوتهم بنبوة الكواكب اوسلمه كما اتمها على ابويك بانزال قبل
على ابرهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بالفداء من الذبح وفدا به بذبح عظيم من قبل
من قبلك او من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحاق عطف بيان لابويك ان ربك عليم
لامه حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم
آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد
بالسائلين اهل مكة اذ العشرة وهم يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة من بنت خالته
تسارة وجا يعقوب اولا فلما توفيت تزوج امه راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن يلقم مجرا جندي وادبعة
اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سرية بن زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين تخصيصه
بالاضافة للاختصاص بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وحده لان اصل من لا يفرق فيه
بين الواحد وما فوقه والذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحبة جائز في الصفاء ونحن
عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة
فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول وترك
التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من الفضائل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا
ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف جملة
الحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر فقال لا تقتلوا وقيل لما قاله تمنعون اودان وجوه الامور
او اطرحوه ارضا نكرة مبهمة من الارض وهو معين تنكيرها وابهامها ولذلك نصب نصب الظروف

البهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم
ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا يشاركم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان
من بعده بعد يوسف او التوبة من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما
جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعد ذلك وانه او صالحين في امر دنياكم وانه ينتظم لكم به
يحلو وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل لا تقتلوا
يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعره سمي به لغيبوبته عن اعين الناظرين وهو
تامة في غيابات على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه ياخذه
بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين بشرط ان كنتم
على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف توبيخا منا
عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد به استنزاله عن رايه في حفظه
منهم لما استشعر من حسدهم والتهوره تاسفا بالادغام بالاشمام ومن تامن ترك الادغام ومن التواء ترك الادغام
لالتقاء الساكنين كلاهما ومن تيمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا الى الصحراء من نتفسح في اكل الفواكه ونحوها
من الرتعة وهي الخصب يرتع بالاستيفاء والاتصال وقرا ابن كثير يرتع بكسر العين على انه
من ارتعى يرتعي وناصه بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرا الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على جواب
الفعل الى يوسف وقرئ نرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء
وانا له لحافظون ان ناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته
على وقله صبري عنه واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مذائبه وقيل راى في المنام
ان الذئب قد شقه على يوسف وكان يحذره وقد هرعا على الارسال ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو
وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة درجا واشتقاقه من ذئبت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه
غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء عجزة او مستحقون لان يدعى
عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال قد صدقوا به واخذوا يوسف في مسايرته فرموا على القايه معا
والسير يريت المقدس او يريد ارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وبيار

لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما مروا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه
ويضربونه حتى كاد والقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما ما عدتموني ان لا تقتلوه
فاتوا به الى البير فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا
به الى ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس
والقمر ليسوتك ويوسف يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن سبع عشرة سنة وقيل كان
يرعى غنم ابيه فاخبرهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف
تعلوا شانك او بعد عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلي والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم
بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره اينما ساله وتطيبا
لقلبه بقبل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي انشاناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم
عشاء آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشى بالضم والقصر جمع اي عشوا من البكاء
يبكون متباكين روي انه لما سمع كلامهم فزع وقال لهم اين وابن يوسف قالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون
وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاءوا الكاذبين وكذب بالدال غير المعجمة
اي كذر ودم فيما وقيل اصله البياض الخارج على الظفر لاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى
قميصه في موضعه النصب على الظرف اي ذوي قميصه او على الحال من الدم ان جوزتم بما على المرور روي
انه لما سمع خبر يوسف ساح وسال قميصه واخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص
وقال ما ارايت كاليوم ذئبا احلم منه اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم

أَمْرًا اي سولت لكم وهونت في انفسكم امرا عظيما من السوء وهو الاسترجاء فَصَبْرٌ جَمِيلٌ اي فامري
صبر جميل وفصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ
مَا تَصِفُونَ على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجرية قبل استيلائهم عليه وَجَاءَتْ
سَيَّارَةٌ رفقة يسيرون من مدين الى مصر نزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القاء فيه
فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ
فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ نادى البشرى
بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالي فهذا اوانك وقيل هو كلام صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرا
غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام وهو اخذه وبشراي بالسكون على حد اليوفس
وَأَسَرُّوهُ اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لمن دفعه اليه اهل الماء
لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يوسف
فلم يجده فيها فاخبر اخويه فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلام ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة
ان يقتلوه بِضَاعَةً نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يضع
من المال للتجارة وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ لم يخف عليه اسرارهم الى صنع اخوة يوسف باسهم
واجهم وَشَرَوْهُ وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان واشتروه من اخوته بِثَمَنٍ بَخْسٍ مبخوس
ترجيحه ونقصانه دَرَاهِمَ بدل من الثمن مَعْدُودَةٍ قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية
ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وَكَانُوا فِيهِ في يوسف
مِنَ الزَّاهِدِينَ الراغبين عنه والضمير في كانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا السماسرة
فزهدهم فيه لانهم التقطوه وما للتقاط الشيء منهم او من به غايبة من انتزاعه مستعجل في بيعه وان
كانوا استاجروه فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل
بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف جنسه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان
الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حينه وقيل كان فرعون موسى
عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون موسى

ولاية من قبل الفراعنة الاولاد باحوال الاباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
وبات في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين واتاه الله العلم والحكمة وهو
ابن ثلاث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتريه به من جعل ثمنه
قيل الاول عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملأه فضة وقيل ذهبا لِامْرَأَتِهِ
لزليخا اكْرِمِي مَثْوَاهُ اجعلي مقامه عندنا كريما حسنا والمعنى احسني تعهده عَسَىٰ
أَنْ يَنْفَعَنَا في ضياعنا او اموالنا ونستظهر به في مصالحنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا نتبناه وكان عقيما
به لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل اذكى الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجره
وابو بكر حين استخلف عمر وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما
مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
عطف على مضمر تقديره لنستعمله فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم
العدل وتدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله واحكامه فيتدرب بها قبل ان يحل كامل السنين وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰ أَمْرِهِ لا يرده شيء ولا يتاتى له غيابه او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله
غيره فلم يكن الا ما اراده وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان الامر كله بيده او لطايف صنعه وخفايا
لطفه وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين
وقيل من الثلاث وعشرين الى الاربعين آتَيْنَاهُ حُكْمًا حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما
بين الناس وَعِلْمًا يعني علم تاويل الاحاديث وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ تنبيه على انه تعالى
انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله وانقاذه في عنفوان امره وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ
طلبت منه وتحيلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وَغَلَّقَتِ
الْأَبْوَابَ قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير والمبالغة في الايثاق وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ
اي اقبل وبادر وقرئ بالكسر والفتح على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا
لك وهو ابن كثير والضم تشبيها بحيث ونافع وابن عامر برواية ذكوان بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي
لغة وقرئ هيت بكسر الهاء وهيئت بكسر الهاء والهمز وهي لغة هيت اذا هيئت او على هذا فاللام من صلته قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ

اعوذ بالله انه الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي اذ قال لك في امري
شراء فما جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي احسن منازلي بان عطف قلبه
فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون الخائنون بالسرقة وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني وزوجه
باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه
ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد به ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد المختار
وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر لجبريل ان الله منع يده عن الفعل عند قيام
هذا الهم واراه برهان ربه الهم كنحو ذلك فتبينه ولولا ان رأى برهان ربه في جواب لولا
مقدر لدلالة الشرط والعقلة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يعمل فيه جواب لولا فانها في حكم ادوات
الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه قبل رأى جبريل وقيل تمثل له يعقوب
عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء
كذلك اي مثل ذلك التثبيت تثبيناه او لامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد
والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله الف ولام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا
الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف حرسها
ليخرج فاسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد
قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم اما الهاء فتوبيخ منه تبرئة لساحتها
عند زوجها تغيير على يوسف واغرائه به اشفاقا منه وما ناجها واستفهامية بمعنى اي شيء
جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانا قال ذلك دفعا لما عرضته
من السجن والعذاب ولو لم يكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خالها
لها صبيا في المهد وهو الذي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزجر عليها ان كان
قميصه قد من قبل صدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها فتقت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها

وانه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
لانه يدل على انها تبعته فاخذت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان هذه
الشهادة من القول وتعيينها شهادة لانها اوت سوءا ولجج بين ان وكان على انها وبل ان يعلم
الكلام ونحوه وتظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك
تمنن عليك باحساني السابق وقوله من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا على الاضافة كقبل وبعد والفرق
لانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن
اي ان ذلك جزاء من اراد باهلك سوءا ولولا السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلكن والخطاب
لها ولامثالها ولسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واطوق بالقلب واشد
تأثيرا في النفس لانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف حرف
النداء للقرب وتعطفه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل
انك كنت من الخاطئين من القوم الذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال
نسوة هي اسم جمع امرأة وتأنيثه لهذا المعنى اذ لا تكسير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة
فيها المدينة طرف لقال اي تشغف المحبة في مصر وصفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي
والخباز والسجان وصاحب الدواب امرأة العزيز راودت فتاها عن نفسه تطلب مواتاته فالاضافة
لادنى ملابسة لان العرب تسمي المملوك والمملوكة فتى وفتاة لقولهم فتيان وفتوة شغفها حبا
شغف فاق قلبها وهو جابه حتى وصل الى فؤادها حبا وانتصابه على التمييز لمعنى الفعل عند من جوز تعدية
من شغف السهم اذا اصاب الشغاف بالقطع لان فاعله قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال عن الرشد
وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفوه كما يخفى المكر
مكرا وكان ذلك لتزين يوسف اولانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن
دعتهن قيل دعت اربعين امرأة منهن الحسن واعتدت لهن متكأ ما يتكأ عليه من الوسائد
النمارق واسكينا حتى يتكئن والسكاكين واليها يدهن فاذا خرج عليهن بهتن وتشاغلن
عن تقطيعهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيتكئن بالمجهة او بباب يوسف من يكرها
اذا خرج وحدث على رسم نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا

يتكون للطعام والشراب تترقا ولذلك نهى عنه قال جميل وقلقلت بسوة واتكأت منهن الملال من خلاله
وقيل المتكأ الطعام تجوزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الفوقية باشباع الفتحة
كمتراح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من منك الشيء اذا شكه وشكا من تكأ يتكئ اذا اتكأ وقال
تفح عليهن قلن اذا رأينه اكبرنه اعظمنه وهبن حسنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة
المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى ثلاثين وجها على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من الاكبار
المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء حينئذ للمصدر او ليوسف على حذف اللام ايحسن
له من شدة الشغف كالخال المنتبي خف الله واستر ذا الجلال بدر تم فان لحت حاضت في الخدور العواتق
وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له
من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأ ابو عمرو في الدرج لحذف الفه
الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء فوضع موضع البرئة واللام للبيان
كما في قولك سقيا لك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة
المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله مما
يتهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجازية اعمال ما عمل ليس
لمشاركتهما في نفي الحال وقرئ بشرا بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعيد مشتري لدينا ان هذا الا ملك
كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة اولا
حاله فوق حال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك
العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصوروه حق تصوره ولو صورتنه حق تصوره ما عاتبتنني
فيه او فذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رعاية لمنزلة المشار اليه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اثرت لمن حين عرفت انهن بعدنه اي عاتبتها على الانقدام بكلمته
ولئن لم يفعل ما آمره اي ما امر به فحذف الجار او امر به اياه بمعنى موجب امري فيكون
الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا
وصغارا والصغير من صغر بالضم يصغر قرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه
بالالف كسائر ما عليكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن قرأ يعقوب

بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي ترضى بي من قولك ما اهمك زنا نظرا الى العاقبة وان
كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن حثنه وزين له مطاوعتهن
او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان اولى به ان يسال العافية ولذلك
رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف عني كيدهن وان لم تصرف
عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه مذكيا بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل اليهن جواب
لو اي اقتضهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها
وتميل اليها وقرئ اصبب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب
ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وان الذين يعملون بالا يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب
له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة
حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء
الملتجئين اليه العليم بما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات الظاهرة للعزة
واعلمه من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء
ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانهم لما عدت
رؤيتها له على سجنه زمانا حتى تشعر بانكونه منه او يحسب الناس انه المجرم نطقت في السجن سبع سنين
وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه ومعنى بلغه هذيل ودخل
معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واعني ان ادخل معنا آخران من عبيد الملك
شرابيه وخبازه للطعام بانهما يريدان ان يمتاه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني
في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اي
الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه تمسك منه نبئنا بتأويله انا نراك
من المحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه
في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فامسن الينا بتأويل ما رأينا ان
كنت تعبره قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما به اي نبأتكما
بتأويله وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق المستقيم

قبل ان يسوقه الى ما سأله منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد
تقدم ما يكون حجة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ذَٰلِكُمَا أَنْ يَأْتِيَكُمَا
ذَٰلِكُمَا اي ذلك التأويل مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالالهام والوحي وليس من قبيل الكهانة والتنجيم
إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني
تركت ملة اولئك وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وكلام مبتدأ لتمهيد الدعوة ولما
لزمن بيت النبوة المتقوية بفضيلة الاستناد اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للعاقل ان يصف نفسه
حتى يعرف فضله منه ويكرر الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة مَا كَانَ لَنَا ما صح
لنا معشر الانبياء أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ اي شيء كان ذَٰلِكَ اي التوحيد مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا
بالوحي وعلى سائر النَّاسِ ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ للبعوث اليهم
لَا يَشْكُرُونَ هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتبعونه او من فضل الله علينا وعليهم بنصب
الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا يستدلون بها ولا يستدلون بها فلا يعرفونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها
يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ يا ساكنيه او يا صاحبي فاضافهما اليه على الاتساع كقولك يا سارق الليلة اهل
الدار وَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ شتى متعددة متنافية لا وقوام لها خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الموحد
بالالوهية الْقَهَّارُ الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره مَا تَعْبُدُونَ خطاب لهما ولمن
على دينهما من اهل مصر مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ اي الا اشياء
باعتبار اسامي اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تعيين مسمياتها فيما فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة
والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة فاخذتم تعبدونها باعتبار
ما اطلقتموه عليها إِنِ الْحُكْمُ في امر العبادة إِلَّا لِلَّهِ لان المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب
لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ الذي دلت عليه الحجج
ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الحق والمستقيم لا عوج فيه ولا تناقض وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة
بين لهم اولا بطلان التوحيد على الحاق الالهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما سموها آلهة وجعلوها
لا يستحق الالهية فانه استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على
ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل ولا يرتضي العلم دونه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ فيخبطون في جهالتهم يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا يعني الشراب فَيَسْقِي
رَبَّهُ خَمْرًا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه وَأَمَّا الْآخَرُ يريد الخباز فَيُصْلَبُ
فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فقال لا كذبتا فقال قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ اي قطع الامر
الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما
اراد اشبانه حاجة ما تؤول بهما وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا الظان يوسف ان ذكر
ذلك عن ايمانه وان ذكره عن وحي فهو الناجي الآن باول الظن باليقين اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ
اذكرني لجليسي الملك كي يخلصني فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فانسى الشيطان الناجي ان يذكره لربه
واضاف اليه المصدر للملابسة لما وعلى تقدير ذكر اخباره رَبِّهِ وانسى يوسف ذكر الله حتى استعان
بغيره ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن
سبعا حمله الحرص والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق
بمنصب الانبياء فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهي
القطع وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ لما دنا فرجه رأى الملك سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ
قد انعقد حبها وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى
تلبن عليها واما استغنى عن بيان حالها بالنظر من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز
لان القيس بما وصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بما عجز عن الموصوف فانه يليان اللبس
وقياسه مخفف لانه جمع مخفف لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ
عبروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور
الخيالية التي للمعاني النفسانية الوحي شاملها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اتيت
من تعبيرها تعبير اللام والبيان او لمتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن معموله ضعف فقوي
باللام كاسم العامل او لتضمن تعبرون معنى فعل متعد باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا
قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اي هذه اضغاث احلام وهي مخاليط جمع ضغث واصله ما جمع
من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان

كنعو لهم فلان يركب الخيل اولنفسه اشياء مخلقة وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ يريدون
بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا واما التاويل للمنامات الصادقة فهي
كانه تقدمة بانه للعدد في جملة تاويله وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا من صاحبي السجن وهو
الشراب وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة
بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان قال امه يامه انما خانني والجملة
اعتراض ومقول القول أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ اي الى من عنده علمه او الى السجن يُوسُفُ
أَيُّهَا الصِّدِّيقُ اي فارسلني الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ
في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ اي في رؤيا ذلك لَعَلِّي أَرْجِعُ
إِلَى النَّاسِ لعودي الى الملك ومن عنده والى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جازما في الرجوع
فربما اخبروه دونه وكلمة لعل علم قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه
على الحال بمعنى دائبين او المصدر بما فيه فعله اي تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دابا مخففا
الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وقيل تزرعون امر او خبر في صورة الخبر مبالغة لقوله فَمَا
حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلا يأكله السوس وهو علة للاول نفيسة خارجة عن العادة إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فتلك السنين ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ
اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به إِلَّا قَلِيلًا
مِمَّا تُحْصِنُونَ تخزنون البذور للزراعة ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يمطرون من الغيث
او يغاثون من القحط من الغوث وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة
الثمار وقيل يحلبون الضروع وقراءة الكسائي بالتاء على تغليب المستغني وقرئ على بناء المفعول
من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يعينهم الله وينبت بعضهم بعضا او من
اعصرت السحابة عليهم بمعنى بمطر الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة شرعهم بها
بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة

واستماع العجاف السمان بالكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي
او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الآخرة على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم فَلَمَّا
أَلْقَى الرُّسُولُ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير جَاءَهُ الرَّسُولُ ليخرجه قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ انما تاني بطلب تبرئة وقدم سؤال النسوة وفحص
حال ليظهر براءة ساحته ويعلم ان سجنه ظلما فلا يبقى للحاسد ما يتوسل به الى قبح امره وفيه دليل
على ان بقيان يتعهد في نفي التهم وسقوط واقعها ومن النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت مكانه ولبثت
في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة ولما قال فاسئله ما بال النسوة ولم يقل فاسئله ان يفتش عن الحق
تنبيها له على البحث وتحقيق الحال ولئلا يرتجس لسيده نفسه مع ما سنت به كرما ومراعاة للادب وقرئ
النسوة بضم النون إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ حين قلن لي اطع مولاك وفيه تعظيم كيدهن
والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ
قال الملك لهن ما شانك والخطب وامر يجوز ان يخاطب فيه صاحبه إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ
نَفْسِهِ تبين به له وتبين من قدرته على ما تحق عنيف شانه قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تنزيه له وتعجب من قدرته على ما تحق عنيف شانه مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ
قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ثبت واستقر من حصحص البعير اذا البرك مناركه لينا خ
قال محمد بن يزيد في ثلج الصفا تبينا له وناء بسكون الواو توجيها او ظهر من حص شعره اذا استاصله بحيث
ظهر بشره راسه وقرئ على البناء للمفعول أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ في قوله
راودتني عن نفسي ذَلِكَ لِيَعْلَمَ قاله يوسف لما ماد اليه الرسول واخبره بكلامه من اي ذلك
التثبت ليعلم العزيز أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بظهر الغيب وهو حال من الفاعل والمفعول
اي لم اخنه وانا غائب او وهو غائب عني او ظرف اي مكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم طريق
الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي اي لا اثبتها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والهب بحالة
بل اظهارا لانعام الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له
جبرئيل ولا حين هممت فقال ذلك إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ من حيث انها بالطبع مائلة

الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت
رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة
ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه عن ان كثير
وناهيك بالنفس على قلب العزيز واثر الارغام ان ربي غفور رحيم يغفر لهم النفس ويرحم
من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه فيرحمه مما استغفره واسترحمه مما اتى به
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد
منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين موتمن على كل
شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا ودخل على الملك قال اللهم
اني اسئلك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره فترسم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا
اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها واجابه بجميعها فتعجب منه فقال له
احب ان اسمع رؤياي منك فخبره اونعت له البقرات والسنابل واماكنها علوما راها فاجلسه على السرير
وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منزله وزوج منه راعيل فوجدها عذراء
وولد له منها افرايم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض وتولني امرها والارض ارض
مصر اني حفيظ لها من لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها او لعالم عليه السلام لما رأى انه
يستعمله في امره للاعالة آثر رايه فولاه ويحتمل عوده وفيه دليل على جواز طلب التوليه والمختار انه
مستعد لها او التولي من الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسته الخلق الا باستظهاره ولان
مجاهدة الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها
حيث نشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء
في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير
للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روي
انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون
المجدبة وعم القحط مصر والشام وتوابعهما وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق
معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا

ثم رجع الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم وردّ عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب
سائر البلاد فارسل يعقوب اليه بنيه غير بنيامين للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم
انه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وغلبة تاملهم فحلاه من التهيب والاستغراب
ولما جهزهم بجهازهم اسلمهم بعدتهم واوقر كلا بعيره باحماله والحمل واصل للحمار بعد من
الاسعة للنقلة كمد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما نزف به المراة الى زوجها وقرئ بجهازهم
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعله علم انهم عيون قالوا
معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق حي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني
عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك فقال كم انتم ههنا قالوا عشرة قالوا فاين الحادي عشر قالوا
عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فلعلكم
عيون ربصة وانتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فافترقوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف
يعطي كل نفر حملا فسأل الواحد الزائد لاخيه فلم يزدهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم
الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيف من قدم وكان احسن
انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي كما كنتم قبل اي لا تقربوني ولا تدخلوا ديارهم وهو
نهي بمعنى النفي ونون معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا
لفاعلون ذلك لامتثالنا فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي
وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه كل واحد يصدق
فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا او ادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا
من ان ياخذ ثمن الطعام منهم ويؤنس ان لا يكون عنده ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم
يعرفون حين يردها او يرونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون
لعلمه انهم لذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه
بعد هذا ان لم نذهب بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما يحتاج الى وقرا
حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى يعقوب اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون

هل آمن بناله مكروه قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل وقد
قلتم في يوسف وناله ما قلتموه فالله خير حافظا فأتوكل عليه وأفوض أمره إليه وهو
أرحم الراحمين فأرجو أن يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز
وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص تمييز له والمال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ فخير
للحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال إلى الراء
إلى الراء بقلبها في مع وقيل فالوا يا أبانا ما نبغي ما نطلب بعد أن زيد على ذلك إكرمنا وأحسن
منوانا وباع منا وجد طيبا منا منا ولا نطلب وراء ذلك إحسانا ولا نبغي بالقول كلا نريد ذكيا
للإحسان إحسانه وقرئ ما نبغي على الخطاب أي شيء نطلب وراء هذا من الإحسان ومن الدليل على صدقنا هذه
بضاعتنا ردت إلينا استيناف موضح لقوله ما نبغي ونبيرنا أهلنا معطوف على محذوف هي ردت
إلينا فنستظهر بها فنمير أهلنا بالرجوع إلى الملك ونحفظ أخانا عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا
ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب أخينا هذا إذا كانت ما استفهامية فأما إذا كانت
نافية احتمل ذلك واحتمل أن يكون الجملة معطوفة على ما نبغي أي لا نبغي شيئا نقول ونمير أهلنا ونحفظ
أخانا ذلك كيل يسير أي كيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع
إلى الملك أو يزدادوا إليه ما يكال لأجلهم ويجوز أن يكون الإشارة إلى كيل بعير أي ذلك شيء قليل لا
يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل إنه من كلام يعقوب ومعناه أن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر مثله
بالولد قال لن أرسله معكم أدرأت سكم ما رأيت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما أوثق
به من عند الله أي عهدا موكدا بذكر الله لتأتنني به لتجيئنني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا أو ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من أعم
الأحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم أو من أعم العلل على أن تقديره لتأتنني به في كل
حال إلا في حال تمتنعون من الإتيان به لا للإحاطة بكم كقولهم أقسمت بالله لأفعلن أي ما الطلب إلا لفعلك
فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الوثيقة وإيتائه وقيل رقيب
مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة لأنهم كانوا ذوي جمال
وبلغة مشتهرين في مصر القرية والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يصيبوا لكونهم واحدة فيعانوا

ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي إليها خوفه على بنيامين
وللنفس آثار منها العين والذي يدل قوله صلى الله عليه وسلم في موذنة اللهم إني أعوذ بكلمات الله
التامة من كل هامة وعين لامة وما أغني عنكم من الله من شيء ما قضى عليكم بالقدر إن الحكم إلا لله يصيبكم لا محالة إن قضى عليكم سوء أو لا ينفعكم ذلك عليه
توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة
للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لإفادة السبب فإن فعل الأنبياء سبب لأن يقتدى بهم ولما
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أي من أبواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم أي يعقوب وإنما
له من الله من شيء ما قضاه عليهم كما قال يعقوب فتفرقوا وأخذ بنيامين يوجدان الصواع في رحله
وقضاءت المصيبة على يعقوب إلا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه
يعني شفقته عليهم ومحاربته من أن يصابوا قضاها أظهرها ووصى بها وإنه لذو علم لما علمناه
بالوحي ونصب العلم ولذلك قال وما أغني عنكم من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن أكثر الناس لا يعلمون
القدر وإنه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ضم إليه بنيامين على الطعام
أو في المنزل روي أنه أضافهم فأجلسهم مثنى مثنى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا
لجلس معي فأجلسه معه على مائدته ثم قال له أيجزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات
عنده وقال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب
ولا راحيل قال إني أنا أخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية الشربة في رحل أخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا
يكال به وقيل كان يسقي الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على
حذف جواب فلما فرغ وأمهلهم حتى انطلقوا انتهوا ثم أذن مؤذن نادى مناد أيتها العير إنكم
لسارقون لعله لم يقله بأمر يوسف وكان بعينه السقاية والنداء عليها برضاه بنيامين
وقيل معناه إنكم لسارقون يوسف من أبيه وإنكم لسارقون والعير القافلة وهي اسم للإبل التي عليها
الأحمال لأنها تعير أي تردد فقيل لأصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عيرة أصلها
فعلة كسعف فعل به ما فعل بميت لجوزه به لقافلة تجيء بعد قافلة تجيء ثم استعير لكل قافلة قالوا وأقبلوا عليهم

مَا ذَا تَفْقِدُونَ اي اي شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ
تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وقرئ صاع وصوع بالفتح
والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام جعلا له وَأَنَا بِهِ
زَعِيمٌ كفيل او ذو زعامة رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قَالُوا
تَاللَّهِ قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختص باسم الله لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما وقوا منهم كونهم مجبولين على
الدرك مما يدل على خطر امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم الدواب ليلا بتناول زمامها وطعامها
لعبيد قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ فاجراء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف إِنْ كُنْتُمْ
كَاذِبِينَ في ادعاء البراءة قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ اي جزاء سرقته اخذ من
وجد في رحله واسترق فانه هكذا كان شرع يعقوب وفي قوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له اوجز من
القاء لنفسه معنى الشرط او جواب لها على اما شرطية والجملة كلام خبر جزاؤه على اقامة الظاهر
مقام المضمر كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ بالسرقة
فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ ... المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ بنيامين
نفيا للتهمة ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ وقرئ
بضم الواو وبقلبها همزة كَذَلِكَ مثل ذلك الكيد كِدْنَا لِيُوسُفَ بان علمناه اياه واوحينا
به اليه مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ من
المسترق او هو بيان الكيد إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك والاستثناء من اعم
المفعول ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله واذنه نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ بالعلم
كما رفعنا به درجة وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ارفع درجة منه واحق به من زعم انه تعالى
عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان في قدر من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الناس لان الكلام
فيهم كان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي هو ذو العلم البالغ نهاية لا فرق بينه وبين قولنا
فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ بنيامين فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ
يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابرهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب

اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت عنده
عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الخبث وقيل كان في بيت
عتاق او دجاجة فاعطى السائل فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ اكتماها ولم يظهرها لهم والضمير
للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها حكاية بشريطة التفسير يفسرها قوله قَالَ أَنْتُمْ
شَرٌّ مَكَانًا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة
لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع بما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر
بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قَالُوا
يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له فَخُذْ أَحَدَنَا
مَكَانَهُ بدله فان اباه تظلل على اخيه الهالك مستانس به إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ الينا
فاتم احسانك او من المتعودين بالاحسان فلا تغير عادتك قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ
وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ فان اخذ غيره ظالم على مذهبكم فلو آخذ احدكم مكانه إِنَّا إِذًا
لَظَالِمُونَ في مذهبكم هذا او ان مراده انا اذن ان آخذ من وجدنا الصاع في رحله لظلمه
ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ يئسوا من يوسف واجابته
اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خَلَصُوا انفردوا واعتزلوا نَجِيًّا متناجين وانما
وحد لانه مصدر دال بزنة كالصليل وجمعه انجية كدي واندية قَالَ كَبِيرُهُمْ في السن
وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهودا أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ
عهدا وثيقا واثقا معه بحلفهم بالله موثقا منه لانه يأذن منه وتاكيد من جهته وَمِنْ قَبْلُ
هذا مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا او لا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف
او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا ينقطع عن الاضافة
حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدرتموه في حقه من الجناية ومحله النصب
فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فلن افارق ارض مصر حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي في الرجوع أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي او يقضي
لي بالخروج منها او بجواز مراجعتهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كانوا في العزيمة الطلاقه فقال

رويل ايها الملك والله لقد كنا اولاد صبية صحة يضع منها الواحد وقت شعوبه حسان فخرجت من بيتها
فقال يوسف لامه قم الى جنبه فقمه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم قمه الاخر ذهب غضبه
فقال رويل ابن هذا ان في هذا البلد لعبرا من بر يعقوب **يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ** لان حكمه لا يكون
الا لمن **ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ** على ما شاهدتما من ظلم هذا الرجل وقرئ سرق اي
نسب الى السرقة **مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ**
يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡءَاخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِۚ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ
وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ
وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ

فعيل بمعنى مفعول لفقده وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كحليم والتاء
من كظم الغيظ اذا اجترعه واسله كظم البعير جرته في حوضه **قَالُواْ تَٰللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ**
تَحَرَّضَ ولا تزال تذكره تفتأ فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات
فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي **حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا** مريضا مشرفا على الهلاك
وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر لذلك ولذا يؤنث ولا يجمع والنعت بالمصدر نعت
ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب **أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ** من الميتين **قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي**
وَحُزۡنِيٓ همي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر **إِلَى ٱللَّهِ** لا الى احد منكم ومن غيركم فحاول في
شكاتي **وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ** من سعة رحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يمنع الملتجي اليه **مَا لَا**
تَعۡلَمُونَ او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام
فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا **يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ**
فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ فتعرفوا منهما وتخبروا عن حالهما والتحسس طلب الخبر
بحاسة **وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ** لا تقنطوا من رحمته وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من
رحمته التي يحيي بها العباد **إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ** بالله وصفاته فان العارف
لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال **فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ** بعد ما رجعوا الى مصر
رجعة ثانية **مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ** شدة القحط **وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ** ردية او قليلة
تزدجى تدفع رغبة من ازجيتها اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا
وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل **فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ**
وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف
في ان جريان الصدقة تعم الانبياء او يختص بنبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام **إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي**
ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في صدقة الصلاة
وهي صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكن اختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله **قَالَ**
هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلتم ما خيبه اراده عرفوه
واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بجهد وذلة **إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ** قبحه فلذلك اقدمتم

فعيل قرئ ان ارجعوا بغير ياء على الالتفات وقرئ بالفتح على الابدال من الاول بدل الاشتمال

عليه او عاقبته واما قال ذلك تحسرا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى ان تجرعهم
وتسكبهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه
من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك واتاهم لهم لان فعلهم كان فعل الجهال لانهم كانوا
حينئذ صبيانا طياشين قالوا ءانك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه
وقراءة ابي كثير على الايجاب قيل رؤيه رؤياه وشمايله حين كلمهم به وقيل تبسم فرؤيه بثغره وقيل رفع
التاج عن رأسه فرأوا علامة تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف
وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد من الله
علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق الله ويصبر اي يتق الله ويصبر على البليات او على
الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه
على ان المحسن من يجمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن
الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين وما كان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال
لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد
فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار
الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثريكم اليوم الذي هو مظنة فاظهركم سائر الايام وبقوله يغفر الله
لكم لانه صفح مؤجر عنهم حينئذ واعترفوا بها عندئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر
والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرمه يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالكرة
والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا يتقربون الي بالعين
الرقي ويقولون سبحان من لم يخلق عبدا يبيع بعشرين درهما ما بلغ وانا شريت بكم وغلطت في ميزانهم
حيث علموا انكم اخوتي واذن حفدة ابرهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل
القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يرجع بصيرا اي ذا بصر
وائتوني انتم واولي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ووالديكم ولما فصلت العير
من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجد الله ريح
ما علق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثلاثين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني

الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال لمجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي
وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه لقريب قالوا اي الحاضرون تالله
انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره
والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روي انه قال كما التزمته بحمل قميصه الملطخ اليه فاحزنه
بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد
بصيرا لما استغنى فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة
يوسف وانزال الفرج وقال اني اعلم كلام مبتدا والمقول لابنائه او من روح الله او اني لاجد ريح يوسف
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن عوادة المترف بذنبه ان نصفه عنده ويسأل
له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى
ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحلهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم
شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفه
اذلة خاشعين حتى نزل جبرئيل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم
بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا
على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليجهز اليه بني معه واستقبله يوسف والملك
باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا
مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى آوى اليه
ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلهما منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله اباءك
ابرهيم واسمعيل واسحق اولان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله امنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول للتبرك بالامن والاول
الاولى كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم تحية جريا وقيل معناه خروا للصلوة سجدا لله شكرا وقيل الضمير
لله والواو لابويه والهاء للعرش والرفع موخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لها وقال يا ابت
هذا تأويل رؤياي من قبل رأيتها ايام الصبي قد جعلها ربي حقا صدقا

وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء
بكم من البدو ومن البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي افسد بيننا وحقق من نزغ الرائض الدابة اذا اخسها وحملها على الجري
إن ربي لطيف لما يشاء لطف التدبير له اذ ما من صعب الا وتتمذ مشيته ويتسهل دونها إنه
هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقت يقتضي الحكمة فيه روي
ان يوسف طاف بابيه عليه السلم في خزائنه فلما ادخله خزينة القراطيس قال يا ابتاه ما افعالك عندك
هذه القراطيس وما كتبت لي على ثمان رجل قال امرني جبرئيل قال وما تسئله قال لست ابسط يدي
اليه فسأله قال جبرئيل الله امرني بذلك لقولك والخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني رب
قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الأحاديث الكتب او الرؤيا
ومن ايضا للتبعيض لانه بعض الناويل فاطر السموات والأرض مبدعهما وانتصابه
على انه صفة المنادى او منادى برأسه أنت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والآخرة
او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من آبائي
او بجماعة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي
واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب بعود فدفنه ثمه وعاد وعاش بعد ذلك اثنا وعشرين
سنة الى الملك الخلد فتوفاه طيبا طاهرا فتضاءم اهل مصر في دفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه
في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكون اثرا في سواء
فيه ثم فقاله موسى الى مدفن آبائه وكان امره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم
وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف
والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ من أنباء الغيب نوحيه إليك
خبران له وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون كالدليل عليه والمعنى ان هذا النبأ
لم تؤده الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابت
الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن العلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت
احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت

تعلمها

تعلمها ولا قومك من قبل هذا وما أكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات
عليهم بمؤمنين لصادم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من
أجر جعل كما يفعله حملة الاخبار إن هو إلا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين
من آية وكم آية والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال
قدرته وتوحيده في السموات والأرض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع
على انه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها بالنصب على ويطئون الارض وقرئ والارض
يمشون عليها اي تردد ون فيها فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن أكثرهم بالله في اقرارهم
بوجوده وخالقيته إلا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبته الى الله
او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل
في المنافقين وقيل في اهل الكتاب أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم
وتشملهم أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير
مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر
السبيل بقوله أدعو إلى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة
برهان أنا تأكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة لا حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن
اتبعني عطف عليه وسبحان الله وقل سبحان الله وما أنا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي
استنباء النساء نوحي إليهم كما اوحي اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل القرآن
ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من أهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو
أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات
فيحذروا تكذيبك او من المستعجلين بالدنيا المنهمكين عليها فينقلعوا عن حبها ولدار الآخرة
ولدار الحال الجاسئة او الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي أفلا تعقلون
يستعملون عقولهم ليعرفوا الخير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله

قل هذه سبيلي اي قل لهم فلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه انهم لا يؤمنون
اي لا يؤمنون الى ان يأس الرسل عن نصرهم على الاخروي او الرفع بالابتداء وخبره لهم
لانهاكم في الكفر متى ذين متادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم
حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي
وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن
عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فمراد به الظن ما يهجس في القلب
على طريق الوسوسة او ان المراد به المبالغة في الترامي والاهمال على سبيل التمثيل وقرأ مكي وعلي
بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء
الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما اخبروا به عند قومهم لما رأوا منهم ولم يروا له اثرا فجاءهم
نصرنا فنجي من نشاء البني والنون وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يشاء الله نجاتهم
ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب وحماد على لفظ الماضي المبني للمفعول
وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا انزل بهم وفيه بيان للمستيئسين لقد
كان في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي
الالباب لذوي العقول المبرأة من شوائب الولف والركون الى الحس ما كان حديثا
يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية و
تفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط
وهدى من الضلالة ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت
يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وآخرها خس وار بعون

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم
وارى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها التي تلك الآيات

سورة الرعد مدنية وقيل مكية

آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحله الرفع بالعطف
على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق
كالجملة على الجملة الاولى وتعريف وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا
او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها صفة لعمد
صفة ولفظ عمد جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ
عمد كرسل ترونها صفة لعمد واستيناف للاستشهاد برؤية السموات كذلك وهو دليل على
وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام السماوية لها في حقيقة المرئية واختصاصها بما
تقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصص لعينهم ولاجسامها في برج بعض الممكنات على بعض بارادته
وعلى هذا النهج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس
والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات
وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادوارها ونهاية مضروبة تنقطع
دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام
والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا
بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا انه
قادر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قادر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها
طولا وعرضا ليثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا
الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انه صفة اجبل او للمبالغة وانهارا منها الى الجبال
وعلى جانبها فلا واحد من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل
فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض
والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما
بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون فيها وان نكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبرها

وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها
رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون النخل وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر
موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك القطع بالطبيعة الارضية وملازمتها
وعرض لها بتوسط ما يعين من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة مشتركة في الف والاذ
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وسائر ما فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع
لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا
على وجنات يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل بالتفاضل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فانا خلاصا
مع اتحاد الرسول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي بفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد بانكارهم
البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة
ايسر عليه والايات المعدودة كلها دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها
تدل على كمال علمه وقدرته وشمول المواد لانواع تقرها فانه ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد
بدل من قولهم او مفعول له والعامل فيه اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين
كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم
مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لا يفكون عنها وتوسيط الضمير للخلود الكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة
قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هدد وابه من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم
المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فاهلكوا ولم يعتبروا بها ولم يحذروا حلولها بهم
والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل للعاقب عليه ومنه المثال للقصاص
وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باسكان الفاء للتعبير

والمثلات بالتخفيف بعد الاشباع والمثلات على انها جمع مثلة كوكبة وكوكبات وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه الغفرة
والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر
المكفرة لمجتنب الكبائر او اولا المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب لمن كفر
او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفوه الله وتجاوزه لما هنا احدا العيش ولولا وعيده
وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه تعنتا
بالآيات المنزلة عليه واقترحوا لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر رسل للانذار
كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات بما يعجز عليك ولكل قوم
هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب
او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الايات شواهد
ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضايه وقدره فنبيها على انه تعالى قادر على انزال
ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم
وانما لم يهدهم لسبق قضايه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما
تحمله انه على اي حال هو من الاحوال الخاصة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد
وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عند ثابت وخمس
عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهم من حيان لاربع سنين
واعلى مدته لاحد له وقيل غاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني
من رايت ان امراته ولدت طفلا في كل خمسة وقيل المراد نقصان دم الطمث وازدياده وخاص
باستعداد الرحم لذلك وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتها لازمين تعين ما لازمين تعين ما لان يكون
مصدرية واسنادها الى الارحام على المجاز فانما لله اولما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر
لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وانه تعالى يخص كل حادث بوقت وحال
معينين وهيأ له اسبابا سوقه اليه يقتضي ذلك وقرا ابن كثير عاد بدال وياء وما عند الله
باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاربعة الاحرف ثبتت وقفا لا غير والباقون

يصلون بالنون ويقفون بغير ياء عَالِمُ الْغَيْبِ الغائب عن الحس وَالشَّهَادَةِ الحاضر له الْكَبِيرُ
العظيم الشان الْمُتَعَالِ المستعلي على كل شيء بقدرته والذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه
سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ لغيره وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طالب الخفاء في
مختبأ بالليل وَسَارِبٌ بَارِزٌ وله تعلق فان ماهدئي لا تخفى بِالنَّهَارِ يراه كل احد من رب سرب يا
اذا برز وهو عطف على من او مستخف على من في معنى الاثنين كقوله مكن مثل من يا ذئب يصطحبان
كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والجملة متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه
وشموله لَهُ لمن اسر او جهر او استخفى او سرب مُعَقِّبَاتٌ ملائكة يعتقب في حفظه جمع معقبة
من عقب سابقه عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله
فيكتبونه او اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وذوي
معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
من جوانبه او من اعماله ما قدم واخر يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ من باسه متى ازسبه بالاستمهال
او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقدرته به وقيل
من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات للحرس والملازمة حول السلطان يحفظونه في نومه
من قضاء الله إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ من العافية والنعمة حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ من الاحوال
الجميلة بالاحوال القبيحة وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ فلا رد له والعامل في اذا ما دل
عليه الجواب وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ من بلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان طلب
مراد الله محال هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا من اذاه وَطَمَعًا في الغيث وانتصابهما على العلة
بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او المبالغة او المخاطبين بتقدير
على اضمار ذوي او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره
ويطمع فيه من ينفعه وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الغيم المنسحب في الهواء الثِّقَالَ وهو جمع ثقيلة
وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ وسبح سامعوه بَحَمْدِهِ
ملتبسين به فيقولون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته
ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد

موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ من خوف الله وقيل الضمير للرعد وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فيهلكه وَهُمْ يُجَادِلُونَ
فِي اللَّهِ حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد
بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال المشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو
اما للعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة واربد من خلفه ليضربه
بالسيف فتنبه له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد
صاعقة فقتله وري عامر بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية فنزلت وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ المماحلة والمكايدة للاماتة من محل بفلان اذا كايده
ومرمد لفلان ومنه محل اذا تكلف استعمال الحيلة واصل المحل بمعنى الجدب وقيل فعال
من الحول بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اصل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح
الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون ثلاثي القوة
والقدرة كقولهم فساعدك الله لشدة وسواساه احد لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ فانا الذي يجوز ان يعد او يدعى
الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين
نقيض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة الدعوة للحق وهو الله
ولا دعاء اليه دعوة للحق والمراد بالحق ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث
انهم شرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد
الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء
الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم او بيان ضلالهم وفساد رايهم وَالَّذِينَ يَدْعُونَ اي
والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام وحذف
المفعول للدلالة مِنْ دُونِهِ عليه لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من الطلبات إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ
الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ يطلب منه ان يبلغه وَمَا هُوَ
بِبَالِغِهِ لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما يحمل عليه وكذلك آلهتهم

وقيل يتبوأ اى قلة جدوى كدعاهم لها بنا اذا دان يقطوف الليل يتربه فيسط كفيه ليشربه وبرى
تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع خسار وباطل ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها بقتل لا يكون السجود على حقيقته فانه سجود الملائكة
والمؤمنين من الثقلين طوعا حالق المشقة والرخاء والكثرة له كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم
بالغدو والآصال وانقيادهم للحدوث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم تصريفه اياها
بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والآصال ترى يسجد
والمراد بها الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتفاوت اظهر فيهما والغدو
جمع غداة كقنى وقناة وظلال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده
ان قرئ والاصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي
امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراد فيه اى
لفهمهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يملكوا لها نفعا او يدفعوا
عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على بطلانه وفساد رأيهم
في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة
العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود الطلع على احوالكم
ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقراءة الكسائي وابي بكر بالياء ام جعلوا
لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة
في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله
شركاء خالقين مثل خلقه حتى يتشابه عليهم الخالق فيقولوا خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة
كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا على ما
يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة فجعل الخالق
موجب العبادة ولازمها استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد اي المتوحد
بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء

اودية

او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت اودية الماء الجاري وادوهو الموضع الذي
يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب
بين البقاع بقدرها الذي علم الله انه نافع فيها وبمقدارها في الصغر والكبر
فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه
في النار كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون اظهارا لكبريائه ابتغاء
حلية طلب حلية او متاع كالاواني والآلات للبس والحرث والمطلوب من ذلك بيان
منافعها زبد مثله اي مما توقدون عليه زبد مثله مثل زبد الماء هو خبثه ومن للابتداء
او للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك
يضرب الله الحق والباطل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي نزل
من السماء فقبله الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض
بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وهذا
الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل
في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء
رميا مرميا به السيل او القدر الذهاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد
واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض فينتفع به اهلها
كذلك يضرب الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا
لربهم الحسنى لاستجابته الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة
بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر
الحسنى وعلى المغربة الاولى والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء
الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأواهم
مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عن الحق لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار ان

يقع في نشأتهما بعد ما مر من المثل إنما يتذكر أولوا الألباب ذوو العقول المبرأة عن
شائبة الإلف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الإقرار
بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عاهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من
المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما أمر الله
به أن يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء ويدرج في ذلك
مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده مموما ويخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا والذين صبروا على ما يكرهه النفس ويخالفه
الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا تجلدا وسمعة ونحوهما وأقاموا الصلاة
المفروضة وأنفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم إنفاقه سرا من لم يعرف بالمال
فيعرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان
أو يتبعون الحسنة السيئة فيمحوها أولئك لهم عقبى الدار عقبى الدنيا وما ينبغي أن يكون
مآل أهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات إن رفعت بالابتداء وإن جعلت صفات لأولي
الألباب فاستئناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار أو
مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة
ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلونها وإنما ساغ للفصل
بالضمير المجرور ومفعول معه والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ صلاح فضلهم
تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة وأن الموصوفين بتلك
الصفات تقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم
والتقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين سلام عليكم بشارة
بدوام السلامة بما صبرتم فنعم متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لأجل أن فإن
للجزاء فاصل والباء للسببية أو البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والأصل
نعم فسكن العين بنقل كسرة إلى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي الأولين

من بعد ميثاقه من بعد أوثقوه به من الإقرار والقبول ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الأرض بالظلم وضيع الدين أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسعه ويضيقه وفرحوا أي أهل مكة بالحياة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحياة
الدنيا في جنب الآخرة إلا متاع إلا متعة لا تدوم كجمالة الركب وزاد الراعي
والمعنى أنهم اشتروا بها ولم يصرفوه فيما يستوجبون نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر
قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل
بإفتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي إليه من أناب أقبل إلى الحق ورجع عن العناد وهو جواب عن تعنت
من قومهم كأنه قال قل لهم ما أعظم عنادكم إن الله يضل من يشاء ممن لا يليق به صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم
وإن أنزل كل آية وهدي إليه من أناب بأجابت به بل إنما هدي منه من الآيات الذين آمنوا بدل من
من أو خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انشراحه واعتماده عليه وربطه به أو بذكره جنح
بعد الفاء من خشيته أو بذكره لدلائله الدالة على وجوده ووحدانيته أو بكلامه يعني القرآن الذي
هو ذكر الله تطمئن القلوب تسكن إليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم
وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر كطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه
الرفع والنصب ولذلك وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك يعني إرسال الرسل قبلك
أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن
ليقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم أنهم
يكفرون بالبليغ الرحمة الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه خصوصا
ما أنعم عليهم بإرسالك إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية وقيل
نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي أي الرحمن علي في تربيته
أمري لا إله إلا هو لا يستحق العبادة سواه عليه توكلت في نصرته عليكم وإليه متاب
مرجعي ومرجعكم ولو أن قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه محذوف والمراد بشأن القرآن أو المبالغة
في صفات الكتب وتصميمهم على الجحود لكان هذا بأن تزعزعت به الجبال عن مقارها أو قطعت به الأرض تصدعت

من خشية الله صدعت له او شققت فجعلت انهارا وعيونا قوله تعالى فيه قراءة اوسع ويجب
عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير ولما نزلت ولما امنوا به
كفروا وانما نزلت اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان يتبعك غير فقراء
تلك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنحتفر فيها انهارا وعيونا وطلبوا او يحيى لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام
او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا الكبار فانك فعلت وعلى هذا فتقطع الارض قطعها
بالسير وقيل الجواب متقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلمة خاصة
لاشتمال الموتى على الذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما اقتضته
لو من معنى النفي اي بل لله قادر على الاتيان بالاقتراحات من الآيات الا انه اراد تأخيرها لعلمه
بانه لا يلائم له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من
احوالهم وذهب الاكثرون الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
رضي الله عنهم والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب
عن العلم بان المايوس عنه لا يكون ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف
تقديره افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم على عدم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم
وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم فيتقرعون منها وتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم
لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلوة والسلام كان لا يزال
يبعث السرايا فتغير حوالي بلدهم وتقتطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول
صلى الله عليه وسلم فانه حل بمكة قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله الموت
القيامة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل
من قبلك فأمليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين
به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن ثم أخذتهم فكيف كان عقاب
اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من خير وشر اي جزاء عليه

شيء من اعمالهم كلا يفوت عنه من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله
شركاء استيناف او عطف على كسبت ان جعل اسمية او امر بجحدوه وجعلوا عطف عليه
ويكون وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على
ان هؤلاء الشركاء لا يستحقون لها والمعنى سموهم فانظروا هل هم مستحقون به العبادة وسماهم الله
الشركاء ام تنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء مستحقين
العبادة لا يعلمهم الله او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ام بظاهر
من القول من غير حقيقة وامتناع معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج ملزم على اسلوب عجيب
ينادي على نفسه بالاعجاز زين للذين كفروا مكرهم قولهم فخيلوا الباطل نفرخالوها او كيدهم الملائ
بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح
اي صدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله فما له من هاد
يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب
ولعذاب الآخرة اشق اشد منه ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته
من واق من حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو
مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها
الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر وعلى حذفه سيوبخ اي مثل الجنة جنة تجري
من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف في الصلة
اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اي ظلها كذلك لا ينسخ كما نسخ في الدنيا بالشمس
تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين
النار لا غير وفي ترتيب النظم بين اطعام المتقين وافتاء الكافرين والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من
النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون نجران وثمانية بالحبشة واثنان وثلاثون بالشام او عامتهم
فانهم كانوا يفهمون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعداوة كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر

بعضه وهو ما يخالف شرايعهم او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك
به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي ان اعبد الله واوحد وهو الحق في الدين ولا
سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية في
جزئيات الاحكام وقرى ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه ادعو لا الى غيره واليه مآب
واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من الشرايع
فما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل
على اصول الآيات انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقايع بالقضية الملكة عربيا
متوجا بلسان العرب لسهولة فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك
اليها كالتعرض لدينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت منها بعد ما جاءك من العلم بحجة ذلك
ما لك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو جواب لقسم محذوف دل
على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول ان يأتي بآية
يقترح عليه الا باذن الله فان الملي بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت واحد حكم
يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء بنسخ ما يشاء نسخه ويثبت
ما يقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة
ما لا يتعلق به جزاء ويترك غير مثبت او يثبت ما اراده ويحدث في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت
آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد
وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كتب الا وهو مكتوب فيه وان ما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيفما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك
قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا يشغلك بامرهم
واستعجال عذابهم فانا فاعلون له وهذا طليعة اولم يروا انا ناتي الارض ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها بما يفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له
وحقيقته الذي حقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقتفي اثره بالاقتضاء والمعنى

ان حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يكون تغييره ومحل الامر المنفي
النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم ما قليل في الاخرة
بعد ما عذبهم بالقتل والجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم
فلله المكر جميعا اذ لا يقدر ان يكره دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود من مكرهم
دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الخارجين
حيث يأتيهم العذاب المعدوم وهي عاقبته وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام بدل على ان المراد
بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكوفيون
على ارادة الجنس وقرى الكافرين والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلمون اعلمه اذا خبره ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
فانه اعلم من الادلة على ما ادعي عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن
وما الف عليه من النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو
الله تعالى وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيننا فحري بالمؤمن
الكاذب منا وبيده قراءة من قرا من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد
على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرى ومن عنده
علم على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد كل مضي وكل سحاب مكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من المؤمنين بعدد الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه
اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من اولهم الضلال الى النور
الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب
وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور
بتكرير العامل استيناف على جواب لمن يسال عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر
له وتخصيص الوصفين للتنبيه على ان لا يذل لسالكه ولا يخيب سائله الله الذي له ما في السموات

سورة ابراهيم عليه السلام
مكية وهي اثنتان وخمسون آية

وَمَا فِي الْأَرْضِ على قراءة رفع ولله عطفا من مبتدا وخبرا وانه خبر محذوف والذي صفته وعلى
قراءة النصب عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ
مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل لفيفي
الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه فكتبه رفع لافادة الثبات
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب
من نفسه ان يكون احب اليها من غيره وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يتعونه الناس عن الايمان
وقرئ ويصدون من اصد وهو منقول من صد صدودا اذا انكب وليس فصيحا لان زيدا
مندوحة عن تكلف التعدية وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ويبغون لها زيغا وكجا عن الحق ليعدوا
فيه فحذف الجار وايصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الصفة للكافرين
والنصب على الذم والرفع عليها وعلى انه مبتدا خبره أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اي ضلوا
عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر
الذي به الضلال فوصف به للملابسة وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ الا بلغة قومه
الذي هو منهم وبعث فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسهولة ثم
يتعاطوه وتترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان يندبهم ولذلك
امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يتعلم لغة العبرانية والا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب
على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة والمعانة فضل الاحتياج
في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المنشعبة منها وما في اتعاب القراء وكذا النفس من التربية
المفضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بسكون السين وضمة
وسكون على الجمع كعبد وعبد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تعالى
انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله
ليبين لهم ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل بين العرب فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
فيخذله عن الايمان وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بالتوفيق وهو العزيز فلا يغلبه ما يشيئه الحكيم
الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا بعني اليد والعصا وباقي

معجزاته أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بعني ايي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان
اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ
بوقايعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمايه وبلايه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يصبر على بلايه ويشكر على نعمايه فانه اذا سمع ما نزل على من قبله من البلاء وانقضى
عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل اراد لكل مومن ولما مر بهم بذلك نبههم
على ان الصبر والشكر عنوان المومن وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
اي اذكروا نعمته وقت انجائكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة فيه صلة النعمة وذلك اذا اريد
بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذِيقُونَكُمْ أَشَدَّهُ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ اي الذكور من آل فرعون او خير من المخاطبين والمراد
بالعذاب هنا ما فسر به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالذبح والقتل ثم هو معطوف عليه
الذبح عمما او هو ما جنس العذاب او استعادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وَفِي ذَلِكُمْ وفيما
اصابكم او اصابكم الله ايام وانعامها فيه بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة في
الانجاء والمراد بالبلاء النعمة وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ايضا من كلام موسى عليه السلام وتاذن بمعنى آذن
كتوعد بمعنى واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لَئِنْ شَكَرْتُمْ يا بني اسرائيل
ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لَأَزِيدَنَّكُمْ نعمة على نعمة وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وعلى اعدكم بالكفران عذابا شديدا ومن عادة الكرم الاكرام ان يصرح بالوعد
ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر او مفعول تاذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه
وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا من الثقلين فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم
حَمِيدٌ مستحق للحمد بما له من الملائكة وينطق سبحة ذرات المخلوقات فاضر بتهديدكم انا لا نضركم انما نضر
انفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ من كلام موسى او كلام مبتدا من الله وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ
إِلَّا اللَّهُ جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم
لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

رُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل
من الغيظ او وضعوها عليها تحيرا منه او استهزاء عليه كمن قيل له الصحابة او اسكانا للانبياء وسرا لهم
بانطباق افواههم واشار بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على ان الايدي لم يسوا
او ردوها الى افواه الانبياء ينعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى
الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرائع في افواههم اذ
كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم
وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ من الايمان وقرئ تدعوننا بادغام مُرِيبٍ موقع في الريبة
او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ اصله همزة الانكار
على الظرف لان الكلام في الشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة
وظهور دلائله عليه واشار الى ذلك بقوله فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وصفة او بدل وضعه
موقع الظرف يدعوكم الى الايمان بحقه ايمانا لِيَغْفِرَ لَكُمْ او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته
لينصرني على تاويله المفعول له مقام المفعول به مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه
لان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن فرقا
بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيثما
جاءت في خطاب المؤمنين مترتبة على الطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيدخل الخروج
عن المظالم وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الى وقت سماه الله وجعله آخر عمركم قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لا فضل لكم علينا فلم تختصوا بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى الناس
رسلا لبعث من جنس افضل تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا هذه الدعوة فَأْتُونَا
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ يدل على صحتكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم
يعتبروا ما جاء به من البينات والحجج وافترحوا عليهم آية اخرى تعيينا ولجاجا قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ
إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ سلموا مشاركتهم في الجنسية
وجحدوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وانما
ترجح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

اي ليس لنا الاتيان بالآيات ولا يستبد به استطاعتنا حتى ياتي بما اقترحتموه وانما هو من خلق
بمشيئة الله فنحن كل نبي ينوع من الآيات وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلنتوكل عليه
في الصبر على عاديكم ومعاداتكم متوكلا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصد به انفسهم قصدا
اوليا الى امري الى قوله وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ اي عذر لنا في ان لا نتكل وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا
التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت وَلَنَصْبِرَنَّ
عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار
عليهم وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ فليثبت المتوكلون عليه اشعر قوم من توكلهم السبب
عن ايمانهم وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا حلفوا على ان يكون
احد الامرين اما اخراجهم الرسل او عودهم الى ملتهم وهو يعني الصيرورة لانهم لم يكونوا على
ملتهم قط ويجوز ان يكون للخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فَأَوْحَى
إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اي الى الرسل لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ على اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى ما له
نوع منه وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكنكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك
اقسم زيد ليخرجن ذَلِكَ اشارة الى الوحي به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لِمَنْ
خَافَ مَقَامِي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي
عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وَخَافَ وَعِيدِ اي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود
للكفار وَاسْتَفْتَحُوا سالوا من الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اهل ديارهم من الفتاحة كقوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على ما اوحي والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل
للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ اي ففتح لهم فاهلك المؤمنون وخاب كل جبار متكبر على الله معاند
للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان للاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان او قوم مِنْ وَرَائِهِ
جَهَنَّمُ اي من بين يديه فانه مرصد لها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل
من وراء حياته وحقيقته ما توارى بفلك وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ عطف على محذوف تقديره من ورائه

من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان للماء وهو ما يسيل من
جلود اهل النار ويجمع فيه يتكلف جرعه وهو صفة للماء او حال من الضمير في يسقى ولا
يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فيكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز
الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد
فيحيط من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره والجام رجله وما هو بميت
فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اي يستقبله في كل وقت عذاب الشدة مما هو عليه وقيل هو الخلود
في النار وقيل هو الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح
الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فلم يجابوا ووعد لهم
ان يسقيهم في جهنم بدل سقيام صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره
محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وعلى هذا
جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته
واسرعت الذهاب وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف العصف لشدة الريح وصف يوم بعاصف
للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه سنا بعهم من الصدقة وصلة الرحم وافاضة اللطف
وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من حرقة الله والتوجه بها
اليه او اعمالهم الاصنام يرماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا
من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون لها اثرا من الثواب وهو ذلك التمثيل ذلك
اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن
طريق الحق الم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد
من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق
ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
يبدلكم ويخلق خلقا آخر يذهب ذلك على كون خالق السموات والارض استدلالا لا يرد عليه فان
من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونه بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدر
ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر

فان قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن شأنه ذلك كان حقيقا بان يؤمن به
ويعبد بجلب الخير ونحو فاسق عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم
يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظهر الارض فانهم كانوا يختفون ارتكاب الفواحش ويظنون
انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه
فقال الضعفاء لاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من نطق
الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستعبدوهم
انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والامر اتوبعين نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب
او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء
من للتبعيض او للبيان واقعة موقع المفعول والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء
الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكون الاستبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاول اوفق بما سبق
ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء
قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن متابعة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم واعتذارا عما فعلوا
بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم
ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم فاغنيناه عنكم كما رضناكم
ولكن سد دونا طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستوى ان علينا الجزع والصبر
ما لنا من محيص ينجي ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على وجه الفرار وهو يحتمل
ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين يريدون
عادوا بانهم يقتلون انفسهم بالجزع فيجزعون خسائره عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر اي حكم وفرغ منه ودخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق
ومدلس حقه ان يجزي او وعدا الحق وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل
وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم وجعل يبين خلف وعده
كالخلاف فيه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجأكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم

زادعلى ما كمو لكنه على طريقة قوله عيبة منهم ضرب وجع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا
فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العدل وقلا يلام بامتثال
ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة
بامتثال ذلك على استقلال العبد باحداثه وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد
مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يعقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب
وما انتم بمصرخي بمغيثي من العذاب وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل
مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلث كسرات مع ان حركة ياء المضافة الفتح فاذا لم يكسر
وقلبها الف فيا لحري ان لا يكسر وقيل ياء على لغة من يزيد ياء على الاضافة اجراء لها مجرى الهاء
والكاف في ضربه واعطيتكاه وحذف الياء الفراء بالكسر اني كفرت بما اشركتموني من قبل ما اما
مصدرية ومن متعلقة باشركتموني في اي كفرت اليوم باشراككم اياي هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت
منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بحذفي من نحو ما في قولهم سبحان ما سخر
كن لنا دمن متعلق بكفرت اي كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله يطاعتكم اياي اي فيما دعوتكم اليه من
عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين زددتم امره بالسجود لادم واخراجه منقول من شركت زيدا
للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى
وحكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم
باذن الله وامره والداخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على الفعل فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله
تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا
كيف اعتمد ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهي
تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف
اي هي كشجرة وان يكون او في مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئ بالرفع على الابتداء اصلها
ثابت في الارض صارت بعروقها فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد
وفرعها اي فاها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتساب الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها

والاول على اصله ولذلك يحمل انه قوي ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل
حين اقته الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون للذين في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير المعاني وابداء لها من
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثتها
بالكلية من فوق الارض الى عروقها ترينه منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة
والشجرة فقيل الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك
بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا
الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة بالنخلة روي ذلك مرفوعا وشجرة
في الجنة والخبيثة الحنظل والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت الذي يثبت بالحجة عندهم ويتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزولون اذا
افتتنوا في دينهم كزراره ويحيى عليهما السلام وحبيب ومتمعون والذين فتنهم اصحاب الاخدود
وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف كما يرد عند موت اهل القبر وروي
انه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال تعرج روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه
في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل
الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق كالميتوت
في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرانا وضعوه مكانه وبدلوا نفس
النعمة كفرانا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا ناركين لها محصلين الكفر بدلها كما هاجر مكة خلفهم
الله واسكنهم حرمه وجعلهم قواما بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر فصاروا اذلاء فبدلوا نعمة
موصوفين بالكفر ومن عمر وعلي جم الاخرين من قريش بني المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حين حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار

دار الهلاك لحاقهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم على رأي
منها مقاسين لحرها ومستر بعضهم قدن اصبا لهم وبئس القرار اي وبئس المقر جهنم وجعلوا
لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح
الياء وليس الضلال ولا الاضلال في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا
بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر
ايذان بان المدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علل
بقوله فان مصيركم الى النار وان الخالص لانها كفيه كل امر يريده من اقتطاع قل لعبادي الذين
آمنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقربون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف
يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا
مما رزقناهم يكون ابداء بانهم لفرط سطاوتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك
فعلهم من امره وانه كالسبب الموجد له ويجوز ان يقدر بالامر ليجيء تعلق القول بها وانما حسن
ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد نذر نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه
وقيل هما جوابا ائتيا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من علاقة ما بين الشرط
والجزاء ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذ لا بد الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان
على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر و
علانية والاحب اعلان الواجب واخفاء التطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال
المقصر ايتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل
او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه ببايعة ولا مخالة وانما ينفع بالانفاق لوجه الله وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على نفي العام الله الذي خلق السموات والارض
وجبر فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون فيه وهو يشمل
المطعوم والملبوس مفعول اخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان
يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري
في البحر بامره بمشيته الى حيث توجهه وسخر لكم الانهار لجمعها مصالحكم وتصرفكم

في تحصيل هذه الاشياء تعلم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
دائبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء
سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في حيز الامكان ولعل المراد بما سألتموه ما كان
حقيقا بان يسأل للاحتياج الناس اليه مثل اولاد صالح وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة
ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتيكم من كل شيء ما احتجتم
اليه فسألتموه حيلان للمال ويجوز ان ما نافية في موضع الحال اي وآتيكم من كل شيء تيسر سأليه كقوله
وآتوه من مال الله الذي آتاكم لا تحصروها ولا تطيقوا عدها فضلا عن افرادها
فانها غير متناهية وقيل دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم
يظلم النعمة بالاغفال شكرها او يظلم بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم
في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
بلد مكة آمنا ذا امن لمن فيه والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان السؤال في الاول
لذاته والمفرق عنه تصييره آمنا وفي الثاني جعله من بلاد المتصف واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في باب وقرئ واجنبني وما عطفه يجذ واما اهل الحجاز
فيقولون جنبني شره وقيل دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو ظاهر
لا يتناول الحفاظ وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه السلام لم يعبدوا
الاصنام محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار يقولون البيت
حجر فما اضلنا اجراء مجرى ذلك رب انهن اضللن كثيرا من الناس وكذلك سألت منك
العصمة واستوفيت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن اسناد السببية كقوله رب
الدنيا فمن تبعني علي ديني فانه مني اي بعضي لاتحادهما في الدين ومن عصاني
فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على
ان كل ذنب فلله ان يغفر حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت
من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه

فان اسكان متضمن لاسكانهم بوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ يعني وادي مكة فانها جرية لا تنبت
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما منعا لها بالحرمة
او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول قدومه
فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤل اليه روي انه جاء ركانت لسارة فوضعها لا يرصه
فولدت له اسمعيل فغارت عليهما فامرها ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاتخذ هاجر
عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثمة طيورا فقالوا للطير الما على الماء فقصدوه فوجدوها وعندها عين
فقالوا اشركنا في مائك نشركك في الباننا ففعلت رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ اللام للامر كن وهي
متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم من الوادي البلقع من كل زرع ورزق الا لاقامة
الصلوة عند بيتك المحرم وكرر النداء وتوسيطه بانها المقصودة بالذات من اسكانهم منه
والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب
منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ اي افئدة من
افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم
والجت اليهود والنصارى او للابتداء لكونها القلب من سقيم اي افئدة ناس وقرئ آفدة وهي مجمل
ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور وان يكون اسم فاعل من اوفدت الرجلة اذا عجلت اي جماعة
يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون
من افد هَوِيًّا إِلَيْهِمْ نزع اليهم شوقا ووِدادا وقرئ تهوي على البناء للمفعول من اهوى
اليه غيره وتهوي من اهوى يهوي اذا اسرع وتعديته بالى لتضمنه معنى الزوع وَارْزُقْهُمْ
مِنَ الثَّمَرَاتِ مع سكناهم وادبا نبات فيه لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فاجاب الله دعوته
فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية
في يوم واحد رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى
انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فالحاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهار
العبودية لك وافتقارا الى رحمتك واستجلابا لنيل ما عندك وقيل المخفي من وجد الرئه وما
علن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والالجاء اليه وَمَا

يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لان العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن
للاستغراق الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ اي وهب لي وانا كبير آيس من الولد قيد
بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من المزية إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ روي انه ولد لاسمعيل
لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ اي لمجيبه من
قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله
او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد
فاجابه ووهب له سنى له حينما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلها رَبِّ اجْعَلْنِي
مُقِيمَ الصَّلَاةِ معدلا لها مواظبا عليها وَمِنْ ذُرِّيَّتِي عطف على المنصوب في
اجعلني والتبعيض لعله باعلام الله واستقراء عادته في الام الماضية انه يكون من ذريته
كفار رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ واستجب دعائي او تقبل عبادتي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وقرئ
ولابوي وقدم لقدم عذر استغفاره لهما وقيل اريد آدم وحواء وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ
يثبت مستعار من القيام على الرجل لكونه لم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف
او اسناد اليه قيامهم مجازا وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد به تثبيته عليه السلام وعليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه شيء منها
والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته حملا لحسنانه واغتنارا لها
وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ يعوقهم ويمهلهم وعن ابي عمرو بالنون
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى
مُهْطِعِينَ مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا تطرف من هيبة وخوف واصل الكلمة
هو الذي يقال على الشيء مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ رافعيها لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ بل بقيت عيونهم
شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليه نظرهم فيطرفون الى انفسهم وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ خالية اي
خالية عن الفهم كفؤاد ذوي الجبرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا
رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جُؤْجُؤُهُ هَوَاءٌ وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وَأَنْذِرِ النَّاسَ
بالعذاب يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول

ثانيا لانذر ويقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب
عنا ورددنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخرنا حالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجب
دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء
بلفظ الخطاب على الطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولم تعلم
اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه ما لكم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون
الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يردون من تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدي بفي كمن وعن وافام وقد يستعمل بمعنى التبوء
فيجري مجراه كقولهم سكت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدوه في منازلهم آثار ما
نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم فكم شابههم
في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة
وقد مكروا مكرهم المستتبع جهدهم لابطال الحق وتغيير الباطل وعند الله مكرهم
ومكتوب فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يكرهم به جزاء لمكرهم وابطاله له وان كان مكرهم فالعظم
والشدة لتزول منه الجبال سوى لازال للجبال وقيل ان نافية واللام موكدة لها كقوله وما كان الله
ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم
مكروا بالغ ما امكن لجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ثبات الله وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع
على فما المخففة واللام هي الفارقة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على انه من فتح لام كي
وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله ما انت بمخلف رسلنا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي اسله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا
لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا
يمانع تاد ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض يوم تبدل من يوم ياتيهم
او ظرف للانتقام او مقدر باذكر ولا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا

يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتبديله والتبديل يكون
في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير عليه وفي قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك
بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يدخلها
ومن على رضوان الله عنه يبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وابن رضي الله عنهم
يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ احد عليها خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما تبدل تلك الارض
وتمد تغير صفاتها وتبدل عليه ما روي ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض
فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون
الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات
الجنة على ما اشعر به قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين
وبرزوا من لحد قبورهم لله الواحد القهار لحسابه ومجازاته وتوسيط اسمه بين صفتين
للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر
اذا كان لواحد غالب لا يغالب فلا استغاثة لاحد الى غيره ولا استجارة وترى المجرمين يومئذ
مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله اذا النفوس
زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت
ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم
وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة
بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفاد تعفق بساعد وبعظم ساق واصله السد سرابيلهم
قمصانهم من قطران وجاء من قطران لفتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فيهنأ به
الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن فيشتعل فيه النار بسرعة يطلى بها جلود اهل النار
حتى يكون طلاء لهم كالقمص فيجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن رايحته مع اسراع النار
في جلودهم على ان التفاوت بين القطر الذي هو كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بهم
النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم والالام ومن يعقوب
قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني الشايع حره والجملة حال ثانية وما من الضمير في مقرنين

وتغشى وجوههم النار اي وتغشاها للانهم لعرتهم وجوابها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها الجملة كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات وتفسيره قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم يجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون على جرائمهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان عاقب اللام بمرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله كل احد بين الله الى هنا بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لتنتهي الوليذروا وهذا الى بلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وليذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بانتظر والتامل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والتنبيه على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيتنبهوا لما يؤديهم وتذهبوا لما يخطيهم واعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل الناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هي التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي ايات لجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا عربيا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه عن طلب فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كانت للتقريب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحقيقه اجري مجراه وقيل ما كفوة موصوفة لقوله ربما يكون للنفوس من الامر له

وجه كمال العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام فبالحري ان يبادروا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تذهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغية في حكاية ودادتهم كالغية في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم بوعدهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوه جزاءه والفرق اقتباط الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل القذلك وان نصحهم بعيد اشتغالا بالاطايل عنه وفيه لزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم الجملة قد ذكرت في الاعراف والمستثنى جملة واقعة صفة للقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال لاشتمالها عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون منه وتذكير ضمير اجله فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه على الحكاية لا يرى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تاتينا ركب لوم ما مركب مع لا لتعيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما انت لائم المكذبة قبلي ان كنت من الصادقين في دعواك ما ينزل الملائكة ما اليا مسندا الى ضمير الله وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضت حكمته ولا حكمة في ان تاتيكم بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معالجتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه

معوا اسباب الكلام البشر لا يخفى تعسف نظمه على اهل اللسان او تفرق الخلل اليه في الدوام
بضمان الحفظ له كما يفيد ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه
وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق
ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع ومن الخطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبأنا
رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما الحال لا يدخل الا مضارعا بمعناه
او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب
المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء
وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله لا
يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب
المجرمين مكذبا غير موسن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا لا يحتاج ضعيف اذ لا يلزم
من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير يجوز ان يكون
حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين
اي سنة الله فيهم بان خذهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون
وعيدا لاصل كله ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد
الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت
ابصارنا سدت من الابصار يا سحرين السكر ويدل عليه قراءة من كثر بالتخفيف او غيرت
من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا عن ذلك
كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على ان البث بان يأتوا
لا حقيقة له وهو باطل مخيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفات
الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزينها للناظرين بالاشكال
والهيئات البديعة للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها

وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف
في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع
اختلاسه سرا شبه به خطفهم اليسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة
في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون
عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلوة والسلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد
صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يفتح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان
يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه
فلحقه شهاب مبين ظاهر المبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق
للكواكب والسنان لما فيها من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين يقتضيه حكمته
او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون اوما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة
وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل
ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم وبريد به العيال والخدم والمماليك وسائر
ما يظنون انهم يرزقونهم خطأ كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة للآية الاسند للاول يجعل الارض
ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان
المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في
الوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان
من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا نحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف
ما وجد بخرب المقدرات مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى
كلفة واجتهاد وما ننزله من ينابيع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشية
فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص
حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل تسفي الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر الحامل كاشبه
بالالبن فكذلك بالعقيم او ملقحات الشجر والسحاب ونظيره الطلع بمعنى المطلعات في قوله ونخيل ما

تلقح الطواقح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزل من السماء ماء فاسقيناكموه
فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه
او حافظين في الخزائن والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء
في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء يقتضي الغور نحو قعره
دون حدوثه لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي باحداث الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها
ونميت باماتتها وقد اول الحيوة بالنمو الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن
الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم
في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد
الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رد حمالة فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدم بعض القوم لئلا تنظر اليها بعض وتاخر بعض لسبقها فنزلت وان ربك هو يحشرهم للعالمة
للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي للحشر لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق
الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على حقية الحكم
كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد
خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا
نتن تضعيف سل من حمإ طين متغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن
من حمإ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر الذائبة تصب في
القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحمإ فصور منه تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل
ثم فرغ ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ من روحه فيه او مسنون من سنت الحجر اذا حككته به
فان ما يسيل منهما يكون منتنا ويبس السنين والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس
كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان
الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من

نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة
كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة والجان الجانب جمعا للزمي النارى فانها اقبل
لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق
الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة
الثانية التي تتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك واذكر
وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت خلقه
وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل
النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اخر ولما كان الروح سريان اول انعقاد اللطيف المنبعث من القلب في تجاويف
عليه القوة الحيوانية فيسري بامداد الاعصاب في تجاويف الشرايين الى انحاء البدن يتصل تعلقه بالبدن نفخا
واضافه الروح الى نفسه لما مر في سورة النساء فقعوا له ساجدين امرين وقع
بغير فسجد الملائكة كلهم اجمعون كذا تاكيد من السابغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بما
يكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك
لكان الثاني مالا لتاكيد الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين
اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثناء فاعلي من جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس
ما لك الا ان لا تكون اي فرق لك في ان لا تكون مع الساجدين للآدم قال لم اكن لاسجد
اللام لتاكيد النفي ايذانا بعجزه عن ان يتاتى منه السجود لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني لطيف
خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس العناصر خلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار الموضع
والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمرة الملائكة
فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب وهو
وعيد يتضمن الجواب من شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه
ينتهي امد اللعن لانه يناسب ايام التكليف والجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين بمعنى اخر ينبغي عنده هذا وقيل ان الحد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها اولانه يجذب فيه
بما يشبه اللعن معه فيصير كالواصل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه

فاخرج منها فانك رجيم الى يوم معلوم الوقت الذي يجدد فيه صحة في الفعل او نجاة عن الموت اذ لا موت
بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فبما اغويتني للزمتني المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان المراد
بالايام المثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنها اولا بيوم للزمان لما عرفت
وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه
في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلايق في قضاء عمره وهذه
المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب الليس لانخطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال
قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى
اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور ويكفي له اخلال الى الارض وفي
اعتقاد القسم بافعال الله خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي والتسبب
لما امر به اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق واعتذروا عن اضلال الله له وهو سبب
لزيادة غيه وتسليط على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه وممن يتبعه انهم يموتون على الكفر
ويصيرون الى النار فاهمل او لم يهمل وان في اهماله تعريضا من خالفه لاستحقاقه ما يريد الثواب وضعه
ذلك الخفي على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا
عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا اجد فيهم كيدي وقرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في جميع القرآن اي الذين اخلصوا انفسهم الله قال هذا
صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء
وهو تخلص المخلصين من اغوائه او للاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الي الوصول الي من مدير
اعوجاج وضلال وقرئ علي بمعنى علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتعبير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان
عصمتهم وانقطاع مجالب الشيطان منهم وتكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من
عباده فان منتهى منه التعريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل

من الباقي

من الباقي لاضافته الى ما تضمن الاستثناء من ولي بهم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين
تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة
ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكل باب منهم او طبقات
يتلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
ولعل تخصيص العدد للحصار جميع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية
والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم اقرئ
له فاعلها للموحدين العصاة والثاني للهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس
للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزء في الثقيل وقرئ جزء على حذف
الهمزة والقاء حركته على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف وتسهيل
الهمزة منه او من المسكن في الطرف الى مقسوم لان الصفة لا يعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين
من اتباعه في الكفر والمعاصي فان غيرهما مكفرة في جنات وعيون لكل واحد منه وعين
او لكل عدة منهما كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام
وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول
وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم
آمنين من الآفات والزوال ونزعنا في الدنيا بالالف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب
نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا او من علي بفضل الله رجوان اكون انا وعلي
وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير في جنات
اي على ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله
على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين
وان يكون متقابلين حالا من المستقر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال
بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة ما تجاوز
صادق اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد

وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها وكبيرها وصغيرها
وفي توصيف ذاته بالمغفرة والرحمة دون الرحمة ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف وَنَبِّئْهُمْ
عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ على نبي عبادي تحقيق لما يفترون به إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا
ايسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خايفون وذلك لانهم دخلوا
بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره قَالُوا
لَا تَوْجَلْ وقرئ لا تاجل كلا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله فَبَشَّرُوهُ
استيناف في معنى التعليل الذي من الوجل فان البشر لا يخاف منه وقرا حمزة بفتح النون عَلَى
هو اسحاق عليه السلم لقوله فبشرناها باسحاق عَلِيمٍ اذا بلغ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ
تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه وكان لا يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فَبِمَ
تُبَشِّرُونَ اي فباي اعجوبة تبشرون وفي او فباي شيء تبشرون وفي فان البشارة بالولد تصور وقع
بشارة بغير شيء وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القران على ادغام نون الجمع في نون الوقاية
على الياء قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ بالحق بما يكون لله محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقه هي حق وهي
قول الله تعالى وامره فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا
من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه
باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ اي
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال قدرته كما قال لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما
قنط بالفتح قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله
علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا يحتاج الى العدد ولذلك اكتفى
بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلم ولانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل
ولو كانت تمام المقصود لابتدا بها قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعني قوم لوط إِلَّا
آلَ لُوطٍ ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من
الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المومنين به وكان النبي

انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لننجيهم ونهلك المجرمين وتخصيص لوط ويدل عليه قوله إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ
أَجْمَعِينَ مما نعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء متصل بآل لوط جار مجرى خبر كان
اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله إِلَّا امْرَأَتَهُ استثناء من آل لوط او من ضمير مجرمين وعلى الاول لا يكون
الا من ضمير مجرمين لاختلاف المكنى اللهم الا ان يجعل انا لننجيهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لننجيهم مخففا
قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرا ابو بكر عاصم قدرنا هنا وفي النمل
بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري
مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو
فعل الله تعالى للمبالغة في القرب والاختصاص به فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ
تنكركم نفسي وتعرفكم مخافة ان تطرقني بشر قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ اي بما جئناك به
تنكرنا لاجله بل جئناك بما يمترون ويشك فيه من عذوك وهو العذاب الاليم الذي توعدتهم به وجئتك
فيه وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ باليقين من عذابهم وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فيما اخبرناك به فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل الالف من السري وهما بمعنى وقرئ سر من السير بِقِطْعٍ
مِنَ اللَّيْلِ في طائفة من الليل وقيل في اخره قال امض الباب وانظر في النجوم كم علينا من قطع ليل ذهبه
وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
لتنظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا تتخلف لغرض
فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ
الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر وعدي وامضوا الى حيث وتومرون الى ضمير الحذف
على الاتساع وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذَلِكَ الْأَمْرَ مبهم تفسيره
أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ
بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مُصْبِحِينَ داخلين
في الصبح وهو حال من هؤلاء لو من الضمير في مقطوع وجمعه لحمله على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى
مدبري هؤلاء وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ سدوم يَسْتَبْشِرُونَ باضياف لوط طمعا فيهم
قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ بفضيحتهم فان من اهن اليه ضيفه فقد اهن اليه

فاتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا
تخجلوني في ضيفي من الخزاية وهي الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا فانهم
فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوطا يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم
قال هؤلاء يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وبيتهم وجوه ذكرت في الاعراف ان كنتم
فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص بالقسم
لزيادة الخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم
التي اذالت عقولهم وتميزهم بين خطابهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف
يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش وفي الجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة
مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها
عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
من طين متحجر او طين عليه كتاب بين السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في
ذلك لآيات للمتوسمين للمتفكرين المتفرسين الذين يتفرسون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة
الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرية لبسبيل مقيم ثابت تسلكه الناس ويرونها آثارها
ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم
شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة الملتفة
فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان
مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منهما على الآخر لبإمام مبين لطريق واضح والامام اسم
ما يؤتم به فسمي به اللوح ومطر البناء لانهما ماؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين
صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا
عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها
ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام

ونقب اللصوص وتخريب الزلازل فانها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه
فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة
واكتناز الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق لا خلقا ملتبسا بالحق
لا لباطل واستمرار الفساد ودوام الشر وظلم ذلك افضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة
فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيما من كذبك فاصفح الصفح الجميل
لا تحمل بالانتقام منهم وعامل معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان
ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم
فهو حقيق بان تتكل اليه ليحكم بينهم او هو الذي خلقكم وعلم المصلحة لكم وقد علم ان الصفح اليق بهم
اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد
آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعها الانفال
والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم
السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من الثنية او الثناء
فان كلا قد سمي مكررا ثنى او الفاظه او قصصه ومواعظه وسمي عليه بالامانة والاعجاز
وسمي على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او
كتب الله كلها ومن التبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع المثاني او السورة فمن عطف
الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر ولا
تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا
من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفضي الى دوام اللذات
وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد
صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل لبني قريظة والنضير
فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لنفقنا
بها ولاغتنمنا في سبيل الله فقال لم لقد اعطيتم سبع آيات هي من هذه القوافل السبع ولا
تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين

وتواضع لهم وارفق بهم وقل يا قوم انا النذير المبين انذركم بيان وبرهان ان عذاب الله
نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم من وصف
لمفعول النذير واقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم يصدون الناس
عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله يوم بدر والرهط الذي اقتسموا اتوا تقاسموا
على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وهو صفة مصدر محذوف لقوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا
اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة
والانجيل وبعضه باطل مخالف لها او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب
آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرأ ونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى آخره اعتراض اصله الذين جعلوا القرآن
عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل سحارا من
غضيته اذا هنته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضية والمستعضية واما
جمع جمع السلامة جبرا للمحذوف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او القسمة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام
في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فا
فرق به بين الحق والباطل واصل الصدع الابانة والتعيين وما مصدرية او موصولة والراجح محذوف
اي بما تؤمر من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين
بقتلهم واهلاكهم وقيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن الوائل وعدي
بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بما لغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم
امرت ان اكفيهم فاوماء الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم يتعطف تعظما لاخذه فاصاب
عرقا في عقبه فقطعه فمات فاوماء الى اخمص فرعلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى
ومات واشار الى انف حارث فاحتقن قيحا فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة
فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى ابن الاسود بن المطلب فجعل الذين
يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك

بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع
الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان
عدلك الحق وكن من الساجدين من المصلين ومنه عليه الصلوة والسلام انه كان اذا حزبه
امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي بملاقي
والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا يخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه
لما نزل استعجلوا بما وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة واهلاك الله ايام كما تعجل
يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقول له فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه والمعنى
اتى الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه
لا خير لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تنزيه له وجل ان يكون له شريك فعدم ما اراد
بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء وفتح قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على
ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه نزلت اتى امر الله في النبي صلى الله عليه وسلم
ورفع التاء في فسبحانه نزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي
القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق
الذي به يعلم الرسول عليه الصلوة والسلام ما تحقق وقدمهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم
اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى
تنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع البنائي للمفعول من التنزيل من امره بامره وما حكمه
على من يشاء من عباده ان تحذروا لئلا تحذروا بان انذروا اي اعلموا انه لا
اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او فاتقوني او فاتقوا العذاب
الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان متعلق لان
الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض

سورة النحل مكية غير ثلث آيات فراخرها وهي قوله وان عاقبتم الى آخر السورة وهي مائة وثمان وعشرون آية

او محققة من الثقيلة والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وأن حاصله التفيه على النبوة
الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والمراد بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة
عطائية والآيات التي بعدها دليل وحداثته من حيث انها تدل على انه هو الوجود لا سواه العالم
وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات
والأرض بالحق اوجدهما على مقادير وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها
بحكمته تعالى عما يشركون منها او تنفرد في وجوده او يفاوضه اليها ومما لا يقدر على هذا
وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس
لها ولا حركة اذ لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم ينطق مجادل مبين
للحجة او خصيم مكابر لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي
عليه الصلوة والسلام بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فانزلت والانعام
الابل والبقر والغنم وانتصابها بفعل يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها
لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفئ به في البرد ومنافع
نسلها ودرها وظهورها وانما اخرها لتقدم منافعها على ما تقدم ولذا قدم الركوب
والاكل ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او
لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل
الندور او بالتفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون حين تردونها من مراحها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعي فان الافنية
تزين بها في الوقتين ويجمل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديمه للراحة لان الجمال فيها اظهر
فانها تقبل ملأ البطون خافلة الضروع تقرأ وكأن الى الفطام حاضرة لاهلها وقوي حينا على ان
تريحون وتسرحون وصفان له يعني تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم السيه
الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر
شق الامر عليه فاصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان

ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتجشمون المشاق عليكم والخيل
والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها وتتزينوا بها
زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتقييد النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس فعله
والان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل
ان يكون علة لتركبوها ومصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اي مزينين ومتزينا بها
واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بالمقصد منه غالبا ان لا يقصد منه
منه غيره اصلا ويدل عليه ان الزكاة مكية وعامة المحدثين والمفسرين على ان الخيل اهلية مرسوم
عام بخيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا
او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به
ما خلق في الجنة والنار وما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل يبين المستقيم
الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها درجة وفضلا او عليه قصد السبيل يسلك اليه
من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد اوجه الذي يقصده السالك
لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر
عن القصد او من الله وتقييد الاسلوب لانه ليس حق على الله ان يبين طرق الضلالة ولان المقصود
بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء لما جاء العرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد
ولو شاء لهديكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى القصد السبيل
هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من جانب
السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم حلية انزل او خلق شرابا من تحصيله
متعلقه به وتقديمه لانهم حصر الشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله
فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر وسمه يكون شجر يعني الشجر
الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال جل ما الشجر والنجم والخيل والحمار
اللحم ضرب فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واسامها
السومة وهي العلامة لانها تؤثر في الرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون

على التعميم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها
لو لم ينبت في الارض كلها ما يكون من الثمار ولعل تقديم ما سأم فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء
تحقيقا هو اشرف الاغذية ومن هذا القبيل الزرع والتسريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع
في الارض وتصل اليها نداوة وتنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها
فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام
مختلفة الاشكال والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطباع السفلية والتاثيرات الفلكية يلي
الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس من منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل
الآية به لذلك وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ بان صيرها
لمنافعكم مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ حال من الجميع اي منفعكم هاحال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها
كيف يشاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما سيجيء يقال ان
المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة
الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مختص مختار واجب
الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر يرجع الاختلاف الانواع وتراخص والنجوم مسخرات
على الابتداء والتكرير فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة
ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ
فِي الْأَرْضِ عطف على الليل ان وسخر لكم لما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ
اصنافه فانها تختلف باللون غالبا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
ان اختلافها في الطباع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ
جعله حيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا
طَرِيًّا وهو السمك وصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى
اكله ولا تظهر رقته في خلقه خلقته من باطن ما في ماذرعاق وتسك به مالك والثوري على

ان من خلف ان لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم
منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب
دابة بركوبه وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا كاللؤلؤ والمرجان اي تلبس نساؤكم
فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن تتزين بها لاجلهم وَتَرَى الْفُلْكَ السفن
مَوَاخِرَ فِيهِ جوارى فيه تشق بخرها ومرها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ من سعة رزقه بركوبها للتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
اي تعرفون نعم الله فتؤمنون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام
من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ
جبالا أَن تَمِيدَ بِكُمْ كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك ان الارض قبل ان يخلق
فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالا
فلاك او ان تتحرك باد نى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها نفاذت جوانبها وتوجهت
الجبال بثقلها نحو المركز تصادمت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض
جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي منقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وَأَنْهَارًا
وجعل فيها انهارا لان التي فيه معناه وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لمقاصدكم او الى معرفة
الله تعالى وَعَلَامَاتٍ معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك
وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ وبالليل في البوادي والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل
عليه قراءة بالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي
ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم
بالنجوم واخراج الكلام من سنن الخطاب وتقديم النجم والتحام الضمير للتخصيص كانه قيل
وبالنجم خصوصا يهتدون فلا اعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم أَفَمَن
يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ انكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته
وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من سبد عانه لان يساوي ويستحق مشاركته ما لا يقدر
على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن لا يخلق لكنه عكس

تشبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات المجزئة شبيها بها والمراد بمن لا
يخلق كلما عدا من دون الله مخلصا فيه اولو العلم منهم والاصنام واجراؤها مجرى اولي العلم
لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم والشيء كله تبيينه وبين من يخلق والمبالغة فكانه
قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعرفوا
فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ولا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها
اتبع ذلك تعدادا لنعم والزاما للحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان ما وراءه مما عدد
نعم لا تحصر وان حق عبادته غير مقدور إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم
في اداء شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك
باعتبار العلم وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ان الالهة الذين يعبدونهم من دونه
وقرا عاصم ويعقوب يدعون بياء الغيبة لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا لما نفى الشركة بين من يخلق وبين
من لا يخلق بين انها لا تخلق شيئا فضلا انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي
الالوهية فقال وَهُمْ يُخْلَقُونَ لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله
ينبغي ان يكون واجب الوجود أَمْوَاتٌ هم اموات لا يعتريهم الحيوة او اموات عاما او ما لا عمر
أَحْيَاءٍ بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وَمَا
يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم
وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقررا للثواب والعقاب وفيه تنبيه
على ان البعث من توابع التكليف إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ تكرير للدعوى بعد اقامة الحجج
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ بيان لما اقتضى
اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالاخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متاملا
فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكارهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا
للاسلاف وركونا الى المالوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات

الى نحو له والاول هو العلة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الخزي لا جَرَمَ حقا أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم وهو في موضع الرفع فجرم
لانه مصدر دل فعل إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ فضلا عن الذين استكبروا عن
التوحيد واتباع الرسول عم وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ القائل بعضهم
على التهكم او الواقدون عليهم او المسلمون قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اي ما يدعون نزوله
او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض على تقدير انه منزل فهو اساطير
لا تحقيق فيه والقايلون له قوم من المقتسمين لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزارهم اضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم
في الضلال وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ وبعض اوزار اضلال الذين يضلونهم وهو
حصة التسبب بِغَيْرِ عِلْمٍ قال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها
الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل أَلَا سَاءَ
مَا يَزِرُونَ بئس شيئا يزرونه فعلهم وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اي سووا
مستصوبات ليكروا بما رسل الله فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فاتاهم امره من جهة
الاساس التي بنوا عليها بان ضعضعت فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وصار سبب
هلاكهم وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو
على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ممكنه خمسة الاف ذراع
ليتوصل منه امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ
ويعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ
اضاف الى نفسه استهزاء وحكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الَّذِينَ كُنْتُمْ
تُشَاقُّونَ فِيهِمْ تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون تشاقون فان
مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ اي الانبياء والعلماء الذين
كانوا يعدونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ
الذلة والعذاب عَلَى الْكَافِرِينَ وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته

لان يكون لكفار من سمعه الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وقرى بادغام
التاء ووضع الموصول يحتمل الوجوه الثلاثة ظالمي انفسهم بان قرضوها للعذاب
المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء
قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر ويحتمل ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول
الدال على الاستسلام بلى اي نعمل من سوء ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة
وعلى هذا الاول لئن لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا
عاملين سوء ويحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم
كل صنف بابها المعد له فقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم اجابوا بنعته في الجواب
واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا
يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي عليه الصلوة والسلام فاذا جاء الوافد المتنصح
قالوا ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو
عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بابعد حكاية قولهم بلا وتفسيرا لخيرا
على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها
وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها
تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون من انواع المشتهيات وفي
تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة كذلك
يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ظاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في
مقابلة ظالمي انفسهم وقيل طيبين بشارة الملائكة اياهم بالجنة طيبين نقيض ارواحهم

لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعده
مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل
هذا التوفي وفاة الكفر لان الاية تدل حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المذكورون
الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر
ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المودية اليه فاصابهم سيئات
ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
انما قالوا ذلك استهزاء وسفها للبعثة والتكليف مستمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشا يمتنع
فما الفائدة فيما اوكلنا الى عقولنا ما انكر عليهم من الشرك وتحريم السوائب ونحوها محتجين بانها لو كانت
مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملتجئا اليه لا اعتذارا الى الرسل ومنقدحا في
اعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا
بالله وحرموا احله ورد وارسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ
الواضح لمن تولى ثم ترقى في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما
شاء الله وقرئه انما يجب وقوعه لا نطلقا بل باسباب قد رتبها له ثم رتب ان البعثة امر جوت به
السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله
كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بامر عبادة
الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت
عليه الضلالة اولم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما
فيه من الدلالة على تحقق الضلال وشانه بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد

صريح بعدني الآية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين بالرسل من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله
لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعني بقوله عليه الصلاة والسلام وقراءة غير الكوفيين لا يهدي
على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايمانا
بانهم كانوا انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في اثبات على مساده ولقد رد الله
عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما يدل عليه بلى فان بعث
موعد من الله عليه انجازه لاستحالة الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا
صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بما فيه
من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما القصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون استحالته ثم
انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم بعض الذي يختلفون
فيه وهو متعلق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى
السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو التمييز بين المحق والباطل والحق والبطل
بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان
امكانه وتقريره ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا
يلزم التسلسل فكما امكن تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن تكوينها اعادة بعده
ونصب اين عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة
ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المجموعون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وياسر وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في
حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة
ولاجر الآخرة اكبر مما يحصل لهم في الدنيا ومن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا
من المهاجرين عطاءه قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك

في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين
خير الدارين لوافقوهم اي المهاجرين وقيل المهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم
الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على
المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش ان الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه على السنة الملائكة والحكمة
في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء
الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا
للدعوة العامة ولما حق له ما قال الملائكة رسلا فعزاه رسلا الى الملائكة اولى الانبياء وقيل لم
يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال وروي انه عليه الصلوة والسلام رأى
جبرئيل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم
بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل قال
بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات
كقولك ما ضربت الا يدا بالسوط او صفة لهما اي رجالا ملتبسين بالبينات او بدل على المعنى
او لما قبله فانه مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط
للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه
لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسطه انزاله اليك وتأثيره وبيانه وتوضيحه
ومن الشابة عليهم والتبيين اعم من ان يتعلق بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس وتدليل
العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فينتبهوا للحقائق افأمن الذين
مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا في الهلاك الانبياء او الذين
مكروا برسول الله وراموا قتل اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف
بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة او جانب السماء كما فعل بقوم لوط
او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين

أو يأخذهم على تخوف على مخافة بأن يهلك قوما فيهلك من يخاف فوات العذاب
وهم متخوفون او على ان يتنقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا
تنقصه روي ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا
التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارهم قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا
وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فإن ربكم لرءوف رحيم
حيث لا يعاجلكم بالعقوبة أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء استدلال الكفار على قدرة الصانع
هذه الصنائع وانما لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة
مبهمة بيانها يتفيؤا ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وتراجعه
والكسائي تروا بالتاء وابو عمرو بالتحتية بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها
اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع
الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كقوله جيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم
داخرون وتقدما لان في الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان
بالطوع او بالاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطأ راسه
ليركب او يتحدد حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس
وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها يتقرب الى الله تعالى ويطاوع الى جانب منقادة لما
قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد ولا جرم في انفسها
ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل
او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه
الشرقي لان الكواكب تطلع منه اخذ في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل
له فان الظلال في اول النهار يبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض ويمتد
الى الزوال ويبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله ما في السموات
وما في الارض اي ينقاد لنفاذ امره الانقياد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد التكليفي

سجدة

واسره طوعا لا يمتنع استناده الى ما تحت اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان
الدب هو الحركة للمسانية سواء كان في الارض او سماء والملائكة عطف على ما بين به عطف
جبرئيل على الملائكة للتعظيم او عطف المجرد على المسانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح خرجوا
او هان لما في الارض والملائكة ذكر ولما في السموات وهب بن له لهلالا وعظيما او المراد بملائكتها
من للمنطقة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان
او لمن اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم حال من فوقهم او يخافون لقوله فوقهم بالقهر وهو
القاهر فوق عباده والجملة اتصال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير له لان من خاف الله لم
يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة
مكلفون مثابون بين للخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ذكر العدد مبني
لان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النفي اليه وايماء بان الانثنينية تنافي الالوهية كما ذكر
الواحد في قوله إنما هو إله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الا
ثنينية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فإياي فارهبون فقل من الغيبة الى
التكلم مبالغة في الترهيب ونصب بحذف بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد وإياي فارهبون
لا غير وله ما في السموات والأرض خلقا وملكا له والدين اي الطاعة واصبا
لازما لما تقرر من انه الاله وحده وللحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين
دائما وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر أفغير
الله تتقون والاخبار بسوء لما كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي
واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار
الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه
ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون فما تضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء
والاستغاثة ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفاركم
ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه

اصف حرف

قال اذا فرق سكر وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض على ان بيت بعضهم لقوله فلما تجاهم
الى البر قسمهم مقتصد مما اتاكم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصد وابشرهم كفران النعمة
او اشكار كرتها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وتوبيخ فتمتعوا
منبئا للمفعول عطفا على يكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء
للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لاصنامهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما
او التي لا يعلمون انها صح معتقدون فيها حاجاتهم تسلا انها تنفعهم وتشفع لهم ملن العابد الى ما يعبد من
اولهم على انها مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزرع
والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو
وعيد عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيها ما يشتهون
الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان المجعل بمعنى الاختيار وهو وان اقتضى الى ان يكون
ضمير الفاعل والمفعول شيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى
اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس
فاسودادا الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم ممتلئ غيظا من المراة يتوارى
من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به وفاء المسببة محذوفا بعضهم
سفكرا فان يتركه على هون ذل امر يدسه في التراب امر يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير
للفظ ما وقرن بالتانيث ضمنا الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن
الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحالة
التي الولد المنادية بالموت واستيفاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووارد من خشية
الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والقدرة
من صفات الخالقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما
اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها من دابة فظلم شوم ظلم وعن ابن مسعود

كاد النمل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم
لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حينئذ
لا محالة ولا يلزم من هجوم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء
عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون
اي ما يكرهون لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة ولا يستخفاف بالرسل واراذل الاموال
وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله لقوله
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم
ان لهم النار رد لكلامهم واثبات للضد وانهم مفرطون مقدمون الى النار
من افرطه في طلب الماء اذا قدمه وقرئا مفرطون بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ
بالتشديد مفتوحا من فرطه في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم ناصرا واعلى قبايحها وكفروا لما زين لهم
فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وحق اليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم
او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان
للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضاف فهو ولي
اشباههم والولي القرين او الناصر فيكون تقريعا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم
في العقبى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد
والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان
على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية
لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعتبر
بها من الحمل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر
الضمير وحده هاهنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع والذكر

على سيبويه في المفردات المبنية على افعال كالهذاريف واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير
للبعض فان اللبن لبعضها ورجعها او الواحدة اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع
وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا بالمؤمنين مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا فانه
يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الانتباه لما كولة للدخلة
بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها
كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه
مادة الدم الذي يغتذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم
في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكهما ثم يهضمها ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة منها
ما يليه فيميز القوة المميزة تلك المائية فما زاد على قدر الحاجة من المرة تمر ويدفعها الى المثانة
والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير
العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذاها لاستيلاء البرد والرطوبة
على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه
الى الضروع فيبيض بمجاورة تجويفها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث
الاخلاط والالبان واعداد مقاديرها ومجاريها والاسباب الموجدة لها والقوى المتصرفة فيها
كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاول تبعيضية
لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية لقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث
والدم المحل الذي يبتدئ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره
والمتنبيه على انه موضع العبرة خَالِصًا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث
او مصفى مما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتغطية مخرجه سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ سهل المرور
في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ متعلق
بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب من عصيرها وقوله تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
استيناف لبيان الامتنان او تتخذون ومنه تكرير الظرف تاكيدا وعبر بالمحذوف صفته تتخذون
اي ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين للاولين لانه

للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى النبت والسكر مصدر يسمى به الخمر
وَرِزْقًا حَسَنًا كالتمر والزبيب والدبس والخل والخمر ان كانت سابقة على تحريمها
المنزلة على كراهتها والا فمجامعة بين العتاب والمنة قيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال
جعلت اعراض الكرام سكرا اي سقيت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق
ما يحصل من اثمانه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالنظر والتامل
في الآيات وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ الهما وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين أَنِ
اتَّخِذِي بان اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير
على المعنى فان النحل مذكر مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ذكر من التبعيض
لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرشون فرم او سعف والا في كل مكان منها وانما سوى بين ما اتخذ
النحل فيه بيتا تشبيها بالانسان بما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها
حذاق المهندسين الا بالات واظهار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ يعرشون بكسر الراء ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كل
ثمرة تشتهيها امرها وخلوها فَاسْلُكِي ما اكلت سُبُلَ رَبِّكِ في سالكة التي
تميل فيها بتقديره النور المرسل من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل
او فاسلكي راجعة اليوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذُلُلًا جمع ذلول وهي
حال من السبل اي مذللة سهلة لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل
منقادة لما امرت به يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس
لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شَرَابٌ يعني العسل
لانه ما يشرب واحج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها
عسلا انتقى ادخاله للشفاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة
متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها اذخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير
منها كان العسل نشرا بطون بالافواه مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ابيض واصفر واحمر واسود
بحسب اختلاف سني النحل والفصل فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ اما بنفسه كما في الامراض

المبالغة اومع فرع كما في ساير الامراض اذ قل ما يكون مجنون الا والعسل جزء منه مع ان
التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته
فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله وروي
نحوا منه انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن اولما بين الله من احوال النحل **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً**
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر
علم قطعا انه لابد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ**
باحوال مختلفة **وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ** يعاد **إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ** اخسه يعني الهرم الذي يشابه
الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون
لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ليصير الى حالة تشبه حالة الطفولية في النسيان وضعف
الفهم **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ** بتقادير اعمارهم **قَدِيرٌ** بمد الشباب النشيط وسوق الهرم الغاني وفيه
تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم رتب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر
معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لوصلوا الى هذا المبلغ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ**
عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك
هالم على حلاف ذلك **فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ** بمعطي رزقهم **عَلَىٰ مَا**
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعل الله في ايديهم
فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فالمولى والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المتقدمة
او مقررة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا بمؤدي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض
مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيسووهم فيه **أَفَبِنِعْمَةِ**
اللَّهِ يَجْحَدُونَ حيث يجعلون له شركاء فانه يقتضي ان يضافوا اليهم بعض ما انعم الله عليهم
ويجحدوا انه من عند الله وحيث انكروا مثال هذا الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والتفكر
الجحود معنى الكفر وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ**

أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا من جنسكم لتانسوا بها او لتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من
آدم **وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً** ولدا وولد ولد وبناتا فان الحافد هو
المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اقرب خدمة وقيل هم الختنان على البنات وقيل الربائب
ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين **وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ** من اللذائذ
والحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها **أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ** وهو ان
الاصنام تنفعهم او ان الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب **وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**
حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او هو موامنا اهل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل لما للاهتمام او لا
يهام التخصيص مبالغة وللمحافظة على الفواصل **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ**
رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا من ملوكات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب
به والا فبدل منه **وَلَا يَسْتَطِيعُونَ** ان يملكوا ما ذلك استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير منه ومن
في يملك لان ما رد في معنى الكلمة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء
متمكنون شيئا من ذلك فكيف بالجماد **فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ** فلا تجعلوا له مثلا فتشركون
به او تقيسونه عليه فان مذهب المثل تشبيه حال بحال **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ** فساد ما تقولون
عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك اوحل في التعظيم من عبادته وتعظم جرمكم فيما تفعلون
وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه حقق تحليل للنهي وانه يعلم كنه
الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رايكم دون نفيه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله امثالا فانه يعلم كيف
يضرب الله الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ
سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك
الذي رزقه الله مالا كثيرا وهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية
بينهما مع تشاركهما في الطبيعة والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعز المخلوقات
وبين الله الخالق القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد
بالمملوك للتحقيق من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتحقيق من المكاتب والماذون وجعله

قسيما الملك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والا لظهر ان مضمونه ليطابق صدره وجمع الضمير في
يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه
غيره فضلا من الحامدة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضعون حمده في غير موضعه
لاجلها وضرب الله مثلا لرجلين احدهما ابكم لا يقدر ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر
على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من
يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجهه على البناء للمفعول ويوجهه
بمعنى يتجه كقولهم ايمنا الوجه التي سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يأت بخير يجح وكفاية مهم
هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو منطيق قادر وكفاية ورشد يقدر الناس عنهم
على العدل الشامل لجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم
لا يتوجه الى مطلب الا وصل اليه باقرب سعي واذا قابل الملك الصفات بهذين الوصفين للهما كمال ما يطابقها
وهذا تمثيل بان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينها وبينه او للمؤمن والكافر
ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب عن الناس اعيانا
بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس او قيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات
والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر
الا كلحظة الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون
في زمان نصف ذلك الحركة بل في الآن الذي يستدق فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد في
دفعة كان في ان والمخيرا وبعض بل وقيل معناه ان امر قيام الساعة وان تراخى وهو عند الله كالآن
الذي يقولون فيه وهو كلمح البصر او هو اقرب سابقة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير
فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا دل على قدرته فقال والله اخرجكم
من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وبكسر
الميم والهاء من بيت سالمها وامالة لا تعلمون شيئا حال من جملة الوالدية
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تعلمون بها فتحسون بمشاعركم وتميزون بين
الاشياء فيدركونها فتفهمون بقلوبكم مشاركات ومباينات بينها شكر لاحساسه في تحصيل

لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون
كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم تروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة
ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات من آلات الطيران بما خلق لها من الجنحة
والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء السابح من الارض ما يمسكهن فيه الا الله
فان ثقل جسمها يقتضي سقوطها كالاعلاف فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك
لآيات فتجويز الطيران بان خلقها خالقه يمكن معه الطيران وخلق الحي بحيث يمكن
الطيران فيها واسالها في الهواء على خلاف طباعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة
من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي الخيام المتخذة
من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها ماوية على جلودها
يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها وتنقلها
يوم ظعنكم وقت ترحلكم ووضعها اوضربها يوم اقامتكم وقت الحضر والنزول
وقرأ الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف
للضانية والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس
ويفرش ومتاعا ما يتمتع به الى حين الى مدة من الزمان فان اصلابتها تبقى مدة او
الى مماتكم او الى ان تقضوا منها وطاركم ومما خلق من الثياب والجبل والابنية
وغيرها ظلالا سقفا تقيكم به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون
بها من الكهوف والبيوت المحتفرة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان
والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر لكفاية بحد الصدين او لان وقاية المركبات اهم
عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم بعني الدروع والمغافر والسرابيل جمع كما يلبس كذلك
كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في تمام فتؤمنون
به او تنقادون بحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او
تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تستلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا لم

يتقبلوا شكرك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من قامة
السبب مقام المسبب يعرفون نعمت الله التي عددها عليهم وشكرها حيث
يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة الهتنا او
بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه الصلوة والسلام عرفوها
بالجنان ثم انكروها عنادا او معنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم
تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما ان يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم
نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الدنيا لزيادة ما يحيق بهم
من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الارتباط الكلي على ما يأتون به من شهادة الانبياء عليهم
ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره
اذكر او نحو فهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب
عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى
الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم
في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم
او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك والتماس بان يشفع لهم فالقوا اليهم
القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما
عبدوا اهواءهم لقوله كانوا يعبدون الجن وكانوا بهم مؤمنين ولم يمتنع انطاق الاصنام حينئذ وفي انهم حملوهم
على الكفر والزموهم اياه لقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا
والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام بحكمه بعد الاستكبار في الدنيا
وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم تنصرهم وتشفع
لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع من الاسلام او الجهاد
على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا

يفسدون بكفرهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
يعني نبيهم فان نبي كل امة يبعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك
ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء
من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع
وانما خصوا من المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يأمر بالعدل
بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب
المتوسط بين الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب
وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو ان يعبد الله
كانك تراه بالنوافل وبحسب الكيفية كما قال عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون
اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة
القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في
الدار القوة الغضبية والبغي والاستيلاء والاستعلاء على الناس والتجبر عليهم فانها
الشيطنة التي هي منتهى القوة الوهمية لا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام
صادر من متوسط لعدي هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع آية في القرآن للخير
والشر وصارت سببا لاسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه
انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك
الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والترغيب والترهيب لعلكم تذكرون
تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقيل
النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان الايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها
توثيقها بذكر الله ومنه الكد بتليب الواو وهمزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بذلك
البيعة فان الكفيل مراع بحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض
الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المغزول

مِن بَعْدِ قُوَّةٍ متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام أَنكَاثًا
طاقات نكث فتلها وانتقضت به على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت قاله بمعنى صيرت
والمراد به تشبيه الناقض من هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت
خرقاء تنقض ما لك تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ حال من الضمير في ولا تكونوا او
في الجار الواقع موقع الخبر اي ولا تكونوا متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة
دخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ
بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم
او لكثرة منابذتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في عادي حلفائهم نقضوا عهدهم
وحالفوا اعداءهم إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي بمزيتكم
بكونهم ازيد لينظر المتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للربوا وقيل
للامر بالوفاء وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ اذا جازاكم على
اعمالكم بالثواب والعقاب وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً متفقة على الاسلام وَلَٰكِن
يُضِلُّ مَن يَشَاءُ بالخذلان وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ بالتوفيق وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
سؤال تبكيت ومجازاة وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ تصريح بالنهي عنه بعد النهي
تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجة الاسلام بَعْدَ ثُبُوتِهَا عليها
والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة
وَتَذُوقُوا السُّوءَ العذاب في الدنيا بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بصدودكم عنه
فان من نقض البيعة واول من جعل ذلك سنة لغيره وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ في الآخرة
وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا
يسيرا وهو ما كانت قريش يبعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ
من النصر والنعيم في الدنيا والثواب في الآخرة هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ مما يعدونكم إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ان كنتم من اهل العلم واليقين مَا عِندَكُمْ من امر الدنيا يَنفَدُ ينقضي

وَمَا عِندَ اللَّهِ من خزاين رحمته بَاقٍ لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان
نعيم اهل الجنة باق وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم على الفاقة واذى الكفار او مشاق التكاليف
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اي بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن
اعمالهم مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بيّنه بالنوعين دفعا للتخصيص وَهُوَ مُؤْمِنٌ اذ لا
اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما الذي وقع عليها تخفيف العقاب فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً
طَيِّبَةً في الدنيا بعيش عيشا طيبا فانه ان كان مؤمنا تظاهر وان كان معسرا فالطيب
عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة ووقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان
معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الآخرة
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الطاعة فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فاسئل الله
ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل
على ان الفصل مستعيذ في كل ركعة لان لكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيب
بذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم
من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا اقرانيه جبريل عليه السلام
من القلم من اللوح المحفوظ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ تسليط وولاية عَلَى الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ على اوليائه المؤمنين والذين كانوا عليه فانهم لا يطيعونه
اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يجترون على ندور غفلة ولذلك امروا بالاستعاذة
فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطان إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى
الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يحبونه ويطيعونه وَالَّذِينَ هُم بِهِ بالله او بسبب الشيطان
مُّشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة
لفظا او حكما وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ في المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة
بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته سكانه وروى ابن كثير وابو

عمرو ينزل بالتخفيف قالوا ان الكفرة إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ مُتَقَوِّلٌ على الله تامر بشيء ثم يرده ذلك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله واعلم بما ينزل وهو اعتراض لنوح الكفار على قولهم والتنبيه على فساد دسيسهم ويجوز ان يكون حالا بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ حكمة الله ولا يميزون للقطاء من الصواب قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يعني جبرائيل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر لتوهم حاتم الجوح وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل وتنزله تنبيه على ان الانزال منه درجا على حسب المصالح ما يقتضيه التدبيل مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ملتبسا بالحكمة لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا على الايمان انه كلامه واله اذا سمعوا الناسخ وتوتروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ المنقادين بحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرا ليثبت بالتخفيف وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل عبدا رومياسيرا كانا يصنعان السيف بمكة وقيل ان الفوريه ولا يحمل كان الرسول يمر عليه ما ويسمع ما يقرا انه وقيل عايش غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان اعجمي غير بين وَهَذَا وهذا القرآن لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ذو بيان وفصاحة والهذيان مستانفتان لابطال طعنهم وتقديره محتمل وجهين احدهما ان ما سمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقنه منه وثانيهما هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم المكتسبة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فاين في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام رومي قد سمع منه بعض وقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلمها لم يعرف معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يصدقون انها من عند الله لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الاخرة هدى وهم على كفرهم بالقرآن بعد

ما اطلع شبههم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه وَأُولَئِكَ اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هُمُ الْكَاذِبُونَ ان الكاذبون على الحقيقة والكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها هذه الفريات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصدهم عنه دين فكيف يروجه او كاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون شرطية محذوفة الجواب إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ على الاكراه او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا اعتقده وطاب به نفسا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اذ لا اعظم من جرمه وروي ان قريشا اكرموا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ مجرية في قلبها وقالوا لم تسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وفيما اول قتيلين في الاسلام واعطام عمار بلسانه ما اراد وقلبه كره فقيل يا رسول ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب منه اعزازا للدين كما فعله ابواه ولما روي ان سلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه فقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فاخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنا له ذَلِكَ اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بسبب انهم انزعوا عليها وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ان الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

وسمعهم وابصارهم فانت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة اذا اغفلتهم الغالة الزاهدة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ان مدبو الكفار بالكلاية والنصر وتم لنا ما دعا
هولاء عن حال اولئك وترا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المومنين كالحضرمي اكره مولاه
حتى ارتد فغر اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق
ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا اصلا رحيم
ينعم عليه مجازاة على ما سيعلمه يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل
عن نفسها تجادل من ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى
كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب
الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قرية انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة وكفروا فاتاها
الله بهم نقمته او مكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يانيها رزقها
رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله جمع نعمة على ترك
الاعتداد بالتاء كذيع واذيع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
استعار الذوق للادراك لتاثير الضرر والباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة
عليه بالنظر الى المستعار له لقول كثير عزة الرداء اذا تبسم ضاحكا غلبت لضحكته رقاب المال فانه
استعار الرداء للمعروف لانه يصون عن صاحبه صون الرداء لما يلبق عليه واضاف اليه الضمير
الذي هو وصف المعروف والنوال وقد نظر الى المستعار كقولك لبنا زيد ردائك عبد عمرو وويله
يا ابا عمرو بن بكر الى الشطر الذي ملكت يميني وروزك فاحجر منه بشطر استعار الرداء لسعته
قال فاحجى الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم
يعني محمدا صلوات الله عليه والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثالهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال البياسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من
الجوع الشديد او واقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله

لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وحذرهم عليه باذكر من العقبى والعذاب الذي
حل بهم صدا لهم عن منع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم
اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الاصنام عبادته انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا
عاد فان الله غفور رحيم امرهم بتناول ما احلهم حذرهم عليهم محرماته ليعلم
ان ما عداه حلالهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بما هو ابهم فقال ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا الاية وسياق الكلام وتصدير الجملة باما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما
ثم اليه دليل كالتشبيه والحمل الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام
بدل منه او متعلق لتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقولوا
هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منصوب بتصف وما مصدرية اي ولا
تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لاجل وصفها ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به
السنتكم من غير دليل ووصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كانه حقيقة
الكذب كانت مجبولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عدي تصف الكلام كقولهم
وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب بالرفع
صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب
تعليل لا تتفوهن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان
المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يتمتعون
لاجله او ما هم فيه متعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث بعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين
غيرهم في التحريم وانه كما يكون في المضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا

المشتق من الحال سببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبحقايقه وعدم التدبر في موارد
لغلبة الشهوات والسوء بعد الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان
ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثبت على الانابة ان
ابراهيم كان امة لكماله واجتماعه فضايل لا تتحد توجد الامة فرقة في الشخاص كثيرة كقوله
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جادل
فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة باعجاز الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب
المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم الحلال لانه كان وحده مومنا وكان سائر الناس
كفارا وقيل هي نعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امة اذا قصدوا او اقتدي به فان الناس
كانوا يومئذ فوائد للمستفاد ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله
مطيعا فاعلا بما وامره حنيفا مايلا عن الباطل ولم يك من المشركين كان عمرو فاز قريشا
كانوا يزعمون انهم كانوا على ملة ابرهيم عليه السلام شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة
للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى
صراط مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس
حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمر طويلا في السعة والطاعة
وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم
اوحينا اليك بالامر ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد
الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه وما كان من المشركين بل كان
قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين
اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امروا بالعبادة يوم الجمعة
فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله يوم
السبت وشدد الامر عليهم وقيل حرمناه انا جعل وبال السبت وهو المسخ ٤
٤ فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم ههنا للتهديد

المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من
بعث اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل
الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والصلاتا نافعة
والاولى للدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية للدعوة عوامهم وجادلهم
معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايراد
الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شبههم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة
واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بالله اعلم بالضالين والمهتدين
وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين
طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا
بد فيها منه من حيث انها متضمنة رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم
عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما راى حمزة قد مثل به فقال والله
لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان
للمقتص ان ينال الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا
على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين من الانتقام والمنتقمين
ثم صرح بالامر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله وثوقه عليه فقال
واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين
او على المؤمنين وما تعلم بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم
وقرا ابن كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف الضيق
ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل
او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي عليه الصلوة
والسلام من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يومها

اي للصيد ٤

اوليله كان له من الاجر كالذي بات واحسن الوصفيه
وقيل الاقوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آية وهي ماية وعشرون آيه

سورة بني اسرائيل
مكية

الجزء الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد وا اسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفايدته الدلالة على تكثيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بعينه لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبرائيل بالبراق اومن الحرم وسقاه المسجد الحرام لان كله مسجد ولانه محيط به ليطابق المبدا المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هانيء بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع في ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد فاخبر به قريشا فارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدق انه جاء الشام في ليلة قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك وسمي الصديق واستنعته طايفة سار الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس تقدمها جمل ورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا فقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على الثاني اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مرفوعة باثبات الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض ماية وعشرون مرة ثم ارتقى طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان في الارض متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة

السريعة في بدن النبي او فيما يحمله والتعجب من لوازم العجزات إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ببركات الدين والدنيا مهبط الوحي ومستعبد الانبياء من لدن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا كعايه في برهة من الليل مسيرة شهر وشاهد تربة بيت المقدس وتمثل الانبيا له وقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاقوال محمد عليه الصلوة والسلام الْبَصِيرُ بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا على ان لا تتخذوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ نصب على الاختصاص والنداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله كلا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الدال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في نجاة ابايهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة إِنَّهُ ان نوحا عليه الصلوة والسلام كَانَ عَبْدًا شَكُورًا نجى الله بجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ واوحينا اليهم وحتمنا مقضيا مَبْتُوتًا في الكتاب في التورية لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ جواب قسم محذوف او قضينا على جرى القضاء المبتوت مجرى القسم مَرَّتَيْنِ افسادتين اوليهما مخالفة احكام التورية وقيل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ولتستكبرن عن طاعة الله ولتظلمن الناس فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ومدة عقاب اولاهما بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا بخت نصر بابل لهم اسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ذي قوة وبطش في الحرب شديد فَجَاسُوا ترددوا الطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خِلَالَ الدِّيَارِ وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وقرئوا التورية

وخربوا المسجد والمعازلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع
وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة
اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بغوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بختنصر بن اسفندياذ
لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال
عليهم فاستولى على من كان فيها من اشياع بخت نصر وبان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم
بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم
لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا فاذا جاء
وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الاخيرة ليسوؤا وجوهكم اي بغتة كم
ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها فحذف الدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن
عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او للبعث او لله وبعضهم قرأ
الكسائي بالنون وقرئ ليسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوؤن فتح اللام
على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد
متعلق بمحذوف
هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه
او مدة عليهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم المرة مرة اخرى فغزاهم بابل ملك من ملوك
الطوايف اسمه بخت نصر وقيل بخردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما
يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم
يهدأ الدم فقال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم
ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله فسكن
ان لا يبقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخيرة وان عدتم
نعد الى العذاب عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عاد وانكذب محمد عليه الصلوة والسلام
وقصد قتله فدعا الله بتسليط عليهم فقتل قريظة واجلا بني النضير وضرب الجزية على الباقين
هذا في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج

منها ابدا لابد وقيل بساطا كالمبسط للحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي يبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على انهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين
بشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر بامرين ويدع الانسان بالشر ويدعوا الله
عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه
بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر
عاقبته وقيل المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب ينهض فسقط روي انه عليه
الصلوة والسلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت اكتافه فهرب فدعا عليها
بقطع اليد فندم فقال اللهم انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان
يريد بالانسان الكافر والدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير
الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاجب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر وجعلنا
الليل والنهار آيتين يدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد
بامكان نوره فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين
كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة
للناس من ابصره فتبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل للايات
القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين وجعلنا الليل والنهار ذوي
آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها
شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء
بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب
معاشكم وتتوسلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بمجيئهما عدد
السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء نفتقر اليه في امر الدين والدنيا
فصلناه تفصيلا تبيانا بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله

وما قدر له كانه طير اليه من غيب الغيب وكذا القدر لما كانوا يتفاءلون ويتيامنون بسنوح
الطائر من بروجه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد ق عنقه لزوم
الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتشئة باثار
اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يعيد تكوينها لها ملكات وصفها
بانه مفعول او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من
خرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل كتابا يلقاه منشورا الكشف الغطاء هو اسفنان
للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من
لقيته كذا اقرا كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب كانه مع معنى الصارم وضرب
القداح بمعنى صار بها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي التدعي
باقامته وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يتعدى اهتداؤه غيره ولا يؤدي
ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس
اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بين الحجج فيدل الشرع
فيلزم الحجة وفيه دليل على ان الايجاب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا
تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او ردنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد
الطبيب ان يزور من مضه شد امرنا مترفيها مستحقيها بالطاعة على لسان رسول
بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج من الطاعة والتمرد في العصيان
فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك
امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الجعل عليه او التسبب له بان
صب عليهم من النعم ما ابطرهم واغنى بهم الى الفسوق ويحتمل ان يكون له مفعول منوي كقوله
امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امر القوم فامروا اذا كثروا وفي الحديث خير المال سكة
مأبورة ومهرة مأمورة ان كثرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب

امرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امرنا بالضم امارة اي جعلناهم
امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الخلافة واقدر على الفجور فحق
عليها القول يعني كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم
في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم
اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك خفاياها ويواخذها فيجازي عليها
وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد قبل المعجل والتعجيل بالمشيئة والارادة لانه لا يجد
كل من يتمنى ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهمة فضل ولمن
نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل
لمن فيكون مخصصا لما اراد به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويجرون
معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
حقها من السعي وهو الاتيان بالامر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يحترعون بارائهم وفاقدة
الايمان اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فان العمدة
فاولئك الجامعون للشرائط المتقدمة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده
مثابا عليه فان شكر الله الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف
اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى وجعل الانفه مددا السابقه هؤلاء وهؤلاء بدل
من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك
محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال ولدار الاخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت بالجنة
ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للرسول

والمراد به انه او لكل احد مقصور من قولهم شجرة الشفرة حتى تعود كانها
مربية او فتجر من قولهم فتر من الشيء اذا عجز منه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم
من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا مستوفيا لكل
ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا الا اياه بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية
التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة وغاية الانعام وهو كالتفصيل لمعنى الاخرة ويجوز ان
يكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين
احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والتنشيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته
لا يتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت
عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوقها النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة
حمزة من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم
يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا
تتضجر بما يستقذر منهما وتستثقل من نوعهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو
التضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وبتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا
ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا
وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا
كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديفة من قتل
ابيه وهو في صف المشركين نهي عما يتاذيان به والامر بالاحسان اليهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما لا يجملك باغلاظ وقيل النهر والنهم اخوان وقل لهما بدل التاذيف والنهر قولا
كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل
للذل جناحا كما جعل لليد في قوله قد كشف وقرة اذا جنحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا
وللقرة زماما وامره بحفظه مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين
واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك
الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والتعت منه ذلول من الرحمة من فرط

رحمتك عليهما للفتقا رهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان
يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان الرحمة ان تهديهما
كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما على تربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك
للوالدين وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواي بلغا من الكبر ما في
الي منهما ما اولياني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك
وان تفعل ذلك وانت تريد مدتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما
واعتماد ملجب فما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمرا كراهة واستثقالا ان تكونوا
صالحين قاصدين للصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا
مائلا منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما
لكل تائب ويندرج فيه الهافي على ابويه التائب من خيانته يوردوه على اثره وآت ذا القربى
حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه متعهم
اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذوي القربى اقارب الرسول عليه الصلوة
والسلام والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على
وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال لسعد وهو
يتوضأ ما هذا السرف قال افي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان المماثلة والتضعيف شرا واصدقاءهم
واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا يحرمون الابل ويحيا
سرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات
وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فينبغي ان لا يطاع وامّا تعرضن
عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان
يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لاسطار
رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه
او نهج لك فوضع الابتغاء موضعه لانه سبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله

قَوْلًا مَّيْسُورًا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل وبخر وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل غفر الله لكم ورزقنا الله واياكم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ تمثيلان لمنع الشح واسراف اليد ونهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فَتَقْعُدَ مَلُومًا عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير مَّحْسُورًا نادما او منقطعا بلا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الى امك فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسك الدرع الذي عليك فنزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سأله بعد ذلك إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه لمشية التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يعلم سرهم وعلنهم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا والوانه تعالى يقبض تارة ويبسط اخرى فاستثنى ابنه لانه قبض واكل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تقييدا لقوله وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطاء الاثم يقال خطي خطاء كاثم اثما وقرا ابن عامر خطاء وهو اسم من اخطاء يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء مخاطأ في قوله مخاطأة القناس حتى وجدته وخرطومه من منتقع الماء راسب وهو يسقي عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ بالقصد والميل الى مقدماته فضلا ان تباشروه إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً فعلة ظاهرة القبح زائدة وَسَاءَ سَبِيلًا وبئس طريقا طريقه وهو

الغضب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهتك الفتن وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فبمستوجب للقتل فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سُلْطَانًا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد وان فان للنظر لا لليستي ظلما فَلَا يُسْرِف القاتل فِّي الْقَتْلِ بان يقتل من لا يجيء قتله فان العاقل لا يفعله ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا يسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على الخطاب احدهما إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما للولي فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي حقنه الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير في الوزر على السرف وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فضلا عن ان يتصرفوا فيه إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الا بالطريقة التي هي احسن حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ باعاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا خطابا يطلب لعاهده ان لا يضيعه ويفي به او سؤالا منه يسأل الناكث ويعاقب عليه او يسأل العهد لم نكث بنكث الناكث كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ولا تبخسوا فيه وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوي وهو رومي معرب ولا يضح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب و الحروف تعرى كلامهم في الدرب والتعريف والتنكير ونحوهما صار عربيا وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع وَلَا تَقْفُ ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه وسمه القافية مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعيا او ظنيا واستعماله لهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام من رمانا بنبل

بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي الوجه وقول الكميت ولا ارمي العدو بغير ذنب ولا افترا
المعلى اصين ان تقيسا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاعلها
يجري العقلاء لما كانت مسئولة عن ادى الها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان طلب في الحقيقة
لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء الخبر بهم كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى
ويعيش بعدا وليتك لايام كان عنه مسئولا الهاء في عنه عبر بكل اي كان كل منها مسئولا عن
نفسه يعني ما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا لفظ او لصاحب السمع
والبصر وقيل مسئولا مسندا الى عنه غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطاء
لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بمؤده على المعصية وقرئ
والفؤاد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح
وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم المبالغ وان كان المصدر كالمصدر مرح الفعت انك
لن تخرق الارض لن تجعل فيها فرقا بشدة وطانك ولن تبلغ الجبال طولا لا
بتطاولك وهو الحكم بالاختيال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ولا يفيد
في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال المعدة والمنهيات المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها
آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها الكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه
فان المذكور مامورات ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك
اشارة الى ما بني منه خاصة وعلى هذا قوله سيئه مكروها بدل من سيئه او صفة لها
محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او
في الظرف على انه صفة سيئه والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما مقابل المراد لقيام القاطع على ان
الحوادث كلها واقعة بارادته ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة من فاما وحي اليك ربك
من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرره
للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او
تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا
وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا

مبعدا من رحمة الله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله
والهمزة للانكار والمعنى ايخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا
بناتا لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة
الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم تنفيل انفسكم عليه حيث تجعلون له
ما تكرهون ثم تجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا
المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد هذا القرآن لطال ما فيه
البينات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى ولو صحنا التصرف فيه وقرئ بالتخفيف ليذكروا
وقرا حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكير وما يزيدهم الا نفورا من الحق
وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص
بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر وعن
في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مامرة به نفسه عن مقالهم
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى طلبوا الى من هو مالك
الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة والعلم بقدرته
وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه له عما
يقولون علوا كبيرا تعالى كبيرا استبعادا لغاية البعد عما يقولون فانه على مراتب
الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته والخالق للوجود في مرتبته فانه من خواص
ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده
بتنزيهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على
القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر
الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى
ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عدد من جوزا اطلاق اللفظ على معنيه وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

بالحجاب مستورا بحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا فاستر كقوله ومكرنا مكرا وهم
منهم او مستورا عن الغير او بحجاب اخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون فنفى عنهم ان يفهموا ما انزل
عليهم من الايات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا لكونهم
مطبوعين على الضلالة كما صرح بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة لكنها وتحول دونها
عن ادراك الحق وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما
كان القرآن يعجز من حيث اللفظ والمعنى اثبت تذكيره بما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال
واصله يجد وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية
ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به اليك بسببه ولاجله من الهزء
بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم او كنا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم
من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى
ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقر باذ كر او بدل من اذ هم نجوى
على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والسحر الذي هو به نزال عقله
وقيل الذي يأكله سحر وامور الرية اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا
لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك
فلا يستطيعون سبيلا الى الطعن وجه فيتناقضون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري
ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين خصائصه الجي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة
والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر
وحال قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي فيما
يكبر عندكم من قبول الحيوة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى يقتصر عن احيائكم لاشتراك
الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما رميمة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل

والشيء اقبل لما مر فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك
تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فانك لا تدري
وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم
يدعوكم فتستجيبون اي يوم يدعوكم فتبعثون استعارة الدعاء والاستجابة للتنبيه
على سرعتهما او تيسرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم
اي حامدين لله على كمال قدرته كما قال انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبحمدك او مستجابين لدعوته انقياد الحامدين وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون
مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي
يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين
ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم الشر والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى المعاداة
وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما اعترض اي
قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا انهم من اهل النار فانه مجهم على الترجيح ان ختام
امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقدرهم على الايمان
وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فرائضهم واشرا اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين اذوا
اباذر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله
بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وبأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من
يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون بينهم اي طالب نبيا وان يكون الفراة للجمع اصحابه
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والترقي عن العلائق
الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب
لا بما اوتي من الملك وقيل اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله وآتينا
داود زبورا تنبيه على وجه تفضله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول

عليه بالكتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره مهنا وتعريفه في قوله
ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل مفعول كالمكتوب او المصدر كالقبول ويؤيد قراءة
حمزة بالضم وهو كالعباس والفضل ولان المراد واتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور
وفيه ذكر الرسول عليه الصلوة والسلام قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دون
الله كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم
كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك عنكم الى غيركم اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم
اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغون من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف يغيرونه ويرجون رحمته
ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب
ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان
من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا
بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا من ارسال الايات التي اقترحها قريش الا
ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم في الطبع كعاد وثمود وانما لم نرسلها
لكذبها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصل
لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم الهالكة بتكذيب الايات المقترحة فقال
وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار وبصائر وجاعلة ذوي
تبصر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل
بالآيات اي بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم
تخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وايات القرآن الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امرسن
بعث اليهم مؤمن الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ
قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته
او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو وهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي

لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه
كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فتكرار الرؤيا بالرؤية او عام للرؤية حقيقة اي انه
دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال راها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا راها في قصة
بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماء ذي قال لكاني انظر الى مصارع
القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان ما اماطت به قريش واستهزءوا منه وقيل راى قوما من بني
امية يعلون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونهم باسلامهم
وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة
في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم
ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يجعل النار اسمندل من ان
يأكل النار واحشاء الغمامة من اذى البحر وقطع الحديد المحماة الحمر التي يتبلعها قدر ان يخلق في النار
شجرة لا يحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها
في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم لطعام ملعون
لما كان ضارا وقد اولت بالشياطين وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء
والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا مزيدا متجاوزا للحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين
بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي اسجد
لصلصال طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي
الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول
الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود
له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم
بجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر
على ان اقارم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا تاخذ من الحنك وانما

علم ان ذلك يقتضي له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او
تقريرا لما سلف خلقه زاوم وشهوة وغضب فالى اذهب امض الى ما قصدته وهو طرد وتخلية بينه
وبين ما سولت له نفسه لمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم
فغلب المخاطب ويجوز ان يكون للخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا
من قولهم فرصاحبك مرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم معنى تجازون
او حال وطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه
والفز للخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي
الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل فالخيل للخيالة ومنه قوله عليه
الصلوة والسلام اغيلة الله اركبي والرجال اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون
تمثيلا للتسلط على من يغويه بغوا ويصوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بخيله
حتى استاصلهم وقرا حفص رجلك باسكان الجيم وهما لغتان كعنق وعنق ورسل ورسل ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك وشاركهم في الاموال
بحملهم
على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل اليها
بالسبب المحرم والاشراك بتسمية عبد العزى والتضليل والحمل على الاديان الزائغة والوأد
والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير
التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا
بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتنبيه في قوله الا عبادك
منهم المخلصين لخصيصهم ليس لك عليهم سلطان اي على الموانع قدرة وكفى
بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يسير
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الاسعة التي لا يكون عندكم انه كان
بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا
مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه
في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل

كل من تعبدونه من اعانتكم لا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد
وقيل اتسعتم في كفران النعمة لقول ذي الرمة عطائي تكن في المعالي فارغبي في المكارم واستطالا
وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف
على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فيما لكم ذلك على الاعراض فان من قدر على ان يهلككم في البحر
بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه
الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فيكم حال او صفة ليخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه
وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كانوا وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان
للجانب والجهات في قدرته سواء لا يعقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم
حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من
ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى
تخلق دواعي بحكم الى ان ترجعوا فترككم فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر
بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما
كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
مطالبا يتبعنا بانتصارنا ومن طرف ولقد كرمنا بني ادم نحن الصورة والمزاج الاعتدال
واعتدال القامة والتمييز بالعقل والالهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب
المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات واستنباط الاسباب والمسببات
العلوية والسفلية التي ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما تقف الحصر دون احصائه ومن ذلك
ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان احصائه
فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن حملناه جمالا
اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم
من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او الشرف والكرامة والمنسوب بجنس الملائكة
والخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر

قل اول الكتب بالكل وفيه تعنيف كل محرك عمرو نصب باضمار اذكر وظرف لما دل
عليه ولا يظلمون وترقى يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واو في لغة من يقول افعوا في افعى
اي على ان الواو علامة الجمع كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وحذفه ولكل دل منه
والنون محذوفة لعلة المبالغة فهاذا انها ليست الاعلامة الرفع وقد يقدر كما في يدعى كل
اناس بامامهم بمن اتهموا به من نبي او متقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم
التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي ينقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وفيه
بالقوي الحاسلة لهم على مقابلة بدهم وافعالهم وقيل بامامهم جمع لم يكفت وخفاف والهلكة في ذلك
اجلال نبيهم واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضحوا اولاد الزنا فمن اوتي من الذين
كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما رأوا
فيه ولا يظلمون نقيرا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير
لان من اوتي في معنى الجمع وتعلق القراءة بالايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله
اذا اطلع على ما فيه عرتهم من الخجل والخيبة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع
مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى في توبيخ الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ
الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى عن الفوز
واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وضد ان الآلة والمهلة وقيل ان الاعمى
بعد لا ينفعه الاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالجهل والا
بله ولذلك لم يلها ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل يلزمه من دخلت الفه في حكم التي وسطه
كما في اعلاكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معتومة للدلالة من حيث
انها تصير راء في العشية وقد اماله حمزة والكسائي وابو بكر وان كادوا ليفتنونك نزلت
في ثقيف قالوا لا ندخل يا امرك حتى تخطينا اصنامنا بايدينا على العرب لا نحشر ولا نحشى
في صلوتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان نحرم وادينا
كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نكلمك
من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان

قاربوا سببا لغتهم ان يفتنوك في الفتنة بالاستزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام
لتفتري علينا غيره وما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا
ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتنانك وليا لهم بريا من ولاتي ولولا
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى استماع مرادهم
والميل اليك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت
ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو جريح في انه عليه الصلوة والسلام ما جاء منهم
مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت
الاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف
ما يعذب به في الدارين مثل هذا الفعل فيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا
ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى ضعافا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد ضعف الحيوة عذاب
الاخرة وضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا بدفع العذاب
عنك وان كادوا اي وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من
الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا
يمكثون بعد خروجك الا قليلا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد
هجرته وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي عليه الصلوة والسلام بالمدينة فقالوا
ان الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فرحل مرحلة
فنزلت وجمع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وترى لا يلبثوا منصوبا باذن على
معطوف على جملة قوله ان كاد واليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا
ما بعدها عليها قالها وقراء ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة
فيه قال عنت الديار خلافهم فكانها بسطا لتواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك
كل امة لم يجاوز رسولهم من بين اظهرهم فالسنة الى الله واضافتها الى الرسل لاضافتها الى اجلهم ورد

عليه وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ أي تجهر بها أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ لزوالها
ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام اتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت فصلى في الظهر وقيل
لغروبها واصل الدلوك الزوال للانتقال ومنه الدلك فان الدلاك لاستدارته وكذا ما تركب من الدال واللام
كدرج ودرج ودلف ودلج وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها
واللام للتاقيت شابها في الثلث نحو إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة
وَقُرْآنَ الْفَجْرِ وصلوة الفجر سميت قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب
القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو قدر بالقراءة في صلوة الفجر لدل
الامر بها على الوجوب فيها نصا وفيها قياسا إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا تشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار ويشاهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه
او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد له الجنة الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال
ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس
الى غسق الليل بيان لمدا الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق وَمِنَ
اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نَافِلَةً لَكَ فريضة
زائدة على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَحْمُودًا عن القائم فيه وكل من عرفه وصرح مطلق في كل مقام تضمن كرامة والمشهور
انه مقام الشفاعة لما روي ابو هريرة انه الصلوة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وكلا
شعار ان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا لمقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله
اي فيقيمك مقاما او يتضمن بعثك معناه او الحال يحيي بعثك ذا مقام وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي
اي في القبر مُدْخَلَ صِدْقٍ اي حالا مرضيا وَأَخْرِجْنِي منه عند البعث مُخْرَجَ صِدْقٍ
اخراجا مرضيا بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخالها مكة ظاهرا عليها
واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء
الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه
وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخلني دخولا واخرجني فاخرج خروجا وَاجْعَلْ لِي

مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصرني الاسلام
على الكفر فاستجاب له بعد له فان ضرب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ الاسلام وَزَهَقَ الْبَاطِلُ وذهب وهلاك الشرك من زهق زوجه
اذا خرج إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا مضمحلا لا ثبات عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان عليه الصلوة والسلام دخل مكة يوم الفتح وحولها الثمانية وستون صنما فجعل يكبت بمخصرة
في عين واحد واحد فيقول جاء الحق وزهق الباطل فيكبت لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم
خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وَنُنَزِّلُ
مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ما هو في تقويم دينهم واستصلاح
نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فانه كله كذلك قيل انه للتبعيض والمعنى ان منه
ما يشفي من الرجس كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان تنزل بالتخفيف وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ
إِلَّا خَسَارًا لتكذيبهم وكفرهم له وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بالصحة والسعة أَعْرَضَ
عن ذكر الله وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ لوى عطفه وبعد لنفسه منه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز
ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر ونأى على القلب او على انه
بمعنى نهض وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ من فقر او فقر كَانَ يَئُوسًا شديد اليأس من روح الله
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال
او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا اسد
طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ
الذي يحيى به بدن الانسان وتدبره قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي من الابداعيات الكائنة
بكن من غير مادة وقوله من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال
من قدمه وحدوثه وقيل لما استاثر بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه من اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت
عن بعض فنبي فبين لهم القصتين ولم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبرئيل
وقيل ملك اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

فستفيد ونه بطريق حواسكم فان الكتاب العقل المعارف النظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من اساس البديهيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما واعلى الكتب الاشياء لا
يدركه الحس ولا شيء من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة
ذاته الا بعوارض تمايز عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب فرعون
العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه الصلوة والسلام لما قالوا نحن مختصون
بهذا الخطاب فقال بل نحن واياكم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوا سوء فهم
لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما يسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه
ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل يقال به عين الدارين وهو
بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام لام الابتداء دخلت
للقسم ولنذهبن جوابه والباء سبب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن
الصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا
محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلما تمنه عليك ومحوناه لكون استثناء
منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في
تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن
النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق
وهو جواب قسم محذوف دل عليه السلام الموطئة ولو لا هي لكان جواب الشرط بالجزم لكونه الشرط
ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه
عن كونه معجزة وظنهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون للارادة تقديره القول له ثم لا تجد لك به
علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا
القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابة وقوعه من قصة في الانفس فابى

اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز موت الا زيد الله متنا
بالنبوة وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمنعنا وافتراحا بعد الزعم
لعجزه بيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر والارض
ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها ينفعل من نبع الماء كيعبوب من نبت الماء اذا زخر او
تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان تشتمل
على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بعنون قوله تعالى او نسقط عليهم
كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرها وحفص
فيما عدا الطور وهو لما تخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او
تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا ما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا
كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال من الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما فدف
الخبر في قوله ومن يك اسبي بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حال من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى
في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك ولن نصدق رقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يأتي او يحكم
عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر
الرسل وكانوا الايأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يليق بحال قومهم ولم يكن امر الايات
اليهم كالهم ان يتحكموا على الله حتى تخير وهما على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر
في ايات اخر ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور
الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة
يمنعهم عن الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا
لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين

فيها لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه ولما
للانس ضعامتهم عاجزة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب
والتقارب وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا ولاولا
لولا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ على فيما رسول اليكم بالظهار المعجزة على وفق
دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز إِنَّهُ
كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه
وفيه تسلية للرسول عليه الصلوة والسلام وتهديد للكفار مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ
الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يهدونه وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ابصرون ما يقابلهم ولا يسمعون ما يلذ سماعهم ولا
ينطقون ما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستعملوا الايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا
ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشر وا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوى والحواس
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زِدْنَاهُمْ
سَعِيرًا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا
بالاعادة بعد الفناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذَلِكَ
جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا الان الاشارة الى ما تقدمه من هذا بهم أَوَلَمْ يَرَوْا أَوَلَمْ يعلموا
أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فانهم ليسوا اشد خلقا
منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ هو القيمة او الموت
فَأَبَى الظَّالِمُونَ مع وضوح الحق إِلَّا كُفُورًا الا جحودا قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ
خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي خزاين رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقوله
حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا التوفيق والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة

على الاختصاص إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ لبخلكم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا
احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثر لعوض يعوقه فهو اذن بخيل بالنسبة
الى جود الله وكرمه هذا وان البخل اغلب منهم وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا بخيلا لان بناء
امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء
من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات
مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي عليه الصلوة والسلام عنها فقال
ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا بمرء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا مؤمنا ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهود يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام
العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في
الدارين من السعادة والشقاوة وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا واحكم مستانف زائد
على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ
فقلنا له سل من فرعون ليرسلهم معك او سلهم من حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ المعنى بغيرهم وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال
على هذه القراءة او فاسئل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون او خبرهم او عن الايات
ليظهر للمشركين صدقك ولتعلم انه تعالى نوائي بالنصر والامر واعلى العناد
والكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب اليقين ولطمانينة القلب
وعلى هذا كان اذ صلة بايتينا او باخبار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على استيناف
فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا مخبوط عقلك قَالَ لَقَدْ
عَلِمْتَ يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ
يعني الايات إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند
لتصابه على الحال وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا مصروفا من الخير مطبوعا على الشر

من قولهم ما نرى عن هذا اي ما صرفك او ما لكما قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان
ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يجري مجرى القول اليقين من نظاهر ما راته وقرئ وانزل لا تحالك
يا فرعون المثبور اعلى ان المخففة والله عالم المفارقة بصائر هؤلاء فرعون ان يستفزكم
ان يستخف موسى وقومه ويزعجهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق
وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض
التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الآخرة
يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين انا كم واياهم لم نحكم بينكم وبينهم ونميز بينهم اي كم
من اشقيائكم والفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما
انزلنا القرآن ما الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما
انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط
الشياطين ولعله اراد نفي اعتراء البطلان له اول الامر وآخره وما ارسلناك الا مبشرا
لمن اطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا
فرقناه نزلناه منجما فارقا بين الحق والباطل مخففا وقرئ بالتشديد لتقرأه
ويؤيده قرئناه وقرئ بالتشديد للكثرة بحوله فانه نزل في ثلاثين عيدا في سنة
على الناس على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا
فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا واستنكافكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله
ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين
قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقية الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل
اورادوا تمكنك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا للقدر على سبيل التسلية
كانه قيل لست اول نبي اهل العلماء من ايمان اهل الملة ولا تكثرت بايمانهم واراءتهم اذا يتلى عليهم
القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا

لانجازه ووعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه
ويقولون سبحان ربنا عن خلف الموعد ان كان وعد ربنا لمفعولا
انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان
الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من وعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر
الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد وللاشعار فيه اختصاص الخرور به ويزيدهم
سماع القرآن خشوعا لاجل ايمانهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين
سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة والمراد على تقدير
هو التسوية بين اللفظين باعتبار مطلقات على ذات واحدة وان اختلف اعتبارا اطلاقها والتوحيد
انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انما سيان في حسن الاطلاق والاقتضاء الى المقصود وهو
الجود لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية
وهو متعد الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض من المضاف
اليه وما مزيدة لتأكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له الى الاسم وكان اصل
الكلام ايا ما تدعو فحسن في تسميته فله الاسماء الحسنى المبالغة والدلالة على ما هو الدليل
عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلوتك
حتى يسمع المشركون فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا يسمع
من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا
فانا لا نفساد في جميع الامور يحبوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول انا اناجي ربي
وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت
بها بارسالها واتبع بين ذلك سبيلا بالاخفاء فانا والجهر قبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك فالالوهية ولم يكن له ولي الذل ولي يواليه من اجل
مذلة به ليدفعها او لانه يخاف ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا لا لضعف

وما يحاولونه ويقتضيه ورتب عليه الحمد للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد المتفرد بالايجاد
للنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه بقوله وكبره
تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة
والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه روي انه عليه الصلوة والسلام اذا فصح الغلام
من بني عبد المطلب عله هذه الاية وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق
قلبه عزق الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية
وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله
تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما ينتظم به
صلاح المعاش والعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج ما ملال في اللفظ وتناقض
في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما
مستقيما يصدق لا افراط فيه ولا تفريط او قيما مصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد
وصفه بالكمال او على الكتب السابقة ليشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما
او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان
للعطف لكان المعطوف فاصلا بين اجزاء المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير
وقرئ قيما لينذر بأسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف
المفعول الاول لكفاية بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه
صادر من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الراء من منع مع الاشمام ليدل على اصله و
كسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار مع تعلق ما بهم استعظاما
لكفرهم اذ هم يقولونه عن جهل مفرط وتقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير حجة بالمعنى

الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الولد والابن بعض الحوثي والاثر وبالله اذ لو علموه
لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ما لهم به من علم الذي لهم ولا لابائهم الذين قالوه بعض التبني كبرت كلمة
عظمت مقالتهم هذه في الكذب فهما من التشبيه والتشريك وايهام اختصاصه تعالى الى الولد بعينه
او بخلقه الغير ذلك من الزيم وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ واول
على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استفظاع اجترائهم على الخوض في اسم افواههم
والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوفة هو المخصوص بالذم اي كبرت كلمة هي
بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الادغام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك
قاتلها على اثارهم اذا ولوا عن الايمان تشبيه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن قارعه
الزمانه وهو يتحسر على اثارهم ويخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث هذا القرآن اسفا للتاسف عليه او تاسفا عليهم والاسف فرط الحزن
وانتصب وقرئ ايضا بالفتح على ان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا
ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولعلها لنبلوهم ايهم احسن
عملا في تعاطيه وهو ان زهد فيه ولم يغتر به وضع منه بائر في به ايثاره وصرفه
على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا ترابا يابسا لا نبات فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد
ما عليها من الزينة ترابا يابسا بالارض ويجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل
احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في بقاء جوهرهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا
وضعتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائقة المحصر على طبايع متباعدة وسيات
مختلفة تجيء الناس من مادة واحدة ثم ردها اليها ليست بعجب مع انه من ايات الله كالنزر
الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم
قال ابن عباس الصلت وليس هو الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف مجدا ولوح رصاص
او حجر رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة
خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة فسدت بابه فقال

احدهم اذكروا التكلم فلي حسنة لعل الله يرحمنا بركته فقال واحد استعملت اجراء وذات يوم ظاء
رجل وسط النهار وعلى نية مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره
فوضعته في جانب البيت ثم مر بي فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الى بعد حين
شيخا ضعيفا لا امرة وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان
كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فاضدم الجبل حتى راوا الضوء وقال آخر كان في فضل واما
الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما عودون نفسك فابت وعادت
ثم رجعت المثنا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له وامنعي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما كشفتها
وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء
فلو كنت اعطيتها ملقيها اللهم اني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فاضدع حتى تعارفوا وقال
الثالث كان ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت احلبها واستقيها ما فراجع الى فغبي فحلبت ذات يوم
غبقت فلم اراح حتى ايست فاتيت اهلي واخذت محلابي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فكرهت
على ان اوقظهما فنوقت جالسا ومحلابي على يدي حتى ايقظهما اللهم ان
فعلته لوجهك فافرج عنا فرج الله عنهم فخرجوا وقد رحم ذلك نعمان بن بشير **اذ اوى الفتية**
الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فاووا وهربوا الى الكهف
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجلنا اللعزة والرزق والامن من العدو **وهيئ**
لنا من امرنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدا** يهيئ بسببه رشدا
مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصله التهيئة احداث هيئة الشيء
فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع يعني انمناهم لا نبهناهم فيها
للصوت فحذف المفعول كما حذف في قولهم بني على امراته **في الكهف سنين**
عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض
يوم صدق **ثم بعثناهم** اي ايقظناهم **لنعلم** لنتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا للتعلق
الاول تعلقا استقباليا **اي الحزبين** المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم **احصى لما لبثوا**
امدا اضبط امدا الزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه العلم وهو مبتدأ

والحصي نحوه وهو فعل ماض وامدا منصوب له ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل له المفعول
واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد
كقولهم هو احصى للمال واطلس من ابن المزلقة وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله ولم ترب
منا بالسيوف القوانسا **نحن نقص عليك نبأهم بالحق** بالصدق **انهم فتية**
شبان جمع فتى كصبي وصبية **آمنوا بربهم وزدناهم هدى** بالتثبيت **وربطنا على**
قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد
على الاعداء انوس الجبار **اذ قاموا** بين يديه **فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو**
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا جور من الحق مفرط في الظلم
هؤلاء مبتدأ **قومنا** عطف بيانه **اتخذوا من دونه الهة** خبره وهلا جاء
في معنى انكار **لولا يأتون عليهم** هلا يأتون عليهم **بسلطان بين**
بين وان ظاهر فان الدين لا يوجد الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود
وان التقليد فيه غير جائز **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بنسبة الشريك اليه
واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض **وما يعبدون الا الله** عطف
على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله وعبادة
الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا
عبادة الله وان يكون نافية على ان يكون انجاء من الله عن الفتية بالتوحيد معنى بين اذ
وجوابه لتحقيق اعتزالهم **فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم** يبسط الرزق
لكم ويوسع عليكم **من رحمته** في الدارين **ويهيئ لكم من امركم مرفقا** ما ترتفقون
به اي تنتفعون وجزمهم بذلك للتصريح بنيتهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر
مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء مصدر نحو شاذ كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح **وترى الشمس**
لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد **اذا طلعت تزاور عن كهفهم**
تميل عنه ولا تقع شعاعها عليهم فوق ذهبهم الى الكهف مكان جنوبيا ولان الله زورها عنهم
واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاء وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور بتخفيف

وقرئ تزاور وتحاور وكلهما من الزور بمعنى الميل ذَاتَ الْيَمِينِ جهة اليمين وتصغيرها
اليمينة ذات اسم اليمين وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ تقطعهم وتصرم عنهم ذَاتَ الشِّمَالِ يعني
يمين الكهف وشماله لقوله وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه
يهب بناتهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة
بنات نعش واذا غربت الشارق والغارب الى محاذاة يمين شرقي رأس السرطان ومنزله والشمس اذا
كان مطارها سمت رؤسهم تطلع مائلة عنه مقرضة عنه ذات اليمين وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية
لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل معونته ويعدل هواه ولا يقع عليهم فتؤذي
اجسادهم وتبلي ثيابهم ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ اي شأنهم او ايواؤهم الى الكهف كذلك واخباره
قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته مَن يَهْدِ اللَّهُ بالتوفيق فَهُوَ
الْمُهْتَدِ الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات
كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها وَمَن يُضْلِلْ ومن يخذله
له فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا من يليه ويرشده وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا لانفتاح عيونهم
او لكثرة تقلبهم وَهُمْ رُقُودٌ نيام وَنُقَلِّبُهُمْ في قومهم ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ
الشِّمَالِ كيلا يأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير
لله تعالى وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وَكَلْبُهُم
هو كلب مر وابه فتبعهم فطردوه فانطلقه الله تعالى فقال انا احب احبة الله فناموا وانا احرسكم
او كلب راع مر وابه فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم
بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بِالْوَصِيدِ بفناء الكهف
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم
الواو لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والحالة
والمآل وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة او لعظم امرهم
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظر ابن عباس رضي الله عنهما فقال له ويحك ليس لك ذلك قد

منع الله من هو خير منك فقال له لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فلما
دخلوا جاءت ريح فاهوت بهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي
ويعقوب رعبا بالتثقيل وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ فكما اقمناهم ايقاظا على كمال قدرتنا اشتاهم
لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ اي ليسأل بعضهم بعضا عما جرى احوالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا
يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ
كَم لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه
وذلك اما لوثوقهم بعلم الله تعالى قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ويجوز ان يكون ذلك قول
بعضهم وهذا انكار للاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهرة فظنوا انهم
في يومهم او اليوم الذي بعده وقالوا لذلك فلما انظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا
هذا انهم لما علموا ان الاستكمال الاطريق هم الى علمه اخذوا فيما يهمهم فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ
بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو بكر وحمزة
وابو عمرو وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف
مكسورا ولو مدغما وبهذه ورقة المدغم للالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل
على ان الاذن في دخول المتوكلين والمدينة كالمأنوس فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا اي اهلها أَزْكَىٰ
طَعَامًا احل واطيب او اكثر وارخص فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ
أَحَدًا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ اي يطلعوا
عليكم او يظفروا بكم والضمير لاهل المدينة في انها يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم بالرجم أَوْ يُعِيدُوكُمْ
فِي مِلَّتِهِمْ او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم
فآمنوا وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ان دخلتم في ملتهم وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ
وكما انمناهم وبعثناهم ليزدادوا يقينهم أطلعنا عليهم لِيَعْلَمُوا ليعلم الذين اطلعناهم
على حالهم أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالبعث او الموعود الذي هو البعث حَقٌّ لان نومهم وانتباههم
كحال من يموت ثم يبعث وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا وان القيمة لا ريب في امكانها وان من توفى

نفوسهم واسكنها تلك المائة سنة حافظا ابدانهما من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر
ان يتوفى نفوس جميع الناس مسكا اياها الى ان يحشرا بدانهما فيردهما اليها اذ يتنازعون
ظرف للامر تاي اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان
بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا بروح تنفخ للخلق ويدين انهما
يبعثان معا او امر الفتية حين لقاهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون
ناموا فيهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال
اخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض ارتا
من الله ردا على الخائضين لا رد بهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد
الرسول عليه الصلوة والسلام او من المتنازعين ليرد والى الله بعد ما تواكروا امرهم وتناقلوا
الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل في السوق واخرج الدراهم
وكانوا اسم دقيانوس اهموا بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فتحقق
عليه القصة فقال بعضهم ان ابانا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم
هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك
نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا فدفنهم
الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى
ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فضرب عليهم المدخل فبنوا مسجدا سيقولون اي اهل الكتاب
في قصتهم في عهد الرسول عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم
كلبهم اي هم ثلثة رجال يزعم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول
السيد بن نصاري نجران كان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
قال النصارى او العاقب منهم وكان سطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي او الذي
لا يظهر لهم عليه وانبيا ثابتا او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن وانما لم يذكر بالسين لكفاية
بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انا قالته السلمون باخبار

الرسول عليه الصلوة والسلام لهم من جبريل عليه السلام وانما اتى الله اليه بان اتبعه قوله
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاتباع قوله رجما بالغيب وبان
اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في
نحو هذا الفعل دليل العدم مع ان الاصل بقية ثم رد الاول وبين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب
ليتعين الثالث وبان ادخل عليه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة
حالا من المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن
علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم تليخا ومكسلينا وامكشلينا هم اصحاب يمين
الملك دبرنوش ودمنوش ومتاكونوش صاحب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي
الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب
والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فالتجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير
متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والزراء عليهم ولا تستفت فيهم
منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي
اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال مستعنت يريد تفحص السؤال عنه
وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب
الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي خمسة
عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم
عليه اني فاعله فيما تستقبله الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيته قائلا ان شاء الله
او الا وقت ان يشاء الله غير سديد واستثناء اعتراضي دونه لا يناسب النهي واذكر
ربك مشيته وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه الصلوة والسلام
ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله
عنهما اذا حلفت على يمين فقل ان شاء الله ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وبه اخذ الفقهاء على جلالة

لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس فالآية
والمعنى ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بما هو من متعلقه مدلول به عليه ويجوز
ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح ولا تستعفر اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر
ربك عقابه اذا تركت بعض ما امرتك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا مرت بك النسيان
لتذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا
لاقرب رشدا واظهر دلالة على نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه الله لاعظم من ذلك كقصص
الانبياء المتاخر عن ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام
الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجملوا قيل انه
حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة
وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقراءة الكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع
الجمع موضع الواحد ويحتمله ان عامله الجمع مضافا اليه جمعا لما عدد فعن الواحد وان المراد الواحد
اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهله فلا خلق يخفى عليه علما
ابصر به واسمع ذكر صيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه
ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله
ابصر الله اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فسر الضمير لعدم لياق الصيغة
له او الزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المعلوم
وهو كلا احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير
لاهل السموات والارض من دونه من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه
احدا سميه ولا يصل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر ولا تشرك بالتاء والجزم على نهي

كل

كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اهل الكهف من حيث انها من الغيبات
بالاضافة الى الرسول عليه السلام على انه وحي سجن امره بان يداوم دراسته ويلازم اجتهاده
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدل له
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا
ملتجأ تعدل اليه ان همت به واصبر نفسك واحبسها مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه
ان غدوة علم في الاكثر مكون اللام فيه على تاويل الشكر يريدون وجهه رضا الله ولا
تعد عيناك عنهم اي ولا تجاوز نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى ما
وقرئ ولا تعد عيناك عنهم ولا تعد بهمزة اعداه ومداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين ويعلو
بنفسه عن رتبة رتبتهم حال من الكاف في طرده ترد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف
في تعد على تقدير وبين السكون في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا
قلبه غافلا عن ذكرنا كامية ابن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصنادبدة شرفه وفيه
تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلته قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات
حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بتزيينه الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الضلالة والعزلة
لما عظم استناده الى فعال الى الله قالوا انه مثل اجبته اذا وجدته كذلك او نسبه اليه
لو من اغفل اليه اذا تركه بغير سمة اي لم نسمه بذي كونا كذلوب الذين تجاوز بهم الايمان واحتج على
ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجاوز حد الامر مرة وتوفي واخلا
باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلا من ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره
فرطا اي تقدما على الحق وبداله وراء ظهره يقال فرط فرطا اي سبق وهو المحل وسنه الفرط
وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما تقتضيه الهوى ويجوز ان يكون
الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان
من امن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست

بيته إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار
وقيل السرادق الحجرة التي يكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل ما يحيط من نار
عطف القار مزدوجم تعدد
وإن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدرد الزيت
وهو على طريقة قوله فأمطروا بالصليم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو
صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكافي بئس الشراب المهل وساءت
النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو تفاعلة قوله حسنت
مرتفقا ولا فلا ارتفاق لاهل النار إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من
أحسن عملا خبر ان الاولى في الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن
عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع
موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
او خبر أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول
استيناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من أساور من ذهب من الاولى للابتداء
والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او
اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة
من سندس وإستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة
على ان فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو
هيئة المتنعمين نعم الثواب نعم الجنة وغيرها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ
واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين قيل
هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قرطوس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف
دينار فقسماها فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير والاصح انه
حكاية الله وقيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو
ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين

من اعناب من الكروم والجملة تتمة لما يبان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما
بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومه ما يقال حفه القوم اذا اطافوا به
وحففت بهم اذا جعلتهم ما تين حوله ويزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيه غشيته به
وجعلنا بينهما وسطهما زرعا يكون كلاهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل
العمارة على اشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت أكلها ثمرها وافراد
الضمير للافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا
بعهدي سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام فاليا وفجرنا خلالهما نهرا
يدوم شربهما فانه الاصل ويزيدهما وفيما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر
انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره في الكلام
من حار اذا راجع أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا
ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث ودخل جنته لصاحبه يطوف
به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على
انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنته بالاخرى
لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال
ما أظن أن تبيد ان تفنى هذه الجنة أبدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره
بمهلته وما أظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي بالبعث كما زعمت
لأجدن خيرا منها من جنته وترك الجار لان والثاني منهما اي من الجنتين منقلبا
مرجعا وعاقبة لانها ثانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه
لاستحقاقه له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه انما اعطاه قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت
بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة ابيك ثم من نطفة
فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا صالحا للرجال
جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله تعالى وانكار ربوبيته
على خلقه اياه من التراب فان من قدر على خلقه منه قدر ان يعيده منه لكن هو الله ربي

لكنا اشرك ربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة الى ونة وادغمت
النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل تعويضا من الهمزة اولا
جراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضعيف لشذوذ وهو الجملة الواقعة خبرا له
خبرا انا وضمير الله وانه بدله وزني خبره والجملة خبرا ثانيا لكن استدراك من الكفر كانه قال لكن
كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكني انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت
جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله وما شاء الله كائن
على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها مشية الله
تعالى ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا
بالعجز على الانسان والقدرة لله وان ما حشر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته وايقاره وعن
النبي عليه الصلوة والسلام من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم تضره
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمنصوب
الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثاني لترن وفي قوله وولدا دليل على فسر
النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا وفي الاخرة لايماني وهو
جواب للشرط ويرسل عليها على جنتك الكفور حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة
وهي من الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بحجر بها او عذاب حساب
الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملسا تزلق عليها باستيصال نباتها او تحاتها
او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض صدر وصف به كالزلق فلن تستطيع
له طلبا الماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك اموالها بعذاب ماتو
صاحبه والثمرة منه وهو ما خوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه
ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب
كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو مستعار من
لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه قيل فاصبح نادما وحال ابي متحسرا على ما انفق فيها
وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم

فوقها يقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا
كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اوتي من قبل من شركه فتمنى ان لم يكن مشركا ولم يجعل الله
بستانه وجملة ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا
حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره من اهلاكه او قرئ الهلاك كالمال
من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا
بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له
وحده ولا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه وفيه تنبيه اولياء
المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويحتمل قوله هو خير ثوابا وخير عقبا
اي للاولياء وقرا حمزة والكسائي الحق بالكسر وهما صفتان للسلطان والملك اي هنالك السلطان
له لا يغلب فلا يمسه سوء ولا يعيد غيره كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة
الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد
قراءتهم وخير عقبا بالسكون وقرئ يعقبني وكلها بمعنى العاقبة ضرب لهم مثل الحياة
الدنيا اذكر لهم ما شبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او مثلها الغريبة كماء
ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاتفق بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجم في النبات
حتى روي وريق وبلغ ذا كاثر حتى اختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا
بصفة مشاركه يمكن المبالغة في كثرته فاصبح هشيما يبسا متكسرا تذروه الرياح
تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الحالة
وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارقا ثم هشيما نظيره الرياح خضير كان لم يكن
وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا فادرا المال والبنون
زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويبقى عنه عن قريب والباقيات الصالحات

اعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها الدائمة ويندرج فيها ما قيدت به من الصلوات الخمس
والحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب
خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال
ما في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها
في الجو او نذهب بها فتمحقها هباء منبثا ويحوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات
عند الله ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ
تسير من سارت وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها
وقرئ ترى على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومحمد ما مسا بعد فلم نغادر منهم
لتحقيق الحشر والدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا يكون
الواو للحال باضمار قد فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا
تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك
تشبيه حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم صفا مصطفين
لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير
كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا شيء سمي من المال والولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
او حالا لخلقناكم الاولى كقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد
بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب
صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين
مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ويلنا ينادون هلاكهم
التي هلكوها من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة فعلة
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا
في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب فيه ما لم يعمل او يزيد في عقابه الملائم
لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه

مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المجال ومهنا لما شنع على المفتخرين واستقر سمعهم
قرر ذلك بانه من شأن ابليس ولما بين حال المغرور بالدنيا والمغتر بها وكان سبب الاغترار
بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها زائلة الى الزوال والاعمال
الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها اثرا وحذرهم من الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة
وهكذا مذهب كل كرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل
ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عن امره بترك السجود والفاء
للسبب وفيه دليل على ان الملائكة لا يعصي ابدا البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله
والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه ايفقيننا وحده منه تتخذونه والهمزة
للانكار والتعجب وذريته اولاده واشياعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني
وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار
ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم
وذلك كما صرح به في قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا وذا الاتحاد بهم
اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشراك
فيه يستلزم الاشراك فيها نفي وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم
وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلومه لاعوضهم
حتى لوامونا فيه الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانهم لا ينبغي لي
ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول عليه الصلوة
والسلام وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاشباع وعضدا
بكسرتين جمع عاضد كسقف اذا قواه ويوم يقول اي الله للكافر وقرأ حمزة بالنون نادوا
شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء
الى زعمهم للتوبيخ وللدلالة على ان دونه وقيل لابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة
فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا

ظلمها ستركون فيه وهو النار وقد اوعى في شدتها هلاك كقوله عز لا يكن حينك كلفا لا يعيشك
لكفا اسم مكان او مصدر من وبق وبقا اذا هلك وقيل لن يجد الوصل اي وجعلنا نواسلهم في الدنيا
هلاكا يوم القيمة وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها محققوها وتحققوا
انهم واقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ومكانا ينحرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن
للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء
يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس
ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين
ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين
الاطلب وانتظار او تقدير ان ياتيهم وهو لا متصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهي
لغة فيه او جمع قبيل بمعنى نواح وقرئ بفتحتين وهو بمعنى المقابلة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا
وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير والعذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بما يقترح ظهوره
بعد ظهور المعجزات والسؤال من قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به بان يبطلوا
بالجدال الحق عز مرتبته ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ان لا تثبت قدمه واتخذوا
انتم الايات وما انذروا والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزؤا
بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها
ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا
على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده بمعنى فرقا اذا ما يفهموه
حتى استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تتكلوا لانهم لا يفقهون
واذا كما عرفت جزاء وجوابه للرسول على تقدير وقوله على الهدى دعوهم فان حرصه على اسلامهم

يدل عليه وربك الغفور البالغ للمغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب استعجاد على ذلك باموال قريش يوم اوطهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن
يجدوا من دونه موئلا ملجاء ولا ملجا يقال وأل اذا لجا وأل اليه اذا لجا اليه
وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او
مفعول مضمر يفسره به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر
لما ظلموا كذبوا بالتكذيب والشرك وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم وقت
لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا
بتاخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لاهلاكهم وخص بكسر اللام حملا
على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى متعلق باذكر لفتاه يوشع
بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل
لعبده لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع
البحرين مزجهما استدير ذا غاية عليه ويكون اسلوبه لا ابرح سائرا حتى ابلغ
على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل
وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر و
مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق ومطلعه المخصوص فيه وقيل العرب موسى
والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ بمجمع
بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا
والحقب حقب بفتح اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات
المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى خطب الناس بعد هلاك
القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى
الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون ملك وكان مقدمة
ذي القرنين الملك وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي صادفك احب اليك قال

الذي يذكرني ويناسبني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي
عبادك اعلم قال الذي ينبغي علم الناس الى علمه يحب ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى
فقال ان كان في عبادك اعلم بي فاذهب الى ارض كذا فان لي هناك مملوكا عالما قال على الساحل
عند الصخرة قال كيف لي به قال تحذ حوتا في مكتل فيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت
فاخبرني فذهبا يمشيان فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا اي مجمع البحرين وبينهما لان نصف
اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نَسِيَا حُوتَهُمَا نسي موسى ان يطلب الحوت ويتفقد حاله ولم يخطر
له ذكره لما راى من حياته ووقوعه في البحر روي ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب
الحوت المشوي ووثب في البحر بحضرة موسى والفتى يرمقه موسى عليه السلام وقيل توضأ بوضوء من عين الحوة
فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقده ايوه وما يكون منه امارة على الظفر
بالمطلوب فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله
وسارب وقيل امسك الله جريه الماء فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر
حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فَلَمَّا جَاوَزَا مجمع البحرين قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا
غَدَاءَنَا ما نتغدى به لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا قيل لم ينصب حتى جاوز
الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع والنصب وقيل لم يحس موسى
في سفر خضره وتوبيخه التقييد باسم الاشارة قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا ارايت ساعة اذ
اوينا إِلَى الصَّخْرَةِ يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل الصخرة التي دون نهر الزيت
فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ فقدته او نسيت ذكره ما رايت منه وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ
أَنْ أَذْكُرَهُ اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وفي ان اذكره
له وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له عن مساوسه فالحال وان كانت عجيبة لا ينبغي
مثلها لكنه لما مر بشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه
في الاستبصار وانجذاب سره الى جناب القدس بامداد من مشاهدة الهيات الباهرة وانما
نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما
عن الاخر يعد من نقصان فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب

او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه
او مفعول في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر
عجبا قَالَ ذَٰلِكَ اي امر الحوت مَا كُنَّا نَبْغِ نطلب لانه امارة المطلوب فَارْتَدَّا
عَلَىٰ آثَارِهِمَا فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قَصَصًا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا
او مقتصين حتى اتيا الصخرة فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن
ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا هو الوحي والنبوة وَعَلَّمْنَاهُ
مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ما تحقق بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ
أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف فَالْتَقَطَتْهُ رَسُولُ
علما ذات رشد وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول
ان تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما استولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز
ان يكون علة للاتباع او مصدرا باضمار فعله فلانا في موقته وكونه صاحبه شرعية او ليتعلم
من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليهم فيما يحتاج به
من اصول الدين وفروعه لا اطلاقا وقدم اي في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن
ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده ويتم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قَالَ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها قال لا تصبر
ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا اي كيف
تصبر وانت بقي علما الى توقيفي من امور ظواهرها منا كبر وبواطنها لم تحط بها خبرا وخبرا تمييز او
مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا معلقا بصبر
شاكرا عليك وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني
في تعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او بعلة تصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر
على خلاف المعتاد شديد ولذلك حلف فيه ومنه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى
قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء اكونه حتى ولم
يعلم وجه صحته حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا حتى ابتدي بك بيانه وقرا نافع وابن عامر

وَالْتَأَتِّي بالنون الثقيلة فَانْطَلَقَا على الساحل يطلبان السفينة حَتَّى إِذَا رَكِبَا
فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا اتعدا للكفر فالتأ فرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قَالَ
أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا فان خرقتها سبب دخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ
بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
إِمْرًا أتى امرا عظيما من ابن الامر اذا اعظم قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا تذكير لما ذكره قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ بالذي نسيته او بشيء نسيته معنى وضنه
بان لا يعترض عليه او منسيا في اياما هو اعتذار بالنسيان اخرجه في حرف ابي والواحدي مع قيام
المانع فما وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اولى وقيل الهاء من معاريض
الكلام والمراد شيء اخر نسيه وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة
والمواخذة على النسيان فان ذلك يجشم علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه
اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فَانْطَلَقَا اي بعد ما خرجا من السفينة حَتَّى
إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قيل قتل غلمانا وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه
والفاء للدلالة على انه كما القاه قتله من غير تريث واستكشاف حال ولذلك قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا
زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وروس
عن يعقوب زاكية ولا اول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم
غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا
يقتضي قتلها او قتلت نفسا فيقتاد بها منه على ان القتل لما ساء حدا او قصاصا وكلا الامرين
منتف ولعل تعيين الغلام بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا في الثانية فقتله من جملة
الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح فالاعتراض عليه اولى مكان جديرا بان يجعل عين الكلام
ولذلك فصل بقوله لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا وقرا نافع في رواية قالون وورش وابن عامر
ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
زاد فيه لك مكافحة بالعتب على رفض الوصية وبينا لقلة الثبات والصبر بالكرة بعد الا
شعارا والاستكانة ولم يرعو بالتذكير اولى مرة حتى زاد في الاستكانة في مرة قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ

عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي وان سالتك سخيمة وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني
صاحبك قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا قد وجدت عذرا من قبلي لما هالتك ثلاث مرات
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لولبث مع صاحبه
لابصر عجبا الا ما عجب وقرا نافع لدني بتحريك النون والاكثار بها عن نون الوقاية لقوله
قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الصاد من عضد
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ قرية انطاكية وقيل ايلة نهرة وقيل باجد
وَأَبَيَا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا من ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه
وضيفه انزله واصل التركيب الميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فَوَجَدَا فِيهَا
جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ يدل فان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير
لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابيه وتعدل عن دماء بني عقيل قال اني دهم بلقع
تخيل لرائيه الخسان فلقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب
الحيه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاض من الصاد المهملة من انقاضت السن اذا
اشتد طولا فَأَقَامَهُ بعمارته او بهدمه وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا تحريضا على اخذ الجعل لفرطه به او تعريضا بانه
فضولي في اوان النفي كانه لما راى الحرمان وساس الطامة واشتغاله بالا يعنيه لم تملك
نفسه والاخذ افتعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والعمري
لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قَالَ هَذَا
فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى
الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق
الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ
مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وهو دليل على ان السكن ملكوا
ملكا يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولذلك يهم فانها

كانت العشرة اخوة خمسة رزقوا وخمسة يعملون في البحر **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا** اجعلها ذات
عيب **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ** قدامهم او خلفهم وكان يرصدهم عليه وسلم جلدة من كل
كر وقيل هو ابن جلندى الازدى **يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** من صحيحا وكان خوفهم
ان يتاخروا قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان الارادة التعيب سببها خوف
الغصب وانما قدمه للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوفي الغصب وسكنى الملك
رتبه على اقوى المؤثرين وادعاهما وعقبهما بالاخر على سبيل التعقيد والتتميم وقرئ كل صحيحة مسالمة
والمعنى عليها **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا** ان يغشيهما **طُغْيَانًا
وَكُفْرًا** لنعمتهما العقوق قد علمنا شرا او فرق بامامهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت
واحد مؤمنان وكافر طاغ او يعديهما بعلته فيرتدا مثله او يثيرا الاثم على طغيانه وكفره
هنا وانما خص ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه
كيف قتله وقد نهى النبي عليه الصلوة والسلام عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال
الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء
عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل **فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْرًا مِنْهُ** ابدل زكاة بدله ولد خير اسنه **زَكَاةً** طهارة من الذنوب والاخلاق
الردية **وَأَقْرَبَ رُحْمًا** رحمة وعطفا على والديه يقبل ويثبت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت
نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب
رحما بالتسكين للتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة **وَأَمَّا الْجِدَارُ
فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ** قيل اسمهما اصرم وصريم وقيل للمتوفى عنه
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والاكثر على انه
في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتها وما تعلق بها من الحقوق وقيل
كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله

وكان

وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا تنبيه على ان سعيهم في ذلك لصلاحه حيل كان بينهما
وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابياء وكان سابعا واسمه كاشح **فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا
أَشُدَّهُمَا** اي الحلم وكمال الرأي **وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ** مرحومين من ربك
ويجوز ان يكون علة او مصدرا لارادة ان اراد ذلك ارادة للخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره
فعلت ما فعلت رحمة من ربك واعمل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعيب و
ثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده
لانه لا دخل له في بلوغ الغلامين اولان الاول في نفسه شر والثالث خيره والثاني ممتزج او
لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط **وَمَا فَعَلْتُهُ** وما فعلت سائر ما رايته **عَنْ
أَمْرِي** عن رايي وانما فعلته بامر الله عز وجل ويبني ذلك على انه متى اتعارض ضرر
لا يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهد به نظيران الشرائع في تفاصيله مختلفة
ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوايد
هذه القصة ان لا يحب المرء بعمله ولا يباد الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه
وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه الغريم على حوبه ويعفو
عنه حتى يحقق اصراره ثم يهاجر عنه **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ** يعني اسكندر
الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف
قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان
اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كايقال الكبش
للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم
اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة **قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا** خطاب للسائلين
والهاء لذي القرنين وقيل لله **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ** اي مكنا له امره من التصرف
فيها كيف يشاء فحذف المفعول **وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** اراده وتوجه اليه **سَبَبًا**
وسيلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة **فَأَتْبَعَ سَبَبًا** اي فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء من باب حتى

إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حيث اليقين إذا صارت تراه
حامية وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر حامية أي حارة ولا تنافي بينهما لجواز أن يكون
العين حامعة للوصفين وكونها على إن يا حامية وعن الحمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل
المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب
وقيل إن ابن عباس مع معاوية يقرأ حامية فقال كعب فتحت معاوية إلى كعب الأحبار كيف
الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك تجدون في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما
قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين أن يعذبهم
أو يدعوهم إلى الإيمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب أي بالقتل على كفرهم
وإما أن تتخذ فيهم حسنا بالإرشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والأسر قائلا
إنه إما في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد
إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا أي فأختار الدعوة وقال أما من دعوته ظلم نفسه بالإصرار على
كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه بأنواع من سوء العذاب بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة
عذابا منكرا لم يعهد مثله وأما من آمن وعمل صالحا وصرح بمقتضى الإيمان فله
في الدارين جزاء الحسنى فعلته للحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا
منصوبا على الحال أي فله الفعلة الحسنى مجزيا بها أو على المصدر لفعله المقدر حالا أي يجزى بها
جزاء أو التمييز وقرئ منصوبا منونا على أن تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا
على أنه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز أن يكون وأما للتقسيم دون التخيير أي ليكن شأنك
معهم إما التعذيب وإما الإحسان فالأول إن أصر على الكفر والثاني إن تاب عنه ونداؤه إياه
إن كان نبيا فوحي وإن كان غيره فبالهام أو على لسان نبي وسنقول له من أمرنا
به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وقدروه ذا يسر وقرئ بضمتين ثم أتبع سببا
شرائع طريقا يوصله إلى المشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع
الشمس عليه أولا من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على أنه مصدر أي مكان مطلع الشمس فإنه
فإنه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس أو البناء فإن

أرضهم لا تتخذ الأبنية أو أنهم اتخذوا اللباس بدل الأبنية كذلك أي أمر ذي القرنين كما
وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك أو أمر قومهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز
أن يكون صفة مصدر محذوف أو نعتا أو مجمل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي غرب
عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والأسباب خبرا
علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير ثم
أتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اتخذ من مغرب إلى الشمال حتى إذا بلغ
بين السدين بين الجبلين اللذين سد ما بينهما سد وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان
في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك سميت بين وراءهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
والكسائي وأبو بكر ويعقوب بين السدين بالفتح وهما لغتان وقيل المضموم ما خلقه الله تعالى والمفتوح
ما عمله الناس لأنه في الأصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل الممكن وبين هنا منصوب
به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لعدولهم
لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يفقهون أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يستبينه
لغلظهم فيه قالوا يا ذا القرنين أي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم
إن يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج
وهما أعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أجج الظليم إذا أسرع وأصلهما الهمزة كما قرأه
عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث مفسدون في الأرض أي قارضنا بالقتل والتخريب
وإتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون إلى الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وقيل
كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من أموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا
وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر على أن تجعل
بيننا وبينهم سدا بحذف من وحرف عليا وقرئ منه من ضم السين وقرأ حمزة والكسائي
قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج
لإضافة إليه وقرأ ابن كثير مكنني على الإسل فأعينوني بقوة أي بقوة فعلة أو بما أتقوى به
من الآلات أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو أكبر من السد إذ قيل ثوب مردم

اذا كان رقاع فوق رقاع **اٰتُوْنِيْ زُبَرَ الْحَدِيْدِ** قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لاينا في
رد المراجع والاختصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ائتوني
اسوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرته
الخير ولان اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون المزاج على العمل **حَتّٰى اِذَا سَاوٰى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ**
بين جانبي الجبلين بتصييدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون
الدال وقرئ بفتح الصاد وفتح الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر
ومنه الصادف للمتقابل **قَالَ انْفُخُوْا** اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد **حَتّٰى اِذَا جَعَلَهٗ**
جعل المنفوخ فيه **نَارًا** كالنار بالاحماء **قَالَ اٰتُوْنِيْٓ اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا** اي ائتوني قطرا اي
نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال
الثاني من العاملين المتوجهين نحو جاءني واكرمني زيد واحد ولي اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لانتصب مفعول
افرغ حذر ان الباس وقرا حمزة وابو بكر قال اتوني موصولة الالف **فَمَا اسْطَاعُوْٓا** فحذف التاء
وحذر ان تلاقي متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين
صادا **اَنْ يَّظْهَرُوْهُ** اي يعلوه لصعوده لارتفاعه ولانملاسه **وَمَا اسْتَطَاعُوْا لَهٗ نَقْبًا**
لثخنه وصلابته قيل حمله الناس حتى بلغ الماء وجعله من الحجر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس
المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بنا من الحجر مربعا بعضها
ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها **قَالَ هٰذَا** هذا السد او الاقدار على
رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّيْ على عباده **فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّيْ** وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج
او بقيام الساعة بان يشارف يوم القيمة **جَعَلَهٗ دَكَّآءَ** مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض
مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل اذك المنبسط السنام وقراء الكوفيون دكاء بالمد ايضا مستوية
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّيْ حَقًّا كائنا لامحالة وهو اخر حكاية قول ذي القرنين **وَتَرَكْنَا**
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَّمُوْجُ فِيْ بَعْضٍ وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون
مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون

ويختلطون

ويجعلون اسم وجهنم حياري ويوبد **وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ** نفخ اسرافيل **فَجَمَعْنٰهُمْ**
جَمْعًا للحساب والجزاء **وَّعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكٰفِرِيْنَ** وابرزناها واحضرناها لهم
الَّذِيْنَ كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِيْ غِطَآءٍ عَنْ ذِكْرِيْ عن ايات القرآن المنبهة على التوحيد والتعظيم
وَكَانُوْا لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَمْعًا استماعا لذكري وكلامي لاعراضهم عن الحق فان الاصم
قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية **اَفَحَسِبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا**
اغفلوا والاستفهام للانكار **اَنْ يَّتَّخِذُوْا عِبَادِيْ** اتخاذهم الملائكة والمسيح **مِنْ دُوْنِيْٓ**
اَوْلِيَآءَ معبودين نافعهم اولا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر
للقرينة او سدان يتخذ واسند معه اليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكفرهم في النجاة
وانزلها في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النفت اذا اعتمد على الجحد تساوي الفعل في العمل الاسم
له **اِنَّآ اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكٰفِرِيْنَ نُزُلًا** ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان
لهم وراءها من العذاب ما يستحقرونه **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِيْنَ اَعْمَالًا**
نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين لاشتمله على الجمع **اَلَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ**
فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم بالرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخرتهم
ومحله الرفع على البدل لمحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل والنصب على الذم **وَهُمْ**
يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا لجهلهم واعتقادهم انهم على الحق **اُولٰٓئِكَ**
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة **وَلِقَآئِهٖ**
بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه **فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ** بكفرهم فلا يثابون عليها **فَلَا**
نُقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا والانتفاع
لهم بميزاننا يوزن به اعمالهم لاخفاطها **ذٰلِكَ** الامر الذي وقع له **جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ** جملة
مستانفة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعايد محذوف اي جزاؤهم به
وجزاؤهم بدله وجهنم خبره وجهنم عطف بيان للخبر **بِمَا كَفَرُوْا وَاتَّخَذُوْٓا اٰيٰتِيْ**
وَرُسُلِيْ هُزُوًا اي بسبب ذلك **اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ**
جَنّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله

البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا
تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود قل لو
كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج
لكلمات ربي الكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان الجسم
متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله
بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان نعيم المقتضاهي متناه بل مجموع ما يدخل في
الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على تناهي الابعاد والتناهي ينفد
قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ويمد بالكسر ايضا مع مدة وهو ما يستمد الحبر
ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وتقرأون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة
بكلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد والا لما تيسر عنكم مثل ذلك فمن كان يرجوا
لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك
بعبادة ربه احدا بان يريد او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال عليه السلام
ان الله طيب لا يقبل الا ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء ولآية جامعة لخلاصة العلم والعمل وهما التوحيد
والاخلاص في الطاعة وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأها عند مضجعه كان له نورا
في مضجعه ليلا الا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه الى ان ينتبه وعنه
عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن
قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو والفاء لان الفواتح اسماء النبي آت وابن عامر وحمزة الياء
والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه

سورة مريم عليها السلام
مكية الا آية السجدة وهي
ثمان وتسعون آية

مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما
يتلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكرها على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر
على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكري يعجبني زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له
اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر ضدان سيان ولاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا
اولا يرائي على طلب الولد لئلا يظن الكبر اولا يطلع عليه مواليه الذين خافهم اولان ضعف الهرم
اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وثمانون
قال رب اني وهن العظم مني تقرير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه
دعامة البدن واصل بنائه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن منه وتوحيده
لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره مكل في الوجهان الثلاث واشتعل الرأس
شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها
ثم اوقع مجيء الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله
مميزا ايضا ما للمقصود واستغنى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب يتعين الراجع
يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل
بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان الدعوة وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه
تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي
يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم
من ورائي بعد موتي ومن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى
الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذي يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من
ورائي اي قلوا وعجزوا من اقامة امر الدين بعدي او خفوا ودرجوا فورائي فعلى هذا كان الظرف
متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله
لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني
ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء
والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني النبوة فانه كان حبرا

ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب اخا زكريا او
عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على المال من احد الضميرين او ورث
بالتصغير لصغره و وارث بين آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يستحق التجريد في علم البيان
لانه جرد مع الذكور اولهم انما المراد وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ترضاه قولا وفعلا يَا زَكَرِيَّا
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه
وانما تولى تسميته تشريفا له لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا لم يسم يحيى قبله وهو شاهد
بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى سميا اشتقاقا لقوله هل تعلم له سميا لان المتسامين
يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فنقول عن فعل يعيش ويجوز قبل بمعنى به
لانه يحيى به رحم امه او لان دين الله يحيى بدعوته قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا جساوة وقرئ في المواضع واصله عتوا فقعوده فاستثقلوا
توالي الضمتين والواو بين كسر والياء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت
وانما استبعد الولد من شيخ فان وعجوز عاقرا مترافا بان المؤثر فيه كال قدرته وان الوسائط صدد
التحقيق ملغاة ولذلك قَالَ اي الله قال او الملك البالغ للبشارة تصديقا له كَذَلِكَ
اي الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال قَالَ رَبُّكَ وذلك اشارة الى شيء بعينه
هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وبزيد الاول قراءة من قرا وهو على هين اي الامر كما قلت لو كما وجدت
وعلى ذلك يهون علي او كما وجدت وهو على هين لا احتياج فيما اريد ان افعله الى الاسباب وهو
قال الثاني محذوف وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ولم تك معدوما صرفا وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشيء قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قَالَ
آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا سوي الخلق بمانع من تكليمكم وانما ذكر
الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر
ثلاثة ايام ولياليهن فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ من المصلى او من الغرفة فَأَوْحَى
إِلَيْهِمْ فاوحى لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض أَنْ سَبِّحُوا صلوا او نزهوا ربكم
بُكْرَةً وَعَشِيًّا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان

يحمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يَا يَحْيَى على تقدير القول خذ الْكِتَابَ
التورية بِقُوَّةٍ بجد واستظهار بالتوفيق وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا يعني الحكمة
وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ورحمة
عليه او رحمة وعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وَزَكَاةً وطهارة من الذنوب
او صدقة اي تصدق الله تعالى به او مكنه ووفقه للتصديق على الناس وَكَانَ تَقِيًّا مطيعا
متجنبا من المعاصي وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وبارا بهما وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا عاقا او مايعصي به وَسَلَامٌ
عَلَيْهِ من الله تعالى يَوْمَ وُلِدَ من ان يناله الشيطان كما نال به بني آدم وَيَوْمَ يَمُوتُ من
عذاب القبر وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا من عذاب النار وهول القيمة وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ في القرآن
مَرْيَمَ يعني قصتها إِذِ انْتَبَذَتْ اعتزلت بدل من مريم بدل اشتمال لان الاحيان مشتملة على
ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها والظرف لامر الواقع فيه وهما واحد والظرف لمضاف مقدر
وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقوله لا اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا
شَرْقِيًّا في بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى الشرق قبلة ومكانا ظرف او
مفعول لانتبذت متضمنة معنى اتت فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ستراً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا
رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قيل ضربت في مشرقه للاغتسال من الحيض محتجبة
بشيء ستر بها وكانت تخرج من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في
مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله هيج
شهوتها فيتحدر نطفتها الى رحمها قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ من غاية عفافها أَنْ كُنْتَ
تَقِيًّا تتقي الله وتحتمل الاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فانا اعوذ منك
او متعوذ بتعوذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا مستعاذا فاني
قائي اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ الذي استعذت به
لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا لاكون سببا في ذهبه بالنفخ في الروح ويجوز ان يكون حكاية القول
الله سبحانه وبزيادة قراءة ابي عمرو والكوفيين غير نافع ويعقوب بالياء زَكِيًّا طاهرا من الذنوب
او نامیا على الخير قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ولم يباشرني رجل فاني هذه الكنايات

ربع حزب

ايماء فيه بالحلال اتا الزنا فما يقال فيه خبث بها وغير ونحو ذلك وبعضهم عطف قوله وَلِنَ
أَنْ نَعِيًّا عليه وهو مفعول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت العين اتباعا ولذلك لم
يلحقه التاء وفعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه للمبالغة او للنسب كطالق قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ
رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ اى ونفعل ذلك لنجعله آيَةً اونبين به قدرتنا ولنجعله
وقيل عطف على يهب على طريقة الالتفات آيَةً لِلنَّاسِ علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا
وَرَحْمَةً مِنَّا على العباد يهتدون بارشاده وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا تعلق به قضاء الله في الازل
او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فَحَمَلَتْهُ
بان نفخ في درعها فحلت النفخة في بوغها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية
وام يعيش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كاحلة بنته وستمائة عشرة سنة وقيل
عشرين وقد حاضت حيضتين فَانْتَبَذَتْ بِهِ فاعتزلت وهو في بطنها لقوله تعالى
بالخاتم والتربيا والمجاز والجر وبرفع موضع الحال مَكَانًا قَصِيًّا بعيدا من اهلها وراء الجبل
وقيل اقصى الدار فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ فَاجاءها وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به
في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهو مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها
للخروج إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ لتستريح وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن
ثم غيرها وكانت كالنخالة ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياتها ما يسكن روعها ويطمئن الى
الذي هو حرمة النساء الموافقة لها قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا استحياء من الناس
ومخافة لوم وقرئ متن من مات يموت وَكُنْتُ نَسْيًا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب نظيره
الذي حم لما يذم وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر نسي يدل وقرئ به وبالهمزة وهو
للحلب المخلوط بالماء ينسوه اهله لقلته مَنْسِيًّا منسيا الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على
الاتباع فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا عيسى وقيل جبريل كان بقبل الولد وقيل تحتها اسفل من كانها وقرا
نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في ناودي ضميرا احدهما وقيل
الضمير في تحتها للنخلة أَلَّا تَحْزَنِي اى لا تحزني او بان لا تحزني قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ

سَرِيًّا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عليه السلام وَهُزِّي
إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد وافعلي الهز والاماله به او
هزي الفترة بهما والهز التحريك بجذب ودفع تُسَاقِطْ عَلَيْكِ تَسَّاقَطْ فادغمت التاء الثانية
في السين وحمزة حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ
تساقط وتسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رُطَبًا جَنِيًّا تمييز او مفعول
روي انها كانت مخلة يابسة لا ساق لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله لها راسا
وعروقا ورطبا وسلى بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصدى
لمن يرتكب الفواحش والنبية لمن راها عليه على انه قد روي ان الله البسه في الشتاء قدرا
عليها من ثمر فلما وانه وليس بدع مع ما فيه من الطعام والشراب ولذلك رتب عليه الامر فقال
فَكُلِي وَاشْرَبِي اى من الرطب والذي اومن الرطب وعصيره وَقَرِّي عَيْنًا وطيبي نفسك
وارفضي عنها ما احزنك وقرئ بالكسر وهو لغة تجد واشتقاقه من القر فان العين اذا رات
ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره ومن القرة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة ولذلك يقال قرة العين وتخصيصها للمحبوب والمكروه فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فان ترى آدميا وقرئ ترين على لغة من يقول كتان بالياء لتاج بين الهمزة وحرف اللين فَقُولِي إِنِّي
نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فَلَنْ
أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة وانا بحق ربي وقيل اخبرتهم
بنذرها بالاشارة واسرها بذلك كراهة المجادلة ولا كتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن
فَأَتَتْ بِهِ مع ولدها قَوْمَهَا راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تَحْمِلُهُ حاملة اياه
قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا بديعا منكرا من فرى الجلد
يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا تقريرا لما جاءت به ونبيه
على ان الفواحش من اولاد الصالحين المعنى فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ الى عيسى اى كلموه ليجيبكم قَالُوا

كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم تعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف
صلته من وصبيا حال من المستكن فيها او تامة او زائدة لقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى
صار قال ابن عبد الله نطقه الله به اول الفتامات والمراد على من يزعم ربوبيته اني
الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما الخير والتعبير بلفظ الماضي
اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل كل الله مقدر واستيناف فلذا لا
اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته
او تطهير النفس من الرذائل ما دمت حيا ما دمت حيا بالرفع وبدلا بهما عطف على مباركا وقرئ بالكسر
على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي كلفني برا وبرني بالرأفة والكسر
والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو علي يحيى والتعريف للعهد والاظهر
انه للجنس والتعريض بالعين على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم
لقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك
عيسى ابن مريم الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب
لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه نعم
عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان و
الضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله
وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى
القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى
ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه
الله عما نسبوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تنكيت لهم بانه اذا اراد شيئا اوجده
بكن كان منزها عن شبه الخلق في المحاجة في اتخاذ الولد باحوال الاناث وقرأ ابن ابي عبلة فيكون بالنصب
على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم تفسيره في سورة آل عمران
وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على كلان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب

من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو
الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين
كفروا من شهود يوم عظيم من شهود يوم عظيم وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من
وقت الشهود او من شاهده فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد الملائكة والانبياء
وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقرئ اسمع واشد
به في عيسى وامه عليهما السلام اسمع بهم وابصر يتعجب منهما ان اسماعهم وابصارهم يوم
يأتوننا يوم القيمة متحدين بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما وعميا في الدنيا والتهديد بليغ
ويبصرون يومئذ وقيل اسمع بهم وابصر بهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار
والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين اوقع الظالمين موقع الضمير لاشعار بانهم ظلموا بالتصميم حيث اغفلوا الاستماع والابصار
حق منفعتهم وبجعل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس
المسيء عن اساءته والمحسن من قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وقصارى الفريقان
الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال
متعلقة بقوله في ضلال مبين اعتراض او بلدهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا مستقبلة للتعليل
انا نحن نرث الارض ومن عليها للبيان لا مدفع غيرنا عليها وعليهم كملك ولا ملك او
نبقى الارض ومن عليها بالاحياء والاهلاك توفي الوارث لارثه واليه يرجعون يردون
للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما
صدق به من يعقوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استيناء الله اذ قال بدل من ابراهيم
وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة
ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ليعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع
ضر وهداه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث
لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادته ما يستحق به العقل الصريح وياتي الوكون

اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا يحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام
وهو الحي الرازق المحيي والمميت المعاقب والمثيب وفيه على ان العاقل يفعل ما يفعل لغرض صحيح
والشيء لو كان حيا من سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لا يسكن العقل القويم
عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين فلا يراه مثله في الحاجة ولا فضل القدرة
الواجبة تكليف اذا كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الطريق القويم والصراط
المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني
من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل لئلا يرده ولا نفسه علما لئلا
يرى نفسه كمنجى له في سيركون اعرف بالطريق ثم نبهه وما كان عليه بانه خلوة من النفع سالم
الضرر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان
واستهجن ذلك وبين وجه الضرر فيه فان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان
الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان
يمس من ذنبه النعم ويحتم ولذلك عقبه بتخويفه وما يجره اليه فقال يا ابت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب بينه وبينك
اوليا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذلك للخوف والتنكير
العذاب لتفخيمه وللفناء الغاية وجعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جنايته لانتفاء عنه
في الثانية الاولى لانه بلاكها او لانه من حيث انه نتيجة عداوته لادم وذريته مبنية عليها قال
اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظة
العناد وناداه باسمه ولم يقابل يا ابتيا بيا بني ولكنه وقدم الهمزة على النداء وصدره بالهمزة لانكار
نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها فلم هدده فقال لئن لم تنته
عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بالقول الرديء او بالحجارة حتى يموت او
لابعدنك عني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني ملية
من الملاوة او ملية بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة
بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعده ما يؤذيك سأستغفر لك ربي لعله يوفقك

للتوبة والايمان وان حقيقة الاستغفار لك فاستدعاه التوفيق لما يوجب مغفرته وقد ترتب وعده
في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا بالبر والالطاف واعتزلكم وما تدعون
من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده عسى ان لا اكون بدعاء ربي
شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تقدير الكلام مجيء التواضع وهضم النفس
والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق ويعقوب بدل لمن فارقهم من الكفرة
وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج سارة وولدت له اسمعيل وولد منه يعقوب
ولعل تخصيصهما بالذكر لكونهما جدة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على انفراده وكلا
جعلنا نبيا وكلا اسحاق ويعقوب وهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوتهم واجعل
لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتنكير
صيغته بالعلق للدلالة على انهم احقاء بان يثنون عليهم وان محامدهم لا يخفى على احد لانتصار وتحول
الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته
من الشرك والرياء واسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه
وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانتبه عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص
واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحية اليمين وهي التي تلي يمين
موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان يمتثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه نقربه
تشبيه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل من نعتا من الجوهرة
وهو لا يقام لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل
رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدا اخيه ومؤازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا
من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هارون عطف بيان له نبيا حال
منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه اشهر به والموصوف
باشياء في هذا الباب لم تعد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله

صابوا فيه وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان
اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان
يقبل الرجل على نفسه فمن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر
اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء اباء لهم وكان عند ربه
مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو سبط شيث
وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرد منع صرفه ثم لا يبعد ان يكون
معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك تلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين
صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين
انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول
من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان النعم عليه
من ام من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي من ذرية من حملنا خصوصا
وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل
عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا وعيسى وفيه
دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا
للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول
صفته واستينافا ان جعلته خبرا لبيان حيثيتهم من الله واحاتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في
شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عليه الصلوة والسلام اذا تلي القرآن
وابكى فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في وضع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث
غير حقيقي فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات
كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا

الشهوات من ذي الشديد وركب المنطق وليس المشهور فسوف يلقون غيا شر الكقوله
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وجزاء غي لقوله يلق اثاما او غيا
عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا
يدل على ان الجنة في الكفر فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا كلا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز
ان ينتصب شيئا على المصدر فيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات
عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه
خبر محذوف وعدن علم لانه من المضاف اليه في العلم او علم العدن بمعنى الاقامة كبعرة ولذلك
صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها ايام
وهم غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي
هو الجنة مأتيا ياتيها اهلها الموعودهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا
لا يسمعون فيها لغوا فضول الكلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه
من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على
معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب او على مجاز الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما
قابلته بالاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط
بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا متقيها عليهم من ثمرة تقوام كما تبقى على الوارث مال مورثه والوراثة
اقوى لفظ مستعمل في التكميل ولا استحقاق من حيث انها الا بعقب بفسخ ولا استرجاع ولا
سطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة
في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرائيل
حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن فتية اصحاب الكهف وذي القرنين
والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فارتطم خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى

قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بعد ان ذلك وانت تنزل التنزل حلمها لانه مطاوع نزل
وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق بمعنى انزله والمعنى وما نتنزل وما نتمكن وقرئ الا
بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا
خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا يتنقل من مكان الى مكان
او لا ينزل في زمان الا بامره ومشيئته وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا تاركا لك اي ما كان تعالى النزول
الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان بحكمته
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بيان لاستناد
النسيان وهو خبر محذوف او بدل من ربك فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ خطاب
للرسول عليه الصلوة والسلام مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي ان ينساك او لما
تعالى فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي اللام
لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر
لقرنك هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا مثلا يستحق ان يسمى الها واصلا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم
الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعاليه عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس
والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من
التسليم للامر والاشتغال بعبادته والاصطبار على شاقها وَيَقُولُ الْإِنسَانُ المراد به الجنس
باسره فان المقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل
واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية فتتها وقال
يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا من الارض او من كمال
الموت وتعديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وحت للحياة وانصاله
بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا لمحض التوكيد

مجردة عن معنى الحال كالخليت الهمزة واللام في ايا دالة للتنبيه بعض فساء اقترانها بحرف الاستقبال
أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل
ان يتقدما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما شاء منه فانه لو تذكر
وتامل أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا بل كان عدما صرفا لم يقدر ذلك فانه اعجب
من جمع المواد بعد التفريق واتخاذ منها ما كان منها من الامراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون
عن يعقوب يذكر بالذكر الذي يراد به التذكر وقرئ يتذكر على الاصل فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ
لنقسم باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول وَالشَّيَاطِينَ عطف او
مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرناياتهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه
في سلسلة وهذا فان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ ليرى السعداء وما
نالهم الله منه فيزداد غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما اذخروا لمعاديهم عدة ويزداد غيظا
من رجع السعداء منهم الى دار الثواب وتمنيهم عليهم جِثِيًّا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
ولانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله
تعالى وترى كل امة جاثية على المعتاد في تواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم
يساقون حثاة من الموقف الى شاطئ جهنم لمهانة بهم او بحرمهم عن القيام لما هم من الشدة ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ
مِن كُلِّ شِيعَةٍ من كل امة تشايعت دينا أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا من كان اعتى واعصى
منهم نعلمهم فيما وفي ذكر كل اشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك
بالكفرة فالمراد به غير علوا ايمهم اعتاما فاعاهم ونظرهم في النار على الترتيب او ندخل كلا طبقتها التي تليق
بهم وانهم شيئ على الضم مذ سيبويه لان حقه ان يبني كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض
المزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه ومنصوب الحل بننزعن ولذلك
قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامية وخبره اشد والجملة محكية وتقدير
الكلام لننزعن من كل امة شيعة الذي يقال فيهم انهم اشد وسوق عنهما ان نزعن لتضمنه معنى
القسم بزيادة اللام للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة والمراد شيعة لانها بمعنى تشيع وعلى

للبيان او متعلق باصل وكذا الباقي في قوله نحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم
بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم الذين يجوزان يرادبهم وباشدهم عتيا رؤساء
الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم الخطاب للانسان ونوعه
انه قوي وان نحن الا واردها الا واصلها وحاضرو نها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار
عليهم وعن جابر انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى
اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها المرور على الصراط فانه ممرود عليها
كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى به ان
وعد به وعدا لا يكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا عياشون الى الله وقرا
الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم نجي الثناء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا
منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الدخول وانها وان للمؤمنين يفارقون الجثوة
الى الجنة بعد تمامهم ويبقى الجثوة فيها منهارا بهم على هيأتهم واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات من دلالات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول الرسول او واضحات
المعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين
والكافرين خير مقاما موضع مقام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ونديا
واحسن نديا مجلسا مجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا في الافتخار بالهم من حطوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على
فضلهم وحسن حالهم ضد الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد
عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن
اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما جيء باهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم
وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما عدا منه والخزفي
مارث والرئي المنظر فعل من الرؤية للمرئي كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر رئيا على قلب
الهمزة واو ادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريا على القلب وقرئ ريا بحذف

الهمزة وريا من الري وهو الجمع فانه يجاسن مجموعة ثم بين ان مستتبعهم استدراج ليس باكرامهم
وانما العبار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له
الرحمن مدا فيمهله ويملي له بطول العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان
حاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره لقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولقوله
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين
كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مكانا واضعف جندا اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما
يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان
ما بني الامر على عكس ما قدروه وما دام متعوا به خذلانا ووبالا وهو جواب الشرط والجملة
محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا حين ازدراء بهم
بالحقارة وجوه القوم واعيانهم بظهور تهكمهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امال الكافر وفسحه بالحيوة الدنيا
ليس بفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن فيها ليس لنقصه بل لان الله تعالى عز وجل
اراد به ما هو خير وعوض منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة
يزيده الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها
ابدا الى ابد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما منح به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون
بها سيما وما لها النعيم المقيم وما ال هذه للمسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير
مردا والخير هنا اما الخير الزيادة او على طريقة قولهم الصيف اخر من الشتاء اي ابلغ في حره
منه في برده افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان
لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين
تبعث قال وانا بعث حتى يقضى لي فيكون لي ثم قال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سببا
للاخبار استعمل البابه بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر وعقيب

حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وموضع ولد كاسد قاسدا ولغة تميم كالعرب والقرب
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ اقد طلع من عظم شانه الى ان ارتقى له علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار
حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتالى عليه أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا او اتخذ من عالم
الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين ويجعل العهد كلمة الشهادة
والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كَلَّا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما
تصوره لنفسه سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ سنظهر له انا كتبنا في حقه على طريقته قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة اي سنبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها
عليه فان نفس الكتبة لا يزال عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيده من عذابه
فتضاعف له الكفرة واقترانه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على غضبه
عليه وَيَرِثُهُ مَا يَقُولُ يعني المال والولد وَيَأْتِينَا يوم القيمة فَرْدًا لا يصحبه
مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى نفرا زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله
تعالى وشفعاء عنده كَلَّا ردع وانكار لتعززهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ سيجحدون الالهة
عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة
انهم عبدوها ثم لم يكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا
يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او ضدهم على معنى انها تكون
معونة في عذابهم بان يوقد لها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان
كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد
وتظهره قوله عليه الصلوة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا
في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او معنى كل هذا الراي كلا
وكلا على اعتبار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا
الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ بان سلطناهم عليهم او قيضناهم قرناء تَؤُزُّهُمْ أَزًّا تهزهم

وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتجيب الشهوات والمراد تهييج رسول الله او قيل الكفرة
وتحاميهم في النبي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق نطقت به الآيات المتقدمة فَلَا تَعْجَلْ
عَلَيْهِمْ بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم
إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ايام اجالهم والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة
وانفاس معدودة يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ بحجهم إِلَى الرَّحْمَٰنِ الى برهم الذي عمرهم
برحمته والمختار ان هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيما تعدد من قولهم
للسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وَفْدًا واخذين عليه كما يفد الوفاد على الملوك
مستظهرين لكرامتهم ولنعامهم وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ كما يساق البهائم إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا
عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا العطشى او كالدواب التي ترد الماء لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ
الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر المتقين وهو الناصب لليوم إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ
عَهْدًا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع العصاة من الايمان والعمل الصالح
على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيما لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من
قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير
مضاف اي لا شفاعة لمن اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة
فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ
وَلَدًا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا بين الناس جاز ان ينسب اليهم لَقَدْ
جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا على الالتفات في المبالغة للذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله والا
د بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادته الامر واداني اثقلني وعظم علي تَكَادُ
السَّمَاوَاتُ وقرا نافع والكسائي بالياء يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو
عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب يتفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل
والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا
هدها او هدودة او لانها مدة ابنكتر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت

من سدتها او ان قضاء تها بجملة لغضب الله بحيث لو لاحظه لخرب العالم وبلد فوا تمه
غضبا على من تفوه بها أن دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكادو لهذا
على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه
خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل اي هدّ هاذه الوالد للرحمن وهو دعاؤه
بمعنى يتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليعمم كل ما دعي له ولدا او من
دعي بمعنى نسب الذي ـ طا وعة ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب شلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما وكلاه نعمة وسنع عليه فلا يتجاسر من هو مبدأ النعم كلها
وموليها وفرعها فكيف يكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض
اي وما ثم إلا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك لها وفي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت
الرحمن على الاصل لقد احصيهم وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وانفاسهم فان كل شيء
عنده بمقدار وكلهم يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يحاسبه شيئا
من ذلك ليتخذه ولدا ولا ينا سبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا يتحقق لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه
الصلوة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبريل عليه السلام احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض
والسين لان السورة مكية وكانوا يعتقدون حينئذ بين الكفرة فهو مدة ذلك اذا دعا للاسلام اولا
الموعود في القيمة حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما
يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله ليتضمن يسرناه
بمعنى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصابرين الذين قوي وتنذر به قوما لدا
اشداء الخصومة الدين في كل لديد اي شق من اللداد لفرط محاجمهم فبشره وانذر وكم
اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتخسير للرسول عليه الصلوة والسلام على انذارهم
هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع

من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركاز الذهب اذا غيب طرفه في الارض
والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات
بعدد من كذب بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من
دعا الله في الدنيا ومن بدل الله

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه
بفتحهما قالون ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفتح الطاء وحده ابو عمرو لاستعلائه
وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا
فقصر فوافيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في طالعكم لا قدس الله
اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما اقتصر فيه على الشطر كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرجل
بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته
هاء او قلبت في بطاء العا كقوله لهنك المرتع ثم بني عليه الامر وحرك بالفتح لالتقاء الساكنين وعلى
هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يؤيد ذلك
كتبهما على صورة الحروف وكذا التفسير يا رجل والكلام في شطري الكلمتين وعدتهما ما اسمهما
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه ما اول بالسورة او القرآن
والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به مناداة له ان جعلته نداء ولتشقى
ان كانت جملة فعلية او اسمية بانما رسيدا او طائفة من الحروف مكية والمعنى انزلنا
عليك القرآن لتتعب بقرط تاشقيك على كفر قريش او ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة
وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه الشقي من رايض المهر وسيد
القوم اشقاهم واصله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم
لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به إلا تذكرة
لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجنسين ولا مفعولا له لان لا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر بمعنى
الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى يتعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا

عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لا لتذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر
بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع تنزيلا نصب باضمار فعله
او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى
فله لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى
مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بوصفه بعظم المنزل بذكر افعاله وصفاته
على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض السموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها
اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث
الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش خارجي منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على
ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى بيد كل ذلك على كمال
قدرته واراداته فما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا ينبئك عن العلم عقب ذلك باحاطة
علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير
النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس
بالذكر وروعته بهما ومنعها من الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع وليلوا رتهم لما اظهر بذلك
ان المستحق لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والموحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى ومن في من خلق صلة تنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى
الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناده الى ضمير الواحد العظيم الشان
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتعليل على انه واجب الايمان والانقياد له من
حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين
معه وقرئ الرحمن بالرفع صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا الرحمن
على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبر الثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي
اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على

معان هي اشرف المعاني وهل اتيك حديث موسى قصة تمهيد نبوته وتسلية لنبيه بما تم به
في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى
نارا ظرف لمحذوف انه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليهما السلام في الرجوع
الى امه وفج باهله فلما دنى وادي طوى وهو الطور والد له ابن بغلة شقراء مظلمة تشبه
وكانت ليلة الجمعة وقد اخطأ الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور فقال لاهله امكثوا
اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها انى
آنست نارا ابصرت نارا ابصارا لا شبهة فيه وقيل الناس ابصار ما يونس به لعلى آتيكم منها
بقبس بشعلة من النار وقيل بجمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او
هدى حق الجواب الذي فان افكار الاولياء ما يعين لهم ولما كان خطوبهما متفاوتة
الامر فيهما على الرجاء بخلاف الاول فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليق تلوا القسم عليه
ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال
سيبويه في قمر هذا انه لطريق يكان يقرب منه فلما اتاها اتى النار وجدها نارا بيضاء تتقد في شجرة
خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو على باني وكسره الباقون باضمار
القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني
انا الله فوسوس اليه لعل شيطانا يتمثل له فقال انا عرفت انه كلام الله فاني اسمعه من
جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل
ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بجهة وجهة فاخلع
نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لمحاسنه
عليه فانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد
المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي
وقرئه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثلثي من الطي مصدر نودي او المقدس اي طوى
نداء بين او تقديس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع
لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعدي بكل من الفعلين اني انا الله لا اله

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم وتقرير
بالعبادة التي هي كمال العمل فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى خصهما بالذكر وافردهما بالامر لفضيلة
التي اناطهما اقامتهما وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل للذكرى كما ذكر
في الكتب وأمرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لا تراءى بها كلا تشوبها بذكر غيري
وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة فاذكرني لما روي انه عليه الصلوة والسلام
قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها لان الله يقول واقم الصلوة لذكري إِنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ كائنة لا محالة أَكَادُ أُخْفِيهَا اريد اخفاءها وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول
انها آتية وَلَوْ لا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها
من اخفاه اذا سلب غطاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى
تعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا عن تصديق الساعة او عن
الصلوة مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا نهي الكافر ان يصد موسى عليه السلام عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها
كقوله لا ارينك ههنا شبهها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يرض عنها وامره
ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ميل نفسه
الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فَتَرْدَى فتهلك بالانصداد بصده عنها
وَمَا تِلْكَ استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بِيَمِينِكَ حال من معنى
الاشارة وقيل صلة تلك يَا مُوسَى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قَالَ هِيَ عَصَايَ
وقرئ عصيّ على لغة هذيل أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا أعتمد عليها اذا عييت او وقفت على ابل لتقطيع
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وأحط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ أهش وكلاهما من هش
الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي اسوقها بها
وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى حاجات اخر مثل ان كان اذا ساره القاها على عاتقه فعلق بها
اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها
واذا نوهت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر
حقيقتها وما يرى من سائرها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد بها خاصة

اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبتاه بالليل كالشمع ويصيران دلوا عند الاستقاء
وتطول لطول الدلو وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينصب بنزعها وتورق
وتثمر اذا اشتهى ثمرة تحركها مع ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله
وليست من نوعها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا
تنفع منافع لطائف بها به الغرض الذي فهمه قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى
قيل لما القاها انقلبت حية سمراء بغلاظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا
الى البدء وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بملاحظة الذي يعم الحالين وقيل كانت في مخافة
الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ فانه لما راها حية
تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى حينتها التي كانت
المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان
اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها
اي سنعيد العصا بعد ذهابها سيرتها الاولى فتنتفع بها مما كنت تنتفع قبل كما قال له
ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ
الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر
سميا بذلك لانه يحصهما عند الطيران تَخْرُجْ بَيْضَاءَ كائنة مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
من غير عاهة وقرئ بها عن البرص كما كني بالسوء عن العورة لان الطباع تتقيه وتتنزه عنه
آيَةً أُخْرَى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار
خذ او دونك لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى متعلق بهذا المضمر او بما يدل عليه آية او القصة
ليدل لكما او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك من آياتنا حال منها اذ
هَبْ لِي رَبِّ وزن بها اين للبيت واذ عدة الى العادة أَيْ طَهِ عصى وكانت تَالله لهذا الكلمة
اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره
ويفتح قلبه لتحمل اعباءه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث
الاسباب ورفع الموانع وغاية لي الهام المشروح والميسر ولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر

تاكيد لاصل لغة واحلل عقدة من لساني مبالغة في التبليغ وكان
في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب
واستقله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضر بين يديه فاخذ الجمرة
ووضعها في فيه واحل سيف يده كان ذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم
يبرأ ثم لما دعاه قال لي اني ربت تدعوني قال بلى الذي ابرأه يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال
العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله مواضع مني
لسانا وقوله لا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل العقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع
الافهام ولذلك نكرها وجعل بقية واجوبة الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة
وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به
واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان
الامير يعتصم برايه ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة
فقيل مفاعل كالعشير والجليس طلب هرونا لكونه في موازرته ومعاونته اجعل وزيرا وهرون
قدم ثانيهما للمناسبة وفي صلة او حال اولي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا
من اهلي ولي نعت له لقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره
اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأ ابن عامر بلفظ الخبر
على انها جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون مع الرضيات
وتؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما
يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي سؤاله
فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى
انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها
او ملك الى على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى
ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي
اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء والوضع

كقوله

كقوله تعالى فقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله عليه السلام رماه الله بالحسن يا فتعا
فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء اليم اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق
الارادة به جعل اليم كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر ولولا ان يجعل
الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالقذف في اليم والالقاء الى الساحل وان كان التابوت بالذات
لموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له بجواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان
الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار التوقع قيل انما جعلت في التابوت قطنا وضعته
فيه لئلا يتوجع وألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فاداه
الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأس سماع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج
فمنح فاحبته حتى صح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال وألقيت عليك محبة مني
اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون
ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبته الله احبته القلوب وظاهر اللفظ
ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يحمله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يقال
الساحل يحبث فوجده نهره ولتصنع على عيني وان تربى وتحسن اليك وانا راعيك
وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل يعلله
مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب
وفتح التاء اي وليكون عملك على عيني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف
للقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم
على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متخفية خبره
فصادفتهم يطلبون له من ترضعه فيقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها
فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن هي بفراقك على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي
الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله ونقصا
فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا

من الابتلاء على ندمه ونحن اوفقته على ترك الاعتداء بالتاء كجوز ويدور في تحكمه ويدبره
تخلصنا ك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما له في سفره من الحجة من الوطن ومفارقة الالاف
والشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجفنه الخير ذلك اوله وما سبق ذكره **فَلَبِثْتَ**
سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوكي الاجلين ومدين على ثمان
مراحل من مصر **ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ** قدرته لك لكلمك واستنبئك غير مستقدم وقت للعقوبة
ولا مستاخر ويعل مقدار من السن يوحي فيه الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام **يَا مُوسَى**
كرره عقيب ما هو غاية للحكاية للتنبيه على ذلك **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** واصطفيتك
بحيث تستلم فيما خصك من الكرامة من تربية الملك واستخلصه لنفسه **اذْهَبْ أَنْتَ**
وَأَخُوكَ بِآيَاتِي بمعجزاتي **وَلَا تَنِيَا** ولا تفترا ولا تقصرا وفتر يتنيا بكسر التاء **فِي ذِكْرِي**
ولا تنسيا في حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء اليه **اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ**
إِنَّهُ طَغَى امرهما اولا موسى وقصصا اياه واخاه فلا تكرر قيل وحي الجمع ان تلقي موسى
وقيل جمع تقبله فاستقبله **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا** مثل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومنوره حذر امن تحامله الحماقة على ان يسطو
عليكما او احترامًا لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان لقبه كنى ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم وملكا لا يزول الا بالموت **لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**
متعلق بما دهما او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يتذكر ولا يخب سعيكما فان الراجي
مجتهد والايس متكلف والفائدة في ارسالهما والبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن
الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات والذكر للتحقق
والخشية للتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه
فيخشى **قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا** ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام
الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرطه سبق الخيل وقرئ يفرط من
افرطته اذا جعلته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان
الشيء وحثني على المعاجلة بالعقاب ويزيد من الافراط في الاذية **أَوْ أَنْ يَطْغَى** ان يزداد

طغيانا فيتجرى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته وقساوته واطلاقه من حسن الادب **قَالَ**
لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا بالحفظ والنصرة **أَسْمَعُ وَأَرَى** ما يجري بينكما وبينه
من قول فاحدث في كل حال ما يعرفه شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر رؤية على معنى اني
حافظكما سامعا مبصرا ولحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا اظهر الحفظ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا**
إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اطلقهم **وَلَا تُعَذِّبْهُمْ** بالتكاليف الصعبة
وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويستعملونهم في العمل ويقتلون اولادهم
في عام ويعقب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكدة اهم من دعوتهم الى الايمان
ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة **قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ** جملة مقررة لما تضمنه الكلام
السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه اثنان لان المراد اثبات الدعوى بهما عاما لا
الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فاتنا باية او لو جئتك بشيء مبين
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين
لهم **إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى** ان عذاب الدارين على المكذبين
الرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اوجع
وبالواقع انيق **قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى** اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف الدلالة
الحال وان المطيع اذا امر بشيء فعله وانما خاطب الاثنين وخص موسى تاكيدا لانه الاصل وهو
وزيره وتابعه او لانه رئي ان له رئته ولاخيه فصاحة فاراد ان يجيبه ويدل عليه قوله ام
انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ**
خَلْقَهُ صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه
ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق
والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على حذف وفيكون المفعول الثاني
محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه **ثُمَّ هَدَى** ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل
الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات
باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع

ما عدا ذاته مفتقر اليه سبحانه عليه في حدّ ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وفهم
من الدخل عليه فلم يزل الامر في الكلام منه قال فما بال القرون الاولى فاحالهم بعد
موتهم من الاستمرار والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد
مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب ثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا
لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيد بالكتمة وبزيد لا يضل ربي ولا ينسى والضلال
ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر بالبال وهما محالان
على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة بالاشياء كلها وتخصيصه ايها منها
بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية
مع كثرتهم وتفاوت مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه وجزئياتهم واحوالهم فيكون معنى
الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل كما يبني الذي جعل لكم الارض مهدا
مرفوع صفة لربي او خبر محذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا اي كالمهد فتهتدوا
وهو صدر سمي به والياقوت مادا وهو اسم يمتد كالفراش جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا
وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والابرار تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا اماكنها
وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة المتكلم
على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على علو رتبة ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة ايذانا
بانه مطاع بنقاد الاشياء المختلفة لتشيئه على هذا نظار كقوله الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها الم تر ان خالق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة ازواجا اصنافا شتى بذلك لازدواجا وافتراق بعضها ببعض
من نبات بيان قصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة النبات فانه
من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات
في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا
وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصنافا النبات
قائلين كلوا وارعوا والمعنى ما هو الا لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك

لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح
جمع نهية وهي ما خلقناكم فان التراب اصل خلقة اوليائكم واول مواد بدنكم وفيها
نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة
المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا
اياها او مرئياته كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بالآيات الآيات
معهودة هي الآيات التسع بدليل انه عليه السلام اراه اياته وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات
فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتجنب ودليل
على انه علم كونه محقا حقا في نبوته على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا سلطه من ارضه
فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله
لا نخلفه نحن ولا انت فانه لا خلاف لا يتم الزمان والمكان وانتصاب مكانا
سوى بفعل دل عليه المصدر لانه فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير ومكان مضاف
اليه وعلى هذا يكون طباقا في الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان
يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار يشتهر مكان موعدكم
مكان يوم الزينة كما هو على الاول او موعدكم موعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر لان
المراد بها المصدر ومعنى سوى مستصفا يستوي مسافته الينا والبك وهو في النعت كقولهم
قوم عدا في الشدة وذو قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالضم وقيل ذو يوم الزينة يوم عاشوراء
ويوم الزينة يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليخلف للحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد
ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على
بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب
لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة او آلاته ثم اتى بالموعد قال
لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان يدعوا اياته سحرا فيسحتكم يعذبكم
ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة

بحذ وقيم والسحت لغة الحجاز وقرئ بضمتين افتوى كما خاب فرعون فانه افترى واجتاز
ليشفي الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى
ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى ويشاورون في السر وقيل الضمير
لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تغليب كالاسود والابوين كانهم تشاوروا
في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة كنانة وبني الحارث بن كعب
فانهم جعلوا الالف للتثنية وامروا التي تقدير وقيل لهما ضمير الشان المحذوف وهذان
لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيه ان اللام لا تدخل خبر المبتدا
وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان التوكيد باللام لا يليق به وقرئ وقرا ابن
عمر وان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها المخففة واللام هي الفارقة
او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء
دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد باهل طريقتكم وهو بنو اسرائيل فانهم كانوا اشراف
علم فيما بينهم لقول موسى عليه السلام ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم
واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فاحضروه واجمعوه مجمعا عليه
لا يتخلف عنه واحد مكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة من جمع كرد والضمير في قالوا لاعوان
السحرة وقول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين
قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واتوا واطيه اقباله واحدة وقد افلح اليوم
من استعلى فالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي وما ان نكون
اول من القى اي بعد ما القوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر اي تختار محذوف
بخبرية محذوفة اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر لقاءك او القاءنا قال بل القوا
مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسماعا لقي ما القوه من الحبال والعصي فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم في شقهم وقرئ بالنظم الى موسى بالتاء والياء وتخييل الشيء تصويره
على خلاف ما هو عليه ولان يتصور له ما معهم ويتشبه بالقي وسعيهم تعريضا لله
سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم

انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وعصي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ترقية تستدعي
متعلقا يسعيها وجملة تضاف اليها الكلمة اختصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة انها
والمعنى فالقوا فاجاء موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها
بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح
تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ
يخيل على اسناده الى الله ويخيل بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر
فيها هو خاف منها جانبه على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا
يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته موكدا
بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة القاهرة
وصيغة التفضيل والق ما في يمينك انه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا
تبال بكثرة سحرهم وعصيهم والق العويد التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة
هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وتاء المضارعة يحتمل
التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص
بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا
وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا
حمزة والكسائي بخلف بعني ذي بحيا وتسمية الساحر بحرا على المبالغة او باضافة الكيد
الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولن يفلح الساحر
ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول للتكثير المضاف كقول الصائح نزل بي
النفوس ما احدثت في سعي وبالحال ما قد مكثت كانه قيل انما صنعوا كيد سحر حيث اتى
حيث كان ولن اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقي موسى فتلقفت فتحقق عند السحرة
انه ليس سحرا وانما هو من ايات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا
لله توبة عما صنعوا واعتبارا وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب هارون وموسى قدم

هرون لكبرسنه او لرؤية الآية اولان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى اوقدم
ذكره لربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روى انهم رأوا فى سجودهم للنبى
ومنازلهم فيها **قال آمنتم له** اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع **قبل ان**
اذن لكم فى الايمان له **انه لكبيركم** لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به او لاستاذكم
الذى علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم **فلأقطعن ايديكم وارجلكم**
من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو
وهو مع المجرور فى محل النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن
بالتخفيف **ولأصلبنكم فى جذوع النخل** شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف
وهو اول من صلب **ولتعلمن اينا** يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع
الايمان فى كتاب الله لغير الله اراد به توبيخ موسى والفرق به فانه لم يكن من التعذيب فى شئ
وقيل بيت موسى الذى آمنوا به **انا قد آمنا بربنا** اوادوم عقابا **قالوا لن نؤثرك**
لن نختارك **على ما جاءنا** موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات
الواضحات **والذى فطرنا** عطف على ما جاءنا او قسم **فاقض ما انت قاض** ما انت
قاضيه اى صانعه او حاكم به **انما تقضى هذه الحياة الدنيا** انما تصنع ما تهواه او تحكم
بما تراه فى هذه الدنيا **والآخرة خير وابقى** فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ
تقضى هذه الحيوة الدنيا كقوله يتمتعوا الجمعة **انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا** من الكفر
والمعاصى **وما اكرهتنا عليه من السحر** فى معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى
نآمنا فوعدوه بحبسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاتى الآن بما موسى
والله خير جزاء او خير ثوابا **وابقى** ابقى من ثوابه **انه من يأت ربه مجرما** بان يموت على كفره
وعصيانه **فان له جهنم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حيوة مهنأة **ومن يأته مؤمنا**
قد عمل الصالحات فى الدنيا **فاولئك لهم الدرجات العلى** المنازل الرفيعة **جنات**
عدن بدل من الدرجات **تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها** حال والعامل فيها
معنى الاشارة والاستقرار **وذلك جزاء من تزكى** تطهر من ادناس الكفر والمعاصى

والجملات الثلث تحتمل ان تكون من كلام السحرة وان يكون من ابتداء كلام الله **ولقد**
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى اى من مصر **فاضرب لهم طريقا** فاجعل لهم
من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله **فى البحر يبسا** يابسا مصدر وصف
به يقال يبس يبسا ويبسا كسبب وسبب وسقم وبزنك وصف به المؤنث يقال شاة يبس للتى
جف لبنها وقرئ يبسا وهو ما خفف منه او وصف على فعل وجمع يابس كصحب وقرئ به
الواحد مبالغة كقوله فان تمود رجلى حين تمشى حواليك عرى ومعاجيا او لتعدده معنى
فانه لكل سبط منه طريقا **لا تخاف دركا** حال من الماموريين اسئلين يدركم العدو او صفة
ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر **ولا تخشى** استيناف اى
وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال
بالواو والمعنى لا تخشى الغرق **فاتبعهم فرعون بجنوده** وذلك ان موسى عليه السلام خرج
بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فحشر اثرهم والمعنى فاتبعهم نفسه ومعه جنوده فحذف
المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى فاتثرهم وبتشديد التاء قرأ به والباء للتعدية وقيل للملابسة
والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم **فغشيهم من اليم ما غشيهم** الضمير لجنوده او له
ولهم وفيه مبالغة ومجازة اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم
ما غشاهم اى عظاهم ما عظاهم والفاعل هو الله تعالى وما غشاهم او فرعون لانه الذى ورطهم
للهلاك **واضل فرعون قومه وما هدى** اى اضلهم فى الدين وما هديهم وهو نفسه
به فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجاهم **يا بنى اسرائيل** خطاب
لهم بعد نجاتهم من البحر واهلاك فرعون على منوال قلنا او للذين سنم فى عهد النبى عليه الصلوة
والسلام باضلالهم بانهم **قد انجيناكم من عدوكم** فرعون وقومه **وواعدناكم**
جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى
لانه وللسبعين المختارين للملابسة **وننزلنا عليكم المن والسلوى** يعنى فى التيه **كلوا**
من طيبات ما رزقناكم لذائذ اوحلالاته وقرأ حمزة والكسائى انجيكم وواعدتكم ما
رزقتكم على التاء وقرئ ووعدناكم ووعدناكم والامين بالجزم على الجواب مثل جزمت جواب

تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حدّ الله لكم فيه كالاسراف والبطر
والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حلّ الدين اذا
وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد تردّى وهلك وقيل وقع في الهاوية
وقرأ الكسائي يحلّ ويحلل بالضم من حلّ يحلّ اذا نزل وإني لغفار لمن تاب من الشرك
وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى الذي اهتدى
وما أعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها
نقيصة في منصبه اتهم بها اقبال القوم والهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين
وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم أولاء على أثري ما تقدمتهم الا لخطب يسير
لا يعتد بها عادة وليس في وسعهم ان يلحقوا بي وإنما قربه يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت
إليك رب لترضى كان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب من مناجاتك
قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين
خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما عدا من عبادة العجل منهم الاثنا عشر الفا وأضلهم السامري
باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلّهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وانما
صح انهم قاسوا على الدين بعد زهابه عشرين ليلة وحسبوها اياما اربعين وقالوا قد أكلنا
العدة فكان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان
ذلك انجازا من الله تعالى للموعد بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه
ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان عظيما
من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه
بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم أسفا حزينا ما فعلوا قال
يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها نور وهدى
أفطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم أم أردتم أن يحل عليكم
يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مستحق للغضب فأخلفتم موعدي وعدكم
الايمان بالنبوة على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من أخلفت وعدي واذا وجدت

عليكم

لخلاف فيه أو وجدته مخلفا في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الاول
ولا على الثاني الذي يليه ولا جواب له قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا
امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم نؤمر لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح
وحمزة والكسائي بالضم وهما لغتان في المصدر كالمكث والمكث ولكنا حملنا أوزارا
من زينة القوم اجمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين عزمنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروها للعيد وكان لهم ثم لم نردّ واعتذروا بالخوف مخافة ان يعاقبوا به وقيل القاه
البحر على الساحل بعد ما غرقوا فاخذوه وتعلقهم ستموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل
بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الذمي فقذفناها في النار
فكذلك ألقى السامري اي مثل ما كان معه منها رمى انهم لما حسبوا ان العلة قد كملت قال
لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما سحركم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان تحفروا
حفرة فتدفنوها فدفنوا كلما معنا فيها وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وابو عمرو وروح
حملنا بالفتح والتخفيف فأخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار
صوت العجل فقال يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا إلهكم وإله
موسى اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او قضى السامري انما ترك ما كان عليه
من اظهار الايمان أفلا يرون أفلا يعلمون أن لا يرجع إليهم قولا انه لا يرجع اليهم
كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم
هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع منه حين
من الحمية توهم ذلك وبادر بتحذيرهم يا قوم إنما فتنتم به بالعجل وإن ربكم الرحمن
لا غير فاتبعوني فاطيعوا امري في الشان على الدين وأطيعوا أمري في عبادته على العجل
وهذا ذلك قالوا لن نبرح عليه عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول
قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك إذ رأيتهم ضلوا عبادة العجل
ألا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تأتي عصيتني وتلحقني

كالمزية كما في قوله ما منعك ان لا تسجد **أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي** بالصلابة في الدين والحماية
عليه **قَالَ ابْنَ أُمَّ** خفف الميم استعطافا وترفقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور
على انهما كانا من اب وام **إِنِّي أَخَذُ بِلِحْيَتِي وَبِرَأْسِي** اي بشعر راسي قبض عليهما
يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لانه وكان عليه الصلوة والسلام حديد الخلق لا يحتمل
في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل **إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ** لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض **وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** حين قلت اخلفني
في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر
برايك **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ** ثم اقبل عليه فقال له سكرا ما خطبك اي ما طلبك له
وما الذي حملك عليه وهو مصدر بمعنى الشيء اذا طلبه **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**
وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان
الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل
جاءك على فرس الحيوة قيل سماه فهما لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل
يغذو ومحتى يستقل **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ** من تربة موطئه والقبضة
المرة من القبض والحلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف
والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوها للضم والقضم والرسول جبريل عليه السلام ولعله
لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب
به الى الطور **فَنَبَذْتُهَا** في الحلي المذابة او في جوف العجل **وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي
نَفْسِي** زينته وحسنته لي **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ** عقوبة على ما فعلت **أَنْ تَقُولَ
لَا مِسَاسَ** فحرم على ان يمس احدا فيما خذك الحمى ومن مسك فتحماه الناس ويحاموك فتكون
طريدا وحيدا كالوحش النافر وقرئ لا مساس كجاد وهو علم للمسة **وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا** في الاخرة
لَنْ تُخْلَفَهُ لن يخلفك الله ويجزيه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير وابو
عمرو والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسيأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان
المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية

قول الله **وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا** ظللت على عبادته مقيما فحذف الخبر لطول تعنيفا
وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها **لَنُحَرِّقَنَّهُ** اي بالنار وبنيته القراءة لنحرقنه او لنبردنه
على انه مبالغة في حرق اذا برده بالمبرد وبعضه قراءة لنحرقنه **ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** لنذرينه
رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين **فَالْيَمُّ نَسْفًا** فلانصابنه في مده شيء والمقصود
من ذلك زيادة عقوبته واظهار عباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ**
المستحق لعبادتكم **اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة
وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يضاء ويخوار وان كان
حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان
انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما جرى الفعل للتضعيف الى مفعولين
صار مفعولا **كَذَٰلِكَ** مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصته موسى **نَقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ** من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تشريفا لك وزيادة
في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك **وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا**
كتابا مشتملا على من الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتذكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم
وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس **مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ** عن الذكر الذي هو القرآن
الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل هو الله تعالى **فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا**
عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها اثقالا تشبيها للثقل على الحاقب وسعوبة
احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره وزرا العلي واثما عظيما **خَالِدِينَ فِيهِ**
في الوزر او في حمله الجمع فيه والتوحيد في الضمير للحمل على المعنى واللفظ **وَسَاءَ لَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا** اي بئس لهم فيه حملا وهو المخصوص بالذم محذوف اي ساء
حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه
للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ** وقرا ابو
عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له وللنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه
ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة

وقد سبق بيان ذلك **وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ** وقرئ يحشر المجرمون **زُرْقًا** زرق
العيون وصف بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا
اعدى اعدائهم وهم زرق وكذلك قالوا في صفة العدو في اسود الكبد اصهب السبال ازرق
العين او عميا فان حدقة الاعمى تزرق **يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ** يخفضون اصواتهم مما يلحقهم
من الرعب والهول ولخفت خفض الصوت واخفاه **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا** اي في الدنيا
يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتاسفهم عليها لما
عاينوا الشدايد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتهم اياها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات وفي
لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ** وهو مدة لبثهم
إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً اعدلهم رأيا او علما **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا** استرجاح لقول
من يكون اشد تقاصرا لمدتهم **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ** عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من
ثقيف **فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا** يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها **فَيَذَرُهَا**
فيذرها مقاعر الارض واغوارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من
دابة **قَاعًا** خاليا **صَفْصَفًا** مستويا كانه اجزاءها على صف واحد **لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا**
وَلَا أَمْتًا اعوجاجا ولا نتوءا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وتلمحتها احوالها الهيئة فالا
ولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني
والامت هو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف سببت للحالين **يَوْمَئِذٍ** اي يوم نسفت على
اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة **يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ**
داعي الله الى المحشر قيل اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب
الى صوته **لَا عِوَجَ لَهُ** لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه **وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ** خضعت
لهيبته **فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا** صوتا خفيا ومنه الهمس لصوت اخفاف الابل وقدمه الهمس
بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر **يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ**
الا مستثنا من الشفاعة اي لا شفاعة لمن اذن او من اهم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع
له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية

واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن **وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا** اي ورضي له لكانه عدا له
قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه **يَعْلَمُ مَا**
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما تقدمهم من الاحوال **وَمَا خَلْفَهُمْ** وما بعدهم مما يستقبلونه **وَلَا**
يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين
او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**
ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهر ما يقتضي العموم ويجوز
ان يراد بها وجوه الجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده **وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا**
وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ**
بعض الطاعات **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات **فَلَا يَخَافُ**
ظُلْمًا منع ثواب مستحق بالوعد **وَلَا هَضْمًا** ولا كسرا منه بنقصان وجزاء ظلم وهضم
لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي **وَكَذَلِكَ** عطف على كذلك نقص
اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال الحق الايات المتضمنة للوعيد **أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**
كله على هذه الوتيرة **وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ** مكررين فيه ايات الوعيد **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**
المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة **أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا** عظة ولعتبارا حين
يسمعونها فيتنبهون منها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران **تَعَالَى**
اللَّهُ في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا ماثل كلامه كلامهم كما لا ماثل ذاته ذاتهم
الْمَلِكُ النافذ امره وفيه للحقيق بان يرجى ومده ويخشى وعيده **الْحَقُّ** في ملكوته
يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ**
وَحْيُهُ نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القران حقيق وجهه بعد
ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يبين **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**
اي سل الله زيادة بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة **وَلَقَدْ**
عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ ولقد امرناه بقا تقدم الملك اليه او عن اليه وعدم
عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف واما عطف قصة ادم على قوله ومن قبلنا

فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعزمهم راجح في النسيان من قبل
هذا الزمان فنسي العهد ولم يعزم عزمه حتى يحفظ عنه او ترك ما اوصي به من الاحتراز من الشجرة
ولم نجد له عزما تصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان
ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدو امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شدائدها وابتلائها
ومن النبي عليه الصلوة والسلام لو ورث اخلاق بني آدم بجملة آدم رجح جلة وقد قال الله
تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأه ولم يجد ان كان من الوجود
الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من
عزما ومتعلق نجد واذ قلنا للملائكة سجدوا لآدم معتدا باذكر اي اذكر حاله في ذلك
الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد
سبق القول فيه ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا
لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر ابا عن الطاعة
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لخروجكما
والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى اوحده باسناده
الشقاء اليه بعد اسناده الى الزوج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها
او محافظة على الفواصل ولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال
ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فانه بيان
وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن
مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواضها مما يتقطع ويزول منها بذكر نقائضها التي لا
يتهيأ باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان تاب عن ان لكنه تاب من حيث انه عامل اسن
حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان استتباع دخول ان عليه فوسوس اليه
الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة
التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها تفيده بزعمه وملك
لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما

من قبل

الشجرة
الانثى
النخل
العسل

وقرأ نافع وابو بكر انك لا تظمؤا
بكسر الهمزة والباقون بفتحها

من ورق الجنة اخذا يلزقان عليهما سوآتهما للستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه
باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب من غوى الفصيل اذا انحرف من حيث طلب
الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو ثم اجتباه
ربه اصطفاه وقربه بالجعل على التوبة والتوفيق من جبى الشيء كذا فاجتبيته مثل جلبت على
العروس فاجتلبتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى
الى الثبات على التوبة والتثبت باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم
وحواء وله ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو
لاسر المعاش كما عليه الناس من التحارب والتقارب او لاختلاف حال كل من النوعين بواسطة
الآخر وتوبيد الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي
فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى
الذي هو ذكري والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا مصدر وصف به ولذلك يستوي
فيه المذكر والمؤنث وتري شكي كذكري وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الى عرض الدنيا
متهالكا على ازديادها مأخوذا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق
بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره
يوم القيامة اعمى بصرا والقلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
وقرأ حمزة والكسائي الآن الالف عن الياء وقرأ ابو عمرو بالاول رأس الآية ومحل الوقف
هو وجه بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا
واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل ترك
اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات
والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة
وهو ما يحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش

من غوى الفصيل اذا انحرف من العين
وع التي عليه بالعصيان ثم تلافاه
مع سعد ذلك تعظيم قدره وتنويه
لاولاده عنها صح

اومنه ومن الجي ولعله اذا دخل النار زال عماه فيرى محله ومآله او ما فعله من ترك المأمورات
والكفر بها **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ** مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه **كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ**
مِنَ الْقُرُونِ اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم
ويدل عليه القراءة بالنون **يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ** ويشاهدون آثار هلاكهم **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**
لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ لذوي العقول الناهية من التعاطي والتعاسي **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ**
مِنْ رَبِّكَ وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة **لَكَانَ لِزَامًا** لكان مثله ما نزل
بعاد وثمود لازما لهم لا كلا. الكثرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه
كفتح لهم لزاما وخصم **وَأَجَلٌ مُسَمًّى** عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى
لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال
كل منهما بمعنى العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى للزمن
لهم **فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه
او منزه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما يترك بالهدى معترفا
بانه المولي للنعم كلها **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ** يعني الفجر **وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** يعني الظهر
والعصر لانهما في آخر النهار او العصر وحده **وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ** ومن ساعاته جمع اني بالكسر
والقصر وانا بالفتح والمد **فَسَبِّحْ** يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه
بمزيد الفضل فان القلب اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه اجد ولذلك
قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا **وَأَطْرَافَ النَّهَارِ** تكرير لصلوتي الصبح والمغرب
ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الملابس مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه
نهاية النصف الاول من النهار وبدايته النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او الدلالة
جنس او بالتطوع في آخر النهار **لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ** متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا
ان تنال عند الله ما به ترضي نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اي نظر عينيك **إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ** استحسانا له وتمنيا ان يكون لك
مثله **أَزْوَاجًا مِنْهُمْ** اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم

اي الاولي

اي الى الذي متعنا به وهو اصناف مختلفة منهم وناسا منهم **زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** منصوب
بمد وفعل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير
مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة والجهرة
او موضع زاهر وصف لهم بانهم زاهر والدنيا لتنعمهم وبهائهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه **وَرِزْقُ رَبِّكَ**
خَيْرٌ مما اوتوك او ما رزقك من الهدى والنبوة **وَأَبْقَىٰ** مما متعهم في الدنيا فانه
لا ينقطع **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** امره بان يامر اهل بيته والتابعين له من امته بعد ما
امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خلاصهم ولا يهتموا باسر المعيشة ولا يلتفتوا الى
ارباب الثروة **وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** وداوم عليها **لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا** ان توزق نفسك
ولا اهلك **نَحْنُ نَرْزُقُكَ** واياهم فنرفع بذلك لامر الآخرة **وَالْعَاقِبَةُ** المحمودة **لِلتَّقْوَىٰ**
وروي انه عليه الصلوة والسلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية
وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا
لما جاء به من الآيات والجزم عنادا به تعنتا وعنادا فالزمهم بانيانه بالقرآن الذي هو اظهر المعجزات
واعظمها وابقاها لا لحقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه
خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا واوفى اثرا فكذا ما كان من هذا
القبيل ويتهم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال **أَوَلَمْ**
تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان
اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها اتى امرها ولم يتعلم
ممن علم الجائزين وفيه اشعار بانه كما يدل عليه برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز
وذلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف **وَلَوْ أَنَّا**
أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان
او المراد بها القرآن **لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ**
بالفعل والكسر في الدنيا **وَنَخْزَىٰ** بدخول النار يوم القيمة وقد قرئا بالبناء للمفعول

قل كل ايكل واحد منا ومنكم متربص منتظر ما يؤل اليه امرنا وامركم فتربصوا
وتربصوا فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السوي
اي الوسط الجيد والسوء والسوأى الشر والسوي اي الشر وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن
في الموضعين للاستفهام ومحلهما الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى
لعدم العائد فتكون معطوفة على جملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة
او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ طه اعطي من الاجر
ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء عليهم الصلوة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقي له انهم يرونه بعيدا
ونريه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون اولان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة اقترب
او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس
حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من
الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في
معرضون ما يأتيهم من ذكر يذكرهم عن سنة الغفلة والمبالة من ربهم صفة
لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله لينكر على اسماعهم البتة كي يتعظوا وقرئ بالرفع
حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون ويستخفون منه لتناهي غفلتهم
وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك
لاهية قلوبهم اي استمعوه حال كونهم بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه
ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقرئ بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى
بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث يخفى تناجيهم الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء
بانهم ظلموا فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره
واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او مبتدأ
على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون بالسحر في موضع النصب

وعدد حسابه الصلوة والسلام
ما بقي اهل الدنيا الا كفضل يومين

كلمة وهي مائة واثنتا
عشر آية
المخزون

بدل من النجوى او مفعولا لقوله فقد كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة
لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن
سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده لمنافاته
عامة فالذي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا
به وهو اكد من قوله قل ربي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اعتبر معه ما
ليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالامر عن الرسول
وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون وما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه
كلام افتراه ثم الى قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء بالاخريين والاضراب
من تناوبهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تناقضهم في امر القرآن والثانية والثالثة
لاضرابهم عن كونه باطلا تخيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء
نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون
الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفتريا لانه يشبه
بالحقائق والحكم ليس فيها ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على غيبيات
كثيرة طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم تربصوا رسول الله بينها
واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انها من الخوارق
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون مثل اليد البيضاء والعصا
وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما
آمنت قبلهم من قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم
افهم يؤمنون لو جئتهم وهم افئدتهم وفيه تنبيه على ان عدم الايمان بالمقترح
لا يقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا او استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا
الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة ولاحاجة

اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امور الدين ويثقون بقولهم او لان الجماد
لجمه الغبر يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ نفي لما اعتقدوا انهما من فوائص الملائكة
تفضيحا لانهم كانوا يشاهدونهم يأكلون وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا
خالدين توكيدا وتقرير فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد
ارادة للجنس او لانه مصدر في الاصل وعلى حذف المضاف وعلى تأويل الضمير بكل واحد وهو
جسم ذو لون وكذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه للجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب
لان اصله تجمع الشيء واشتداده ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ اي في الوعد فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ
يعني المؤمنين ومن في ابقائه حكمة كمن سوى من هو واحد من ذريته ولذلك لحيت العرب
من عذاب الاستيصال وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ في الكفر والمعاصي لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ
يا قريش كِتَابًا يعني القرآن فِيهِ ذِكْرُكُمْ صيتكم لغتكم وانه لذكر لك ولقومك
او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتؤمنون وَكَمْ
قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ واردة من غضب عظيم لان القصم كسر بين تفاريق الاجزاء بخلاف الفصم
كَانَتْ ظَالِمَةً صفة لاهلها ووصفت بها لما اقيمت مقامه وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا بعد
اهلاك اهلها قَوْمًا آخَرِينَ مكانهم فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا فلما ادركوا شدة عذابنا
ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يهربون مسرعين
راكضين دوابهم او مشتبهين بهم من ركض اسراعهم لَا تَرْكُضُوا على ارادة القول اي قيل لهم
استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك او مؤمن ثم من المؤمنين وَارْ
جِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ من النعيم والتلذذ والاترافا بطار النعمة وَمَسَاكِنِكُمْ التي
كانت لكم لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ عما عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب
او تقصدون للسؤال والتبادر في المهام والمنازل قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ
لما ذاقوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل خضوراء من قرى اليمن
بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر فمن عليه السلام فيهم فنادى مناد من السماء

يا لثارات الانبياء فندموا فقالوا ذلك فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ فما زالوا يرددون
ذلك وانما سماه دعوى لان الويل كانه يدعو بالويل ويقول يا ويل يقال فهذا اوانك كل
من تلك ودعويهم يحتمل الاسمية والخبرية حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا مثل الحصيد وهو
النبت المحصود ولذلك لم يجمع خَامِدِينَ ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة
المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذا لمعنى وجعلناهم جامعين لماثلة للحصيد
والخمود او صفة لها وحال من ضميره وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ
وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع متهيئة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا
لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتلقوها بما يحصل الكمال ولا يغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ما يتلهى به ويلعب لَاتَّخَذْنَاهُ
مِنْ لَدُنَّا من جهة قدرتنا او من عندنا او مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام
المركبة والاجسام المبسوطة لجاذبتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وترتيبها
وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد عن النصارى إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ
ذلك وبدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بَلْ
نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شأننا
ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فَيَدْمَغُهُ فيمحقه
وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر
الدماغ بحيث يشق مشاه المؤدي الى زهوق الروح للتصوير والمبالغة فيه وقوي فيدمغه
بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجه مع بعده الحمل على المعنى
والعطف على الحق فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره الزمخشري
المجاز وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ مما تصفونه بالله يجوز عليه وهو في موضع الحال وما
مصدرية او موصولة او موصوفة وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خلقا وملكا وَمَنْ
عِنْدَهُ يعني الملائكة المقربين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهي مصطلحة
على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة

متعال عن التبني في السماء والارض او مبدأه خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون
عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما نفي بالاستحسار الذي هو ابلغ المحسور تنبيها على
ان عادتهم بتعاطيها ودوامها حقيقة بان تستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف
وحال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا آلهة والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض
صفة للآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفايدتها التخصيص دون التخصيص هم
ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم لها الالهية فانهم لوازمها
الاقتدار على جميع الممكنات والمراد بتجليهم والتمكن بهم والمبالغة في ذلك زيد الضمير للوهم
الاختصاص الاشارة بهم لو كان فيهما آلهة الا الله خبر الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء
لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وكلا لتدل على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد
ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على ممكن استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل
لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون
بينهما من الاختلاف والتمانع فاما ان تتوافقا في المراد فتطاردت عليه القدرة وان تخالفت فيه
تفارقت عنه سبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشاء
التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل
لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الفائقة وهم يسئلون
لانهم مملوكون مستعبدون والخضوع للالهة والعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرره
استعظاما لانكارهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اضعاف الانكار ما يكون لهم سندا
من النقل اي انكار ما يكون دليلا من العقل على صحة وجود الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم
الهة لما وجد واقيمه من قواعد الالوهية او وجدوا في الكتب المنزلة الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويدل على ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده
نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح الاول بالا دليل عليه
كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب

السماوية فانظروا هل تجدون فيها امرا بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم
يتوقف على صحة بعثة الرسل فانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي
الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن المجازة على
ان مع اسم ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وتسط للتوكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون
عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكره من قبل من حيث انه نبي لا اسم
الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت
خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد مكرمون
حيث انهم مخلوقون وليسوا اولادا لا يسبقونه بالقول مقربون وفيه تنبيه على بعض القوم وقرئ
بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبيد المتقين
واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب الفعل اليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استحالة
السبق المعرض به القائلين على الله ما لم يقله واثبت اللام من الاضافة اختصارا او تجافيا عن
تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون
لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا
واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم
ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له ممايته منه وهم من خشيته عظمته
ومهابته مشفقون من تعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء
والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بلي فبالعكس ومن
يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد للمشركين بتهديد مدعي الربوبية
كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين
كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات

رتقا وبرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة فَفَتَقْنَاهُمَا
بالتصديع والثقب لما كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا
وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وطبقاتها واهوائها طبقات واقاليم
وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا
وجمعها باعتبار الافاق او السموات بابرامها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكوة وان لم يعلموا
ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط
او استفسار لمن العلماء وسط لعامة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا ذي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وَجَعَلْنَا
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء
وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به عينه او صيره كل شيء حي
بسببه لما لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والتنوين لعموم الشيء مخصوص
بالحيوان أَفَلَا يُؤْمِنُونَ مع ظهور الايات وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ثابتات من رسا
اذا ثبت أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ كراهة ان تميد بهم فتضطرب وقيل ان لئلا تميد فحذف لا لامن الالباس
وَجَعَلْنَا فِيهَا في الارض او الرواسي فِجَاجًا سُبُلًا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا
وهو وصف السبل ليدل على انه حين خلقها كذلك او ليدل منها سبلا فيدل ضمنا على
انه خلقها وسيعا للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى مصالحهم
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا عن الوقوع بقدرته او الفساد او الاختلال الى الوقت
المعلوم بشيبته او استراق السمع بالشهب وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا احوالها الدالة على وجود الصانع
ووحدته وكمال قدرته وسائر حكمته التي يبحث بعضها ويبحث عن بعضها في علم الطبيعة
والهيئة مُعْرِضُونَ غير متفكرين وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بيان لبعض
تلك الايات كُلٌّ فِي فَلَكٍ اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك
الجنس كقولك كساهم الامير حلة يَسْبَحُونَ يسيرون على الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما لعدم اللبس والضمير لهما وانما

جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ
قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَائِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه
قوله تعالى للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لعلاقة الشرط بما قبله والهمزة
للانكار بعد ما تقرر ذلك كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وموجعات
على ما اكره وَنَبْلُوكُمْ ونعاملكم معاملة المختبر بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ بالبلاء والنعم فِتْنَةً
ابتلاء مصدر من غير لفظه وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر
والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما
سبق وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ما يتخذونك الا مهزوا
به أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ اي يسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر
العدو لا يكون الا سوءا وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال
الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هُمْ كَافِرُونَ منكرون وهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير
للتأكيد والتخصيص ولجعل الصلة بينه وبين الخبر خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ كانه خلق
منه لفرط استعجاله وقلة تثبته كقوله خلق زيد من الكرم جعلها لطبع عليه بمنزلة المطبوع ومنه
مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد
روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فتاتي في الدنيا كوقعة
بدر وفي الاخرة عذاب النار فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم
ليتعدد عامر مرادها وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ وقت وعد العذاب والقيمة
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون النبي واصحابه لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ
عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ محذوف الجواب وحين مفعول اي لو علموا
الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث
لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ايعلمون بطلان ما هم حين لا
يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بَلْ تَأْتِيهِمْ العدة
او النار والساعة بَغْتَةً مجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فَتَبْهَتُهُمْ فتغلبهم

او تحذير وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او للذين معنى الساعة ويجوز ان يكون للنار
والبغتة فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بما لهم في الدنيا
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزئون وعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق المستهزئين
بالانبياء ما فعلوا اجمع جزاءه قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
من بأسه ان اراده كم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غيره رحمته العامة وان الدفاعة مملكته
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا
كلوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لا تقدر آلهة
تمنعهم من العذاب تجيء رمنعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال
على الترتيب فانه عن العرض الفاضل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لتفيده لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا يقدر
على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال
عليهم العمر اضراب عما اتى به مؤيا بيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع
بما قدرهم من الاعمار ومن الدلالة على بطلانه بيان ما اوهم ذلك وهو انه تعالى متعهم
بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه سبب ما هم عليه ولذلك
عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها
من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير بما يجري به الله على ايدي المسلمين افهم
الغالبون رسول الله والمؤمنون قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع
الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما اهمل
وصفه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم استتمامهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار والمبالغة في تصامهم وتجاسرهم
ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان
اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذين ينذرون

به يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين قد عرفوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم
ونضع الموازين القسط العدل توزن بها اعمال العباد وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد
الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله وفيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقه لو من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل وبرفع نافع شقال
على كان التامة احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازينا من الاتيان فانه قرين من اعطينا
او من المواتاة فانهما توءمان بالاعمال واتيهم بالجزاء وكفى بنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتانيثه
لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان ضياء وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل
وضياء يستضاء بها في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرى يتعظ به المتقون او ذكرا يحتاجون اليه
من الشرائع وقيل الفرقان النصرة وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان
الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او
المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تقديم الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض
وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افأنتم له منكرون
استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح او اضافته كما يدل على انه
رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل موسى وهرون او محمد وقيل
من قبل استنباته او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او حالة
لحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم
بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او رشده او بمحذوف اي اذكر من او وقت
رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها
فان التمثيل صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص او للتعدية فان تعدية
العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى
العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فتقليدنا اياهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال

را اقتضى مادتها وجاهم عليها لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين
تخرطون في سلك ضلال لا يخفى على ما قال لعدم اسناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما
يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين لانهم
لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا انه قاله على وجه الملاعبة فقالوا بجد تقوله ام بلعب تقوله
قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن اضراب على كونه لاعبا ما قاله اي
على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للقائلين وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة وطمع
وأنا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه
فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو
المبدلة منها وفيها تعجب لأكيدن في كسرها ولفظ الكيد وما في تاء
من التعجب لصعوبة الامر وتفننه على قوم من الليل بعد أن تولوا منها مدبرين
الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام
من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ
بالفتح وجذذ بمعنى جديد وجذذ جمع جذ إلا كبيرا لهم للاصنام لا كبيرا غيره فانه
وجعل الفاس على عنقه لعلهم إليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون
اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الصنم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيخجلهم او
لانهم لا يرجعون الى الكبير فيسألونه من كاسرها او من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل
العقد فيكذبهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين بجرأته على الالهة المحقة بالا
عظام او باقراطه وحطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم فلعله فعله وذكر تاء مفعولي سمع لوصيفة فتى تفخيما لان تعلق به
السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له إبراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه
بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على أعين الناس بمرئى منهم بحيث يتمكن سؤاله
في أعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون

عقوبتي قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم حين احضروه قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان تعظيمه لما رآى من
زيادة تعظيمهم له تسبب لبراءته اياه او تقريرا للتنبيه مع الاستهزاء والتبكيت على السامع
تعريضي كما تقول لك من لا يحسن للنظر فيما كتبته بخطه رشيق الخط كتبت فقلت بل كتبه او
حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى تعلق بقوله ان كانوا ينطقون وابينهما
اعتراض او الى ضمير فعل او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا استدلال وخبر ولذلك وقف على فعله
وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال لابراهيم تكلم كذبات تعريضا للمعاريض كذبا لما شاهدت
سورتها صورته فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا بعضهم لبعض إنكم
أنتم الظالمون بعبادة السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر من ظلمني
بقولكم انا لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد الاستقامة والمراجعة
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا
على أنفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول
قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد
اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية أف لكم ولما تعبدون
من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت المتضجر ومعناه قبحا لكم
واللام لبيان المتأفف له أفلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا حذوا في المضارة لما عجزوا عن
المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها إن
كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه
هيون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام
اي البرد في ذاتها غير عارض وفيه مبالغات جعل النار السخنة لقدرته مأمورة مطيعة وايامه
كونها ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما
بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا نارا عظيمة ثم رفعوه
في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبرائيل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل

على نمرود

ربنا يحيى بن سؤالي عليه تعالى فجعل الله ببركة قوله للحضرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه
فاطلع عليه نمرود فسر بالصرح فقال اني مذهب الى اله موسى فرفع اربعة الاف نقرة وكن عزا برهيمه
اذ ذاك بن ست عشرة سنة وانقلاب النار رمادا طيبة ليس بدفع غرابه هكذا على خلاف المعتاد
فهو اذن من خوارقه وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى في السمندر
ويشعر به قوله على ابراهيم وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا مكرا في اضراره فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
اخسرين كلها سلبا ما دسيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرصهم على الحق وموجبا
لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
اي من العراق الى الشام وبركاته العائدة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم
التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغائب وروي
انه نزل بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
نَافِلَةً عطية من حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فحفد يعقوب ولا
باس للقهية وَكُلًّا يعني الاربعة جَعَلْنَا صَالِحِينَ بان وفقناهم للصلاح وجعلناهم
عليه فصاروا كاملين وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يقتدى بهم يَهْدُونَ الناس الى الحق بِأَمْرِنَا
لهم بذلك وارسلنا اياهم حتى صاروا كاملين وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ يحثوهم عليها فيهم
كما لهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله
وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة للعوض
من اعدي الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ موحدين مخلصين
في العبادة ولذلك قدم الصلة وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا حكمة ونبوة او فصلا بين الخصوم
وَعِلْمًا يا ينبغي علمه للانبياء وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ قرية سدوم الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ
يعني اللواطة وهي بصفة اهلها واسندها اليها على مذهب المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ فانه كالتعليل له وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا في اهل
رحمتنا او في جنتنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الذين سبقت لهم منا الحسنى وَنُوحًا إِذْ نَادَى اذ
دعا الله على قومه بالهلاك مِنْ قَبْلُ من قبل المذكورين فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دعاءه فَنَجَّيْنَاهُ

وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد
وَنَصَرْنَاهُ مطاوعة انتصر اي جعلناه منتصرا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا
في قوم الا واهلكهم الله وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ في الزرع وقيل في كرم نبتت عناقيده
لَيْلًا وهي ليلا وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ عالمين حكم الحاكمين والشاهدين
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود عم حكم
بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بما يندفع الغنم الى اهل
الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما
كان ثم يتراددان واليهما قالا اجتهادا ولا ولا نظر قول ابي حنيفة في العبد الجاني والنافي مثل قول
الشافعي يوم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان التلف
بالليل اذ العناد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي عليه الصلوة والسلام لما دخلت ناقة البراء
حائطا فافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي
حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقي له عليه الصلوة والسلام رخص الجماجار وَكُلًّا
آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب
وهو مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل بقاء فهمناها على ان قوله فهمناها لا يدل
ما تفضل عليه في صغره وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ يقدسن الله معه اما بلسان
الحال او بصوت يخلق الله فيها او يخلق الله فيها وقيل يسبحن معه من السباحة وهو حال او استيناف
لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن وَالطَّيْرَ عطف على الجبال او مفعول معه
وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وَكُنَّا فَاعِلِينَ لامثاله فليس ببدع منا
وان كان عجبا عندكم وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ عمل الدرع وهي في الاصل اللباس قال البس لكل
حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لَكُمْ متعلق بعلمناه او صفة للبوس لِتُحْصِنَكُمْ
مِنْ بَأْسِكُمْ بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر
وحفص بالتاء للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وروس بالنون لله عز وجل

هل تقضا لوق ذلك امر اجرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتذبيح ولسليمان
وحسن تاله ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول من
يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه الريح كاصفة شديدة النهوب من حيث
انها تتبعه بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها
طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال
ثانية او بدل من الاولى وحال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا
بعد ما سار به بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجزيه على ما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين
من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما
قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وكنا لهم حافظين ان يبغي احد امره ويفسد واعلى ما هو مقتضى جبلتهم وايوب
اذ نادى ربه انه مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول وتضمين
النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص في الضر كالضر وهزال وانت ارحم
الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها وكنى بذلك عن عزته المطلقة
لطفا في السؤال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه
الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او سبعا
او سبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ما غير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت
افرايم بن يوسف قالت له يوما يوشك موت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقال ثمانين سنة انجني
من الله ان ادعوه فما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او يحيي ولدا
ولد منه نافلة رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال ورحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان
ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي

به لانه كان واحدا من الله او تكفل بنذه وضعف عمل الانبياء زمانه وتوابعهم والكفل يحمل بمعنى النصيب
والكفالة والضعف كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب
وادخلناهم في رحمتنا معنى السعة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين
في الصلاح وهم الانبياء عليهم السلام فان صلاحهم معصوم من كون الفساد وذا النون وصاحب
الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لمائرة الطول دعوتهم وشدة شكيمتهم
مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وغدهم بالعذاب فلم يأتهم ليعاودهم توبتهم ولم يعرف الحال
فظن انه كذبهم وغضب وهو بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق
العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقض عليه
بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مشددا او لن نحل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله
بحال من ظن ان لن نقدر عليه مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت
الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مشددا فنادى
في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا
انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجز عني اني كنت من الظالمين لنفسي
بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي عليه الصلوة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا
استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات
كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الظلمة وكذلك ننجي المؤمنين
من غمومهم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفي الجامة النون الثانية فانها تخفى
مع حروف الغم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما
حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء تحذف ضمنا وقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا
يفتح فيه اختلاف حركة النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام واستثقال
الحذف في تتجافى لحوق الليس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا
وقرأ بالنون لاسناده الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن اخره وزكريا اذ نادى
ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني

من بركتي فلا ابالي منه فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها
للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حرودا انهم يعني المتوالدين والذكور
من الانبياء عليهم السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا
رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب
او المعصية وكانوا لنا خاشعين بخشين او دائمين الوجل والمعنى نالوا من الله ما نالوا بهذه
الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى
فيها اي احيينا في جوفها وقيل وعلمنا النفخ منها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده
او من جهته روحا خلقه بلا واسطة وجعلنا ابنها وامها اية اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله
آية للعالمين فان من تامل حالها تحقق كمال قدرة الصانع ان هذه امتكم اي ملة
التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير
مختلفة فيما بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل
وامة بالرفع على الخبر وقرئا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون
الغير وتقطعوا امرهم بينهم صرفوا الى الغيبة التفاتا تاكيدا على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا
امره قطعا متورعة بقبح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فيجازيهم
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه استعير لمنع الثواب
كما استعير الشكر لاعطائه ونفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة
عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية ومتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم اهلكنا
حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة
ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره محرم او فاعل له ساد مسد خبره او دليل
عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر
محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة وتؤيده القراءة بالكسر وقيل
حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام
او المحذوف دل الكلام عليه اي لا يرجعون الى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى

قيام الساعة وظهور اماراتها فتح سد يأجوج ومأجوج وهو حتى التي يحكي الكلام بعدها
والحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني يأجوج ومأجوج
او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون
يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا
هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة وتسد مسد الفاء للقرائن
كقولهم اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فتتاكد والضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول
قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر
والمفترط بالقدر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والمليس واعيانهم
خطابا منهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما تلا الاية على المشركين قال
له ابن الزبعري قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح
وهو المسيح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلوة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك
فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما في من اوبما
يعبد ويدل ما روي اي ابن الزبعري قال هذا شيء لالهتنا خاصة او الكل من عبد من دون الله فقال
عليه الصلوة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او للتخصيص
تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وهي به من حصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ
بسكون الصاد وهما بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم
واللام مع قنة بين على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء
آلهة ما وردوها لان الموارد المورد لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص
لهم منها لهم فيها زفير نين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل لتغلب
ان اريد باعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى المنزلة الحسنى وهي السعادة
او التوفيق بالطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون

الى اعلى علي بن روى ان عليا رضي الله عنه خطب وقراهذه الاية فقرقال انا منهم وابو بكر
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح فقرأ فيت الصلاة
فقام تجر رداءه ويقول لا تسمعوا حسيسها بدل من سعدون او حال من خبر سبق
للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف
الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين
هذا يومكم الذي كنتم توعدون هو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا
يوم نطوي السماء مقدر باذكروا ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد
المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها
نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا فيها نسخت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي
السجل للكتب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائي وحفص على الجمع للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب
الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل
كالعقل وهما لغتان فيه كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه سيدا اعادة
مثل بدء نا اياه في كونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتفرقة والمقصود بيان صحة الاعادة
بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي الصحيح للمبدوء والمعاد وتناول القدرة القديمة لهما
على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او مفعول فعل يفسره نعيده او
موصوله والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول ظرف
لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب
به لانه مصدر بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد
كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور
جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة

يرثها عبادي الصالحون يعني امة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون شارقة
الارض ومغاربها او امة عليه الصلوة والسلام ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار
والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او سبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار اسلمهم به من الخسف والسحق وعذاب
الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد
وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاول لقصر الحكم على الشيء والثانية
على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة
وقد دلت ان التوحيد مرابح لشانه بالسمع فان تولوا عن التوحيد قل آذنتكم
اعلمتكم بما اوحي به او حرب لكم على سواء مستوين في اعلامه او مستوين انا وانتم في العلم
بما اعلمكم به او في العداوة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي معدل واستقامة
لكم بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة
المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به في الطعن في الاسلام
ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم
وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في امتحانكم
وامتحان لنظركيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر يقتضيه شيئه قال
رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستحقاق العذاب والتشديد
عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي
احكم على بناء التفضيل واحكم من الحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان
المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة يكون لهم وان راية
الاسلام تمحقها يا ما تمكن وان الوعد به كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله
فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا اقترب حاسبه الله
حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية الا آيات

كل هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكا للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول وهي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل جلل امرهم بالتقوى بقطاعة الساعة ليصوروها بعقولهم ويعملوا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على نفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تصوروها والضمير للزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل بضمها وكسرها اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي اتقت الفضيح ثديها من فيه وذهلت عنه وماسوى ولد او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارقتهم عقولهم بحيث طاشت عقولهم واذهلت تمييزهم وقرئ ترى من ارى بمعنى ظن او رؤيتك فانما انصب الناس ورفعه على انه مفعول ثان او حال وتانيثه على تاويل الجماعة وتذكيره بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع والرؤية كما يراها كل احد على حدة وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل وما هم بسكارى من الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تجادل واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه فانه يضله الضمير للشان فانه يضله خبر ان او جواب الشرط كتب عليه اضلاله من تولاه لانه يدل عليه وقرئ بالفتح على تقدير وبانه ان يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويؤديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم

اي فانظروا في بدء خلقكم فانه نوع ربكم من تراب اذ خلق آدم منه او لان مادة التي يكون منها النوع من نطفة هي من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيه ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم هذا التدريج قدرتنا ومكنا اوان من قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها او ان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه بحيث يتبين بها من قدرته ومكنته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى موقت الوضع وتمامه بعد ستة اشهر وما قصاه اخر اربع سنين وقرئ نقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا علقا لنبين كان خلقهم مدة مها الغرض من تبيين القدرة وتقريره الارحام حتى يولدوا ويشتد ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا وتقر بالتاء ونقر بضم النون من قربه الماء اذا صبه وطفلا حال الاجرب على ان كل واحد والدلالة على الجنس اولانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كالهاشدة في امور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد وقبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخرم والرذل وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه ويكرر ما رآه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي انتفخت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج لائق وهذه دلالة ثالثة لكونها في كمال الطرق بها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى والا لما احيى المنطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سوى فلما

دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وَأَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا فان التشكيك من مقدمات الانهزام وطلائعه وَأَنَّ اللَّهَ
يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ بحقيقتي ومعنى الذي لا يقبل الحق فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ تكرير للتأكيد وما يحط به من الدلالة بقوله وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ على انه
لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الذي
يصح عطف الهدى والكتاب عليه ثَانِيَ عِطْفِهِ متكبرا او ثني العطف كناية عن التكبر كما يجيء
او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مائل بعطفه لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ علة
للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال
على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له لَهُ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وهو ما اصابه يوم بدر وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ المحرق وهو النار
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ على الالتفات وارادة القول اي يقال يوم القيمة ذلك الخزي
والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وانما هو مجاز
لهم على ما لهم والمبالغة لكثرة العبيد وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ على طرف من الدين لا ثبات
له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ
أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ روي انها نزلت في اعراب قدموا الى المدينة وكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما
اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا والحمد وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا
وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي عليه
الصلوة والسلام فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
بذهاب عصمته وهين طمعه بالارتداد وقرئ خاسرا النصب على الحال والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ اذ الخسران مثله يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ بعبادته
جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عن القصد مستعار من ضلال

من ابعد

من ابعد في التيه ضلالا يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب
في الآخرة أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام
معلقة بيدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول يصح اعتقادا وداخلة على الجملة الواقعة مفعولا
اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصولح حين يرد يا استضراره به او مستانفة
على ان يدعو مكرر للاول ومن مبتدأ خبره لَبِئْسَ الْمَوْلَى الناصر وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ
الصاحب إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا واضح ولا مانع مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة
فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير من فَلْيَمْدُدْ
بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله
المستقصي والمبالغ حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من ظلم اذا اختنق وان اختنق يقطع
نفسه بمجلس بحاربة او فليمد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطعه بالسلف حتى يبلغ عنانه
يجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ فعله ذلك وجاء على الاول كيده لانه لمنتهى ما يقدر عليه مَا يَغِيظُ غيظه او الذي يغيظه
من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستيجالهم وشدة غيظهم على المشركين
وَكَذَلِكَ ومثل ذلك الانزال أَنْزَلْنَاهُ انزلنا القرآن كله آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات
وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي ولان الله يهدي او يثبت على الهدى مَنْ يُرِيدُ هدايته او تثبيته انزله
كذلك إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ
يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بالحكومة بينهم والمجازاة لمحق منهم عن المبطل والجزاء فيجازي كلا ما
يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ عالم به مراقب لاحواله أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ يتسخر لقدرته كائنا في عن تدبيره او يدل بذلته عظمته مدبره ومن يجوز
ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ

وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ افرادًا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها ان جوزنا اعمال
اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى مرو باعتبار الاخر الى
اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل
عليه خبر صبيه نحو حق له الثواب او فاعل فعل ضمر اي ويسجد له وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
سجود طاعة وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ يكره واباية عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير
تكريرا للاول مبالغة في كثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف على الساجدين بالمعنى العام
موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بالنصب فعله وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ بالشقاوة فَمَا لَهُ
مِنْ مُكْرِمٍ يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ من الاكرام
والاهانة هَذَانِ خَصْمَانِ اي فريقان مختصمان ولذلك قال اخْتَصَمُوا حملا على المعنى
ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون فِي رَبِّهِمْ في دينه او في ذاته وصفاته
وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا قبل
نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تقرون كتابنا
ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فَالَّذِينَ كَفَرُوا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله
ان الله يفصل بينكم يوم القيمة قُطِّعَتْ لَهُمْ قُدِّرَتْ على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثِيَابٌ
مِنْ نَارٍ نيران تحيط بهم احاطة الثياب يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ حال
من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ اي يؤثر من
فرط حرارته في باطنهم ما يؤثره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال
من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ سياط منه يعذبون
بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا
من النار مِنْ غَمٍّ من غمها بدل من الهاء باعادة الجار أُعِيدُوا فِيهَا اي فجئوا اعيدوا
لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرميهم الى اعلاها فيضربون
بالمقامع فيهوون فيها وَذُوقُوا اي وقيل لهم ذوقوا عَذَابَ الْحَرِيقِ النار المحرقة
الاعراف إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ غير الاسلوب

فيه واسناد الادخال الى الله تعالى والكل اجاد الحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يُحَلَّوْنَ
فِيهَا من حليت المراة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد مِنْ أَسَاوِرَ
صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ بيان له وَلُؤْلُؤًا
عطف عليها لا على ذهب لانه لم يرد السوار منه الا ان المراد المرصعة به وصيبه نافع وعاصم
عطفا على محلهما او اضمار ناصب مثل ويؤتون وروي حفص يحلون وقرئ ولؤلؤا بقلب
الثانية واوا ولؤليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين ولولي كادل
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير شعارهم المعتاد
او للمحافظة على مشية الفواصل وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ اي وهدوا في الدنيا
الى كلمة التوحيد او القرآن وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ المحمود نفسه او عاقبته وهو
الجنة او الحق او المستحق لذاته للحمد وهو الله عز وجل وصراطه الاسلام إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لا يريدون به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد وهو منهم
كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان
محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عطف على اسم الله واوله الثانية
مكررة واستشهد واعوله الذي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ على
عام جواز بيع دورها واجارتها وهو منع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
وشرعي مرد لا السجن فيها من غير تكرير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل
للناس حال من الهاء والحال من المسكن فيه وضبه حفص على انه المفعول الاول والعاكف رفع
به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ مما ترك مفعوله ليتناول
كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بِإِلْحَادٍ عدول عن القصد بِظُلْمٍ بغير حق وهما حالان
مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار وصلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاستزلال وتفرض
الاثام نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ جواب لمن وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ اي واذكر لذكره
وجعلناه مبوأ وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء
ايام الطوفان فاعلم الله مكانه برسم ارسلها فكنست ما حوله فبناه على بنائه القديم

ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية املي لها وهي ظالمة ثم اخذتها واليه المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا كل ما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية وءاويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم ياتء ابائهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وءابائنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ءابائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى ءاتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وءاتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تحرم وقت نحرها منتهية الى البيت
اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت
النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير في
فيها لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها
منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني
لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت الرجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال
بطواف الزيارة **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ** ولكل اهل دين **جَعَلْنَا مَنْسَكًا** متعبدا وفي باء تنبيه على
به الى الله وقراءة والكسائي بالكسر اي موضع نسك **لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ** دون غيره ويخلصوا لوجهه
على الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود **عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ**
عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما **فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا**
اخلصوا التقرب او الذكر لا تشوبوه بالاشراك **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** المتواضعين او المخلصين فان
الاخبات صفتهم **الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** خيفة تنبه لاشراق اشعة جلاله عليها
وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ من المصائب والكلف **وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ** في اوقاتها وقرئ المقيمين
الصلاة على الاصل **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** في وجوه الخير **وَالْبُدْنَ** جمع بدنة كخشب وخشبة
واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت به الابل لعظم بدنها خودة من بدن بدانة ولا يلزم من شركة
البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه الصلوة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
تناول اسم البدنة لها استرعاء لحديث يمنع ذلك وانتسابه بفعل يفسره **جَعَلْنَاهَا لَكُمْ**
ومن رفعه جعله مبتدأ **مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** من اعلام دينه التي شرعها الله **لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ**
منافع دينية ودنيوية **فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا** بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر اللهم منك واليك **صَوَافَّ** قائمات قد صفت ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن
من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم
على ثلث وصوافنا بادغام التنوين في حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله
وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كقوله اعط القوس باريها **فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا**

سقطت على الارض وهو كناية عن الموت **فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ** الراضي بما عنده وبما
يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع اي السائل من قنعت اليه اذا خضعت له في السؤال
وَالْمُعْتَرَّ والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتر يقال عره ويعتره واعتره واعتراه **كَذَٰلِكَ**
مثل ما وصفنا نحرها من نحرها قياما **سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ** مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة
فتعقلوها وتنحروها صافة قوائمها اثر تطعنون في لباتها **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** انعامنا عليكم
بالتقرب والاخلاص **لَنْ يَنَالَ اللَّهَ** لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول **لُحُومُهَا** المتصدق
بها **وَلَا دِمَاؤُهَا** المهراقة بالنحر ترجيحا انها لحوم ودماء **وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ** ولكن يصيبه
ما يحركه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية
اذا ذبحوا القربان لطخوا الكعبة بدمائها تقربة الى الله فهمّ به المسلمون فنزلت **كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ**
كرره تكريرا للمنة وتعليلا له بقوله **لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ** اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما يبتدئ عليه
من توحيده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاهلال او الذبح **عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ** ارشدكم الى طريق تسخيرها
وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا والتعدية بمعنى الشكر **وَبَشِّرِ**
الْمُحْسِنِينَ المخلصين فيما يأتون ويذرون **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** غائلة المشركين
وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع ان يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ**
كُلَّ خَوَّانٍ امانة الله **كَفُورٍ** لنعمه كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا
ينصرهم **أُذِنَ** رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله
لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ للمشركين والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص
بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون **بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا** اي بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله
عليه الصلوة والسلام كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما
نهي عنه في نيف وسبعين آية **وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** وعد لهم بالنصر كما وعد بنصر اذ
الكفار بهم **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** يعني مكة **بِغَيْرِ حَقٍّ** بغير موجب
استحقوا به **إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** على طريق قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول

من قرح الكتاب وقيل منقطع **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ** تسليط المؤمنين منهم على
الكافرين **لَهُدِّمَتْ** لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وهدمت بالتخفيف **صَوَامِعُ**
الرهبانية **وَبِيَعٌ** وبيع النصارى **وَصَلَوَاتٌ** وكنائس اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها
وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربوه **وَمَسَاجِدُ** ومساجد المسلمين **يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**
صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** من ينصر دينه وقول الحق
وهذا بان سلط المهاجرين والانصار على مناوئيه العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم
وديارهم **إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ** على نصرهم **عَزِيزٌ** لا يمانعه شيء **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ**
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وصف للذين اخرجوا وهو ثناء
قبل بلائه وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من
ينصره **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** فانه يرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعد **وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ**
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ تسلية له بان قومه
ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه **وَكُذِّبَ مُوسَى**
غير فيه النظم وفي الفعل المفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه
كان اشنع وايامه كانت اعظم واشنع **فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ** فامهلتهم حتى اصرت اجرامهم النقمة
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ انكاري عليهم بتغيير النعمة نعمة والحيوة هلاكا والعمارة
خرابا **فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا** باهلاك اهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم **وَهِيَ ظَالِمَةٌ**
اي اهلها **فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت فانها خر سقوفها
ثم تهدمت فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون لها تعلقا بها
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت ونبتت
الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والا
هلاك ليس حال الخراب فلا محل لها ان صح كما ان صح بفقد ويفتشه اهلكناها وان زدحته بالابتداء
فمحلها الرفع **وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ** عطف على قرية اي وكم من بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها
لهلاك اهلها او قرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله **وَقَصْرٍ مَشِيدٍ** مرفوع او مجصص اخليناه

عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بئر
بئس في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر على قلته كان القوم حنظلة من صفوان من بقايا قوم
صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلها **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** حيث لهم علم بان يسافروا ليروا
مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك **فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ**
يَعْقِلُونَ بِهَا ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال **أَوْ آذَانٌ**
يَسْمَعُونَ بِهَا ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا اثارهم **فَإِنَّهَا** الضمير للقصة
او لهم بنسق الابصار وفي يعني راجع اليه والظاهر اقيم مقامه **لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ**
تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ من الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ابعث عقولهم لتباع
الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي العمى عن العيون وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي
ليس للتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ولما كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله
اني اعمى ايراكون في الاخرة اعمى فنزلت **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** المتوعد به **وَلَنْ**
يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ لاستحالة الخلف فيصيبهم ما وعدهم ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل
بالعقوبة **وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** تتاخ مدة وتانيه حتى استقصر المدة الطوال
او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة **وَكَأَيِّنْ مِنْ**
قَرْيَةٍ وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع
الضمائر والاحكام سابغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان
الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به
يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى **أَمْلَيْتُ لَهَا** كما املكم **وَهِيَ ظَالِمَةٌ** مثلكم
ثُمَّ أَخَذْتُهَا بالعذاب **وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ** والي حكمي مرجع الجميع **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا**
أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ اوضح لكم ما انذركم به ولما اقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر
الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لما قدر منهم **وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** هي الجنة والكريم
من كل نوع ما يجمع فضائله **وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا** بالرد والابطال **مُعَاجِزِينَ** سابقين

مشاقين للمسابقين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه
لان كلا من المتسابقين يطلب لحاق الاخر من اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على
انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعو الناس
اليها والنبي يقره ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى
وعيسى عليهما الصلوة والسلام ولذلك شبه النبي عليه الصلوة والسلام علماء امته بهم
والنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا فقيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول
من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك
بالوحي والنبي يقال له وان يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا قدر في نفسه ما يهواه القى
الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلوة والسلام وانه
ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله و
يذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يرفعه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته
الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله ٣٧
قيل حدثت نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى حرصه على ايمان قومه ان ينزل ما يقربهم اليه
واستمر ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومنوة الثالثة
الاخرى وسوس الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرح به المشركون حتى تابعوه بالسجود لما سجد في اخر السورة لم يبق في المسجد مؤمن
ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرائيل فاعلمه به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان
صح فانه لا يتمين به الثابت على الايمان عن المنزل فيه قيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اذا قرأ
مرة تمنى داود الزبور وعلى رسلك واسمعيه قراءته والقاء الشيطان فيها ان يتكلم بذلك رافعا
صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي فقد روي انه ايضا يحتمل ان يوثر على القرآن ولا
يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز

بسبب تكذيبهم اياي قال كم قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او مكرة موصوفة
بمصحة كاوبين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرائيل
صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرية قوم صالح
بالحق بالوجه الثابت الذي لا دفع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او الى عليه
الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دبارهم بغثاء السيل وهو حيله كقول العرب
سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر
بعد اذا هلك وبعدا من المصادر نصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه
بالظلم ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين
يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي قدر
لهلاكها وما يستاخرون للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى
متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كوجاه وتجاه وتراث والالف
للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا
كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى الرسل ومع المجيء
الى الرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجيء هو الذي منتهاه اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يتحدث
بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين
وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وانها
تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربها بها وحراستها وصيرورتها شجعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا
وان يراد به المعجزات وباليات الحجج وان يراد بها المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على
ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا نحن البشر لانه يطلق للواحد كقوله

بشرا سويا كما يطلق الجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يقل المثل لانه في حكم المصدر
وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى نسبة المكونين النبوة قياس حال الانبياء باحوالهم
لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية
وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة المراقدام فمهاد كما ترى في جانب النقصان
اغبياء لا يعود عليهم التفكر بزيادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغبياء عن التعلم والتكلم في
اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا يفتري اليه علمهم واليه
الاشارة بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا
عابدون خاضعون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز
عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام
وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير سبب فالاية امر واحد مضاف اليهما
او جعلنا ابن مريم وامه بان كلمه في المهد وظهور نبوته معجزات لكونه وامه آية بانفعلهن من غير سبب فحذف
الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق
او رملة فلسطين او مصر فان قرارها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرى رباوة بالكسر
والكسر ذات قرار مستقرين ارض منبسطة وقيل ذات قار وزروع فان ساكنها يستقرون
فيها لاجلها ومعين ظاهرا يسيل من معين الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء
او الماء عين وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه ظاهر مدرك بالعين
وصف ماويهما بذلك لانه الجامع للاسباب التي تؤوى وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
نداء وخطاب بجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم لم يكونوا
في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل محمد عيسى دخولا اوليا
ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تقيته اسباب التنعم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات
للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر عيسى وامه
عندما اوتيا الى الربوة لمقتدى بالرسل في تناول ما رزقا وقيل الذي اله ولفظ الجمع للتعظيم

والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصي الله فيه
والصافي ما لا يعصى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه
المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه
هذه والعطف عليه فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بفتح
والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في
العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة
ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا
امرهم بينهم متقطعوا امرهم بينهم وجعلوه دينا مختلفا او تفرقوا وتحزبوا وامرهم
منصوب بنزع الخافض والتمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا
قطعا جمع زبور الذي بمعنى المزبور وتؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم
او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب
فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير تركت وقرى بتخفيف الباء كرسل ورسل كل
حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم
على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لاعبون بها وقرى في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما
نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس تعيينا له فان
نفس معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره مسارعهم في الخيرات
والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم والزمهم
بل لا يشعرون بل هم كالبهائم يمرحون فطنة لهم ولا شعور بما يراد بهم او ان ذلك لاستدراج
استدراجا لا مسارعة في الخير وقرى يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون
فيهما ضمير المحمد به ويسارع منزلا منزلة المفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف
عذابه مشفقون جادون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون
يتصدقون بمدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين

يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا
من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم ولا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ وبه
انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه ومن ان يرجعهم وهو يعلم ما يجني عليهم اولئك
يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها ويسارعون في نيل
الخيرات الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها بقوله فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن
الثواب لهم بانفع من امنيات دهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس
الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقون بها اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله
لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها ويريد به التحريض على ما وصف به الصالحين
وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق
ولا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم
قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا بها او متخطية قائمة عليه
من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم
بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول عليه الصلوة والسلام فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والميتة
والعظام المحرقة اذا هم يجأرون فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة
مبتدأة حتى ويجوز ان يكون للجواب لا تجأروا اليوم مر فانه مقدر بالقول اي قيل لهم
لا تجأروا انكم منا لا تنصرون معونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم
على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع
القهقرى مستكبرين الضمير للمكذب او للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم
قوامه نعت من سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي وآياتي مستعلة به مستكبرين لانه بمعنى مكذبين
او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعها او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن

والطعن

والطعن وهو في الاصل صفة رجال على لفظ فاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه والهجر
بالضم الفحش وتؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من الهجر وقرئ تهجرون للمبالغة افلم يدبروا
القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم بالتأمل في لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت
آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاولون
كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة
والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون
دعواه للرسالة اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر استناده
بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقتضى ما يكن فلم يوجد ام يقولون به جنة
طلبا لون يقوله وكانوا يعلمون انه اراجحهم وانقدهم نظرا بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق
كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه منهم من ترك
الايمان استكبارا ومنهم من توجه توبة او لقلة فطنته وفكرته للكراهة للحق ولو اتبع الحق
بان كان في الواقع اهلا حتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم والقلب بالذهاب ما قام به العالم فلم يبق
او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد عليه الصلوة والسلام اهواءهم وانقلب شركا لما امر الله بالتقية وامهال
العالم من وطء غضب لو لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهون من الشرك والمعاصي لخرج عن الا
لوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم
بالكتاب الذي ذكرهم اي وعظهم او وعيتهم او الذكر الذي تمنوه لقوله ولو ان عندنا ذكرا من الاولين
وقرئ بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل تقسم
القول اي به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة خراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه
في العقبى خير لسعته ودوامه وفيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج ما زاد الدخل يقال
لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة والدوام فيكون
ابلغ وان لك عقبى به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراجه سلفا

وهو خير الرازقين تقرير لخيرية مراجعه وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم
يشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم
الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان احضر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها
بما عدد كراهة تلقي وقلة الفطنة وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط لجوا الشبوا والجاج
التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر واستكبارهم عن الحق ومعاداة الرسول والمؤمنين
يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم اليس تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت
الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد أخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل
من الكون لان المتضرع انتقل من كون الى كون او انتقل من السكون اشبعت فتحته وليس زمانهم
التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع
فانه اشد من الاسر والقتل إذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك
امتام يستعطفك وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار فتحتى بها ما نصب من الآيات
والأفئدة لتتفكروا فيما ويستدل بها على غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا
ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والا
ذعان لما يجب من غير اشراك وما صلة للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الأرض خلقكم وبثكم
فيها بالتناسل وإليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار وتحقق به تعاقبهما او تفاوتهما اذا انتقص احدهما وازداد الآخر
أفلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث
من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل

مثل ما قال الأولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا إذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد
وعدنا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين الا اكاذيبهم التي كتبوها
جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلقى به كالاعاجيب والاضاحيك او جمع اسطار جمع سطر
قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ان كنتم اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون
استهانة بهم وتقريرا للغلط جهالتهم حتى جعلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بالليكن لمن له
مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان
العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه أفلا
تذكرون فتعلموا ان من قدر على ايجادها ثانيا قدر على ايجادها ثانيا فان بدء
الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد
اضطرهم وقرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل
أفلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزانة وهو يجير يغيث
من يشاء ويجيره ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصرة إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون
عن الرسل مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد
بالنشور وإنهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة
احد وما كان معه من إله ليساهمه في الالوهية إذا لذهب كل إله بما خلق
بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان
معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستقل به وامتاز ملكه عن ملك
الآخر ولظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بين وحدة ملكوت
كل شيء والتلازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب

واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب
والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جوز ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه التفرد بذلك ولهذا رتب
عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لابد من ان تريني لان ما
والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لحفظهم النفس والزام شوم الظلم فربما يحق من وراءهم
لقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له
في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره هذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط
والجزاء فضل تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم
او بعض عقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم
له استهزاء به وقيل قراءاه وهو قبل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة
وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل في كلمة التوحيد
والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسن السيئة
لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او يصفهم
اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم وكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي
بهمز الراضة على الشيء والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعداد المضاف اليه واعوذ بك
رب ان يحضرون فيعم ما جرى في نحو من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن ولعل
الاجل لانها احري الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت سياق يصفون وما
بينهما اعتراض تاكيد للاغضاء بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على
الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسر على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع
على الامر رب ارجعون رد وفي الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لكرير قوله ارجعني
كما قيل قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي

اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا ومنه عليه الصلوة والسلام اذا عاين المؤمن
الملئكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدموا الى الله تعالى وما الكافر
فيقول ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب
ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض ومن ورائهم لا محالة
تتسلط للمسرة عليه وبين ورائهم امامهم والضمير للحالة برزخ حائل بينهم وبين الاخرة
الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقتباط كلي من الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة يكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام
الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد توبيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب
بينهم ينفعهم زوال التعاطف والتواصل من وطء الهيبة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء
من اخيه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يتفاعلون اليوم
ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لينا قض قوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار
فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي وما كانت له عقايد واعمال صالحة
يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن
خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك
الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم
النار تحرقها واللفح النفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق
والكلوح تقلص الشفتين من الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم
على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن وكنتم بها تكذبون تلتبيه وتذكيرهم بما استمعوا
من العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية
الى سوء العاقبة وتراخزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة
وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا

الى التكذيب فَإِنَّا ظَالِمُونَ لانفسنا قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا اسكتوا سكوت هوان فانها
لبئست مقام موالين خسأ الكلب اذا زجرته وَلَا تُكَلِّمُونِ في رفع العذاب او لا تكلمون
رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا اصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني ويقولون انا
ربنا آمنا اثنتين واجبنا اثنتين فاغفر لنا ذنوبنا فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون
انا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون انا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا
فيقولون انا اخرجنا فعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون انا نرجع فيجابون فيجابون لهم
فيها انه لا يكون لهم زفير وشهيق وعدا انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كَانَ فَرِيقٌ
مِنْ عِبَادِي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا وقرئ ام وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدران
سخر زيت فيهما بالنسبة للمبالغة وهذا الكوفيان المكسور بمعنى الهزء والمضموم من التسخرة
بمعنى الانقياد والعبودية حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم
تخافوني في اوليائي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ استهزاء بهم إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ
بِمَا صَبَرُوا على ذاكم أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ فوزهم بجامع مرادهم محصورين به نافي معولي
جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استينافا قَالَ اي الله تعالى او الملك المامور بسؤالهم وقرأ
ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ
احياء او امواتا في القبور عَدَدَ سِنِينَ تبيينا لكم قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ استقصارا
لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها
منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ الذين يتمكنون من عدها اياما ان اردت
تحقيقها فانها لما عين فيه من العذاب يشغلون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين
يعدون اعمار الناس ويحفظون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول
والعادين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قَالَ وفي قراءة الكوفيين قل
إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لو انكم تعلمون تصديق لهم في مقالهم أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ
عَبَثًا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما

وحده ٣
الى اجل قريب ٣
فاتخذتموهم ٣
وعجوهم
خيرا
وامواتا
فاتا
مدر
حمزة وكسائي

خلقناكم

خلقنا كم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
الذي يحق له الملك مطلقا فالذين عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه في حال
دون حال لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فان ما عداه عبيده رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ الذي يحيط بالعرش
وينزل منه محكمات القضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او نسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ
بالرفع على انه صفة الرب وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ يعبد افرادا واشراكا لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ
صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها
على ان التدين بالدليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على فساده او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازى له مقدار ما يستحقه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ان الشان
وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بَدَأَ السورة بذكر المؤمنين وختمها بنفي
الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله عليه الصلوة والسلام بان يستغفر ويترحم فقال وَقُلْ
رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما يقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه
عليه الصلوة والسلام لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون
حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كتب لطلبة من عمل بثلاث آيات من اولها واقتطع آخرها
من آخرها فقد نجا وافلح

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةٌ هذه سورة او فيما وحينا اليك سورة أَنْزَلْنَاهَا صفتها ومن نصبها جعله
مفسرا الناصب ولا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وَفَرَضْنَاهَا وفرضنا
ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو والكوفيون اي بينا فيها او المفروض عليهم او المبالغة
في ايجابها وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات الدلالة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
فتتعظون الخادم وقرئ بتخفيف الذال الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي اي فيما فرضنا او انزلنا
حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ
والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر

لذالك مدر
بتقرر مثلا
انه قال
سورة النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون آية

وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بالياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتمرير
الرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تلحق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو
حكم يختص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الرجل سنة
لقوله عليه الصلوة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدل فيه
فيتعين احدهما بالاخر نسخا متنا ولا ورودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية
والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه
عليه الصلوة والسلام يهوديين ولما يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن الذي يتيقن له
من المسلم **فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** رحمة **فِي دِينِ اللَّهِ** في طاعته واقامة حده فتعطلوه
او تسامحوه فيه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على تحالة **إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**
فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو
من باب التهييج **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** زيادة في التنكيل فان التفضيح
قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة تحول شيء من الطوق
واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان والمراد جمع يحصل به التشهير **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً**
أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ اي الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب
في نكاح الصوالح والمسامحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والضم والمخالطة
سبب النفرة والافتراق وكانوا يتقون المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن
المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا
بغايا يكون النفس من ليتنفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني
وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لانه تشتيه الفساق وتعرض للتهمة وتسبب نسبة المقالة
والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة قيل انه في
معنى النهي وقد قرئ به وللحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب والذي ورد فيه او
منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه الصلوة والسلام

سئل عن ذلك تعالى اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي
فيدل على ان الزاني من الزنا لا يزنا به والزانية الا يزنى بها الا زان وهو فاسد **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ** يقذفونهن بالزنا لوصف القذف وفات بالاحصان وذكر من عقيب الزاني
والاعتبار اربعة شهداء بقوله **ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**
والقذف بغيره مثل يا فاسق يا شارب الخمر يوجب التعزير كذا في غير المحصن والاحصان ههنا
بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص
المحصنات للخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود
عند الرمي ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضربها خمسون ضربة
الزنا الضعف سببه واحتماله ولذلك نقص حده **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً** التي شهادة كانت لانه
مفترون وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر
بالجلد والنهي عن القبول بيانان في وقتين مما هو اما للشرط لا ترتيب بينهما في ترتبان عليه
دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده **أَبَدًا** ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ المحكوم بفسقهم **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** عن القذف **وَأَصْلَحُوا**
اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف وللاستثناء رجع الى صدر
الحكم وهو اقتضاء الشرط لحد الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة
الاستسلام له والاستحلال وعلى المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر
على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحل النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل
بما بعده **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** علة للاستثناء **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ**
إِلَّا أَنْفُسُهُمْ نزلت في هلال ابن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من
شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير **فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ** فالواجب شهادة
احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي حمل
على انه خبر شهادة **بِاللَّهِ** متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتعددها **إِنَّهُ**
لَمِنَ الصَّادِقِينَ اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وتعلق

العامل منه باللام تاكيدا وللخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكم ستوفيه
الحد عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام المتلاعنان
لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت هذا
الزنا على المراة لقوله تعالى ويدرؤا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها خبرها وبالعطف على ان تشهد ونصبها حفص
عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توب حكيم
متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بالبلغ سلكوه
ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول صرف عن وجهه والمراد ما افك على عايشة رضي الله
عنها وذلك انه عليه الصلوة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل
فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها ركبت الهودج فرحله على بعيرها وسار فلما عادت الى منزلها
ولم تجد ثمه احدا فجلست كريم اليها مشتد وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به
منكم جماعة منكم وهم من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي
وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وابن ساعدة وهم خزرجيون
وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان
والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن
بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم بكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه محنة
به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم
من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو

وحنان ومسطح فانهما تابعاه بالتصريح والذي يعني الذين له عذاب عظيم في الاخرة
لو في الدنيا بان جلدوا ومات ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحنان اجيا سل اليدين ومسطح
مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين
منهم من الميمنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة
في التوبيخ واشعارا بان الايمان مقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب
الطاعنين عنهم كما يذبون عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته
من حيث انه لا ينفك عنه وكذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان
التخصيص على ان لا يخلوا بالمراد وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتهتن المطلع على الحال لولا
جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول لقصر
لكونه كذبا فان بالاجمة عليه فكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحكم عليه ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا
فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو
والغفران المقدر لمن لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم
يستحقونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم يلقونه بعضكم
من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه
اذا لاقاه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من التلاقي بعضهم على بعض وتلقونه وتا
لقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا ظفرت به فوجدته وتقفونه
اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي ويقولون كلاما مختصا بالافواه
بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستحقاق العذاب
فيه لانه اتم مترتبة عليه من اسباب العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير
تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك هذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص

وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن قذف الصديقة حرمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهمان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واسأله انه يذكر عند
كل متعجب تنزيها لله تعالى ان يعيب عليه مثله ثم كفر فاستعمل لفظ متعجب اذ تنزيه الله تعالى
من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فحوى هاتين يرمنه ويجل بمقصود الزواج تخالف اكثرها
فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله لعظمته اليهود عليه فان حقارة الاوامر
وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا
ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع منه وفيه تهييج وتقريع ويبين
الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب لتعظموها وتمتثلوها والله
عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكتمة على نبيه عليه الصلوة والسلام
ولا تقريره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب في الدنيا والاخرة بالحد والتعزير او فيهما ذلك والله يعلم ما في
الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى
يعاقب على ما في القلوب من اشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم بترك المعاجلة بالعذاب الدالة على عظم الجريمة وكذا عطف قوله والله رؤف رحيم
على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وفي نهج الطاء ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اشاعة والمختار ما افرط قبحه والمنكر
ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب
وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من نفسها منكم من احد ابدا اخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء لمحله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالكم عليم بنيتكم
ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او لا يقصر من الالو وهو الاول انه في
ولا يتألى وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء
المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وترفعه

ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله صفات لمن موصوف ولم يرد اناسا بأعيانهم لما لان الكلام فيمن
كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما وجد منهم
وليصفحوا بالاغماض عنه ألا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه الصلوة والسلام
تلاها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف
الغافلات تماما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول
في المؤمنين كان الى لعنوا في الدنيا والاخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف للمريب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو تفشت وبعدان القرآن لم يخد الحكم ما نزل
في انك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف ما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف
وتراجزة والكسائي بالياء لتقدم والفصل بينهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يعترفون بها انطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور اثارها عليها وفي ذلك مزيد تهويل
للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم
الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه فيها غيره
ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان
هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن للخبثاء والعكس
وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول
وعائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق في لم يكن زوجته ولم تقدر عليه
وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين
اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من تقولهم اشد قولهم
لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأه الله اربعة بآية براءة يوسف عليه

السلام بشاهد من اهلها وموسى السلام من قول اليهود فيه بالجبي الذي ذهب بثوبه
ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الهبات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار شرف
الرسول عليه الصلوة والسلام واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعنى ايضا لا يدخلان الا باذن حتى
تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان
المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن فاذا أذن استأنس او تتعرفوا هل ثم انسان
من المؤنس وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم ادخل ومنه عليه الصلوة والسلام
التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن دخل والا رجع ذلكم خير لكم
اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية فان الرجل منهم
اذا دخل بيتا فربما يقع على حليلته او جليسته مضاجعا او جليسته مساءة دخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف
وروي ان رجلا قال للنبي عليه الصلوة والسلام استأذن على امي قال نعم قال لا خادم
لها غيري استأذن عليها كلما دخلت قال يحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن
لعلكم تذكرون ستعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا
بما هو اصلح فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى
يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الا طلاع على العورات فقط بل وعلما يخفيه
الانسان عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه
حرق او غرق او كان فيه سكوت ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو
ازكى لكم الرجوع اطهر لكم مما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك
المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون
مما خطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط
والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم بالاستكنان من الحر والبرد وايواء
الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لسمو له البيوت المسكونة
وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخل الفساد او تطلع على

عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم عما لا
يحل لهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه
وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة بسترها ذلك ازكى لهم
انفع لهم والمراد ما فيه من البعد من الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه
اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فيكونوا على
حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا
يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم
الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا
عن مواضعها لمن لا يحل له ان يتبذى بالله الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالخاتم
والثياب فان سترها حرج وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف ومناسبة الحاسن
الخلقية والتزينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست بعورة والاظهر ان هذا
في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة للكل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها
الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن ستر الاعناق
كزره بيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حق الفرج بكرة او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن
او ابناء بعولتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهم الى مداخلتهن وقلة
توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب وهم ان ينظروا منهن
ما يبدى عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الام والاخوال لانهم في معنى الاخوان اولا
الاهوطان يستترن منهم حذرا ان يصفوهن لابنائهن او نسائهن او يعني المؤمنات
فان الكافرات لا يتحرجن من وصفهن للرجال او النساء كلهن والعلماء في ذلك خلاف
او ما ملكت ايمانهن بعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه الصلوة والسلام اتى
فاطمة رضي الله عنها بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك باس وانما

هو ابوك وخالك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي **أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ**
أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي
المحبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا
من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال **أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا**
عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور
بمعنى الغلبة او الطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ**
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ليقعقع خلخالها فيعلم اخفاؤها
فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة واول على المنع من رفع
الصوت **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ** اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما في الكف
عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلون في الجاهلية فانه وان جب والاسلام لكن يجب
الندم عليه والعزم على الكف كلما يتذكر **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** بسعادة الدارين **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى**
مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ لما نهى عما يعاب ويخل بالسماح المخل
بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الامر
عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب
تزويج المولية والمملوكة وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به
اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايتم وهو الفرد
ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي ايكم وان تاييمي وان كنت افتى منكم اتايما وتخصيص
الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام
بحقوقه **إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ردّ لما يعيى منع من النكاح والمعنى
لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل غنية عن المال فانه عاد وواسع
او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن
مشروطة بالمشية لقوله **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً** فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء **وَاللَّهُ**
وَاسِعٌ ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا يتناهى قدرته **عَلِيمٌ** يبسط الرزق ويقدر

على ما يقتضيه حكمته **وَلْيَسْتَعْفِفِ** وليجتهد في العفة وقع الشهوة **الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ**
نِكَاحًا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن فيه **حَتَّى يُغْنِيَهُمُ**
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فيجدوا ما يتزوجون به **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ** المكاتبة وهو ان يقول
الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه
ما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه فيكون نجوما ينجم بعضها الى
بعض **مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره **فَكَاتِبُوهُمْ**
او مفعول لمضمر اقتضيه والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان
الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها واحتج للحنفية باطلاقه على جواز
الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعتبر مع ان امره عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم
فيما لا يوجد عند المحل **إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد
روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر
فلا يلزم من عدمه عدم الجواز **وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** امر للموالي كما قبله بان
يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من كتابة وهو الموجب عند الاكثر
ويكره اقل ما يتمول وعن علي يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل يدبت لهم الى الانفاق عليهم
بعد ان يودوا او يعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من
الزكوة ويحمل المولى وان كان غنيا لانه لا يامنه صدقة كالدين والمشتري ويدل عليه قوله
عليه الصلوة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة قلنا هدية **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ**
اماءكم **عَلَى الْبِغَاءِ** على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا ومرب عليهن
الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا** تعففا
شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز
ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وابتغاؤه على اذا لان اراده التحصن من الامائكالشاذ
النادر **لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ** اي لهن اولهن تاب والاول اوفق للظاهر ولما
في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير

من بعد اكراههن غفور رحيم

انه فالعلة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذنب ولذلك حرم على المكره القتل
ووجب عليه القصاص وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ يعني الايات التي بينت
في هذه السورة فاوضحت فيها الاحكام والحدود واقرا ابن عامر والكسائي وحمزة بالكسر
لانها اوضحت تصديقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها
بينت الاحكام والحدود وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ومثلا من امثال من قبلكم اي
وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها مثل قصة يوسف ومريم وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ
يعني ما وعظ به في تلك الايات وخص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات
القرآن والصفات المذكورة صفاته اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ النور في الاصل كيفية
تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفايضة من الانيرين على الاجرام
الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى لا يتقيد بمضاف كقولك
زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فان تعالى
نورهما بالكواكب وما يفيض منهما من الانوار او بالملئكة والانبياء او مدبرهما من قولهم
للرئيس الفايق بالتدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر
بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى
موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلهما من حيث انه يطلق على ما به
لتعلقهما به او لمشاركتهما له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانما
تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها
وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست ذاتها والا لما فارقتها فهي
اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملئكة والانبياء ولذلك
سموا انوارا وقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته
اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لها مَثَلُ نُورِهِ صفة نوره العجيبة الشان
واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كَمِشْكَاةٍ

كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فِيهَا مِصْبَاحٌ سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة
الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المستقلة الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ في قنديل
من الزجاج الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مضيء شبه في الزهرة في صفائه وزهرته
منسوب الى الدر او فعيل كزنق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه
بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة
ابي عمرو والكسائي درئ كمشرب وقد قرئ به مقلوبا يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
اي ابتداء ثقب المصباح من الشجرة الزيتونة المباركة ينفعه بان روي دهانه بزيتها وفي
لهام الشجرة وصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة منها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص
بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة
بحذف المضاف وقرئ يوقد بمعنى يتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب
لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار
كالتي يكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج وزيتها اصفى او الناشئة في نزهة
العمومة وقربها بل وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود الزيتون او لا في مغربي تشرق الشمس
عليها دائما فتحرقها ولا في مشرقي تغيب منها دائما فتركها وفي الحديث الخير في شجرة ولا
في مشرقية ولا غربية ما في معنى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ اي يكاد
يضيء بنفسه من غير نار لتلالؤه او فرط صفائه نُورٌ عَلَى نُورٍ نور متضاعف فان
نور المصباح زاد في اثارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر
في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلالة موقعها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المعنوية او تشبيه للهدى من حيث انه مخفوف بظلمات
اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه
به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المومن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المثبت فيها مصباحا ويؤيده قراءة ابي مثل نور المومن وتمثيل
ما منح الله عباده من القوى الدراكة المحل للترتية التي بنوطها المعاش والمعاد

وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي يحفظ صور تلك
المحسوسات لتعرضها على القوى العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية
والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستخرج منها علم مالم يعلم والقوة القدسية التي يجلى
فيها لوامع الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة
والمصباح والزجاجة والشجرة والزيتون فان للحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها
الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول
صور الدركات من الجانب وضبطها الى الانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة
المباركة لتادبها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة الشجرة الزيت الذي هو مادة المصباح التي
لا يكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني
متصرفة في القبيلين متنفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة
ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تشبيه للقوة العقلية في مراتبها بذلك
فانها في بداءة امرها خالية من العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم ينتقش بالعلوم الضرورية
بتوسط الحواس الخمس بان يحث بتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة مشرقة في
نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان
بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لا يصاب ولو لم
تمسسه نار نور على نور الحي والالهام الذي مثل النار من حيث ان العقول تشتعل منها انوارا حصلت
لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت من كان كالمصباح فاذا استحضرها
كان نورا على نور يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء فان
الاسباب دون مشيته لا غير اذ بها تاملها ويضرب الله الامثال للناس
ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم
معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او مخفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها

ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق باقبله اي كمشكاة في بيوت او يوقد في بيوت فيكون
تقييدا للمثل به بان يكون لمن يراوسالعة فيه فان قناديل المسجد يكون اعظم او تمثيلا لصافي
المؤمنين اولبلائم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد ما له هذا الوصف
بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد للبيوت لانه من صلة
ان فلا يعمل فيما قبله او محذوف مثل يسبحون في بيوت والمراد المساجد لان الصفة لا بالبيتها
وقيل المساجد الثلاثة والتكرير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر
فيها اسمه عام فيما يتعلق من ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح
له فيها بالغدو والآصال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدو والآصال
والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل
وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد
الظروف الثلاثة ورفع رجال بايدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومنه توحا على اسناده
الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا يشغلهم معاملة رابحة ولا بيع
عطف عليه بالتعميم بعد التخصيص ان اريد بمطلق المعاوضة او ما ذكر ما هو اهم
من سعي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء وانه
اسلفها وبدأ بها وقيل البيع لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء
بانهم تجار عن ذكر الله وإقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وإيتاء الزكوة ما يجب اخراجه من
المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه
القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احواله فيفقه القلوب ما لم يكن
يفقه ويبصر الابصار ما لم يكن يبصر او يتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار
بصارة من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم ايضا
احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا للموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء
لم تعد هم على اعمالهم ولم يخطر بالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال

القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**
والذين كفروا اعمالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى
بعد وتها لا فائدة بها في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس بها
وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية
وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات في ديمة **يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ** اي العطشان
وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند سيس الحاجة **حَتَّى إِذَا جَاءَهُ** جاء ما توهمه
ماء او موضعه **لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا** مما ظنه **وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ** عقابه او زبانيته او وجد
محاسبا اياه **فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ** استعارة او مجازاة **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** لا يشغله شأن
عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما
جاء الاسلام كفر **أَوْ كَظُلُمَاتٍ** عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا غاية لا
منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب
او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم
باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة **فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ** عميق منسوب
الى اللج وهو معظم الماء **يَغْشَاهُ** يغشى البحر **مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ** اي امواج متراكمة
مِنْ فَوْقِهِ اي من فوق الموج الثاني **سَحَابٌ** فظلمة الليل وحجب انوارها والظلمة
صفة اخرى للبحر **ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ** وقرا ابن كثير ظلمات
بالجر على بدل الهاء من الاولى او باضافة السحاب اليها **إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ**
اليه **لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم
يكد يهيس الفؤاد من خشية بيرح والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة الموج عليه
وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها **فَمَا لَهُ**
مِنْ نُورٍ خلاف الموفق الذي له نور على نور **أَلَمْ تَرَ** الم تعلم علما يشبه المشاهدة في
اليقين والوثاقة بالوحي او المستند لان **أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**
ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن التغليب العقلاء او الملائكة والتقدير

بما يدل عليه من مقال او دلالة حال **وَالطَّيْرُ** على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الفائق
والدليل الباهر ولذلك خرها بقوله **صَافَّاتٍ** فان اعطاء الاجرام الثقيلة مايه يقوى
على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال
قدرة الصانع ولطف تدبيره **كُلٌّ** كل واحد مما ذكر او من الطير **قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ**
وَتَسْبِيحَهُ اي قد علم الله تعالى دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله **وَاللَّهُ عَلِيمٌ**
بِمَا يَفْعَلُونَ او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخفى
بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة
في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**
فانه الخالق لها والمالك لما فيهما من الذوات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ مرجع الجميع **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا** يسوق ومنه البضاعة
المزجاة فانها يزجيها كل احد **ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ** بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض
وهذا الاعتبار صح بينه اذا المعنى بين اجزائه **ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا** متراكما بعضه فوق بعض
فَتَرَى الْوَدْقَ المطر **يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ** من فتوقه وهو خلل الجبال جمع جبل وقرى
في خلاله **وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ** من الغمام وكل ما علاك فهو سماء **مِنْ جِبَالٍ فِيهَا**
من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جودها **مِنْ بَرَدٍ** بيان للجبال والمفعول محذوف
اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد او يكون من الثانية والثالثة
للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض
جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة
فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك لجمع وصار سحابا فان لم يشتد
البرد مفاطر مطرا وان اشتد فان وصل اجزاء البخار بقية قبل اجتماعها نزل ثلجا
والا نزل بردا وتدبير الهواء بردا سخرا فيتعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج
وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص المواد
بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله **يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ** والضمير

للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العاقر وبادغام الدال في السين
وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب
بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من
حيث انه توليد الضدين الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار
بالمعاقبة بينهما وبنقص احدهما وزيادة الآخر وبتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور
او بايقاع ذلك إن في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لذوي الابصار لدلالة على وجود
الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي
اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقراء حمزة والكسائي
خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا
للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة ولمن
صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة
للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع
كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له الكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع
وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب
لتقدم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا
على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد
العنصر بمقتضى مشيته إن الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا
آيات مبينات الحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق
للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك
الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم
يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه الصلوة وقيل في مغيرة
بن وائل خاصم عليا في الارض فابى ان يحاكمه الى الرسول عليه الصلوة والسلام وأطعنا
اي واطعنا لهما ثم يتولى يالاستنباع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم

هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم
وان امنوا بانك انهم لم يؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم والسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف
فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم الخاصون في الايمان والمتلبسون عليه
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي عليه الصلوة والسلام وانه
الحاكم ظاهرا والدعوة اليه ودعوة الله تعالى لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله
تعالى اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك
لا تحكم لهم وهو تشريح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم
يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا والمذعنين وقد
للاختصاص في قلوبهم مرض كفر وميل الى الظلم ام ارتابوا وان رأوا شكوا فقد زال
شبهتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك
هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
اما لعلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان
منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم بعدم تحلل عقيدتهم وقيل نفوسهم
لما لحيف والفصل النفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون
عطف على مادة تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ
قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن
يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر
عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو
ابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فاولئك هم الفائزون
بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للاستنباع لئن امرتهم بالخروج عن
ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة
معروفة اي المطلوب معرفة لا اليمين الطاعة النافعة المعروفة او طاعة معروفة امثل

رابع مجرد

منها او ليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
فلا يخفى عليه سرائركم فَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ امر تبليغ ما خاطبهم الله به
على لكناية سابقة في تبكيتهم فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ على محمد عليه الصلوة والسلام
مَا حُمِّلَ من التبليغ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ من الامتثال وَإِنْ تُطِيعُوهُ في حكمه
تَهْتَدُوا الى الحق وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التبليغ الموضح لما كلفتم
به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اطعتم فلكم وان توليتم فعليكم وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خطاب للرسول والامة اوله ولمن معه ومن للبيان لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِي الْأَرْضِ ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو بيان لهم
مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه بنزل منزلة المقسم كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الاعداء أَمْنًا مستمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بمكة او بمكة مترصدين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون
فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل
على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود
عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يَعْبُدُونَنِي حال
من الذين لتقييد الوعد بالمثبات على التوحيد او استيناف بيان المقتضى للاستخلاف
والامن لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين وَمَنْ كَفَرَ
ومن ارتد او كفر هذه النعمة بَعْدَ ذَلِكَ بعد الوعد او حصول الخلافة فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا
بتلك النعمة العظيمة وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في سائر ما امركم به ولا
يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وقد على المامور به فيكون تكريرا للامر
بطاعة الرسول عليه الصلوة والسلام للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمتدرجة هي في قوله

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ كما علق به الهدى لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ولا تحسبن يا محمد
الكفار معجزين الله تعالى عن ادراكهم واهلاكهم فِي الْأَرْضِ صلة معجزين او لا تحسبن الكفار
في الارض احدا معجزين الله فيكون معجزين في الارض مفعوله او لا تحسبوهم معجزين فحذف
المفعول الاول لان الفاعل والمفعول اثنين كشيء واحد فاكتفى بذكر الثاني عن الثالث وقرأ ابن
عامر وحمزة بالياء وهو كالادلة للاحتمالات وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ عطف عليه من حيث
المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان
تحقيق نفي الاعجاز وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ الماوى الذي يصيرون اليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد القراءة عن
الاهتمامات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد
على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء
بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم
وقد انكشف منه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان
لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي عليه الصلوة والسلام فوجده
وقد انزلت عليه هذه الاية وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ والصبيان الذين لم يبلغوا
من الاحرار فيعم البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثَلَاثَ مَرَّاتٍ في اليوم والليلة
مرة مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس
ثياب اليقظة ومحل النصب بدل من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي ثلث وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ للقيلولة مِنَ الظَّهِيرَةِ بيان للحين وَمِنْ
بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ
لَكُمْ اي ثلث اوقات يختل فيها ستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة
الخلل ومنه اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدل من ثلث
مرات لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ بعد هذه الاوقات وليس فيه بيان في

ايه الاستيذان فيمسى لانه في الصبيان ومالبك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين
هم الذين عليكم ايهم طوافون استيناف بيان العذر للرخص في ترك الاستيذان وهي
المخالطة وكثرة الداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث
وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على
بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم
باحوالكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين
من قبلهم الذين بلغوا سن قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان
العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا اسيما للمالك فلا
يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم كرره تاكيد ومبالغة في الامر
بالاستيذان والقواعد من النساء اي العجائز التي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
اي الثياب الظاهرة كالجلبابات والفاء فيه لانه اللام في القواعد بمعنى اللاتي اولو ضعوا بها
غير متبرجات بزينة غير مظهرات بزينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن
واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعظاء عليها والبرج سعة
العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المراة زينتها
ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه بعيد من التهمة والله
سميع لمقالهن للرجال عليم بقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج نفوا ما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذر امن استقذارهم
او اكلهم من بيت ممن يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم
على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت اباتهم وولد
لا دم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا اكلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب
البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام فنسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين وقيل نفى الحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو بدل لانهم ما قبله وما بعده

ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها
بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان
اطيب ما ياكل الرجل من كسب يده وان ولده من كسبه او بيوت اباتكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك
والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى
بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا
صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصهم هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم وكان في اول
الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم
تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في الغزارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا
من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية
من عند الله ثابتة تامرة مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صفة للتحية فانه طلب
للحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها ترجى
بها زيادة الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه الصلوة
والسلام قال يا بني لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين كذلك يبين الله لكم
الايات كرره ثالث المزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاوابين بما هو
المقتضي لذلك وهذا هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون الحق والخيرة الامور
انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا
كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر
بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيما ذنهم واعتبار في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه
عن المنافق فان ذيدّ نه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فانه يعيد ان المستاذن
مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ
ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تفويض
للامر الى رأي الرسول عليه الصلوة والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة
الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن
لمن علمت ان له عذرا وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور
لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لفرط العباد رَحِيمٌ بالتيسير
عليهم لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء
بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة اليه
واجبة والمراجعة بغير اذنه جرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا
باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم يا نبي الله ويا رسول الله
مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا
بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاء ربه كدعاء صغيركم كبيركم
تجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ
يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لِوَاذًا ملاوذة بان
يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بذي لوذ فينطلق معه كانه تابعه واتصل به
على الحال وقرئ بالفتح فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ بما لعون امره بترك مقتضاه وفي
حتا خلاف سنته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين مخالفة
عن الامر اذا صدّ عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بان المخالف والمخالف عنه
والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر أَنْ تُصِيبَهُمْ

فِتْنَةٌ محنة في الدنيا أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب
فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر معرض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على انه
المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ اتما للكلمتين من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد عليه بقد لتاكيد علمه
وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون للخطاب ايضا مخصوصا
بهم على طريق الالتفات فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وآياتها سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ
تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان
البركة تتضمن معنى الزيادة وترتبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالة علو شانه
وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة الدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه وايستعمل
الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به الفرقان لفصله بين
الحق والباطل بتقريره والحق والمبطل باعجازه او لكونه منفصلا بعضه عن بعض في الانزال
وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لقوله لقد انزل اليكم او الانبياء على
ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية لِيَكُونَ العبد والفرقان لِلْعَالَمِينَ للجن والانس
نَذِيرًا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة
دليلها الجرت مجرى المعلوم وجعلت صلة لِلَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كزعم النصارى وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كقول الوثنية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه
فيه تصريحا على ما يدل عليه مقال وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ احدث اخذا تاما على ما يجيء فيه التقدير حسب
ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا

وصيّاً مما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير
واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل
مسمّى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد
كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً** لما تضمن
الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين **لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**
لان عبدتهم يخلقونهم ويصوّرونهم **وَلَا يَمْلِكُونَ** ولا يستطيعون **لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا**
دفع ضرّ **وَلَا نَفْعًا** ولا جلب نفع **وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا** ولا يملكون اماتة
احد واحياءه او لا بعثه ثانيا ومن كان كذلك فيمعزل عن الالوهية لعراه عن لوازمها
وانصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء **وَقَالَ**
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ كذب مصروف عن وجهه **افْتَرَاهُ** اختلقه **وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ**
قَوْمٌ آخَرُونَ اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبّر عنه بعبارته وقيل
جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر **فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا** بجعل الكلام
المعجز افكا بمختلقا مسلّقا من اليهود **وَزُورًا** بنسبة ما هو بريء اليه وافتراء بطلقات
بمعنى فعل مفعوله ان تعديته **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ما سطره المتقدمون **اكْتَتَبَهَا**
كتبها بنفسه واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف
اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير
فاستتر فيه **وَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** يحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب
او يكتب **قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** لانه اعجزكم بفصاحته وتضمن اخبارا
عن مغيبات مستقبلة او اشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الاسرار فكيف يعاونه اساطير
الاولين **إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تجاوزون مع كمال
قدرته عليها او استحقاقكم ان تصب عليكم العذاب صبا **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ** ما لهذا الذي
يزعم الرسالة وفيه استهانة وفكهة **يَأْكُلُ الطَّعَامَ** كما نأكل **وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ** لطلب المعاش
كما نمشي وللمعنى ان محمدا دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لتحرم وتصنع وتظلم على المحسوسات

فان تبيين الرسل ممن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله
انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد **لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** لنعلم صدقه
بتصديق الملك **أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ** يستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش **أَوْ تَكُونُ**
لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا هذا على سبيل التنزيل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل لك بستان كما
للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون **وَقَالَ الظَّالِمُونَ**
وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه **إِنْ تَتَّبِعُونَ** ما تتبعون
إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الريه اي بشرا لا ملكا **انْظُرْ**
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة
فَضَلُّوا عن الطريق الموصل الى معرفة نحو امر النبي والميز بينه وبين المتنبي فخبطوا
خبط عشواء **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** الى القدح في نبوتك والارتداد الى الهدى **تَبَارَكَ الَّذِي**
إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ في الدنيا **خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ** مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير
وابقى **جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** بدل من خيرا **وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا** عطف على محل الجزاء
وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع
كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استيناف وابو عمرو
ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو **بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ** فقصرت انظارهم
على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك
لا لما تحاولون من المطاعن الفاسدة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله للمتقين
في الآخرة او فلا تحزن لتكذيبهم اياك فانه اهون منه **وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا**
نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان **إِذَا رَأَتْهُمْ** من رأى منهم
لقوله عليه الصلوة والسلام لا تترائى ناراهما اي لا تتقاربا بحيث يكون لعينيهما اي من الآخر
على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم **مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** هو ابعد ما يمكن ان يرى منه
سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت الغضبان وزفيره
هو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله

فيها جيوة فترى وتغيظ وتمزق وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف
وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا في مكان منها بان تقرن مع السعة وذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها كعرض السموات
والارض مُقَرَّنِينَ قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دَعَوْا هُنَالِكَ في ذلك المكان
ثُبُورًا هلاكا اي يقولون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لَا
تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا اي يقال لهم ذلك وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا لان عذابكم انواع كثيرة وكل
نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لِيذوقوا
العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ
الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والتوبيخ للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة
والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او للتمييز
عن جنات الدنيا كَانَتْ لَهُمْ في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع
جَزَاءً على اعمالهم بالوعد وَمَصِيرًا ينقلبون اليه ولا يخرج عنها جزاء لهم ان يتفضل
بها على غيرهم رضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يشبه الكفرة والتكذيب لانهم في مقابلتهم
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ما يشاؤنه من النعيم ولعله يفهم كل طائفة على ما يليق بحالته
اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا يحصل
الا في الجنة خَالِدِينَ حال من احد ضمائرهم كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا الضمير
في كان لما يشاؤن والوعد الموعود ان كان ذلك موعودا حقيقيا بان يسأل ويطلب او يسأله
سأله الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الجاء الى الاخبار فان
تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للاخبار وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ بالياء وقرئ بالنون
الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعم كل معبود سواه
واستعمل ما لاولي العلم وضعه اعم ولذلك يطلق على الله تعالى وَيَقُولُ الحق ثم يقول او لانه اريد به الوصف
كانه قيل ومعبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبار الغلبة عبادها او يخص الملائكة

وعزيرا والمسيح لقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او يتكلم بلسان الحال
كما قيل في كلام الهدهد والرجل مَقُولُ اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن
عامر بالنون ءَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن الرشد النجيح وهو استفهام توبيخ وتبكيت للعبدة واصلاء ضللتم ضلوا السبيل
تغير النظم لان حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة
فيه والا لتوجه العتاب وحذف صلة ضل لقصد المبالغة قَالُوا سُبْحَانَكَ تنزيها مما قيل لهم
لانهم اما ملائكة واما انبياء معصومون او جمادات لا يقدر على شيء او اشعارا بانهم المؤمنون
بتنزيهه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله من الانداد مَا كَانَ يَنْبَغِي
لَنَا يصح لنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان
ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ بالبناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان
كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعول الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول
مزيدة لتأكيد النفي وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات
حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ حتى غفلوا عن ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة
وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله لهم تخلية لهم عليه
وهو عين ما نسبناه اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وَكَانُوا في قضائك قَوْمًا
بُورًا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ
وعوذ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى
فقد كذبكم المعبودون بِمَا تَقُولُونَ في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا واليائه بمعنى
مع الجر ويدل له الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا
فَمَا تَسْتَطِيعُونَ اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صَرْفًا دفعا للعذاب
عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال وَلَا نَصْرًا فيعينكم عليه وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ ايها
المكلفون نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا هي النار والشرط وارد مورد الزجر لمن كفر او فسق تركه في اقتضاء
الجزاء مقتضيه بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا او بالعفو عندنا

وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الرسل الا انهم
نحن في الموصوف لدلالة المرسلين عليه واثبت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام
معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم دوابهم او الناس وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة ابتلاء من ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين اليهم ومن اصابتهم
غم العداوة وايذائهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه
وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم بعض فتنة
لنعلم ايكم يصبر وينظر هل يثبتكم لما يحسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك
بصيرا بمن يصبر وبالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون
لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على الجنة قمامة واصل اللقاء الوصول
الى الشيء ومنه الرؤية فانه الوصول الى الرؤية او المراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية
على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا
او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى
ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى في كل وقاتها وما هو
اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث
عاينوا المعجزات القاهرة دافعة واضعها واقترحوا لانفسهم الجنة ما سدت دونه مطامح
النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن وايثار
بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابا كليب بنا لها كليب تالله ان كليب
لؤام يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكروا يدل عليه لا بشرى
يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدل مونها ويومئذ تكرير وخبر
ولا يجوز ان يتعلق بشرى او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى لان قد يثبت ما يفوت
غير مثبتة مع لا لا تعمل والمجرمين اما عام يتناول الحكم من طريق البرهان ولا يلزم من
نفي البشرى بالعامة الجرم من حيث ان نفي البشرى بها بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص

وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو الملائم للبشرى والموجب لما يقابلها
ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة
وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او مجموع مكروه او يقولها
الملائكة بمعنى حرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح تيمنا لما
اختص وضع مخصوص غير كقعدك وتحرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه
بمحجور للتاكيد كقولهم موت مائت وعمدنا
الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد
ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم
الى اسبابها فرقها وابطلها ولم يبق لها اثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة
من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به حالهم المحبط في حقارته وعدم نفعه نفع
بالمنثور منه في اعتباره بتفتيت لا يكون تلفه او تفرقه نحو اعراضهم التي كانوا يتوجهون به او مفعول
ثالث من حيث انه كالخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتحالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوي اليه
للاستراحة بالازواج والقنع بهن لجؤ له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو
من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره
من التحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب
ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا واما بالاضافة
الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق حذف التاء وادغم الكسائي
ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك
الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة ونزل
الملائكة ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له

من عمل

لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر والرحمن صلته او تبيين وهو
يومئذ او للرحمن وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا شديدا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ
عَلَى يَدَيْهِ من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ
والحسرة لانه من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة
النبي عليه الصلوة والسلام فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين
ففعل فكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن الحاز خلف لا ياكل
من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه
فتطاء قفاه وتبزق في وجهه ففعل ذلك فقال عليه الصلوة
والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا
بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة فمات يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب ذو طريق
الضلالة يا ويلتي وقرئ بالياء على الاصل لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا يعني من اضله
وفلانا كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ عن ذكر الله
او كناية او موعظة الرسول عليه الصلوة والسلام او كلمة الشهادة بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وتمكن
منه وَكَانَ الشَّيْطَانُ يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة الرسول
عليه الصلوة والسلام او كل من تشيطن من جن وانس لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا يواليه حتى يورده
الى المهلكة ثم يتركه ولا ينفعه وقول من لقذ لان وَقَالَ الرَّسُولُ محمد عليه الصلوة والسلام
يوم يئس او في الدنيا شاكيا الى الله يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي قريشا اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا بان
تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلوة والسلام من تعلم القران وعلق مصحفه ولم يتعاهده
ولم يتفرج فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني
وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا
فيه وحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمهاجر والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء
اذا شكوا الى الله قومهم عجل الله تعالى لهم العذاب وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

مِنَ الْمُجْرِمِينَ كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل
الواحد والجمع وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا الى طريق قومهم وَنَصِيرًا لك عليهم وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اي انزل كتبا بمعنى الجنس ليناقض قوله جُمْلَةً وَاحِدَةً دفعة
واحدة كالكتب المتقدمة وهو اعتراض لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا
مع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ اي كذلك
انزلناه مفرقا ليقوي بتفريقه فوادك على حفظه وفهمه لانه حاله تخالف حال موسى وداود و
عيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فاول القي اليه جملة يعي بحفظه ولعله لم يستكتب له فانه
التلقن لا يتاتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وقوس في اليقين
ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة في قلبه ولانه
اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام
القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البيان وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القران جملة واحدة ويحتمل
ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام
على الوجهين متعلق بمحذوف وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وقراناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل
في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل ان يكون في الاسنان وهو تفلجها وَلَا
يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ سوال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك إِلَّا
جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الدافع له في جوابه وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا وبما هو احسن بيانا او معنى من
سوالهم او لا ياتونك بمثل عجيب يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من المعوال بالحق لك
فيكتنا وما هو احسن كشفا لما جئت له الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ اي
مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه
عليه الصلوة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على
الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره أُولَئِكَ شَرٌّ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا والمفضل عليه هو الرسول عليه الصلوة والسلام على طريقة قوله قل

هل اعتكم شيء من ذلك مشوبة عن الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على
هذه الصورة تحقير من كانه يتضلل سبيله كما يعلمون حالهم ليعلموا انهم شركاء واضل سبيلا وقيل
انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي
للمبالغة وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا يوازره في الدعوة واعلاء
الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان للتشاركين في الامر متوازرين عليه فَقُلْنَا اذْهَبَا
إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا يعني فرعون وقومه بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا
اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشية القصة اكتفاء بما هو المقصود منها
وهو الزام الحجة ببعثة الرسول عليه السلام واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار
الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرناهم على الاستئناف على التاكيد بالنون الثقيلة وَقَوْمَ نُوحٍ
لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل
كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهين أَغْرَقْنَاهُمْ بالطوفان وَجَعَلْنَاهُمْ وجعلنا
اغراقهم او قصتهم لِلنَّاسِ آيَةً عبرة وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وَعَادًا وَثَمُودَ عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين
لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة وَأَصْحَابَ الرَّسِّ قوم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينا هم حول الرس وهو البئر الغير المطوية
فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث
اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر باطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل
هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء
لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له مخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم
اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة فتواثبوا عليها
فقتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وَقُرُونًا واهل اعصار قيل
القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بَيْنَ ذَلِكَ اشارة الى ما ذكر كَثِيرًا
لا يعلمها الا الله وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ بينا له القصص العجيبة من قصص الامم وابين انذارا واعلا

لما امروا عليها كما قال وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تفصيلا ومنه التبر لفتات الذهب
والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ وَلَقَدْ أَتَوْا
يعني قريشا مرة واحدة في متاجرهم الى الشام عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ يعني
سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا في مرارهم ورحلهم
فيعتبرون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا بل كانوا كفرة لا يتوقعون
نشورا اي لا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا اقترحوا بها كما مرت وكما يهم ولا يأملون نشورا
كما يأمله المؤمنون طمعا او لا يخافون على اللغة التهامية وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا حكي بعد قول
مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله مسلما وهم
على غاية الانكار لهم واستهزاء بهم ولهذا قالوا هذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا إِنْ كَادَ
انه كاد لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة
ما يورد من الحجج والبراهين انها لا تضر ولا تنفع وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حين يرون العذاب مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا
كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد
نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يضلهم وان امهلهم أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ بان اطاعه وبنى عليه دينه فلا يسمع حجة ولا يتبع دليلا
وانما قدم المفعول الثاني للعناية أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا حفيظا تمنعه عن الشرك او تعاقبه
وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار أَمْ تَحْسَبُ بل اتحسب
أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ فتجري لهم الآيات والحجج فتهديهم بشانهم وتطمع
في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان
منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ
في عدم انتفاعهم بتلك الآيات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات
بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن

سبيلا اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يرغبون
لحسانه من سادة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب
شرا بخلاف هؤلاء ولان جمالها لا تضر احدا وجمالة هؤلاء تؤدي الى مجج الفتن وصد الناس
عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصر عنها ولا تزع وهؤلاء مقصرون مستحقون
اعظم العقاب على تقصيرهم **ألم تر الى ربك** الم تنظر الى صنعه **كيف مد الظل** كيف بسطه
او الم تنظر الى الظل كيف مد ربك فعبر بالنظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه
وهو دلالة احد ونه وتنزهه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم
كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع
الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة لما لصقة تنبو الطبع وتمل النظر وتنعدم الشمس
يستحق للحق وبه البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود **ولو شاء لجعله ساكنا**
ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد **ثم جعلنا**
الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر الا حتى تطلع فيقع سنوها على بعض الاجرام ولا تزول
ولا يتفاوت الا بسبب حركتها **ثم قبضناه الينا** اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر
عن احداثه بالمد بمعنى التسبب عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف **قبضا**
يسيرا قليلا قليلا بحسب ما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا
يحصى من منافع الخلق وثمرتي الموضعين لتفاضل بادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما
جنى السماء بلا تبريز وحجا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال
ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا
لطريق من تهديه فانه يتفاوت بحركتها وتتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اليسيرا
فشيا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة نقبض اسبابه من الاجرام
المظلة والظل عليها **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** شبه ظلامه باللباس في
ستره **والنوم سباتا** راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لفقد له

وهو الذي يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه السبوت للبيت **وجعل النهار نشورا**
لا نشورا اي انتشارا ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة
الى ان النوم واليقظة انموذج الموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ
كذلك تموت وتنشر **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس
بشرا ناشرات السحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي
به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بالتخفيف بشرا جمع بشور بمعنى مبشر
بين يدي رحمته يعني قدام المطر **وانزلنا من السماء ماء طهورا** مطهرا لفعوله ليطهركم وهو
اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا ويوقد به قال عليه الصلوة والسلام التراب طهور
لوضوء المسلم ما لم يجد الماء احدكم اذا وقع فيه الكلب ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة
وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالصبوب والمصدر كالقبول والاسم
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتنبيها للمنة فيما بعده فان للماء الطهور
اصناء وانفع مما انطه ما نزل طهوريته وتنبيها على ان طواهرهم لما كانت ما ينبغي ان يطهر وبها
فبواطنهم بذلك اولى **لنحيي به بلدة ميتا** بالنبات وتذكيره ميتا لان البلدة في معنى
البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر بنية المبالغة فاجري مجرى الجامد **ونسقيه مما خلقنا**
انعاما وانا سي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام
والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب المنابع والمنابع فيهم وبما حولهم
من الانعام مغنية عن سقيها السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب
فالباسم ان ساق هذه الايات كما هو للدلالات على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام
تنبيه للانسان وعامة منافعهم وعليه معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم
كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرا اسقيه وسيق واسيق لغتان وقيل
اسقاه جعل له سقيا وانا سي جمع انسي كظربي وظرباء وهو جمع اسي لو انسان كقولهم في ظربان على ان اصله
اناسين فقلبت النون ياء **ولقد صرفناه بينهم** صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن
وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة

من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده
على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع لِيَذَّكَّرُوا ليتذكروا ويعرفوا كمال القدرة
وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكرها او ليعتبروا بالصرف منهم واليهم فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كُفُورًا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا وان لم يكن
المطر اذ الزمن الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله ومسايره وامارات يجعله تعالى
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا نبيا ينذر اهلها فيخفف عليها اعباء النبوة لكن قصرنا
الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ فيما يريدونك عليه وهو تصريح
له وللمؤمنين وَجَاهِدْهُمْ بِهِ بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى
انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جِهَادًا
كَبِيرًا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكثر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم
ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولا انه جاهد مع كل الكثرة لانه مبعوث
الى كافة القرى وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتزجان
من مرج دابته اذا خلاها هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ قامع للعطش من فرط عذوبته
وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ بليغ الملوحة ولعل اصله مالح فحذف كبرد في بارد وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا حاجزا من قدرته وَحِجْرًا مَحْجُورًا وتنافرا بليغا كان كلا منهما
يقول للآخر ما يقوله ليعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كرجلة تدخل البحر وتشقه
فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذاب النهر العظيم مثل النيل
وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل
واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا يعني الذي خمر طينة آدم او جعله جزءا
من مادة البشر ليجتمع ويسلسل ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات مهر

وقرئ ملح على فعل

اي ماء

اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا حيث
خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطبائع متباينة وجعله قسمين متقابلين
ومزجهما بخلق من نطفة واحدة نوعين ذكرا وانثى وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَا يَضُرُّهُمْ يعني الاصنام وكل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر
وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس
او ابو جهل وقيل مبينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك
فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا للمؤمنين
والكافرين قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة يدل عليه الاستثناء او نذيرا من اجر
إِلَّا مَنْ شَاءَ الا فعل من شاء ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان
والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه متصور فعله واستثناه منه فلما الشبه الطمع
واظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بايقاعك نفسك بالتعرض للثواب والتحامل عن العقاب
اجرا واخبر عن تبليغه مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث
انها سبب لالفته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وَتَوَكَّلْ
عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ في الاستكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل
عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا صاروا من توكل عليهم وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ
وتر من صفات النقصان متنزها عليه باوصاف الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على
سوابغه وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ ما ظهر منها وما بطن خَبِيرًا مطلعا فلا عليك
ان اسرفوا وكفروا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من انه الخالق
للكل والمتصرف فيه وكيف شاء في الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة
نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرَّحْمَٰنُ خبر الذي ان جعلته
مبتدأ والمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالرفع صفة
للحي فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا فسل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى

الذي

او جبرئيل او من وجده في الكتب ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ازلكوا الملائكة
على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بحق ما يراد فيه في كتبهم وعلى هذا يجوز
ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما تعدى بعن في لتضمنه معنى التفتيش جاز
بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا**
وَمَا الرَّحْمَٰنُ لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا ارادته غير ذلك
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا اي للذي تامرنا به يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل
لانه كان مقرونا بالرحمن وهو قراءة حمزة والكسائي وقرا الباقون بالياء على انه قول
بعضهم لبعض **وَزَادَهُمْ** اي الامر بسجود الرحمن **نُفُورًا** عن الايمان **تَبَارَكَ الَّذِي**
جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا يعني البروج التي عشر سميت به وهي القصور العالية
لانه الكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره **وَجَعَلَ فِيهَا**
سِرَاجًا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار
وَقَمَرًا مُنِيرًا مضيئا بالليل وقرئ قمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر
كالرشد والرشد والعرب والعرب **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً** اي ذوي خلفة
يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا كقوله واختلاف
الليل والنهار وهي الحالة من خلف كالركبة والجلسة **لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ** ان يتذكر
الاه الله ويتفكر في صنعه ويعلم انه لابد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم العباد **أَوْ**
أَرَادَ شُكُورًا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين
من فاته ورده في احدهما يتداركه في الاخر وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك
ليذكروا ووافقه الكسائي فيه **وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ** مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة
او **الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ** واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم اثار رحمته
في عباداته على ان عبادا جمع عابد كتاجر وتجار **هَوْنًا** حليمين او مشيا هينا مصدر وصف
به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** تسلما منكم
ومتاركة لكم لا خيرا ولا شرا وسلاما من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا

ينافيه اية القتال لتنسخه وان المراد هو الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة
بالليل اخرج ابعد عن الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه **وَالَّذِينَ**
يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا لازما ومنه الغريم لملازمته
وهو ايذان بانهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من
العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استرداد الحق لها
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا اي بئست مستقرا ومقاما ضمير فيهما للجهنم
والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان او الجهنم ومنها ضمير اسم
ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان
الحكاية والمبتدا من الله تعالى **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا** لم يجاوزوا حد الكرم
وَلَمْ يَقْتُرُوا ولم يضيقوا تضييق الشح وقيل الاسراف الانفاق في المحارم والتقتير
منع الواجب وقرا الكوفيون بضم التاء وتابع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ
بالتشديد والكل واحد **وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** وسطا وعدل لاسمي به لاستقامة
الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا
ينقص وهو خبر ثان او حال وكان ويجوز ان يكون الخبر بين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان
لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن
نفسه **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ**
إِلَّا بِالْحَقِّ متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون **وَلَا يَزْنُونَ** نوعهم اهمات المعاصي بعد
ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور معهود للجامع
بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال **وَمَنْ يَفْعَلْ**
ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا جزاء اثم او اثاما باضعاف الجزاء وقرئ ايا ما اي شدايد يقال يوم ذو ايام
اي صعب **يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا
تلم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاجج وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك

وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابو عمرو يخلد
على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب وضاعفه العذاب لاقتضام
المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها الواحق طاعاتهم
أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه
او تان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فلذلك يعفو عن السيئات
ويثيب على الحسنات وَمَنْ تَابَ عن المعاصي بتركها والندم عليها وَعَمِلَ صَالِحًا يتلافى
به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ يرجع الى الله بذلك
مَتَابًا من متابا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متاعا الى الله الذي يحب
التائبين ويصطنع بهم اوفاته يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعليم بعد تخصيص
وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون مجامع الكذب
فان مشاهدة الباطل تركه فيه وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ما يجب ان يلغى ويطرح مَرُّوا كِرَامًا
معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش
والصفح عن الذنوب والكناية عما يستحيى التصريح به وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
بالوعظ او القرآن لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين
بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل كبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية
فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الماء للمعاجي
المدلول عليها باللغو وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ توفيقهم
للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه
وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية
او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرأ حمزة والكسائي وابو عمرو وابو بكر وذريتنا وتكبير
الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى اعين غيرهم وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا يقتدون بنا في امر الدين باخاصة العلم

والتوفيق

والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله يخرجكم طفلا او لانه
مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا ولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم
واتفاق كلمتهم وقيل جمع أم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم أُولَٰئِكَ
يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات
آمنون والقراءة بها وقيل هي اسم من اسماء الجنة بِمَا صَبَرُوا بصبرهم على المشاق من ضغط الطاعات
وفرض الشهوات وتحمل المجاهدات وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا دعاء بالتحية والسلامة
اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تحية دائمة
وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون في آخر خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون
ولا يخرجون حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا مقابل سات مستقرا ومقاما قُلْ مَا
يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي ما يصنع بكم من عبأت الطيب اذا هيأته او لا يعتد بكم لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ
لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة واللام في وسائر الحيوانات
سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية
فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي مبالاة يعبؤ بكم فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بالحق بكم به حيث
خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد
كذب الكافر اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة ما وجد في بعضهم من العبادة
والتكذيب فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما
بكم حتى يكبكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف
وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتل لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت
عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية
لا ريب فيها ودخل الجنة بغير نصب

مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون

الى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء
المهروب منها واظهرن ندة حمزة لانه في الوصل منفصل مما بعده تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

سورة الشعراء مكية
وهي مائتان وسبع وعشرون آية

الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع
نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ الذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى
حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها
ان لا يكونوا مؤمنين ليلا يؤمنوا او مخافة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء
اية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين
واصله فظلوا لها خاضعين فاقيم الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما
وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم
جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف وان على فاصدق
لانه لو قيل انزلنا بدله صح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن
يوحيه الى نبيه عليه الصلوة والسلام محدث بحدوث الذكر بالنزول او بتنوع التقريع
الا كانوا عنه معرضين الا جددوا في اعراضهم واصرارهم على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر
بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم نصا في قوله
فسيأتيهم اي اذا استهزءوا بعذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزءون
من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره
اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم
محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يجد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مفيدا لما يتضمن الدلالة
على القدرة وان يكون تنبيها على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره
وكل لا حاطة الازواج ولم يكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد
لاية على انه منتهاها تام القدرة والحكمة شايع النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين
في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز
الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه من كفر
الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ائت
او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون

بدل من الاول او عطف بيان له ولعل للاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك
الا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تهييجا له من اولهم في الظلم واجترائهم
عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ
اجروا مجرى الحاضرين في كلام الرسل اليهم من حيث انه سبقه اليهم وسماعه مبدأ اسماعهم
مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل موردة وقرئ بكسر النون الكتاء بها
من ياء الاضافة ويحتمل ان يكون الا يا تامل اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رب استدعاء صدر اخيه اليه واشراكه
في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في
اللسان باقتباس الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لها اذا اجتمعت سببا
للحاجة الى معين يقوي قلبه ويتوب منابه متى تعتريهم حبسة حتى لا يختل دعوته ولا
ولا يشتري حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة
على امتثاله وتمهيدا ومذرفيه وقرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على اخاف
فيكونان من جملة ما تلخص منه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف للضاف او سمي
باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في
مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع
للبلية المتوقعة كان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة قوله قال كلا فاذهبا
بايتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم بردعه عن الخوف وضم اخيه في الارسال
والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل
ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون
وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه تعالى
من غير مجادلة وقوم استعارة لما يجري بينهم وترقبا لازدياد الولي وايذاء مبالغة في الوعيد
بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك
الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين
فعل اولى الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عن الصواب اليه لوكزانه
به التائب او الناسين من قوله ان ضل احدهما فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا
حكمة وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ردا ولابذ لك ما وبخه به قد حاق في نبوته ثم ركب عليه ما عدد
عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا فيه قادح في دعواه بل نبه على انه كان
في الحقيقة نقمته لكونه مسببا منها فقال وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
اي وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدك
بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار
اي اوتلك نعمة علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع لانه خبر محذوف او بدل
نعمة او الجر باضمار الباء والنصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت
عطف بيان او المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي ولما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما

قبله لان المنة كانت منه وحده والموبخ والمقرر منه ومن ملائه قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
لما سمع جوابه طعن به فيه وزان انه يريد بذلك نزع في الاعتراض على دعواه فبدا بالا
ستفسار عن حقيقة المرسل قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا عرفه بآثاره وافعاله
لما امتنع تعريف الذوات الابذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ اي
ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعدها
وتغيرها والها فاعلا مبدا واجب الذات وذلك المبدا لابد وان يكون مبدا لسائر الممكنات
ما يمكن ان يحدث بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما
محال فتعرف ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو
داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ جوابه سائله عن
حقيقته وهو ذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة ذواتها كما هو مذهب
الدهرية او غير معلوم اقتناعها الى موقن قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ عدولا الى ما لا يمكن
ان يتمكن فيه مثله وشك في افتقاره الى مصور حكم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ اساله من شيء ويجيبني عن اخر وسماه
رسولا على السخرية قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا تشاهدون كل يوم انه
ياتي بالشمس من المغرب وحركها عن مراد غيره مرارا اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على
وجه نافع ينتظم به امور الكائنات إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ان كان لكم عقل علمتم
ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا تحيروا رأي شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم
بسؤال مقالهم قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ عدولا الى التهديد
عن المحاجة بعد الانقطاع وهذا يكذب العائد المجوج واستدل به على ادعائه للالوهية
وانكاره للصانع وان يجيء بقوله الا تستمعون من نسبته الربوبية الى غيره ولعله
كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله
والا امر في السجونين للعهد ان من عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة
حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا سجننك قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ

اي افعل ذلك ولو جئتك بشيء بين مدعي دعوان يعني المعجزة فان الجامعة بين الدلالة على
وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته قالوا والحال وبها الهمزة بعد حذف
الفعل قال فأت به إن كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له
من حجة فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين . ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعب الماء
فانفجر اذا انفجرت فانفجرت ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية
اولى قال لملئه ما فاخرج يده فاخرجها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار
ويسد الافق قال للملإ حوله وهو ظرف ونع موقع الحال إن هذا لساحر
عليم فائق في علم السحر يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون عنده سلطان
المجز حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم واستشارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الا
ستنصار من ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا أرجه وأخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وأرسل
في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا
الفن واما الهما ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا هلمت دينارا لما جئتنا
او صدرت الخاقون من عراق اي ايت احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين
لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المفضية للاتباع ومقصودهم الحمل
ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساق الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا
موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم
إذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على ما يقتضيه
من الجواب والجزاء وقرئ ايئنة بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون
اي بعد ما قالوا اما ان تلقي واما ان يكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والقوية بل الاذن
في تقدمهم فاعلوه لا محالة تو سلا به الى اظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون إنا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لوثوق اعتقادهم في انفسهم وانتيابهم بما قضى

ما يمكن ان يؤتى به من السحر فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف
بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم
وعصيهم انها حيات تسعى او ما يأفكهم تسميه المأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين
لعلمهم بان مثله لا يأتي بالسحر وفيه دليل على ان متعاطي السحر قد يؤتيه ويزوره على يشاء لا حقيقة
له وان السحر في كل فن تام وانما بدل الزور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوه
لم يتمالكوا انفسهم كانهم اخذوا قهرا على وجوههم وانه تعالى القاهم ما خوفهم من التوفيق
قالوا آمنا برب العالمين بدل من ألقي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى
وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب للايمان بهم ما اجراه على يديه
قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلكم شيئا دون شيء واتى ذلك عليكم
او فعل ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه لان المعتقد والايمان بصيرة
وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح آمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون
وبال ما فعلتم وقوله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين بيان له قالوا
لا ضير علينا في ذلك إنا إلى ربنا منقلبون بما تؤدنا فان الصبر عليه محا للذنوب
موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت وفيه تسلية لانفسهما وايجاها إنا نطمع
أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من
اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل لان النفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا
على الشرط لعدم الجزم والشدة الحالة او على طريق التدلل بامره ان احسنت اليك فلا
تسرحني وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهركم يدعوهم
الى الحق وينظم لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون
ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
وهو علة الامر بالاسراء ان اسرهم حتى اذا اتبعكم مسبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم
قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حتى تلجون البحر فتدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم
فاغرقهم فأرسل فرعون حين وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا بالاضافة

الجنود وروي انه هرج وكانت مقدمة سبعماية الف والشرذمة الطائفة القليلة وبها
ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وَإِنَّهُمْ
لَنَا لَغَائِظُونَ لفاعلون ما يغيظنا وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ وانا لجمع من عادتنا الحذر
مستعمال للحزم في الامور اشارا والى عدم مايمنع اتباعهم من نهوضهم ثم الى تحقق مايؤمنهم
من فرط عدوانهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل الدين لئلا
يظن ما يكسر سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد
وقيل الحاذر من الودي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبح السوق من اجل انه يفضه من بعضنا وهو
حاذر اي تام السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فَأَخْرَجْنَاهُمْ بان خلقنا
داعية الخروج بهذا السبب فخلتهم عليه مِنْ جَنَّاتٍ بساتين وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ يعني المنازل
الحسنة والمجالس البهية كَذَلِكَ مثل ذلك الاخراج اخرجناهم مصدرا ومثل ذلك
المعام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف وَأَوْرَثْنَاهَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ داخلين في وقت شروق الشمس فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ
تعارضا بحيث راى كل واحد منهما الاخر وقرئ تراءت الفئتان قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا
لَمُدْرَكُونَ لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع ففيه لتتابعون ثلاثة
على ايديهم قَالَ كَلَّا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم إِنَّ مَعِيَ رَبِّي بالحفظ
والنصر سَيَهْدِينِ طريق النجاة منهم روي ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسى فقال
اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع
فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ العازم او السيل فَانْفَلَقَ اي فضرب فانفلق
وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ كالجبل المنيف الثابت
في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وَأَزْلَفْنَا وقربنا ثَمَّ الْآخَرِينَ فرعون
وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ بحفظ العدد
على تلك الصفة الى ان عبروا ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ باطباقه عليهم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

وآية آية وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وما انتبه عليها اكثرهم لتراكم الرين بها
من بقي في صميم القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجى اسالوا بقرة بعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ المنتقم من اعدائه الرَّحِيمُ
باوليائه وَاتْلُ عَلَيْهِمْ على مشركي العرب نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ
سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ
قالوا اجوابهم معه بشرح حالهم تبجحا به وافتخارا وتطلعا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف الدال
لدلالة إِذْ تَدْعُونَ عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعون لكم الجواب من دعاكم ويجيبه مضارعا
اذ على حكاية الماضية استحضارا لها أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ على عبادتكم لها أَوْ يَضُرُّونَ منازعين
منها قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم
ضرا ونفع والتجوا الى التقليد قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فان
التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي رئيس اصنامهم لعابدهم
من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او الى المعنى اعبادهم
لعدي اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من
التصريح واشعارا بانها ضيعة بلاء نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل
مصدر او بمعنى النسب إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود
عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ بانه يهدي كل مخلوق
لما خلق له من امر المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا
ايجاده الى منتهى اجله بيمكن بها من جلب النافع ودفع الضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هدايته
الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والنعيم بدليل
والفاء السببية ان جعل الموصول مبتدا والعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلالا في
النظم لتقدم الخالق واستمرار الهداية وقوله وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ على الاول
مبتداء محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكريره الموصول على الوجهين

للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ عطف
على يطعمني ويسقين لانه من رواد مبما مر حيث ان العصمة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول
والمشروب وانما اضيف المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينقص باسناد اماتة
اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض نقوا اهل
الكمال وصله الى نيل الثواب يستحق دونها الجنة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية
ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبابين الاخلاط
والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستجماع اجتماعها واعتدال المخصوص
عليها قهرا وذلك لقدرة العزيز الحكيم وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ في الاخرة
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة
ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى
ان يندر منه من الصغاير وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله
اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا كما لاقى العلم والعمل
استوجب به خلافة الحق ورياسة الخلق وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ووفقني الكمال في العلم
لاختطه عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشرب سلاحهم كميرذنب ولا صغيره وَاجْعَلْ
لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذا
ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه صاد قا من ذريتي يجدد اصلا ويبني ويدعو الناس
الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليهما وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ
جَنَّةِ النَّعِيمِ في الاخرة معنى الوراثة فيها وَاغْفِرْ لِأَبِي بالهداية والتوفيق للايمان
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه
كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعد به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار
للكفار وَلَا تُخْزِنِي بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث
او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او بمعنه في عداد
الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضمير

للعباد لانهم معلومون او للضالين يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر افاته او لا ينفعان الا مال
من هذا شانه وبنو حيث انفق ماله في سبيل البر واشد بنيه لله الحق وختهم على الخير وقصد
بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه والمال والبنون
اي لا ينفع غني الاغنياء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ بحيث يرونها من الموقف فيتحققون بانهم المحشورون اليها وَبُرِّزَتِ
الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم السوقون اليها وفي اختلاف
الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اين الهتكم
الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفعه
من انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ فَأَكْبَكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ اي طرحوا
والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار نكست مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها
وَجُنُودُ إِبْلِيسَ متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه أَجْمَعُونَ تاكيد للجنود ان
جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه
في قوله قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ على ان الله سيلقي الاصنام
فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ اي في استحقاق العبادة
ويجوز ان يكون الضمير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم
مع تخاصمهم في سداد ضلالهم معترفون بانهم كانوا في الضلالة مشتركون عليها وَمَا أَضَلَّنَا
إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ يعني الملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ اذا الخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين
ولا صديق من نعدهم شفعاء واصدقاء او فعنا في مهلكة لا يخلصنا شافع ولا صديق وجمع
الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد
يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو ولانه في الاصل مصدر كالحميم
والصهيل فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً تمنى الرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لانهما في معنى التقدير

ان شرط حذف جوابه تكون من المؤمنين جواب النفي او عطف على كثرة اي لو ان لنا اي كر
فكون ان في ذلك في ما ذكر من قصته ابرهيم عليه السلام لآية لحجة قاطعة لمن اراد
ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقدير يتفطن المتامل فيها لغرابة
عليه لما فيها من الاشارة الى اصول العلم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم
وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوره الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد
على سبيل الحكاية تعريضا وابقاظا لهم ليكون ابلغ للاستماع والقبول وما كان اكثرهم
اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم
بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك
تصغر فريقة وقد من الكلام في تكذيبهم للمرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم
الا تتقون الله تعالى فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسألكم عليه على ما انا
عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين تكرره للتاكيد والتنبيه
على دلالة كل واحد من امانته وحسن طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيفما اذا اجتمعا
وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك جمع
جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع كباطل واباطيل وهذا من سخافة عقلهم وضعف رايهم على ان
الدنية حقق جعلوا اتباع المقلين فيهما مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على
بطلانه واشاروا بذلك على ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة
فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوا الخلاصا او طمعا في طمعة وما علي الا عتبار
الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو
تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين بعد ما
لما وهم قولهم من استدعاء طردهم وتوفيق ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله
ان انا الا نذير مبين كالعلة لدعواه انا الا رجل اسعى لانذار المكلفين عن الكفر والعقاب

سواء كانوا اغنياء او فقراء فكيف يليق في طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا
بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن
من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا
لبراءته عليهم لاجله وهو تكذيبهم لحقه لا تخويفهم له واستحقاقهم عليه فافتح بيني
وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم
وشوم عاقبتهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الملآن فاغرقنا بعد انجائه
الباقين من قومه ان في ذلك لآية سامعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك هو العزيز الرحيم الكامل في الانتقام والانعام وهم في الاصل اسم لبيت
نظام الرحم موضوع للاتصال ان كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الارشاد الى مرفوة
الخلق والطاعة فيما يقرب الى مولاهم ويبعد عن عقابه وكان الانبياء متفقون على ذلك
وان اختلفوا في بعض التفاريع مترون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون
بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون
سالفا اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام وبنيانا يجصصونها
اليها للعبث بمن عليهم او قصورا يتفخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل
قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتكون بنيانها واذا بطشتم بسوط
او سيف بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة
فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون كرره من تاملي امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم كاتصال
بعضها ببعض والدلول عليها والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعد ذلك النعم تعليلا
وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعد ذلك النعم
كاتصال بعضها ببعض والدلول عليها اجمالا بالانكار في الاستفهام مبالغة في الايقاظ والحث
على التقوى بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم

عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام على المنتقم فاتوا سوءا
عليا أو عظ أم لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه ونتعين
شق الشيء عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين
ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيي ونميت مثلهم ولا بعث
ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما الذي جئت به الا عادة الا
ولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الذين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن
بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها
وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بيح صريح
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم فكذبوه
فاخذهم الرجفة اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون واتخذون مصانع لعلكم تخلدون
الكار لا ذيتركوا كذلك وتذكير بالنعمة في تخليه
الله اياهم واسباب تنعمهم آيتين ثم فسر بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم لطيف لين للطف العمالات النخل انثى وطلع اناث النخل وهو الطف ما يطلع منها
كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متكسر لنضجه من اكمامه والمراد النخل لفضله على سائر
اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين
او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين
وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعين الطاعة التي هي انقياد الامر
او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض ومنشوخ للاسلام ولذلك عطفه
ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين
الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او ذوي السحر وهي الرئة اي من الناسي فيكون
ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات بآية ان كنت من الصادقين في دعواك قال
هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء كالسيق والقيت للقطر من السيق والقوت وقرئ الشرب

فاقتحموا على شربكم ولا تزاحموها على شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم
عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يجيء فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها
اسند العقر اليهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذ واجميعا فاصبحوا نادمين
على عقرها خوفا من حلول العذاب للتوبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم
العذاب ان العذاب الموعود ان في ذلك لآية لحالهم كانوا مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا اللعن اما بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما
اخذ بالعذاب وان قرئت انما عصمهم من مثله بركة من امن بهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال
لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم
من العالمين الذكران لاشتراكهم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة
الاناث فيهن كما نهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من يمكن وعلى الثاني الناس
وتذرون ما خلق لكم ربكم للحل استمتاعكم من ازواجكم بيان ما ان اريد بجنس
الاناث والمتعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون
ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث ارادوا
على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احدا بان نوصفوا
بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او من نهينا او تقبح
امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه
على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف
عن الانكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال بعد وعد في زمن تهمة شهود
بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله
اجمعين اهل بيته وستعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب
بهم الا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذا صاب
حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل لانه يمن بقيت

في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل
امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس
حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين
الايكة غيضة بينة منبت ناعم الشجر يريد غيضة تقرب مدين بسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا
كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل
اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير وابن عامر
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت لذلك مفتوحة على انها ايكة وهي اسم بلدهم وانما
كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط
فعفعال تكرير العين والا فعفلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل
والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين
يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين لمن السحر مرتين اتوا بالواو
للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة سالفة في تكذيبه وانت بشر مثلنا
وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها واصله جواب
لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك
قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه ينزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر
له محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر
سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وتهديدا للمكذبين واظهارا لتنزل العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل وافتراحهم
له استهزاء وعدم مبالاة به بين فيه ان يقال انه كان سبب انصالات ملكية اوكان انزالهم
لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير
لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن وتبرئة محمد عليه السلام فان الاخبار عنها اذا لم
يتعلما لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذلك وان اراد به العضو
المخصوص لان المعاني الروحانية اما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما
من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتقش بها لوح المخيلة والروح الامين جبرائيل فانه
امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاء ونصب الروح الامين
لتكون من المنذرين مما يؤدي الى عذاب وثقل او ترك بلسان عربي مبين واضح
المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بالتنزيل وهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون
من انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلام
وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية على
صحة القرآن ونبوة محمد عليه الصلوة والسلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه
بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على
انها اسم ولهم خبر وان يجعله بدل او الفاعل آية وان يجعله بدل ولهم حال
او ان اسم ضمير القصة وآية خبر ان يجعله والجملة خبر يكن ولو نزلناه على بعض
الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه اي بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
لفرط عنادهم واستكبارهم لعدم فهمهم واستكانة فهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على
التخفيف ولذلك جمع جمع سلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين
والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله
تعالى وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الاليم المؤلم الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة
وهم لا يشعرون بانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افعذابنا

يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب
طلب النظرة أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
يعرضين عنهم تمتعهم التطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما أهلكنا من قرية إلا
لها منذرون انذروا اهلها انذارا للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على
العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون بإضمار ذوو او
يجعل ذكرى لاسمائهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما تنزلت به الشياطين
فتهلك غير الظالمين وقيل المنذرون وما تنزلت به الشياطين كانوا يزعم المشركون انه من قبيل
ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون
وما يقدرون إنهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بشاكلة في صفات
الذوات وقبول فيضان الحق والتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة
بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لم يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا
تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين فيه تهييج للازدياد من الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وأنذر
عشيرتك الأقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم أهم روي انه لما نزلت
صعد الصفا فنادى يا بني فهر يا بني عدي حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم
مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين لين جانبك لهم مستعارا من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحتضن الفراخ
لان من اتبع اعم من اتبع دينه او غيره او المتبعين على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان
او المصدقون باللسان فإن عصوك ولم يتبعوك فقل إني بريء مما تعملون مما تعملونه
او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه بكفاك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك
حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردداتك في تصفح احوال المتهجدين
كما روي انه لما نزل فرض قيام الليل ظن تلك الليلة سوت اصحابه لينظروا ما يصنعون فرضا على كثرة
طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لهم من دنى تسهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما

بين

بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اتموا وانما وصفه الله تعالى بجملة محاله
التي هي استاصل وكلية بعد وصفه بان من شانه فهم اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للحق كل
وتطييبا لقلبه عليه إنه هو السميع بما تقوله العليم بما تنوي به هل أنبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل كل كذاب أثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به
الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه الصلوة والسلام لا يصح ان تتنزل عليه من وجهين
احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الإثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب
والتوادد وحال محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع وأكثرهم
كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات
لنقصان علمهم فيقيسون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة
يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلوة
فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك
والاظهر ان الاكثر بقاء على ما قالوا لهم على معنى هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني
وقيل الضمير للشياطين ان يلقون السمع والملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض الغيب
ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما
يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم ولقصور فهمهم
او لتخليطهم او انهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا
كذلك وما استبان ان اهل كونه شاعرا او قرءه بقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
لان الكثير منه انما هم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلامهم في التشبيب بالحرم والغزل والانهماك
وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه
والاطراء فيه واليه اشار بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون ولما كان اعجاز القرآن من
جهة المعنى واللفظ وقد تحدوا في المعنى بانه تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس
كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين مناقاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول عليه الصلوة والسلام
لحال اربابهما وقرأ نافع ويتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين فشبهها بالعهد

بعضهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا اراد وا به الانتصار من هجاه ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه الصلوة والسلام قال اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي سيعلم ظلموا من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الاهوال والتهويل وقرئ لا ابو بكر لهم بعين عدل اليه وقرأ اي منقلب ينقلبون من الانقلاب وهو الفجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينقلبوا من عذاب الله وسيعلمون ليس لهم وجه من وجوه الانقلابات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق نوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وآياته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود اه والقرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان او خبران اخران او خبر ان لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلوة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وايهام الاوحدون فيه وجملة اعتراضية كما قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات الموقنون بالآخرة فان عمل الشاق انما يكون لخوف العاقبة

سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وستون آية ١١

ربع الحزب

والوثوق

والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زينا اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت الثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير لان صحابه لم يكن معه غير امراته فلما اكتفى عنها بالاهل والتنوين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطا او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وقبس وقبسة لغتان وقيل القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والجدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والتردد للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وقعته بعبادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبد لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلا النار العظيمة فلما جاءها نودي بورك من في النار اي بورك فان الذال فيه بمعنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والمخففة وان اقتضى التعويض بلا او قد والسين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة ومن في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكعاتهم احيا واموانا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة عليهم السلام وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم بنشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله

رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيهًا والتعجب من عظيمه
ذلك الامر والتعجب من موسى لما دهاه من عظيمه يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة
مفسرة له او المتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان
لما اراد ان يظهره بريا انا القوي القادر على ما يعد من الاوهام لقلب العصا حية الفاعل
كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في
النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله
يكرر ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ
جاء ان على لغة من جد في الهرب من الفقهاء الساكين ولم يرتد ولم يرجع
من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما ذكر لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه
قوله يا موسى لا تخف اي من غيري بقرينة يا وبطلنا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون
حين يوحي اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله اذ لا يكون لهم عندي سوء
عاقبة يخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك
به ما يختلج في الصدور من فرق الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان تعاطوها
اتبعوا فعلها وما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه
القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة
وادخل يدك في جيبك كانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه
يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها اذ
معبرا على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الآخرين واحدا
كما يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال
متعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بمحذوف سبعونا مرسلا انهم كانوا
قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاء موسى بها
مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط جلائها للابصار بحيث يكاد

تبصر بنفسها لو كانت مما تبصر او ذوات تبصر من حيث انها تهدي والتي لا تهدي فضلا ان
تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا
هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد
استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما
للعلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق
في الاخرى ولقد آتينا داود وسليمن علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع وعلما
اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما آتياه في مقابلة
هذه النعمة كانه قال فعملا شكرا لما فضلا وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله
حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم
يؤت غيرهما وتعريض للعالم على ان يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد
انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمن داود النبوة او العلم
او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهير لنعمة الله وتنويه بها ودعاء للناس
الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغرض ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق
في المتعارف كل لفظ يعتبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على
التشبيه والتبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات
الحيوانية مرجحة الفائدة تابعة للتخيلات منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض
بحيث يفهم ما من جنسه ولعل سليمن عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية
القبيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يغرد ويترنم
فقال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا وصاحت فاختة فقال يقول ليت الخلق
لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة
وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد

السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل واحد ويعلم كل شيء ان
هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمن جنوده من الجن
والانس والطير فهم يوزعون يحبسون ليحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى
اذا اتوا على واد النمل وادٍ بالشام كثير النمل وتعدية الفعل بعلى اما لانهم كانوا
من علو ولان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انتهى وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا
الحزونات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رات متوجهين الى الوادي
فزعت النملة فنبهت مخافة تحطم فتبعها غيرها فصاحت صيحة نبهت بها ما حضرتها من النمال فتبعتها
فشبه ذلك بخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجرى مجراهم مع انه لا يتم خلق الله فيها العقل
والنطق لا يحطمنكم سليمن وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيهم عن التوقي بحيث يحطمهم
كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في السعة وهم
لا يشعرون انهم يحطمونكم اذا لم يشعروا لعزيمتها او كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء
وقيل استيناف اي فهم سليمن والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها
وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها وسرورا بما خصه الله به من ادراك حسها وفهم مرتبها وقال
سال توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي
اي الهمه واربطه اشتغلت عني بحيث لا انفك عنه وقرا الاخوان وورش بفتح ياء اوزعني انعمت
انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة وتعميما فان النعمة عليهما
نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه
واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عداد هم للنعمة وتفقد الطير
وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه ساترا وغيره فقال ما لي لا اراه ثم راجعا فالح
له ان غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا
شديدا كتتف ريشه والقائه في الشمس وحبث النمل باكله او جعله مع ضد في قفص
او لاذبحنه ليعتبر به اباجنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في محنة

في الحقيقة على احد الامرين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقع احد الامور الثلثة
ثلث الخلوق عليه بعطفه وقرا ابن كثير واوليا تيني بنون الاولى مفتوحة مشددة فمكث
غير بعيد زمانا غير بعيد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال
احطت بما لم تحط به علما بما لم يطلعك عليه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق بغير
اطباق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير برواية البزي وابو عمرو وغير مصروف على تاويل
القبيلة او البلدة والقراس بهمزة ساكنة بخبر يحقق روي انه عليه الصلوة
والسلام لما اقترب من المدينة بشر بها فوافى الهدهد وقال بها ما شانم توجه اليمن فرجع من مكة
صباحا فرأى في صنعاء طيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء فكان الهدهد
اوقعا فاخطا اليه فتوسما وطار يعلو ليبصر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى وعلل
في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستكثرها من يكثرها انى وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك
بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليها الملوك ولها
عرش عظيم عظمة بالنسبة اليها والى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في
ثلثين عرضا وسمكا وثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم
عبادة الشمس وغيرها من قبائح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله صدهم لان لا يسجدوا والوزين لهم ان لا يسجدوا على انه
بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على
انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله قالت الا يا اسمع خطاء
لحظة فقلت سمعا فانطقي وامري وعلى هذا يجوز ان يكون استيناف امر من الله او من سليمن
والوقف على يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي
وجوب السجود في الجملة لاعتدادها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا يسجدون

سجده

وهلا يسجدون على الخطاب يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
حتا على مجهوده ورجا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم
اخراج الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخرج ما في الشيء الى الفعل
والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بذاته
وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيم بين لون عظيم قَالَ سَنَنْظُرُ
سننعرف من النظر بمعنى التامل أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اي امركنت والتفسير
للمبالغة ومحافظة الفواصل اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ثم تنح
عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ما ذا يرجع بعضهم الى بعض
من القول قَالَتْ اي بعد ما القي اليها يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ
لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلق
عليها بواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به إِنَّهُ من سليمان استينافا كانه
قيل لها من هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
او المضمون وقرا ابو الفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المضمون
ان لا تعلوا او بدل من كتاب وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ مؤمنين او منقادين وهذا كلام
في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع
وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع للمحاسن
الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على بهاته حتى يكون استدعاء للمتقلد
فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي
اجيبوني في امري الذي واذكروا ما تستفتيون فيه مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا مَا كُنْتُ أَمْضِي
حَتَّى تَشْهَدُونِ الا بحضرتكم استعطفتهم بذلك ليمنعوها على الاجابة قَالُوا نَحْنُ أُولُو

قُوَّةٍ بالاجساد والعدد وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ بعدة وشجاعة وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ
موكول فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ من المقابلة والصلح نطيعك ونتبع رايك قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ
إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ترييفا لما اخشتم من ايلي المقاتلة بادعائهم القوى
الذاتية والعرضية واشعارا بانها ترى الصلح مخافة ان يختل بلد من خططهم فيسرع الى فساد
ما يصادفه من اموالهم وعمارانهم ثم ان الملوك حيال كلا يدري ما قبلها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا
أَذِلَّةً بنهب اموالهم وتخريب ديارهم ليفرقوا ذلك من الاهانة والاسر وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ
تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ بيان لما ترى تقديمه من المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية
ادفعه لهما عن ملكي فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ من حاله حتى اعلم بحسب ذلك روي انها
بعثت خمسمائة غلام وجارية وقد وارسلت معهم طبقا على يدي الجواري وجواري على يدي الغلمان وفيها
لبنة درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب
الدرة ثقبا مستويا وسلك في الجزعة خيطا فاذا وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه فتامر
اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال وطلب الحق واخبر عما فيه فامرا
للرضة فاخذت شفرة وثقبت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة
ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كلما مدّ
يده به وجهه ثم رد الهدية فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ اي الرسول وما اهدت اليه وقرب فلما جاؤا
قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ خطاب للرسول ومن معه او للرسول والرسل على تغليب المخاطب وقرا
حمزة ويعقوب بالادغام وقرا بنون واحدة وبنون بين وحذف الياء فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ من النبوة
والملك الذي لا مزيد عليه خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بَلْ أَنْتُمْ
بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم ظنا ان زيادة
اموالكم وما تمتدونه افتخارا على امثالكم والاعراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان
ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارْجِعْ إِلَيْهِمْ الى ملقيس وقومها فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا لا طاقة لهم بمقاومتها

ولا قدرة مقابلتها وقرئ بهم وتخرجهم منها من سبأ اذ له بدل من سبأ بجواب ما كان فيه
من العز وهم صاغرون اصلهم انون قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها اراد بذلك
ان يريها بعض ما خصه الله من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة و
يختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر انعرفه فتكون قبل ان يأتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة
لم يحل لجن الارض اخذها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل المنكر
المتعزز اقرانه وكان اسمه ذكوان او حزا انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
مجلسك للحكومة وكان الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه
شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره والخضر او جبرئيل او ملك
اكرمه الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة
كانت بسببه والخطاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطأه
فقال له ذلك او اراد الطارد بمجرة في نقله فتحداهم ولانهم اراهم انه يتاتى له ما يتعذر العادات
للجن فقال لعن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وارتداد الطرف في الموضعين صالح
للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر في موضع موضعه ولما كان يوصف بارسال
الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصفوه في
الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء قبل ان ترده احضره متمثلا بين يديك
وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه مستقرا عنده حاصلا بين يديه
قال تلقيا للنعمة بالشكر على شأكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل
به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة
شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر آية الاسراء ليبلوني ءأشكر بان اراه
فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه سبب لمزيد
نعمه ودوام النعمة ومزيدها ويحفظ عنها عقاب الواجب ويحفظ اعز وصمة الكفران ومن كفر
فان ربي غني عن شكره بالا تعلم عليه قائما قال نكروا لها عرشها بتغيير

عن شكره

هيأته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف أتهتدي أم تكون
من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله وبرسله
اذا رأت تقدم رسلها وقد خلفته مستولية عليه الابواب موكلة عليه الرأس فلما جاءت قيل
أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده سخافة العقل
قالت كأنه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها وأوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها قالت انه اراد بذلك اختبار
عقلها او اظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه
الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما
فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا
واحضاره من المعجزات التي لا يقدر عليها ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله
وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا مسلمين لحكمه لم نزل على دينه وكان عرضهم
فيه التحريض على ما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله
اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق اليه
انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من ما على صد على الاول اي صدها
منشأها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار
فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وقرئ انها امر قيل قدر وما في قصره بحته
من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس
عليه فلما ابصرته لجت ماء ولكذا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالهمز
حذا لعلى جمعه سوق قال انه صرح ممرد ملس من قوارير من زجاج
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بطلبي سليمان فانها حسبت
انه يغزها في اللجة وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر عباده وقد اختلف في
انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الياء فاذا هم فريقان يختصمون فما جرى التفرق والاختصام

فازين فريق وكفر فريق الواو بجمع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة
فيقولون انما ما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخر وفيها الى نزول العقاب فانهم كانوا
يقولون ان صدق ابراهيم فنحن بخير حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون
بتوبتها فانها للتقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اوتتابعت علينا
الشدايد اووقع بيننا وبينك الافتراق مذ اخذتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء به
شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بتعاقب السراء والضراء والاصابة من بيان طايرهم الذي هو مبداء ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الدال
اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس واراد تعيين التسعة باعتبار المعنى
والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلث الى التسعة يفسدون
في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي بعضهم لبعض
تقاسموا بالله امر مفعول وخبره قوله بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان
تقاسموا خبر ثم نقولن فيه القراءات الثلث لوليه ما شهدنا مهلك اهله
فضلا ان نقتلهم اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراة حفص وان
مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف
انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد الشيء عيانا له فرضا او لانا
ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم كقولك ما رايتم رجلا بل رجلين ومكروا
مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا نرصد انه يخرج منا الى ثلث
فنقتله ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فدخل عليهم صخرة حالهم فطبقت
عليهم فم الشعب فهلكوا ثم هلك الباقون في مكانهم ربما يصيحه كما اشار اليه بقوله فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ارجعلناها قصته مخبرها
كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العايد وان جعلتها تامة فكيف

حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل ان اسم كان او خبر
له وكيف حال خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة شديدة
من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين
امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفرة والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة واذكر
واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف
على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون
بها فيكون الحش اشكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في الواقعة طلب النسل لاقتضاء الوطء
اللايق خلافه لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها
لارتكابه للسفه والقبح او يجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
من افعالنا او من الادبار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين من مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله
صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص
به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده شكرا
على ما انعم عليهم وعلمه ما جهلوا من احوالهم ومن انا لفضلهم وحق تقدمهم واجتبادهم في الدين
ولوطا بان يحمد على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة
من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم وتنبيه لوابهم اذ من المعلوم ان
لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالياء ام من خلق السموات والارض التفاتا الى اصول الكاينات ومبادي المنافع
وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا

الجزء ٢٥

بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ عدل به عن الغيبة الى التكلم تأكيدا اختصاص الفعل بذاته وتنبيه
على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع الشائعة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه
غيره كما اشار اليه بقوله مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا نحو الحدائق وهي البساتين من الاحداق
وهو الاحاطة ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ اغيره يُقْرَنُ به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين
وقرأ ابن كثير بالنصب باضمار فعل يشاكل تذكرون او تؤكون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية
بين بين وذلك ان يحقق الهمزتين وتوسط مدة بين الهمزتين وتخرج الثانية بين بين بَلْ هُمْ
قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عن الحق الذي هو التوحيد أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا بدل من امن خلق
السموات وجعلها قرارا ابدا لبعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الاشياء
والدور عليها وَجَعَلَ خِلَالَهَا اوساطها أَنْهَارًا جارية وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
جبالا تكون فيها العادن وينبع من حضيضها المنابع وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذب والمالح
او خليجي فارس والروم حَاجِزًا برزخا وقدرة من يباله في الفرقان ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ الحق فيشركون به أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ المضطر الذي احوجه
شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للا
ستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر وَيَكْشِفُ السُّوءَ ويدفع عن الانسان ما يسوءه
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها من قبلكم
ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ الذي خصكم بهذه النعم من العامة والخاصة قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ اي
تذكرون الآء تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او للمقارنة المزيحة للفائدة وقرأ
ابو عمرو ويعقوب بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ
فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر
والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقه ظلماء وعمياء للتي لا منار بها وَمَنْ يُرْسِلُ
الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني المطر ولو صح ان السبب الاخير في تكون الريح معاودة
الصاعدة من الطبقة البادرة للانكسار وهو قوي بها الهواء فلا شك ان اسباب
الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل المسبب ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تقدم

على مثل ذلك تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق
أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بما في الدلالة
عليها وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اي باسباب سماوية وارضية
يفعل ذلك ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ على ان غيره يقدر على شيء من ذلك إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
في اشراكه فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفايقة العامة اتبعه ما هو كاللازم
له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة
على انه تعالى ان كان من في السموات والارض فغيرهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم
او متصل على ان المراد من في السموات والارض من تعلق علمه بهما واطلع عليهما اطلاع الحاضر
فيهما فاز بعلم الله تعالى وادعى العلم منزلته وهو مدخول وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ
ينشرون من قبورهم من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضم بلى وقيل الكفرة بَلِ ادَّارَكَ
عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ لما نفى علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مالهم لا محالة بالغ فيه
بان اضرب عنه وبين ان ما انتفى وتكامل فيه اسباب علمهم من العقل والآيات وهو ان القيامة
كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا كمن تحير في امر بَلْ هُمْ مِنْهَا
عَمُونَ لا يدركون ولا لها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين من في السموات
والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلثة تنزيل لاحوالهم
وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة
فكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي بعدها
تفسد وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادّارك بمعنى تتابع حتى استحكم او
تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادّرك واصله تدارك
وادغمت وقرئ ادرك بهمزتين وادارك وادرك وادّرك وفيه استفهام مريح او مضمن من ذلك
فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتقرير له اما الادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التقرير
بما له في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيما يلي انهم منها عمون او جهلا انكار

بالتشديد وبلى ادرك وبلى ادارك وبلى ادّرك وبلى ادرك

لسعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وءابآؤنا أئنا لمخرجون كالبيان لجهلهم وتعليل
في اذا ما دل عليه المخرجون وهو نخرج لا المخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله
فيما قبله ونكرر الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج من الاجداث او من حال الفناء
الى الحياة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي انا لمخرجون
على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وءابآؤنا من قبل وعد محمد عليه الصلوة والسلام
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخر فالمقصود به المبعوث
إن هذا إلا أساطير الأولين التي هي كالاسماء قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتحويف بان ينزل بهم مثل ما انزل بالمكذبين
قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين فيكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على
تكذيبهم وايمانهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان
وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون
متى هذا الوعد العذاب الموعود إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف
لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل ضمن معنى فعل يعدى
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حاوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى وبعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم
واشعارا بان الرمز منهم كالصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وإن ربك
لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال
وجمعها فضول وفواضل ولكن أكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه
فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه
وقرئ بفتح التاء من كنت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه
وما من غائبة في السماء والأرض خافية فيهما وفيما من الصفات العالية والهاء فيها
للمبالغة كما في الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية إلا في كتاب مبين
بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة إن هذا القرآن يقص

على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به إن ربك يقضي
بينهم بحكمه بوحي الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز
الذي لا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بعداوتهم
إنك على الحق المبين وصاحب الحق بالوثوق وبحفظ الله ونصره إنك لا تسمع
الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن شايعتهم ومعاضدتهم راسا
وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم
ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما
أنت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وما انت تهدي العمي
إن تسمع اي ما تجري اسماعك إلا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم
مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله وإذا وقع القول عليهم اذا وجب وقوع معناه
وهو ما وعد وابه من البعث او العذاب أخرجنا لهم دابة من الأرض وهي الجساسة روي
ان طولها ستون ذراعا ولها قوايم وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها
طالب وروي انه عليه الصلوة والسلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة
على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها
تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض
وجهه وبالخاتم في انف الكافر سوداء فيسود وجهه إن الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر
احوالها فانها من ايات الله وقيل القرآن وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون
وهو حكاية معنى قولها وحكايتها قول الله عز وجل وعلة خروجها او كلمها على حذف الجار
ويوم نحشر من كل أمة فوجا يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا
مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا يلحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم
حتى إذا جاءوا الى المحشر قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال

أكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظر المحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم التأني الاذهان لتحقيقها أمّاذا
كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا
غير التكذيب بالجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم
حل بهم العذاب الموعود وهو كينونتهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو تكذيبهم
بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب أولم يروا يتحقق لهم
التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص
غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة
واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان من بعض النهار ليبصروا فيه سببا
من اسباب معاشهم لعله لا يحل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم أنا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فنوع منه
بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها إن في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور بدل من يوم يرجعون في الصور او القرن
وقيل انه تمثيل للتهيأ الموقي بانفاخ الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن
في الأرض من الهول ويفسره بالماضي لتحقق وقوعه إلا من شاء الله ان لا يفزع بان
يثبت قلبه قيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما بعد ذلك وكل أتوه حاضرين
للموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص أتوه على الفعل وقرئ
اتاه بتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة
ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت
في سمت واحد لا يكاد يتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون
الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي أتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما
ينبغي إنه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال

من جاء بالحسنة فله خير منها اثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وبسعايه
بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهي الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام
خير بما تفعلون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وهو الهول
ما يلحق الانسان من الهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون
بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم ولئن يعد كيا بالجاز وبنفسه كقوله تعالى
اذا سواكم الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة
قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم
كما اريدت باليد في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون إلا ما كنتم تعملون
على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم في ذلك إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها أمر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة
اشعارا بانه قد اتم الدعوة وهي كلت وما عليه بعد الا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة
ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وترى التي حرمها وله كل شيء
خلقا وملكا وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين والثابتين على ملة الاسلام وأن أتلو
القرآن وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقايقه فتلاوته شيئا فشيئا او لتابعه وقرئ واتل
عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فإنما يهتدي لنفسه فان منافعه
عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل إنما أنا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله
شيء اذ ما علي الا رسول الابلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني في قضيتي
العمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفي الآخرة
فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون
فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة طس اعطي عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح
وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية

وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرأه بقراءة جبرائيل ويجوز ان يكون بمعنى
نبين له مجازا من نبأ من نبأ وفرعون بعض نبئهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم
يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف يبين ذلك البعض والعلو
ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعون فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته
او امنا فانه استخدام به استقبل كل جنس في قبيل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا
يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل
او صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها
وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غلبة
جمعة فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فاوجه انه كان من المفسدين فلذلك
اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء تحصيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان
فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسير للنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة
للاستضعاف مقارنة المراد لجواز ان يكون تعلق الارادة بهما مذ تعلقا استقباليا
مع ان سنة الله تعالى جارية على ان الاسم لما كان قرينة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن
ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين كما كان في ملكة فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن
فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني
اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى
بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان
ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان تخشى به فالقيه في اليم
في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني بفراقه انا رادوه
اليك عن قريب بحيث يحل في بني اسرائيل نفعا لمنتها فلما وقع موسى على الارض هالها فتح رأسه

بين عينيه وارتضت مفاصلها ودخل جثته كلها بحيث سمعها من السماء فارضعته تلقفه
اشهر فرح فرعون في طلب الوليد واجتهد العيون تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل التقاطهم اياه بما هو غاية
وهو اتخاذه له بالعرض للماثل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببديع ان قتلوا الولد فالجملة شرط حذف جزاؤه
يريد انه يكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فما اتجهم الله بان ربى عدوهم
على يديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطائهم او لبيان الوجه لما اتوا به وقرئ خاطئين
بتخفيف خاطئين او خاطئين الصواب الى الخطأ وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجه
من التابوت قرة عين لي ولك موقرة عين لنا لانها لما رأته اخرج من التابوت احتاجت
اولانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها
بريقه ابرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ولدلائل النفع وذلك لما
رأت من نوره بين عينيه وكان نصاره امائه لبنا ونوره البرصاء بريقه او نتخذه ولدا
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم
لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري
نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا ولد تبناه واصبح فؤاد ام موسى
فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
لقوله وافئدتهم هواء اي خالية للعقول فيها وبوبه انه قرئ فرغا من قولهم دما قومهم
بينهم فرغا اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله واسماعها ان فرعون عطف عليه
وتمامه ان كادت لتبدي بها لما كادت تظهر بموسى اي باسره وقصته من فرط الفجيعة
او الفرح بشأنه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين
بوعد الله او الواثقين بعطفه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء لضمة جارا لوا د
مجرى ضمتها في استدماء من هما همزة وارد وجوه وهو بلغة الربط وجواب لولا محذوف

دل عليه ما قبله وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ مريم قُصِّيهِ اتبعي اثره وتتبعي خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ عن بعد وقرئ عن جانب وجب وهو المعناه وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انها تقص اثاره اختها وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع لو مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي مِنْ قَبْلُ من قبل قصتها اثره فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ لاجلكم وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله لها خذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم الملك ناصحون فامر هامان فرعون بان تاتي بمن تكفله فاتت بامها ويوجى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فَلَمَّا وَجَدَ رِيحَهَا اسْتَأْنَسَ وَالْتَقَمَ ثَدْيَهَا فقال لها من انت منه فقالت اني ظئر الانوك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجري عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بولدها وَلَا تَحْزَنَ بفراقه وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ علم مشاهدة وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان وعده حق فرعون فيه لوان الفرس الرسلي من الرق علما بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بافراط منها حتى سمعت بوقوعه في يد فرعون وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مبلغه الذي لا يزيد عليه نموه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين وَاسْتَوَى قده او عقله آتَيْنَاهُ حُكْمًا نبوة عِلْمًا بالدين وعلم الكمال وقيل وسمهم قبل استوائه فلا يقول ولا يفعل ما يستحيل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استواءه بعد الهجرة في المراجعة وَكَذَلِكَ ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ على احسانهم وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ودخل مصر اتاها من قصر فرعون وقيل منف او ما بين اوبين الفسطاط من فواحيها عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا في وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ احدهما من شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والاخر من خالفه وهم القبط والاشارة على الحكاية فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ سأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استغاثه فَوَكَزَهُ مُوسَى ضرب القبطي بجمع كفه

وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فَقَضَى عَلَيْهِ فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مستاذنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بقتله فَاغْفِرْ لِي ذنبي فَغَفَرَ لَهُ لاستغفاره إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ لذنوب عباده الرَّحِيمُ بهم قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قسم محذوف للجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لَأُعُوذَنَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن اجرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي بعد مدة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ يترصد الاستفادة فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يستغيثه مشتق من الصراخ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بين الغواية لانك سببت لقتل رجل وتقاتل آخر فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا لموسى واسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه والقبطي كانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي إِنْ تُرِيدُ ما تريد إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بين الناس فيدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من ال فرعون وهو ابن عمه يخبره كما قال وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى يسرع سعة للرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لان تخصيصه بالحقه بالمعارف قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ يَقْتُلُوكَ يتشاورون بسببك انما سمي التشاور ائتمارا لان كل من المتشاورين يامر الاخر وياتمر فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ اللام

البيان وليس صلة للتاصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها خائفا يترقب
الحوق طلب كان ركب يخرج من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه
تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون
وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن
ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثبت طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطالب عقيبه فاخذها
في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يستقون منها وجد عليه وجد
فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد
من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما الماء
كيلا يختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء نصرف الرعاء مواشيهم من الماء جمع راعية الرجال وحذف المفعول
لان الغرض بيان ما يدل على عفتهما وبدءوه الى السقي لهما ثم تذودانه وقرا ابو عمرو وابن عامر
يصدر من يصدر وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالركب بضم الرعاء وابونا شيخ كبير
لا يستطيع ان يخرج للسقي فنحن نسقي اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما
قيل كانت الرعاة يضعون على فم البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما
به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا خرى عليها صخرة رفعها واستقى منها
ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شيء انزلت الي من خير
او كثير وجعله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه
اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة ملك فرعون والغرض منه الثناء
المتضمن للشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحيية متحرزة قيل
كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سعيك لنا ولعله
موسى انما جاءها ليترك مروته الشيخ ويستظهر بمعرفته للطعام الجزيل روي انه جاءه قدم
اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا

كل من نزل بنا هذا والذي من فعل معروفا فاهدي شيئا لم يحتم اجره فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني
التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل
لما يجري مجرى الدليل على استحقاق باستيجاره والسبب الحامل جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ
الماضي للدلالة على ان امره محقق معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته
فذكرت اقلال الحجر وانه سقى بلفظه رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج وتكون الحجج اجيرا او
تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث بالمصادر
مضاف الى جميعه فان حججا فمن عندك تفضلا لا لازم عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على
معينته وبعد اخر وبرضاه الاجل الاول ووعده ان يوفي الاجير ان شرطه قبل العقد
وكانت الاغنام لمن زوجه مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من
الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاعته ورايك في مزاولته ستجدني
ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال
ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا عوج عنه ايما الاجلين
اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان لا تعتدي علي بطلب الزيادة
وكالا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون متعديا بترك
الزيادة عليه كقوله لا اثم علي وهو اجابة في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من يقال
ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تظنين نصرا والسما كين ايهما علي من الغيث
استهلت سواء وايي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت
قرئ لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول وكيل شاهد من المشاورة
حفظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث

بعد ذلك عشر الحرم عزم على الرجوع أَنَّى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ابصر من الجهة التي تلي
الطور قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لعلي آتيكم مِنْهَا بِخَبَرٍ يخبر الطريق أَوْ جَذْوَةٍ
او عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن قال الكسائي بات يحتطب ليلي يلتمس لها جذوة
الجذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها
ولذلك بينه بقوله مِنَ النَّارِ وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلهما لغات لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ تستدفئون بها فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ اتاه النداء من الشاطئ
طئ الايمن لموسى فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ متصل بالشاطئ او صلة لنودي مِنَ الشَّجَرَةِ
بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت ثابتة على الشاطئ أَنْ يَا مُوسَى اي يا موسى إِنِّي
أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وَأَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز
كَأَنَّهَا جَانٌّ في البسة والجثة او في السرعة وَلَّى مُدْبِرًا سهم مامن الخوف وَلَمْ يُعَقِّبْ
ولم يرجع يَا مُوسَى نودي يا موسى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ من المخاوف فانه لا
يخاف لدي المرسلون اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ادخلها تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
عيب وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ يدك اليسرى تحت الجثة كالخائف الفزع وادخال
اليمنى تحت عضدك اليسرى وبالعكس او بانضمامها في الجيب فيكون تكريرا للغرض لتوهم ان
يكون ذلك في وجه العدو واظهار جراة ومداراة لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد و
الثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا
امن واطمان ضمهما اليه مِنَ الرَّهْبِ من الرهب اي اذا اعتراك الخوف فافعل ذلك تجلدا
وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بفتح الراء وسكون الهاء وقرا
بضمهما وقرا حفص بالفتح وبالسكون والكل لغات فَذَانِكَ اشارة الى العصا واليد وقرا
ابن كثير وابو عمرو ورويس بِرْهَانَانِ حجتان وبرهانان فعلان لقولهم ابرهه اذا جاء بالبرهان من قولهم برهه الوجه اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء
وقيل فعلال لقولهم برهن مِنْ رَبِّكَ مرسلا بهما إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَوْمًا فَاسِقِينَ وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَنْ يَقْتُلُونِ بها وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا
معينا يعني في الاصل اسم لما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يُصَدِّقُنِي بتلخيص
الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ولسانه لا يطاوعني عند
المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى
السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قَالَ سَنَشُدُّ
عَضُدَكَ بِأَخِيكَ سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك
يعبر عنه باليد ويشد تمثيلا للعضد وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا غلبة او حجة فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا باستيلاء او حجاج بِآيَاتِنَا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا
او بنجعل اي نسلطكما بها او بيصلون اي تمتنعون منهم او قسم بجوابه ليصلون او
بيان للغالبون في قوله أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ يعني انه صلة لما بينه او صلة
لعلي ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى
سحر مختلق لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر
انواع السحر وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا يعنون السحر وادعاء النبوة فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ كائنا
في زمانهم وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ فيعلم اني محق وانتم مبطلون
وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيرجح صحيحهما من الفاسد وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ العاقبة المحمودة
فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاسلامية في الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والغرض
منها الذات هو الثواب والعقاب انما قصدت بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وَقَالَ
فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي نفي علمه بالاله غيره دون وجوده لانه
لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال يقوله
فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى كانه توهم انه

لو كان لكان جسما في السماء يكن التي اليه ثم قال يا ابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم او اراد
الذي يتجلى له رصدا يرى منه منها او ضياء الكواكب فيرى يحصل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل
دولة وقيل المراد بني العلم كقوله اعتبروا الله بالاسهم في السموات والارض فان معناه
بالبس فيهن وهذا من خواص العلوم العملية فانها لا تتحقق معلوماتها فيلزم من
انتفائها انتفاؤها وكذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاصنام زعموا ولذلك
امر باتخاذه على وجه يتضمن تعظيم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هاما ان
باسمه بيا في وسط الكلام واستدرجه وفي الذين يعلم الحق بغير الاستحقاق
والقوا انهم اليها لا يرجعون بالنشور وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح التاء
وكسر الهاء فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه فيه فخامة وتعظيم لشان
الماخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظرح وما قدروا
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد
كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قادة
للضلال يحكمل على الضلال وقيل التسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
او منح الطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة
لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او من
اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين
او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى اقوام نوح وهود وصالح بصائر للناس انوارا لقلوبهم يبصرها الحقائق
ويميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها
نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة
وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام
موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا وقتنا
الى موسى الامر اذ اوحينا الامر الذي اردنا تفريقه وما كنت من الشاهدين للوحي

اليه او على الوحي اليه وهم المستعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك
من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا
انشانا قرونا فطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشانا قرونا مختلفة
بعد موسى فتطاول عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف
المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب تتلو عليهم
آياتنا تقرا عليهم تعلما منهم آياتنا التي منها قصتهم ولكنا كنا
مرسلين اياك ونحبرك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت
اعطائه التوراة وبالاول حيث ما استناه لانها المذكوران في القصة ولكن رحمة
من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئ بالرفع على هي رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لو قومه في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة
وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل
وما حولهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم
فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها
ما الجيت لها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم والفاء العطفية
معنى السببية المنبهة على ان المقول هو المقصود بان يكون سببا للانتقام ما يحلي به وانه
لا يصدر منهم حتى يلجهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا اقوالهم اذا اصابتهم مصيبة
بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اي انا ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق من عندنا
الرسول المصدق بنوع من المعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم
يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم من الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى
وكان فيهن فريق من اولاد هارون يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا
قالوا ساحران تعاونا باظهار تلك الخوارق او يتوافق الكتابين وقرا الكوفيون ساحران بتدبير

مضاف او بجعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما كلاله على سبيل المجاز
وقرئ تظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما تاتوا به على موسى وعلى واختاره للدلالة للمعنى وهو
يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه اتبعه ان كنتم صادقين
انا ساحران مختلفان وهذا من المشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل بجزمه والشك
للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف للمفعول للعلم
به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الداعي فاذا حذف الى اليه حذف
الدعاء غالبا كقوله وادع دعاء من يجيب الى الندى فلم يستجيبوا عند ذاك مجيب فاعلم انما
يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد او التقييد فان هوى النفس قد
يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع
الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير اوفي
النظم ليتسق والدعوة بالحجة والواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون ينزجرون
ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام وتميم الداري نزلت في من آمن من اهل الكتاب وقيل اربعين
من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والصين من
قبله القرآن كالمستكن في واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله تعالى انه الحق
من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف
آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مراحدوثه حينئذ وانما هو من تقادم عهده لما رأوا ذكره
في المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته
في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن
بما صبروا بصبرهم ونياتهم على الايمان اوعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده اوعلى
اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية
لقوله عليه الصلوة والسلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير

نصف الحزب

واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للذين لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم مشاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة مما هم فيه لا
نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر
ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم
بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا يخرج منها نزلت في الحرث ابن عثمن بن نوفل بن عبد
مناف اتى النبي عليه الصلوة والسلام قالوا نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
فخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن
لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه متناول العرب
حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يجمع فيه ويجلب فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية
بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم
وهم عبدة الاصنام فكيف يمتنعهم التخوف والتخطف اذا فتحوا الى حرمة البيت حرمة
التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفكرون له ولا يتدبرون ليعلموا
وقيل له متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله
اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات
لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس بانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم
عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من قرية كانت حالهم كحالكم
في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمرناها وخرب ديارهم فتلك مساكنهم
خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا
يبقى سكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم
يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسايرتهم فانهم وانتصاب معيشتها بنزع

الحافض او يجعلها ظرفا نسقه كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعول
على تضمين بطرت معنى كنت وما كان ربك وما كانت عادته مهلكي القرى
حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعلاها لان اهلها يكون اخطن واتبل رسولا
يتلوا عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والفتق في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون في تزيون به مدة حيوتكم المنقضية وما
عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى
لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادني بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء
وهو ابلغ في الوعظ افمن وعدناه وعدا حسنا وهو الجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود
فهو لاقيه مدركه لا محالة لاستحالة الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى
السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو منتوف بالالام مكدر بالمتاعب
مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب
وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع وابن عامر في رواية والكسائي هو بسكون الهاء تشبيها
للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة التي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم
عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم
القول بثبوت مقتضاه وحصول موجبه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغوينا ثم حذف
الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغوا واغتاظ ما غوينا وهو استيناف
للدلالة على انهم مع وما باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون
الذين صفة واغويناهم الخبر والجملة ما اتصل به فافاده زيادة وهو وان يكون فضلة لكنه
صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هذا سدم وهو تقرير للجملة
المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا

ولنا كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية مضلة تبرأنا عن عبادتهم اياها وقيل ادعوا
شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون
به العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فان تعالى سيال ولا عن اشراكهم به ثم تكذيبهم الانبياء
فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمي عليهم لافتقادي اليهم واصله فعموا
عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما حضر الذهن انما يفيض ويرد من خارج فاذا
اختطه لم يكن له جبلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يجبوا وان كانت
الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول يفتضحون الى علم الله فاطلاقه بالصلة
من مهمهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم
بعضا من الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل
صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق
على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب
عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي الخيرة كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار
عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواعي
لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك حذف العاطف
ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما
موصول مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي
اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختياره وتعالى
عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم
لعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله
المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحق الالوهية له الحمد في الاولى والاخرة
لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم

الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده انما جاء بفضله ولقد اذا بحمده
وله ملكه القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل
الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم وله مص ان جعل
باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله ياتيكم بضياء
كان حقه هل الله فذكر من على بهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون
سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة
باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يدل له لان
الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولا نساعد الضوء اكثر مما يدل له ولذلك
قدمه افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته
من البصر رحمة منه جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله
في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه
لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن
من سندهم انما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو
نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم عن صحة ما كنتم
تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم
وغاب عنهم الضابع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى
كان ابن عمه يصهر بن قاهث من لاوي وكان من امن به فبغى عليهم وطلب الفضل عليهم
وان يكونوا تحت امره وتكبر عليهم او ظلمهم وذلك حين سلمه فرعون على بني اسرائيل وجندهم
لما روي انه قال لموسى انك ارسلت وهرون للمحبوة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه
من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح سنادية جمع مفتح بالكسر وهو
ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة فالجملة صلة

لما هو ثاني مفعوليه اي وتثقله الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لتنوأ بالهمزة على اعطاء المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب
بتنوء لا تفرح للبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه يشغل عن الله ويحمل على الانهماك في
ذنوبها فان العلم ما فيها من الذم مفارقة لا محالة يوجب الفرح كما قال لشد الفرح عدي في مرد
متقل همه صاحبه اتفاقا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا
من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بحارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله
من الغنى الدار الآخرة بصرف ما اوتيت الى وجهها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا
تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا هي ان تحصل بها آخرتك او تاخذ منها ما يكفيك
واحسن الى عباد الله تعالى كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة
كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي ان
الله لا يحب المفسدين سوى افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به
الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في وضع المال وهو علم التورية
وكان علم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز
يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاء زاهدا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ
على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التورية وسمعه من حفاظ
التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظيم به يعني هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى
ولم يعلم هذا حتى يقر به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام
فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك
من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك ببيان انه لم يكن ما يحتشم مطلع على ذنوب المجرمين
عليهم ومعاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء
عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زينة قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون

تمنوا مثله لاجله حذرًا عن الحسد لَقَدْ وَاحِظُ عَظِيمٍ من الدنيا قَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ باحوال الآخرة المتمنين وَيْلَكُمْ دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى
ثَوَابُ اللَّهِ في الآخرة خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مما اوتي قارون بل من الدنيا
وما فيها وَلَا يُلَقَّاهَا الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة
او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة إِلَّا الصَّابِرُونَ على الطاعات
وعن المعاصي فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ روي انه كان يوذي موسى عليه السلام كل وقت
وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه من كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعد
المال ففتح موسى بين بني اسرائيل ليرضوه فَمَا كَانَ لَهُ فِئَةٌ تنصره بنفسها قل كان يعد اليه
قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة حتى
فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر
موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض باشت فقال يا ارض خذيه فاخذته
الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذه الى عنقه ثم قال
خذيه فخسفت به وكان وقارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما
اغلظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه
فدعا الله حتى خسف بداره واهواله فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ اعوان مشتقة من فاءت
راسه اذا شبهته يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فيدفعون عنه عذابه وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ
من الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع وَأَصْبَحَ الَّذِينَ
تَمَنَّوْا مَكَانَهُ منزلته بِالْأَمْسِ منذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا الكرامة يقتضي البسط
والهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركبة من وي للتعجب وكان للتنبيه
والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط قيل من ويك يعني ويلك وان تقديره ويك اعلم ان الله
لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فلم يعطنا ما تمنينا لَخَسَفَ بِنَا لتوليه غبنا ما ولد فيه

الخسف بنا لاجله وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ لنعمة الله والمكذبون برسله وبما
وعدوا لهم من ثواب الآخرة تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ اشارة الى تعظيم كانه قال تلك التي
سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ غلبة وقهرا وَلَا فَسَادًا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون وَالْعَاقِبَةُ
المحمودة لِلْمُتَّقِينَ مما لا يرضاه الله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ذاتا وقدرا ووصفا
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تجسيما
لحالهم بكونها سيئة اليهم إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اي ما كانوا يعملون بيان
مبالغة في المماثلة إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
بما فيه لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي
اشتقت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين لكن ذلك
يوهم المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة للمحسنين في الدارين روي انه لما بلغ جحفة
في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وما استحقه
من الثواب والنشر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وما استحقه
من العذاب والخذلان وهو في به نفسه والمشركين وهو تكرير للوعد السابق وكذا قوله وَمَا كُنْتَ
تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ اي سيرده الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء مجرورا على المعنى كانه
قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ بدل الهم
والميل عنهم والاجابة الى طلبتهم وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ عن قراءتها والعمل بها
بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وقرئ يصدنك من اصد وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ الى عبادته وتوحيده وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بمساعدتهم وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ هذا وما قبله للتهييج
وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ الا ذاته
فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم لَهُ الْحُكْمُ القضاء النافذ في الخلق وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ للجزاء بالحق عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ طسم القصص كان له من

الجر بعد من صدق موحي وكذب به ولم يرق ملك في السموات والارض لا تشهد له
يوم القيمة انه كان صادقا

ربع حزب

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

وباقيها مدنية او بالعكس بسم الله الرحمن الرحيم
الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بانضمامه
أَحَسِبَ النَّاسُ الحسبان ما يتعلق بضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى
مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين ثانيهما
ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او منسوم متروكين غير مفتونين لقولهم
امنا بل يمتحنهم الله بشاق التكاليف كالهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات
وانواع المصايب في الانفس والاموال ليميز بين المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب
فيه وليثابوا بالصبر عليها موالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص
من الخلود في العذاب روي انها نزلت في اناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار
قد عذب في الله وقيل في سمية مولى عمر بن الخطاب رماه عمار بن الخضرمي بسهم يوم بدر فقتله
فجزع عليه ابوه وامه وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ متصل باحسب او بالمنفيين
والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ فيتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا
في الايمان والذين كذبوا فيه ويتوسط به قولهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين
وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها بيوض القبة كيا في
الوجوه وسوادها أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب
والجوارح أَنْ يَسْبِقُونَا ان يفوتونا فلا يقدر ان يجازيهم على مساويهم وهو سادّ
مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه
بقوله سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ اي بئس الذي يحكمونه حكمهم فحذف المخصوص بالذم
مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى جزائه

من الموت والبعث والحساب والجزاء على تشبيه حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد
وقد اطلع السيد على احواله ان يلقاه بحسب ما رضي من افعاله او يسخط لما سخط منها فَإِنَّ
أَجَلَ اللَّهِ فان الوقت المضروب للقائه لَآتٍ لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان
اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه وما يستوجب القربة والرضا
وَهُوَ السَّمِيعُ لاقوال العباد الْعَلِيمُ بعقايدهم وافعالهم وَمَنْ جَاهَدَ
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ لان منفعته
لها إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ والحاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
ومراعاة لصالحهم وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
الكفر فالايمان والمعاصي بما يتبعهما من الطاعات وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
اي احسن جزاء اعمالهم وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا باتيانه فعلا
ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه وهو على حذف مضاف اي ذا حسن او على
بمعنى قال اي وقلنا لهم احسن بوالديك حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قوله
مفسر للوصية اي قلنا او لها او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على
بوالديه وقرئ احسانا ولحسانا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
بالهمزة غير من نفيها بابلغ العلم اشعارا بان ما لا علم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه
فضلا عما علم بطلانه فَلَا تُطِعْهُمَا في ذلك فانه الطاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولبدّ من اضمار القول ان لم يجر قبل إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ مرجع من آمن منكم ومن اشرك
ومن بر بوالديه ومن عق فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء عليه والآية
نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل
من الضح ولا تظل ولا تشرب حتى يرتد ويثبت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمن والاحقاف
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى
درجات المؤمنين ومنتهى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم ومدخلهم وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ بان عذبهم الكفرة على الايمان جَعَلَ

فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم في الصرف عن الاسلام كعذاب الله في الصرف عن الكفر
ولئن جاء نصر من ربك فتح ومغنم ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا
فيه والمراد المنافقون او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس
الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا
بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا
سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان
بعث وموآخذة وانما امروا التسميم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع
والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تتجنى محالهم عليه ويجوز الاعتبار رجوعهم وكذبهم بقوله
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة
والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا لغيرها لما استتبعوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان
ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون
من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
بعد البعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد
الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعماية وخمسين
قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف الحالين لما
في التكرار من البشاعة فاخذهم الطوفان وآن طوفان الماء وهو لما اطلق بكثرة من سيل
او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن كان
معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم
اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يعتبرون ويستدلون
بها وابراهيم عطف على نوحا ونصب باضمار اذكر وقوي بالوضع على تقدير ومن
المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين قال لقومه

وتم نظره بحيث وفق الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال اذ قد ياذكر واتقوه ذلكم
خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم
تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او وتعملون فيها وتحقق انها للافك وهو
استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون
من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه للعبد بباطل
ورزقا يحتمل المصدر بمعنى المرزوق ان يرزقوكم وان يراد الرزق وتنكيره للتعميم فابتغوا
عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته
بعبادته مقيدين لما حقكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه هنا فانه اليه ترجعون
وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبل من الرسل
فلم يضركم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لحلول من العذاب فكذا تكذيبهم وما
على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان صدق او كذب
فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا
بذكر شان النبي عليه الصلوة والسلام وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم
توسط بين طرفي قصته من حيث ان سياقها التسلية الرسول عليه الصلوة والسلام والتنفيس
عنه بان اباه خليل الله كان مثله في ما يجري به من ترك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم
بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اعادة
بعد الموت معطوف على ولم يروا كيف يبدئ الله الخلق لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز
ان يؤول الاعادة بان يشيء في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما
ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير
اذ لا يعتقد في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية كلام ابرهيم او محمد عليهما الصلوة

والسلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي البداءة فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا
اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله تعالى مع ايقاع مبتدأه بعد اضماره في بدأ والقياس
الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يعلم
له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف سامر وقرا ابن كثير وابو عمرو النشأة كالرأفة
ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فقدر
على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته واليه تنقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء
ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او في الهبوط في سماء او التحصن في السماء او الفلاح الذاهبة
فيها وقيل ولا من في السماء تقول حسان اسن مجزوز رسول الله منكم ويدعمه ويمنعه سواه وما لكم
من دون الله من ولي كما لا نصير يحرسكم من بلاه يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه
عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك
يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة
او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان
جواب قومه قرا ابو عمرو له وقرئ بالرفع على ان الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله
من النار اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك
في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى النار واخماد مع عظمها في زمان يسير وانشاء
روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتخصص منها والتامل فيها وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحمية الدنيا اي لتتوادوا بينكم
وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول
الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرا حمزة وابن
عامر وابو بكر مودة بالاضافة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي مودة

مرفوعة منونة ومضافة مع بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم
يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم
او بينكم وبين الاوثان على تقدير المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأواكم النار
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط وهو ابن اخيه واول من
آمن به وقيل انه آمن به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي
حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا امر في الامر فيما يجري
وحكي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ثلثة عدا الى حران ثم منها الى الشام
فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحاق ويعقوب ولدا ونافلة حق ابن عن
الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم
الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته اليها
في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء
اهل الملل اليهم والثناء والصلوة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد
الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم
لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرا المدنيان وابن عامر وحفص عن عاصم مكسورة
على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد
من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث انها مما استنكفت منه الطباع وتخالجت عنه
النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل
وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون نسل
الفعل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم العامة ولا يقال
النادي الا لما فيه اهله المنكر الجماع والضراط وحل الازرار وغيرها من القبائح عدم مبالاة
بها وقيل الحذى ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني
بانزال العذاب على القوم المفسدين بايتاء الفاحشة ومنها فيمن بعدهم وصنعهم بذلك

مبالغة في استنزال العقاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا
ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية
قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل
لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا
اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي عليه السلام
بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء من العلم
به وانهم كانوا عالمين منه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك بمن عداه واهله او توقيت الاهلاك
باخراجهم منها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين
في العذاب او القرية ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم مخافة ان يقصد
قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين وانصافها وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم
وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له
وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الغم لا تخف ولا
تحزن على مهلكتهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة وابن كثير
والكسائي ويعقوب لننجينه وننجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وفتح
الكاف جزء على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا
منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا مسببا عن ذلك لانه يحاق المعذب من قومه
الرجز اذا الرجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حجارتها الشاهدة او آثار الديار الخربة وقيل
الحجارة المطبوخة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية الماء الاسودة لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم السبب
مقام المسبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فلكذبوه
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا

في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب
ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار اذكروا وفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكناه وقرا
حمزة وحفص ويعقوب وثمود بغير صرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم
اي تبين لكم بعض مساكنهم واهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها
وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي
الذي يتبين الهدى لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم
ينظروا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل اليهم ولكنهم تحيروا حتى اهلكوا وقارون
وفرعون وهامان معطوف على عادا او نقدير هم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فاتين بل ادركهم
امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم
لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بمعاملته
معاملة الظالم فيما فعل بهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا
ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجه في الوهن والخور وبكل ذلك امن
فان لهذا حقيقة وانتفاعا او مشابهة بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى جدلي بيتا
من جو وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كناء طاغوت ويجمع
على عناكب وعنكاب وعكاب وعكبه واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لانه اوسع واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم
لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم
سماه به تحقيرا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل لهم ان الله يعلم وقرا البصريان

ابو عمرو بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها
ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدر يه وشيء مصدر او موصولة
مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائد المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل
وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة
اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجهل بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم
واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قدر على مجازاتهم وتلك الامثال
يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي ومنه عليه
الصلوة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية
للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى
وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل قد يكشف له بالتكرار ما لم يكشف
له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء
عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من جهة انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه روي
ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا
من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله
اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره
هي العلة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من
ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم
بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
كمعارضة المخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وهو منسوخ بآية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخف الدواء وقيل المراد به ذو العهد منهم الذين ظلموا

الحزب ٣١

منهم بالافراط في الجفاء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد
ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم موسى الهادلة بالتي هي احسن ومن النبي
عليه الصلوة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله
فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم وقولوا وإلهنا وإلهكم واحد ونحن
له مسلمون مطيعون له خاضعة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا
لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله والذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله
ابن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء من العرب او من
اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا
مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم
عن التامل فيما يعتد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم
الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي وفي
التحقيق في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يحفظ ويقرأ لقال لعله تعلمه
او التقطه من كتب الاولين وانما ارتابهم مبطلين لكثرتهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد
من وجوه الاعجاز لكثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في
كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو القرآن آيات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم
يعتد بها وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة
عيسى وقرآنا فيه وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما
يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين بين من شاني الانذار
وبانه ما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك

الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحديين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا يضمحل
بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم بعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان
في ذلك ان في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبتدئة لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى تذكرة لمن يؤمنون فتذكره لمن يؤمن دون النعمة وقيل ان ناسا من المسلمين
اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما
جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يصدقني وقد صدقني بالمعجزات او يشهد لي ما ارسلت به اليكم ونعتي ومقامي لكم اتاني بالكتب
والنعت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل
وهو يعبد من دون الله وكفروا بالله سكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم ائتنا بعذاب حجارة من السماء
ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر والآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين سيحيط بهم يوم اتيانه
العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها لهم واللام للتعهد على
وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وجوب الاحاطة او للجنس فيكون اسند الاحكام للجنس
على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر يشمل كان كيت وكيت من فوقهم
ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامر ملقة او بن
كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي
الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في
بلدة ولم يخش لكم اظهر دينكم فهاجروا الى حيث يتسهل لكم ذلك وعنه عليه الصلوة والسلام من
فر بدينه من ارض ولو كان شبرا استوجبت الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام
والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم يخلص العبادة في ارض خاص
في غيرها كل نفس ذائقة الموت مثاله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا ما فسه

يعني ان محمدية المستعد اذ وقوا ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا عالية وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي
لنبيننهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا الاجرائه مجرى ان تزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف
المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ نعم وهو المخصوص
بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك
من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة
لا تحمل رزقها ... لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره واما تصبح والمعيشة غدا
الله يرزقها واياكم وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواه
في ان الرزق بيدها واياكم لما ان الرزق الكلي باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا ايذاءكم
بالهجرة فانهم لما ايذوا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو
السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول من
انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم
بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق
عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء
واما به لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم جملة مفاسدهم ومصالحهم ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين
بانه الموجد الممكنات باسرها اصولها وفروعها اثر انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا
يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك مثل هذه الضلالة او على تصديقك
واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما
عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك من مقالهم وما هذه
الحياة الدنيا اشارة تحقير وكيد لامر لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب
الا كالملهى ويلعب به الصبيان ويجتمعون اليه ويتفرقون به ساعة ثم يتفرقون متفرقين وان

الدار الآخرة هي الحيوان في دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها
وهي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر بحيي سمي به وهو الحيوة واصله حيي بان قلبت
الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة وخالية
حتى عليها مهمنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اساسها عدم الحيوة
والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما قبله شرح
حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك دعوا الله مخلصين له الدين كانت بين في صورة
من اخلص دينه من المؤمنين من حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف
الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجأوا المعاودة الى الشرك
ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة
وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتواتر لهما او لام الامر على التهديد وتوبيخ
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وابو عمرو بالسكون فسوف يعلمون
عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا
اي جعلنا بلدهم محصنا عن النهب والتعدي امنا اهله من القتل والسبي ويتخطف الناس
من حولهم كالمسلمين قتلا وسبيا اذا كانت العرب حوله في تغاير وتناهب افبالباطل
الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به شكره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على
طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب
بالحق لما جاءه يعني الرسول والكتاب وفي لما تنبيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتربصوا بل وافقه
حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اوكذب ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين
تقرير لمثواهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا على
هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب والجرأة لهم اي الم يعلموا ان في جهنم
مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا في حقنا ابتغاء لمرضاتنا
المجاهدة تعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السلوك

الينا والوصول اليه جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين
اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين
بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل المؤمنين والمنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم
او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ غلبتهم وهو لغة كالجلب والجلبة سيغلبون في بضع سنين
فعاد وي ان فارس غزوا الروم فاوقعوا بادرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم
من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة وفرح المشركون وسمعوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى
اهل كتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال
لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين
فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناجيك فيه فناحبه على عشرة قلائص من كل
واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وحاطه في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع
سنين ومات ابي من جرح رسول الله بعد رجوعه من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله فقال تصدق به واستدل الحنفية
على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب ويجب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة
لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف
الشام سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم
وعليه فما يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له
الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد بغير

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وبالسموات اوقت وحين اثنتا

تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم
يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب الدنيا على خلاف
صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وشماتتهم في بعضهم
وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولي بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر
من يشاء فينصره ولا تارة وهؤلاء اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله
في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه
منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي غايتها والمقصودة منها هم غافلون
لانحطاطهم وهم الثانية تكرير للاول او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاول وهو
على الوجهين مزيد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المنبئة
من قوله لا يعلمون تقديرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا
ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة تفاريقها وصفاتها وافعالها واسبابها وكيفية
صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك يكون ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الآخرة
ووصلة الى قبائلها واحوزج لاحوالها واشعار بان لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص
بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم
فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجلو فيها للمستبصر ما يحتاج اليه في الكمالات بما يتحقق
لهم قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق ستعلق نقول او يعلم محذوف يدل الكلام عليه واجل مسمى
تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند
القضاء الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون لحسبون ان الدنيا
ابدية وان الآخرة لا تكون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
تقدمهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة
كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرعها

البذور وغيرها وعمروها اكثر مما عمروها عمارة اهل مكة
اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا يبتغي طلبهم في غيرها وفيه تنكيت لهم من حيث انهم مغترون
بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدوا تامرها على التبسط في البلاد والتسلط
على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا نبت فيه
وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم
ليفعل بهم ما يفعل الظلمة بغير جرم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عملوا ما اذى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم
وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان
كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون علة او بدل او عطف بيان السوأى او خبر
كان والسوأى مصدرا سأ واو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع
الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان
كذبوا تابعا والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون
عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق
ينشئهم ثم يعيده يعيدهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول كالالتفات للمبالغة
في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون يسكتون متحيرين ابلس يقال ناظرته فابلس اذا سكت وابلس من الحجة
ومنه الناقة المبلاس للتي لا ترغو وقرئ يبلس الله من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم
من شركائهم من اشركوا بالله شفعاء يخلصونهم من عذاب الله ويحبونه بلفظ الماضي
تحقيقه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا
في الدنيا كافرين بسببهم وكيف في المصحف شفعوا وعملوا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف
اتباعا للهجاء على صورة الخط الذي سنه تركها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات

النهار وبالنهار يجزون يسوءون سرورا تفكك لهم وجوههم وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ يردون لا يغبرون
منه فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ
اخبار معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد
فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه للحمد من
له تمكن من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة
فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار وحين تمسي العين اذا نقص نورها والظهيرة
التي هي وسطه لان مجد والنعم فيهما اظهر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون
وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات
الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون
صلوة الظهر ولذلك زعم المكي انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي
وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى طفيل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه
الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك
ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون
اي تمسون فيه وتصبحون فيه يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ كالانسان من النطفة والطائر
من البيضة وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ النطفة والبيضة او يعقب الميتة والعكس وَيُحْيِي الْأَرْضَ
بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ ومثل ذلك الاخراج تُخْرَجُونَ من قبوركم
فانه ايضا عقب الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
اي في اصل الانشاء خلق اصلهم منه ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ثم فاجاتم وقت كونكم
بشرا تنتشرون في الارض وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لانه خلقت
من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطفة الرجال او لانهن من جنسهم لان الجنس اخو الجنس لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب التنافر وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مَوَدَّةً وَرَحْمَةً بواسطة الازواج
حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما للامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقفة
على التعارف والتعاون المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد
كقوله ورحمة منا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما في ذلك من الحكم وَمِنْ
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ لغاتكم بان علم كل صنف
لغته او لهجته وضعها او قدرة عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد يتسع منطقان
متساويان في الكيفية وَأَلْوَانِكُمْ بياض الجلد وسواد او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها
والوانها وخلقها بحيث وقع التعارف والتمايز حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما
والمسببات الملائمة لها في التخليف يختلفان في شيء من ذلك لا محالة إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِلْعَالِمِينَ لا يكاد يخفى عليها قارئ ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ونونك قوله
وما يعقلها الا العالمون وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ
منامكم في الزمانين لاستراحة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار قدم وجمع بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص
باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة وبوبه وسائر الايات الواردة فيه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تفهم واستبصار فان للحكمة فيه ظاهرة وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
مقدر بان كقوله الا يا هذا الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هلا ت مخلدي او المفعول
فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره اية
يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا ليلة ونهار تان فيهما الموت والحوي ابتغي العيش اكدح خَوْفًا من الصاعقة
والمسافر وَطَمَعًا في الغيث او المقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراد انهم
يستارم رويتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالمخافة
والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
وقرئ بالتشديد فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا يبسها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها بنظرهم كما ل

قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما قائمين بلا
لقيامهما في حيزهما المعينين من غير تقيم محسوس والتعبير بالامر لما بالغة في كمال القدرة فهو
من الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على ان يقوم على الاول
مرددا كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة
فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج
الى تجشم عمل يسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه وما
الارض متعلق بدعاء كقولك دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة وذلك ثاب مثاب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض
كل له قانتون منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق
ثم يعيده بعد هلاكه وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل
بالاضافة الى قدركم والقياس على صنعكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون
بمعنى حين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب
الشان كالقدرة العامة والحكمة البالغة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية
الاعلى الذي ليس لغيره ان يساويه او يدانيه في السموات والارض يصف به
فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر لا يعجزه شيء اراده ممكن واعادته الحكيم الذي يجري
الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم من تمثيلا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم
هل لكم مما ملكت ايمانكم من مما يملكه من شركاء فيما رزقناكم من الاموال والحرم
فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم شرعا فيه تتصرفون فيه كتصرفكم مع من شئتم
وانما معاد لكم ومن الاولى للابتدائية والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف
الحر بعضهم من بعض كذلك نفصل الآيات كتبيننا فان التمثيل
ما يكشف المعاني ويبينها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل
اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء

فان العالم اذا اتبع هواه وتمادى عليه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته
وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من آفاتها فاقم وجهك
للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت اصلا الى الاغراض والصد لما دل عليه ما بعدها الفطرة
فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اولية لا سابقة فهم
لم يخلقوا وما خلقوا عليه اذ كيا بهم البهائم وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله
لا تغيير لاحداث تغييره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه
له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون استقامته بعد تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من ناب
اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر
لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب رسول الله تعظيما له من الذين
فرقوا دينهم بدلوا من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم
وتراجزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا شائعا كل
طائفة الذي اضلوا بها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان
يجعل وجوب صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا
ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا
من تلك الشدة اذا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي
عاينوا لكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد بقوله فتمتعوا
فسوف تعلمون وفي الخطاب وفي وتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء
على ان تمتعوا ما بين ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان يتكلم معه برهان
فهو يتكلم بكلام دلالة كقوله كتابا ينطق بالحق وينطق بما كانوا به يشركون باشراكهم
وعبادتهم او بالامر الذي بسببه يشركون به والوعيد واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة
وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم سعيهم

إذا هم يقنطون فاجمعوا القنوط من رحمته ألم يروا أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر فيما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين إن في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى
حقه كصلة الرحم واجبة به للمنفقة على يعوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين
وابن السبيل ما وظفت لهما من الزكوة والخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام أو لمن بسط له
الرزق ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته
أو جهته أي يقصدون بعروفهم إياه خالصا أو جهة التقرب إليه لا جهة أخرى وأولئك
هم المفلحون حيث حصلوا بها بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربوا زيادة محرمة
في العاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم من أعطاء
ربوا ليربو في أموال الناس ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكوا عنده
ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا أي لتزيدوا أو لتصيروا ذا ربوا وما آتيتم من
زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجه الله خالصا فأولئك هم المضعفون ذوو الأضعاف
من الثواب ونظير المضعف المنوي والموسر الذي القوة واليسار والذين صفتهم أن لهم
أموالهم بركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتفسيره من سنن القابلة صارت ونظم اللبابة
والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم أو للتعميم كأنه
قال فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف أن جعلت ما موصولة
تقديره المضعفون به أو فوق ثوابه أولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء أثبت له لوازم الألوهية ونفاها
عما اتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها موكدا بالإنكار على ما دل عليه البرهان والعيان
ووقع عليه الوفاق ثم استفهم عن ذلك تقديسه عن أن يكون له شركاء فقال سبحانه
وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الموصول منه والضمير لمن شركائكم والراجع
من ذلكم لأنه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء
والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعميم الشركاء ظهر

الفساد في البر والبحر كالحروب والفتن والحرق والغرق وإخفاق الغاصة ومحق البركات
وكثرة المضار أو الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت
أيدي الناس بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل أخاه وفي البحر
حين أخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فإن تمامه
في الآخرة والإيلام للعلة أو للعافية وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم
يرجعون تمام عليه أو لينزدجروا فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان أكثرهم مشركين استيناف
للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم أو كان للشرك في أكثرهم وما دونه
من المعاصي في قلة منهم فأقم وجهك للدين القيم المستقيم للاستقامة من قبل أن يأتي
يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد وقوله من الله متعلق بمأتي ويجوز أن يتعلق
بمرد لأنه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق إرادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون
يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال فريق في الجنة
وفريق في السعير وهو النار المؤبدة من عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة
وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة ليمهدون أو ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنه المقصود
بالذات والمكتفى على المحبوب قوله إنه لا يحب الكافرين فإن فيه إثبات البغض لهم
والمحبة للمؤمنين وتأكيدا اختصاص الصالح المفهوم من ترك ضميرهم إلى التصريح بهم تقريرا
له ومن فضله دال على أن الغاية تفضل محض وتأويله بالعطاء أو الزيادة على الثواب عدول
عن الظاهر ومن آياته أن يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فإنها رياح الرحمة
وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على إرادة الجنس مبشرات بالمطر
وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل للخصب الناجم لنزول المطر
السبب عنها أو الروح الذي مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات

او عليها باعتبار المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم او على يرسل باضمار فعل مثل دل عليه
ويريكم الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم
تشكرون وتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالكافرين وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان
الانتقام لهم والمبالغة لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة
والسلام من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم بين ذلك وقد
يوقف على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة
في السماء في جهتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق تارة جانب دون جانب
الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف او
جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني به بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون
لمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على
تطاول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين
لايسين فانظر الى اثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار وقال ذلك
جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء
على الاستناد الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى
القادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض بمثل
لما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون في الكائنات الواهنة ما يكون
من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السابقة وهو على كل شيء قدير
لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فراوا الزرع
والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانها اذا كان مصفرا لم يمطر والسلام موطئة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء
ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة

تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويخلصوا
اليه بالاستغفار اذا حبس القطر عنهم ولا ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى التشكر والا
ستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولا يغتروا بها لمستبشرون وان يصبروا على بلائه اذا
ضرب زرعهم بالاصفرار ولا يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم شبههم لما سدوا عن الحق
مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد لهم به ليكون اشد استحالة فان
الاصم المقبل اذا لم يسمع الكلام يتفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم متاهم عما تقدم المقصود الحقيق من الابصار والعمي قلوبهم ان تسمع
الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد
بالموتى المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف
اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان من عجل وخلقكم من اصل
ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او عكس بامدائكم
الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة
الضاد في جميعها والضم اوجه لقول ابن عمر رضي الله عنهما قرانها على رسول الله من ضعف فاتى
الى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير للتاكيد ليس بين المتقدم
حالتي الضعف من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الحالة
المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها
تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب
للزهرة يقسم المجرمون كالبشر في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث
وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو يحتمل الساعات
والايام والاعوام ما لبثوا استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة ونسيانا
كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث في علمه او قضائه او كتبه لكم اي وجده او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم

برزخ الى يوم يبعثون ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه قد لبثتم الذي كنتم تكذبون
ولكنكم كنتم تعلمون انه حق لتذبطكم في النظر والفاء بواب شرط محذوف تقديره
ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى والان تانيثها غير
حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون ولا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم
اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبه
اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفنا لهم
فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون
وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتصار بالمعذرة والاستعتاب او ضربنا لهم من كل مثل ليعتبروا
على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من ايات القرآن
ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعني الرسول
والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع نطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل
المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله حق بنصرك واظهار
دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق
الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ما لون لا يستدعيهم ذلك
وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستخفنك اي لا يزيغونك فيكونوا الحق بك من المؤمنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان
عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او على الابتداء
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة هم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهم

الثلثة من شعبه لفضل اعتدادهما وتكرير الضمير للتوكيد وللفصل بينه وبين خبره
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة
والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني به كالاحاديث
التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار بها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى
من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتعضيته ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في
النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث
عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيناة
ويحملهن على مباشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة
كتاب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال
ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل
بحمزة وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم
عذاب مهين لاهانتهم للحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى
مستكبرا متكبرا لا يعبؤ بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن
في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين
فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرئ نافع في اذنيه وذكره
البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات
فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل فيها ما تعلق به اللام
وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله تعالى لهم
جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده
الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد
ترونها استيناف وقد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا تثبتها
ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل اخبارها واوضاعها

سورة لقمان عليه السلام
مكية وقيل الا ثلاث آيات وهي
الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة فان وجوبها
وهو ضعيف لانه لا يناسب مقصودها
وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام
وايضا الى قوله

لامتناع اختصاص كل منها لذاته او شيء من لوازمه بحيز و وضع معين وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ من كل صنف كثير المنفعة وكانه
استدل بذلك على قدرته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة
التوحيد وقررها بقوله هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ هذا الذي ذكر مخلوقه
فاذا خدق الهتكم حتى استحقوا اشراككم وما ذا نصب بخلق او ما من نفع بالابتداء وخبره
ذا بصلته وارونى معلق عنه بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اضراب عن تبكيتهم الى
التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون
باشراكهم وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ يعني لقمان بن باعورا بن اولاد آزر ابن اخت ايوب
وخالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان
حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية
واكتساب الملكة الثابتة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود
شهرا وكان يتردد اليه فلم يسأله عما اتهما لبسها وقال نعم لهو من الدواب فقال الصمت
حكم وقليل فاعله وايد داود وقال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فكذوا
فيه فصعق صعقة وانه امر مبان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم بعد ايام امر ان يأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما
اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ لان اشكر او اي فان ايتاء الحكمة
في معنى القول وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة والسعادة
من يدها وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ لا يحتاج الى الشكر حَمِيدٌ حقيق بالحمد وان لم يحمد او
محمود نطق بحمده مخلوقاته بلسان الحال وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ انعم او اشكم او ما ثالث
وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ تصغير الشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقبل
يا بني اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في
الاخير وقرا الباقون بكسر الياء لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن دقق
على لا تشرك جعله بالله قسما إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا

منه وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا ذات وهن او تهن وهنا على وهن
اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وترى بالتزيك
وَهْنٍ وَهْنًا وَوَهْنٍ يَوْهَنُ وَهْنًا وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ وفطامه في انقضاء عامين
وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان أَنِ
اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل
والفصال في البين اعتراض وكد للوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام
لمن قال له من ابر لك قال بعد ذلك ثم اباك إِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك وكفرك
وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ باستحقاقه للاشراك تقليدا لهما وقيل
المراد نفي العلم به نفيه فَلَا تُطِعْهُمَا في ذلك وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا صحبا بالمعروف
مرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم وَاتَّبِعْ في الدين سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ بالتوحيد والاخلاص
في الطاعة ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ مرجعك ومرجعهما فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بان اجازيك على بنائك
واجازيهما على كفرهما والايتان معا معترضتان في تضاعيف وصيته لقمن تاكيدا لما فيهما من النهي عن
الشرك كانه قال وقد وصيناك بما وصي به ذو الدين المبالغة في ذلك فانهما مع انهما تاولا
الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوزان يستحقا في الاشراك فاظنك بغيرهما ونزولها
في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه
ابو بكر فانه اسلم بدعوته يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اي ان الخصلة من الاساءة
او الاحسان ان تك مثقال في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان
تامة وتانيثها للاضافة المثقال الى الحبة كقوله شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد بالحسنة
او السيئة فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ في اخفى مكان واحرزه مكوف صخرة
او اعلاه كمذنب السموات او اسفله كمعدن الارض وقرئ بكسر الكاف ومن وكن الطاير اذا استتر
في وكنته يَأْتِ بِهَا اللَّهُ يحضرها فيحاسب عليها إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمه
الى كل خفي خَبِيرٌ عالم بكنه يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ تكميلا لنفسك وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ تكميلا لغيره وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ من الشدايد ستمانى ذلك إِنَّ ذَلِكَ

اشارة الى الصبر والى كل ما امره ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع
ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جد ﴿وَلَا
تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر
وهو الصيد داء يعترى البعير فيميل به عنقه وقرا نافع وابو بكر وحمزة والكسائى ولا تصاعر
وقرى كلا تصعر والكل واحد مثل علاه واملاه وعالاه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ اى ذا
مصدر وضع موضع الحال او نزع حرفها او لحمل المرح وهو البطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ﴾ علة النهى وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشى مرحا للتوافق رؤس
الآى ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام
سرعة الشيء تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت
وقرى بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ وانقص
منه واقصره ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ او حشها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ولما كان شكل في الدمة سيما
فاؤه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته اخراجه
مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى النكير دون
الاحاد ولانه مصدر فى الاصل ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ بان جعله اسبابا
محصلة لمنافعكم ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بان مكنكم من الانتفاع بوسطها وغير وسط ﴿وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح
النعمة وتفصيلها فى الفاتحة وقرى واسبغ بالابدال وهو جائز فى كل سين اجتمع مع الغين والخاء
والقاف كصاط وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ﴿وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ فى توحيده وصفاته ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ مستفاد من الدليل
﴿وَلَا هُدًى﴾ راجع الى رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ انزل الله بل بالتقليد كما قال ﴿وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ وهو مع صريح فى التقليد
فى الاصول ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾ يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم ﴿إِلَى عَذَابِ
السَّعِيرِ﴾ الهما قول اليه من التقليد او الاشراك وجواب محذوف مثل لاتبعوه ولاستمعوا

والتجى ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ بان فوض امره اليه واقبل بشراشره اليه من اسلمت
الشاة الى الذبوح وبه يقرا بالتشديد وحيث عدى بالى فلتضمن معنى الخلاص ﴿وَهُوَ
مُحْسِنٌ﴾ فى عمله ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
لمتوكل المستعمل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى
منه ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ اذ الكل صائر اليه ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ﴾ فانه لا يضرك
فى الدنيا والآخرة وقرى ولا يحزنك من احزن وليس مستفيض ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ فى الدارين
﴿فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ بالاصلاح والتعذيب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فيجازيه
فضلا عما فى الظاهر ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ متيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما دوم
قليل ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ وضم الى الاحراق
الضغط ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لوضوح الدليل لما مر من
لسنا دلائل الى غيره بحيث اضطروا الى ادعائه ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على الزامهم والجائهم الى الاعتراف
بما يوجب بطلان معتقدهم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ان ذلك يلزمهم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ لا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن حمد الحامدين ﴿الْحَمِيدُ﴾
المستحق للحمد وان لم يحمد ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ ولوقت كون الاشجار اقلاما
وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ والبحر المحيط اسمه
مرادا مدود بسبعة ابحر فاغنى ذكر المداد عن ذكر المداد لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف
على محل ان وسموها ويمده حال والابتداء على انه مستانف والواو للحال ونصبه البصريان
بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرى يمده ويمده بالياء والتاء ﴿مَا نَفِدَتْ
كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ بكتبها تلك الاقلام وبذلك المداد ولبثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا
يكفى بالقليل فكيف بالكثير ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شئ ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته
امر ولاية يهوديا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وقد قريش انها لوه
عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقالوا نزل التورية وفيها علم كل شئ ﴿مَا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفى

لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير ينصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها
عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل من الدوران لاجل مسمى في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى صوم الشمس
الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى
ان الاجل هنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات
وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول
القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب اثبات
في ذاته الواجب من جميع جهاته والثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم
في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وقرا البصريان والكوفيون غير
ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير من تنعم على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على
باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل سمات
الله بسكون العين وقرئ بنعمات الله بالكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله
ان في ذلك لآيات لكل صبار على الشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس
شكور يتصرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر واذا غشيهم واذا علاهم وغطاهم موج كالظلل كما تظل من جبل او
سحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين
لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد ما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم
الى البر فمنهم مقتصد المقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط
في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه
نقض العهد الفطري اولما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم بانها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزاء

اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد
او مبتدا خبره هو جار عن والده شيئا وتفسير النظم للدلالة على ان المولود
اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان
وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجترئكم على
المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمتى قيام الساعة واني قد القيت حبا في الارض فمتى
السماء تمطر وحملت امراتي ذكرا ام انثى وما اعمل غدا وابن اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام
مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية ويعلم ما في الارحام في ابانه المقدر له والحمل المعين
له في صلبه وقرئا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وربما تقدم على شيء وتفعل خلافه وما
تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت
مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال
ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دام
نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية
للعبد ان فيما سعى لمهلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه انه اذا اعمل حيلة وابعد
فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه
وقرئ باية ارض وشبهه سيبويه بانيتها بانيت كل في كلهن ان الله عليم
بعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ايعلم اسما للسورة او القرآن فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية
وقيل تسع وعشرون آية

التنزيل فان جعل تعديه للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا
ثانيا او لريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فانه تقرير له وفطم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب
العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عنه الى ما يقولون فيه على طريق ذلك انكارا
وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات الحق المنزل من الله وبين المقصود من نزوله
فقال لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ اذ كانوا اهل الفترة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ
باندراك ايامهم اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ مالكم اذا جاوز تعريضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما
لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع
مُتَجَوَّزٌ به للناصر فاذا اخذ لكم ثم يتولكم ولي ولا ناصر أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ بمواعظه
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة آثارها الى الارض ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك المسافة
ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه فيما
هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة
خمسمائة وقيل تقضي قضاء الف سنة فينزله به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر
وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر الامور بعمن يقيمه
مقامه من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما لو تصبه الى مدة متطاولة لقلة
المخلصين والاعمال المخلصة وقرئ يعرج ويعدون ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فيدبر امرها على وفق الحكمة الْعَزِيزُ الغالب على امره الرَّحِيمُ على عباده في تدبيره فيه
اياه بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ موقعا عليه ما يستحقه

ويليق

ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل شيء بدل الاشتمال وقيل كل كيف
خلقه من قوله قيمة الشيء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع وكل شيء
بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وَبَدَأَ خَلْقَ
الْإِنْسَانِ يعني ادم مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل
مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ مُنهن ثُمَّ سَوَّاهُ فتممه بتصوير اعضائه على ما ينبغي
وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بان له خلقا عجيبا وان
له شانا له مناسبة الى الحضرة الربوبية والجاله من عرف نفسه فقد عرف ربه وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ خصوصا للسمع والبصر واو تعقيبا قَلِيلًا مَا
تَشْكُرُونَ تشكرون شكرا قليلا وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ اي صرنا ترابا
مخلوطا بتراب الارض لاتحادهما منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا
من ضل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ
جَدِيدٍ وهو بعث او تجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي انا على الخبر والقائل ابن ابي خلف
واسناده الى جميعهم لرضاهم به بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث او بتلقي ملك الموت وما
بعده كَافِرُونَ جاحدون قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا
يترك منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتجلته واستجلته
مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ
تُرْجَعُونَ للحساب والجزاء وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ من الحياء
والخزي رَبَّنَا قائلين ربنا أَبْصَرْنَا ما وعدتنا وَسَمِعْنَا منك تصديق رسلك
فَارْجِعْنَا الى الدنيا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ او الم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب
لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمعنى فيهما وفي اذ لان الناس
في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت
ويقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا
ما نهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ثبت قضائي

وسبق تحديدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وذلك تصريح بعدم
إيمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار وتأييد فعله جعل ذوق العذاب
مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
فإنه من الوسائط والأسباب المقتضية له إنا نسيناكم تركناكم من الرحمة وفي العذاب
ترك المسبب وفي استينافه وبناء الفعل على أن واسما تشديد في الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الأمر للتأكيد ولما يناسبه بذكر التصريح بمفعوله وتعليله
بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بترهم ذلك من العاقبة والتفكر فيها دلالة
على أن كلا منهما يقتضي ذلك إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها وعظوا
بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا ونزهوه عما لا يليق به كالعجز عن
البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام وإتمام الهدى وهم
لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم
ترتفع وتنحى عن المضاجع أي الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم دائمين إياه
خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومن النبي عليه الصلاة والسلام في تفسيرها
قيام العبد من الليل ومن النبي عليه الصلاة والسلام إذا جمع الله الأولين والآخرين جاء
مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا
إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء
فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون وفي وجوه الخير فلا تعلم نفس ما
أخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة أعين ما تقر به عينهم وعنه عليه
الصلاة والسلام يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم وقرأ
حمزة ويعقوب أخفي على أنه مضارع أخفيت وفي مخفي والخفي والفاعل في الكل هو الله تعالى

وقرأت

وقرأت أعين لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة واستفهامية معلق عنها
الفعل جزاء بما كانوا يعملون أي جزاء أو أخفي للجزاء فإن أخفاه لعلو شأنه
وقيل المراد هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
خارجا عن الإيمان لا يستوون في الشرف والمنزلة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى أما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فإنها المأوى للفريق والدنيا
منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما
كانوا يعملون بسبب أعمالهم أو على أعمالهم وأما الذين فسقوا فمأواهم النار
مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها عبارة عن ملازمتهم
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون إهانة لهم وزيادة في غمهم
ولنذيقنهم من العذاب الأدنى عذاب الدنيا يريد به ما جربوا به من السنة سبع سنين
والقتل والأسر دون العذاب الأكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر روي أن وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن
أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ولم يتفكر فيها ولم يتأمل لاستبعاد الإعراض عنها مع
ظهورها وصحتها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة
لا يكشف الغماء إلا ابن حرة يري غرارتي الموت ثم يزورها إنا من المجرمين منتقمون
فكيف ممن كان أظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن
في مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وإنك لتلقى القرآن فإنا
لقيناك من الكتاب مثل ما لقينا موسى وليس ذلك ببدع حاله يكن فظ حتى ترتاب فيه ومن
لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى عليه السلام وعنه صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة
أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة وجعلناه أي المنزل على
موسى هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون الناس إلى ما فيه من الحكم والأ
حكام لما صبروا أي لصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لأمعانهم فيها

النظر إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق
من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين أولم يهد لهم الواو للعطف
على مقدر من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم أهلكنا من قبلهم من القرون
اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون يمشون
في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد إن في
ذلك لآيات أفلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى
الأرض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا نبت كقوله فنخرج به زرعا
وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه الزرع أنعامهم كالتبن والورق وأنفسهم كالحب
والثمر أفلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح
النصر او الفصل الحكومة من قوله ربنا افتح بيننا إن كنتم صادقين في الوعد به قل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم فصل
المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانظر ما قد جوابا على سؤالهم من حيث المعنى
باعتبار ما وقع من عزمهم فانهم لما ارادوا به الاستيحال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستحالة
فأعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة
عليهم إنهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم
او ان الملائكة تنتظر ورودك عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك أعطي من الاجر كأنما احيى ليلة القدر وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الم تنزيل في
بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله ناداه بالنبي عليه الصلوة والسلام وامره بالتقوى تعظيما لما فهي مما لا
التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين
والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل

سورة الاحزاب مدنية
وهي ثلث وتسعون آية

وابا الاعور السلمي قدموا عليه في المهادنة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي
بن قشير وجد بن قيس وقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك
فنزلت إن الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة
واتبع ما يوحى إليك من ربك كالنهي عن طاعتهم إن الله كان بما تعملون خبيرا
فيوحي اليك ما يصلح ومغني عن الاستماء الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير
الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بكيدهم فيدفعه عنك وتوكل على الله وكل امرك
اليه ويكفيك به وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس
الانسانية اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون
منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم وما جعل الزوجة والمومسة في امرأة ولا
الدعوة والنسبة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب اللاريب له قلبان
ولذلك قيل لذي رأي مجرب وقيل لرجل من اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر منها
كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن
محمد صلى الله عليه وسلم والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى وفي القلبين
تمهيد اصل يحال عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف فلا يرد اليه التناقض وهو ان
يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لغيره بجعل الزوجة والدعي اللذين للمرادة بينهما وبينه
امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللائي بالياء وحده على ان اصله اللائيء بهمزة
فخففت وعن الجاز بين مثله ومنهما ومن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون
فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم
تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور
ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته
بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة
الى اداء الكفارة كما عدي الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عمود

فان ذكره بعد ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها
الى السماء وادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذٰلِكُمْ
اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لا حقيقة له في الجنان كقول الهازل
وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ ماله حقيقة عينية مطابقة وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ سبيل الحق
اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ انسبوهم اليهم وهو اراد للمقصود من اقواله لفقه وقوله
هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ تعليل له والقسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ
فانسبوهم اليهم فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ فهم اخوانكم في الدين وَمَوَالِيكُمْ اولياؤكم فيه
فقولوا هذا اخي ومولاي هذا التاويل وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ولا اثم
عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان وَلٰكِنْ
مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وَكَانَ اللّٰهُ
غَفُورًا رَحِيمًا لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وصح ان حنيفة
رضي الله عنه يوجب عتق مجهوله ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن لحاقه به النَّبِيُّ
أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا ينهى منهم الا بما فيه صلاحهم
ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره
انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلوة والسلام
اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو
اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به المعيشة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم
عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا بامهات النساء وَأُولُو
الْأَرْحَامِ وذوو القرابات بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين فِي كِتَابِ اللّٰهِ في اللوح او فيما انزل
وهو هذه الاية او آية المواريث او فيما فرض الله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ بيان

لاولي الارحام او صلة لاولي اي اولى الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين والمهاجرين بحق الهجرة إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا استيناف من اعم
ما يتعدى الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كَانَ ذٰلِكَ
فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا كان ما ذكر في اللوح او في القرآن وقيل في التورية وَإِذْ أَخَذْنَا
مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ مقدر باذكر ومياثقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين
القويم وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع
وقدم نبينا تعظيما له وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا عظيم الشان او موكدا باليمين
وانكر لبيان هذا الوصف لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ اي فعلنا ذلك ليسال
الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا امرهم ما قالوه لقومهم وتصديقهم اياهم تكميلا لهم والصدق
هو من تصديقهم فان صدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم
على انفسهم عن صدقهم بعهدهم وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا عطف على اخذنا لرجحة
ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال
فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ
يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود وقريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا ريح الصبا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا للملائكة روي انه لم يسمع باقيا لهم
ضرب للخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف وللخندق بينه وبينهم وهضبة على الفرسخين
قريب شهر الحرب بينهم الا الترامي بالنبل حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فَأَصْبَحَتْهُمْ وسفت التراب في وجوههم واطفاءت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل
بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد
فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من حفر الخندق
وغزوا البصر بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بَصِيرًا رائيا إِذْ جَاءُوكُمْ
بدل من اذ جاءتكم مِنْ فَوْقِكُمْ من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ
من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مالت عن مستوى نظرها

حينئذ وتخوفا وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون
تقع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون
بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده
في اعلاء دينه او تمحيصهم فيما فوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
على ما حكي عنهم والالف من بدل قامت له تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن
عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو
القياس هنالك ابتلي المؤمنون لتميز المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل
وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزلوا بالفتح واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء
الدين الا غرورا وهو ما طلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس
والروم واحدنا لا يقدر ان يستنزف غائطه واذ قالت طائفة منهم
يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل اسم ارض وقعت
المدينة في ناحية منها لا مقام لكم موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه
مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين
محمد فارجعوا الى الشرك واستسلموا لقريش ولا مقام لكم بيثرب فارجعوا لعلهم يقتلكم القائم
بها ويستأذن فريق منهم النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
واهلها للخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئت بها وما
هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال
ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها ومن
الفاعل للايذاء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء
الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها
وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى جاؤها او فعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة باعطائها
الا يسيرا ريثما للسؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد ولقد

كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد حين قالوا نحن نثبت ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا سؤالا
عن الوفاء مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل نفس
من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم واذا لا تمتعون الا قليلا
اي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعكم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او زمانا قليلا قل من
ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم سوء ان اراد بكم رحمة
فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع
ولا يجدون لهم من دون الله وليا يمنعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم
الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني
المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقف ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس
الا قليلا الا تباعا قليلا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويتثبطون ما امكن لم
او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة
كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد يوم الاحزاب ولا يقاتلون الا قليلا اشحة عليكم
بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من
فاعل يأتون او المعوقين او على الذم اولئك الذين لهم يظنون الظن السيئ ويتوقعون الدوائر
في امرهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي او كدوران عينه او مشبهين بالذي
يغشى عليه من الموت من معاينة سكرات الموت خوفا ولوا ذهب الخوف
وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر اليد
باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيد قراءة الرفع وليس بمكرر لان كلا منهما مقيد
من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم
يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل بسببهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا
هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا عنه
يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا وقد انهزموا وفروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة

ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين
الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا
فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وهو
من النقب ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يتبع
فيها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وهو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في
البيضة عشرون مناحديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهي
لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله والفاء وعيد الآخرة او ايام الله واليوم
الآخر خصوصا وقيل هذا كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها والرجاء يحتمل
الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم ولا كرر على ان ضمير الخطاب
لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرئ بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة
فان المؤمن بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقوله عليه الصلاة
والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة
والسلام انهم سائرون اليكم حتى تنتهوا بمنقش وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله
ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء والمراد الاسم للتعظيم وما زادهم
فيه ضمير لما راوا او للخطب او البلاء الا ايمانا بالله وبوعده وتسليما لامره وتفويضا
ديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة
لاعداء الدين من صدق فرسه اذا قال لك الصدق فان العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه
فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن
النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر
الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا تبديلا روي ان
طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيب يده فقال عليه السلام
اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين

المناسبات
مع ما قبلها

صدقهم ويعذب المنافقين ان شاء فيتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان
المنافقون قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة
الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان
غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم
مغتاظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او بتعاقب وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء
وانزل الذين ظاهروهم ظاهر والاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من
صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يحتصن به ولذلك يقال لقرن الثور
والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون
وتأسرون فريقا وقرئ بالضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحوة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتضع لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح
ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا
في بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم انزلوا
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم
ونسائهم فكبر النبي عليه الصلوة والسلام وقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة منهم
ستمائة او كنز واسر سبعمائة واورثكم ارضهم منازعهم وديارهم حصونهم واموالهم
نقودهم وسوائمهم واثاثهم روي انه عليه الصلوة جعل عقاراتهم للمهاجرين فكلم فيه الانصار
فقال لكم في منازلكم وقال عمر ما ظننت يوم بدر قال لاما جعلت لي حد طلحة وارضا
لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل
شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
السعة والتنعم فيها وزينتها وخافها فتعالين امتعكن امكنكن المتعة واسرحكن
سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار برضية روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة
فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فكرهن ان الله

ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيمًا
لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن وعلي
واحدى الروايتين عن علي وبويده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح السنّي عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة
كانت بارادتهن كالمخيار بالمخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الشافعي واختلف
في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ أُمتعكنّ وأُسرحكنّ بالرفع على استيناف
إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا
يستحقرونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ
مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يَضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ظاهر قرئ على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر
الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعيف عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن
اقبح فزيادة قبحه تستتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد
وعوتب الانبياء بما لا تعاقب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون
وبناء الفاعل وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء
النبي وكيف وهو سببه وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ ومن يدم على الطاعة لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ
ولعل ذكر الله للتعظيم وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مرة على الطاعة ومرة على
طلبهن رضي النبي عليه الصلوة والسلام بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي
ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا
في الجنة زيادة على امرها يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ اصل احد وحد بمعنى
الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة
واحدة من جماعات النساء في الفضل إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ مخافة حكم الله ورضى رسوله فَلَا
تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فلا تخنثن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى
فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ بجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي من يقلب
عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا حسنا بعيدا عن الريبة

وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ من وقر يقر وقارا ومن قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من
قررت اقر وهو لغة فيه وتحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع وَلَا تَبَرَّجْنَ ولا تتخذن
في مشيكن تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ تبرجا مثل تبرج النساء في الايام الجاهلية القديمة
وقيل ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ
فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية
كفر واسلام قال جاهلية كفر وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ في سائر
ما امركن به ونهاكن عنه إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ الذنب الدنس لوضعكم وهو
تعليل للامر من ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم أَهْلَ ٱلْبَيْتِ نصب على النداء
او المدح وَيُطَهِّرَكُمْ عن المعاصي تَطْهِيرًا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير منها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم
لما روي انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس
فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم
قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم
حجة ضعيف لان التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت
لا انه ليس غيرهم وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ من الكتاب الجامع بين الامرين
وموتذكيرا لما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدت من برهان
الوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثًّا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ومنطقكن او
يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ الداخلين
في السلم المنقادين لحكم الله وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ المصدقين بما يجب ان يصدق

وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ المداومين على الطاعة وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ في القول
والعمل وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ على الطاعات وعن المعاصي وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ باوجب في مالهم
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ الصوم المفروض وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
من الحرام وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ بقلوبهم والسنتهم أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات وَأَجْرًا عَظِيمًا على طاعتهم والاية
ومدحهن ولاشاهين على الطاعة والتدرج هذه الخصال روي ان ازواج النبي عليه الصلوة والسلام
قلن يارسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن
ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور للاختلاف الجنسين
وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك
ترك في مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد العدد لهم للجمع بين هذه الصفات وَمَا
كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ما صح له إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ اي قضى رسول الله وذكر
لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة
بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل ابت
كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ
مِنْ أَمْرِهِمْ ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله
ورسوله والخيرة ما يختار وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انها في سياق
النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا بين الانحراف عن الثواب وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ باوفقتك
الله وهو زيد بن حارثة أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زينب وذلك انه عليه الصلوة
والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقع في نفسه فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي عليه الصلوة

والسلام فقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك اراباك منها شيء قال لا والله ما رايت
منها الا خيرا ولكنها تشرف علي فتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك وَاتَّقِ اللَّهَ
في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وَتَخْشَى النَّاسَ وتعيبهم اياك به وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تَخْشَاهُ ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست العاتبة على الاخفاء فانه وحده
حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك
ان يصمت ويفوض علمه الى الله فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا حاجته لحيث نالها ولم يبق
له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زَوَّجْنَاكَهَا وقيل قضاء الوطر كناية عن
الطلاق مثل الحاجة في فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه وجعلها
زوجته بلا واسطة عقد وتؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله تعالى انكحني وانتن
زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه
لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا علة للتزويج
وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا
امره الذي يريده مفعولا لا يكون بد لا محالة كما كان تزوج زينب مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا
فَرَضَ اللَّهُ لَهُ قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر
لاقدارهم سُنَّةَ اللَّهِ سن ذلك سنة فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ في الانبياء وهو
نفي للحرج عنهم فيما اباح لهم وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا قضاء مقضيا وحكما
مقدورا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب
او مرفوع وقرئ يبلغون رسالة الله وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ تعريض بعذل تصريح
وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه مَا كَانَ
مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ على الحقيقة فثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة
المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه لكونه بالطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ
الرجال ولو بلغوا كانوا رجالكم لا رجالهم وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وكل رسول ابو امته

لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه
وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف
القرآن ولكن رسول الله من غير تتميم اذ لم يعش له ولد ذكر وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وخرم الذي
ختم بهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاتى منصبه ان يكون نبيا كما قال
عليه الصلوة والسلام في ابرهيم حين توفي لو عاش كان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده
لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من يجيء وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا
كَثِيرًا بغلب الاوقات وبجميع انواع ما هو اصله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا اولا النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة
على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كما قرأ التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة
فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ
بالرحمة وَمَلَائِكَتُهُ بالاستغفار لكم والاعتنام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو
العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي
ماخوذ من الصلوة المشتملة للانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار
الملئكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة
لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
والطاعة وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا حيث اعتنى بصلاح امرهم واضافة قدرهم واستعمل
في ذلك المقربين تَحِيَّتُهُمْ من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيونه يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سَلَامٌ اخبار بالسلامة من كل
مكروه وافة وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا في الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل
والمبالغة فيما هو اهم يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ الى الاقرار بوحدته
وما يجب الايمان به من صفاته بِإِذْنِهِ بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وتمهيدا

بالدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا معونة من جانبه قدسه وَسِرَاجًا مُنِيرًا
يستضاء به عن ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره انوار البصائر وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا على ما تراه الامم وعلى اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فيجيء له على ما هو عليه
من مخالفتهم وَدَعْ أَذَاهُمْ ايذاءهم اياك ولا تحتفل بها وايذاءك ايام مجازاة او سواخذه
على كرهه ولذلك قيل انه منسوخ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فانه يكفيكم وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب
يناسبه بحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لانه ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر
بالامر بمبشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن موافقة الكفار والمبالغة باذاهم والداعي الى الله
بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اتاه الله برهانا على جميع
خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ
طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ تجامعوهن فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ايام يتربصن فيها
بانفسهن تَعْتَدُّونَهَا تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها لكولك كلته
فاكتاله او تعتدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم
وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى
تعتدونهما وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام
للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تحريا للنطفة وقايلة ثم ازاحة للعيب شوهم
اذ توابي الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فَمَتِّعُوهُنَّ اي ان لم
يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض نصف المفروض دون المتعة سنة للمفروض لها
وَسَرِّحُوهُنَّ اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سَرَاحًا جَمِيلًا من غير
ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لان ترتيب على الطلاق والضمير لغير
المدخول بهن يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ مهورهن لان المهر
اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها مجملا لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل

له كتقييد احلال المملوكة بكونها سبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
فان المشتريات لا يحتاج قوله اثرها وما جرى عليها ه تقييد الضرب بكونها مهاجرات معه في قوله
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل
تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت
من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصبت بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما
سبق وكايد فعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك
حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في انعقاد
ذلك والقائل به ذكروا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية ولم تزل
بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت ومدة ان وهبت كقولك اجلسه مادام
زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبة
نفسها منه لا يوجب له حلها الا ارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب
الى الغيبة بلفظ النبي مكررا اظهارا لرجوع اليه في قوله خالصة من دون المؤمنين ايذانا
بانه مما خص به لشرف نبوته وتقريرا لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على انه لا
ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص
باللفظ ولا ينكاح طلب النكاح والرغبة وخالصة مصدر مؤكد اي خالص احلالها او حال
ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر
محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد
وجوب القسم والمهر بالولي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع للامر فيها
اذ كيف ينبغي ان يرغب عليهم والحالة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج
ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على التوسيع عليه والتضييق عليهم نادرة والعكس اخرى وكان
الله غفورا لما يعسر التجوز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من نشاء
منهن توخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك مضاجعتها

او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي ترجي بالياء والمعنى واحد
ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك
ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض
الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سوى
فمن سويت بينهن وجدن ذلك نفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله فطبن
نفوسهن وقرئ تقر بالضم اليك واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيد لنون
يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن ان الله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله
عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل
لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو
وحده كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حق لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان
تبدل بهن ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن زيدت لتأكيد الاستغراق ولو
اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو
من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة
او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء والمعنى على الثاني فانه قراءة
هو مسبوق بها ثم ولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نصب
على الحال لهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء
من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا
تحفظ الامور كم ولا تخطئ اعمالكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى
للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير
ناظرين اناه غير منتظرين وقته او دراكه حال من فاعل لا تدخلوا والمجرور في لكم وقرئ بالجر
صفة لطعام فيكون جارا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد
اماله حمزة والكسائي اناه لانه مصدر ناى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فكلوا ولا

فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه محصومة بهم وامثالهم والا لما جاز لاحد
ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام وكذا البيت بعد الطعام فيهم ولا مستأنسين حديث
بعضكم بعضا والحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين لو مقدر بعد اي ولا تدخلوا
لكن لا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضيق المنزل عليه وعلى
الملة واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق حيي
ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحق فامركم بالخروج وقرئ لا يستحيي بحذف
الياء اولى والفاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء
حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه
فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وما كان لكم وما صح
من الحق لم الشيطانية ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده وفاته وفراقه وحق الحق لم يدخل بها
لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه
عليه الصلوة والسلام فارتد قال ان تشبه او ترك من غير ركبين ابدا لكم يعني بقاء ذكاح
نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته
حيا وميتا فلذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا شيئا كبيرا كان او صغيرا في
صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع الايذان
على المقصود من بيان تهويل وسالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا
اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عليهم روي انه لما نزلت
به الحجاب قال الاباء وللابناء والاقارب يا رسول الله ونكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت
وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله وآله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات

ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور
واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه
خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه امتثالا لامره فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم
صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا انقيادا والامر
والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام روي انه رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت
عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويكون الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه
في العرف صار شعارا للرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين
يؤذون الله ورسوله بركوبهما نهيه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله
بكسر باعثيه وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ
الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعوليين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في
الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الالام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا
الاهر روي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن
لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن
يميزن عن الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يتعرض لهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله
غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم
ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة
ثبات عليه او فجور عن تزلزل في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة ترجفون اخبار
السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به
الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بقتالهم واجلائهم او ما

ربع الحزب

يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على ليغرينك ثم للدلالة على ان الجلاء مفارقة
جوار الرسول اعظم مايصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجاورون حيث
ثقفوا اي لقوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ملعون كلمة الشرط لا يجاب فيما قبلها
سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهم اهل
بقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه ايضا تقتلوا ولن تجد لسنة
الله تبديلا لانه لا يبدلها الا القادر واحد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او استخبارا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا
نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة مؤنث قريب واستعماله
على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة بمعنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واستبعاد
للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب وبمعنى
تتقلب وتتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فلن نتبع الى هذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين
لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب سادتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا
بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب على اتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم
لعنا كبيرا كثيرا العدد وقرأ عاصم بالباء اي العنهم واشدد اللعن واعظمه يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم بمعجزة
مؤذاه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما سيأتي في
القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة وتوفوه
بهم حتى راؤه ميتا مبسوطا وقيل اخياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه
من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم على انه بريء منه وكان عند الله وجيها

ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبدا لله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤدي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق
من سد يسد سدادا والمراد التهي من ضلة لحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم
بوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة للاستقامة في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد
فاز فوزا عظيما بمثوبة الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير لعدل السابق وتعظيم
الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمتها وثقلها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وهي ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها ولشفقن منها
وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الوافي لها والقائم بحقوقها بخير
الدارين انه كان ظلوما بحيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا لكنه عاقبتها
وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تقتضيها الطبيعة والاختيار
وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره او تحملها
الخيانة والاستتباع من ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ويحتملها لمن يؤديها من براءة ذمته
ويكون المراد عنه اتيانا يمكن ان ياتي منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه
تعليل لما خاف هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني عرضت فريضة وخلقت جنة
لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا
نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله
ما شق عليه لاجهله لاجسامة عاقبته واهل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعداد من وبابائهن الاباء الطبيعي وعدم الطاقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية
والشهوية واعلم هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا
على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر

سورة سبا مكية وقيل الا قوله والذين اوتوا العلم الا انه واليها جميع ما ربعون آية

سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على
المؤمنين والمؤمنات تعليل لمحل من حيث انه نتيجة كالتاديب في الضرب في مرتبة تاديبا
له وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جملتهم لا يحلبهم عن فرطات
وكان الله غفورا رحيما حيث تاب عن فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم
قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها المله وما ملكت يمينه اعطى الامان
من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما
في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد
في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان
الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان
النعم الدنياوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم
الذي احكم امور الدارين الخبير بواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ
في موضع ويبقى في اخرى وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات
والفلزات وما الفيوض وما ينزل من السماء كالملئكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات
والصواعق وما يعرج فيها كاعمال العباد والارواح والادخنة وهو الرحيم
الغفور للمذنبين في تركه نعمته مع كفرهما او في الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعم
الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها واستطالة واستهزاء
بالوعيد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تاكيد لايجابه
موكدا بالقسم مقررا الوصف المقسم بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده ما مر غير مرة وقرا
حمزة والكسائي عالم الغيب للمبالغة ونافع وابن عمر وورش عالم الغيب بالرفع على انه
خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب
ورفعهما بالابتداء وفتح الراء بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف الموضع على مثقال لان

على ذرة بانه في موضع الجر لامتناع الصرف لان الامتناء منعه اللهم الا اذا جعل الضمير
في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا لظهوره على الطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل
عن الغيب شيء المسطور في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله
لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من
عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وترهيب الناس فيها معاجزين مسابقين كي
يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم
عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى
الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شابههم من الامة ومن اسلم
اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا
مستانفا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم
على الجملة السابقين في الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة
انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد
والتدين بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد انكم تنشاؤن خلقا جديدا بعد ان مزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق
حيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه سا
بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او مجرور بينه وبينه ان ومزق يحتمل ان
يكون كانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحته كل طرح وجديد بمعنى فاعل
جدد كجديد من جدد وقيل بمعنى مفعول من جدد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا
ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعله اياه قسيم الافتراء على
غيره معتقدين صدقه على ان من الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر
عنه ومعتقد بتين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب
والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو اظلم من القسمين وهو الضلال

البعد عن الصواب بحيث لا يرجى التخلص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله وسيلة له في الوجود
ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضال
به على الاسناد المجازي أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ
بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ وتذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه
ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى معاودة افتراء وهزؤ وتهديد عليها والمعنى أجهلوا فلم ينظروا إلى ما
احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا انهم اينما كانوا لا يخلو عن هذين فلو شاء لخسف بهم الارض
عليهم كسفا لكن شاء بالايات بعد ظهور البينات وتراخيه والكسف بالتحريك ويخسف ويسقط
بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الفكر والنظر فيما وما يدل
عليه لَآيَةً لدلالة لَكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربه فانه يكون آية والتامل في امره
وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا والصوت الحسن يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ رجعي
معه التسبيح على الذنب والنوحة وذلك بخلق صوت مثل صوته فيها او بجعلها اياه على التسبيح لما
تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو
يدل ان فضلا ومن انيبا ما اضمار قولنا او قلنا وَالطَّيْرَ عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا
على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي ويؤيد هذا
يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد اتينا منا فضلا ثم اوب الجبال والطير فقدم
هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير
كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ وجعلناه في يده كالشمع يصرفه
كيف يشاء من غير احماء وطرق بالاشية او بقوته أَنِ اعْمَلْ امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية
سَابِغَاتٍ ذروعات واسعات وقرئ سابقات وهو اول من اتخذها وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ
وقدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها او قدر مسامرها فلا تجعلها دقاقا فتتفلق ولا غلاظا فتخرق
وردّ بان دروعه لم تكن مسمرة وبقوله تعالى وانا له الحديد وَاعْمَلُوا صَالِحًا الضمير لداود
واهله إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فاجازيكم وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر
الريح بالرفع وابي ولسليمن الريح مسخرة وقرئ الرياح غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ جزؤها

بالغداة

بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ
النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه ينبوع الماء من الينبوع وذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن
وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا و
خبر بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ومن يعدل منهم عما امرناه ومن طاعته سليمن وقرئ
يزغ من ازاغه نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ عذاب الآخرة يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَعَارِيبَ قصور ومصانع
ومساكن شريفة سميت به لانها يغرب عنها ويحارب عليها وَتَمَاثِيلَ وصورا وتماثيل الملائكة
والانبياء عليهم السلام عادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير بشرع محمد
وربما نهم عما والاسد يمشي في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسد جناحه له
فرعبها واذا قعد اظله النسران باجنحتهم وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ كالحياض الكبار جمع
جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ثابتات على الاثافي
لا تنزل عنها لعظمتها اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا حكاية لمن قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا
له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الى صرف او الحال او المفعول به وَقَلِيلٌ
مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع
ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور
من يرى عجزه عن الشكر فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ اي على سليمن مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ ما دل
الجن وقيل آله دَابَّةُ الْأَرْضِ اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ منسأته بالهمز وهو تاء
للمشبهة من فعلها يقال ارضت الارضة المنسأة ارضا فارضت ارضات اكلت النواة وحرك الساكن
لالتقاء الساكنين تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ
الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته
على منعالة كميضاة في ميضاه ومن سانه اي طرق عصاه مشتقة من سياة القوس وفيه لغتان
كالمنية وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدل من الهمزة وابن ذكوان بهمزة او وقف
جعلها بين بين فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ علمت الجن بعد التباس الامر عليهم أَنْ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ في تسخيره الى ان خروا وظهرت للجن وان باقي

حتى ترى بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب وذلك ان داود اشتريت المقدس
في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمن فاستعمل الجن فيه فلم يتم مراد
دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمى عليهم موته ليتمه فدعا هم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له
باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة
فخر تم نحو اعنه واراد وان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة
مقدارا لخمسة اعلى ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو
ابن ثلث عشرة سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي العرب عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وهي
ابن كم قلب همزته الفا ولعله اخره بين بين فلم يروه الراوي كما وجب في مساكنهم
سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد
والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع
المختار وانه قادر على الامور العجيبة مجاز المحسن والسبي معاضدة للبرهان السابق كما في قصة
داود وسليمن عليهما الصلوة والسلام جنتان بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية
جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة من
يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في قصاقصا وتصايقا كانه جنة واحدة او بستانا
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية
لما قال لهم حيتهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا حقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة
ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي هما رزقكم بلدة طيبة
وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من شكر وقرى الكل بالنصب على المدح قيل لما
اخصب البلاد وطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم
سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل ذو عارم وعرم اذا شرس خلقه ومنه
للطل الشديد او المطر الذي اضاف اليه السيل لانه نصب عليهم سكرا حبست لهم بلقيس فحسب به
ماء النجد وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه والسناة التي عقدت سكرا على اندفع

وربه وهي الحجارة المركومة وقيل اسم وادها السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما
الصلوة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط من شجر فان الخمط كل نبت
اخذ طعما من مرارة وقيل المراد اكل خمر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف وقيم
المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان
على اكل الا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر
بالقلة فانه جاء هو النبق ما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة
والتهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل انه بعث اليهم ثلثة عشر
نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل نجازي
بمثله ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنون
والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالقرى السعة الى اهلها وهي
قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة نظم بعضها ببعض او راكبة متن الطريق ظاهرة
للبناء البيل وقدرنا فيها السير سيرنا فيها بقيل الغادي في قرية وبيت الرائح في قرية
الى ان بلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان القال او الحال ليالي واياما
متى شئتم من ليل ونهار سيرا امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا السيرين
وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها الى اعمارهم وايامها ولا تلقون فيها الا الامن
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله
ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وزود
الزوادي فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد وبعوذ
ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم لفرط الترفية وعدم الاعتداد بانعم الله
فيه وشاكله قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى الله بين وظلموا انفسهم
حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وعبرة
مثل يقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق فرقناهم غاية التفريق حتى
لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر

لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته يجدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه
بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول او نزده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده
صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف
بمعنى قال لظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتحقيق على ابدال وذلك اما
ظنه بالسباء حين راى انهاكهم في الشهوات او ببني ادم حين راى ابام النبي ضعيف العزم
او ماركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملئكة انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا منهم المؤمنون
لم يتبعوه وتغليبهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان
وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء
الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا لنتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه
الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول
العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لايخفى وربك على كل شيء حفيظ
محافظ والزنتان متاخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم
الهة وهما مفعولا زعم حذفا لدلالة الطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا
يجوز ان يكون من مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضربين كلاما ولا يملكون لاتم لا يزعمونه من
دون الله والعبق ادعوهم فيما هنكم من جلب نفع او دفع ضر لعلمهم بستجيبون لكم ان صح
دعواكم ثم اجلب عنهم اشعارا بتعين الجواب او لانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة
من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان
اهتمام بعضها سماوية كالملئكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة
للنفع والضر سماوية وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك
من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امورها ولا تنفع الشفاعة
عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له

ان يشفع

ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام
في قولك لكرمه لزيد وعلى الثاني كاللام في حسنك لزيد وقرا ابن عمر وحمزة والكسائي بضم الهمزة
حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقعا وانتظارا للاذن يترصدون
فرعون حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملئكة وقد
تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فزع اي نفي الوجل من فزع
الزاد اذا فتق قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق
قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله
الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله الملك لله
اذ الجواب سواء وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الزام فهم متردون يقولون
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد
بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به لهادي النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد
الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقرر من التنزيل البليغ الدال على من هو على الهدى
ومن هو على الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت بخصم المشاغب ونظيره
قول حسان الحجة واست له بكفئ اشتري كالهجر كالفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الفريقين
لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويطلع عليها او ركب جوادا يركض بشاء والضال كانه
منغمس في ظلمة من قبل ان لا يرى شيئا ويحبس في مطمورة لا يستطيع ان يتفتق منها قل لا
تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاحتجاج
حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة
ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو
الفتاح الحاكم للفصل في القضايا المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل ارونيا
الذين الحقتم به شركاء لاري بايه صفة المحقة يوم بالله في استحقاق العبادة وهو
استفسار عن شبههم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة

بعد ابطال المقايسة قل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالعلبة وكمال القدرة والحكمة
وهؤلاء الملحقون نسبة بالذلة متنائية عن قلوب العلم والقدرة رشدا والضمير لله او للناس
وما ارسلناك الا كافة للناس الا لرسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد
كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا
يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيجاهلهم جهلهم على مجادلتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد المبشر به
والمنذر عنه او الموعود بقوله نجم بيننا ان كنتم صادقين مخاطبون به رسول الله والمؤمنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ
على البدل وقرئ يوما باضمار هي لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا جاءكم
وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين
كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وللا بما تقدمه من الكتب الدالة على
البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم
فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم ان في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون
القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا
انتم لولا اضلالكم وصدكم اياانا عن الايمان لكنا مؤمنين بنا باتباع الرسول قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن
الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنى الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجراسنا الصادين لكم بل مكركم
اتيانا لنا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف
يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على الصلة
ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من المكر ور واسروا الندامة لما رأوا العذاب

واضمر الفريقان الندامة على الضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير واظهروها فانه
من الاضداد اذا ظهرت يصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق
الذين كفروا اي في اعناقهم مجازا لظهور تمكنهم واشتهارا بموجب اعمالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم الا جزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى بالتضمين معنى يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يثبت به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب كان
الداعي المعظم الى التكذيب والمفاخرة بزخارف الدنيا الاقبال في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها
ولذلك عقبوا التهكم والمفاخرة بالتكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على
مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما
نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون ولانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قل ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص
المماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان بوجهانه لم يكن لشيئه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثير
ليكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
قربة والتي اما لان المراد وما اجماعة اموالكم ولا اولادكم او لانها صفة محذوفة كالتقوى
والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء
من مفعول يقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله
ويعلم ولمن للخبر وترتيبه على الصلاح لومن اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك
لهم جزاء الضعف بان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل ومن يعقوب رفعها على ابدال الضعف ونصب الجزاء
على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره
وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا
بالرد والطعن فيها معاجزين حال سابقين انبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك

في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
يوسع عليه ويضيق عليه اخرى فيذا في شخص واحد باعتبار الوقتين وما سبق في شخصين
فالكبرى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين
فان غيره وسط في اتصال رزقه للحقيقة لا رازقيته ويوم يحشرهم جميعا للمستكبرين
والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا
لهم مما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملئكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب
منهم ولان عادتهم عبادة الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي
نوالينه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم يتبرؤن بذلك مما نهوهم عن الرضى بعبادتهم تنزهوا
عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين
حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملئكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مؤمنون الضمير للاول للناس او المشركين والاكثر يعني الكل والثاني
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ لا مرجع كله له لان الدار دار الجزاء وهو الحاكم
وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك سيق للعقوبة ومن
تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الا
رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ان هذا
يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقته لما فيه الواقع مفتري باضافته الى الله سبحانه
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لاجل النبوة او الاسلام او القرآن والاول باعتبار
معناه وهذا باعتبار لفظه او اعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل
والتصريح بذكر الكفرة وما في اللام من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المفاجأة
الى البت تمهيدا للقول بكذبه تعظيم له وتعجيب للسامع منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها
فيما دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه ويردعهم عن تركه
وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه
لرائهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كالذين كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم

وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك
عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسل
عاد هم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان
الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلقا والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء
قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة وهي ما دل عليه ان
تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر
خالصا لا لاجله ومعرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متنزهين اثنين اثنين وواحدا
واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به تعملوا
حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم
من جنة فتعلموا انه جنون بحمله على ذلك او استبانا في منبه لهم على ان ما به من
رجاحة عقل كاف في ترجح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم
من غير تحقيق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك الا لكونه
وقورا نضم اليه مهرات كثيرة وقيل ان استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار
الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في ختم الساعة
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم والمراد نفي السؤال
فانه جعل لانتفائه مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيا وايا عليه لانه اما ان يكون
يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مرادها ما سألهم
بقوله ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى واتخاذ السبيل مفعول وقرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه ويدله على من
يحبه من عباده او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام
وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من الضمير في يقذف او
خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مفعولا باعني والغيوب بالكسر كالسوت

وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على انه سالغة تاب قَلْ جَاءَ الْحَقُّ اي الاسلام وَمَا
يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ما خود من هلاك
الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال قد من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ كلا يعيد
وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عن الحق فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي فان
وبال ضلالي عليها فانه سببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وهذا الاعتبار
قابل الشرطية بقوله وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي فان الاهتداء هدايته وتوفيقه
إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا
عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت فظيعا فَلَا فَوْتَ فلا يفوتون
الله بهرب او تحصن وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار
او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا والاخوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله
اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ مجز عليه الصلوة والسلام وقد مر ذكره
في قوله ما بصاحبكم وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا
مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ فان في تعين التكلف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في استحالة اصول الايمان
بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من نأوه تناوله من ذراع في الاستحالة
وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من ناشت الشيء
اذا طلبته قال رؤبة فمن جاراك الجاسوس اليك ناش القدر القرش او من ناشت نأشه
ومنه قوله تعالى نبشا ان يكون الحامي وقد حدثت بعد الاسر امور فيكون بمعنى التناول
من بعد وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مجز عليه الصلاة والسلام او بالعذاب مِن قَبْلُ من قبل ذلك
او بان التكليف وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ويرجمون بالظن ويتكلمون بالمغيب لهم في الرسل
من الطاعن او في العذاب من البث على نفيه مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ من جانب بعيد من امره وهو
الشبه التي تخالجوها في امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لما لهم في ذلك
بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في ملاقاته وقرئ ويقذفون على ان الشيطان
يلقي اليهم وطعنهم ذلك والعطف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون

تمثيلا

تمثيل لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما صيروه من الايمان في الدنيا وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
مَا يَشْتَهُونَ من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرا ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ باشياعهم من كفرة الامم الدارجة إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ
مُّرِيبٍ موقع في الريبة او ذا ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة
رفيقا وصاحبا.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
مبدعها من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى
الماضي جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون
اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه
أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يبرعون فيها ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به واحاله لهم
يزيد خصوصية الامداد وفق ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام راى جبريل ليلة المعراج
له ستمائة جناح يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى
مشيته وموديا لحكمته للامر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاجناس والانواع بالخواص والصور
ان كان لذواتهم المشتركة لزم تناقي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات
الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وتخصيص بعض الاشياء بالتفصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة
مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ ما يطلق لهم ويرسل وهو من مجاز السبب المسبب مِن رَّحْمَةٍ كنعمة
وامن وصحة وعلم ونبوة فَلَا مُمْسِكَ لَهَا يحبسها وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ يطلقه واحد
الضميرين لان للموصول الاول مفتتح بالرحمة والثاني مطلق بتناولها والغضب وفي ذلك اشعار
بان رحمته سبقت غضبه مِن بَعْدِهِ من بعد امساكه وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب على ما شاء ليس لاحد
انتزاعه منه الْحَكِيمُ لا يفعل الا بعلم واتقان تنبها بانه الموجد للملك والملكوت والمتصرف

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اثر انكار يكون لغيره في ذلك مدخل يستحق
ان ينكر به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غيره للحمل على محل من خالق على الاستثناء
ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون الخالق محل من خالق
ما نعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على
تكذيبهم فرب فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتكثير رسل للتعظيم المقتضي
زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيكم وايام على
الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم
بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن
الذنب هذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع
كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم
وافعالكم ولوتوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع الاماني الفارغة بناء للامر كله على الايمان والعمل
الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله
بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له
بل وفق حتى رأى الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هو عليه فحذف للجواب الدلالة فان
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله زهقت
نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم الحسرات على غيهم واصرارهم والفاءات الثلث للسببية فان الاولى سببت

دخلتا

دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه
على اعمالهم وكثرة افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه
بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه
والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا
على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة والمراد بيان
تعداد تأثيراتها بهذه الخاصية ولذلك اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على
استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب
كذكره اولا بالسحاب فانه سبب السبب او الضمير مطر بعد موتها بعد يبسها والعدول
فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور
اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف
المادة في القابلين عليه وذلك لما دخل فيهما وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء
من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله
العزة جميعا اي فيطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودها اليه مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها والمسكن
في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل والعمل فانه يحقق
الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء
للمفعول هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
وقراءة القرآن وعنه عليه الصلوة والسلام وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل
والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه
الصلوة والسلام في دار الندوة وتدابيرهم الرأي في احدى تلك حبسه وقتله واجلائه
لهم عذاب شديد لا يبور به دونه لما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد

ولا يفقد لان الامور مقدرة لا يتغير به كما دل عليه بقوله وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
بخلق آدم منه ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ بخلق ذريته منها ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ذكرانا واناثا وَمَا
تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ الا معلومة له وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ومايمد في من عمره
الى الكبر وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ من عمر المعمر لغيره بان يعطي له عمرا ناقصا ولا ينقص
من عمر المنقوص من عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر
على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يشيب الله عدوا ولا يعاقبه الا يحق وقيل الزيادة
والنقصان من عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يحج عمرو فهو مستطيع
والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما
فيوما ومن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل إِلَّا فِي كِتَابٍ هو علم الله تعالى او اللوح
او الصحيفة إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وَمَا يَسْتَوِي
الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ضرب مثل للمؤمن والكافر
والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحدارة والاجاج الذي يحرق بملوحته
وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف ومحله على فعيل وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم واتمام التمثيل
كما انهما اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء فانه خالط احدهما الاصداد وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن الكافر
وان اتفقا اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة
العظمى وبقاء احدهما على الفطرة دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك
العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي والياقوت وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ في كل مواخر
تشق الماء بجريها لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من فضل الله تعالى بالنقلة فيها واللام متعلقة
بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلك
الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى لمدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذَلِكُمُ

ذَلِكُمُ اللَّهُ الْمُلْكُ الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها استعارات فاعليته لها
موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كله اما مبتدأ في قراءة وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة
النواة إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ لانهم جماد وَلَوْ سَمِعُوا على الفرض مَا اسْتَجَابُوا
لَكُمْ لعدم قدرتهم على الايتاء او لتبريهم منكم مما تدعون لهم وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشِرْكِكُمْ باشراككم يقولون سبحانك او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون وَلَا يُنَبِّئُكَ
مِثْلُ خَبِيرٍ ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فان الخبير به على
الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبره من حال الهتهم وتفنيد ما يدعون لهم
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ في انفسكم وما يعرفكم وتعريف الفقراء للمبالغة
في فقرهم فانهم لشدة فقرهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة
الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ
المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليه الحمد إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ
وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير هذا تعريض بالتهديد
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بمتعذر او متعسر وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى
ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في الضالين
المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء
من اوزار غيرهم وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ نفس اثقلها الاوزار إِلَى حِمْلِهَا لحمل بعض اوزارها
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ لم يجب بحمل شيء منه فيما ان يحمل منها ذنبها كما فيما ان يحمل عليها
ذنب غيرها وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولو كان المدعو ذا قربها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع
عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام
إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ فانما ينفع انذارك الخائفين
من عذابه وعن الناس في خلواتهم
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ فانهم المستفيدون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
لما مر وَمَنْ تَزَكَّى ومن طهر عن دنس المعاصي فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ اذ نفعه لها وقرئ

من ازكى فانما يتزكى وهو اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي
وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ فيجازيهم على تزكيهم وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ الكافر والمؤمن
وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ولا الباطل والحق
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ وَلَا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها
على الشقين لمزيد التاكيد والحرور نعوت من الحر تغلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا
والحرور ما يهب ليلا وَمَا يَسْتَوِى الْاَحْيَآءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ تمثيل اخر للمؤمنين والكافر بالغ
من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل العلماء والجهلاء اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ هدايته
فيوفقه لفهم آياته او الانتفاع بعظاته وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِى الْقُبُوْرِ ترتيبه تمثيل للمصر
على الكفر بالاموات وبالغة في اقناطه عنهم اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيْرٌ فما عليك الا الانذار
واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ
محقين او محقا او ارسالا متحليا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا
اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وَاِنْ مِّنْ اُمَّةٍ اهل عصر اِلَّا خَلَا مضى
فِيْهَا نَذِيْرٌ من نبي او عالم يندر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة لها
سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وَبِالزُّبُرِ
وبالصحف ابرهيم وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل والجمع
ويجوز ان يراد بها واحد والعطف لتغاير الوصفين ثُمَّ اَخَذْتُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فكيف كان نكيري
اي انكاري بالعقوبة اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا
اجناسها واصنافها على ان كل صنف ذو اصناف مختلفة وهيئاتها من الصفرة والخضرة و
غيرهما وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة للطريقة التي تخالف
لونها وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح
بِيْضٌ وَّحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهَا بالشدة والضعف وَغَرَابِيْبُ سُوْدٌ عطف على بيض
او جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة الالوان ومنها غرابيب شديدة اللون وهو

تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد
ونظير ذلك في الصفة قوله التابعة والمؤمن العليات الطير وفي مثاله من بدنا تاكيد لما
فيه من التكرير باعتبار الاعمار والاحبار وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالْاَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهٗ
كَذٰلِكَ كاختلاف الثمار والجبال اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا اذ شرط للخشية
معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة
والسلام اني اخشاكم واتقاكم له ولذلك اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم
المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر لعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء
على ان للخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه
اِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ كِتٰبَ اللّٰهِ يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة
لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن وجيء كتب الله فيكون ثناء على المصدقين بين الامم
بعد اقتصاص المكذبين وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً
كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المتنفلة والعلانية في المفروضة يَّرْجُوْنَ
تِجَارَةً تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لَّنْ تَبُوْرَ لن تكسد ولن تهلك بالخسران
صفة للتجارة وقوله لِيُوَفِّيَهُمْ اُجُوْرَهُمْ علة للمدلول له اي يرغبهم الكساد وتنفق
عند الله ليوفيهم ثنا قرها اجورا عاملهم او المدلول ما عدا من استثنائهم نحو عملوا ذلك ليوفيهم
او عاقبة ليربحوا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ على ما يقابل اعمالهم اِنَّهٗ غَفُوْرٌ لزلاتهم
شَكُوْرٌ لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للوفية والزيادة او خبران ويربحون
حال من واو وانفقوا وَالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس
ومن للتبعيض هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لجهة مصدقا للمتقدمة من الكتب السماوية
حال مؤكدة لان حقيقته تستلزمه وموافقته في العقايد واصول الاحكام اِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهٖ
لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ عالم بالبواطن والظواهر فاوحى الحق في حالك ما يناسبك في النبوة لم يوح اليك
مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو معيار سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العدة في ذلك

الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي
تحققه او رثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون كتاب الله والذي اوحينا اليك
اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني العلماء الامة من العصاة
ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير
في العمل به ومنهم مقتصد يعمل في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله بضم التقديم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته
حيث صارت سيئاته مكفرة وهو يعني قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك
يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين
ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلافاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وقدم به لكثرة الظالمين ولان الظلم يعني الجهل والركون الى الهوى منتهى
الجهالة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث والاصطفاء
والسبق جنات عدن يدخلونها مبتداء وخبر والضمير للثلثة او للمذنب
اصطفينا او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة
بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان
او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة وهي حال من اساور من ذهب من الاولى
للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب من جمع بالالوان او من
ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هم من خوف العاقبة او هم من اجل
المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للذنوب
شكور للطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه
وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب كلال
اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع في النصب ما تبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار

جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار اذن
فيموتوا عطفا على يقضي كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها
بل كلما خبت زيد اشتعالها كذلك نجزي مثل ذلك الجزاء كل كفور مبالغ في
الكفر والكفران وقرا ابو عمرو ويجزي على بناء المفعول واسناده الى كل ويجازي وهم يصطرخون
فيها يستغيثون بتعاون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة بجهد المستغيث
صوته ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف
المذكور للحث على ما عليه من غير الصالح والمتراءي به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم
كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر يمكن المكلف فيه من
التذكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى ستين ومنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله
فيه ابن آدم ستون سنة والعطف على محذوف او نعمركم فانه للتقرير كانه قال عمرناكم وجاءكم النذير
وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب وذوقوا فما للظالمين من نصير
يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا
يخفى عليه احوالكم انه عليم بذات الصدور تعليل لعلمه بما في الصدور وهي
اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد
التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره
جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
بيان له والتكرير للدلالة
على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء فحقه ووجوب التجنب عنه والمراد
بالمقت وهو اشد البغض مقت الله عز وجل وبالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله تعالى والانتسام
فيما يملكونه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من الرايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى
اخبروني كانه قال اخبروني عن مولاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام
لهم شرك في السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية

أم آتينا هم كتابا نطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على صحة شرك ذلك
الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون ام للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ ابن
عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا يدل عليه من تعاضد
الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى ان يكون لهم في ذلك اشرب عنه
بذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف او الرؤساء للاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون
لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن
حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما
ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد
الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما
وكانتا جديرتين بان تهدا اهدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وخروا لله
سجدا ان دعوا له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وذلك ان قريشا بلغهم ان اهل
الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكونن احدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه الصلوة
والسلام ما زادهم الذي جاء به الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا
في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكر والمكر السيء وحذف
بسكون الهمزة في الاصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو المكر وقد
حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحق المكر اي لا يحق الله فهل ينظرون الا
سنة الاولين سنة الله تعالى فيهم تعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد
عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد منهم
قوة وما كان الله ليعجزه من شيء يسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه

كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي
ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة يدب عليها يشوم معاصيهم
فعلى المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم من النبي عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة الملائكة وعدة ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئته
يس تدني النعمة نعمة صاحبها
الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وانما تلت وتمانون

بسم الله الرحمن الرحيم يس
كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيء ان اصله يا انيس فاقتصر على شطره لكثرة
الدوران عليه كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على انه اسم
او بامتناع حروف القسم والفتحة تمنع الصرف وبالضم بناء شبه بحيث او اعرابا على هذين يس وامال الياء حمزة
والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وورش
ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط
مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا وصلا
من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة تصريحا وان يدل عليه لمن المرسلين
لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين
عليه منذرا باؤهم يعني اباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم
الى ارساله او الذي ما نذر به او شيئا انذروه اباؤهم لا مصدرية فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او
انذارا آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فهم غافلون
وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد
حق القول على اكثرهم يعني قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون

سورة يس وعنه عليه الصلوة والسلام
لمن الذين ارسلوا اليهم

لانهم مع علم انهم لا يؤمنون **انا جعلنا في اعناقهم اغلالا** تقرير لعدم ايمانهم على الاكد
والطبع على قلوبهم بحيث لا يخرج عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم **فهي الى الاذقان**
فالاغلال وصلت الى اذقانهم فلا يخليهم رطا طئين رؤسهم **فهم مقمحون** رافعون
رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا يلتفتون ليستلقي ولا يعطفون لساقهم نحوه ولا طا طئون
رؤسهم له **وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون** وبينا احاطتهم
سدان فعطل ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مظلومة الجهالة ممنوعون
عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهما لغة فيه وقيل ما كان
بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من الغشي وقيل الاية نزلت في بني
مخزوم حلف ابو جهل ان يرجم رسول الله عليه الصلوة والسلام فاتاه وهو يصلي ومعه حجر
ليدمغه فلما رفع يده يبطشه يبست يده الى عنقه فلزق بالحجر حتى فك عنها يده فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي اخر انا اقتله فذهب فاعماه الله تعالى **وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون**
سبق تفسيره في البقرة **انما تنذر** انذارا يترتب عليه البغية
من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به **وخشي الرحمن بالغيب** وخاف
عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله وفي سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم
قهار **فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى** الموات بالبعث او الجهال بالهداية
ونكتب ما قدموا من الاعمال الصالحة والطالحة **وءاثارهم** السنة لهم
عليه وحسن وتقفوه والسنة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم **وكل شيء احصيناه في امام**
مبين يعني اللوح المحفوظ **واضرب لهم** وسل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب
واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما **مثلا اصحاب القرية**
على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل
المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية **اذ جاءها المرسلون** بدل من اصحاب
القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله **اذ ارسلنا**
اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما **فكذبوهما فعززنا**

فقوينا

فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول للدلالة ما قبله عليه ولان القصد
ذكر المعزز به **بثالث** وهو شمعون **فقالوا انا اليكم مرسلون** وذلك انهم
كانوا اثنين فسار اليهم عيسى ثالثا فلما قرب من المدينة راى حبيبا النجار يرعى فقاصها
فاخبراه فقال اسمعا آيه فقال اشفي المريض وبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فجاء
فبرأه فآمن وكتم لخبره فمشى الخبر فمشى على يديه ما خافي فبلغ حديثهما الملك وقال لهما الكما اله
سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال ربنا حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى
شمعون فدخل متنكرا وكان من اصحاب الملك حتى استانسوا به وادخلوه الى الملك فانس
به فقال له يوما سمعت لهذين حديثا قال نعم قال فهل سمعت ما يقولان قال لا فدعاهما فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد فقال وما آيتكما قالا ما يبغي الملك فدعا بغلام مطموس العين فدعوا
الله حتى انشق له بصر واخذ يبصر بعين وصار في جدر بيته ثقبتان ينظر بهما
فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله شرف فقال ليس
لي عنك سر الهتنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدرا لهكما على احياء ميت
كتابه فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية
من النار وانا اصدركم انه منه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء ورايت شابا حسنا يشفع
لهؤلاء الثلثة شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قد آمن وجمع من آمن
صاح عليهم جبرئيل فهلكوا **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا** لمزيتكم علينا بتفضلكم
ما تدعون ودفع بشرية الانبياء لان الجري للمقتضي لحال ما بالا **وما انزل الرحمن من شيء**
وجي ورسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون** استشهدوا بعلم
الله تعالى وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم **وما علينا**
الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو تحسين للاستشهاد
فانه لا يحسن الا بمبين **قالوا انا تطيرنا بكم** تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما
ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه **لئن لم تنتهوا** عن مقالكم هذه **لنرجمنكم**

وادخلوه

يومن مع قال الملك ونهم قال

وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي قال لهم ما لكم سب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وترى
طيركم إِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ وبعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والعذاب
وقد زيد الالف بين الهمزتين وفتح ان يعني انطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام وان ذكرتم
يعني طائركم معكم حيث جوزي ذكركم وهو ابلغ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ عادتكم الاسراف
في العصيان فمن ثم جاء كم النحوس او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم من يجب ان يكرم ويتبرك
به وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى وهو حبيب النجار وكان يعبد اصنامهم وهو من
آمن بمحمد عليه الصلوة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه
خبر الرسل اطمأن اليه قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا على النصح وتبليغ
الرسالة وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي على تولاة غير حمزة فانه شكن تاء
في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه والمحاض النصح حيث اراد لهم
ما اراد لها والمراد تقريعهم على ترك صادقهم صادقا لفهم الى عبادة غيره ولذلك قال وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ
لا تنفعني شفاعتهم شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ بالنصر والمعاونة
إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فان اتخاذ ما لا يمنع ولا يدفع ضرا وجرما على الله الى الفتنة
على النفع والضرر واشار له به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرا نافع وابو عمرو وابن كثير بفتح الياء
إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع
نحوهم قبل ان يقتلوه قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة وقرا
وادخل فاتى دخولها كسائر الشهداء ولما هنئ بما نيله من فضله الله تعالى الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم
يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب
عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد نصيحته في نصرة دينه ولذلك قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك
القول وانما تمنى علم قومه بحاله ليعلموا على اكتساب مثلها بالتوبة من الكفر والدخول في الايمان طمعا
على اصابة الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امر اولياء

كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية
علقت على الارسال والباء صلة غفر اي باي شيء غفر ربي لي الهجرة عن قومهم والمصابرة على دينهم
وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ من بعد اهلاكه او رفعه مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ
لاهلاكهم كما انزلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لهلاكهم وايماء
بتعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا
لاهلاك قومه الذي قدرنا لكل شيء سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة
معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من بعدهم من مجاورة ورجم وامطار شديدة إِنْ كَانَتْ
ما كانت الاخذة والعقوبة إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً صاح بها جبريل عليه وقرئت بالرفع على
كان التامة فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ميتون شبههم بالنار من الى ان الحق كالنار والساطع
والميت كرماد كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب ومنوبه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ تعالى فيها من الاحوال التي من حقها ان يحضر فيها وهو ادل
عليها مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فان المستهزئين بالناصحين المخاصمين للمنوط
نصحهم خبيل الدارين لحقا بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلقف علمهم الملئكة
والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عز وجل عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جرى على انفسهم وبين يديه قرا ياحسرتا ونصبها الطولها بالحاء للتعلق بها وقيل
باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل والمفعول
وياحسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الم يعلموا وهو معلق عن
قوله كَمْ أَهْلَكْنَا فانه لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها
الاستفهام أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلكنا
من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا
مُحْضَرُونَ يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة
للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل
بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ وقرا نافع

بالتشديد أَحْيَيْنَاهَا خبر للارض والجملة خبرية اوصفة لها ان لم يرد بها معينة
وهي للخبر والمبتداء والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
جنس للحب فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب
فانه الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولكذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور لمطابقة
الحب والاعناب لاختصاص ثمرها بمزيد النفع وآثار الصنع وَفَجَّرْنَا فِيهَا وقرئ بالتخفيف
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى مِنَ الْعُيُونِ اي شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه والعيون من مزية عذب الماء خص ذلك بالذكر دون
الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة
والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ
عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر
يخلق الله تعالى لا بانفعالهم ويؤيده الاول قراءة الكوفيين غير حفص بالهاء فان حذفه من
الصلة احسن من غيرها أَفَلَا يَشْكُرُونَ امر بالشكر من حيث انه اظهار لتركه سُبْحَانَ الَّذِي
خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا الانواع والاصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات والشجر وَمِنْ
أَنْفُسِهِمْ الذكور والاناث وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وازواجا مما لم يطلعهم الله تعالى ولم يجعل
لهم طريقا الى معرفته وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ نزيله ونكشف عن مكانه مستعار
من سلخ الجلد والكلام في ايراده ما سبق كَأَنَّهُمْ مُظْلِمُونَ داخلون في الظلام وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بسنة السائر
اذا قطع مسيرة او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد انطباعا بحيث يظن ان لها هناك
وقفة قال والشمس جرى لها بالحق تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لوقت هي عليه
لحل يوم من الشارق والغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع
كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنتهى جريها
خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا تسكن فانها تتحرك دائما وَالْقَمَرَ مُسْتَقِرٌّ على ان لا بمعنى ليس

ذَلِكَ اي الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي يكل الفطن عن احصائها تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الغالب بقدرته على كل مقدور الْعَلِيمِ المحيط علمه بكل معلوم وَالْقَمَرَ
قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف
الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة
النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ
الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد
منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في الخر منازله وهو الذي يكون فيه قبل الاجتماع
دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء عَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ كالشمراخ
المعوج تعلوه من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون
الْقَدِيمِ العتيق وقيل رد عليه حول ضاعدا لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا وينسهل
أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ في سرعة سيره فان ذلك يخل بسكون الليالي وتعيش الحيوان اذ
آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايا ما كان فالنفي
للشمس للدلالة على انها مسخرة لا يقدر لها الا ما اريد بها وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد انهما آيتان هما الليل والنهار وبالسبق سبق القمر الى
سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وَكُلٌّ
كلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال توجب
تعدد الآيات في الذات او بالنظر الى الكواكب فان ذكرها مشعر بها فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ
يسيرون فيه بانبساط وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ اولادهم الذين يبعثونهم
لابتجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهن
مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتمسكهم فيها اعجب فِي الْفُلْكِ
الْمَشْحُونِ المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين
وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز

خلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفن البر او من السفن
والزوارق ولو نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يجيرهم من الغرق او فلا
استغاثة كقوله انا هم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا
ومتاعا الا لاجله والتمتع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة
او نوال السماء ونوايب الارض لعلكم ترحمون ولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض وعذاب الدنيا وعذاب الاخرة او كسبه وما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم
ترحمون فكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا
لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال
الذين كفروا بالصانع بمعنى معطلة كانوا بمكة للذين امنوا لفقرائهم
من اقاربهم تعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله
مشركو اجهين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم
ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها
حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا
بما يخالف مشية الله تعالى ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون
ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر
بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير بفتح الخاء على الخاء حركة التاء اليه وابو عمرو بيه مع الاخفاء
ومن ياء مع الفتحة فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة
يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شؤن امورهم ولا الى اهلهم

يرجعون

يرجعون فيوا لاهلهم بل يموتون حيث تاخذهم الصيحة ونفخ في الصور اي نفخة
ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث
وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا
يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من هبنا من نومنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا
ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر
وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف
او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل
جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تكبيرا للكذب وتقريعا لهم وتنبيها
بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم
البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث الناس وحكم
السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر والاهوال ان كانت الا صيحة
واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على ان التامة فاذا هم جميع
لدينا محضرون يوم ذلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغنا
وهما من الاسباب التي يتوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود تحقيقا له في النفوس
وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة
وهي تكاد تشغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه مما يحيط به
الافهام ويقرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب
في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ
فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل
بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب
وظلة كقباب وقرئ قراة حمزة والكسائي في ظلل على الزرائب على السرر الزنية
متكئون خبر ثان او حال من الضمير في ظلال او على الزرائب جملة مستانفة او خبر ثان او مستانف

بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ومزج استعارة بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وبين نبينا صح

الرقد بمعنى مصدر كون

اصل: من انا محط

قال نظمي اذا بلغ في الطهارة واذا وقع الظرف في الامور صح

والخاذ ان صلتان له او تاكيد للضمير في شغل وفاكهون وعلى الارائك تكون خبرا آخر
لان ازواجهم عطف على هم المشار كذلك في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف
والمعطوف عليه لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ما يدعون به لانفسهم يتفاعلون
من الدعاء كالشتوي وافتعل اذا شوي وجعل لنفسه او ما يتداعون به كقوله ان لكم ما تحبون
تزامونه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة
ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء خبرها وقوله تعالى سَلَامٌ
بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف
للجزاء وهم سلام وقرئ بالنصب مصدرا او على الحال اي لهم ما يدعون خالصا قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ
اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته بمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة
او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمام ويحتمل نصبه على الاختصاص
وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى
الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتميزوا في
النار لكل منكم منزل يتميز به لا يرى ولا يرى أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ
لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهد اليهم بالنصب
من العهد العقلية والسمعية المأمور به عبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واجهد واجهد
على لغة تميم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه
وَأَنِ اعْبُدُونِي عطف على ان لا تعبدوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ اشارة الى ما
عهد اليهم والى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر
والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطرق المستقيمة
وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ رجوع الى بيان معاداة الشيطان
مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرئ
بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بها مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة

وسكون

وسكون مع التخفيف والكل لغات بمعنى الخلق وقرئ جبلا بالجمع جبلة كخلقة وخلق واحد
الاجيال هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصلوها الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ذوقوا حرها اليوم
بكفركم في الدنيا الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ تمنعهم من الكلام وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يظهر ان آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاقها الله
اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وَلَوْ
نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ
فابتدروا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار
او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او الظرف فَأَنَّى يُبْصِرُونَ الطريق وجهة
السلوك فضلا عن غيره وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ بتغيير صورهم وابطال قواهم عَلَى مَكَانَتِهِمْ
مكانهم بحيث يجدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ذهابا
وَلَا يَرْجِعُونَ ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للمواصلة وقيل ولا يرجعون عن كفرهم
وقرئ مشيا باتباع الميم الضاد الكسورة كقلب الواو ياء كالمعي والعرتي وعتيا كصبي والمعنى
انهم كما مسخوا مضوا على ما عليه احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة واقتضاء
الحكمة امهالهم وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقرأه عكس ما كان عليه بكوفة ابو بكر وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وعلم والكسائي
اشم أَفَلَا يَعْقِلُونَ اي من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما
وزيادة غير انه على تدريج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وَمَا عَلَّمْنَاهُ
الشِّعْرَ رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مكلف ولا موزون
وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المزوقة والسرقة ومخلوط وَمَا يَنْبَغِي لَهُ وما يصح له الشعر
ولا يتأتى له ان اراده وصرح على ما الخبر تقريره نحو ما زيد بقائم سنة وقوله انا الذي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت انما هي عين كلب
وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان القليل ما عده المنطقيون
من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباء من وكسر التاء للاوفى بلا اشباع وسكن الثانية

سكون كرده

وجيلاء

معنى

ومن نعمره ٣

وقيل الضمير للقرآن اي ما صح للقرآن ان يكون شعرا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة وارشاد من الله تعالى
وَقُرْآنٌ مُبِينٌ وكتاب سماوي يتلى في العبادة ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز
لِيُنْذِرَ القرآن او الرسول وبني تنذر قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء مَنْ كَانَ حَيًّا
عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار
به لانه المنتفع به وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ويجب كلمة العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ المصرين على الكفر وعلمهم
في مقابلة من كان حيا اشعار بان كفرهم واستقرار حجرهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة أَوَلَمْ
يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي
واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالعمل أَنْعَامًا خلقها
بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ يقال كون بتمليكنا اياهم
او يتمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا اجل السلاح ولا املك
راس البعير ان نفرا وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ وسخرناها منقادة لهم فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ مركوبهم
وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوبة والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذوو ركوبهم او فمن
منافعها ركوبهم وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ اي ما يأكلون لحمه وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ من الحلود
والاصواف والادبار وَمَشَارِبُ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر أَفَلَا يَشْكُرُونَ
نعم الله تعالى في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة واتخذوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً اشركوها في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة
الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء ان ينصروهم فيما نزل
من الامور والامر بالعكس لانه لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لآلهتهم جُنْدٌ
مُحْضَرُونَ معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون النار معهم كقوله تعالى فَلَا يَحْزُنْكَ فلا
يهمنك وقرئ بضم الياء من الحزن قَوْلُهُمْ في الله او الاجاد والشرك وقيل بالتكذيب والتحيات
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تسلى به وهو تعليل
للنهي على الاستيناف ولذلك انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى الكاملين

الخشن وفيه تفضيح بليغ لانكاره عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود
القدرة عليها هو اهون مما له في بدايته خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من
لخش شيء واهنه شريفا مكرما بالعتوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي عليه
الصلوة والسلام بعظم بال يفته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ فقال عليه الصلوة
والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل جاء فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما
كان ماء مهينا مرة شطيق قادر على الخصام مرة مما في نفسه وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا امرا
عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيه مخالفه بوصفه بالعجز عما هو اهون وَنَسِيَ
خَلْقَهُ خلقنا اياه قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ منكرا اياه مستبعدا له والرميم
ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى من رم الشيء صار رميما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى
مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة ففي ترفيه الموت كسائر الاعضاء قُلْ
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فان قدرته كما كانت لا تتناهى التعذر فيه والمادة
على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم تفاصيل المخلوقات
وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الانقاض المتفتتة المتذرية اصولها وفضولها ومواقعها ويطابق
تمزعا وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح والقوى التي كانت فيها الواحدات
منها الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ كالمرخ والعفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء
فيقدح النار فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ لا تشكون في انها نار يخرج منه فمن قدر
على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على
اعادة العضاء بما كان غضا يابسا وقيل وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى فَمَالِئُونَ
منها البطون أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مع كبر جرمها وعظم شانها
بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ في الصغر والحقارة بالمناقضة اليها في متلهم في اصول
الذات وصفاتها وهو المعاد ومن يعقوب بقادر بَلَى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر
بانه للجواب سواه وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ كثير المخلوقات والمعلومات إِنَّمَا أَمْرُهُ
انما شانه إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ اي تكون فيكون يحدث وهو تمثيل

لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف وافتقار الى
مزاولة عمل واستعمال آلة قطعًا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائي عطفًا على يقول فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ تنزيه له عما ضربوا
له ويجب عما قالوا فيه معللًا بكونه مالكًا للملك كله قادرًا على كل شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم
ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه المزية وعنه عليه الصلوة والسلام ان لكل شيء
قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنين و
عشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة
املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرئ عنده يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض
روحه وهو ريان ويلحق في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل
الجنة وهو ريان صدق رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا اقسم بالملائكة الصافين
في مقام العبودية على مراتب باعتبار ما تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرة
المزاجر العادية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي بالهام المفوات
او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وتجلياته قدسه على انبيائه واوليائه او بطائف
الجواهر المقربة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة
في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات
الزاجرين عن الكذب والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة
الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله لاشغالهم عنه بسارقة العدو
والعطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحرث

سورة الصافات مكية وآيها احدى واربعون وثمانون آية

الصائح فالغائم فالآيب فان الصف كال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او المساقة الى قول
الخير والتلاوة افاضة او الزينة كقوله عليه الصلوة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين
فيراعى الفضل المتقدم على المتأخر وعن المعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقا
ربها فان مخرج التاء من اصول الثنايا انَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ جواب القسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقي له
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ فان وجودها وانتظامها على
الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على مر عبر مرة ورب بدل
من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انهم خلقه
والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق
كل يوم في واحد وتجيء مختلف المغارب ولذلك لم يذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابلغ في النعمة وما قيل اما ماية وثمانون او اربع لولم تختلف وقات الانتقال إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا القريبة منكم بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان بعضهم
قرأ حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على بدل الها منه او بزينة هي لها كاستوائها
واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كاملات سماء كالليقة
جلدت مصدرًا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينا الكواكب
على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق امر يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة
متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وَحِفْظًا منصوب باضمار فعل او العطف
على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا جعلنا الكواكب زينة السماء وحفظا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ
خارج من الطاعة رمي الشهب لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما
حفظ السماء منهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون للحفظ من شياطين لا يسمعون
فلا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدار عملها كقوله الى ابها
الراجز احضر الوغا فان اجتماع ذلك منكرا والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى

لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملاء الاعلى الملئكة او اشرافهم وَيُقْذَفُونَ
وَيُرْمَوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء اذا طردوا واصله دحورا علة اي للدحور
وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء
جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ان يكون ايضا مصدرا كالقبول وصفة
له اي قذفا دحورا وَلَهُمْ عَذَابٌ اي عذاب اخر وَاصِبٌ دائم او شديد وهو عذاب الاخرة
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ استثناء من واقع يتعون ومن بدل منه فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ
والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملئكة سارقة ولذلك قرئ لخطفة وقرئ خطف
بفتح الخاء وكسرها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كوكبا انقض وما
قيل انه نجار يصعد الى الاثير فيشتعل فمحتمل ان يحمل تقريرا ان ذلك ليس فيه ما يدل عليه انه
ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان
كل نير يفصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كان على سطحه
فلا يبعد ان يسير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات ويرجم الشيطان متصعد الى قرب الفلك للتسمع
وما روي ان ذلك حدث بمولد النبي عليه الصلوة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه
او مصيره دحورا فاختلف فان الرجوم شهب ذوات ذنب فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة
وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان
من النار فلا يحترق لانه ليس من النار العرفي كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار
القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها فَاسْتَفْتِهِمْ فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني ادم أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا
يعني ما ذكر من الملئكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثاقب
ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وبحيثه بعد ذلك وقراءة من قرا ام من مددنا وقوله
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ فان الفارق بينهم وبينها الابهام وبين من قبلهم كما د
وثمود فلان الواو داشات العاد ورد استخبارهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سوى

وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية في الطين اللازب للعود
من جنس الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان
الاول انما تولد منه اما لافتراقهم بحدوث العالم وبقضية آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات
منه بلا توسط موافقة لزعمهم ان تجوزوا العادة ذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على ايجاد
هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداءهم اولا وقدرته ذاتية
لا تتغير بَلْ عَجِبْتَ من قدرة الله تعالى وانكارهم البعث وَيَسْخَرُونَ من تعجبك وتقريرك
البعث وقرا حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرته وكثرة دلائله اني تعجبت منها وهؤلاء يسخرون
منها او عجبت من ان يكون البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوز والعجب من الله تعالى اما على
المجاز والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه رومة تعتري الانسان عند استعظام
الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد عجبت وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ واذا وعظوا
بشيء لا ينتفعون به واذا ذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة تفكرهم
وَإِذَا رَأَوْا آيَةً معجزة تدل على صدق القائل به يَسْتَسْخِرُونَ يبالغون في السخرية
ويقولون انه سحر ويستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وَقَالُوا إِنْ هَذَا يعنون ما يرون
إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريته أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
صلة نعت اذا مستفيد لو الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار
واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا وهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ عطف
على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الا
ستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع ورواية قالون وابن عامر الواو على معنى التوبيخ قُلْ نَعَمْ
وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر
عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول عليه الصلوة والسلام وقرا الكسائي وحده نعم بالكسر
وهو لغة فيه فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما
البعثة زجرة اي صيحة واحدة في النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها والاداة

ربع الحزب

كاسركن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء
يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي يجازى
باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملئكة
وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا
الذين ظلموا امر الله تعالى الملئكة او امر بعضهم لبعض ويحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل
منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الاصنام وعابد الكواكب مع
عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا
يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تخجيلهم وتبكيتهم وعمومها
مخصوص بقي له ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف
انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقعه
ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم
مستسلمون منقادون لعجزهم واستدل الخليل عليه واصل الاستسلام طلب السلامة
او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء
والاتباع والكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيمين
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه واتمها او عن الدين او عن الخير كانكم
تمنعوننا نفع السانح فتحناكم وهلكنا استعارة عن يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين وانفعه
واش قد ولذلك سمي يمينا ويمن بالسانح عن القوة والقهر فتقسرونا على الضلال او عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطن قهر
بل انتم قوم طاغين اجابهم الرؤساء اولا منع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحتم اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق
علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان اضلالهم
الذي بين وقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم

الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة
ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية للغواة فاي فن اغواهم فانهم الاتباع والمتبوعين
فانهم يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا
الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين
رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم
لذائقوا العذاب الاليم بالشرك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير
النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا ما علم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان
يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء وهم باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف
والمنقطع ايضا هذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصايصه من الدوام او بحسن اللذة
ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التقوي والقوت بالمكن
واهل الجنة لما اعيد واعلى مائدة محكمة محفوظة عن التخلل كان ارزاقهم فواكه خاصة وهم
مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق اهل الدنيا في جنات
النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان
لاولئك على سرر يحمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس
ما ماء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت من لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر
للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تخرب
كالماء او للاشعار بان يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة
ولذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهي ايضا صفتان للكاس ووصفها باللذة
اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب وزنه فعيل قال ولذ الطعم لا يرجى تحركه

بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائله كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله
يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف
ونزوف اذا ذهب عقله اقرء بالنفي وعطف على ما قبله لانه من عطف فساده كانه براسه جنس
وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من نزف الشارب اذا نزف عقله او شرابه
واصله للنفاد يقال نزف البئر اذا خرج ماؤه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم
قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن
بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب وما بقيت من اللذات العادية
الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه اذ تلك اللذات الى الفعل وتساءلوا عن
المعارف والفضائل وما جرى لهم ولهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني
كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق
بالبعث وقرئ بالتشديد الصادق من التصديق ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا
لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال له اي ذلك القائل هل انتم مطلعون
الى اهل النار لارايكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون
ان تطلعوا على اهل النار لارايكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلته وعن النبي عم فاطلع
فاطلع بالتخفيف وكسر النون وفتح الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه بحث الادب
المجالسة مع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل لكونهما
الآخرين للخبر والفاعلون او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع فرآه فرءاه
في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء
وقرئ لتغرين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة
لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي نحن
مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بالفتح ان الا موتتنا الاولى التي كانت

في الدنيا

في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل
على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه تقريعا له
ومعاودة الى مكالمة جلسائه بعد تامينه انه تعالى وتمجيدا لها وتقريعا للقرين
بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون من كلام الله تعالى
تقريرا لقوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا
فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية
المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة
الزقوم شجرة تنزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة
على ما ذكر من النعم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل وهم وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة ذفرة مرة يكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما
سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش
في النار ويتلذذ بها فهو قادر على خلق الشجر في النار وحفظه في الاحراق انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها
مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل والطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين
في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغائل في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات
هائلة قبيحة المنظر لها اعراف واعناق شبهت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة
او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها
اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من
مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشربا من عساق او صديد يسقونه ماء حميما
يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم
لا الى الجحيم الى دركاتها والى نفسها فان الزقوم والحميم تنزل تقدم اليهم قبل دخولها وقيل
الجحيم خارج عنها لقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن

يردون اليه كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم لَإِلَى
الْجَحِيمِ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليدهم
الآباء في الضلال والاسراع الاسراع الشديد كانهم يحثون على الاسراع على آثارهم فيه اشعار بانهم
بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قبل قومك أَكْثَرُ
الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ انبياء انذروهم من العواقب فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ من الشدة والعظاعة إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله تعالى
لدينه وللخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم
وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين آيس
من قومه فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ اي اجبناه احسن الاجابة ونحن لنعم المجيبون كنحن
نحن فحذف ما حذف منها لقيام ما يدل عليه وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
من الغرق او اذى قومه وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ اذ هلك من عداهم وبقي استسلاب
الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ من الامم سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ هذا الكلام جيء به على الحكاية ويثنى
يصلون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله تعالى عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء
فِي الْعَالَمِينَ متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة
والثقلين إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له
على احسانه إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ تعليل لاحسانه بالايمان اظهار لجلالة قدره
واصالة امره ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ يعني كفار قومه وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ من طائفته
في الايمان واصول الشريعة لَإِبْرَاهِيمَ وان بعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان
بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح إِذْ جَاءَ رَبَّهُ متعلق
بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من آفات القلوب
او من العلائق خالص لله تعالى او مخلص له وقيل جزين من السلام بمعنى اللديغ وبمعنى المجي

به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ
بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ اي تريدون
آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان اللام ان يقرنها بهم على الباطل
وبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في
نفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها لحذف المضاف او حالا بمعنى افكين فَمَا ظَنُّكُمْ
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم
به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا ضلالا من قطع بصحة عبادته وتجويز
الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فَنَظَرَ
نَظْرَةً فِي النُّجُومِ قرأ ابو عمرو وابن كثير بسكون الظاء وفيهما او في كنايتهما او كلاهما منه مع ان صدوره
ايهامهم حين سألوه ان يخرج معهم فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا
يتجرون على انه منازف للسقم لئلا يخرجوه الى محتفلهم فانه كان اعلب اسقامهم الطاعون
وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفرهم او خارج المزاج من الاعتدال خروجا
قل يخلو منه او يصدر الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فرموت ربيع السلامة
جاهدا ليمحيني فاذا السلامة داء فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ هاربين مخافة العدوى
فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة
فَقَالَ اي للاصنام استهزاء أَلَا تَأْكُلُونَ يعني الطعام الذي كان عندهم مَا لَكُمْ
لَا تَنْطِقُونَ بجوابي فَرَاغَ عَلَيْهِمْ قال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء
وان الميل لكروهم ضَرْبًا بِالْيَمِينِ مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره
فراغ عليهم فضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل
وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ الى ابرهيم
بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة ونحوا من كاسره فظنوا انه كان هو كما شرحه في قوله
من فعل هذا بآلهتنا الآية يَزِفُّونَ يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول
من أزف اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف

صافات

اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزف بعضا لتسارعهم اليه قال أتعبدون
ما تنحتون ما تحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان عملهم
بخلقه وشكله وان كان بتعاطيهم ولذلك جعل من اعمالهم فيما قدر واياهم عليه وخلقه ما يتوقف
عليه فعالهم من الدواعي والقدر فعملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان
فعالهم اذا كان بخلق الله فهم كان معنوهم المتوقف على فعالهم اولى بذلك وهذا المعنى تمسك
به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم او برهنوه على الوجهين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة
اي جهنم ذلك البنيان فاراد وا به كيدا فانه لما تضرم بالجحمة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله
برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي
الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث يتوجه فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني
او الى مقصدي وانما ثنى القول لسبق وعده او لفرط توكله والتباسه على ما دته معه ولم يكن كذلك
حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع
رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة
يعني الولدان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشرة بالولد وبانه
ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حليم مثل حليم حين عرض عليه
ابوه الذبح وهو مراهق فقال سجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله تعالى نبيا
بالحلم لعزته ويؤيده خبر ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما
بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه
السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما
بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الوقت والاستصلاح له فلذا
يستسعيه قبل اوانه وانه استوعبه ذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه

راي

راي ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روي انه من الله تعالى
او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فتمم راي مثله في الليلة الثالثة
فهم بحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالترويه وعرفة والنحر والاظهر ان المطلوب
اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق معطوف على البشارة بهذا الغلام
ولقوله عليه الصلوة والسلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله
فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله
وخرج السهم على عبد الله فداه بماية من الابل ولذلك سنت الدية ماية ولان ذلك كان بمكة
وكان فداء الكبش معلقا بين الكعبة حتى احترق معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه
ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما
روي انه عليه الصلوة والسلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن
ابرهيم والزوايد من الراوي ومارويناه ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراي واما شاوره فيه
وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن
نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا
ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو سيل فتحة الراء وورش بين بين
والباقون باخلاصها قال يا ابت وقرا ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر
به فحذف الجار دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة للملابسة
ولعله فهم من كلامه انه راي بذبحه ماموراً به او علم ان رويا الانبياء حق وان مثل ذلك
لا يتوهمون عليه الا بامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال
الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين
على الذبح او على قضاء الله تعالى وقرا نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله تعالى او
سلما الذبح نفسه وابرهيم ابنه وقد رئي بهما واصلهما سلم هذا لتلاين اذا خلص له وانه

سلم من ان يذبح فيه وتله للجبين صرعه على شقه في قمع جبينه على الارض فتل جاني الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تجبرا ترقيا له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على سبير او المنحر الذي يحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق بالحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما له تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واخبر به من جوز الصبر قبل وقوعه فان عليه الصلوة والسلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح عظيم مما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم لخطره من او عظم القدر لانه يتقرب به الله تعالى نيابة ابن نبي وابن نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل في وعلا اهبطه عليه من ثبير وروي انه ضرب سنه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والقاري على الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة ويشرفيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين تعليل لطرح عنه انا الكناية مذكورة في هذه القصة وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين مقضيا بقوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار ونعاحالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعلها حالا فيما سئل وبشرناه بوجود اسحق ابي يان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين لان الداخلين مقدرون خلودهم وقت

الدخول

الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن قدر الحالية باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه واياء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرى وبركا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما منقصة وعيب ولقد منينا على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدنية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون كذلك نجزي المحسنين ثم بينا ما التزمناه المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعد موسى وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايلياس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بلك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار والمعنى بالهمزة ثم صرح بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به وهو

واتباعه كالمهدي لكن فيه ان العلم اذا جمع بحث تعريفه باللام او المنسوب اليه بحذف ياء
النسبة كالاشعري وهو قليل ملبس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين
لانها في المصحف بفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه الصلوة والسلام او القرآن
او غيره من كتب الله تعالى والكل لا يناسب نظم القصص ولا قوله انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس واذ قال لقومه ألا تتقون
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون
سبق بيانه نعم انكم
بالهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه
مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا وتعديها وتعت
قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل
تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب
واصله من الهرب من السيد ولكن لما هرب من قومه من غير اذن ربه حسن اطلاقه عليه
الى الفلك المشحون الموقر فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فساهم
من المقاعة بين بالقرعة واصله من الزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب
خرج من بينهم قبل ان يامره الله وركب السفينة فلما لجت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا حتى
القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو
مليم داخل في الملامة اوآت بما يلام عليه ويلم نفسه وقرئ بالفتح سببا من لام كشيب
في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل المصلين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيمه لشانه ومن
اقبل عليه في الشدائد اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء
بالمكان الخالي مما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس
فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه وقيل بعض يوم وقيل
ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مماثلا له قيل مماريده

كبدر الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين
من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساق يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به ولا
على انها كانت الدباء وغطته بما وارتها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب الدبا قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين
وقيل الموز يعرق بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف
هم قومه الذين هرب منهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم
او الى غيرهم او يزيدون في مرآي الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف واكثر والمراد
الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه فمتعناهم
الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يجتث قصة لوط بالجتم به سائر القصص تنزيه
بينها وبين ارباب الشرائع الكلية واولي العزم من الرسل واكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل
المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الفاء للعطف على شاله في
اول السورة امر رسوله عليه الصلوة والسلام اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث
وساق الكلام فيه مجاريا لما يلائمه من القصص وصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم
عن وجه القسمة حيث جعلوا لله تعالى البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله
وهو لازم لاعلى الشرك خلافا لاخوي التجسيم ويجوز البنات على الله تعالى فان الولادة
مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم حيث جعلوا وضع الجنس له وار
نعمها لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم وتذكر الله تعالى نفي ذلك وابطاله وكتابه
مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار وما
مقصور على الامرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما يدركه العامة بمقتضى
طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون وانما حصر علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست
من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل المرفوع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم
لفرط جهلهم يحقون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله

لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه **وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي
الملئكة ولدهُ فعلى بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ**
عَلَى الْبَنِينَ استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اتخذ صفوة الشيء ومن نافع كسر الهمزة
على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على اثبات ياضمار القول اي الكاذبون
في قولهم اصطفى ابدالاله من ولد الله **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** بما لا يرتضيه عقل **أَفَلَا**
تَذَكَّرُونَ انه منزه عن ذلك **أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ** حجة واضحة نزلت عليكم من
السماء بان الملئكة بناته **فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ** الذي انزل عليكم **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**
في دعويكم **وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا** يعني الملئكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا
منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملئكة وقيل قالوا الله والشيطان
اخوان **وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ** ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملئكة **لَمُحْضَرُونَ**
في العذاب **سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ** من الولد او النسب **إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ** استثناء
من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض ومن يصفون
فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ عود الى خطابهم **مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ** على الله **بِفَاتِنِينَ** مضلين
الناس بالاغواء **إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ** الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصليها
لاصالة وانتم تبعيتهم ولالهتم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما
تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساد مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها
وانتم على ما تعبدونه بفاتنين بها مغنين على طريقة الفتنة الا صالا مستوجبا للنار مثلكم
وقرئ صال بالضم على انه جمع محول من يحيى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف
صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما ابالية بها فان
اصلها ما ابالية كما فيه **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ** مكان اعتراف الملائكة بالعبودية
للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء
الى امر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قول الله سبحان الله
من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملئكة ان المشركين مخلدون

بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه استثنوا المخلصين تنزيهاً لهم منه ثم خاطبوا
الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم
فيه لا يجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة **وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ** المنزهون الله تعالى عما لا يليق
به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط
الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فكرة دون
غيرهم وقيل هو كلام النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنين والمعنى ما منا الا له مقام
معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون
له من السوء **وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ** اي مشركوا قريش **لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا**
مِنَ الْأَوَّلِينَ كتابا من الكتب التي نزلت عليهم **لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**
لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم **فَكَفَرُوا بِهِ** اي لما جاءهم الذكر الذي هو
اشرف الاذكار والمهيمن عليها **فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** عاقبة كفرهم **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا**
لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله **إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ**
وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذات وانما سماها
كلمة وهي كلمات انتظمت في معنى واحد **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ** فاعرض عنهم **حَتَّى حِينٍ** موالى وقت
التعرض عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح **وَأَبْصِرْهُمْ** في الآخرة وما ينالهم حينئذ والامر
للايذان بالدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد امره **فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ** ما قضينا لك من
التاييد والنصرة والغلبة في الآخرة وسوف للوعد لا للتبعيد **أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ**
روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل **فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ**
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبه بجيش يجتاحهم فاناخ بفنائهم ربعته وقيل الرسول عليه
الصلوة والسلام وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب **فَسَاءَ صَبَاحُ**
الْمُنْذَرِينَ فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح
الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كانت فيه الهجوم والغارة في الصباح سمي الغارة

صباحا وان وقعت في وقت اخر وتولّ عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
تاكيد الى تاكيد والطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصرون وانهم يبصرون ما لا يحيط به
الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة اولا في عذاب الدنيا والثاني في عذاب الاخرة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون مما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة
الرب الى العزة للاختصاص بها اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية
والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد
تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم
وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويثنون
على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكال له الكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن
اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه
مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان موسنا بالمرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومنه التصدي فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك وحذف
حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير منصرفة لانه
علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص
اسما للسورة او مذكورا للتحدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد وللسورة خبرا لمحذوف
او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به او للجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة
على التحدي والامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله
بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لجدال وجد فيه بل الذين
كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله تعالى ولرسوله عليه الصلوة

سورة ص مكية وآيها ست وثمانون آية

والسلام

والسلام ولذلك كرر به على الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث استعاره
بذلك والمراد بالذكر اما عظمة المشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد
والشرايع والمواعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غزة اي غلبة
ما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم بما اسكنا
وشقاقا فنادوا استغاثة وتوبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين
حين مناص ولا هي الشبيهة بليس وزيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم
وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل التاء في الجنس اي ولا حين مناص
لهم وقيل للفعل والنصب باضمار اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم
لا او مبتداء محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او حين مناص كائن لهم وبالكسر
كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا اي ولات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان
كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احج او لان اوان شبه باذن لانه
مقطوع من الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته
لاشتمالهما من المحاذاة اصله حين مناصهم وجعل تبيينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بني للزوم
الاضافة الى غير متمكن وقرئ ولات بالكسر كغير ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية
بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الرسم ولا يرد عليه ان خط
المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا ما خصته الدليل لقوة
العاطفون تعجبا من عاطف والمطعون زمان ما بين مطرح والمناص النجاء من ناصه
ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او نبي من عدادهم وقال
الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم
جرهم الى القول هذا ساحر فيما يظهر من معجزه كذاب فيما يقول على الله
اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء
عجاب بليغ في العجب فان خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما تشاهده من الواحد لا يقبله
وعورته وقرئ مندرا وهو ابلغ كمكرم وروي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا

البعض منه

طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد بلغت ما فعلت وكلامك السفهاء وانما جئناك لتقضي بيننا
وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء يسألونك السواء
فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلوة والسلام ما ذا تسألون فقالوا ارفضنا وارفض ذكر
آلهتنا وندعك وإلهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم تعطوني انتم كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله ففاموا وقالوا اذلك
وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما كلمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بِأَنِ امْشُوا قائلين بعضهم لبعض وَاصْبِرُوا وانتبوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ
على عبادتها فلا ينفعكم كلامه وان هي المفسرة لان للانطلاق من مجلس التفاوض معنى
بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وَامْشُوا من مشت المراة اذا كثرت
ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير أن وقرئ يمشون ان امشوا إِنَّ هَٰذَا
لَشَيْءٌ يُرَادُ اي ان هذا الامر لشيء من رب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي
يدعيه من التوحيد او يقصد من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يعني او يريد كل ايد
او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا بالذي يقوله فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ في الملة
التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون
حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المتأخرة
إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ كذب اختلقه أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا انكار للخصائص
بالوحي وهو شأنهم اوادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأه تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر
على المكام الدنيوية بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي من القرآن او الوحي كيلهم الى التقليد
واعراضهم عن الدليل وليس من عندهم ما لم يثبتوا به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا
اختلاق بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم وليس
انهم لا يصدقون بمعنى يسمع العذاب فيلجئهم الى تصديقه أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ
الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ بل عندهم خزائن رحمته في نصرهم حتى يصيبوا بها من شاؤا

فيتخيروا

فيتخيروا النبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على
من يشاء من عباده ولا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب
ما يشاء لمن يشاء فترفع ذلك فقال أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
كانه انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك
بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم المسامي الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتحكموا
فيها فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا
في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم ويتنزلون الوحي الى
من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب للحوادث جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ اي هم جند من
الكفار والمتحزبين على الرسل عليهم الصلوة والسلام مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم القدرة
الالهية والتصرف في الامور الرباسية فلا تكترث بما يقولون ومن بدع للتقليد كقولك كلت
شاة وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
من الارتياب لمثل هذا القول كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ
ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد نعمنا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ما خوذ
من ثبات البيت المطنب باوتاده وجمع الكثرة وشبه ابدالا لان بعضهم يشدد بعضا او لتشديد
البناء وقيل نصب اربع سواري وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا
فيتركه حتى يموت وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ واصحاب الغيضة وهم قوم
شعيب أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ يعني المتحزبين على الرسل عليهم الصلوة والسلام الذين جعل
الله لهم وهم منهم إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام
مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فَحَقَّ
عِقَابِ وهو اما مقابلة بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وَمَا يَنْظُرُ
هَٰؤُلَاءِ وما ينتظر قومك والاحزاب فانهم كالمحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم
في علم الله تعالى إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي النفخة مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ من توقف مقدار

فراق وهو ما بين الحلبتين ورجع اوتر ذا دُفان فيه برجع اللبن الى الضرع وقراءة ركضا
بالفتح وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به
او الجنة التي تقد للبوتين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة
من القرطاس وقد قُدّ بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا نظر فيها قبل يوم الحساب
استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكروا قصته تعظيما
للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرومات لما اتى صغيرة
نزل عن منزلته ووبخه الملك بالقتل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه واناب فالطف
بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وحسن نصيبك ان نزل فيلتاك ما تقدم من المعاتبة على
اهمال عمران نفسه ادى اهمال ذا الايد ذو القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآيد وآياد بمعنى انه اواب رجاع الى رضا الله تعالى وهو تعليل للامر يدل على ان الواجب التوبة
الذين كانوا يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن
قد مر تفسيره ويسبحن حال وقع موقع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد
التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس
اي تضيء ويصفو الشعاع منها وهو وقت الضحى لا بعد الاية وقال عليه الصلوة والسلام
هذا صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة
اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان المنشر جملة ادل على القدرة منه مفردة
وقرئ والطير محشورة بالابتداء كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل
تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على المواظبة في التسبيح وهذا
على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع الضمير التسبيح وشددنا ملكه وقويناه
بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر
وجحد عن البيان فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت قتلت اباه منذ
واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة وكمال العلم واتقان العمل
وفصل الخطاب وفصل الخصام بتبيين الحق من الباطل والكلام الملخص الذي يبين

المخاطب على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما
سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلامه الرسول عليه الصلوة والسلام فصل لا نذر ولا
هذر وهل اتاك نبؤ الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه
والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور
الرقبة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ منعلق بمحذوف اي نبأ محاكمة الخصم اذ تسوروا
على البناء على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قضية
نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول عليه الصلوة والسلام
لم يكن حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع
منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل
عليه فانه كان عليه الصلوة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما
للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملكه على صورة انسان في يوم خلوته قالوا
لا تخف خصمان نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا
على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كان توامل ملكة وهو المشهود فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا
تفرط ولا تشاطط والكل وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط
اي وسطه وهو العدل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
مبالغتان للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء وبتسعة بكسر النون فقال
اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل
اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي مخاصمة بان
جاء بحجج لم اقدر ردها او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو في الخطبة

خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف عزب قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل
خليطه وتهجين طمعه ولعل قال ذلك بعد ما نزل فه على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر
مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء على
تقدير النون المخففة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة
بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة
للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحنا بتلك
الحكومة هل يثبته فيها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود
ركوعا لانحنائه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب
ورجع الى الله تعالى بالتوبة واضحى ما في هذه انه عليه الصلوة والسلام وان يكون له ما
لغيره وكان له امثاله فنبهه الله تعالى بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روي ان
بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب
مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين
بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا او امر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها
مواربة وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب وهجموا عليه
فوجدوا اقواما فتصنعوا هذا الحاكم فعلم رضهم وقصدان ينتقم منهم فظن ان ذلك
ابتلاء من الله تعالى له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي استغفاره
عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الفلك فيما او جعلناك خليفة
ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى
ما تهوى النفس وهو نهي عما قيل ان ذنبه المراودة لا تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل

سماعه

مسائله فيضلك عن سبيل الله كلاياها التي اضلها على الحق ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن السبيل فان تركه يقتضي ملازمة الحق ومخافة الهوى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين
حالين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو
متابعة الهوى بل للحق الذي هو يقتضي الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل منبتا ذلك
ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقهما باطلا والظن بمعنى المظنون فويل
للذين كفروا من النار بسبب الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها للانكار التسوية بين
الذين اتى بهم من لوازم خلقهما باطلا لدليله على نفيه وكذا الاتي في قوله ام نجعل المتقين
كالفجار كانه انكار التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار اولا باعتبار وصفين اخرين ينبغان التسوية من الحكم
ارجح ولانه يدل على صحة القول بالحشر فان التفاوت بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب
فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى مجازون
فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته
ليتفكروا فيما فيه فيما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ
ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب
وليتعظ ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فطرتهم
من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية تبيان لما لا يعرف الا بالشرع وارشاد
الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله انه
اواب رجاع الى الله تعالى بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب

اولئم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل
الذي يقوم على طرف سنبك يده او رجله وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في
العراب الجياد جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض
وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وشغل
عن العصر او عن وردها وكان له فاغتم لما فاته فامر بردها فعقرها متقربا الى الله تعالى فقال
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يتعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما
ناسب انبت مدى تعديته وقيل بمعنى تعاهدت من قوله شل يعير السوم اذا حاجا اي
ولك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه
سماها خيرا للتعلق الخير بها قال عليه الصلوة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى
يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت
الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها او اضمارها من غير ذكر دلالة العشي عليه
ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق
والاعناق اي يسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل
جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها امتنانا لها ومن ابن كثير بالسوق على همزة الواو لضمة ما قبلها
كموقن ومن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه روي مرفوعا انه قال
لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل امراة منهن الا امراة جاءت بشق رجل قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب
فاشعر به الا ان القوه على كرسيه سبتا فتنبه على خطيئته بان لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه
غزا صيدون من الحرا بوفقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكانت لا يرى ولم يدخلها
جزعا على ابيها فامر الشياطين فنحتوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع وزرائه

جارت

يسجدون

يسجدون لها كما كانوا يفعلون في ملكه فاخبروا آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة
باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها آمنة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه
فيه فاعطاها يوما فتمثل لها صورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فختم به وجلس على
كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه ويرى سليمان على هيئته فاتاها
لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى
مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه
سمكة فوقعت في يد صياد فاخذها فوجد الخاتم فختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فجلس
على الكرسي يحكم بني اسرائيل وهم يحسبونه لا روح فيه لانه كان متمثلا بالصورة كذلك والخطيئة
تخاذله عن حال اهله لان الخاذ الفاشل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه
لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستقيم له
ولا يكون ليكون معجزة تدل مناسبة لما لي او لا ينبغي لاحد ان يسلبني اياه او لا
يصح لاحد من بعدي لعظمة كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف
الملك بالعظمة لا ان لا يعطي لاحد مثله فيكون منافسة وتعدية الاستغفار على الهبة
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديمه على ما يحول الدعاء بتعذر الاجابة وقرا نافع وابو
عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري باموره رخاء لينة من الرخاوة والترخي
فلا يخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد حيث قصد اصاب الصواب فاخطا
والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين
في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة
كالبناء والغواص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل
اجسامهم شفافة سلبة لا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تشبيههم في التمرد
بالقرن في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنع عليه وقرئ بين فعليهما
فقالوا صفد قيده واصفده اعطاه عكس وعدوا وعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا

اي هذا الذي اعطيناك من الملك والسلطة والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا
فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن
في المراد اي غير محاسب على منه وامساكه لتمتعي بين التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة
له وما بينهما اعتراض والمعنى عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له
من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب بدل من عبدنا
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني بان مسني وقرأ حمزة
باسكان الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه
الذي ناداه به ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى مسه بذلك
لما فعل بوسوسته كما قيل اذا اعجب بكثرة ماله او استعانه مظلوم فلم يغثه او كانت وساوسه
في ناحية ملك كافر فراعنه ولم يغره او لسؤاله امتحانا بصبره فيكون امتزاجا بالذنب او مراعاة
للادب ولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم ولان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع
وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ مفتحين وهو لغة كالرشد وبضمتين للتثقيل
اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد
وشراب اي قيل له هذا مغتسل بعين فنبعت فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ الداء
وظاهرك وقيل نبعت عينان عادة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له
اهله بان جعلناهم عليه بعد تفرقهم واحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم معهم
حتى كان ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب
وتذكيرا لهم ليتعظوا ويلجأوا الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا
عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث
روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة واطالت
فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فخلاه الله تعالى بيمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود

ابن الحاق وام مرثية ليا بنت يعقوب

انا وجدناه

انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله تعالى
من الشيطان فانه لا يسمى من على التمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه
اوقعه في الدين نعم العبد انه اواب يقبل بشراشره على الله تعالى واذكر
عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع
للايذان بوحدة لمن يدرك فيه عطف بيان له واسحاق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي
والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الرفيعة
فعبر بالايدي عن الاعمال لان كثرتها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها
فيه تعريض بالبطلة والجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم
خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فازهلوهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه
وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضافة ذكرى
وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين في امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع
خير كميت واشر وقيل جمع خير وخير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر
اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبأه والله فيه كما في
قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من السع
وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل قرأ له مائة من بني
اسرائيل من القتل فاماتهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل
اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم وذكر شرف لهم او نوع
من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما عد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب
مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده والنصب منها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في
المتقين من معنى الفعل وقرئ مرفوعتين على الابتداء او الخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين

فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ كثيرة وَشَرَابٍ حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم للمتقين للفصل والاظهر ان يذهبون استيناف لبيان حالهم فيها وسكان حال من ضميره والمختصاد على الداخلة للاشعار بان مطاعمهم لبعض التلذذ فان التعذي للتحلل ولا تحلل ثم وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لا ينظرن الى غير ازواجهن أَتْرَابٌ لداتٌ لهم فان التحاب بين الاقران اثبتُ او بعضهم لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع هَذَا اي الامر او هذا كما ذكرنا وخذ هذا كَذَلِكَ للظاهر بالكسر كتاب بكسرهم اي الامر ما سبق يصلون نها حال من جهنم يَصْلَوْنَهَا الماء المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله مع لهم من جهنم مهاد هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق هو ما يسيل من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سالت دمعا وقرا حفص وحمزة والكسائي غسّاق بالتشديد وَآخَرُ اي مذوق او عذابٌ وقرا البصريان والحرمي وحده قارئ اخرا وانواع عذاب أَزْوَاجٌ من شكله مثل هذا الذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكرا وللشراب السائل الحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة هَذَا فَوْجٌ اجناس خبر الخبر وصفة له او للمبتدأ او مرتفع بالمجاز والخبر محذوف مثل لهم هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج شعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لَا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا رحبا اي ما توابهم رحبا وسعة إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ داخلوا النار باعمالهم مثلنا قَالُوا اي الاتباع للرؤساء بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ بل انتم احق بالقلم او قيل لنا الضلال كم واضلالكم كما قالوا أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغوائنا على ما قدمتم من الاغواء

الزبانية والاعمال القبيحة فَبِئْسَ الْقَرَارُ فبئس المقر جهنم قَالُوا اي المتبوعون ايضا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وَقَالُوا اي الطاغون مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ يعنون فقراء المسلمين الذين يستهزئون بهم ويسخرون بهم أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتاثيب لها في الاستخبار عنهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ مالت عنهم فلا نراهم ولم يعاد لقلة الاذى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم ليسوا ههنا امزاغت عنهم ابصارنا او لا نتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الفعلين فعلناهم الاستخبار عنهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على استرذالهم والاستخبار عنهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على ثبات احوالهم إِنَّ ذَلِكَ الذي حكينا عنهم لَحَقٌّ لابد ان يتكلموا به ثم يبين ما هو فقال تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وهو بدل له من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قُلْ يا محمد للمشركين إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ انذركم عذاب الله وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته الْقَهَّارُ لكل شيء رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا منه خلقها واليه امرها الْعَزِيزُ الذي لا يغلب اذا عاقب الْغَفَّارُ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه على ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان الكفر هو الاغلب قُلْ هُوَ اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الالهية وقيل ابعد من بناء ادم نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامروا ما على النبوة فقوله مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ فان اخباره على تقاول الملئكة وما جرى بينهم عليها ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ

متعلق بعلم او محذوف اي التقدير من علم بكلام الملئكة الملإ العلي إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ اي لانما كانه لما حرى ان الوحي باتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا نذير ويجوز ان يرتفع باستاد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تفاوض الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي عليه الصلوة والسلام بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله ايام بواسطة ملك وان نفست الملا الاعلى بما جرى الله مع ابليس والملئكة فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عدلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي واجريته مجرى الروح واضافته الى نفسه تشريفه وطهارته فَقَعُوا لَهُ خروا له سَاجِدِينَ تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تعظم وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ باستكباره امر الله تعالى واستكباره من الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ خلقته بغير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبثت به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستعمل عبده لبعض سيما وله مزيد اختصاص أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ تكبرت من غير استحقاق ام كنت من علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة الدالة ام عليها او بمعنى الاخبار قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ابداء للمانع وقوله خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا من الجنة او من السماء او من الصورة الملكية فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

سرياته في الحي قَالَ فَبِعِزَّتِكَ فبسلطانك وقهرك لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الضلالة اي اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ اي احق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعنا وجوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق او قسمي او الله والحق قسمي على حذف الضمير من اقول كقوله كلا لم تمنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ القسم به في الثاني للتوكيد وهو شايع فيه اذا شاركه الاول ويرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او الضمير من قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ اي على القرآن او تبليغ الوحي وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ المتصنعين بالتنسم من اهله على ما روتم من حالي فاتحمل السبق وانقول القرآن إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِلْعَالَمِينَ للثقلين وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بَعْدَ حِينٍ بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل يسخر الله لداود تسبيحات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثاني او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على انه مصدر فعل بنوا قرا او الزم إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ

سورة الزمر مكية وقيل الا ثلث قوله ص قل يا عبادي الذين اسرفوا الاخر الثلاث نزلن في الهجرة وهي اثنان وسبعون او اثنان وتسعون آية وثلاث مائة وخمس آيات وخمس كلمات وخمسة الاف حرف

برفع الدين على الاستيناف والتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام
كما صرح به سوكدا واجراؤه مجرى المعلوم المقرر بالكثرة مجيئه وظهور براهينه فقال الا
لله الدين الخالص اي الاعمال الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه
المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه
اولياء يحتمل المتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين
من غير ذكر لدلالة السياق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى باضمار القول اي يقولون ان الله يحكم بينهم ومتعين على الثاني
وعلى هذا يكون القول المضمر في محل الحال او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ
قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا
فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة
ومقابليهم وقيل لهم والمعبودين فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي
لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما عاد ما الصيرورة لو اراد الله
ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه وهو
محال وقد اقيم الدلالة على امتناع وجود واجبين وجوب استناد ما هو غير الواجب اليه
ومثالين ان المخاوق لا يماثل الخالق فيقوم مقامه الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه
هو الله الواحد القهار فان الوحدة الحقيقية تمنع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية
وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين
المخصوص والقاهرية المطلقة تنافي قوة الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فيغشى كل واحد
منهما الآخر كانه يلف طيه لف اللباس باللباس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او
يجعله كاثرا عليه كورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى هو منتهى دورها او منقطع حركته الا هو العزيز الغالب القادر على كل ممكن المقتدر
على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وستر ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم

المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر واجد
في العالم السفلي بدوا من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره
المتكلمون دلالات خلق آدم اولا من تراب وام ثم خلق حواء من ضلعه ثم تشعب الخلق الحادث
للحصر منها وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس
وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الحيثيتين فان الاولى
مادة مستترة دون الثانية وقيل اخرج ذريته من ظهره كالذر فخلق منها حواء وانزل
لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح
او احدث لكم باسباب نازلة كالشعرة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج
ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان كيفية
خلق ما ذكر من الانعام والانعام اظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي
الحكم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من
بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطفة
في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم
الذي هذا افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله
الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون معدل بكم عن عبادته
الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر
لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة
بتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم بذات الصدور
فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
لزوال المانع
العقل في الدلالة تمامه الكلام منه ثم اذا خوله
اعطاه من الخول وهو التعهد
او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي

كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه ومات له الذي في قوله وما خلق الذكر
والانثى من قبل من قبل النبوة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا
ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بها وانه
يكون نافعا من قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه استعارة بان الكفر نوع قنية
لا سعد له واقتناط للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار
على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل
ساعاته وامن متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن
من هو قانت كمن هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله
كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد
الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال والاستناد
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي للاستواء الفريقين باعتبار
القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ المزيد فضل العلم وقيل تقرير
للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون
انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ بكسر التاء لادغام قل يا
عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين
احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذا بيان لكون حسنة وارض الله
واسعة فمن تعذر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما
يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيتوفون هنا اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء نصبا
عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يرى من ثواب
اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له دون

لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاكون مقدمهم في الدنيا
والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص اولا ثم اسلم وجه الله تعالى من قريش
ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني للاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها دون ايضا يقتضيه لما يلزمه من السبقة
في الدين ويجوز ان يكون اللام مزيدة كما في امرت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في
الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي
بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة
ما فيه قل الله اعبد مخلصا له الديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون
مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا من المخالفة
من العقاب قطعا للطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه
تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا
انفسهم بالضلال واهليهم حين يدخلون النار بدل الهلاك لانهم جمعوا وجوه
الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم
وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين
بالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتقدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل
طباق من النار وهي ظلل الزمر ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي
يخوفهم به ليحترزوا عما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تعرضوا لما يوجب
سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم
اللام على العين جمع للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك
اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه
بشرهم عاسواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل عليهم الصلوة والسلام
والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

بالضلال يوم نقلبهم ع

وضع فيه الظاهر موضع ضميرهم الذين اجتنبوا للدلالة على سداد اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله
لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة
وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف
دل عليه الكلام وتقديره اتنجو مالك امرهم فرحق عليه العذاب فانت تنقذه وكررت الهمزة
في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على من حكم
عليه بالعذاب كانوا تعالى قع فيه للمتناع المخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان
سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك ولا
بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف علالي بعضها فوق
بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت
تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد
لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه
فادخله ينابيع في الارض مجاريه ومجاريه منابعه ماء وسماه ينابيع لانه ينبع
جاء للسنع والنابع منصوبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ثم جفافه
لانه اذا هاج جفا فدعان له ان ينثور عن منبته فتراه مصفرا من بيبسه ثم يجعله حطاما
فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل
الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره
للاسلام حتى تمكن فيه ينشرح عنه من ضاق نفسه تشديدا لاستبعاد ان يقبل له
غير مباينة عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح قيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن

دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية
من اجل الشيء اشد تأثيرا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر والمبالغة في وصف اولئك
بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله تعالى وقابله بقساوة القلب
واسندها اليه اولئك في ضلال مبين بظهور للناظر بادي نظر والآية نزلت
في حمزة وعلي وابي لهب وولد الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت في الابتداء
باسم الله وبناء نزل عليه الى مستأنفا اليه تفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا
متشابها يدل على احسن اوصافه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز ويجاوب النظم
وصحة المعنى في الدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنوى على ما مر
في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وايات والانسان عروق
وعظام واعطاب او حمل بيثنى من مثنى بها كقوله رايت رجلا حسنا غلمانه تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تقشعر منه فاهما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة
الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتزويه من جموف القشع وهو الاديم اليابس زيادة تصوير
بالتركيب اقشعر من القرط وهو الشدة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة
وهو الغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية
بالى لتضمين يعني السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية اليتمن عوارضها ذلك
اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله
فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقته
يقي به نفسه لانه يكون مغلولا يداه الى عنقه فلا يقدر ان يقي الا بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة كمن هو آمن منه محذوف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي
لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا
ما كنتم تكسبون اي وباله والوا وللحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم

فلا تهم الهدى من حيث لا يشعرون اي من الجهة التي لا يخطر بالهم ان الشر يأتيهم
منها فاذا اصابهم الله الخزي الذل في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي
والاجلاء ولعذاب الآخرة المقدر لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون
لو كانوا من اهل العلم والنظر يعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا
عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاء في زيد رجلا صالحا او مدح
له غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني
وقيل بالشك واستشهاد به لقوله وقد اتاك يقيني غير ذي عوج من الاله وقول غيره كذب
تخصيصه له بعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله
مثلا للمشرك والموحد رجلا شركاء متشاكسون وصفا لشركاء والتشاكس التخاصم
مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان لكل من معبوديه عبودية وتنازعون فيه يعبدني
يشارك فيه جماعة يتجاذبونه ويتجاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد
بن خالص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاحن
الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام
وهما لغتان مصدر سلم نعت بها وحذف منها او رجل سالم لابي وهما لك رجل سالم فخصيص الرجل
لانه اقطع للعذر والنفع هل يستويان مثلا صفة ومثلا وتمييز على التمييز ولذلك وحد
وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان التمييز هنا
فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه غيره على الحقيقة سواه لانه
المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط
جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ ميت وميتون
لانه يتحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد
والتبليغ وبلغوا في التكذيب والعناد ومعتذرون بالاضلال الطاغين اذ قالوا وجدنا آباءنا

الحزب ٢٣

وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن
اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
وهو ما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام من غير توقف وتثبت اذ جاءه اليس في جهنم
مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل الجنس والعهد ولستدل
به على تكذيب المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء
ما علم مجيء الرسول عليه الصلوة والسلام به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به
للجنس ليتناول والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي عليه الصلوة
والسلام والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل
الجاي هو الرسول والصدق ابو بكر وذلك يقتضي اختيار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق
به بالتخفيف ليصدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجزه يدل على
صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين
على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص اسوأ لسبب اللغة فانه اذا كفر
كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقترفون
مذنبون وان ما يرتكبونه من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص
والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ويجزيهم اجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وغفلة
لغو الخلاصهم اليس الله بكاف عبده استفهام انكاري للتقرير بالغة في الاثبات
والعبد رسول الله عليه الصلوة والسلام ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده
وفسر بالانبياء عليهم الصلوة والسلام ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم
قالوا له انا نخاف ان يخبلك آلهتنا بعيبك اياها وقيل لما بعث خالدا ليكسر العزى فقال لسادنها
احذركها فان لها شدة فعاد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لان الامر
له بالخوف عليه ومن يضلل الله حتى خذل عن كفاية الله له وخوف بالايقاع ولا يضره فما له
من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ اراد لفعله كما قال

زمر

الكيس الله بعزيز غالب منتقم ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية
قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد بي الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعدما
تحققتم ان خالق العالم هو الله سبحانه ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضرا هل يكشفه او
ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فيمسكها من وقرا بوجه وكاشفات
ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير
ودفع الضر اذ النفع بهذا النفع وانه القادر الذي لا مانع لما يريده من غيره وشر روي ان
النبي عليه الصلوة والسلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما صفوها
من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا
وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اي عاملوا على مكانتي خذف للاختصاص وللمبالغة
في الوعيد وللاشعار بان حالة لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك
توعدهم لكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
فان خزي اعدائه دليل نصرته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اي نفع به نفسه ومن ضل فانما
يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم
بحيث يؤخذ على الهدى وانما انت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها يقبضها من الابدان بان يقطع تعلقها منها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا
وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو عند النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل
الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب
لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا

ينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها التنفس والحيوة
تتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند القوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك
من التوفي والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون
في بديعة تعلقها بالابدان وتوفيها منها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تتوفى بفنائها وما
يتبعها من السعادة والشقاوة ولحكمة في توفيها من ظواهرها وارسالها حينا بعد حين
الى توفي اجلها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة
كاشتاهد منهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا رد لما يحسبونه وهو
ان الشفعاء اخاص مقربون في تمانيهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة
الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك
الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة
فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان
اذا هم يستبشرون لفرط اقتنائهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الامرين
حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والا
شمئزاز ان يمتلي غما حتى ينقبض ادیم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة المتجلي الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعزت
في مرامهم وشدة شكيمتهم فانا القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا وثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعيد وبدا لهم سيئات ما كسبوا
سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون

والحاطهم جزاؤه وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه
والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان سا قضتهم وتعكيسهم في التسبب بعوقهم
يتمارون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأز واسن
ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض موعن الانكار ذلك عليهم ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ
مني وجودة كسبه او باني سأعطاه بما لي من استحقاقه او من الله واستحياي والهاء لما ازجعلت
موصولة والاظلبعة والتذكير لان المراد شيء منها بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ امتحان له ايشكر
ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي للها كالهاء وجملة وقرئ بالتذكير والذين
من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
من متاع الدنيا فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا جزاء سيئات اعمالهم وسماه سيئة للازدواج
اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك وَالَّذِينَ ظَلَمُوا بالعتق مِنْ هَٰؤُلَاءِ
المشركين ومن للبيان او للتبعيض سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا كما اصابهم اوباءه
وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بدر صناديدهم وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ فائتين
أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ حيث حبس عنهم الرزق سبعا
ثم بسط لهم سبعا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بان الحوادث كلها من الله
تعالى بوسط او بغيره قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ افرطوا في الجناية
عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تختصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لَا تَقْنَطُوا
مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ للتائبين من مغفرته او لا دنقطوا له تائبا إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
مفرقا ولو بعد عود وتقييد بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ على المبالغة وما فيه
الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديمه ما يستدعي عموم المغفرة بما في عبادي من الدلالة

وتقدم

على الدرية والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي على القنوط
مطلقا مع الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقهما وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله
موضع الضمير للدلالة على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما روي
انه عليه الصلوة والسلام قال لما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله
ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم
محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش ووليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتحوا وفي الوحشي
لا يقنع عموما وكذا قوله وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ
فانهما لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب التعدي عن التوبة والخلاص
في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم القرآن او ما
به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو الحجي واسلم
كالاناية والمواظبة على الطاعة مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
بمجيئه فتتدارکون أَن تَقُولَ نَفْسٌ كراهة ان تقول وتتكرر نفس لان القائل بعض الانفس
او للتنكير كقول الاعشى وربت بقيع لو هتفت بجوه اتاك كريم ينفض الراس مغضبا يَا حَسْرَتَا
وقرئ بالياء على الاصل عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ما قصرت فِي جَنبِ اللَّهِ في جانبه اي في حقه وهو
طاعته قال سابق البربري المتقين الله في جنب واسق له كيد قرئ عليك تقطع وهو كناية
فيها مبالغة كقولهم ان الساحة والدرقة والندي في قبة صرت على ابن المشرح وقيل في
ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله
وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه
قال فرطت وانا ساخر أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي بالارشاد الى الحق لَكُنتُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ من الشرك والمعاصي أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال
تحيرا او تعللا بالاحاديث بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ

ردّ من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى من معنى التبيّن وفضله عنه لان تقديره يفترق
القرآن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتمشّر بالتربط ثم تعلل بفقد الهداية
ثم تمنى الرجعة وهو لا يسمع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه
كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ
كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ بما يلحقهم
من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الخجل والخجالة اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر وكذا
فيما يأتى بالتعبير عن الواو أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى مقام لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الايمان
والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وقرئ وينجى مَفَازَتِهِمْ
بفلاحهم بفعله من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باتم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء
فيها للسببية متعلقة بينجى او لقوله لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وهو حال واستيناف
لبيان المفازة اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ من خير للشر وايمان وكفر وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يتولى التصرف فيه لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا يملك امرها
ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على
الاختصاص لان الخزائن لا يتولاها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد
من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا كبر ومن عثمان انه سأل
النبى عليه الصلوة والسلام عن المقاليد فقال لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى
ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحدها ويحمده
وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصاب به وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه
مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان الفوز فى فلاح
المؤمنين فضل الله تعالى وفى هلاك الكافرين انخسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض

بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداره بامر السموات
والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص المشار بهم لان غيرهم له من الرحمة والثواب
قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ اى فغير الله اعبد بعد هذه
الدلائل والمواعيد وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا
استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه
تأمرونى اعبد لانه بمعنى تجعلونى عابدا وعلى ان اصله تأمرونى ان اعبد فحذف اى ترفع كقوله
احضر الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونى باظهار النونين على الاصل
وباقى بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اى من الرسل لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ كلام مرسل الى من
والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد المخاطب باعتبار
كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان
يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التغليب بالموت كما صرح به فى قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف السبب على المسبب بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ رَدٌّ لما امروا به ولولا دلالة التقديم
على الاختصاص لم يكن كذلك وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ انعامه عليك وفيه اشارة الى
موجب الاختصاص وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما قدروا عظمته فى انفسهم حتى عظموه
حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ تنبيه على عظمته وحقارة
الافعال العظام التى يحتقرها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب
العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة وهو المقدار
المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب على الظرف
تشبيها للوقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجمع لان المراد بها الارضون السبع او جمع اعراضها
البادية والغابرة وقرئ مطويات على الحال والسموات مطوية على الارض خلوية

في حكمها سبحانه وتعالى فما أبرك بها ما أبعد وأعلى رتبة قدرته وعظمته عن
اشراكهم وما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق
من في السموات ومن في الارض مرتوا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل
وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى اي نفخة
اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول والنفخ في الصور نفخة واحدة كما مر به في مواضع واخرى
يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم او منتظرون ذوي
بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من خبره والمعنى ينتظرون انبعاثهم في الجواب كالمبهوتين
او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بالقيام فيها من العدل سماه
نورا لانه يزين المقام ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او ينور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها
الى نفسه ووضع الكتاب للحساب وللجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه
او صحايف الاعمال في ايدي العمال والكتب باسم الجنس يفهم وقيل اللوح المحفوظ يقابل العصابة
وجيء بالنبيين والشهداء للام وعليهم من الملئكة والمؤمنين وقيل المستشهدون
وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة
عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون
فلا يفوته شيء من اعمالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
اولجاما متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي الجمع القليل
جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا يخلو عنه او من قولهم شاة زمرة
قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها
وحق جواب اذا تحكي بعدها الجملة وقرا الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها
تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
وتقديم هذا وهو وقت دخول النار ففيه دليل على ان لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علموا
بتوبيخهم بانسان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين

كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ادخلوها القائل لهم يدل عليه
فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا
يناسب اشعارهم بان مثواهم في النار لتكررهم من الحق ان يكون دخولهم فيه لان كلمة العذاب حقت
عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم سببه منه كما قال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال النار فيدخل به النار وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى ذلك الكرامة وقيل سيق ركبانا
يذهب بهم الاراكيب زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا
جاءوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم استظهارا وقرا الكوفيون بالتخفيف
وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم عليهم من زيادة شرف العلى
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم
وهو لا يمنع دخول العاصي لعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث
والثواب واورثنا الارض يريد المكان الذي استقر واجبه على الاستعارة وايراثها
تمليكها مجملة عليهم من غاية امرهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ
من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنة الواسعة مع ان
في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع ورودها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة
حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن زيدت اولا لابتداء الحفوف يسبحون
بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مفسرة للاولى والمعنى ناكسين له
بين يديه جلالة واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان تسبيح درجات العلويين واعلى الاقدام مولاهم في
صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين

الملائكة بأماكنهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
اي على ما قضي بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة ولحق ذكرهم
لتعيينهم وتعظيمهم من النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الزمر لم يقطع الله تعالى
رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يقرا
كل ليلة بني اسرائيل والزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر سريجا وناقم راويه وَرَشٌ وابو عمرو
بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف
والتانيث لانها علم زنة العجمي كقابيل وهابيل تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
تعليل لتخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ صفات اخر لتحقيق ما فيه من
الترهيب والترغيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة تحقيقية على انه لم يرد بها
زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج
وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بلا مشقة للنظم وتوسيط الواو بين الاولين للاذانة
بالجمع بين كمال الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موضع التعليل
لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقي وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد
صفة العذاب معهودة بصفات الرحمة دليل رجحانها لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فيجب الاقبال
الكلي الى عبادته إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازي المطيع والعاصي مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ
إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا لما حقق امر التنزيل يجدل بالكفر عن المجادلين فيه بالطعن والقدح
الحق لتحقق له وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما المجادلة فيه كحمل عقده واستنباط
حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك
قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه يسر جدالا في على الحقيقة

سنة المكي كلمه واليها خمس وثمانون

ربع جزء

فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ فلا يغرك اعمالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم
في بلاد الشام واليمن في التجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما
قال كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ والذين تحزبوا على الرسل
وناصبوا بعد قوم نوح كعاد وثمود وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُولِهِمْ
وقرئ برسولها لِيَأْخُذُوهُ ليمكنوا من اصابته بما اراد وامن تعذيب وقيل من الاخذ بمعنى
الاسر وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ بما لا حقيقة له لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ليزيلوه به فَأَخَذْتُهُمْ
بالعذاب جزاء لهمتهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ فانكم ترون على ديارهم وترون اثره وهو
تقرير فيه تعجيب وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وعيده او قضاؤه بالعذاب عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على
ارادة اللفظ او المعنى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ الذين هم اعلى طبقات
الملئكة واقلهم ركودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن
قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
يذكرون الله تعالى بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا
لان الحمد مقتضي حالهم دون التسبيح وَيُؤْمِنُونَ بِهِ اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله
وتعظيما لاهله ومساق الاية كذلك كما صرح به بقوله وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
واشعارا بان حملة العرش ومكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم
شفاعتهم وحملهم على التوبة والمامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان
يوجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون
اخوة رَبَّنَا اي يقولون ربنا وهو بيان يستغفرون او حال وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
وسعت رحمتك وعلمك فانيل من اصله للاغراق في وصفه بالمغفرة والعلم والمبالغة في
عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات مهما فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ واحفظهم عنه
وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ

عدن

وَالَّتِي وَعَدْتَهُمْ وعدتهم اياها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عطف على هم
الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم والثاني لبيان صوم الوعد وقرئ جنة عدن على
بالضم وذريتهم بالتوحيد إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ اي لا يمتنع عليه مقدوره الْحَكِيمُ
الذي لا يفعل الا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ العقوبات
او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص لمن صلح او العاصي في الدنيا لقوله وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما
سالوا المسبب وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يعني الرحمة والوقاية او مجموعهما
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ يوم القيمة فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ
اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم لامارة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ
ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا الاول لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة
حين عاينوا جزاء اعمالهم القبيحة الا ان يقال نحو في الضيف ضيقت البنا وتعليل للحكم
وزمان المقتين واحد قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ اما تكذيبا بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او تصيير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير
فاختيار الفاعل احد مقوليه تغيير وصرف له عن الآخر وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ الحياة
الاولى والحياة قابلة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انحراف المزاج والثانية في القبر بعد الاحياء
للسؤال والاحياء آتيا ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه
ولم يكترثوا به ولذلك يسبب بقوله فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فان اقترافهم لها من
اقترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ نوع خروج من النار مِنْ سَبِيلٍ
طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط اضطرابهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله
ذَلِكُمْ اي انتم فيه بِأَنَّهُ بسبب انه إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ منفردا او بموحد وحده
فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كَفَرْتُمْ بالتوحيد وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا
بالاشراك فَالْحُكْمُ لِلَّهِ المستحق للعبادة حيث حكم عليه بالعذاب السرمد الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

من ان يشرك به ويسوي بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق
العبادة هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا اسباب الرزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وَمَا يَتَذَكَّرُ
بالآيات التي هي المركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى
إِلَّا مَنْ يُنِيبُ يرجع من الانكار والاقبال عليها والتفكر فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه
فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اخلاصكم وشق
عليهم رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ خبران اخران للدلالة على علو صفاته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجاته له كمال لا يظهر وتها
كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضته قدرته ولا يصح ان يشرك به
وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملئكة الى العرش او السموات او درجات الثواب
وقرئ رفيع بالنصب على المدح يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره ما تارها وهو الوحي والتمهيد
للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدأ وحيه والامر
هو الملك المبلغ يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطاء منه لِيُنْذِرَ غاية للقاء او السكنى
فيه لله مع او لمن او الروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يَوْمَ التَّلَاقِ يوم القيمة فان
فيه تتلاقى الارواح والجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال
يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم
لا تحجبهم غواشي الابدان وظلمها لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من اعمالهم واعمالهم
واحوالهم وهو تقرير لقولهم بارزون وازاحة لتوهم ما توهم في الدنيا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع
الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ كانه
نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس يكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والالم
لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت

لذتها والمها كَظِمُ الْغَيْظِ نقص الثواب وزيادة العقاب إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ ظَالِمًا
اذ لا يشغله شان من شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ
اي القيمة سميت بها لازوفها وقربها او للنطقة لازفة وهي منازعتهم الناد او الموت
إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ فانها ترتفع عن اماكنها او تلتصق بحلوقهم فلا يقدر
فيترقوا ولا يخرج فيستريحوا كَاظِمِينَ على الحال من اصحاب القلوب على المعنى لانه
على الاضافة او منها او من ضمير هاتي لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء
كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة مَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ حَمِيمٍ قريب مشفق وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار
وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضمائرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وان للظلم
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسترقاق النظر اليه
او خيانة الاعين وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على
ان ما اخفي الامر وهو متعلق العلم والجزاء وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ لانه المالك على الاطلاق
فلا يقتضي شيئا الا وهو حقه وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ فهم بهم لان الجماد
لا يقال فيه انه يقتضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل
إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعلمه بجناية الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم
على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فان حال الذين كذبوا الرسل قبلهم
كعاد وثمود كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة ومكنا واما معنى بالعقل وحقه
ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وَآثَارًا
فِي الْأَرْضِ مثل القلاع والدواين المحصنة وقيل المعنى واكثر آثارا لقوله متقلدا
سيفا ورمحا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ يمنع العذاب
عنهم ذَلِكَ اي الاخذ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات او الاحكام
الواضحة فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ متمكن تاثيره غاية التمكن شَدِيدُ

الْعِقَابِ لا يؤبه بعقاب دون عقابه وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا يعني المعجزات
وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لا فراد بعض المعجزات
كالعصا لظهيا الشانه إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ يعنون موسى
وفيه تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام وبيان لعاقبة من عوانده الدين كانوا
من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ولا كي تصدوا من
مظاهرة موسى عليه السلام وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ في ضياع ووضع الظاهر
فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى
كانوا يكفونه من قتله ويقولون انه ليس الذي يخافه بل هو ساحر ولو قتلته لم الم
غيرت من معارضته بالحجة وتحلله بذلك مع كونه سفاكا في امور شتى دليل على تيقن
انه نبي يجاف من قتله او ظن انه لو جاء ولم يتيسر له ويؤيده قوله وَلْيَدْعُ رَبَّهُ فاستخلف
وعدم مبالاة بدعائه إِنِّي أَخَافُ ان لم اقتله أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغير ما انتم عليه
من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ
ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج فان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية فقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابن عامر الواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص يظهر
الياء والهاء ورفع الفساد وَقَالَ مُوسَى اي لقومه لما سمع من كلامه إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ
مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب الموكد
في دفع الشر هو العياذة بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته
اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في نظام الارواح من استجلاب الامداد وله يستفرعون
وذكر وصفا يخصه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الخلق والدلالة على الحامل له على القول وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وَقَالَ رَجُلٌ
مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ من قاربه وقيل من متعلق بقوله يَكْتُمُ إِيمَانَهُ والرجل اسرائيلي
او قبطي مجدد كان يتابعهم أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا اتقصدون قتله أَنْ يَقُولَ لان يقول

او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر
مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة عليه حد قد من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف بنصرة
بلا احتجاج من باب الاحتياط ضال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال
كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
فلا اقل من اصابكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير والمنازلة للانصاف وعدم التعصب وكذلك
قدم كونه كاذبا ويصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه تحقق ما هو اظهر
احتمالا لعدم وتفسير البعض بالكل قول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او ترتبط بعض النفوس
حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات
ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان خذلانه الله واهلكه فلا حاجة الى قتله واهلاكه اراد به
المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلقن شكيمتهم ويوهن به لو عوا بانه مسرف كذاب لا يهديه
الله تعالى لسبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين فلا
ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا
لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد ولما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان
منهم في الرئاسة ولم يريدهم انه منهم ومساهمهم فيما سيحل بهم قال فرعون ما اريكم ما اشير
اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اهلكم الا ما علمت من الصواب
وتلبي ولساني تواطيان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد
على انه فعال للمبالغة من رشد كعلاء او من رشد كعباد لا من ارشد كختار لانه متعد
على السماع وللنسبة الى الرشد كعواج وتمار وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني
وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير لمعنى جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
مثل جزاء ما كانوا عليه دائما من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله

يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يحمل الظالم سهم بغير انتقام وهو
ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد وتحت ان المنفي فيه حدوث تعلق ارادته بالظلم
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما يحكى في الاعراب وقرئ
بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف
مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين منها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب
يلي ان فرعون موسى او على نسبة اهوال الايام الى الاولاد او سبط يوسف بن ابرهيم
بن يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به
من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما
الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك
في رسالته وقرئ الن على ان بعضهم يقر ببعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال
يضل الله هدى في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد بالبينات
غلبة الوهم والاهمال في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول
لان بعضهم الجمع بغير سلطان بغير حجة بل بالتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين آمنوا في ضميرين افراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا
خبره مكرر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل
كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
استيناف للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه
بالتكبر والتجبر لانه منبع ما لقولهم رات عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على
كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح
الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي
ابهامها اثر اصلحها تفخيما لشانها وتشويقا للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى

عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع
عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى
هل فيها ما يدل على رسالة الله تعالى اياه وان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقدر
عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ في دعوى
الرسالة كَاذِبًا ومثل ذلك التزيين وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
سبيل الارشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وينتصب الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى
بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ خسار وَقَالَ الَّذِي
آمَنَ يعني من ال فرعون وقيل موسى يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ بالدلالة سَبِيلَ
الرَّشَادِ سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل
الغي يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ تمتع قليل لا قرار له وانما الدار الآخرة هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ لخلودها مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا عدل من الله تعالى
وفيه دليل على ان الجنايات تعدم بمثلها وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا
مضاعفة فضلا منه ورحمة تقسيم الحال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة
وتفصيل الثواب تغليبا للرحمة وجعل العمل علة والايمان حالا للدلالة على ان شرطية
اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ
كرر ندامهم ايقاظا لهم من سنة الغفلة واهتماما بالمنادي له ومبالغة في توبيخهم على ما
يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف
على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لها اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تَدْعُونَنِي
لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام وَأُشْرِكَ
بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ بربوبيته عِلْمٌ والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية للتها

من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ المستجمع
لصفات الالوهية من كمال القدرة والعلم وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن
من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لَا جَرَمَ لا رد لما دعوه اليه وجرم
فعل بمعنى حق وفاعله أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ اي حق
عدم دعوة المشركين الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم
دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه
اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الاظهر بطلان دعوته
وقيل فعل من الجزم بمعنى القطع كانه لا بد من فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لما ينقطع في وقت ما فتتعذب بخلاف دعوتك
انه لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بالموت
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ملازموها
فَسَتَذْكُرُونَ فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب مَا أَقُولُ لَكُمْ من النصيحة
وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ يعصمني من كل سوء إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فيحرسهم
فكانه جواب لوعيدهم المفهوم من قوله فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا شدائد مكرهم
وقيل الضرب لموسى وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ نزل بهم واستغني بذكرهم عن ذكره
للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المومن فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه
يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سُوءُ الْعَذَابِ الغرق او القتل
او النار النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا جملة مستانفة او النار خبر
محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من ال وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل مفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار
احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما
روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى
يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم أَدْخِلُوا
آلَ فِرْعَوْنَ بالآل فرعون أَشَدَّ الْعَذَابِ عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه اولشد
عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملئكة بادخال
النار وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل بعطفه على يوم
فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تفصيل له إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا تباعا لخدم في جمع
خادم او تبعي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او الجود فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ
بالرفع والحل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله من
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُلٌّ فِيهَا نحن وانتم نكيف تغني عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن انفسنا وقرى كل على الشكل
لانه بمعنى كل وتنوينه عوض من المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه
لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ
بَيْنَ الْعِبَادِ بان ادخل اهل الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وَقَالَ الَّذِينَ
فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ لخزنتها وضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان
حالهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم اسم بعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادْعُوا
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا قدر يوم مِنَ الْعَذَابِ شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما
بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
اراد وابه الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء او تعطيلهم اسباب الاجابة
قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا فانا لا نجترى فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه قنوط
لهم عن الاجابة وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ضياع لا يجاب إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
يَقُومُ الْأَشْهَادُ اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان يوم من الغلبة احيانا
اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم
من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملئكة والانبياء والمؤمنين يَوْمَ لَا يَنْفَعُ

الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانهم
لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا نافع بالكسر ويعقوب وناقع بالتاء وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من الرحمة
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ جهنم وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ما يهتدى به في الدين من الشرع
والصحف والشرائع وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وتركنا عليهم بعد من ذلك
التورية هُدًى وَذِكْرَى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لِأُولِي الْأَلْبَابِ لذوي
العقول السليمة فَاصْبِرْ على اذى المشركين إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بالنصر لمجاهديك
واستشهد بحال موسى وهرون كما سَتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ واقبل على مهمك وتوادرك
وطابك بترك الاولى والاهتمام باكرام الوفد وبالاستغفار فانه مع كافيك بالنصر والظفر لا من
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ودم على التسبيح والتحميد ربك وقيل صل لهذين
الوقتين اذ كان الواجب يومئذ ركعتين بكرة وعشيا إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا
لست ساحبنا لرهو المسيح بن داود يعلم ساطانه البرّ والبحر ويسير معه الالهان إِنْ فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرٌ الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة وان النبوة والملك
لا يكون الا لهم مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ بباليه دفع الايات او المراد فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ فالتجئ اليه إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لاقوالكم وافعالكم لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ
فمن قدر على خلقها مع عظمها او لا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكالهم
ما يجادلون فيه امر التوحيد وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لعلط
عقلهم واتباعهم اهواءهم وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الغافل والمستبصر وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ والمحسن والمسئ هنبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف
الثاني عطف للموصول باعطف عليه على الاول والبصير تغاير الوصفين في المقصود والدلالة
بالصراحة والتمثيل قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ اي تذكرا قليلا تتذكرون والضمير للناس
او الكفار وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول عليه الصلوة والسلام

بالمخاطبة إن الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازه واجماع
الرسل على الوعد بوقوعها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني أستجب لكم اثبكم لقوله تعالى
إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وإن فسر الدعاء
بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء
فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي
جعل لكم الليل ليسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف
الحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز
فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال إن الله لذو فضل على الناس لا يوازن
به فضل وللاشعار به لم يقل لفضل ولكن أكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالنعم
واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران به ذلكم المخصوص بالافعال
المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو انما صرح بالخبر
يختص الالهية السابقة وتقريرها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا
هو استينافا فأنى هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فأنى تؤفكون فكيف ومن اي وجه
تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما
أفكوا أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الأرض قرارا
والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة منها صوركم فأحسن صوركم
بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات مهيأ للاعمال
الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو
الحي لا إله إلا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه
فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين
قائلين له قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي

من الحج والآيات فانها مؤدية للدلالة العقل منبهة عليها وأمرت أن أسلم لرب العالمين
ان انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
الخطاب لآدم والتوحيد لارادة الجنس وعلى تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم اللام فيه
متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا وجوز
عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل
من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا وليفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى
هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي
يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون فلا
يحتاج في تكوينه الى مادة وخشبة كلمة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من
حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد ألم تر الى الذين يجادلون
في آيات الله أنى يصرفون عن التصديق به وتكريره للمجادلة اتعدد المجادل او المجادل
فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية
وبما أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب والشرائع فسوف يعلمون جزاء
تكذيبهم إذ الأغلال في أعناقهم ظرف يعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير
بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون
والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون
بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل الخ حالا
على المعنى اذا الاغلال انما قصد في الاغلال واضمار الباء ويدل عليه القراءة به في الحميم
يحرقون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير الصديق كأنه يسجر
بالمحبة اي يملأ والمراد تعذيبهم بانواع العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم
أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بطلوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضلوا
عن ابصارنا فلم نجد منهم ما كنا نستمتع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي لم نعتقد انا لم نكن
نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كذلك مثل كذلك مثل

هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدي الى شيء ينفعهم في الآخرة
اصلهم من الجنة حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون
تتوسعون في الفرح والعدول الى المطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب
السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق
جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سببا للثوي
عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله حق كائن للمحالة فاما نرينك
نريك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها
بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان نراه فالينا يرجعون
يوم القيمة فيجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك
ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة
اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا والمذكور في قصصهم اثنتا عشر معدودة وما كان لرسول ان
يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته
كسائر القسم ليس لهم اختيار في اتيان بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء
امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء الحق وتعذيب المبطل
وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها
الله الذي جعل لكم الانعام لركوبها ومنها تأكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها
ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والادوار ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر
تحملون وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك للمزاوجة وتغيير النظم
في الاكل لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد

يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته
دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي آية من آيات الله
تنكرون فانها ظهورها لا يقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدر ربه متعلقا بتنكرون
كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اعرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا
في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثارا قدامهم في الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى
والثانية موصولة او مصدرية مفسر فرعونه به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم استخفوا علي الرسل والمراد بالعلم عقائدهم
الزائغة وشبههم الداحضة لقوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا بعث ولا
تعذيب وما الظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطباع والتجربة
والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء فرحهم به تهكمهم منه واستهزاؤهم به وتوثيقا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تاذي جهل الكفار
وسوء عاقبتهم زهدوا اما او توا من العلم او شكروا الله تعالى عليه وعاقب بالكافرين جزاء جهلهم
واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله
حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقيم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى
كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم
والباقيتان لان رؤية البأس سببه عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان سببه عن الرؤية
سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من
المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس لم يكن استعبر الزمان
وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد
ولا مؤمن الا صلى واستغفر له

بسم الله الرحمن الرحيم حم

ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل
خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه
او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة
ببيان الكتاب مشاكلة في النظم والمعنى وانابة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على
منافع المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته مميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ
فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل
قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم
يعلمون لقوم يعملون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لفصلت
او لتنزيل او لاول او لاولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين
له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره فهم
لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة فاندفعوا اليه
اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا
وبينك حجاب ينعتنا من التواصل ومن الدلالة على ان الحجاب مستدي سببهم بحيث
للسامة للتوسطة ولم يرق قلوبهم زهده تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه ولنفارهم
وحجب اسماعهم له وامتناع مواصلتهم ومواقفتهم للرسول عليه الصلوة والسلام فاعمل على
دينك او في ابطال امرنا انما فاعمل على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فتسلكوا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم
الى ما تنبو عنه العقول ولا سامع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقرئ يدل
عليها دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في اعمالكم متوجهين
اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء
العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهلهم واستخفافهم
بالله عز وجل الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من

اعظم

اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يقبلون ما يزكي
انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم يوقنون حال مشعرة بتمادهم
من الزكوة لاستخفافهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم واصل المنن الثقل والقطع من منته اذا قطعته
وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما كانوا يعملون قل
أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او يومين
وخلق في كل يوم ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا اشتركت فيه خلق لها صورا بها صارت
انواعا وكثرهم به لخادمهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون ذلك
ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات
ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج
عن الصلة من فوقها من فوقه عليها لينظر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار
ويكون منافع منه للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق انواع النبات
والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به
واقوات اشياء منها بان خص كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة
ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشر والى كوفة في
خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بان اقسامها للمدة بين الاولين
والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت سواء بمعنى استواء وللجملة صفة ايام وبدل
ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هي
سواء للسائلين للاستخبار عنها او للاستعطاء والاستدلال من الاقوات ثم استوى
الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يكون
على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر خلقها وفعله اراد به

مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت
فيكما من النابين والتاثر وابرازما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا
في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او التركيب الرتبة او الاخبار وائتيان السماء حدوثها
واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد فسرت ما فيه اوليات شكل الاخرى في حدوث ما ارين قوليه منكما
ويؤيده قراءة وآتيا واتيا من الموانات اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها
شئتما ذلك او ايتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره
لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر
ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع
كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب وانما يتصور على الوجه
الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما محلا لمن يعقل كقوله ساجدين
فقضاهن سبع سموات خلقهن خلقا ابداعيا وافتن امرهن والضمير للسماء على الثاني
او بيان وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قبل خلق السموات يوم
الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى
منها بان جعلها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها ما امره وزينا السماء الدنيا
بمصابيح فان الكواكب قرى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها من
الافات ومن المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخلقنا السماء الدنيا
بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز الغالب في القدرة والعلم العليم البالغ في العلم فان اعرضوا
على الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة اخذتكم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة
من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم
الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعل صعقة لصاعقة اذ لا تذركم لفسادا
المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة
الزمن الماضي بالانذار بما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير مما عاينوا في الآخرة

وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم او من بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبر بهم
هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله
تعالى يأتيهم رزقهما رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا واي لا تعبدوا
قالوا لو شاء ربنا اي ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به
على زعمكم كافرون انا نحن بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة افتخروا
بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده اولم يروا ان
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على الايتاء قوي
على الايقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها
وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة برد من الصر
وهو البرد الذي يصر اي يجمع ان شدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات
جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصري بالسكون على التخفيف
والباقون على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن اخر شوال لان الاربعاء وما عذاب قوم عاد يوم الاربعاء
اشد من عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به كقوله
ولعذاب الآخرة اخزى وهي في الاصل صفة للمعذب وانما وصف به العذاب على المسامحة
المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم
على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنع سا
ئر الخالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه
بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ
يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب
اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى

إِذَا مَا جَاءُوهَا اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها
آثار تدل على ما اقترفت بها فتنطق بلسان الحال وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا
سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي
انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال فيما الشيء عاما في الموجودات الممكنة وَهُوَ
خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يحتمل ان يكون تام كالم الجلود وان يكون استيناف وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ اي كنتم تستترون الناس عند
ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم منها وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ
أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وَذَلِكُمْ اشارة الى ظنكم هذا
وهو مبتدأ وقوله ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدل له
وارديكم خبرا فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ اذ صار رأسمالكم الاستعداد به في الدارين سببا للشقاء
المؤبد فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ للملائكة لهم عنها وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا يسألوا
العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ المجابين اليها ونظيره قوله تعالى
حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان
سألوا ان يعتبوا لم يعتبوا فاما ملون لفوات الممكنة وَقَيَّضْنَا وقدرنا لَهُمْ للكفرة
قُرَنَاءَ أخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل
اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من امر
الدنيا واتباع الشهوات وَمَا خَلْفَهُمْ من امر الآخرة والكاره وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
اي كلمة العذاب فِي أُمَمٍ في جملة امم كتب له ان تلك عن احسن الصنيعة ما وكافية لهم
قد فكوا وهو حال من المجرور قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وقد يراد امثال اعمالهم إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ تعليل استحقاقهم العذاب والتعريف للام وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ وعارضوا بالمحرافات اوادفعوا اصواتكم بالتشويش
على القارئ وقرئ بضم الغين والعين واحد يقال لغا يلغى ولغا يلوا اذا هدى وَلَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
اي تغلبون على قراءته فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا المراد بهم هؤلاء القائلين
او عامة الكفار وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
ذَلِكَ اشارة الى الاسوء جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ خبره النَّارُ عطف بيان
للجزاء او خبر محذوف لَهُمْ فِيهَا في النار دَارُ الْخُلْدِ فانها دار اقامتهم وهو
كقولك في هذه الدار دار سرور وقرئ تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جَزَاءً
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ يكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يعني شياطين النوعين المضلين
على الضلال والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير
ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء
نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل
لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ مكانا او ذلا إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ امنوا قائلين بوحدانيته
واقروا وحدانيته ثُمَّ اسْتَقَامُوا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث
انه مبدأ الاستقامة او لانها عبر قلما تتم الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى
الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فحمة تاتها تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فيما يحق لهم ما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اي عند
الموت او الخروج من القبر أَلَّا تَخَافُوا ما تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا على ما خلفتم
وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او منتزعة وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ في الدنيا على لسان الرسل نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نلهمكم
الحق او نحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وَفِي الْآخِرَةِ بالشفاعة
والكرامة حيث ما يتعادى الكفرة وقرأ وهم وَلَكُمْ فِيهَا في الآخرة مَا تَشْتَهِي
أَنْفُسُكُمْ من اللذائذ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو

اعتمن الهزل ثم لا يرون عقوبة بجرمهم حال من تدعون للاشعار بان ما تفعلون بالنسبة
اليه ما يعطون ما لا يخطر بباله كانزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخر به وتحاثا
للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والمراد به امة لمن اجتمع تلك الصفات
وقيل نزلت في النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
في الجزاء وحسن العاقبة والثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او
باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على اسلوب من قال كيف ادفع
السيئة فقيل ادفعها بالتي هي احسن منها ووضع

ومن جوز العطف على ما سبق عطف ذلك على للذين امنوا هدى اولئك يسارعون
في الخيرات من شكار بعيد من تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة
ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الحكم بالقيامة وقيل فصل الخصومة جنسا او تقدم
الاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود الذين لا يؤمنون
لفي شك منه من التورية والقرآن مريب موجب للاضطراب ومن عمل صالحا
فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل
بهم ما ليس له ان يفعل اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما
تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات
بالجمع لاختلاف انواعها وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن للاستغراق ويحتمل
ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه الا متلبسا وناجيا له واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي اين عبادي
قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ بدا نا عنهم
لما عاينا الحال فيكون السؤال عام للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء
اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل
لا ينفعهم ولا يرونه وظنوا ما لهم من محيص مهرب والظن متعلق بمعنى
يعرف الشق لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من
دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته
وهذا صفة الكافر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد يولع في يأسه
من جهة البيئة والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي بدلها
لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده انها

الحزب ٢٤

اصابه من هم الدنيا فلا استحقاق لانفكاك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم
بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولننتقمنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ
لا يكيفهم التفضي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف
عنه او ذهب بنفسه وتباعد منه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار من ماله عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره
وهو ابلغ من الطويل او الطول المول المتلبس فاذا كان عرضه كذلك فاظنك بطوله قل ارأيتم
اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل
ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة تشريحا لحالهم وتعليلا
لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي عليه الصلوة والسلام
به من حوادث الامم وآثار النوازل الماضية وما يسر الله تعالى له والحوادث من الفتوح والظهور
على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة
وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم
انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك
والباء مزيدة للتأكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على
كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق
لشركه باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم
او اولم يكف علما ان زاد ما عن المعاني انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم
في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كحنية وخيفة من لقاء ربهم بالبعث والجزاء
الا انه بكل شيء محيط عالم بجميع الاشياء ومتعاصلها مقتدر عليها لا يفوته شيء عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الشورى اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وهذا ابين وان كان اسما واحدا فالفصل لتطابق سائر

الحواميم وقرئ حم سق كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
مثل ما في هذه السورة من المعاني او الاعجاز مثل ايحائها اوحاه الله اليك والى الرسل من قبلك
وانما ذكر بلفظ المضارع على كاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته
وقرا ابن كثير يوحي بالفتح على ان كذلك مبتداء خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحي مسند
الى الله والله مرتفع بما دل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلوق شان الوحي
به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار
والعزيز الحكيم صفتان له وقوله لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تَكَادُ السَّمَاوَاتُ وقرا نافع
والكسائي بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشققن من عظمة الله تعالى وقيل من دعاء الولد له وقرا
البصريان وابو بكر يتفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ يتفطرن بالتاء
لتاكيد التانيث وهو نادر مِن فَوْقِهِنَّ اي يبتدا الانفطار من جهتهن الفوقانية
وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات واكملها على ملكوت شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل
على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد به الجنس وَالْمَلَائِكَةُ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الشفاعة واللهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص المؤمنين
فالمراد بالشفاعة أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ اذ ما من مخلوق الا وهو فيه وحظ
من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه
وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملئكة وفرط غفرانه ورحمته
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ شركاء واندادا لله حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على ما هم
واعمالهم فيجازيهم بها وَمَا أَنتَ بالمجد عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ موكل بهم او موكول اليه امرهم
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة
فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حال لعنه لِتُنذِرَ

أُمَّ الْقُرَىٰ اهل ام القرى وهي مكة وَمَنْ حَوْلَهَا من العرب وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ
يوم القيمة يجمع الخلائق فيه والارواح والاشباح والعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي
الاول واول مفعولي الثاني وابهام التعبير وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لَا رَيْبَ فِيهِ
اعتراض لا محل له فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ اي بعد جمعهم في الموقف يجعلون
اولئك فريقين والتقدير منهم فريق والضمير المجموعين للدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين
على الحال اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى متباينين للتفرق او متفرقين في دار الثواب
والعقاب وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مهتدين او ضالين وَلَٰكِن يُدْخِلُ
مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية والحمل على الطاعة وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ اي وهم
بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار
أَمِ اتَّخَذُوا بل اتخذوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ كالاصنام فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط
محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وَمَا اخْتَلَفْتُمْ انتم بالكفار فِيهِ مِن شَيْءٍ مرا من
من امور الدين والدنيا فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ مفوض اليه بين المحق من المبطل بالنصر والاثابة والمعاقبة
وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى الحكم من كتاب الله ذَٰلِكُمُ اللَّهُ
رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في مجامع الامور وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع في المعضلات فَاطِرُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خبر اخر لكم او مبتدا خبره جَعَلَ لَكُم وقرئ بالجر على البدل
من الضمير او الوصف لالي الله مِّنْ أَنفُسِكُمْ من جنسكم أَزْوَاجًا نساء وَمِنَ الْأَنْعَامِ
أَزْوَاجًا اي وللانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا
يَذْرَؤُكُمْ يكثركم من الذرء وهو الذرء وقيل معناه الذر والذرء فيه وهذه التدبير
وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمسبب والتكبير لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ اي ليس مثله شيء ذاته ومناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل
كذا على قصد المبالغة ونفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى
وتطبيره هو لرقيقة بنت صيفي في مقياعد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لانه ومن

قال الكافي فيه زائدة على انه بمعنى ليس مثله غير انه اكد لاذكر ماه وقيل مثله صفته اي
ليس لصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات
والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق
مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم موسى عيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما
من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الطاعة
بايجاب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او
الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه
ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله
يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السابقة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه فانوا
لعلم مبعث الرسول عليه الصلوة والسلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا
اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى
هو القيمة او لولا عداتهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا العلم
ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد
الرسول عليه الصلوة والسلام او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ
ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمون انه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان
او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق
او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع
لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم
كما امرت واستقم على الدعوة لما امرك الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل

امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب منزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا
ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة
النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا احتجاج يعني
لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مساغ سوى العناد الله يجمع
بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل يفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على
متاركة الكفار اذ ما شاء حق يكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون في الله في دينه
من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله
لرسوله عليه الصلوة والسلام فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل
الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة
وعليهم غضب لعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام
والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى كما بين الناس والعدل بان انزل الامر به
او آلة الوزن ادخل باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب لتيانها فاتبع الكتاب واعمل
بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي فيه يوزن اعمالك ويوفى جزاؤك وعلل
تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا
يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها تعالى اشفاقا
لعلمهم بالثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر للحلب لان كلا من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه من كلامه فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات
بالمحسوسات فمن له يهتد لمجيء زمانه وابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده
يرزقهم يصل اليهم من البر والفاجر لا تبلغه الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كايتاء فيخص كلا
من عباده بنوع من الرزق على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي

لا يطلب من كان يزرع حرث الآخرة ثوابها شبه ما الزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل
الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة ولرث في الاصل القاء البذر ويقال للزرع الحاصل منه
نزد له في حرثه نعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب
اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء والهمزة للتقرير والتوبيخ وشركاؤهم
شياطينهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك والكفر
البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واصنامهم اليهم لانهم يتخذونها شركاء واسناد الشرع
اليها لانها سبب ضلالهم واضافتهم لما تدعوا اليه وصورن سنة لهم ولولا كلمة الفصل
اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او بجودة ان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين
والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا
على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا
فان العذاب اللائق غالب في الآخرة ترى الظالمين مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اي وبالهم لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت
لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه
ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التفضيل الذي يبشر به الله عباده
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من ابشره قل لا اسألكم عليه
على ما انعم به من التبليغ والبشارة اجرا نفعا سألكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم
او تودوا اقاربي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط لكن اسألكم المودة وفي القربى
حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القرابة متمكنة في اهلها او في القرابة ومن اجلها كما جاء
في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال
علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم

اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب
طاعة شيئا محبة آل الرسول عليه الصلوة والسلام وتعظيمهم وقيل نزلت في ابي بكر ومودتهم نزد له فيها
في الحسنة حسنا لمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله ان الله غفور لمن اذنب شكور
لمن اطاع يثيبه الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله
كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء
من مثله بالاشعار على انه لما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة
ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك بسبب القرآن والوحي عنه او يربط على
قلبك بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور
استيناف لنفي الافتراء بما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات
الحق بوحيه او بقضائه او بوعيده بمحق ما طلعوا واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له
وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما يأتونه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه
معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة ومن على ربها الله عنه هي اسم يقع على ستة معان
على الماضي من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الارادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك
ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون
فيجازيكم ويجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون بالتاء غيرابي بكر ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد
اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلوة
والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله
على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد
بدل من المؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده ولبغوا في الارض
لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب

تجاوز الاقتصار بما تحتاج كمية وكيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء
ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر
لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب اذا اخصبوا تفاخروا
واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك يخص
بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم نزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ
بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي
الذي يتولى عباده باحسانه وينشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته
خلق السموات والارض فانهما بذاتهما وصفاتهما تدل على وجود صانع قادر
حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من حيث ان اطلاق
اسم السبب للمسبب او ما يدب على الارض ويتحرك في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة
وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل
على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم فالفاء
لان ما شرطية او متضمنة معناه ولعل ذكرها نافع وابن عامر استفناء بما في الباء من معنى السببية
ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها او لا يؤاخذ بجميعها بالجرائم فان ما اصاب
غيرهم فلاسباب اخر منها انه يعفو للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
فائتين بما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحميكم منها ولا نصير
يدفعها عنكم ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال تمات
الفناء وان صح انها تعود الجداة به كانه علم في راسه نار اذ يشا يسكن الريح وقرئ الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
لكل من وكل بمشقة وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الادلة او لكل مؤمن كامل فان
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة
المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واسلمها فيوبقهن لانه قسم شرطي
فاقترنه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق

ناشا بذنوبهم ويعف ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفوا على الاستيناف ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل ليعتبر منهم ويعلم او على الجزاء ونصب
الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف
وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون للمعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين
ما لهم من محيص مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا متعتون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير
وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان اتيانا ما اوتيا
سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا لجهات الفاء في خبرها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق
ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ما بعده عطف على الذين آمنوا او مرفوع
او مرفوع وبناء يغفرون على حذف مرجعه خيرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرا
حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وأمرهم شورى بينهم ذو
شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك لفرط تدربهم وتعظمهم
في الامور وهي مصدر كالغنيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما حمله انتصارهم كراهة الذل وهو تمامهم
بالشجاعة بعد وصفهم بسائر الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالعفو اذ العفو ان فاندينئ عن
علو الغفور والانتصار من مقاومة الخصم والحلم من العاجز مجموع وعن التغلب مذموم
لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسميت الثانية للازدواج او لانها تسوء ابن تنزل به فمن عفا
واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظمة الموعود انه
لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر
بعد ظلمه بعد ما ظلم وقرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والانتقام

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ يبتدئونهم بالظلم ويتعدون ما لا يستحقونه
بغيرا عليهم وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ يطلبون بغيهم أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ على ظلمهم وبغيهم
وَلَمَنْ صَبَرَ على الأذى وَغَفَرَ ولم ينتصر إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ اي ان ذلك
منه فحذف منه كما حذف ذو من السمن سوان بدهم للعلم به وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ
وَلِيٍّ يَهْدِيهِ من تامين يتولاه بعد خذلان الله اياه وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ اي الى رجعة
الى الدنيا وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا على النار ويدل عليها العذاب خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ
متذللين متقاصرين مما لحقهم من الذل يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ اي يبتدئ نظرهم
الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالصبور ينظر الى السيف وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلد يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظرف خسروا
اذا القول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ
تام كلام او تصديق من الله لهم وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اي الهدى او النجاة اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ اي لا يرده الله بعد حكمه به ومن صلة يرد وقيل صلة يأتي لان يأتي
يوم من الله لا يكون رده مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ انكار لما اقترفتم من مساوئ
في صحائف اعمالكم يشهد عليه السنتكم وجوارحكم فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
رقيبا او محاسبا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وقد بلغت وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً
فَرِحَ بِهَا اراد بالانسان الجنس وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ
كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يقل سيئتها وهذا
وان اختص بالجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم وانما رجعهم فيه وتصدير الشرطية
الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة مرجحة لها عادة مقتضية بالذات
بخلاف اصابة البلية واقامة علة للجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة
على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فله ان يقسم ما فيهما

والبلية كيف يشاء يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ
من غير زوج ومن بجامع او تراض أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا
بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية
فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر وانثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم
الاناث لانها اكثر لكثير الفعل والان سياق الاية للدلالة على ان الواجب ما يتعلق به
مشية الله تعالى لا مشية الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعد
من بلاء اولتطييب قلوب ابائهن اولمحافظة على الفواصل ولذلك عرف المذكور واطلق
التاخير وتقديم العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع
لاتضاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ فيفعل ما
يفعل بحكمة واختيار وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ وما صح له أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا كلاما خفيا
يدرك بسرعة لانه تمثل ليس في ذاته متركبا من حروف مقطعة يتوقف على توجهات شتى
وهو ما يعم الشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمفهم
به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ عليه
يخصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية لا على استحالها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع او الوحي الدال به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كالمرة وعلى الاول المراد بالرسول الملك
الموحي الى الرسول ووحيا عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف
والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرا ان ومن وراء حجاب ظرف
وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام إِنَّهُ عَلِيٌّ عن صفات المخلوقين حَكِيمٌ
يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة وسط وتارة بغير وسط تارة اتاعيانا واما من وراء
حجاب وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا
لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ
اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان

ما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط
مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول
الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور
بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي عليه الصلاة
والسلام من قرأ حم سبق كان ممن يصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويترحمون له ...

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا
عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل
اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بانها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز
مبين ظرف الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او يبين للعرب ما يدل على انه تعالى صيره كذلك
لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
على الاستيناف في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب
بالكسر لدينا محفوظا عندنا من التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا
من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب
متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب
عنكم الذكر صفحا افنذوده ونمنعه عنكم مجازا من قولهم ضرب العرب عن الحوض
قال الراغب اصله اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قرئ الفرس والفاء للعطف على مقدر
اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحيته الذكر عنهم اعراض
او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى
الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفوح جمع صفوح
بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على ما ذكر من انزال الكتاب على اعتقادهم

ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي انا بالكسر على ان الجملة شرطية تخرج للتحقيق مخرج التكرار
استبعادا لاعراضهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي
الا كانوا به يستهزئون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من استهزاء قومه
فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول
عليه الصلاة والسلام مجبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم
العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بانه ليأخذهم على الاولين ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او سادل عليه اجمالا
رتبه مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي
من صفته ما يرد من الصفات ويكون زائدا يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل
لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى معرفة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل
من السماء ماء بقدر يمنع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا ما لا نبات فيها
وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون
تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي
بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للمركوب على المصنوع لها او الغالب
على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين
عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا
طاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد وللمعنى
واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون

اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هي الانقلاب الى الله تعالى
او لانه مخبر عن ذي الركوب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى **وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ**
عِبَادِهِ جُزْءًا متصلا به قوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده
ولدا فقالوا الملئكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سماه بعضا لانه بضعة من الولد ولا له
على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزء بضمتين **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ**
ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل والتحقير لشانه
أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب
من شانهم من جهة لم يقتنعوا بما زعموا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخص
منها اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم بها كما قال **وَإِذَا**
بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا بالجنس الذي جعله له مثلا اذا الولد لا بد وان
يماثل الوالد **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا** صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة
وَهُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف
البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود وسواد على ان في ظل ضمير البشر ووجهه مسود
جملة وقعت خبرا **أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ** اي اوجعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة
يعني البنات **وَهُوَ فِي الْخِصَامِ** في المجادلة **غَيْرُ مُبِينٍ** مقر ولما يدعيه من نقصان
العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولا
في الخصام متعلق بينشأ ولفاقة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص
ينشأ اي يربي وقرئ ينشؤ وينشاء بمعناه ونظيره اعلاه وعلاه وهما لاه بمعنى **وَجَعَلُوا**
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا كفر انحرفتمنه مقالهم شنع به
عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واحقرهم شانا وقرئ عبيد
وقرئ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل زنام وقرئ اناثا وهو جمع الجمع **أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ**
احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو يحتمل توبيخهم وتهديدهم
نافع اوشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وامد بمدة بينهما **سَتُكْتَبُ**

شَهَادَتُهُمْ التي شهدوا بها على الملئكة **وَيُسْأَلُونَ** اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ
سنكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم وهي ان الله تعالى جزء وانه بنات الله وهي الملئكة
ويسألون من المسألة **وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ** اي لو شاء عدم عبادة الملئكة
ما عبدناهم فاستدلوا بمشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره وبذلك
جهلهم فقال **مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ** يتجاهلون تجاهلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى كانه لما ابدا وجوده فساد ها وحكى شبهتهم الزيفة فكان يكون لهم بها علم
من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال **أَمْ آتَيْنَاهُمْ**
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ من قبل القرآن اوادعائهم ينطق على صحة ما قالوه **فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ**
بذلك الكتاب متمسكون **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**
لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد الاباء في الجهالة والملة الطريقة
التي تؤم كالرحلة المرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها المؤم اي القاصد
ومنها الدين **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا**
عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في تمهيد
ضلال قديم وراي مقتدم ايضا لعرفهم سند ظهور اليه وتخصيص المترفين اشعارا بان
التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر في التقليد **قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ**
اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم اهدى من دين اباءكم وهو حكاية امر مامور اوحي الى النذير
او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأه ابن عامر وحفص قال
وقوله **قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** اي وان كان اهدى اقناط للنذير من ان
ينظروا ويتفكروا فيه **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ** بالاستيصال **فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**
ولا تكترث بتكذيبهم **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ** واذكر وقت قول هذا ليروا كيف نجوا
من التقليد وتمسك بالدليل او ليقتدوا وان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف
اباءهم **لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ** بري من عبادتكم او معبودكم مصدر

بدين

نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بري وبراء كظريف
وكرام إلا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم
كانوا يعبدون الله ولكن اثنا وصفة على انه موصوفة اي اني بريء من الهية تعبدونها فانه فطرني
فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما اوداه ما هدى اليه وجعلها
وجعل ابرهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه
في ذريته
فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف وفي عاقبه
اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون رجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء
هؤلاء المعاصرين للرسول عليه الصلوة والسلام من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة
فاغتروا بذلك ولهوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى لم يفرض به على ذاته
في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد
او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات
ولما جاءهم الحق ليدبهم من غفلتهم قالوا هذا سحر وإنا به كافرون زادوا شرارة
فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستهزاء به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واسحتقروا
الرسول عليه الصلوة والسلام وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة
بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية
تستدعي عظم النفس والتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية
أهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي جزئية
في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي
ان يكون حالها وحالهما من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وأوقعنا بينهم
التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في
حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وانتظام ينتظم بذلك نظام العالم الكامل في المعاش والنفس

في المقتنى نعم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه
ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام
الدنيا والعظيم من رزق منها لانه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا
في الكفر اذا راوا الكفار في سعة ونعيم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة معارج جمع معرج عليها يظهرون يعلون
السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولهم وهبت له ثوبا
لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا الكفار بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف
وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون
اي أبوابا وسررا من فضة وزخرفا زينة عطف على سقفا او زهبا عطف على محل
فضة وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرئ لما
وحمزة وهشام بخلف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما ولآخرة
عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة
لا في الدنيا واشعار بان الاجلة لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو
انه متاع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخدر به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يخلص
منها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعشو على الفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة
وعشا اذا تعشى بلا آفة كوجه ووجه وقرئ تعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا
فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير
الرحمن ومن زيغ بغير ينهى اذ يوضع نقيض وإنهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق
الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمائر للدلالة على ان المراد جنس العاشي والشيطان المقيض
له يحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة للاول له والباقيات للشيطان
حتى إذا جاءنا اي العاشي وقرأ المكي وابن عامر وابو بكر جاءا اي العاشي والشيطان
قال اي العاشي او الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب

فغلب المشرق وبنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولمن تبعك اليوم اي ما
انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انكم في الدنيا بدل من اليوم انكم
في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه ويجوز ان يتعلق التعلل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما نفع الواقعين
في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم بكابدة عنائه اذ يكلمكم كما لا يسعه
طاقته على هدايتهم بعد ترتبهم على الكفر وقوي انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت
تسمع الصم او تهدي العمي الكاف تجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد ترتبهم
على الكفر واستمرارهم في الضلال بحيث صار عماهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعائهم وهم لا يزيدون الا عتوا فانزلت ومن كان
في ضلال مبين عطف على الجملة باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان
الموجب لذلك تمكنهم في الضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك
عذابهم وما من بلاء موكد بمنزلة لام القسم في استحقاق لحاق النون المؤكدة فانا منهم منتقمون
بعدك في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم او اريناك ان نريك ما وعدناهم
من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك
من الآيات والشرائع وقوي ادعي على بناء الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم
لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه
يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي وسئل امتهم
وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في
ملة من ملله والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس
ببدع ابتدعه فكذب ويعادي له فان كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية
الرسول عليه الصلوة والسلام ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون

فاجؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من آية
الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث تعجب الناظر فيها انها
اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من
بعض وكقوله من ناوئهم فقال لا رقيت سيدهم مثلا النجوم التي يسري بها الساري او الاعجاز
مختصة بنوع من الاعجاز مفصلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها
الساحر ناداه بذلك في تلك الحال لشدة سكينتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون
العالم الباهر ساحرا وقرا ابن عامر يضم الهاء ادع لنا ربك فيكشف عنا العذاب
بما عهد عندك بعهدك النبوة او من ان يستجيب دعوتك او من ان يكشف العذاب
عن اهتدى او بما عهد عندك في نبيه به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه
او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد ما كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم
قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل وبعضها اربعة نهر الملك وهي
طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جنابي
والواو اما عاطفة لهذه الاخبار فجرى حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري
خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي
هو مهين ضعيف حقير لا يستحق الرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين
الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة ولم اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم اسد
السباب فضله او متصلة على اقامة السبب مقام المسبب والمعنى افلا تبصرون فتعلمون
انني خير منه فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا
اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار يعني
السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع
سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى

أو كان معه الملائكة مقرونين مقرونين يعينونه أو يصدقونه من قرنه به فاقترن
أو متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في طاوعته
عنه فاستخف احلامهم فأطاعوه فيما امرهم به إنهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا
ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالمخالفة في العناد والعصيان مقول من آسف
اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة من
بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عذابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخدم
حذرة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او جمع سالف كصحب او سلف كحشد في
سلفا بابدال ضمة اللام فتحة جمع سلفة اي طلبة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم
او قصة عجيبة تسير سير الامثال لهم يقال سلكم مثل قوم ونحوه ولما ضرب ابن مريم مثلا
ايضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون
انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان
محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون
فرحا لظنهم ان الرسول عليه الصلوة والسلام صار ملزوما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم
من الصدود عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءالهتنا خير
أم هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان يكن في النار فلتكن الهتنا معه محمد فنعبده
ونترك الهتنا لقوا الكوفيون الهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك إلا جدلا
ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا الحق من الحجة من الباطل بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة قوى اس على اللجاج إن هو إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
لبني إسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر في اسرائيل وهو كالجواب للزبعرى لتلك الشبهة
ولو نشاء لجعلنا منكم لاولدناكم يا رجال كما اولدنا عيسى عليه السلام
من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى
ان يجاء عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وانا

الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحصل خلفا توليدا كما جاز خلقنا ابدا ما فن ابوهم
استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لامارة وجودها
او تزول به من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه
وقرئ لعلم اي علامة ويذكره على تسمية ما يذكر به ذكرا او في الحديث ينزل عليه السلام على ثنية
بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس
في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل
الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداي وشرعي ورسولي اسر ان تقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط
مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن الطريقة إنه لكم عدو مبين
بالغ العداوة بان اخرجكم من الجنة وغركم بالبينة ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات
الانجيل او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولأبين
لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امور الدين مما لا يتعلق بامر
الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم
فاتقوا الله وأطيعون فيما بلغته عنه إن الله ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة لمجموع
الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه السلام واستيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة
في ذلك فاختلف الأحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب
يوم أليم القيمة هل ينظرون إلا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا أن تأتيهم
بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
غافلون منها لاشتغالهم باموال الدنيا والتكارم لها الأخلاء ألأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلائق لظهور ما يتخالون له سببا

للعذاب لا يفتر عنهم فان حقتهم لما كانت في الله تعالى تبقى تامة ابدا لم يراد بالخلود
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله
تعالى يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادي وكانوا مسلمين حال من الواو اي
الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم
المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر آثاره اي اثره على وجوهكم او تزينون
من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب
وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر
وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص
ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل وجب
لكلفة الحفظ وخوف الزوال وستعقب التحسر في تأني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يحلفه عليه العامل
وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او تلك
مبتدأ والجنة صفتها والتي اورثتموها صفة الجنة والمعنى بما كنتم تعملون وعليه متعلق الباء
بحذف حرف الجر او ورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها
ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وصوحقيق بالاضافة
الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام
وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وكفى بهم ما يختص بالكفار في عذاب جهنم
خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف
عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب
مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله
غير مرة وهم وضل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما
ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اقتصروا فقالوا

ليقض علينا ربك والمعنى ليمتنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو
ملائم في البلاسم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص
لكم بموت وغيره لقد جئناكم بالحق بالرسال والانزال وهو تتمة للجواب ان كان في قالوا
ضمير الله تعالى والا فجواب منه تؤبي بوا بهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون
لما في اتباعه من اتعاب النفس واداب الجوارح امرا فانوا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا
على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من
كراهتهم او انه لحكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول عليه الصلوة والسلام فانا مبرمون كيدا بهم
وتؤيد قوله ام يحسبون انا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي عليه الصلوة والسلام يكون اعلم بالله وما
يصح له وما لا يصح واولى بتعظيمه مما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده وكل يلزم من ذلك
صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو تفيد شيوعه بانتفاء الطرفين وان هنا لا يشعر والنفيه
فانها المؤكدة والشرطية بل لانتفاء معلول اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره
للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد
في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له والانفين منه اومن ان يكون له ولد من عبد محمد
اذا اشتد انفه او كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي يجوز بالضم
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
اصولا ذات استمرار تحولت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاطرك سيدها وخالقها
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
اي القيمة وهو دلالة على ان خوضهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود
او ضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا في من قرأ الله والراجح مبتدأ محذوف لطول الصلة

بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يسبق عامله لكن لو جعل صلة وقدم لافادة
مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة على انكونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار
وفيه نفي الالهية السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم
كالدليل عليه تبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كاهمله وعنده علم الساعة
العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كانوا يقولون
شفعاؤنا عند الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان
اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام
ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة
فيه لفرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله
وقول الرسول عليه الصلوة والسلام ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او الاضمار
قيله اى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل
هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او بنزع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء
جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف
يعلمون تسلية للرسول عليه الصلوة والسلام وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء
على انه من المامور به قوله من النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الزخرف كان من يقال له
يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كانت مقسما بها والا فللقسم والجواب
قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او الليلة التي ابتدي فيها انزاله
او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم نزل على الرسول عليه الصلوة والسلام نجوما وبركتها
لذلك فانزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة

الدعوة وعم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استينا فيه بين المقتضيات
للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرقا لامور المحكمة او المنبئة
بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة وما
بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لا يقال له تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اي يفرقه الله تعالى ويفرق
بالنون امرا من عندنا اي يحدث الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو نزيد
تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او مفعولا له والمستكن يحكم لانه موصوف وان يراد به
مقابل النهي وقيل مصدرا اريد فرقا او لفعله مصدرا من حيث ان الفرق به امحا الامر احد ضدي يرى توسطا
بمعنى امرين او امورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا منذرين او مفعول له
القرآن لان من عبادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع
الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة لفرق او
امر او رحمة مفعول به اي نفصل فيها كل امر او صدرا الا امرا من عندنا لان من شانا ان نرسل رسلا
فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وعدوا لا وابرام القضية من باب الرحمة قرئ رحمة
على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو يا عده تعليل
لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما
خبر ثان او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين ان كان لكم
من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سالتم من خلقها فعلم انه يعلم
ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو ازالة لما توهموا
يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا بالجر بدلا من
ربك بل هم في شك يلعبون ردا لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء
بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف
بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغائر
دخانا وقد يحمل احتى الكواكب وعطائها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك

يكشفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة فاروي انه عليه الصلوة
والسلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يملا ما بين
المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو
كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان تخييل لعين يغشى
الناس يحيط بهم صفة للدخان وقيل هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم
انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون هذه الحال ولقد جاءهم رسول مبين
بين لهم ما هو اعظم منها فاجاب الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون قال بعضهم بعلمه غلامه اعجمي يعرض بنفيه وقال اخرون انه مجنون انا
كاشفوا العذاب قليلا بدعاء النبي عليه الصلوة والسلام فانه دعا وقحط
كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر بعد الكشف ومن
فسر الدخان بما هو الاشراط قال اذا الدخان عوقب الكفار بالدعاء فيكشفه الله تعالى
عنهم بعد الاربعين فيؤمنون ثم يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط
والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لمنتقمون له
عليه انا منتقمون لا ننتقم منهم وان ان نجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش
بجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او بجعل الملئكة على بطشتهم وهو التناول بصولة
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او وقعناهم
في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم
رسول كريم على الله تعالى او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل نفسه
ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي لاسلموهم مني او بان ادوا الي حق الله من الايمان
وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول برسالة
ودعوة اني لكم رسول امين فيؤتمن لدلالة المعجزات على صدقه او لايتاء الله

تعالى اياه على وحيه وهو علة للامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة
بوحيه وان كالاولى في وجوهها اني اتيكم بسلطان مبين علة للنهي لذكر الامرين
مع الاداء والسلطان مع العلاء شان الحجج واني عذت بربي وربكم التجات اليه
وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئت بالادغام
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني ولا تتعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء
من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء
قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك صرح دعاء وقرئ
بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر وقال ان كان الامر كذلك
فاسر وقرا ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا رهوة وسعة او ساكنا على هيئته بعد ما
جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره بشيء يدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح
بمعنى انهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
مجالس مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ
فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف
على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين بنو اسرائيل وقيل
غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم المكترث
هلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس في نقيض ذلك
ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن يبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه
وقيل لقدره فبكت اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون
بدل من العذاب على حذف المضاف او على جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين
بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا لله شكرا كان عليه من الشيطنة
انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا

او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اختيارا بني اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقاء بذلك ومع علمنا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين
لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار
قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار
على الضلالة والانذار عن سلوك ما سلكوه لتغليظ سوء عاقبة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثلثة كما في
قولك جاء زيد الى الحياة الاولى ومات وقيل لقائلهم انكم تموتون موتة نعقبها حيوة كما افتدتكم
موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها كذلك الا الموتة الاولى
وما نحن بمنشرين مبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل وتلوين
ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم تبع في القوة والمنعة
تبع تبع الحميري الذي ساد بالجيوش وحكم الجزيرة وبنى سمرقند هدما وكان مؤمنا وقومه
كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلوة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي
وقيل لملوك اليمن اتبعوا تبعا لأنهم يتبعون كما الاقوال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد
وثمود اهلكناهم استيناف بالقوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش اهلاك
باضمار قد او خبر ثان للموصول ان استوفى به انهم كانوا مجرمين بيان لجرائم المقتضي
للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن
لاعبين لاعبين وهو كالدليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما
الا بالحق لا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن
اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق من الباطل او المحق من
المبطل بالجزاء او فصل الرجل من اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين
وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني
بدل من يوم الفصل وصفة لميقاتهم وترك لما دل عليه الفصل لانه للفصل مولى

من قرابة او غيرها شيئا اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون
الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة
فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر
منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد برحمته بكسر الشين ومعنى الرقوم مر في الصافات
طعام الأثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل
وهو ما يسيل من النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير
وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم كالمهل اذا لاظهر ان الجملة حال
من احدهما كغلي الحميم غليا ناشئا عليه خذوه على ارادة القول والمقول لهم
الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل اخذ الشيء بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ المجاهدان وابن
عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان إلى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة تراسبه
العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك
انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي
انك بالفتح اي بذوقك لانك او عذاب انك ان هذا اي هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتماترون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم
امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام وفي به
للدلالة على تمكنه واشتماله عليها يستلبسون به من الملابس والمشارب يلبسون كما يلبس سندس
واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في المجاز واستيناف والسندس ما رق من الديباج والاستبرق
ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم يستأنس بعضهم ببعض
كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرنا هم بهن وانكحناهم
عدلناه بالباء والقصر بالبيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
لا يتعرض هنا منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا

ويقرأ الزقوم
وقرئ

موسى الاولى بل يحيون فيها ابدا والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول
احوالها او الجنة والموت يشارفها بالموت ويشاهدها عنده وكانه فيها او الاستثناء للمبالغة
في تعميم النفي واستبعاد الموت وكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى
في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك
اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم
لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه
بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به ما يؤديهم الى
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك من النبي عليه
الصلوة والسلام من قراءته الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب اي هذه السورة تنزيل
حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله تنزيل الكتاب قيل حم مقسم به
وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين
وهي يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان خلق السموات لقوله وفي خلقكم
وما يبث من دابة وكلا يحسن عطفه على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه بمن لاختلاف
فائدتيه وتنوعه واستيعابه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات
لقوم يوقنون محمول على ان واسما وقراءة الكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها
سببه وتصريف الرياح باختلاف مجاريها
واحوالها وقراءة الكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه لطف بالتكرير وتوسيطها
العطف على ما سلف في الابتداء او ان الآيات تضرف او ينصب آيات على الاختصاص او رفع باضمار
هي واهل اختلاف الفواصل الثلاث للاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله
اي تلك الآيات والآيات تتلوها عليك حال ما ملتبسة بالحق حال من اه

ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للتعظيم
والتعظيم كما في قولك بحسبي زيد وكرمه وبعد حديث الله وهو القرآن كقوله تعالى الله نزل
احسن الحديث واما انه دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص
وابو عمرو وروح بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام
يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وتعمد
الاستبعاد لاظهار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها
كأنه مخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي مصرا مثل غير السامع فبشره
بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا
واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا كذلك من غير ان يرى فيها مآب
للهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلها وعلم انه من الآيات اذ رأى الاستهزاء
بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه معنى الآية اولئك لهم عذاب مهين
من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم
ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يحيطون به هذا
هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز
اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر
لكم البحر بان جعله ملابسا لسطح يطفو عليه ساتحملكم كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه
لتجري الفلك فيه بأمره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء
كائنة منه او خبر محذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما
في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنة على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف

المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا **لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ**
أَيَّامَ اللَّهِ لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لايامه التي هي الاوقات
التي دمّرها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها ولآية نزلت في غزوة بني مصطلق فيما ذكر
فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال **لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**
علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التكرير للتعظيم او التحقير او التشريع
والكسب الغزوة او الاساءة او ما يعمها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزى بالنون وقرئ
ليجزي قوم وليجزي قوما اي ليجزي الخير والشر او الجزاء اعني ما يجزى به للقصد فان الساء
اليه سيسامح المفعول به صعيف **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا** اذ لها ثواب العمل
وعليها عقابه **ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** فيجازيكم على اعمالكم **وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ**
التورية **وَالْحُكْمَ** والحكمة النظرية والعملية او فصل الخطاب **وَالنُّبُوَّةَ** اذ كثر فيهم
الانبياء ما لم يكثر في غيرهم **وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ** مما احل الله من اللذائذ **وَفَضَّلْنَاهُمْ**
عَلَى الْعَالَمِينَ حيث انبياهم ما لم يؤت غيرهم **وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ** ادلة في امر الدين
ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبي عليه الصلوة والسلام مبينة لصدقه **فَمَا**
اخْتَلَفُوا في ذلك الامر **إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ** بحقيقة الحال
عداوة وحسدا **إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** بالمواخذة
والمجازاة **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ** طريقة **مِنَ الْأَمْرِ** امر الدين **فَاتَّبِعْهَا** فاتبع شريعتك
الثابتة بالحجج **وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** اراء المجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء
قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك **إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا** مما اراد بك
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اذ للبنية علة الانضمام فلا تؤالهم باتباع اهوائهم
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ فوالاه بالتقوى واتباع الشريعة **هَذَا** اي القرآن او اتباع الشريعة
بَصَائِرُ لِلنَّاسِ بينات يتبصر بها الفلاح **وَهُدًى** من الضلال **وَرَحْمَةٌ** ونعمة
من الله **لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** يطلبون اليقين **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ** ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة **أَنْ نَجْعَلَهُمْ** ان نصيرهم

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله **سَوَاءً**
مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار
ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو المحسوس ويدل عليه قراءة حمزة
والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف والمفعولية والكاف
حال وان كان الثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال
من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستوي وابعد المماتين في الكرامة او ترك المواخذة
كما استوى في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محياهم ومماتهم في الفلاح
والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدمهم الحاج **سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**
ساء حكمهم هذا وبئس شيئا حكموا به ذلك **وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ** كانه دليل على
الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف المظلوم من الظالم
والتفاوت بين المسيء والمحسن وان لم يكن في المحيا كان بعد الممات **وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا**
كَسَبَتْ عطف على الحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل
بها على قدرته او ليعدل ولتجزى **وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** بنقص ثواب وتضعيف
عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالاذلال
والاختيار **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ترك متابعة الهدى في مطاوعة الهوى فكانه
يعبد وقرئ الهه هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا اراد احدث منه رفضه اليه
وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ مالما بضلاله وفساد جوهره **وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ**
وَقَلْبِهِ فلا ينال بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات **وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً** فلا ينظر
بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة **فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ** من بعد
اضلاله **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** وقرئ تتذكرون **وَقَالُوا مَا هِيَ** ما الحيوة او الحال **إِلَّا حَيَاتُنَا**
الدُّنْيَا التي نحن فيها **نَمُوتُ وَنَحْيَا** اي يكون اموات اطفاء ما قبلها ونحيا
بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا بقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحيا بعض او يصيبنا الموت
والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل ان يراد به التناسخ فانه عقيدة الذين عبدة

الادوار وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره
اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق
بها على الاستقلال او انكار اوكليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء
على التقليد والانكار لما لم يحيطوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلائل
على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان شيء تحتج به لصحة قولها
الا ان قالوا ائتوا باباءنا ان كنتم صادقين وانما استرجعه على حسبانهم ومسالمهم
او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء محالا امتناعه
مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة فيه
لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة ولحكمة اقتضت الجمع للجزاء لقوله ما
قدر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان باباءهم
لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تأملهم
وقصور نظرهم على ما يحسبونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد
تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسر يوم تقوم ويومئذ
بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على
الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع للاستفزاز كل امة تدعى الى كتابها
صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفته او مفعول ثان اليوم
تجزون ما كنتم تعملون محول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم
الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم
بما علم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون
اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته الجنة من جملتها الجنة ذلك
الفوز المبين الظاهر لحلوله عن الثواب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم
اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والعطف عليه اكتفاء
بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين

عادتم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن مواد
متعلقة لا محالة والساعة لا ريب فيها اوراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا
على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استبعادا لها ان نظن الا ظنا اصله
نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا ظن
ظنا اولنفي علمهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين
اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من
الايات في امر الساعة وبدا لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء
يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تأتوا له واضافة اللقاء الى اليوم لاضافة المصدر
الى ظرفه ومأواكم النار ومالكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم
اتخذتم اايات الله هزوا استهزاء بها ولم تتدبروا فيها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء
ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا اي يرضوا لفوات اوانه فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ كل فوقه الدال على كمال قدرته
وله الكبرياء في السموات والارض لعلو شأنها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم
فيما قدر وقضى فاحذروه ولا تجترئوا عليه وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون اية وخمس ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء ٢٦

حم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو التوحيد والبعث
والجزاء وتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو القيمة او الكل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا امر مولد

ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية مُعْرِضُونَ لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ
اي اخبروني من حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء
العالم يستحق به العبادة وتخصيص الشرك في السموات احترازا عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد
الحوادث السفلية ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق
بالتوحيد أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على
استحقاقهم للعبادة والامر به إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم وهو اتوام بعدم ما يدل على
الوحي بوجه نقلا بعد اتوامهم بعدم ما يقتضيه عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان
المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمد في
الهمزة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والكسرة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر وَمَنْ أَضَلُّ
مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة
السميع المجيب القادر بالخير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرا وهم ويولي
مصالحهم إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ما دامت الدنيا وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لانهم اما جمادات واما عقلاء
مستغرقون بشغولهم باحوالهم وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً يضرونهم ولا ينفعونهم وَكَانُوا
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله
ربنا ما كنا مشركين وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ واضحات او مبينات قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ
لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
المتاق عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لَمَّا جَاءَهُمْ حين جاءهم
من غير نظر وتامل هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر بطلانه أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ اضراب عن ذكر تعنتهم
اياه سهوا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ على الفرض فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا يقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ
عليه وامرتم نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر منكم هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ تدفعون
فيه من القدح في آياته كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب

والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب
وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ بدعا منهم ادعوكم
الى ما لا تدعون اليه او قدرا على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها وقطبره للحق
بمعنى الحقيق وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر مضاف اي ذا بدع وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ
في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالبعث ولا لكم والنفي الشامل على ما يفعل وما اما موصولة
منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ ما يفعل اي يفعل الله إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ للاقتداء به
وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار بالمغيبات اوحي اليه من الغيوب او استنجال المسلمين ان يخلصوا من
اذى المشركين وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ عن عقاب الله مبين للانذار بالشواهد المثبتة لنبوتي
المصدقة قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اي القرآن وَكَفَرْتُمْ بِهِ وقد كفرتم به ويجوز ان يكون عاطفة
على الشرط وكذا الواو في قوله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الالف انما تعطفه بما عطف عليه على
جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من
نعت الرسول عليه الصلوة والسلام عَلَى مِثْلِهِ مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة
للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فَآمَنَ اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي
مطابقا للحق وَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ استيناف مشعر بان كفرهم
به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على جواب المحذوف مثل الستم ظالمين وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا لاجلهم لو كَانَ الايمان وما اتى به محمد عليه الصلوة والسلام خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ
وهم سقاط اذ ما سبقهم فقراء وموال وزعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع
لما اسلم جهينة ومزينة واسلم غفار وابنا هو حين اسلم ابن سلام واصحابه وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فلن يهتدوا مثل قد ظهر عنادهم وقوله فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ مسبب عنه وهو كونهم اسلم
الاولين وَمِنْ قَبْلِهِ ومن قبل القرآن وهو غير لقوله كِتَابُ مُوسَى ناصب لقوله إِمَامًا وَرَحْمَةً
على الحال وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لكتاب موسى عم او للذين بين يديه وقرئ به لِسَانًا عَرَبِيًّا حال
من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه بالصفة وما ملها معنى الاشارة وفايدتها الاشعار
بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه

وقيل مفعول مصدق اي مصدق ذا لسان عربي بامجاز وبشرى الذين ظلموا علة مصدق
وجيه غير الكتاب او الله مع او الرسول عليه الصلوة والسلام وبشرى بالاخبر قراة نافع وابن عامر
والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا يجمعوا بين التوحيد الذي هو ملاسة العلم والاستقامة التي هي منتهى العمل وثم
للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقيف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم عن لحوق مكروه
ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل العلمية وخالدين حال من الساكن في
اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي يجزون جزاء ووصينا الانسان بوالديه احسانا
وقرا الكوفيون احسانا وقرى حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
ذات كره او ذوي كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر
والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ويدل عليه قراة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك
عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر وجود اذا انتهى امده كلثوم شهرا
كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في الوصية باوفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة
اشهر لانه اذا حط منه للفصال بحولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك
وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل مدة الحمل واكثر الرضاع للاضطرار وتخصيص ارتباط حكم الاب
والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة
قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اوزعني من اوزعته بكذا الذي
شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما انعمها دينها وذلك يؤيد ما روي
انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار سواه
وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من العمل يستجلب رضا الله عز وجل
واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم وكونه يخرج في ذريتها
صالحين اني تبت اليك عما لا ترضاه او اشغل همك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك

الذين نتقبل عنهم يعني طاعتهم فان المباح حسن ويثاب عليه ونتجاوز
عن سيئاتهم لتي سيئهم وقراحمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين
في اعدادهم او مثابين او معدودين وعد الصدق مصدر مؤكد لنتقبل فان التقبل والتجاوز
وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما متبدا خبره اولئك والمراد
به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص
وفي اف قرات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقراهما شامي اتعدانني بنون
واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله ويقولان
الغياث بالله منك او بسببك ان بعثت ما التوفيق للايمان ويلك ائمن اي يقولان له وهو
الدعاء بالثبور باعث على ما يخاف تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول
في عبد الرحمن لازيد في على انه من اهلها لذلك وقد جنت عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت
من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل لكم
على الثنيا ف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب جزاء ما عملوا من الخير والشر او من
اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وضعا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاء ما
وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون ولا يظلمون بنقص ثواب وزيادة
عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فتقلب مبالغة
كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير وابن
عامر ويعقوب بالاستفهام فيهما وابن كثير بقراءة همزة مدودة وهما يقرآن ها وهم بنون مخففتين
طيباتكم زينتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون وتكبرون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى وقرى تفسقون بالكسر
واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انعطاف من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر باليمن

لعذبنا الذين

وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ الرسل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ قبل هود وبعده والجملة حال واعتراض
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ايْ لا تعبدوا وإن النهي عن الشيء انذار عن مضرته إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ هائل بسبب شرككم قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا لتصرفنا عَنْ آلِهَتِنَا عن عبادتها فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا من العذاب على الشرك إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في وعدك قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ
عِنْدَ اللَّهِ لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به ولما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته
المقدر له وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وما علي الرسول الا البلاغ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ
لا تعلمون ان الرسول يعلم اسلمتين منذرين لا معذبين مقترحين فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا سحابا
عرض في افق السماء مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ متوجها اوديتهم والاضافة فيه للفظية وكذا في قوله
قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا انما تبينا بالمطر بَلْ هُوَ اي قال هود بل هو مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب
وقرئ قل هو ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدلا بها فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ صفتها وكذا قوله
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ من نفوسهم واموالهم بِأَمْرِ رَبِّهَا اذ لا يوجد ناصبة حركة ولا
قابضة سكون الا مشيئة تعالى وقرئ ذكر الامر والرب واضافة الامر الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا
وقرئ تدمر كل شيء مر وجرد مارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا والهاء في بها ويحتمل ان يكون
استينافا فالدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدمه ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فائدة بعض
الاشياء فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت
بلادهم لترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن
كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ روي ان هودا لما احس الريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وما
الريح فلما جاءت الاحقاف على الكرة وكانوا متقاسمين ثلاثة وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم
في البحر وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ان نافية وفي احسن ما هينا لا ما موجب التكرير
لفظا ولذلك قلبت الفا ما في مما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي
او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم الكفر وصلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه وتعرض دون
ادناه الخطوب والاول اظهر وافقه لقوله لهم لحسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا على ما منحوا وتوابعوا على شكرها فَمَا

أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ من الاغناء وهو التعليل إِذْ كَانُوا
يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل بحيث ان لكم مرتب عليها اضيف
اليه وكذلك حيث وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ من العذاب وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
مَا حَوْلَكُمْ يا اهل مكة مِنَ الْقُرَى كحجر وثمود وقرى لوط وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ بتكريرها لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ عن كفرهم فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً فهلا منعتهم من الهلاك
آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله عز وجل حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واولى مفعولي
اتخذوا الراجع الى الموصول محذوف وقربانا بمعنى قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا
حال او مفعول له على انه بمعنى القرب وقرئ قربانا بضم الراء بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ غابوا عن نصرهم
واستبعد ان يستمد وابهم امتناع الاستمداد بالضلال وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وذلك الاتخاذ الذي
هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم
اي قولهم الافك اي ذو الافك وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ اسلمناهم اليك ولم
يرد النفر وجمعه انفار يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ حال محمولة على المعنى فَلَمَّا حَضَرُوهُ اي
القرآن او الرسول عليه الصلوة والسلام قَالُوا أَنْصِتُوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه
فَلَمَّا قُضِيَ اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلوة والسلام
وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى فعلوا لما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر
عيسى عليه السلام مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ هَادِي إِلَى الْحَقِّ من العقائد وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ من الشرائع
يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما يكون من حقوق
الله فان المظالم لا يغفر بالايمان وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ هو معلق للكفار واجاره ابو حنيفة
رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في تتابع التكليف
كبني آدم وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ اذ لا ينجي عنه هرب وَلَيْسَ لَهُ
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ يمنعونه منه أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حيث اعرضوا عن اجابته من هذا شانه

نسخة اذا هذب للاعتذار على تقدير تذلل

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان
قدرته واجبة لا ينقص ولا ينقطع بالايجاد بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى اي قادر ويدل عليه
قراءة يعقوب بقادر بالباء من بدء لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب
عنه بقوله بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على
المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اردفهما باثبات المعاد وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ
كَفَرُوا عَلَى النَّارِ منصوب بقول مضمر مقوله أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ الاشارة الى العذاب
قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بكفركم في الدنيا ومعنى الامر فيه
الاهانة بهم والتوبيخ لهم فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ اولوا الثبات والجد منهم فانهم
من جملتهم ومن للتبعيض وقيل للتبيين واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل شدائد معاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلوة والسلام وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى كنوح صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب
على فقد الولد والبصر ويوسف على البئر والسجن واتوب على الضر وموسى قال له قومه انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع
لبنة على لبنة وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لكفار قريش بالعذاب فانه ينزل بهم في وقته لا محالة كَأَنَّهُمْ
يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ استقصروا مدة لبثهم
في الدنيا حتى يحسبوها ساعة بَلَاغٌ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او
تبليغ من الرسول عليه الصلوة والسلام ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما
اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ
بالنصب اي بلغوا بلاغا فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ الخارجون عن الاعتدال او الطاعة وقرئ
يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم من النبي عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رمل في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه ومنعوا
الناس عنه كالمطعمين ببدر وشياطين قريش والمصرين من اهل الكتاب أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ جعل
مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او معاوية
معمورة فيه كما ضل الماء في اللبن وضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى وابطل ما عملوا
من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله عليه الصلوة والسلام
واظهار دينه على الدين كله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعم المهاجرين والانصار والذين
امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ تخصيص للمنزل عليه بما يجب الايمان به
تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
اعتراضا وتحقيقه بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل ونزل على البناءين ونزل
بالتخفيف كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ سترها بالايمان وعلم الصالح وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ في الدين
والدنيا بالتوفيق والتأييد ذَلِكَ اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ
خبره بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ سبب اتباع هؤلاء
الباطل وهؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كَذَلِكَ مثل
ذلك الضرب يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ يبين لهم أَمْثَالَهُمْ احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب
امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين
وتكفير السيئات مثلا لغفرانهم فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا في المحاربة فَضَرْبَ الرِّقَابِ اصله
فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقام المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول فيما الى التأكيد
والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصديره
لما شنع صورة حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ اكثرتم قتلهم واغلظتموهم من الثخين وهو الغليظ
فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا
فِدَاءً اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكور للمؤمنين المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن

والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا تتعين القتل والا
سترقاق وقرئ فدا الحصا حتى تضع الحرب اوزارها الاثام واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح
وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء او للجميع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون
حرب مع المشركين بزوال شوكتكم وقيل نزول عيسى عليه السلام ذلك اي الامر ذلك او
فعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم
ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب
العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يجاهدهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين
قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل بزيادة ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب وثبت
هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها
فعملوا لما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ
خلق او بينها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة معرفة
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت
اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم نعوذا
وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاصمعي فالتعس لوقي لها من ان اقول لشيء انصابه بفعله الواجب
اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مستأنفة ناصبه واضل اعمالهم عطف عليه
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف الشاقة لما الفوه
واستثقلوه انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسبب الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم
كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم بما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين
من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان
المثل يدل عليهما او للسنة لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا ينافي قوله تعالى

وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون بمتاع الدنيا
ويأكلون كما تأكل الانعام هم يعبون غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل
ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي اهل قريتك حذف المضاف واجراء احكامه
على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع
عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن وما يعضده
من الحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالمشرك والعاصي واتبعوا
اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما
قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره محذوف هو خالد في النار وتقريره مثل اهل الجنة
كمثل من هو خالد واسئل اهل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرّي عن حرف الانكار وحذف ما
حذف استغناء بحذف مثله نصو بر المكاره من يسوّي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى
بكابر من يسوّي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في
هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يتنافى من
على جنة في الآخرة للكافر للمسا واة فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال
من العائد المحذوف او خبر مثل والآسن من آسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه او ريحه او بالكسر
على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير بن آسن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا مازا
وانهار من لبن لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر
وخاء تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار اي تجري وقرئ بالرفع على صفة الانهار والنصب
على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك
تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ سمعا في الدنيا بالتجريد عما ينغصها وتقييدها
والتوصيف بما يوجب غرابتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما كان تلك الاشربة قطع امعائهم
من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك معنى المنافقين كانوا يحضرون

يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم
لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال السامة استهزاء واستعلاما اذ لم يلتفتوا له اذا هم
لها وتابه وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استانف واجتنف
وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ آنفا اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا واتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا
زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول عليه الصلوة والسلام
وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقويمها او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون
الا الساعة فهل ينظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء
اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتيهم على انه شرط مستانف جزاؤه فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم
والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها كبعث النبي عليه الصلوة والسلام وانشقاق
القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا ينفع له ولا يجتمع فاعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه
من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح اهلها وانجائها وعصمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف
اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم واما جنس الذنب فان الذنب ما له تبعة ما كترك الاولى والله
يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم
فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة صلا نزلت سورة
في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به
رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
جبنا وكراهة فاولى لهم فوبل لهم افعل من الولي وهو القرب او بعلي من آل وهو الدعاء
عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليهم امرهم طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءاتي يقولون طاعة
او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءاتي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد
وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وما مل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما عاهدوا

الكذب المسمم
او خالفوه
كما يلي

من الجهاد على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم
امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة
الاقارب والمعتقات لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم وفي حالهم وقول
لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان لغة بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان
توليتم اعتراض ومن يعقوب توليتم اي ان الاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد و
تطبيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين
الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
فلا يهتدون سبيلا افلا يتدبرون القرآن يتفهمونه وما فيه من المواعظ والزواجر
حتى يرتدعوا عن المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا يكشف لها امر وقيل
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعضهم او للاشعار
بانها لابهامها امرها في القساوة اولغرابتها وتنكيرها كانها مبهمة واضافة الاقفال اليها
للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر
ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة
والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم استرلهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء
وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو المشهي وفيه ان السول مهموز قلت همزته لضمة ما قبلها
ولا كذلك التسويل ويمكن رده بتوهم ملحقا ولان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اي كيد
الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم
بالعقوبة قراءة يعقوب واملي لهم وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو
واملي على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد
الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض امركم او في بعض ما تامرون به كالقعود
عن الجهاد والمواضعة في الخروج معهم ان اخرجوا والنظاهر بالرسول عليه الصلوة والسلام
والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي اقتضاه الله عليهم وقراءة الكسائي

عن الاسلام
تقاطعوا
الارحام
تغاوروا
على الولاية وتحاربوا لها اي
الملك كثيرون
بعضاور
كلمكم راغارت كردن

وخص اشرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون جهدهم
وترى توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه ضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويحذرون من القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم
اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول عليه الصلوة والسلام وعصيان الامر وكرهوا
رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك اتحسب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اي ان يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم
ولفتناه لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تخرهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي
تسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول بواب قسم محذوف
ولحن القول اسلوبه اي امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل الكلام
عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم
بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاق الطاعات
اخباركم ما يخبر به عن احوالكم فيظهر حسنها وقبحها او اخباركم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها
وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير
نحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم قريظة والنضير او المطعمون
يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك
او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تضرهم الا القتل والجلاء عن
اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق
والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح
في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على ان قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا
فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا وتحوز نفسه باضعاف ان تدعوا
ولا تدعوا من ادعا بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاعلون والله

معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وتر الرجل اذا قتل قتيلا
له من قرب او حميم فافرد تلك منه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم
ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسئلكم
فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والاحفاء مبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه
اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم وبغضكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والضغن يخرج الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون والنحل لانه سبب الاضغان وقرئ
ويخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة هؤلاء على ان يعني الذين
وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية
المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضره البخل عائدان اليه والبخل
يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني
وانتم الفقراء فاياموركم فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان
تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يهلكهم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا
امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلوة والسلام عنه
وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اهل اليمن او الملئكة عن النبي عليه
الصلوة والسلام من قرا سورة محمد عليه الصلوة والسلام كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا
وقد رجع مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة فتح خيبر وقد كان
او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهور على المشركين حتى ابوا الصلح
وتسبب لفتح مكة وفتح بلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فعاهدوه وفتح مواضع
وادخل في الاسلام خلقا عظيما وعلم له في الحديبية آية عظيمة وهي انه رجع سالما غانما بالكلية

فقضمّن نفر جمّة دمها فذلّت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الرومه فانهم طلبوا على الدعوة
في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه الصلوة والسلام في سورة الروم وقيل المعنى
بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل **لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ** علة للفتح مرتبة انه مسبب
عن جهاد الكفار والشدة في اعلاء الدين وازالة الشرك وتكميل النفوس الناقصة فهو السبب في ذلك
بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة **مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** جميع ما وقع
منك مما يصح ان يضاف عليه **وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ** باعلاء الدين وختم الملك اليه النبوة **وَيَهْدِيَكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة **وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيزًا** فيه
عزة ومنعة او يعزه المنصور فوصف بوصفه مبالغة **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ** الثبات والطمأنينة
فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ حتى يثبتوا حيث تقلقل النفوس وتدهش العقول **لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ** يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون اليما
جاء به الرسول عليه الصلوة والسلام ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله عز وجل وبالوحدانية
وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يدبرها كيف يشاء بعضها على بعض تارة ويرجح جانبهم الى
اخرى كما يقتضيه حكمته **وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا** بالصالح **حَكِيمًا** فيما يقدره ويدبره **لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا** علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليدخلوا جنة الله ويكرمهم
بمزيد خلود الجنة وبعذب الكفار والمنافقين لما فاتهم بذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او الجار
وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال **وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** يغطيها ولا يظهرها **وَكَانَ ذَٰلِكَ**
اي الادخال والتكفير **عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيمًا** لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر
حال من الفوز **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ** عطف على ليدخل الا انه
جعلته بدلا فيكون عطفا على البدل **الظَّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ** ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر
رسوله عليه الصلوة والسلام والمؤمنين **عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ** دائرة ما يظنونه او يتربصونه
بالمؤمنين لانحطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر **وَغَضِبَ اللّٰهُ**

عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا
والواو في الآخرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال
الكل في الوعيد بالاعتبار السببية **وَسَاءَتْ مَصِيرًا** جهنم **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ
اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** انا **أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا** على امتك **وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** على الطاعة والمعصية
لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والامة او لهم على ان خطابه
متناول لهم **وَتُعَزِّرُوهُ** وتقووه بتقوية دينه ورسوله **وَتُوَقِّرُوهُ** وتعظموه
وَتُسَبِّحُوهُ وتنزهوه او تصلوا له **بُكْرَةً وَأَصِيلًا** غدوة وعشيا او دائما وقرا البزي
وابو عمرو والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه وتوقروه بضم التاء وضم الواو
وكسرها وقرئ وتسبحوه على الضمير وقرئ يؤمنوا بالله ورسوله لانه المقصود بيعته
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ حال او استيناف موكد له على سبيل التخييل **إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** فلا يعد ضرر نكثه الا عليه **فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا** هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير
ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والمكية نزلت في بيعة الرضوان **سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ** هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية فتخلفوا واعتذروا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الكذب وضعف العقيدة
مقاتلة قريش ان صدوهم **شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا** ولم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ
بالتشديد للتكثير **فَاسْتَغْفِرْ لَنَا** من الله على التخلف **يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**
تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا** من يمنعكم من
مشيته وقضائه **أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا** ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل ومقوية
على التخلف وتراخية والكسائي بالضم **بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه **بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا** الظاهر ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على
اهالي كاهاني على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال **وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ** فتمكن

فيما وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وطمتم ظن السوء الظن المذكور
والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وساوس الشيطان بالله تعالى ورسوله من الامور التي بعثه
وكنتم قوما بورا هلكى لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله
تعالى ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها
نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبر تكوينه ويتصرف فيه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت
قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون
يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلوة
والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بها بالمدينة بقية ذي الحجة واوايل المحرم
ثم غزا خيبر ثم شيد للحديبية فتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكلم على انه
المصدر وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا وهو ما
كان من امر الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد قولهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني
رد من الله تعالى لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب سترعون
الاسم سابقة في الارم والشعار اشارة الى التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد بني حنيفة
او فارس ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم
او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا
ومن علامهم مقاتلتي مسيلمة او بعلي الحنفية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لعلي
الا واضح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم وهي تشبه

ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة
في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم
عذابا اليما لتصاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج والعلى لا حرج والعلى لا حرج
لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد
لسبق رحمته ثم ختم ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ التعذيب هنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر يدخله ونعذبه بالنون لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه الصلوة والسلام لما نزل
الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي الى مكة فعقروا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان
بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا واربعمائة
او خمسمائة او خمسا وثلاثين فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا وكان جالسا تحت شجرة او سمرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس
بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر بعد انصرافهم من مكة وقيل مكة او هجر ومغانم
كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا لا يستعصي عليه مكة
ومغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يؤخذ على الموت بن ابي يوم القيمة فعجل لكم هذه
يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون
بها انهم من الله تعالى بمكان وصدق الرسول عليه الصلوة والسلام في وعدهم فتح خيبر في
حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عموما لفتح مكة والعطف على محذوف وهو على
علة لكف او محذوف تبتلوها او لتأخذوها او علة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا
مستقيما هو التقوى وفضل الله تعالى والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه
او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة
بجر بها ما قدرت لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة والشدة قد احاط الله بها

استولى فاظفركم بهما وهي خانة اوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا ٢٠ ان
قدرته ذاتية لا يختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم
يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحميهم ولا نصيرا ينصرهم سنة
الله التي قد خلت من قبل اي سن سنة عليه انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن
انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار اهل
مكة وايديكم عنهم ببطن مكة اظفركم عليهم وذلك ان مكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسماية
الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم
حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد يوم على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم او الاطاعة لرسوله عليه الصلوة والسلام
وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدي الى
مكة وقرئ الهدي وهو فعل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود وهو منى لا مكانه الذي هو الان فيه ان يحبس خبر وصدوكم والا لما نحره رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث احصر فلا يتمشى حجة الحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تقربوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم
ان تدوسوهم بالخيل وتهلكوهم قال وطئنا وطاة على جنتي وهذا المقدار بات الحرم وقال عليه الصلوة
والسلام ان اخر وطاة وطيها الله بوج وهو واد بطائف كان اخر وقعة النبي عليه الصلوة والسلام
فيها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او خبر هم في تعلموهم فتصيبكم منهم
من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وقيل الاثم
بذلك ولم يقل بالتقصير في البحث منهم متعلقة من معرة اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان
تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا
ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم
ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهلكة صونا لمن فيها من المؤمنين

اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير والاسلام من يشاء من يريد
ايمانهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا جواب لو محذوف
كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا
او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه الصلوة
والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه
ان يرجع من عامه على ان يخلي لهم قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه الصلوة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما
صالح محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام اكتب ما يريدون ثم آمنوا
ان يأتوا ذلك وينطقوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فنزلوا وتحملوا وألزمهم
الله كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختيارها لهم او لثباتهم
والوقار بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لمناسبة الوقاية من النار او كلمة اهلها وكانوا
احق بها من غيرها واهلها ولمستأهلا لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل
كل شيء ويمكنه له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه الصلوة والسلام انه واصحابه
دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في
عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا وما قصرنا وما رأينا البيت فنزلت وقيل معنى صدقه في رؤياه
بالحق ملتبسا به فان ما رآه كان له حالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا به وهو القصد الى المتميز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن
المسجد الحرام جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة
بالمشيئة تعليما للعباد واستحياء بان بعضهم لا يدخل لوب او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا

او النبي عليه الصلوة والسلام لاصحابه رُحَمَاءُ حال من الواو والشرط معترض تَرَاهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا اي مصلّين بعضكم ومقتصر الخرون يَبْتَغُونَ حال او كلام او استيناف
اي يبتغون بعد ذلك فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ عَلَامَتُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ
أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

سورة الحجرات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ يخفضونها عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مراعاة للادب او مخافة
عن مخالفته النبي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهما
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ جرّبها للتقوى ومرّنها عليها او عرّفها كائنة للتقوى
خالصة لها فان الامتحان سبب للمعرفة واللام صلة محذوف او للمفعول باعتبار الاصل وضرب الله
قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او
اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميّزه بريزه من خبثه لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ لعظمهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف
لبيان ما هو جزاء الغاضين احتراما لهم كما الخبر منهم بجملة خلفه من معرفين والمبتدأ
اسم الاشارة للتحقق لما جعل منوطا لهم وللخبر الموصول صلته دلت على ان نعتهم اقصى الكمال
سابقة في علم الله اعتراض بمضمونه والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وانحال له المركب
لها على خلاف ذلك إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ من خارج حاجتها او قدامها ومن
ابتدائية لان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة
اذ لا يدرى يختلف النداء والمنتهي بالجهة وقرئ الحجرات بضم الجيم وسكونها وتثليثها جمع
حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول
كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلوة والسلام وفيها كناية عن خلوته
بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها واما بانهم تفرقوا
على الحجرات مستظلين له فاسند فعل الاجتماع الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس وقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة
وهو راقد فقال يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به او لانه
وجد فيما بينهم أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة للحشمة سيما
لمن كان هذا المنصب وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
فَإِنَّ لَهُمْ وان دلت بما في حيزها على الصدر دلت بنفسها على الثبوت وبذلك وجب اضمار الفعل
وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حق مخصصة بغاية الشيء في نفسه وبذلك

يقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا يقول حتى نصفها لخلاف الى فانها عالمة وفي اليهم
اشعار بانه لو خرج لالجأهم حينئذ ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ لكان الصبر خيرا لهم من المستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
عليه الصلوة والسلام الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا
ثمانين في اثر بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلوة والسلام بعث وليد بن
عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فهابهم
فتأخر وقال يا رسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث
اليهم خالد بن الوليد فوجدهم متمسكين بالصلوة فسألوا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق
والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر تنبيه على جواز قبول خبر العدل
من حيث ان العلة على الشيء بكلمة ان علة عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث
كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة
والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال أَنْ تُصِيبُوا كراهة اصابتكم قَوْمًا
بِجَهَالَةٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوا فتصيروا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ مغتمين مما لا
زما استبين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائرة مع الندم وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ
رَسُولَ اللَّهِ ان ما في حيزها مسد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وفوق له
لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ فانه حال احدى ضميري فيكم ولو يجعل استينافا
يظهر الامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم
في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم
ايثار رايه بالاتباع حتى المصطلق وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ استدراك بيان عذر صرفهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر
حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او جسفه من لم يفعل ذلك منهم احتراما لفعلهم وتعريضا
بذم من فعل وتوبيخ قوله أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

متعجدين ٤

الطريق السوي وكرّه معدّى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما
تضمّن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود
والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة
تعليل للكرّه وحبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد
مسبّبا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لفعل فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق
عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا
بينهما بالنصح والدعاء اليه الحكم الله تعالى فان بغت احدهما تعدّت على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او امره وانما اطلق الفيء على الطلب
لرجوعه بعد مضي الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الصلح بالعدل هنا لانه مظنة للحيف من
حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد
فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهد عليه الصلوة والسلام
بالسيف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث
للفقهاء الى امر الله وانه يجب محاربة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما
المؤمنون اخوة من حيث انهم منسوبون الى اصل واحد والايمان الموجب للحمية الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم
ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى الماء مرتين للمبالغة في التقرير والتخصيص وحث الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخويكم
واتقوا الله في مخالفة حكمه والاعمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين
آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر
والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع القائم كزائر وزور والنساء

بالامور وطبيعة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث قرن بالقبيلين كقوم
عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار
الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسم التنبيه في بالعلة الموجبة للنهي ولا خير لها
لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خير ولا تلمزوا
انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تلمزون
به فان من فعل ما استحق به اللمز لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم
ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعوا بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء
عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق
بعد دخولهم الايمان واستشارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين
خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله عليه وسلم فقالت
ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى
وزوجي محمد عليهم الصلوة والسلام او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان
مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع الاحسان موضع الطاعة
تعريض للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب واتهام الكثير
يحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث
لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات
وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض
الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه
من الواو كاشاح ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل
من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الجس الذي هو اثر المس
فكأنه دس لذلك قيل للجواس في الحديث لا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته سئل عليه الصلوة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه

فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا**
تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على الحش وجمع مع سيالغات الاستفهام المفهم لتساوي
الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان
وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله **فكرهتموه** تقريرا وتحقيقا لذلك
والمعنى ان محبة ذلك او عرض عليكم هذا فكرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا
على الحال من اللحم والاخ وشدده نافع **واتقوا الله ان الله توّاب رحيم** لمن اتقى فانهى عنه
وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه يبلغ في قبول التوبة ازيجعل صاحبها كمن لم يذنب
او لكثرة التوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستحملانه اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما
سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهما مالي اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام
فالكل سواء في ذلك فلا وجه في التفاخر بالنسب يجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة
عن الاغتياب **وجعلناكم شعوبا وقبائل** الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد
وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ
يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس
فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب **لتعارفوا** ليعرف بعضكم بعضا
لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ ليتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا **ان اكرمكم**
عند الله اتقيكم فان التقوى هي اكمل النفوس وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليقتبسه
منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله يا ايها الناس انما
الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله **ان الله عليم** بكم **خبير** بسرائركم
قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك

بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون **قل لم تؤمنوا** اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة
قلب ولم يحصل لكم والا لامتنعتم على الرسول عليه الصلوة والسلام بالاسلام وترك المقاتلة
كما دل عليه اخر السورة **ولكن قولوا اسلمنا** فان الاسلام انقياد ودخول في السلم والطاء الصارة
وترك المحاربة ينبغي به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا
ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازعن التزكية بالقول بالايمان والجزم باسلامهم
وتحقيق شرط اعتباره شرعا **ولما يدخل الايمان في قلوبكم** توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي
لكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد **وان تطيعوا الله ورسوله** بالثبات على الاسلام وترك
النفاق **لا يلتكم من اعمالكم** لا ينقصكم من اجورها **شيئا** من الات ليثا اذا نقص وقرا
البصريان لا يألتكم من الالية وهي لغة عطفان **ان الله غفور** لما فرط من المطيعين **رحيم**
بالتفضل عليهم **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا** لعريتكم من ارتاب مطاوع
رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما وجب نفي الايمان عنهم وثم للاستعلاء
بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في
قوله ثم استقاموا **وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله** في طاعته والجهاد بالاموال والانفس
تصرف للعبادات المالية والبدنية باسرها **اولئك هم الصادقون** الذين صدقوا في ادعاء
الايمان **قل اتعلمون الله بدينكم** الخ من ونه يقولكم امنا **والله يعلم ما في السموات وما في الارض**
والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت
الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه **يمنون عليك ان اسلموا**
يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا تستتبع مثلها منن بمعنى القطع
لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن **قل لا تمنوا علي اسلامكم**
اي باسلامكم فحذف بنزع الخافض وتعدي الفعل بمعنى الاعتداد **بل الله يمن عليكم ان هداكم**
للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية الاهتداء وقرئ ان هداكم ولهداكم **ان كنتم صادقين**
في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف
وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فيخ ان ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون

لا يستدرجه

عليك بما هو بيّن للحقيقة اسلامه وليس بحيث يرأف عليك بل لو جمع ادعاؤهم للايمان فالله
المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله
بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في منازلكم مروا ان مرين بالياء لما في الآية
من الغيبة عن النبي عليه الصلوة والسلام من قراءة سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع
الله وعصاه

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه قد مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف
على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهو اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا عليه الصلوة
والسلام للرسالة واختيار ذكرهم نظرا لما زاد للاشعار بعنتهم لهذا المقال ثم التعجيل على كفرهم
بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم
وحكاية تعجبهم سببا ان كانت الاشارة الى مرهم بنفسه ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى مجموع
دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه داخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل
عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى فما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ءاذا
متنا وكنا ترابا اي اترجع اذا متنا وصرنا ترابا دليل على المحذوف قوله تعالى
ذلك رجع بعيد اي بعيد على الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد
علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وصورة الاستعداد بازائه ما هو الاصل
فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل
الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والزيادة اما تمثيل عليه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده
كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد بعلمه بما يتوهم في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق بعد
النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي عليه الصلوة والسلام او القرآن لما جاءهم وروي لما بالكسر
فهم في امر مريج مضطرب من مرج اذا مرج في اسبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كذبوا بالبعث الى السماء فوقهم

الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزينّاها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق وان خلقها خلقا مستقلا صفة الطباق والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف
بهيج حسن نضرة وذكرها لكل عبد مستبصر راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان
للافعال المذكورة معنى وان استقصينا عن الفعل المضمر ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من
شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا وهي ابلغ من اسبقت الشاة
اذا حملت فيكون من افعل وهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها
وترى باستنفات الى الحال الثاني لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد
تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة للانبتنا او مصدر فانه الانبات
رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نبات بها كذلك الخروج
كاحيائها هذه البلدة تكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
بئر رسوا فيها ثم دسوا فيها او رسوا نبيهم وقيل لما يدعو ما قبله وما بعده وثمود وعاد وفرعون
اخوانه لابيه واصهاره واصحاب الايكة شجر ملتف في الحج والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد
او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه
وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول
افعجزنا بالابداء حتى نعجز بالاعادة من عيي من الامر اذا لم يهتد لوجهه عليه والهمزة فيه
للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم
في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق للتجديد تعظيم
شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه ما يحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت
بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد

اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوزا بقرب الذات لقرب العلم لانه
موجب وحبل الوريد مثل القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته
للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان
من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق
باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان
بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه للحكمة اثبته
وجعل ما فيه من تقييد تثبتهما العتيد عن المعصية وتاكيدا في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء
والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد كالجليس لكن في الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار بها لغريب وقيل
يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله عز وجل والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ
من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر
لعمله يكتب ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استعلامهم البعث
للجزاء واوضح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قرب عند الموت
وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدة الغمرة
بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة
الامر والموعود للحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزاء فانه الانسان خلق له او
مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على اضافة الشدة اليها اقتضت الرموق او
لاستعقابها كانها جاءت بها وعلى ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها
اليه للتهويل وقرئ سكرة الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتهرب الخطاب
للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق
الوعيد والجاز مولا اشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملك

احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك للامرين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد
كاتب الحسنات وقيل السابق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل مع النصب
على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول
والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك
غطاءك الغطاء الحاجب للامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها
بقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ نزال المانع للابصار وقيل الخطاب
للنبي عليه الصلوة والسلام والمعنى كنت في غفلة من امر الدنيا فكشفنا عنك غطاء الغفلة
بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا تعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكاتبات على خطاب النفس وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا ما لدي
عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر الدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي
عتيد لجهنم هيئة لها باغوائي واضلالي وما ان موصوفة فتعتيد صفتها وان جعلت موصولة
فهذا او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى
للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او الواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية
الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا واللام بدل
من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف وفي يده الف قرئ القيا بالنون للتعظيم عنيد
معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام
فان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد مرتاب شاك
في الله تعالى وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا متضمن لمعنى الشرط وخبره
فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتاكيد او منصوب
بمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان للقيناه له وانما استؤنفت كما استانف الجملة
الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر
قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاول فانها واجبة العطف على ما قبلها
لدلالة على الجمع بين مفهومهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن

كان في ضلال بعيد فاعتنيه عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان يحتمل الرأي ما
لجأ الى الجحود كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله
عز وجل لا تختصموا الذي ابتني بوقت الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الجواب
لقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو
حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني وعدتكم والباء مزيدة او متعدية على ان قدم
ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي يوقع
الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل
فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي
تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخويف والتصوير
والمعنى اطمع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فيها فوجا حتى تمتلئ لا تملأ وافواهها اسعة
بحيث يدخلها من يدخلها وفيها مزيد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة
كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او
مفعول كالمبيع ويوم منصوب باذكر او بنزلفت فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير
مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون
حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى
البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن
كثير بالياء لكل اواب رجاع الى ذكر الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ
حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وخاف بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف
اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لانه من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال
لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل والمفعول او صفة لمصدر اي خشية
ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بحيث غيب او وهو غائب عن الاعين
لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون من علم
بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله عز وجل بسلام سالمين

من العذاب

من العذاب وزوال النعم او مسلمين عليكم من الله وملئكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود
كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يقدر بما هم ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم
اشد منهم بطشا قوة كعاد وثمود فنقبوا في البلاد وتصرفوا فيها
او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالقاء على الاول للتعدية وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل
التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله تعالى او من الموت
وقيل الضمير في فنقبوا لاهل مكة اي سار وا في اسفارهم في بلاد القرون هل رأوا محيصا حتى
يتوهموا مثله لانفسهم وتؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو
ان ينقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر
في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع متفكر في حقائقه او
القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد
بصدقه فيتعظ بظواهره ويزدجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل
قلب لا يتذكر به ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما من تفسيره مرارا وما
مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من ان الله تعالى بدأ خلق العالم يوم
الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون
ما يقول المشركون من انكار يوم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على خلقه والانتقام
منهم او ما يقول من الشرك والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن الخزي مما يكن والوصف بما
يوجب التشبيه حامدا على انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل
وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة
اذا انقضت فقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاء ان التهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات واستمع لما اخبرك به
من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للخبر به يوم ينادي المناد اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها

بلاد

ق ايام

ش ايمن

العظام البالية والنعوم المتمزقة والشعث المتوحد ان الله يامركن ان يجتمعن لفصل القضاء
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظر لكن في الابداء ونوم نصب
لما دل عليه يوم الخروج يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بدل منه والصيحة النفخة الثانية بِالْحَقِّ متعلق
بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد
يقال للعيد إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ في الدنيا وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ للجزاء في الآخرة يَوْمَ تَشَقَّقُ
تنشق وقرا عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمر وبتخفيف الشين الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا
مسرعين ذَلِكَ حَشْرٌ بعث وجمع عَلَيْنَا يَسِيرٌ هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك
لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ مسلط تقسرهم على الايمان وتفعل بهم ما تريد وانما انت داع فَذَكِّرْ
بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ فانه لا ينتفع به غيره عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا
سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

بسم الله الرحمن الرحيم وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا
يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولودات فانهن يذرين الاولاد والاسباب التي
تذري المطر من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فَالْحَامِلَاتِ
وِقْرًا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل واسباب ذلك
وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فالسفن الجارية في البحر سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي
جريا فالمقسمات أَمْرًا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يهم
وغيرهم من اسباب القيمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة
فالفاء لترتيب اقسامها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء
لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به بسطة
له الى حيث امرت به فتقسم المطر إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ جواب للقسم

كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعية على اقتداره
على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل وَالسَّمَاءِ
ذَاتِ الْحُبُكِ ذات الطرق والمراد ما الطرق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعنوية
التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين
الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون
والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق إِنَّكُمْ
لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ في الرسول عليه الصلوة والسلام وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه
ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا
القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافيها بالطرق المسموكات في تباينها
واختلاف غاياتها يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ يصرف عنه الضمير للرسول عليه الصلوة والسلام
او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف
في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك
عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدرون ناهيهم عنهما
وسببهما وقرئ أفك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان
قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري
مجرى اللعن الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ في جهل يغمرهم سَاهُونَ غافلون عما امروا به يَسْأَلُونَ
أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ اي يقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ
يُفْتَنُونَ يحرقون بجواب السؤال اي يقع يومهم على النار ويفتنون او صوبوهم على النار
يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ
اي مقولا لهم هذا القول هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ هذا العذاب هو الذي كنتم تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتيهم حسن
مرضي ملتذ به بالقبول إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل

لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي
يهجعون في طائفة من الليل ويهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي قليل
من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما
قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم ولسرّ احتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات
والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة
هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا سحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم للمواهب وفي
بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم اجتهدوا بذلك لو فور علمهم بالله تعالى وخشيتهم منه وفي اموالهم
حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم
للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين
اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدكو والسكون وارتفاع بعضها
عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا
وفي الانسان له نظير تدل دلالته مع ما انفرد به من الهيات النافعة والمناظر المهيبة والتركيبات
العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة والاستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكلمات المتنوعة
افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل
المراد بالسماء السحاب السابعة او لان الاعمال وثواب اعمالكم مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انها
مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل
ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون اي مثل
نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك وانصبه على الحال
في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل مبني على الفتح لاضافته
الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بمعنى حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على
انه صفة لحق وتؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك حديث ضيف ابرهيم
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق

وبالرزق المقدر فان سبب القوت
وما توعدون من الثواب
لان الجنة فوق السماء

للواحد

للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم
ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله تعالى او عند ابرهيم
عليه السلام اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف
او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به
الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئ سلم وقرئ
وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم
قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه
علم السلام وهو كالتعريف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه
فان من الادب للضيف ان يبادر بالقري حذرا من ان يكفه الضيف او يعيره منتظرا فجاء
بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم
قال الا تاكلون اي منه وهو يشعر بكونه حينئذ او الهمزة فيه للعرض والحث على الاكل
على طريقة الادب اي قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس
منهم خيفة اي فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا بشر وقيل
وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا بعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله عز وجل قيل سمع جبريل
الهمز بخامه فقام يرتعد حتى لحق باتمه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق
عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته صارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم
في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت
فصكت وجهها فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف
الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرناه به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم
العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فلما علم انهم
ملئكة وانهم لا ينزلون بمجتمعين الا لامر عظيم سال عنهم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة
مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين

الجزء ٢٧

للحد في الجزء فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واخراجهم بحوذ كرها لكن نهاء ملوية
من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فيه اهل بيت من المسلمين واستدل
به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه
وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا
فيها اية علامة للذين يخافون عذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وتلك الاجار او محض
منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا
في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين حجة مبينة كاليد
والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله وناى بجانبه او فتولى باركان يتقوى به من
جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر
او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختيارهم
وصعبه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم
اتى بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم سقاها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي
الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد
من الرمة وهو البلي والتفت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم
ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب
بعد الثلاث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانهم جاءتهم صبيحة
النهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم بهذا اذا
عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد وثمود وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن
الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض

او الرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن
ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا
ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا
الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه من عذابه
المعد لمن اشرك او عصاه نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما
يجب ان يحذر منه ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يحذر منه اني
لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد اذ الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الا
شراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول عليه الصلوة والسلام
وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله تعالى ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او بما بعده لان ما بعد الا يعمل فيما
قبلها اتواصوا به كان الاولين والاخرين اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا
بل هم قوم طاغون اضراب عن التواصي جامعهم لتباعد ايامهم اي ان الجامع لهم على هذا
القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت
عليهم الدعوة فما انت بملوم على الاعراض والعناد فانت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك
في البلاغ وذكر ولا تترك التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله
تعالى ايمانه ومن امن فاندياد ما بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما ظنهم
على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم معيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على
ظاهره مع ان الدليل ينفيه لنا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل
معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
اي ما اريد ان اترزقهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به فالزم
ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم
في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا
ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل مفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عن قوى

ابي انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين
ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من ظلم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة
الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين ويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة والذاريات ذروا اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح
هبت وجرت في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم والطور

يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية
او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتب الله في اللوح المحفوظ او الواح
موسى او في اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي
يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف
فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو
في السماء الرابعة وعمارته كثرة غاشية من الملئكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله
واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيمة نارا يسجر بها جهنم او المختلط
من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه
ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق
اخباره وضبط اعمال العباد يوم تمور السماء موارا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب
وقيل تتحرك في فوج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء
فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون
اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان
تغل ايديهم على اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء

فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل من يومهم نورا ونزف لقول مقدر مقدر
يحكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون
للوحي هذا سحر فهذا المصدق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ تبصرون
لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتقريع
ام سدا بصاركم كما سددتم في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا اي دعاوها على وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا يحيص لكم عنها
سواء عليكم اي الامران وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات
ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين
متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال بانهما
قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منها كلوا واشربوا
هنيئا اي كلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم
تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون
اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء
لمد التزويج من معنى الوصل والالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا مبتدا خبره
قرناهم باز واج حور وقرئ فقناهم بمؤمنين وقيل اذ مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم
ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذريتهم للمبالغة في
كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم
اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره
للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول
الجنة او الدرجة لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته

وان كانوا دونه لتقدّمهم عنه ثم تلا هذه الآية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذريّاتهم
وَمَا أَلَتْنَاهُمْ وما نقصناهم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ هذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون
بنقص من رتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الاوفق
بكمال لطفه وقرا ابو بكر بكسر اللام من الِتْ يألِتُ عنه لتناهُ من الِتْ يَلِتُ والتاهُ من آلَتْ
يؤلِتُ وولتناهم من ولَتْ يَلِتُ ومعنى الكل واحد كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ بعمله مرهون
عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ
اي وزدناهم بعد وقت ما يشتهون من انواع النعيم يَتَعَاطَوْنَ فِيهَا يتعاطون في مجلسهم
يتجاذبون كَأْسًا خمرا سمّاها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا
تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو
عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرا ابن كثير والبصريان بالفتح
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ اي بالكاس غِلْمَانٌ لَهُمْ اي مماليك مخصوص بهم وقيل هم اولاد رهط
الذين يسقونهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ مصونون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه
عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده ان فضل الخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يتسال بعضهم بعضا عن احواله
واعماله قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ خائفين من عصيان الله تعالى مشفقين بطاعته
او وجلين من العاقبة فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بالرحمة او التوفيق وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ عذاب
النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ وقانا بالتشديد إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ من قبل
ذلك في الدنيا نَدْعُوهُ نعبده او نسأله الوقاية إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ المحسن وقرا نافع والكسائي
بفتح همزة انه الرَّحِيمُ الكثير الرحمة فَذَكِّرْ فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم
مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بحمد الله وانعامه بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كما يقولون أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ما يشاق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول
من منّه اذا قطعه قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ اتربّص هلاككم كما تتربّصون
هلاكي أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ عقولهم بِهَذَا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون

فاطنة ودقة نظر والمجنون مغلوب عقله والشاعر ذا كلام موزون متسق مخيل ولا
يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ عادون
المجاوزون للحدّ في العناد وقرئ بلام أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اختلقه من تلقاء نفسه بَلْ
لَا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ مثل
القرآن إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ في زعمهم اذ فيهم كثير ممن تحدّوا فصحاء مهرة للاتيان بالمذكور
بالتحدّي ويجوز ان يكون ردّا للتقوّل فان سائر الاقسام ظاهر الفساد أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ
شَيْءٍ امر خلقوا وقدروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من
عبادة ومجازاة أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ يؤيّد الاوّل فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه
بقوله أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ واقرئ هذه الآية منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بَلْ
لَا يُوقِنُونَ اذا سئلوا من خلقهم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك
لما اعرضوا عن عبادته أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ خزاين رزقه حتى يرزقوا النبوّة من شاؤا او
خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختاره حكمه أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ الغالبون على الاشياء يدبّرونها
كيف شاؤا أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مرقى الى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه الى كلام الملئكة
وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
بحجة واضحة تصدّق استماعه أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ فيه تسفيه لهم واشعار بان من
هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب أَمْ تَسْأَلُهُمْ
أَجْرًا على تبليغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مِثْقَلُونَ يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ
يَكْتُبُونَ منه أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه
وسلم فَالَّذِينَ كَفَرُوا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على
كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هُمُ الْمَكِيدُونَ هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود
عليهم وبالكيد هم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ
غَيْرُ اللَّهِ يعينهم ويحرسهم من عذابه سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم او شركة ما يشركونه

به وَإِن يَرَوْا كِسْفًا قطعة مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا من فرط طغيانهم وعنادهم
سَحَابٌ مَّرْكُومٌ هذا سحاب متراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا
كسفا من السماء فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ وهو عند النفخة الاولى
وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه اوصعقته يَوْمَ لَا
يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ يمنعون
من عذاب الله وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يحتمل العموم والخصوص عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ اي دون
عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وتعليلك في معاتبهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا
في حفظنا بحيث نراك وتكلأك وجمع العين لمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ اي من مكانك قمت او من مقامك الى الصلوة وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ فان العبادة
فيه اشق على النفس وابعد من الريا ولذلك اقرده بالذكر وقدمه على المفعول وَإِدْبَارَ النُّجُومِ
واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي وقت اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه الصلوة
والسلام من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يبوئه في جنته ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد
بالنجم نجوم القرآن اذا نزل والنبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قول مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
ما عدل محمد عليه الصلوة والسلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وَمَا غَوَىٰ وما اعتقد
باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وما يتلفظ بالقرآن عن الهوى
إِنْ هُوَ ما القرآن او الذي نطق به إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به
من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه
وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ملك شديد قواه وهو

جبريل فان الواسطة في ابد الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها
وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذُو مِرَّةٍ خصافة في عقله ورائه فَاسْتَوَىٰ فاستقام
على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قبل ما اراه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه
الصلوة والسلام من بين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر
وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ افق السماء والضمير لجبريل عليه السلام ثُمَّ دَنَا من النبي عليه الصلوة والسلام
فَتَدَلَّىٰ فتعلق به وهو تمثيل لمرور جبريل عليه الصلوة والسلام وقيل تدلى من الافق
الاعلى قدنا من الرسول فيكون استعارة بما خرج به غير منفصل عن محله وتقرير الشدة قوته
فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي
للمثمر المعلق فَكَانَ جبريل كقوله هو بني معقد الازار والمسافة بينهما قَابَ قَوْسَيْنِ
مقدارهما أَوْ أَدْنَىٰ على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال و
تحقيق استتمامه لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس فَأَوْحَىٰ جبريل إِلَىٰ عَبْدِهِ عبد الله ولم يجر
قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها مَا أَوْحَىٰ جبريل وفيه تفخيم للوحي بابهامه اولا
وقبل الضمائر كلها لله وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه
منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ما رأى
ببصره من صورة جبريل والله تعالى اي ما كذب بصره ما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا
بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال فؤاده لما راه لم يرك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه
بقلبه كما راه ببصره او ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام
سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه أَفَتُمَارُونَهُ
عَلَىٰ مَا يَرَىٰ أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المجادلين
يمري ما عند صاحبه وقرئ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من
ماريته فريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى تضمن الفعل معنى الغلبة فان
الماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ مرة اخرى
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها استعارا بانا الرؤية في هذه المرة كانت ايضا

بنزول ودنو والكلام في الدنو والمدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا منزلة اخرى
ونصبها على المصدر والمراد بها نوع الرؤية من المرة الاخرة عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى الذي ينتهي
اليها علم الخلائق واعمالهم وما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها ولعلها انتهت بالسدرة وهي
شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى
الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى تعظيم وتكثير
لما يغشاها بحيث لا يكتنهه نعت ولا يحيط به احد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملئكة يعبدون
تعالى عليها مَا زَاغَ الْبَصَرُ ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما رآه وَمَا طَغَى وما
تجاوز بل اثبته اثباتا صحيحا مستقيما او ما عدل عن رؤية العجائب التي اثر رؤيتها وما جاوزها
لَقَدْ رَأَى والله لقد رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى اي والله لقد رأى الكبرى من اياته
وعجائبه الملئكة والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها للعهد اي ويجوز ان يكون الكبرى
صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزية أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى
وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى وهي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة
وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقراءة الله عن ابي رزين من يعقوب
بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحجاج والعزى شجرة
لغطفان كانوا يعبدونها فعمدت اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
واصلها تانيث الاعز ومنوة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه
فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منا وقرئ مناة مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الا
نواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى في التأخر
في الرتبة أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى انكار لقولهم الملئكة بنات الله تعالى وهذه الاصنام استوطئها
حيثيات من نباته او هضيا كل الملئكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى
جائرة جئت جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء
كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر
نعت به إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية او للصفة التي يصفونها

بها من كونها الهة ونباتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها
باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها والمنوة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب
اليها بالقرابين سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ سميتم بها وَآبَاؤُكُمْ بهواكم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
برهان تتعلقون به إِنْ يَتَّبِعُونَ وقرئ بالتاء أَلَا الظَّنَّ الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا
وتوهما باطلا وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وما تشتهيه انفسهم وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى الرسول
والكتاب فتركوه أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له
ما تمناه وبدونه كما والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ
وَالْأُولَى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وَكَمْ مِنْ
مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وكثير من الملئكة لا يغني شفاعتهم شيئا ولا ينفع
إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ في الشفاعة لِمَنْ يَشَاءُ من الملئكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له وَيَرْضَى
وراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ اي كل واحد منهم تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى بان سموه بنتا وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملئكة او التسمية إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف
الحقيقية وانما العبرة في العمليات وما يكون وسيلة اليها فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا
اي القرآن وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فاعرض عن دعوته ولا تهتم بشانه فان من غفل
عن الله تعالى واعرض عن ذكره والهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته وبلغ علمه لا تزيده
الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذَلِكَ اي امر الدنيا وكونها شهيته مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
لا يجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصورهم بالدنيا وقوله إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب
ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بعقاب ما عملوا من السوء لوعيده

او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء ويميز الضال
من المهتدي وحفظ اخوالهم لذلك وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة
او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ما يكبر عقابه من
الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقراءة والكسائي كبير
الاثم على ارادة الجنس او الشرك وَالْفَوَاحِشَ والخصلة من الكبائر خصوصا إِلَّا اللَّمَمَ الا ما قل
وصغر فانه مغفور لمن يجتنب الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين نصب على الصفة او المدح
او الرفع على انه خبر محذوف إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ حيث يغفر المتعلق باجتناب
الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقبه وعد للمسيئين
ووعد المحسنين ليكون اسن صاحب الكبيرة بين رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله من وجه
هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ بما حوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
علم احوالكم ومصارف امركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين صوركم في ارحام
فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرد على
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام أَفَرَأَيْتَ
الَّذِي تَوَلَّى عن اتباع الحق واستات عليه وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى وقطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فعرك الحفر والاكثر على انها نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال ترك
دين الاشياخ وضللهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله
فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى يعلم ان صاحبه تحمل
عنه أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى وفر وائم ما التزمه او امر به او
بالغ في الوفاء بما عاهد الله تعالى وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود
حتى اتاه جبريل حين القي في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وزعم الولد وانه كان
يمشي كل يوم فرسخا يرتاد مضيقا فان وافقه اكرمه نوى الصوم وتعديم موسى لان صحفه وهي
التورية كانت اشهر واكثر يطلب عندهم أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ان هي المخففة من الثقيلة

وهي ما بعدها في محل الجر بدلا من ما في الصحف موسى والرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في
صحفهما فاجاب به والمعنى ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره والا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا
على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله
عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ
سَوْفَ يُرَى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار
من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الْأَوْفَى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا
وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزي والجزاء بدله وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى انتهاء
الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ
وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القائل بقدم
البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى تدفق في الرحم او يخلق او يقدر منها الولد من تمنى
اذا قدر وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير
وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى واعطى
القنية وهو ما يتأثل من الاموال وافادها لانها اشرف الاموال وارضى وتحقيقه جعل
الرضا له قنية وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى يعني العبور وهي اشد ضياء من الجوزاء عبدها
ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان
ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه الصلوة والسلام ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشارة
بانه عليه الصلوة والسلام وان وافق ابي كبشة في مخالفتهم خالف له ايضا في عبادتها
وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى القدماء لانهم اولي الامم هلاكا بعد نوح عليه السلام وقيل
عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل حركتها الى
لام التعريف وعاد الولى بادغام التنوين في اللام وَثَمُودَا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل

فيه لما بقي الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل ما دو ثمود
انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويغرون منه ويضربونه
حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي انتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط
اهوى بعد ان رفعها انقلبها فغشيها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم
فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام او لكل احد
والمعدودات وان كانت نعما وتفاسيرها الآدمي قبل ما في نفيه من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للانبياء وللمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير
من جنس النذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت
الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله
كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها الا لات
يتاخير ها الا الله عز وجل او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس
لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعاقبة افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون
انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على كشف ما ظهر وانتم سامدون لاهون
او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن
استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون
الالهة عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأه والنجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات
بعدد من صدق بالنجم وجحد به بكة

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
روي ان كفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه
سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد
حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان
بها ويقولوا سحر مستمر مطرد ومويد على انهم رأوا قبله آيات اخرى متوارد فة
ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته

فاستحكم او مستبشع من استمر اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا
اهواءهم وهو زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار
بانهما من عادتهما القديمة وكل امر مستقر منتهٍ الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة
او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر
بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم
في القرآن من الانباء القرون الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر ازدجار
من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب زايا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ
مزّدجر بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة غايتها والخلل فيها وهي بدل من ما اذ
محذوف وقرئ بالنصب حال من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال
عنها فما تغني النذر نفي او استفهام انكاري اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير
بمعنى المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار
لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن
فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسر للتخفيف وانتصاب يوم بمخرجون او باضمار اذكر الى
شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير
نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون
من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث
وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن
مررت برجال قائمين ظائم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء
والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة
مهطعين الى الداع مسرعين ماذين اعناقهم اليه وناظرين اليه يقول الكافرون هذا
يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن تكذيب
تبعه قرن كذبت او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر

عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجر انه للجن وتخبطته
وَقَدْ غَارَبَهُ أَنِّي بأني وقرئ بالكسر على ارادة القول مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ
فانتقم لي وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه فينفق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ
منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا
بالتشديد لكثرة الابواب وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة
واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فَالْتَقَى الْمَاءُ ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء
اي الخلائق السوءين والماء وان بقلب الهمزة واوا عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ على حال قدرها الله تعالى
في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وهيئت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر
قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ ذات خشب عريضة
وَدُسُرٍ ومسامير جمع دسر من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقام
موصوفها اي تجري لها نوذي موذاها تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جَزَاءً
لِمَنْ كَانَ كُفِرَ اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة
على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل اليه كشكرته وقرئ لمن كفر اي للكافرين وَلَقَدْ
تَرَكْنَاهَا اي السفينة او الفعلة آيَةً يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ
معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا وادغام فيها فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ سهلناه
او هيأناه من يسرنا قته للسفر اذا رحلها لِلذِّكْرِ للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع
المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متعظ كَذَّبَتْ
عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله وان بعدهم في
تعذيبهم إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا باردا او شديد الصوت فِي يَوْمِ نَحْسٍ شؤم
مُسْتَمِرٍّ استمر شؤمه ودام او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
فلم يبق منهم احدا او استمر مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تَنْزِعُ النَّاسَ تقلعهم ربح

انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فانزعتهم الريح وصرعتهم موتى كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ اصول نخل منقلع من مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز
لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر لحمله على اللفظ والتانيث في قوله
اعجاز نخل جاوية للمعنى فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ذكره للتهويل وقيل الاول لما حاق
بهم في الدنيا والثاني لما يلحق في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ
بالانذار والمواعظ والرسل كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا من جنسها او من جملتها لا فضل له علينا
والتشابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول ابلغ للاستفهام وَاحِدًا
منفردا لا تبع له ومن احاد هم دون اشرافهم نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ كائنين عكسوا
عليهم فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة
أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ الكتاب او الوحي عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا وفينا من هو احق منه بذلك بَلْ هُوَ
كَذَّابٌ أَشِرٌ جملة بطلها على الترفع علينا ما ذعانه سَيَعْلَمُونَ غَدًا عند نزول
العذاب بهم او يوم القيمة مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ الذي جاء اشره على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل الصالح ام من كذب به وقرا ابن عامر وحمزة وَرُوَيْسٌ سَتَعْلَمُونَ على
الالتفات او حكاية ما الجاهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي البالغ
في الشر وهو اصل مرفوض كالاخير إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ مخرجوها او بعثوها فِتْنَةً
لَهُمْ امتحانا لهم فَارْتَقِبْهُمْ فانتظرهم وتبصر ما يصنعون وَاصْطَبِرْ على اذاهم
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ مقسوم لها يوم ولهم يوم ويجنبهم لتغليب العقلاء
كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ
قدار بن سالف المصغر اثمود فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فاجترأ على تعاطي قتلها او فتعاطى
السيف فتناولها والتعاطي تناول الشيء بكلف فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً صيحة جبريل فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ كالشجر اليابس المتكسر
الذي يتخذ من يحتظر للحظيرة لاحلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة

لما نسبه في الشناء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم المحظيرة او الشجر المتخذ لها **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ**
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا
ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم **إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ** في سحر وهو آخر الليل او
مسحورين **نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا** انعاما منا وهو علة لنجينا **كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ**
نعمتنا بالايمان والطاعة **وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا** اخذتنا بالعذاب **فَتَمَارَوْا**
بِالنُّذُرِ فكذبوه بالنذر متشاكين **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ** طلبوا الفجور بهم
فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فمحوناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا دارهم عمدوا
صفقهم جبرئيل بصفقة فاطبقها **فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ** نطقنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة
او ظاهر الحال **وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً** وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين
عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ يستقر بهم حتى يسلم الى النار **فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا**
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع
كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ واستيفا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة
وهكذا تكرير فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما **وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ**
النُّذُرُ اكتفى بذكرهم على ذكره للعلم بانه اولى بذلك **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا** يعني الايات
التسع **فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ** لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء **أَكُفَّارُكُمْ**
خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ الكفار المعدودين قوة وعدة مكانة ودينا عند الله **أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ**
فِي الزُّبُرِ ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله **أَمْ يَقُولُونَ**
نَحْنُ جَمِيعٌ جماعة امرنا مجتمع **مُّنتَصِرٌ** ممتنع لا يرام او منتصر من الاعداء لا يغلب او متناصر
ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على جمع الجمع **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** اي الادبار و
افراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة
وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ** موعد عذابهم الاصلي
وما يحيق بهم في الدنيا فمن خلايقه **وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ** اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى

بدوائه **وَأَمَرُّ** مذاقا من عذاب الدنيا **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ** اي في حيرة عن الحق وفي
وَسُعُرٍ ونيران في الاخرة **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ** يجرون عليها **ذُوقُوا**
مَسَّ سَقَرَ اي يقال لهم ذوقوا حر النار والما فان مسها سبب للتنعم بها وسقر علم لجهنم
ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** اي انا
خلقنا كل شيء مقدرا من تبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاول ان يحمل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق
المشهور في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من الدلالة
على المقصود **وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ** الا فعلة واحدة وهو ايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة
واحدة وهو كن قوله كن **كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر
الساعة الا كلمح البصر **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ** اشباهكم في الكفر ممن قبلكم **فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**
متعظ **وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ** مكتوب في كتب الحفظة **وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ** من الاعمال
مُّسْتَطَرٌ مسطور في اللوح **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ** انهار كثيرة باسم الجنس او سعة
اوضياء من النهار وقرئ بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد **فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ** في مكان مرضي
وقرئ معاقد صدق **عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ** مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار
حيث اهله ذو والاضمام من النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة القمر في كل غرة بعثه الله
يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
صدرها بالرحمن فقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو ايتائه بالقرآن وتنزيله وتعليمه
فانه اساس الدين ومنشاء الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو بايجازه باشتماله على اصول مستتبعة
مصدق لنفسه مصداق لها ثم اتبع قوله **خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** اي ما بان خلق
البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير بما ادركه
للقوى الوحي وتعريف الحق وتعلم الشرع ولعله اجمل الدلالات التي هي اكبار منزلة فقد للرحمن نوالعا

فجيئهما على نهج التعديد الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ تجريان بحساب معلوم مقدر في دورهما
ومنازلهما ويتسبق بذلك امور الكائنات المستقبلة وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون
والحساب وَالنَّجْمُ النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له وَالشَّجَرُ الذي له ساق
يَسْجُدَانِ ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقيادا لساجدين من المكلفين طوعا كان
حتى انظر في الجملتين ان يقال واجري الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او النفس والقمر بحسبان
والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في انصافهما بالرحمن لكنهما فرقا بينهما
بدل على الاتصال اشعارا بان وُنوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في
الدلالة على ان ما يختص به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا خلقها مرفوعة مُحَلًّا ومرتبة فاقامها مقام اعضيته ومنزل احكامه
ومحل ملكه وقرئ بالرفع على الابتداء وَوَضَعَ الْمِيزَانَ العدل بان وفر على كل مستحق
مستحقه وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلوة والسلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كان
لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار ووصف الارض بما فيها مما يظهر
به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوي به الحقوق والمواجب أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ لان لا
تطغوا فيه اي لا تتعدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول وَأَقِيمُوا
الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود
من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة في حق على استعماله وقرئ ولا تخسروا بالفتح اسا
وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا خفضها مدحوة لِلْأَنَامِ للخلق وقيل للانام كل ذي روح فِيهَا فَاكِهَةٌ ضروب
ما يتفكه به وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ اوعية الثمر جمع كم اوكل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف
وكفرى فانه يتمتع به كالكموم وكالجزع وَالْحَبُّ والثمرة ذُو الْعَصْفِ كالحنطة والشعير
وساير ما يتعصف به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن وَالرَّيْحَانُ يعني المشموم او الرزق
من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب

والريحان اي والحق ويجوز ان يراد ذا الريحان فحذف المضاف وهو يعلان من روح فقلب الواو
وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ للخطاب
للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ
الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم من تراب
جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وَخَلَقَ الْجَانَّ
الجن او ابا الجن مِنْ مَارِجٍ من صاف من دخان مِنْ نَارٍ بيان لمارج فانه في الاصل المضطرب
من مرج اذا اضطرب فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما ظاهر عليكما في الوا خلقكما حتى يتركا
افضل المركبات وخلاصة الكائنات رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ مشرق الشتاء والصيف
ومغربهما فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى كاختلاف الهواء واعتدال
الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ارسلهما من مرجت الدابة
اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يَلْتَقِيَانِ يجتمعان ويتماسان مسطحهما
او يجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانه محيط بشعبان منه بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز
من قدرة الله او من الارض لَا يَبْغِيَانِ لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية
كلا يتجاوزان حدهما او المراق بينهما فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ
كما ان الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال
منهما لان يخرج من مجتمع الملح والعذب ولانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من
احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ تخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ اي السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله
لها شبابا اذ يح جسان واريح وكلها ثمان الْمُنْشَآتُ المرفوعات الشرع او المصنوعات
وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير فِي الْبَحْرِ
كَالْأَعْلَامِ كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ من خلق مواد السفن
والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها
غيره كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا من على الارض من الحيوان والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين فَانٍ

وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذاته واذا استقرت جهات الموجودات وتخصصت وجوهها وجوهًا بأسرها
فانية فحقّ ذاتها الا وجه الله تعالى اى الوجه الذى برحمته ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ذو الاستغناء
المطلق والفضل العام فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى ما بقاء ما لا يحصى مما ذكرنا قبل وانما من ما لا
يحصى مما هو على مدد الفناء رحمة وفضلا او قما قررت على فناء الكل من الامادة والهيولة العامة والجسم
المقيم يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم
ويعنيهم والمراد بالسوال ما يدل على الحاجة الى تحصيل السؤل نطقا كان او غيره كُلَّ يَوْمٍ هُوَ
فِي شَأْنٍ كل وقت يحدث اشخاصًا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفى الحديث من شانه
ان يغفر ذنبًا ويفرج كربًا ويرفع قومًا ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم
السبت شيئًا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى مما يشعف به سواكما وما يخرج لكما من مكن
العدم حيًا فحيًا سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ سنجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة
فانه تعالى لا يفعل عنه غيره وقيل قد يستعار من قولك لمن هدده سأفرغ لك فان المتجرد
للشئ كان اقوى عليه واجد فيه وقرا حمزة والكسائى بالياء وقرى سنفرغ اليكم اى سنقصد
اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة قدرهم او لانهما
مثقلان بالتكليف فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ
أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله
تعالى قارّين من قضائه فَانْفُذُوا فاخرجوا لَا تَنْفُذُونَ لا تقدرون على النفوذ إِلَّا
بِسُلْطَانٍ الا بقوة وقهر وأنى لكم ذلك وان قدرتم ان تنفذوا وتعلوا ما فى السموات
والارض فانفذوا وتعلوا لكن لا تنفذون ولا تعلون الا بحيث نصبها الله تعالى فتعرجون
عليها بانكاركم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى من البينة والتحذير والمساهلة والعنى
مع كمال القدرة وما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فى
السموات العلى يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ لهب مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ ودخان قال
قتادة هو صراخ السليط لم يجعل الله فيه نحاسًا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرا ابن
كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار وقرا حفص فيه ابو عمرو ويعقوب

في رواية وقرى بخس وهو جمع كنحف فَلَا تَنْتَصِرَانِ فلا تمتنعان فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فان التهديد لطف والتعيين بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عوادّ الآلاء
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً اى حمراء كوردة ورّدت بالرمح على كان التامة فيكون
من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنائم او يموت كريم كالدِّهَانِ
مذابة كالدهن وهو ما يدهن به كالخرام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما يكون بعد ذلك فَيَوْمَئِذٍ اى قيام تنشق السماء لَا يُسْأَلُ
عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم
ويحشرون الى الموقف زُرْقًا عُمْيًا على اختلاف مراتبهم واما قوله تعالى فوربك لنسالنهم فمعناه
نجازيهم بحساب الجمع والهاء للناس باعتبار اللفظ فان وان تاخر لفظا تقدم رتبة فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى مما انعم الله تعالى على عباده المؤمنين فى هذا اليوم يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسِيمَاهُمْ وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ بحوامى ما
وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ
الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا يعنى النار يجرفون بها وَبَيْنَ حَمِيمٍ ماء حار
آنٍ بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم او يستقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا
بالحميم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب
او قيامه على حاله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف
الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه مقحم للمبالغة كقوله وخبيث عنه مقام الذئب كالرجل
المعين جَنَّتَانِ جنة للخائف الاسى وجنة للخائف للجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل
خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك
المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وكذا ما جاء مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ انواع من الاشجار والفواكه جمع فن او اغصان جمع فنن وهى
الغصنة التى ينشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ حيث شاء فى العالى والاسافل قلاحديهما

التسنيم والاخرى السلسبيل فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ صنفان نوع
ومعروف او رطب ويابس فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ
واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في
معنى الجمع وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ اي قريب ينالهُ القاعدُ والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجتنى
وقرئ بكسر الجيم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ في الجنات فان جنتان يدل على جنان في للخائفين
او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ لم يمسسهن الانسيات انس والجنيات جنّ
وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ اي في حمرة الوجنة وبياض المشرة فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ في العمل إِلَّا الْإِحْسَانُ في الثواب فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِن دُونِهِمَا
ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جَنَّتَانِ لمن دونهم من اصحاب اليمين
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ خضراوان يضربان الى السواد لشدة الخضرة وفيه
اشعار بان الغالب على جناتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض على
الاولين الاشجار والفواكه ودلالة على ما بينهما من التفاوت فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فوارتان بالماء وهو ايضا اقل ما وصف به الاوليين وكذا ما بعده
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ عطفهما على الفاكهة تنبيها لفضلهما
فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه
على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ
خَيْرَاتٌ اي خيرات فحذف لان خير الذي بمعنى خير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حِسَانٌ
حسان للخلق والخلق فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ لخلو الاوليين وهن لاصحاب
الجنتين فانهما يدلان عليه فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ

جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ديباج حسنة وقد يقال لكل ثوب عريض خُضْرٍ
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ العبقري منسوب الى عبقر زعم العرب انه اسم بلد الجن فتنسبون اليه كل شيء
عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ تعالى اسمه من حيث انه مطابق على ذاته فاطلقك بذاته وقيل للاسم بمعنى
الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وقرأ ابن عامر
بالرفع صفة للاسم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الرحمن شكر ما انعم عليه الله

سورة الواقعة مكية وآياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها او تصابُ اذا
محذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ اي لا يكون حين تقع نفس
تكذب على الله تعالى او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي
او ليس لاجل وقعتها كاذبة فايكن اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها
باطاعة شدتها واحتمالها وتعزيه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا
شجعته وسولت له انه يطيقه خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمها
فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله تعالى ورفع اوليائه
او ازالة الاجرام عن محاذاتها لكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال إِذَا رُجَّتِ
الْأَرْضُ رَجًّا تحريكا شديدا بحيث يهدم ما في قصاصها من بناء وجبل والظرف متعلق
بخافضة او بدل من اذا وقعت وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت
من بسّ السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا
منتشرا وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا اصنافا ثَلَاثَةً وكل صنف يكون اوفق لصاحبه
آخر وجيء وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ فاصحاب
المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تقدم بالميامن وتشاءم بالشمائل واصحاب اليمنة
واصحاب المشئمة الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن

والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والحال
لا مستنهما سيان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير وحناهما التنبيه من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوانى
او سبقوا الى حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدمو اهل الايمان هم الذين وفقت حالهم
وعرفت مآلهم لقول النبي صلعم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون
في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل
من الآخرين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما الصلوة
والسلام وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه الصلوة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه
الصلوة والسلام اتقى يكثر ون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه
الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي كثرة احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها
من الثلل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة
بالذهب شبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضين وهو حزام الرحل متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون
ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال المشرب وغيره والكوب اناء لا عروة
له ولا خرطوم ولا ريق اما كذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها لا تصدع رؤوسهم
ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة
مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان
او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات
بتقدير اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب يتعاطون وقرئ بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عن ابخرة
يدفي الصفا والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي بعمل ذلك كله بهم جزاء بما عملوا لا يسمعون
فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثم الا قيلا الا قولا

سلاما

سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله
بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام وقرئ سلام سلام على الحكاية
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا
قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فاكهة وتجد
من رأى ثم فالاذ له انوا كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد بعضه من اسفله
الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب متدفق لهم فيه ماء شاق
او كيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كالمسكوب تشبيه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتمنى
لاهل المدن بشبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين
الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمتنع
عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة من رفعة وقيل الفرش
النساء وارتفاعها اما على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء اي امتدادا
ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر ابكارا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدهن
ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة وروي
عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن نبات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب
اليمين متعلق بانشأناهن او جعلناهن صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثلهن او لقوله
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم فيح نار تنفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة
وظل من يحموم من دخان اسود ينفعل من حممه لا بارد كسائر الظل ولا كريم
ولا نافع يقي بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في
الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك وسمي بلغ الغلام
الحنث اي الحلم وقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خالف بر فيها وحنث اذا تأثم وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار

البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن
في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه
مبعوثون لا هو للفصل بما ت والهمزة قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ وقرئ
لمجموعون إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ الى ما وقت به الدنيا وحدث يوم معين عند الله
تعالى معلوم له ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ الجاهلون بالبعث والمطالب لاهل مكة وأسند اليهم
لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ من الاولى للابتداء والثانية للبيان فَمَالِئُونَ مِنْهَا
الْبُطُونَ من شدة الجوع فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها
وتذكيره في عليه على المعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسير لها فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال رؤبة
فاصبحت كالهيماء لا الماء تبرد صداها ولا تقضي عليها غليلها وقيل الرمال على انه هيام بالفتح ومؤنثه
الذي لا يتماسك جمع على هيم كحمر ثم خفف وقيل به ما يقبل يجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف
عليه لا يجمع الآخرين وجه فلا اتحاد هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ يوم الجزاء فاطلق بما
يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد
للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ بالخلق متيقنين محققين
للتصديق بالافعال الدالة او البعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ
اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مَنَى النطفة بمعنى أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ
تجعلونه بشرا سويا أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نحن قدرنا بينكم الموت فمنعناه
عليكم وقتنا موت كل بوقت معين وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او
يفوت وقته او لا يغلبنا احد ان سبقنه على كذا اذا غلبته عليه عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ على الاول
حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى
على ان نبدل لكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وَنُنْشِئَكُمْ
فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ في خلق او صفات لا تعلمونها وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا

تذكرون

تَذَكَّرُونَ اي من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المادة
وتخصيص الابتداء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ تبذرون
حبه أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ تحبونه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ المنبتون لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا
هشيما فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تهجعون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم الجملة من
المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
وقرئ فظللتم بالكسر وفظلتم على الاصل إِنَّا لَمُغْرَمُونَ لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون
لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر إنا على الاستفهام بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ حرمنا رزقنا
وجدودنا لا يحدودنا أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ اي العذب الصالح للشرب
أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ من السحاب واحدته مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه
اعذب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ فقدرنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام
لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ملحا مُنْ الرجم فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة
بين جواب ما يتحين للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها
او يختص ما يقصد لذاته ويكون اهتمامه فقدره اصعب بدليل التاكيد فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
امثال هذه النعم الضرورية أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تقدحون أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ
شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ يعني الشجرة التي منها الزناد نَحْنُ جَعَلْنَاهَا جعلنا نار الزناد
تَذْكِرَةً تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا وَمَتَاعًا
من الطعام من قوت الدار اذا حلت من ساكنيها فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فاحدث
التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب
الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه ونعائمه اتما تنزيه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته
الكافرون لنعمه او للتعجب من امرهم في عدولهم او المشكر على ما عدها من النعم فَلَا أُقْسِمُ
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في ليلا يعلم او فلا انا
اقسم فحذف المبتدأ والمشبع لا فحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا اقسم او فلا رد كلام
يخالف المقسم عليه بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ مساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال

اثرها والدلالة على وجود مؤثر لين ولا تاثيره او ممانعة لها وبجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن
ومواقعها اوقات نزولها فانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم
القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته لا يترك عبادة سدى وهو اعتراض في
اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن
كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او مشرف في
جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح
الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملئكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث
فيكون نفيا بمعنى النهي او الا بطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون
من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل
من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل
تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن
في الامر ليلين جانبه ولا يصلب فيه قناة وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم
تكذبون اي لما نجمه حيث نسبتم انه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم نعمة
القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر او شعر او في المطر انه من الانواء
فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون وحالكم والخطاب
لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه اي المحتضر منكم
عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه
ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين
من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس
الى مقرها وهو عامل الظرف والمخصص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وجي بما
في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه تجدونها فهلا
الله وتكذبيكم بايانه ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى
الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي اذا كان المتوفى من السابقين

فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المجدوم وبالجنة موصوف بالرحة
الدائمة وريحان ورزق وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين
الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بما فعلهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب
لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من حموم النار ودخولها
ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين . فسبح باسم
ربك العظيم فترجمة بذكر اسمه عما لا يليق بعظمته شانه عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن
بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانها دلالة حالية
لا تختلف باختلاف الحالات ويجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل المؤمن حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدي بنفسه مثل نصحته
في نصحت له اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه سبحانه وهو العزيز
الحكيم حال يشعر بما هو المبتداء للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد
لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له
وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول
السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو
بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدي منه الاسباب وينتهي
المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده بدلائله والباطن
حقيقته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة
للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده
الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض

كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج
فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات
والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لها والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور يمكن ناتها امنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة
له لا لكم او التي استخلفكم ممن قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتوهين
له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ومد فيه مبالغات جعل الجملة فيها اسمية
واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ومنه بالكبير وما لكم
لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم
بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو
عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين موجب ما فات هذا موجب لازيد عليه هو
الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله تعالى او العبد من الظلمات الى النور
من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث بينكم بالهدى والآيات
وامر بقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا اي شيء لكم في ان لا تنفقوا
في سبيل الله فما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما
فلا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين
باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري المهمات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث
على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقيد من انفق بمحذوف لوضوحه ودلالة ما بعده
عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين

انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا
من المنفقين المذكورة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكلا بالرفع على الابتداء اي وكل وعد
ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه
والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
حتى ما اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق
ماله في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم
المال وافضل للجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره مضاعفا وله اجر كريم اي وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتمنى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف
اضعافا فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احدا فيضاعفه
وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لفعل له تعالى وله او مضمر يدل عليه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب مجاهم
وهداهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين
الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي البشرى بجنات
او لبشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما
تقدم من النور والبشرى بالجنات الخالدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم
ترى الذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرعون الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا
الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا
على ان الهمزة لوصل حذفت همزته لكثرة الاستعمال نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا
وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة
فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه
لا سبيل لكم الى هذا وهو قسمكم بسور وتجيب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم
بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي الناس بسائر بهم

الم يكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني
كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا
ماويكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول ليس فتوت بلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة
خلفها وامامها وحقيقته مكانكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مظنة الكرم اي
مكان قول القائل لمن ذكر به او مكانكم حاقرب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله عتبة
بن مرداس وجمع وستوليكم تتولاكم كما توليتم مواجباتها وبئس المصير النار الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله العرب وقته يقال ان الامر يأني اينا وانا واذا
اذا جاء اتاه وقرئ العرب من ان يرين بالهمزة بمعنى ابي والما يأت روي ان المؤمنين كانوا يجدون
بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فقرئ فاعلما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن
وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى
وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة فيما حكي عنهم فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وامامهم او ما
بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم راضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد
موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع
وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين
والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله عليه الصلوة والسلام واقرضوا الله قرضا حسنا
عطف على معنى الفعل في المحلي باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة
على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة

في يضاعف

في يضاعف ساق غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى هم او الى خبر المصدر والذين آمنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم الى اولئك عند الله تعالى بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله تعالى ورسله عليهم
الصلوة والسلام والقائلون بالشهادة لله سبحانه ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء
عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء ومن قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والذين
استشهدوا في سبيل الله تعالى لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل
نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار
من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة وما اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال
الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة
النفع سريعة الزوال لانها لعب شغل الناس فيه انفسهم جدا لعاب الصبيان في الملاعب من غير غاية
ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدوى حالها بحال نبات
انبته الغيث فاستوى بحيث اعجب به الحراث او الكافرون بالله تعالى لانهم اشد محبا لزينة الدنيا ولان
المؤمن اذا رآه هيجه التفكر في قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتعدى فكره عما احس به
فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اليبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله
تعالى وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة متاع سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى
مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما
واذا كان العرض كذلك فالطول بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان كاف في استحقاقها

الغرور

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو
الفضل العظيم ولا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض
كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
تعالى من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك اي اثبات
في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبتت
وكتب ليلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله تعالى
منها فان من علم ان الكل مقدر لها ان كل عليه الامر وقرا ابو عمرو وبما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم
وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا الخيبت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها
من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله ان الله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه
حالتي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال
بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله تعالى ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في
ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان
الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة
الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين
للحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوي به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس
بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل
كما قال تعالى ليقوم الناس بالقسط ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال عز وجل وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد فان الانزال لوجود مخلوق منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة
الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف
على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي وانزله ليعلم الله
بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد هلاكه عزيز

لا يقتدر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب امتثاله فيه ولقد
ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا
اليهما الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل
عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول
عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على القلة للاشعار ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى
والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسل اليهم او من عاصر فيما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى
بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامرؤ اهون من امرأ بوطيل لانه المحتج
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رأفة على فعالة ورحمة ورهبانية
اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها ورهبانية مبتدعة ملتها من الحمولات وهي المبالغة
في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو راهب كراكب ورهبان ما
كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي
ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم به وهو
كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
عز وجل وهو يخالف ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها
واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما راعوا جميعا حق رعايتها
بضم الثلث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلوة والسلام ونحوها اليها فآتينا
الذين آمنوا آتوا بالايمان الصحيح وما تفرعوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلوة
والسلام منهم من المتبعين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون
عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما هاكم عنه
وآمنوا برسوله محمد عليه الصلوة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته
لايمانكم بمحمد عليه الصلوة والسلام وايمانكم من قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان

منسوخا بركة الاسلام وقيل للخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره عليه السلام وَيَجْعَلْ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ يريد المذكور في قوله تعالى يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به
الى جنات القدس وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتدبعكم اي يعملوا ولا مزيدة ونون
انه قرئ ليعلم وبكي يعلم وكون يعلم بادغام النون في الياء أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله
لانهم لم يؤمنوا برسوله عليه الصلوة والسلام وهو مشروط بالايمان به والا يقدرون على شيء
من فضله فضلا ان ينفقوا في أعظمه وهو السنة ليخصوا بها من اراد وا ويؤيده قوله تعالى
وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وقيل لا زائدة والمعنى ليلا
يعتقد اهل الكتاب انه لا قدرة لنبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنون على شيء من فضل الله ولا ينالونه
فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام
ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصلية لغو والمنفردة المفتح عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ
سورة الحديد كتبت من الذين امنوا بالله ورسله

الجزء

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر
عنها زوجها او سن بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه
فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصبرها فلا زعها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه
الايات الاربع وقد تشعر بان الرسول عليه الصلوة والسلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع
مجادلتهما وشكواها ويفرج عنها كونها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهاشم دالها
في السين وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا تراجعكما الكلام وهو علة تعليب للخطاب إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ للاقوال والاحوال الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ الظهار ان يقول
الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر ولحق به الفقهاء تشبيهها بعزوه محرم انثى وفي
سنكم تهجين لما دتهم فيه كان من ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي يظاهرون من الظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ اي على الحقيقة

إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ فلا يشبه بهن في الحرمة الا من ولدتهما الله تعالى بهن كامهات
وازواج الرسول عليه الصلوة والسلام ومن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم
وهو ايضا على لغة من ينصب وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ اذ الشبه انكره وَزُورًا
محرما من الحق فان الزوجة لا تشبه الام وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لما سلف منه مطلقا او
اذا تبت عنه وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا اي الى قولهم بالتدارك ومن لتعليل
عاد الفيئ على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر منها
في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فان تركه بنا ولم يفارقها صحت استثنافا عنه وهو اقل
ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك العزم
على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله تعالى يظاهرون بمعنى يعتادون
الظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او تكراره لفظا وهو قول الظاهرية
او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها باسكها واستباحة
استمتاعها او وطئها فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء
للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان
عند نا قياسا على كفارة القتل مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر
لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذَٰلِكُمْ
اي ذلك الحكم بالكفارة تُوعَظُونَ بِهِ لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردعه
عنه وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافية فَمَنْ لَمْ يَجِدْ اي الرقبة والذي غاب ماله
واجد فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فان افطر لغير عذر لزم الاستيناف
وان افطر لعذر فيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة
ومالك رحمهما الله فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ اي الصوم لهرم او مرض او سبق مفطر فانه عليه الصلوة
والسلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل الى الاطعام فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ستين مدا مد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة قال ابو
حنيفة رضي الله عنه يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر القاسم الطعام

اكتفاء بذكره مع المتأخرين او لجوازه في حلال الطحاوي كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه ذلك
اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله
اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك
حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو
نظير قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما
فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدا غير حدودهما كبتوا
اخزوا اهلكوا واصل الكبت الكب كتب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية
وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يفوت
احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا
لعذابهم احصاه الله احاط به عدا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به
والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان
يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي المرتفع
من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يجتمع لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم
الا الله يحضرهم اربعة من حيث انه مشارك في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا
خمسة ولا بنجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الآية نزلت في تناجي المنافقين اولا ان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار والاثنان
تشاور لا بد له من الاثنين يكون كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون اذا ويل بنجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر
كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم بعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع
عطفا على محل نجوى او على لا ادنى بان جعلت لا التي للجنس ايما كانوا فان علمه بالاشياء
ليس بقرب مكاني حتى تتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا

لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود
في المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فتوهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم عاد والمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصيته الرسول عليه الصلوة والسلام
وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاءوك حيوك بما لم
يحييك به الله ليقولون السام عليك وانهم صباحا فالله سبحانه وتعالى يقول وسلام
على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها
فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول كما يفعل المنافقون ومن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا
بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الله واتقوا الله الذي
اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي التناجي
بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا
بتوهمهم لاخاء في نكبة اصابتهم وليس الشيطان والتناجي بضارهم بضار المؤمنين
شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بتناجيهم يا ايها
الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه ويفسح بعضكم من بعض من قولهم
افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس المجلس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضاجرون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه عليه
افضل الصلوة والسلام فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان
والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة اولما امرتم به كصلوة او جهاد
او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله
الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والثواب والجنات في الآخرة

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ورفع العلماء منهم درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته مقتضي للعمل المقترن به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعامل لصحة افعاله ولا يقتدى بغيره ويخ لحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام وانتفاع الفقراء والتنزيه عن الافراط في السؤال والتمرين للمخلص والمنافق وبحث الآخرة في محبة الدنيا واختلف فانه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله واشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في صحته فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي لم يرحق الا عشرا وقيل الا ساعة ذَلِكَ اي ذلك التصدق خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ اي لانفسكم من الرذيلة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله عز وجل فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او خصم التقديم لما يعد الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة المناجي فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بان رخص لكم ان لا تتصدقوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله تعالى عنه فلا رأي منهم فاقام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا وإذ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فلا تتركوها بتاتا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ في سائر الاوامر فان القيام كلها مرتقب للتفريط في ذلك وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ظاهرا وباطنا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قوما غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يعني اليهود مَا هُمْ مِنْكُمْ ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وهو ادعاء الاسلام وَهُمْ يَعْلَمُونَ ان المحلوف عليه كذب فان حلف بالقوم وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب مع ما يعلم المخبر عدم مطابقته وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ارزق فقال عليه الصلوة والسلام له علام تشتمني انت واصحابك

فحلف بالله ما فعل فخرجا باصحابه فحلفوا فنزلت أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا نوعا من العذاب مستفاضا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جُنَّةً وقاية دون دمائهم واموالهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فصدوا والتاء في خالد اسنم من دين الله بالتحريش والتثبيط فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وعيد ثان بوصف اخر بعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قد سبق مثله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ اي الله تعالى على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لَكُمْ في الدنيا انهم منكم وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ استولى عليهم الشيطان من حذت الابل وحزتها اذا استولت عليها وهو مما جاء على الاصل فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ جنوده واتباعه أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ لانهم توتوا على انفسهم النعيم الموبد وعرضوها للعذاب المخلد إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ في جملة من هو اذل خلق الله كَتَبَ اللَّهُ في اللوح لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر رسولي بفتح الياء إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على نصر انبيائه عَزِيزٌ لا يغلب عليه في مراده لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداءه والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم أُولَئِكَ اي الذين لم يوادوهم كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا يثبت فيه وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ اي من عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب

وَيُدْخِلَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ۚ بطاعتهم وَرَضُوا عَنْهُ بقضائه اوبما وعدهم من الثواب أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ جنده واضاف اليه أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بخير الدارين عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا المجادلة كتب من حزب الله تعالى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ روي انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول صلى الله عليه وسلم اذا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم حاجهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ونخلت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله ما في السموات الى قوله والله على كل شيء قدير هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك اي اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول الحشر الناس الى الشام واخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك اوان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم من المشرق الى المغرب والحشر الجمع من مكان اخر مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا شدة بأسهم ومنعتهم وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ايمانهم حصونهم يمنعهم من باس الله وتخبير النظم وتقدير الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في قوة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لما نعتهم فَأَتَاهُمُ اللَّهُ اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقوي فاتاهم اي العذاب او النصر مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا لقوة وثوقهم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ والتمت فيها الخوف الذي يرمي اي يملاها يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ضمنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الآلة وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فانهم ايضا يخربون ظواهرها كناية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين سبب عن

بعضهم فكانهم استعانوا بهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتدوا واعتبر الله تعالى واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمعاينة من حال الى حال وحملها عليها لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرر في الكتب الاصولية وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ الخروج من اوطانهم لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم يجوا من عذاب الاخرة ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الاشارة الى ما ذكر وما حاق بهم وما كانوا يصدده وما هو معدّ لهم اولي الاخير مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها ألوان أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قائمة على أُصُولِهَا وترى اصلها الكفاء بالضمة من الواو واو على انه كرمين فَبِإِذْنِ اللَّهِ فباسره وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ علة لمحذوف اي فعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم باغاظتهم منه روي انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بالنا قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وما افاده عليه يعني صيره له ورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فوجوده بان يكون للمطيعين مِنْهُمْ من بني النضير او من الكفرة فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ما ركب من الابل لحلب فيه كما غلب الراكب على ركبه وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قريتهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا فلم يركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا او لم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ بقذف الرعب في قلوبهم وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد

تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول
ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الخلف
في قسم الفيء فقيل يقسم لقيام الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وساير المساجد وقيل
يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول عليه الصلوة والسلام الى الامام
على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة
فانه عليه الصلوة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن
خلاف المذكور كي لا يكون ايي السبق الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء
منكم الدولة ما يتداول به الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرى دولة بمعنى
كي لا يكون الفيء اذا تداول بينهم واخذ غلبة يكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة
اي كي لا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء والامر خذوه
لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه من اخذه منه او من اتيانه
فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله عليه الصلوة والسلام ان الله شديد العقاب
لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه
الصلوة والسلام لا يستحق فقيرا دون اعطى غنيا ذوي القربى خصص الابدال بما بعده
والفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم
واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تعظيم
شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر
صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم
الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار
الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا والدار
واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانه مظهره
ومصيره من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم
والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة

ما اوتي اي حاجة كالطلب والحزازة والحسد والغبطة مما اوتوا مما اعطي المهاجرون
من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده
امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاصة البناء
وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال ويحتمل الانفاق
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم
هم الذين هاجروا بعد حين في بدء الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين
الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم تحقيق بان يجيب دعاءنا الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة
الكفرة والصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم او
خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وان قوتلتم لننصرنكم نعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون
ذلك كما قال تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك
فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز
القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون
بعد ذلك خذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود
وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول
في صدورهم فانهم كانوا يخافون محاقهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استيطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون
عظمة الله تعالى حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بخشيتي لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون
جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لرطب
رهبتهم بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب

بعضهم بعضا بل لقذف الله في قلوبهم الرعب وان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله
ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم
واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب
يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان
صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب واقتصابه بمثل اذا
التقدير كوجود مثلي ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم
في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء للمرء المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ منه
مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك قال اني اخاف الله رب العالمين فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل ابو جهل
قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب جلله على البغي والاغواء
وقرئ عاقبتهما على انهما الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه لدنوه او لان الدنيا كيوم
والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمت للاخرة
كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون
وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا خلقه فانساهم انفسهم
فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او فاراهم يوم القيمة من اهوال
ما ابتلاهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استهلكوها فاستحقوا
النار وارجح به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته تمثيل وتخييل كما مر في قوله تعالى انا عرضنا الامانة
ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه والى مثاله

والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره وتصدع
التشقق وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية
واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
القديم به او للعدم والوجود والسر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من
كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن
به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز
الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبرهم بمعنى اصلحهم المتكبر الذي تكبر عن كل
ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله
الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت المصور
الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في هذه الاشياء واخواتها فعليه بكتاب
المسمى بتنبي اللبي له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات
والارض تنزهه عن النقايص وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها
راجعة الى الكل اليه القدرة والعلم عن النبي عليه الصلوة من قرأ سورة الحشر غفر الله تعالى ما تقدم
من ذنبه وما تاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
فانه لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه الصلوة
والسلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبرئيل فعمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها فجردت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله

صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ
نصحت ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم من محي اهل فاردت ان اخذ عندهم يدا
وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره **تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** تفضون اليهم المودة بالكتابة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جوت على غير من هي له
فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في لازم دون الفعل **وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ
مِنَ الْحَقِّ** حال من فاعل احد الفعلين **يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ** اي من مكة وهو
حال من كفروا والاستيناف لبيانه **أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ** بان تؤمنوا به وفيه
تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما اوجب الايمان **إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي** علة للخروج وهذه للتعليق وجواب
الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا **تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** بدل من تلقون او
استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة **وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ** اي منكم فقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية **وَمَنْ
يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ** اي يفعل الاتخاذ **فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** اخطاه **إِنْ يَثْقَفُوكُمْ**
يظفروا بكم **يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً** ولا ينفعكم اتخاذ المودة اليهم **وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ** ما يسوءكم كالقتل والشتم **وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**
وتمنوا ارتدادكم وبجعله وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان
ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوكم **لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ** قرابتكم **وَلَا أَوْلَادُكُمْ** الذين
توالون المشركين لاجلهم **يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ** يفرق بينكم بما امركم من الموالاة فيدخل بعضكم
من بعض فاكم ترضون اليوم حتى الله لمن يدخل عكم عذابه وقرا حمزة والكسائي بكر الصاد والشين
وفتح الفاء وعاصم بفصل وقرا ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**
قدوة اسم لما يومى به **فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ** صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال

من المستكن في حسنة او صلة لمتعلق الاسوة لانها وصفت **إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ** ظرف
لخبر كان **إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ** جمع بريء كظريف وظرفاء **وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
كَفَرْنَا بِكُمْ** اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهمزة
وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ قلب العداوة والبغضاء
الفة ومحبة **إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ** استثناء من قوله اسوة حسنة
فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتاسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها
اياه **وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ** من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء
المجموع استثناء جميع اجزائه **رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**
متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصفهم به
من قطع العلائق بينهم وبين الكفار **رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا** بان
تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله **وَاغْفِرْ لَنَا** ما فرط **رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ** ومن كان كذلك كان حقيقا ان يجير المتوكل ويجيب الداعي **لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** تكرير لمزيد الحث على التاسي بابرهيم ولذلك صدره
بالقسم وابدل قوله **لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ** من لكم فانه بدل على ان الحض
لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه مودن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله **وَمَنْ يَتَوَلَّ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** فانه جدير بان يوعد به الكفرة **عَسَى اللَّهُ
أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً** لما نزل لا تتخذوا الآية كره المؤمنون
اقاربهم المشركين وتبرؤا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذا اسلم اكثرهم وصار والهم اولياء
وَاللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما
بقي في قلوبهم من ميل الرحم **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ** اي لا ينهاكم عن مبرة هولاء لان قوله تعالى **أَنْ تَبَرُّوهُمْ** بدل من الذين
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ مفضوا اليهم بالقسط اي العدل **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**
العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا

فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج
المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين أَنْ تَوَلَّوْهُمْ بدل من الذين بدل الاشتمال وَمَنْ
يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لوضعهم الولاية في غير موضعها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن
لسانهن في الايمان اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فانه المطلع على ما في قلوبهن فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ
مُؤْمِنَاتٍ العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب وظهور الامارات وانما سماه علما
ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ اي الى ازواجهن
الكفرة لقوله تعالى لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ والتكرير للمبالغة والمطابقة لوارد
لحصول الفرقة والثانية للمنع على الاستيناف وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ما دفعوا اليهن من
المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان ما جاءنا منكم رددناه فلما نفذ رد عليه رد من
لو رد النبي لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان يمد للحديبية
اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار إِذَا
آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن
لا يقوم مقام المهر وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب
جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين من المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تسكوا بالتشديد
وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا من مهور
ازواجهم المهاجرات ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يعني جميع ما ذكر في الآية يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ يشرع ما يقتضيه حكمته وَإِنْ فَاتَكُمْ وان سبقكم وانفلت منكم شَيْءٌ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقع الحقير والمبالغة في التعميم

او شيء من مهور من اتى الكفار فَعَاقَبْتُمْ فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه
الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بارتعاقهما
فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا
من مهر المهاجرات والا فتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة اتى المشركون
ان يرد واسهم الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى من الغنيمة فاتوا
بدل الفائت من الغنيمة وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ فان الايمان به مما يقتضي
التقوى منه يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا نزلت
يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وَلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ يريد وأد البنات وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ في حسنة تامر من بها والتقييد بالمعروف
مع ان الرسول عليه الصلوة والسلام لا يامر الا بالمعروف تنبيه على انه لا يجوز طاعة المخلوق في
معصية الخالق فَبَايِعْهُنَّ اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يعني عامة الكفار
او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت
في التوراة المؤيد بالآيات كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ان يبعثوا او يثابوا اي هم
خبر منهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم من النبي عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سبق تفسيره يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال
الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد

فترك ولم يركبه ولام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها
معا واعتبار تها بالدلالة على المستفهم عنه كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص عند الله يحمد دونه كل
عظيم مبالغة في المنع عنه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا المصطفين
مصدر نعت به كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى
والرص اتصال بعض البناء واحكامه وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ مقدرا باذكر او كان كذا يَا قَوْمِ
لِمَ تُؤْذُونَنِي بالعصيان والرمي بالادرة وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بما حكم
من المعجزات والحلة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ومنع ايذائه وقد تحققتم العلم
فَلَمَّا زَاغُوا عن الحق أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا في محل نصب على الحال من التورية
وتبشيرا برسول يأتي من بعدي والعامل فيها ما في الرسول من معنى الارسال لا اللام
لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسْمُهُ أَحْمَدُ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعني
دعني التصديق بكتب الله تعالى وانبيائه عليهم الصلوة والسلام فذكر اول الكتب المشهور الذي
حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيد قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر
على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
اي احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته
الافتراء على الله تعالى بتكذيب رسوله وتسمية ايانه سحرا فانه يعم اثبات النقيض ونفي الثابت
وقرئ يدّعى بمعنى يقال دعاه وادعاه كلمه والتمسه وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لا يرشدهم
الى ما فيه فلاحهم يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا اي يريدون ان يطفئوا واللام فيها مزيدة لما فيها من
معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها كما في لا ابا لك او يريدون الافتراء

نُورَ اللَّهِ يعني دينه او كتابه او حجته بِأَفْوَاهِهِمْ بطعنهم فيه وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ
مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ومتمم بالاضافة وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ارغاما لهم هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى بالقرآن او المعجزة
وَدِينِ الْحَقِّ والملة المنفية لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليعليه على جميع الاديان وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ استيناف مبين للتجارة وهو للجمع
بين الايمان والجهاد المودي الى كمال الغير والمراد به الامر والناهي به بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك
مما لا يترك ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ يعني ما ذكر من الايمان والجهاد إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جواب للامر المدلول
عليه بلفظ الخبر او الشرط او استئناف مدل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا وهل
تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ الاشارة الى ما
ذكر من المغفرة وادخال الجنة وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا وكم الى عدن النعمة المذكورة نعمة اخرى
عاجلة محبوبة وهي ما تعرفون بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة
باضمار يصفكم او تحبون او مبتدأ خبره نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول
النصب خبر محذوف وقدرئ بما عطف عليه النصب على البدل او الاختصاص او المصدر
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ عاجل وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا
وبشر او على تؤمنون فانه من معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم
يا رسول الله بما وعدتهم عليه اجلا وعاجلا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ
وقرأ ابن عامر وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ اي من جندي متوجها الى نصرة الله تعالى ليطابق
قوله قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فاضافة الاولى لعهد المتشاركين الى الاخر لما

ذلك الفوز العظيم

بينهما من الاختصاص والتثنية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قولهم
كما قال عيسى عليه السلام او كونوا انصارا كما كان الحواريون انصارا لعيسى عليه السلام حين قال
لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحواري وهو الياس
وكانوا اثنى عشر رجلا فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ اي بعيسى عليه السلام
فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ فصاروا غالبين عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الصف
كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ اي في العرب لان
اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رَسُولًا مِنْهُمْ من جملتهم امتا منتسبا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
مع كونه امتا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم وَيُزَكِّيهِمْ من خبائث الاعمال والعقائد
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ القرآن والشريعة او معانيه الذي من المنقول والمعقول ولو لم
يكن رسولا معجزة لكفاه وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ من الشرك او خبث الجاهلية
وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول عليه الصلوة والسلام يعلم
ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تزل عليها وَآخَرِينَ مِنْهُمْ عطف على الامين او المنصوب
في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لَمَّا يَلْحَقُوا
بِهِمْ لم يلحقوا بهم بعد وَسَيَلْحَقُونَ وَهُوَ الْعَزِيزُ في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الْحَكِيمُ في اختياره وتعليمه ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ اي الفضل الذي امتاز به من
اقرانه فضله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ تفضلا وعطية وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الذي يستحقر
دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ عملوا وكلفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا كتابا من العلم تتعب في حملها
ولا تنتفع بها ويحمل الحمال والعامل فيه معنى المثل وصفته اذ ليس المراد من الحمار عينا بِئْسَ مَثَلُ

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون
بايات الله الدالة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم
والمخصوص بالذم محذوف وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا
تَهَوَّدُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ في زعمكم وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ فيجازيهم على اعمالهم قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ
وتخافون ان تتمنوه لما سلف منكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لا تفوتونه
لاحقكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان قرأ بسرع لحوقه بهم وقد قرئ
بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بان يجازيكم عليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلَاةِ اي أذن لها مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس
فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي للاجتماع الناس فيه اليه
واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها
الى الجمعة ودخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ فامضوا
اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي
اليها يدل على وجوبها وَذَرُوا الْبَيْعَ واتركوا المعاملة ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اي
السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ اديت وفرغ منها فَانْتَشِرُوا
فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ اطلاق لما حظر عليهم والحق به من جعل الامر بعد
الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة
مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا واذكروه في جميع
احوالكم والتخصوا ذكره بالصلوة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تخيروا الدارين وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً

أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا روي انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل
الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة بردّ الكتابة لانها المقصودة
فان المراد باللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والتردد للدلالة على ان بينهم
من انفضّ لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها
والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا
تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وَتَرَكُوكَ قَائِمًا اي على المنبر قُلْ مَا
عِنْدَ اللَّهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ فان ذلك محقق مخلد بخلاف
ما هم فيه من نفعهما وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة
ومن لم يات فاحصار المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ الشهادة اخبار عن علم من الشهود
وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله تعالى وَاللَّهُ
يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ لانهم لم يعتقدوا ذلك اتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرا بعضهم
ايمانهم جُنَّةً وقاية من القتل والسبي فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صدا او صدودا إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم وصدهم ذَلِكَ اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك
القول الشاهد على سوء حالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستهتار بالايمان
بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثُمَّ كَفَرُوا سرا او امنوا اذا راوا ايتهم كفروا
حيث سمعوا من شياطينهم شبهة فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ حتى برنوا على الكفر واستحكموا
فيه فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
لتحاسنها وصباحتها وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم وحلاوة كلامهم
وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه وسلم في جمع سلبه فيحب بمنطقهم

ويصغي الى كلامهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه
مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل
الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي بحت حوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو
عمرو والكسائي ورويس عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة
يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي
يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هُمُ الْعَدُوُّ وعلى هذا يكون الضمير لكل وجمعه
وتذكيره بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله تعالى فَاحْذَرْهُمْ عليه يدل ان الضمير للمنافقين
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم
بذلك أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحق وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ
يعرضون عن الاستغفار وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ
أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ لرسوخهم في الكفر والنفاق إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ اي للانصار
لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ يعنون فقراء المهاجرين حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بين الارزاق والقسم وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذلك
لجهلهم بالله تعالى يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ روي ان اعرابيا
نازع بعض الانصار في بعض الغزوات فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا
على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز الاذل
عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ لَيُخْرِجَنَّ بفتح ويخرجن على بناء المفعول
وَلَكِنَّ الْأَعَزَّ بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر او حال على تقدير مضاف لخروج
او اخراج او مثل وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ لله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله
والمؤمنين وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ من فرط جهلهم وغرورهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن

ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي
اليها للمبالغة ولذلك قال عز وجل ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك
هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا
للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلايله فيقول رب لولا اخرتني
اجلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على
اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها
اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فيجازيه عليه وقرا ابن كثير بالياء ليوافق
ما قبله في الغيبة عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض يدل انتهائه على كماله واستغنائه له الملك
وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به على الحقيقة وهو على كل شيء قدير
لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم
فمنكم كافر مقدر كفره موجه الى ما يحيله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق
لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات
والارض بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم صور كم فصوركم من جملة
ما خلق فيهما باحسن صورة ثم زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخالصة خصائص
المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ
بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون ان الله عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلمه كلما كان او جزئيا لان مناسبة المقتضي يحمله
الى الكل واحدة وتقديم تقدير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات
وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها الكافرون

نبا الذين كفروا من قبل وكقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم
ضرر كفرهم في الدنيا واصل الذوق ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل
القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب
بانه بسبب ان الشيطان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا
ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع
وكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر بالبينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا
عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام
مقامهما ان مع ما في حيزها قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد بالجواب
ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة
وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد عليه الصلوة والسلام
والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه بالمجازة ظاهر بنفسه مظهر لغيره ما فيه
شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فيجازيه عليه يوم يجمعكم ظرف التنبؤ او
مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع
الملئكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الاشقياء ولو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن
الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها وديمومتها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز
العظيم لانه جامع للصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان
للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن
يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على قراءته

مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه وهيدا بالهمزة اي يسكن وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ حتى القلوب واحوالها وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى
رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ يشغلكم عن طاعة الله تعالى او يجاحيكم
في امر الدارين او الدنيا فَاحْذَرُوهُمْ ولا تأمنوا غوايلهم وَإِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم بترك
المعاقبة وَتَصْفَحُوا بالاعراض وترك التثريب عليها وَتَغْفِرُوا باخفائها وتمهيد معذرة
فيها فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ
وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار لكم وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن اثر محبة الله وطاعته
على محبة الاموال والاولاد والسكون اليهم فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ اي ابذلوا في تقواه
جهدكم وطاقتكم وَاسْمَعُوا مواعظه وَأَطِيعُوا اوامره وَأَنْفِقُوا في وجوه الخير خيرا
لوجهه خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ اي افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر
ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خيرا كان مقدرا جوابا
للاوامر وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ
بصرف المال فيما امره قَرْضًا حَسَنًا مقرونا باخلاص وطيب قلب يُضَاعِفْهُ لَكُمْ
بالواحد عشرا الى سبعماية واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم وَيَغْفِرْ
لَكُمْ بترك الانفاق وَاللَّهُ شَكُورٌ يعطي الجزيل بالقليل حَلِيمٌ لا يعاجل
بالعقوبة عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لا يخفى عليه شيء الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تام العدة
والعلم عن النبي عليه الصلوة من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه
كندائهم اولان الكل معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تعزيل المشارف

له منزلة الشايع فيه فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الزمان
وما يشبهها للتاقيت ومن عدة العدة بالميض حاق اللام بحذوف مثل مستقبلات وظاهره
يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الميض
من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذا النهي لا يستلزم الفساد
كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره عليه الصلوة والسلام بالرجعة وهو
سبب نزوله وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
في تطويل العدة والاضرار بهن لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهن وقت الفراق
حتى تنقضي عدتهن وَلَا يَخْرُجْنَ باستبداد من انفسهن لو اتفقا على الانتقال جاز فالحق للعبد
هو وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاق السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله
تعالى إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ مستثنى من الاول والمعنى الا ان يبدو على الزوج
فانه كالنشوز يسقط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة
في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ الاشارة الى الاحكام المذكورة
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بان عرضها للعقاب لَا تَدْرِي اي النفس
او انت ايها النبي او المطلق لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا وهو الرغبة في المطلقة
برجعة او استيناف فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ مشارفن اخر عدتهن فَأَمْسِكُوهُنَّ
فراجعوهن بِمَعْرُوفٍ بحسن عشرة وانفاق مناسب أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ
عَدْلٍ مِنْكُمْ على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للنزاع وهو ندب كقوله
تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ايها
الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذَٰلِكُمْ يريد الحث على الاشهاد والاقامة على جميع ما في الآية
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فانه المنتفع به والمقصود تذكيره وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ جملة اعتراضية موكدة
لما سبق بالوعد على الانتهاء عما نهي عنه صريحا وضمنا من الطلاق في الميض والاضرار بالمعتدة

واخراجها من السكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على قاتلها بان يجعل الله
له مخرجا مما في شان الازواج من الضايق والهموم ويرزقه فرجا من وجه لم يخطر ببالة
او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخير مما من حيث لا يحتسب ومن
او كلام مجيء به للاستطراد ذكر للمؤمنين وعنه عليه الصلوة والسلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس
بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي
اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول ولا حول
ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه ماية من الابل غفل عنها العدو
فاستاقها **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** كافيه **إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ** يبلغ ما يريده
ولا يفوته مراده وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا اي تقديرا او مقدارا واجلا لا يتاتى تغييره وهو
بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها
وتمهيد لما سياتي من مقاديرها **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ** لكبر سن
إِنِ ارْتَبْتُمْ شككتم في عدتهن اي جهلتم **فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ** روي انه
لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللاي لم يحضن فنزلت **وَاللَّائِي**
لَمْ يَحِضْنَ اي واللائي لم يحضن بعد كذلك **وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ** منتهى عدتهن
أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وهو حكم يعم جميع المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة
على عمومه اولى من محافظة عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان
عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل بهما فخلاف ثم ولانه
صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي لانه متاخر النزول فتقديره تخصيص وتعميم
الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ** في احكامه فيراعي حقوقها
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا بسهل عليه امره ويوفقه للخير **ذَلِكَ** اشارة الى ما ذكر من الاحكام
أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ في احكامه فيراعي حقوقها **يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ**

فان الحسنات يذهبن السيئات **وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا** بالمضاعفة **أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ**
سَكَنْتُمْ اي مكانا من سكناكم **مِنْ وُجْدِكُمْ** من وسعكم اي هما تطيقونه وهو عطف
بيان لقوله تعالى من حيث سكنتم **وَلَا تُضَارُّوهُنَّ** في السكنى **لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ**
فتلجئوهن الى الخروج **وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
يؤيده **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ** بعد انقطاع علقة النكاح **فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** على الارضاع
وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر **وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ**
تضايقتم **فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى** امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاشرة **لِيُنْفِقْ**
ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ اي فليتفق كل من الموسر
والمعسر بالغه وسعه **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا** فانه تعالى لا يكلف نفسا
الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده بالعسر فقال **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ**
عُسْرٍ يُسْرًا اي عاجلا واجلا **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ** اهل قرية **عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا**
وَرُسُلِهِ اعرضت عنه اعراض العاتي والمعاند **فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا** بالاستقصاء
والمناقشة **وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا** منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بالماضي
للتحقيق **فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا** عقوبة كفرها ومعاصيها **وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا**
خُسْرًا لا ربح فيه اصلا **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا** تكرير للوعيد وبيان لايجاب
التقوى المامور به لقوله تعالى **فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ويجوز ان يكون المراد
بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا
الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يعني بالذكر جبرائيل لكثرة ذكره او لنزوله
بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او عمل عليه الصلوة والسلام
لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال
الوحي اليه او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن
ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسلنا او ذكرا وارسوله مفعوله او بدل له على انه بمعنى الرسالة

يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذكر
الدين لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي ليجعلهم ماهم عليه الان من الايمان
والعمل الصالح او ليخرج من يحكم او قدر انه يؤمن مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ من الضلالة الى
الهدى وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا فيه تعجيب وتعظيم لما رزق
من الثواب اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مبتداء وخبر وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ
بَيْنَهُنَّ اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا علة لخلق او تنزل او مضمر يعمها
فان كلا منهما يدل على الحال قدرته وعلمه وعن النبي عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ روي انه عليه الصلاة والسلام خلا مارية في يوم
عائشة او حفصة فاطلعت في ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير فحرم
العسل فنزلت تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ تفسير لتحريم او حال من فاعله او استيناف
بيان الداعي اليه وَاللَّهُ غَفُورٌ لك هذه المنزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله تعالى رَحِيمٌ
رحمك حيث لم يواخذك به وفاتيك محاماة على عصمتك قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ
قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا تحنث
من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة ميينا وهو
ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام
اتى بلفظ اليمين كما قيل وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ متولي امركم وَهُوَ الْعَلِيمُ بما يصلحكم الْحَكِيمُ
المتقن في افعاله واحكامه وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ يعني حفصة حَدِيثًا

بترك المعاصي وفعل الطاعة وَأَهْلِيكُمْ بالنصح والتأديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ نارا تتقدها اتقاد غيرها بالحطب عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ تلي امرها وهم الزبانية غِلَاظٌ شِدَادٌ غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ فيما مضى وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ فيما يستقبل ولا يمتنعون من قبول الاوامر والتزامها ويؤذون ما يؤمرون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عند الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانه ينصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح بالشكر والشكور والنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي كرم الله وجهه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعاصي عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذكر بصيغة الاطماع تجريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ظرف ليدخلكم وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ عطف على النبي اجراء لهم وتعريضا لمن ناويهم وقيل مبتدأ خبره نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وقد لنفاوت انذارهم بحسب اعمالهم فيالون اتمامه تفضلا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بالسيف وَالْمُنَافِقِينَ بالحجة وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ واستعمل الخشونة فيما بالهدهم اذا بلغ الرفق مداه وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنم اوماويهم ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا

امرأة

امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله تعالى مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله عز وجل إِذْ قَالَتْ ظرف لمثل المحذوف رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ قربا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ من نفسه الخبيثة وعمله السيئ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ من القبط التابعين له في الظلم وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا من الرجال فَنَفَخْنَا فِيهِ في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الجملة مِنْ رُوحِنَا من روح خلقناه بلا توسط اصل وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا بصحفه المنزلة او بما اوحي الى انبيائه وَكُتُبِهِ وكتب في اللوح جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ من عداد المواظبين على الطاعة والذكر غلب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابدائية عن النبي عليه الصلوة والسلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة التحريم اتاه الله عز وجل توبة نَصُوحًا سورة الملك مكية تسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ على كل ما يشاء قدير الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ قدرها او وجد الحيوة وان الماهية ما قدره وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل لِيَبْلُوَكُمْ ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أصوبه واخلصه وكما مر فوصف الحسن عقلا او ورع من محارم الله واسرع في طاعة جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا

الجزء ٢٩

من باب التعلق لانه عدى به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم
الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض صدد طابقت النعل
اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق تطبق طبق كجمل وجمال
او طبقة كرحلة وركاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت
ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من
المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع
الضمير للمعظم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان
في ايجاد ما ذكر مصلحة للخصي والخطاب فيها للرسول عليه الصلوة والسلام او لكل مخاطب
وقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها
مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستحسانها
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر
كرتين اي مرتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في
لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن
اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة
وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب
مضيئة بالليل اضاءة السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات
فوقها اذ الله تعالى زينها بانارتها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين
وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلنا
رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم
به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين
كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين
عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير بئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا

صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ
تتفرق غيظا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما
القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير
ينذركم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما
نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى قضينا الارسال
والانزال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى المنذر او مصدر مقدر
بمضاف اي اصلا نذير او منعوت به للمبالغة او الواحد وللخطاب له وللامثال له على التغليب او قامة
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل وعلى ان المعنى قالت الافواج قدعاء الى كل فوج منا رسول
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول لكن
الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وعقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام
الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل
فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في مداركهم ومن
جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والذنب الجمع
لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله
سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للاعجاز ولمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل
ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او
غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفية منهم وعن قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير بصغره وبه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم
السر والجهر من اوجد الاشياء حسب ما قدر بدقيق حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه
الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو هذه المثابة والتقييد بهذه الحال
مستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد رد ما ان المشركين كانوا يكلمون وما بينهم بأشياء فيظن
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اسروا قولكم لا يسمع اله محمد فنبه الله تعالى

على جملتهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا ليته مسهلا لكم السلوك فيها فامشوا
في مناكبها في جوانبها وجبالها وهو مثل لغاية التذليل فان منكب البعير يدعى ان يطاطئ
الراكب كاهله لتمتد له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا
من رزقه واتبعوا امر ربكم تعالى واليه النشور المرجع فيسئلكم عن شكر ما انعم
عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملئكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على
تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير
وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وسكتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع
وابي عمرو وورش ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصبكم فستعلمون
كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد
كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول
عليه الصلوة والسلام وتهديد لقومه او لم يروا الى الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن
ويضممنها اذا خرجن بها جنوحا وقتا بعد وقت للاستظهار بمطلق التحريك ولذلك عدل به الى
صيغة الفعل للدلالة على ان الاصل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف
الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن لذلك
في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف خلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله او لهم بل واعلى معنى ولد نظر الى مثال
هذه الصنائع فلم يعلموا قدرته على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم
من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج
مخرج الاستفهام عن تعيين من يمنعهم استحقارا بانهم اعتدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا
خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور

امن يرزقكم لاعتقادهم امن هذا الذي يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه باساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة اليكم
بل لجوا تمادوا في عتو تجاوز عن الحق وشرود نفور شرود عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كبه فاكب وهو من الغرائب كفتح الله الفتح
فاقتمع والتخفيف انما من باب انقص معنى صار ذا كب وذا قمع وليسا مطاوعي كب وقمع
بل المطاوع لهما انكب وانقمع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه
واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما لا مائلا عن العثار على
صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والذين
بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكتب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك
لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستقيم وقيل المراد بالمكب الاعمى
فانه يعتسف فيكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار
ومن يمشي سويا الذي يحشر على قويمه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع
لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا
قليلا ما تشكرون ما يستعملها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض
واليه تحشرون وتبعثون ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والقاصب
ان كنتم صادقين وبنون النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنين قل انما العلم اي علم
وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل
الظن بوقوع المحذور منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة فازلفه
اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان غلبتها الكآبة وساءها تهاويه العذاب
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء
او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني
من المؤمنين او رحمنا بتاخير سببه لآجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم

ن

اي لا يحميهم احد من العذاب منا او بمعنا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون **قُلْ هُوَ**
الرَّحْمٰنُ الذي ادعوكم اليه مولي النعم كلها **آمَنَّا بِهِ** للعلم بذلك **وَعَلَيْهِ**
تَوَكَّلْنَا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص
والاشعار به **فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** منكم ومنا وقرا الكسائي بالياء **قُلْ**
أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غائرا في الارض بحيث لا ينال بالدلاء مصدر وصف به **فَمَنْ**
يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جاريا وظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة الملك فكانما احيي ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم للحوت والمراد به الجنس او النهموت وهو الذي عليه
الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقيق يكتب به
ويؤيده الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف **وَالْقَلَمِ** هو الذي خط اللوح او الذي
يخط به اقسم به لكثرة فوائده وكسر النون ابن عامر والكسائي ويعقوب الفتح الباقون للواو
المنفصل مجري المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي
ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد **وَمَا يَسْطُرُونَ** وما يكتبون والضمير
للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجرائه
مجري اولي العلم لا قامته مقامهم او للحفظة وما مصدرية او موصولة **مَا أَنْتَ**
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة
الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه
نظر من حيث المعنى **وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا** على الاحتمال الى الفلاح **غَيْرَ مَمْنُونٍ** مقطوع
او ممنون به عليك من الناس فانه تعالي يعطيك بلا توسط **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**
اذ تحمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه السلام
فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ**

المفتون

الْمَفْتُونُ ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم المجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول
والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون الفريق المؤمنين ام الفريق الكافرين اي في ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ** وهم المجانين على الحقيقة
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ الفائزين بكمال العقل **فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ** تهييج للتصميم
على معاصاتهم **وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ** تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا
فَيُدْهِنُونَ فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا الادهان
وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ
او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه
جواب التمني **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ** كثير الحلف في الحق والباطل **مَهِينٍ** حقير الراي من المهانة
وهي الحقارة **هَمَّازٍ** عياب **مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** نقال للحديث على وجه السعاية **مَنَّاعٍ**
لِلْخَيْرِ يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح **مُعْتَدٍ** متجاوز
في الظلم **أَثِيمٍ** كثير الاثام **عُتُلٍّ** جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة
بَعْدَ ذَٰلِكَ بعد ما عد من مثالبه **زَنِيمٍ** دعي ملحوق من زنمي الشاة وهما المتدليان
من اذنيها وخلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده
وقيل الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة **أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ**
إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اي قال ذلك حينئذ لان كان متعلق باستظهرا
بالبينين من فرط غروره لكن العامل معلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
ويجوز ان يكون علة لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر
وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية
بين بين اي الان كان ذا مال كذب اي تطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط
الغني في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرط المخاطب اي لا
تطع شاكرا يساره لانه اذا اطاع للغنى كانه شرطه في الطاعة **سَنَسِمُهُ** بالكي **عَلَى**
الْخُرْطُومِ على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر وفي اثره وقيل هو عبارة

عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه لان الرمة على الوجه سيما على الانف شين
ظاهر او تسود وجهه يوم القيمة انا بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب
الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي
الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او نفضه الريح او بقي من البسائط التي
تبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا
فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح حنية عن المساكين كما قال تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
ليقطعنها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء
لما فيه من الاخراج فيراد الخروج به خلاف المذكور والخروج بالاستثناء عينه اولان معنى لا خرج ان
شاء الله تعالى ولا اخرج الان يشاء الله واحد او ولا يستثنون جنة المساكين كما كان يخرج
ابوهم فطاف عليها طائف بلاء طائف من ربك مبتداء منه وهم
نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل
بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس شبيها
بالصريم لان كلا منهما ينصرم من صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين اي اخذوا على حردكم
اي اخرجوا وبان لخروجه اليه غدوة وتعدية الفعل على ما تضمنه معنى الاقبال او التشبيه
الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له
فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ويخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه
الخفدود للفتاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها
على اضمار القول والمراد نهي المساكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله
لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على كيد لا غير من حارد السنة
اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درتها والمعنى انهم عزموا ان يغتدوا على المساكين
فتنكروا عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على الكد او غدوا حاصلين على الكد والحرمان سكانوا كونهم
قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض
لقوله تعالى يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال القيد سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة

المعلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل لم تلبث فلما رأوها
اقل مما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا
انها هي محرومون لحرماننا جنتنا على انفسنا قال اوسطهم رأيا وسنا
الم اقل لكم لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حين شا
ورموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لمشاركتهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري
في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار
بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا
كنا طاغين متجاوزين حد الله يعسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها بركة التوبة والاعتراف
بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف وقرأ نافع وابو عمرو
يبدلنا بالتشديد انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون للخير والى لانتهاء الرغبة
او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة ونجعل
لجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون
لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار
القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين
كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما تزعم محمد وكون
معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون
التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج
رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون
ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله أن لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت باللام
كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخيير الشيء واختياره اخذ خيره
ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقوفت
بالغة بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم

اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدته حتى نمكنكم في ذلك اليوم او مبالغة اي
ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا
اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم فانه يؤيده ويصححه ام لهم شركاء
يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل
من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نوع جميع ما يمكن ان يتشبث به من عقل او نقل
يدل عليه لا استحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وترتيبا
لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما نفى
ان يكون التسوية من الله نفى هذا ان يكون قد اشركوا الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد
الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المعتزر عن ساقه في الحرب
قال حاتم لو لم تعضه الحرب عضتها وان شمرت عن ساق الحرب شمرا او يوم يكشف
عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير هيا مستعارا من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل
او التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او للحال ويدعون
الى السجود قد يحتاج تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها
ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان
الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سنأخذهم من العذاب درجة درجة بالاعمال وازدياد
الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لا نهم
حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يؤبه بشيء
وانما سمي انعامه استدراجا تأكيدا لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من
مغرم من غرامة مثقلون يحملها فيعجزون عنها ام عندهم الغيب اللوح
او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك
وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت

وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فابتلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه
يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تداركه الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه
اي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه لنبذ
بالعراء بالارض الخالية من الاشجار وهو مذموم ملوم مطرود من الرحمة والكرامة
وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي
اليه او استنباءه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان
يدعو على المشركين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة
واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقون
قدمك ويرمونك من قولهم زلقه اي نظر اليه نظرا يكاد يصرعه اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم
يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان
يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ويجيء الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل
القدر واحلاه من خصائص بعض النفوس وقرأ ناقع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته
فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند
سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة لامره وتنفيرا عنه وما هو
الا ذكر للعالمين لما جنوده لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من
كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة القلم
اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها
او تقع فيها حقائق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدأ خبره ما الحاقة
واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها اوقع الظاهر موقع الضمير

لانها اهول لها ما أدريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها
اعظم من ان تبلغها دراية احد وما استداء وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة
بالحالة التي تقرع الناس بالاهوال والاجرام بالانقطار والانتشار وانما وضعت موضع مصدر
للحاقة زيادة في وصف شدتها فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة وهي الصيحة والرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب
وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصرر عاتية شديدة العصف كانها عتت على
خزانها فلا يستطيعون ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها
عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة ريح به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اعوان ملكية
اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما
متتابعات جمع حاسم من حسمت الداية اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته
او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر
للفعل المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة
اربعاء الى غروب الاربعاء وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت سرب
وانثر تحتها الريح في الثامن فاهلكتهما فترى القوم فيها اي كنت حاضرهم فيها في مهاجمها
او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كأنهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية
منه اكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون
ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصري والكسائي ومن قبله اي ومن عنده
من اشياعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة
بالخطايا او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل
امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اهلاكهم في الفجر انا
لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد
من قبله حملناكم اي ابا كم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام

لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها
ومن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والوعاء
ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره
واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع
قلته تستب الانجاء الجم الغفير وادامة تسلم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ
في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مال المكذبين بها فخمها بالتانيث
وتنبيها على امكانها ما دل على شيء واما حسن اسناد الفعل الى المصدر للتقييد وحسن
تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة
الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد
القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت
الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فصير الكل هباء او بسطتا بسطة واحدة فصارتا
ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء التي لا سنام لها
وارض دكاء المتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت
السماء لنزول الملئكة وهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس
المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحوالبها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة انوذلك
ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملئكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها
في نية التقدير يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى اربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملئكة لا يعلم
عدتهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم
على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة
بخروج السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم

اسمًا لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة
واهل النار ثم جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله تعالى حتى
يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس
كما قال تعالى يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه
بيمينه تفصيل للعرض فيقول تعجبا هاؤم اقرؤا كتابيه هاء اسم لخذ
فيه لغات اجودها هاء يا رجال وهاءِ يا امرأة وهاءُ ما يا رجلان او امرأتان وهاؤم
يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اولى العاملين
ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي
حسابيه ومالية وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واسكنت الوقف
تشبيها في الابنية ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي
علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يجد في النفس من الخطرات
لا تنفك عنها العلوم النظرية فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او
بجعل الفعل لها مجازا وذلك لكون نعيمها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة
عالية من قنعة المكان لانها في السماء والدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع
قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا
واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا او صفتا هنيئا بما
اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية ايام الدنيا واما من
اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي كانه صادفها
اهون من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم احيى حيوة ما اغنى
عني ماليه مالي من المال والنجح وما نافية والمفعول محذوف او استفهام انكار
مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج

بها في الدنيا خذوه يقوله الله تعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم لا تصلوه الا في الجحيم وفي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها
بان تلتوي على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم
الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما في
الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر
العظيم للاشعار بانه هو الحقيق للعظمة فمن تعظم فيه استوجب ذلك ولا يحض على
طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله
ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض هذه المنزلة فكيف تارك الفعل وفيه دليل
على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله تعالى واشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يحميه ولا طعام
الا من غسلين ما سالته اهل النار وصديد يرشح من فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون
اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطئون
بقلب الهمزة ياء والخاطئون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
بالقسم او فاقسم والامر به او فلا رد لانكارهم البعث او قسم مستانف بما تبصرون
وما لا تبصرون بالمشاهدات والغيبيات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه
لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقول عن نفسه
كريم على الله تعالى وهو محمد او جبرائيل عليهما الصلوة والسلام وما هو بقول شاعر
كما تزعمون نادرا قليلا ما تؤمنون تصدقون لما علم كصدقه تصديقا قليلا لفرط
عنادكم ولا بقول كاهن كما تذكرون اخوي قليلا ما تذكرون تذكرون
تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والذكر مع نفي الكاهنية
لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة
فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول عليه الصلوة والسلام ومعاني القرآن المنافية لطريقة

الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل من نزل نزلت العلائق
نزل على لسان جبرائيل عليه السلام ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا
لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع اقوولة من القول كاسامية
لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو
تصوير لاهلاكه باقظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفه
بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل
او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن
لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذ راوا ثواب المؤمنين وانه لحق
اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر
اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالقول وشكرا على ما اوحى اليك من النبي عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء
والسائل النضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او بجهل فانه قال فاسقط
علينا كسفا من السماء سالها استهزاء او الرسول عليه الصلوة والسلام استعجل بعذابهم وقرا
نافع وابن عامر سال وهو اما من السوال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة
ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل
مصدر بمعنى السايل كالعوز والمعنى سال وادٍ بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما
في الدنيا وهو قتله ببدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب
او صلة لواقع وان صح ان السوال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا للتضمين
سال معنى اهتم ليس له دافع يدفعه من الله من جهته تعالى اراد به ذي المعارج
ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها

المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملايكة او السموات فان الملايكة يعرجون فيها
تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان
ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قطعها
في زمان كان في زمان مقدره بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملايكة
والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقداره خمسين الف سنة من حيث انهم
يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى
شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا
على ما قيل مسيرة خمسماية عام وتخمين كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش
كذلك وحيث قال تعالى في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض
الى تخوم السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذ الحمل من السيلان والمراد
به يوم القيمة ولسطاته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الهالات والمحاسبات
او لانه على المتقين كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة
فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استبطاء او اضجار او تضجر وهو متعلق بسال لان السوال
كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما ينضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او سال سائل
او سال سئل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه
الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع
يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يكون يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او
بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالغسلين او درديّ الزيت وتكون الجبال
كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا نسفت وطيرت في الجو
اشبهت العهن المنفوش اذ اطيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب
قريبا عن حاله ومن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه
حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو التشاغل دون الخفاء او ما
يعنيه من مشاهدة الحال كيما عن الوجه وسواده وجمع الضمير بن لعموم الحميم يود المجرم

معارج

الاولا يسال منة حاله كلا تفتدي استيناف او حال بكل على ان المانع عن السوال هو التشاغل
دكون للفداء او ما يجي عنه من شناعة لما في من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل
مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه عن ان يهتم بحاله ويسال
عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الذين فصل منهم التي تؤويه ضمته في النسب وضد الشديد ومن في الارض
جميعا من الثقلين او الملائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء
وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الود ادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها
الضمير للنار دل عليهم بفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة
للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظي بمعنى اللهب وقراء حفص
عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى ملتهبة
والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعوا تجذب وتحضر كقول ذي الرمة
تدعو عواقبه الريب مجازيا فجذبها واحضارها من قعرها وقيل تدعو بانيتها وقيل تدعو
هلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع
فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه
الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة
لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل المصلين
تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من
الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم
عنها شغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة

وقرئ نانج والكل بفتح نج يوميذ م

مفصلا

للسائل

للسائل الذي يسال والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون
بيوم الدين تصديقا باعمالهم وموازين يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية
ولذلك ذكر يوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان
عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي للعبد ان ياسن عن عذاب الله وان
بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم
لامانتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرا ابن كثير
للامانتهم يعني الحقوق والتكاليف ولا يخونون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرا
يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون
فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة وصفهم بها اولا واخرا
باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصفات مبالغات لا تخفى
اولئك في جنات مكرمون بثواب الله تعالى فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين
مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من
العز وكان كل فرقة تعتزي الى غيرها تعتزي اليه الاخرى كان المشركين يحلقون حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزئون بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم بالايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول لكون فيها افضل حظا
منهم كما في الدنيا كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل
له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان
والطاعة ولم يتحلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها وانكم مخلوقون من اجل العلوم
وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يرق في منازل الكاملين او استدلال
بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية اقسم بالطبع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم
بقدر دعم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم
اي خلقكم ونات بخلق امثل منهم او نعطي محمدا عليه الصلوة والسلام بدلكم من هو خير منكم

وهم الاصنام وَيَعُوقَ وَنَسْرًا بتعاويذ ان اردتا قَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا فيلقوا
حَتَّى لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا
مسرعون جمع سريع كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ منصوب للعبادة او علم يُوفِضُونَ يسرعون
وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ
نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ من تفسيره
ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ في الدنيا عن النبي عليه الصلوة والسلام من
قرا سورة سال سائل لعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . . . . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ بان انذر اي بالانذار وبان قلنا له انذر ويجوز
ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ان على ارادة القول قَوْمَكَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عذاب الاخرة والطوفان قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ
مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ من في السماء نظره وفي احتمال الوجهات
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم
به في الاخرة وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هو انتهاء ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة إِنَّ
أَجَلَ اللَّهِ اي الاجل الذي قدره إِذَا جَاءَ على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا
جاء الاجل الاطول لَا يُؤَخَّرُ فيما دروا في الاعمال والتاخير لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لو كنتم
من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة العاجل كانهم شاكون في
الموت قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا اي دائما فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ الى الايمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ سدوا اسماعهم
عن استماع الدعوة وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الى من يكره
كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة وَأَصَرُّوا اكبوا على الكفر

والمعاصي

والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانه اذا صر اذنيه واقبل عليها وَاسْتَكْبَرُوا
عن اتباعي اسْتِكْبَارًا عظيما ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثم اني اعلنت لهم وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ
إِسْرَارًا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت
الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار وللجمع بينهما اغلظ من الافراد او التراخي بعضها
عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف
بمعنى دعاء جهارا او مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
بالتوبة عن الكفر إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا للتائبين وكانه فاسرهم بما يجب معاصيهم ويجب
المحق ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم
حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
عاكانوا عليه بقوله يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة
والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين
مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن حقه واطاعه
فتكونوا على حال يامل فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار
او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى
الظن مبالغة وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان
الله خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحما ثم انشاه خلقا اخر فانه يدل على انه
يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعطيهم الثواب وعلى انه عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع
ذلك ما يؤيده من آيات الافاق فقال تعالى أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بين من
الملابسة وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا شبهها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما تزيلها
السراج مما حكى له وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء

لانه ادل على الحدوث والكون من الارض واصله انبتكم انباتا فاختصر واكتفا
بالدلالة الانزالية ثم يعيدكم فيها مقبرين ويخرجكم اخراجا بالحشر والدة والمصدر
كما اكد به الاول دلالة على الاعادة حقيقة كالبدء وانها كون لا محالة والله جعل لكم الارض
بساطا لتسلكوا تتقلبوا عليها سبلا فجاجا واسعة جمع فج وهو الطريق بين
الجبلين يعني الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المفتونين باولادهم بحيث صار
ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال
واولاد وادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريون ولده بالضم
والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن جمعه
للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم
في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هولاء خصوصا قيل هي اسماء
رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا
وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر
لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفها للعلمية والعجمة
وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد
الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو اضلال في تزويج مكرهم
ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما
خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد
بما بين الاغراق والادخال او لان السبب كالمتعقب للمسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او
وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا يقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر

على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فعال من الدار
او الدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دئارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم
الف سنة الا خمسين علما منه بان شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمسلك من
سلف كابي وشحناء بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي
مؤمنا اي لمؤمن والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ اوحي واصله وحي من وحي اليه فقلبت الواو همزة ووحي على الاصل
وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية
تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة
من ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلوة والسلام ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق
حضورهم في بعض الاوقات قرائة فسمعوها فاخبر الله به رسوله عليه الصلوة والسلام
فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا بديعا صائبا الكلام الناس في حسن لفظه ودقة
معناه وهو صفة وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد اي الحق والصواب
فامنا به بالقران ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على
التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرا ابن كثير والبصريون بالكسر على انه من جملة المحكي
بعد القول وكذا ما بعده الا قوله ان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من
جملة الموحى به ووافقه نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام انه استيناف او مفعول
وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فعطوف على محل الجار والمجرور
في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني
اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو الحظ والمعنى وصفه بالاستغناء

عن الصاحبة والولد لعظمته وسلطانه او لغناه وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا بيان لذلك وترق جدنا على التثنية وجدة بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم
سمعوا من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه
كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط
وهو البعد وتجاوز الحد او شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبته الصاحبة والولد
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار من اتباعهم السفيه في
ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف
لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون
الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى
بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوهم باستعاذتهم
به رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق
في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
والالتفات من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من
الموحى به وان لمسنا السماء ساد مسد مفعولي ظننا وانا لمسنا السماء طلبنا
بلوغ السماء وخبرها والمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه
كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كخدم
شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم منها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد
من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب
او صالحة للقعود للاستماع والسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له او لاجله يمنعه عن الاستماع يرصده
او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا
ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا
خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الاولياء ومنا دون ذلك اي قوم دون

ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل
طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طريقتنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا
قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض ايضا كما فيها ولن نعجزه
هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا
ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا
ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يخس حقا ولم يرهق ظلما
لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون جائرون
عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا
عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقدا بهم كما توقد بكفار
الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وخصبنا الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ومرة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه
لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقاموا على الجدة على طريقتهم القديمة ولم يسلموا
باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق استدراجا لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم
في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه اي موعظته او وحيه يسلكه عذابا صعدا
شاقا يعلوه المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختص به فلا تدعوا
مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي
النفي فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي عليه الصلوة والسلام
مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود
لغير الله تعالى وامر به السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله
اي النبي عليه الصلوة والسلام وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه من
نفسه والاستعارة هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون

عليه لبدا ۝ متراكبين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قرائته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه على بعض كركبة المسد وعن ابن عباس رضي الله عنهما لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصرد جمع لبود قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم واطباقكم من مقتي وتراعاصم وحمزة قل على الامر للنبي عليه الصلوة والسلام ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسبه وعن الاخر باسم سببه او مسببه استعارة لمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد اي ان ارادني سوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجأ فاملتحاد الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فانه في الطبيع ارشاد وانتفاع وما بينهما اعتراض وكذلك لن في الاستطاعة او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل للجواب ورسالاته عطف على بلاغا صفته فان صفته فان صلته هي كقوله له بلغوا عني ولاية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله لا يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية يطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا انكارا متى يكون فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب المختص به علمه فلا يظهر على غيبه احدا اي على الغيب المختص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على بطلان الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسطه وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن

هو عالم الغيب

عليهم السلام

خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاطفهم ليعلم ان قد ابلغوا ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل عليه السلام والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء عليهم السلام ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق بمحمد عليه الصلوة والسلام او كذب به عتق رقبة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به بالمزمل بفتحة الميم وسكون تاء الذي زمله فغيره او زمل نفسه يعني به النبي عليه الصلوة والسلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا لما دهمته بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحببا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مروشي على عائشة نزل او تنبيها له في تناوله بالمتزمل لانه لم يخرج بعد في قيام الليل او من تزمل اذا احتمل المثل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للالتقاء والتخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالناقص والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاول منه كالربع والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول عليه الصلوة والسلام اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها على امته والى له اعتراض وفيه تسهيل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف

ليعلم

عليهم السلام

كالنصف او انقص بيان لقوله قم الليل الا قليلا من الاقل والاكثر

ورتل

للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد
تصفية للروح وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل بتلقيه لقول
عائشة رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا
وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانف فان التهجد
يعين للنفس ما به تتهيأ تلقيه إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ان النفس التي تنشاء من مضجعها
الى العبادة من نشاء من مكانها اذا نهض قال مناناً الى خوص برى نبها السرى والحق منها
مشرقات القاصدا وقيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث
او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاولى من نشات اذا ابتدات
هِيَ أَشَدُّ وَطْأً اي كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة
القلب اللسان لها او فيها اي موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص أَقْوَمُ قِيلًا واسد
مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا
تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان سابحاة للحق تستدعي فراغا وقرئ سُبُحًا
اي تفرقا في قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه وَاذْكُرِ اسْمَ
رَبِّكَ ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد
وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا وانقطع اليه بالعبادة
وجرد نفسك عما سواه وطهر الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ خبر محذوف او مبتدا خبره لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وقرا ابن عامر والكوفيون
غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا
اله الا هو فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا سبب على التهليل فان توحده بالالوهية تقتضي ان يوكل
اليه الامور وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ من الخرافات وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا بان تجانبهم
وتداريهم ولا تكافيهم ولا تكل امرهم الى الله تعالى كما قال وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ زعني
واياهم وكل امرهم الي فان في غنية عنك في مجازاتهم أُولِي النَّعْمَةِ ارباب التنعم
يريد صناديد قريش وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا زمانا او امهالا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا تعليل للامر

والنكل القيد الثقيل وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ طعاما يغص في الحلق كالضريع والزقوم
وَعَذَابًا أَلِيمًا ونوعا آخر من العذاب مهولا لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات
الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات
تبقى معذبة بحسها والتعلق بها عن التحاق الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة متحسرة
غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فيتم العذاب بالحرمان عن لقاء الله
يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تضطرب وتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت
الْجِبَالُ كَثِيبًا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مَهِيلًا
منثورا من هيل عليه اذا نثر إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا يا اهل مكة شَاهِدًا عَلَيْكُمْ
يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا يعني موسى
ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ عرفه لسبق ذكره
فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر
العظيم فَكَيْفَ تَتَّقُونَ أَنْفُسَكُمْ إِنْ كَفَرْتُمْ بفتح على الكفر يَوْمًا عذاب يوم يَجْعَلُ
الْوِلْدَانَ شِيبًا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف
القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول بِهِ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ مشتق
والتذكير على تاويل السقف او اخبار به لشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها
والباء للالة كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا الضمير لله تعالى او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول
إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الموعدة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شَاءَ ان يتعظ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا
اي يتقرب اليه بسلوك التقوى إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ
استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا ومنه قرا ابن كثير والكوفيون ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وتقوم ذلك جماعة من اصحابك
وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله تعالى فان تقديره
اسمه تعالى مبتدا مبينا عليه يقدر مشعر بالاختصاص ويؤيده قوله تعالى عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ
اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فَتَابَ عَلَيْكُمْ بالترخيص

في ترك القيام للمتهجد ورفع التبعة فيه فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فصلوا ما تيسر
عليكم من صلوة الليل بعد من الصلوة بالقراءة كما عين منها بسابق اذ كانها قبل كان التهجد واجبا
على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا القرآن
بعينه كيف ما يتيسر عليكم عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ استيناف بين حكمة اخرى مقتضية
للتخفيف والتخفيف ولذلك كرر لكم مرتبا عليه وقال وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ
يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ والضرب في الارض ابتداء للفعل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم
وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ الواجبة وَأَقْرِضُوا اللَّهَ
قَرْضًا حَسَنًا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله تعالى وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع
الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة وكذلك يمنع من
حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ في مجامع احوالكم فان
الانسان لا يخلو من تفريط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلوة والسلام
قال كنت بحراء فجوزت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين
السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت وجئت الى خديجة فقلت دثروني فنزل
جبرئيل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من وحيه فتغطى
بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر بالنبوة والكمالات النفسانية
والمحقق فانه كان عراه كالمحتوى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر
وعصب به قُمْ من مضجعك او قم قيام عزم وجد فَأَنْذِرْ مطلق للتعميم او مقدر

بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وخصوص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا
وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان
لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة
على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة
الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ
من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة مجوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن
النجاسة كتقصيرها لئلا تجر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة
وتطهير نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية
بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليها او فطهر دنائر النبوة عما يدنسه من الخطب
والفجور وقلة الصبر وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ والهجر العذاب بالنبات على هجر ما يؤدي اليه
من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر وَلَا تَمْنُنْ
تَسْتَكْثِرُ لا تعط مستكثرا اي من الاستزادة وهو ان تهب شيئا طامعا في عوض اكثر من
تنزيه او قصدا خاصا به لقوله عليه الصلوة والسلام للمستقرض يا ابن عبد المطلب ما فيه
من المدين والفضة او لا تمنن بعبادتك على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا
به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من
مَنَّ بكذا او تستكثر بحذف ان نصبا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون
الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع وَلِرَبِّكَ ولوجهه او امره
فَاصْبِرْ فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فَإِذَا نُقِرَ
فِي النَّاقُورِ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت
والفاء للسببية كانه قال اصبر على باب صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعدا ذلك عاقبة ضرهم
واذا ظرف لما دل عليه قوله تعالى فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ فان
معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ

بدله او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت وقوع بعده عسير غير يسير تاكيد
يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي
معه فاني اكفيك او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولدا وذم فانه كان
ملقبا به فسماه الله تهكما به او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او من ابيه لانه كان زنيما
وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع
والتجارة وَبَنِينَ شُهُودًا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش
استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية
لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد
وعمارة وهشام وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب
ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ على ما اتيته
وهو استبعاد ولطمعه او لانه لا مزيد على ما اوتي ولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم
ومعاندة المنعم ولذلك قال تعالى كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا فانه رده له عن الطمع و
تعليل الردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة من الزيادة
قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ساغشيه
عقبة شاقة الصعود وهو مثل لما يلقى من الشدايد وعنه عليه الصلوة والسلام الصعود جبل
من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم هوى فيه كذلك ابدا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ تعليل
للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يقول طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فَقُتِلَ
كَيْفَ قَدَّرَ تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه
من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي عليه الصلوة والسلام وهو يقرا السجدة فاتى قومه وقال لقد
سمعت من محمد آنفا كلاما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلا فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه

ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما اشاء فقام وناداهم فعال تزعمون ان
محمدا يجنون فهل رايتموه يخنق ويقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون
انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين
الرجل واهله وولده ومواليه فذهبوا يقولونه وتفرقوا مستجيبين منه ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ
قَدَّرَ تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على
اصلها ثُمَّ نَظَرَ اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثُمَّ عَبَسَ فقطب وجهه لما لم يجد
فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى الرسول عليه الصلوة والسلام وقطب في وجهه
وَبَسَرَ اتباع لعبس ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحق او الرسول عليه الصلوة والسلام وَاسْتَكْبَرَ
عن اتباعه فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت
هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تثبت وتذكر إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ كالتاكيد
للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سَأُصْلِيهِ سَقَرَ بدل من سارهقه صعودا
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ تفخيم لشانها وقوله تعالى لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ بيان لذلك او حال
من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه
لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمختص لهذا
العدد ان اختلاف النفوس البشرية تترقى بالنظر والعمل بسبب القوى المواتية الاثنتي عشرة
والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ستة منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب
بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب بينا سببها وعلى كل نوع ملك او صنف
يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او
صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فتبقى تسعة عشر
قد تصرف فيها يواخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون
العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن
اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ

إِلَّا مَلَائِكَةً فخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى
الخلق بأسًا واشدهم غضبا لله تعالى روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال للقرشيين
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ
كَفَرُوا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فحين
بالاثر المؤثر تنبيهًا على انه لا ينفك منه وافشاءهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول
يحسن تعليله بقوله تعالى لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اي يكتسبوا اليقين
بنبوة محمد عليه الصلوة والسلام وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم
وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة
الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حينئذ من شبهة وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك
او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة وَالْكَافِرُونَ الجازمون
في التكذيب مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب
المثل وقيل لما استبعد ومحسبوه انه مثل ضرب كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ جموع خلقه على ما هم عليه إِلَّا هُوَ اذ لا سبيل لاحد
الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يختصه
من كم وكيف واعتبار ونسبة وَمَا هِيَ وما سقر او هذه المذكرة او السورة إِلَّا
ذِكْرَى لِلْبَشَرِ الا تذكرة لهم كَلَّا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها
وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب
وحفص اذ ادبر على المضي وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ اضاء إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ
لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على اكبر
الحاقا لها بفعلة تنزيل للالف منزلة التاء كما الحقت فاعلاء بفاعلة فجمعت

على فواعل

على فواعل والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نَذِيرًا لِلْبَشَرِ
تمييز لاحدى الكبر انذارا او حال فادلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا
او خبر المحذوف لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ بدل من للبشر اي تذكيرا
من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله تعالى
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ مرهونة
عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فانهم فكوا رقابهم بما حسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة
او الاطفال فِي جَنَّاتٍ لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او خبر هم في قوله
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك
تداعيناه اي دعوناه وقوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ بجوابه حكاية لما جرى
بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الصلوة الواجبة
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ نشرع في الباطل مع الشارعين فيه
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ آخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله نكذب بالقيمة
حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ الموت ومقدماته فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ
لو شفعوا لهم فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ اي معرضين عن التذكير يعني
القرآن او ما يعظهم ومعرضين حال كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ
شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد
فعولة من القسر وهو القهر بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً
قراطيس تنشر وتقرا اوذلك انهم قالوا للنبي عليه الصلوة والسلام لن نتبعك
حتى تاتي كل منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كَلَّا ردع عن
اقتراحهم الايات بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا امتناع
ايتاء الصحف كَلَّا ردع عن اعراضهم إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فمن شاء

ان يذكره ذكره وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ هما مشيئة هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى حقيق بان تتقى عقابه وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ حقيق بان يغفر عباده سيما للمتقين منهم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم قال امرء القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بما تقع وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقى يوم القيمة على تقصيرها والتي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت ونفس ادم فانها لم تزل تتاوم على ما خرجت به من الجنة فضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او مجمع الله هذه العظام أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بعد تفرقها وقرئ ان لن نجمع على البناء للمفعول بَلَى نجمعها قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ نجمع سلاميانه ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع على نحن قادرون بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ عطف على يحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون للاضراب عن الاستفهام وعن الاستفهام لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ليدوم

على فجوره فيما يستقبله من الزمان يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ متى يكون استبعادا او استهزاء فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ تحير فزعا من برق الرجل اي نظر اليه البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة تحيره وقرئ بلوس بالياء اي اي الفتح وَخَسَفَ الْقَمَرُ اي ذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب والمناسب فيه الخسوف فانه مستعار للمحاق للمحاق ولمن حمل على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب نور البصر والجمع باستتباء الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل للتقدمة وتغليب بالعطوف يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ اي الفرار يقول قول الايس من وجدانه الْمَفَرُّ وقرئ بالكسر وهو المكان كَلَّا ردع عن طلب المفر لَا وَزَرَ لا ملجاء مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرارا مرهوبا او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بما قدم من عمل عمله وبما اخر من عمله ولم يعمله او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ حجة بينة تعلم اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او مبين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير والمنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لَا تُحَرِّكْ بِهِ يا محمد به بالقرآن لِسَانَكَ قبل ان يتم وحيه لِتَعْجَلَ بِهِ لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ في صدرك وَقُرْآنَهُ واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فَإِذَا قَرَأْنَاهُ بلسان جبريل عليك فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قراءته وكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان من وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين

فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان
المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قرائته خوفا فيقال له لا تحرك
به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقرائته فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كَلَّا ردع للرسول عليه
الصلوة والسلام عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بَلْ تُحِبُّونَ
الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ تهييج للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على
الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس بجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة
ابن كثير وابن عامر والبصريين بالتاء فيهما وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ بهية متهللة
إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ تراه مستعارة قد يقال مطالعة جماله بحيث مغفل عما سواه ولذلك
قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل معه
لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك ردتني نعماه معنى
السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطا وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ شديدة
العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تَظُنُّ تتوقع
ارباب الوجوه أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ داهية تكسر الفقار كَلَّا ردع عن ايثار الدنيا
على الاخرة إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ اذا بلغت النفس اعلى الصدر واضعارها من غير ذكر
لدلالة الكلام عليها وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وقيل حاضر واصاحبها من يرقيه مما به من الرقية
او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وَظَنَّ
أَنَّهُ الْفِرَاقُ وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها وَالْتَفَّتِ السَّاقُ
بِالسَّاقِ والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الاخرة إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ سوقه الى الله تعالى وحكمه فَلَا صَدَّقَ ما يجب
تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه وَلَا صَلَّى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان
المذكور في يحسب الانسان وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى عن الطاعة ثُمَّ ذَهَبَ

إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى يتخيل افتخارا بذلك من المطا فان المتبختر يمد خطاه فيكون
اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ويل لك فاولى
واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او ولي لك الهلاك وقيل
افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من الاول بمعنى عقباك النار
ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى اي تكرير ذلك عليه مرة بعد اخرى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ
أَنْ يُتْرَكَ سُدًى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكوين الكاره للجنس والدلالة
عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق
الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى
ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فقدره فعدله فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الصنفين
الذكر والانثى وهو استدلال اخر بالابداء الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك
رتب عليه قوله أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى وعن النبي عليه الصلوة
والسلام انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة
القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ استفهام تقرير في تقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل
كقوله اهل رأيت او سمع الداع ذي الالم حَِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفة محدودة من الزمان
الممتد الغير المحدود لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا بل كان شيئا منسيا غير مذكور
بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين فحذف الراجع
والمراد بالانسان الجنس لقوله تعالى إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ او آدم بين او للعلقة
ثم ذكر خلق بنيه مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ اخلاط جمع مشج او مشيج من شجت الشيء اذا خلطته
ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة
والقوام والخواص ولذلك يصير كل منهما مادة عضو وقيل مفرد كامشاج وكاير وقيل

الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او طوارا فان النطفة
تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين مريدين اختباره
او قابلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن
له من مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو كالمسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء
على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي نصبنا الدلائل وانزلنا
الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه
في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور
بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف
الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيميه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان
لا يخلو عن كفران غالبا وانما الماخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل
يجر بها يقادون واغلالا يغل بها يقيدون وسعيرا يسعر بها يعذبون وتقديم وعيدهم وقد
تاخر ذكرهم لان الانذار مهم والنفع وتقديم الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرا
نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد
يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل الوعاء يكون فيه الخمر كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا ابرده وهدوئه وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به عينا
بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين
او خمر عينا او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله
اي يلتذ او من وجابها وقيل الباء من يدة او بمعنى من لان الشرب مبتدا منها غير ممزوج
كما في يشرب بها المقربون يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف
ببيان ما ازدوجه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفي
على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله تعالى كان اوفى بما اوجبه الله
عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية

الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار فيه اشعار بحسن عقيدتهم
واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام
مسكينا ويتيما واسيرا يعني اساري الكفار فانه عليه الصلوة والسلام كان
يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه
المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله
على ارادة القول بلسان الحال والمقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة
للاجر وعن عايشة رضي الله عنها انها تصدقت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث
ما قالوا فان ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله تعالى
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك
نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عبوسا عذاب يوم تعبس فيه الوجوه
او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديدا العبوس كالذي يجمع ما بين
عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطرها مشتق من القطر والميم
مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب نوعهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة
وسرورا بدل عبوس النهار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات
واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة وفضة
جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برءا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري
ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم
ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل
ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين
فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا

يحتملها وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء
معتدل لا حار يحم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلماء
قد امتكر نظمتها والزمهرير مازهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس
وقمر وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف
على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم وعد واحتمالين كقوله ولمن خاف مقام ربه
جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا
تَذْلِيلًا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان يجعل سهل التناول
لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ وباريق
بلا عرى كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسل وابن كثير الاولى
لانها رأس الاية وقرئ قوارير على هي قوارير قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا اي قدروها
في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما اشتهوا وقدروها عمالهم الصالحة فجاءت
على حسبها او قدرها الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم
وقرئ قُدِّرُوهَا اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا وابن قدر مسقولا من قدرت الشيء وقدر
به فلان اذا جعلك قادرا له وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون بالشراب الممزوج به عَيْنًا فِيهَا
تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينبع منها الزنجبيل
ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كما يقط شرا لانه لا يشرب الا من
سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ دائمون
إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا من صفاء الوانهم وانتثارهم في مجالسهم
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر
لانه عام معناه اذا بصرك اينما وقع رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا واسعا وفي

وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه بحلا الملك وخفايا
الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ
وَإِسْتَبْرَقٌ يعلوهم ثياب الحرير الخضر يارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم
في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع حمزة
بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى
فان اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس
وقرأها نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة
والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وَحُلُّوا أَسَاوِرَ
مِنْ فِضَّةٍ عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان
الجمع والعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف اختلاف اعمالهم فلعله يفيض
عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا متفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال
من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذه للجنس وذلك للتخلق بين
وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا يريد به نوعا اخر فوق على النوعين المنتقدمين
ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية لانه يطهرهم عن الميل الى اللذات
الجسمانية والركون الى ما سوى الحق فيخرج خلطا لكة هالة سلنا بلقائه باقيا ببقائه وهي
منتهى درجة الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً
على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا مجازا عليه غير
مضيع إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا منجما لحكمة اقتضت
وتكرير الضمير مع ان طريق اختصاص التنزيل به كَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ لما يجري نصرك
على كفار مكة وغيرهم وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي
لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه وان للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان
والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعو اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه

لها وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورًا فان مطاوعتهما فيما ليس
باثم ولا كفر غير محظور وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ودارم على ذكره او دم
على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ
وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة
الليل من مزيد الكلفة والخلوص وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا وتهجد له طائفة طويلة من الليل
إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ امامهم او خلف ظهورهم يَوْمًا
ثَقِيلًا شديدا مستعارا من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب وَإِذَا
شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا اي واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم
في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك جاء اذا وبدلنا غيرهم ممن يطيع واذا
تحقق القدرة وقوة الداعية إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ الاشارة الى السورة او الايات القوية
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا تقرب اليه بالطاعة وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
وما يشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله تعالى يشيئهم وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وشاءت
بالياء إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما يستاهل كل احد حَكِيمًا لا يشاء الى ما يقتضيه حكمته
يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية والتوفيق للطاعة وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافاء ليطابق الجملة المعطوف
عليها وقرئ بالرفع على الابتداء ض النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه
اجره على الله جنة وحريرا

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ
ذِكْرًا اقسم بطوائف من الملئكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف
الرياح الى امتثال امره ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجمل بما اوحين
حين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين

او بايات القران المرسلة بكل عرف الى النبي عليه الصلوة والسلام فعصفن سائر الكتب
والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين
ذكرا للحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما
سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بالذات والباطل في نفسه فيرون
كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى
او برياح عذاب المسلمين فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا
اي تبيينا له فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته
وفرقا اما نقيض الذكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة
من عرف الفرس وانتصابه على الحال عُذْرًا أَوْ نُذْرًا مصدران لعذر في الحاق الاساءة وانذر
اذا خوف او جمعا لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر
ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او الدلية من ذكرا على
ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرا هما
ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ جواب القسم
ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كاين لا محالة فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ محقت
اذا ذهب نورها وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ صدعت وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ كالحت بنسف
بالمنسف وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم
بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت
على الاصل لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل يجمع وهو تعظيم
لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي وقتت على انه بمعنى علمت لِيَوْمِ
الْفَصْلِ بيان ليوم التاجيل وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ومن اين تعلم كنهه ولم ترسله
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اي يذلك اليوم وويل في الاصل مصدر منصوب بامضار فعله ثم عدل
الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للدعق عليه وليومئذ ظرفه او صفته أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ
كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ثم نجعل

نتبعهم نظراءهم كفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين
كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلوة والسلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بكل مجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكرارا
وكذا ان اطلق التكذيب او خلق في المؤمنين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة
وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم
من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر
معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا فقدرنا عليه ذلك
او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل
يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا كاسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجفاء لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت
كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء الجري على الارض باعتبار اقطارها احياء واموات منتصبان
على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس واموالهم بعض الاحياء والاموات او الحالية
من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حالا والحال
فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالا ثوابت طوالا وتنكيره للتفخيم واشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء
فراتا عذبا الطعام والينابيع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا
اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا
وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل
دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب تشعب لعظمه كابرج الدخان
العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس
والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية
التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة
عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل فكم به رد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني

من اللهب وغير مغني عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل
شررة كالقصر في عظمها وتؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء
للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرر لها فيه من
النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه
في العظم وهذا تشبيه في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة
والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب وروين جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ
بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفاقه ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق
او بشيء من وظ الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي
ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن
ليدل على نفي الاذن والاعتذار نفيه مطلقا ولجعله جوابا يدل على ان عدم اعتذارهم للعدم
الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم الفصل بين الحق والباطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل
فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم
ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين
من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
مستقرون في انواع التنزه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا
لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين
لهم العذاب الخالد ولخصوصهم الثواب للمؤيد كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي
الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وباجنوا على انفسهم من ثمارهم
المتاع القليل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
حين دعوا انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا الطيعوا والخضعوا وصلوا وايضا
في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا

وهي الحجارة الملتهبة قرئ كالقصر بمعنى المقصور كرمى وترمي وكالقصر جمع قصرة

لا يحنى فانها مسببة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع
ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون اذا لم
يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال النبي عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب الله له انه ليس من المشركين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء ٣٠

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف كما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما
يتساءلون عنه كانه لفخامته يخفى حسنه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون
عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول عليه الصلوة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء
كقولهم يتساءلون ويترادفونهم اي يدعونهم ويردونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان
للشأن المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب
عمّ الذي هم فيه مختلفون بحذف النون والشك فيه او بالاقرار والانكار
كلا سيعلمون ردع عن التساؤل وتهديد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة
وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول
للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ألم نجعل
الارض مهادا والجبال أوتادا تذكير بعض ما يتبين من عجائب صنعه الدالة
على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي اماما لهم
كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينام عليه وخلقناكم أزواجا ذكرانا واناثا وجعلنا
نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة
لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه للمسبوت الميت واصله القطع ايضا وجعلنا
الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت
معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به او حيوة تعيشون فيما بين نومكم وبنينا

فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور
وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضأت او بالغا في الحرارة
من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وأنزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير
وانما جمعت سدا للاول لانها تنشئ السحاب وتدر الخلافة ويؤيده قراءة ابي بالمعصرات
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج
اي رفع الصوت بالتلبية وعقر الهدي وقرئ ثجاجا وثاج الماء مصابه لنخرج
به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة
بعضها ببعض جمع لف كجمع قالجنة لف وجنتين معدتين او لفيف كشريف او لفت جمع
لفاء وخضر واحضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم
الله او في حكمه ميقاتا وحدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه
يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون أفواجا جماعات من القبور
الى المحشر روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي
بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم
وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح
من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون ثيابا جربانا سابغة
من القطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين
في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين
بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين للخيلاء
وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت أبوابا صارت من
كثرة الشقوق كأن الكل ابواب او صارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء لا فيا

كانت سرابا مثل راب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها انقلبت
اجزاؤها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد ترصد فيه خزنة
النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين تحرسهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فان المرصاد
الذي يضمر فيه الخيل ومجدة في ترصد الكفرة ليلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان
بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا وماوى لابثين وقراءة
ورويس لبثين وهو ابلغ فيها احقابا دهورا متتابعة وليس فيها ما يدل على تحديدها
منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك
الاحقاب بل لو ان يكون المراد احقابا متترادفة كلما مضى حقب اخر وان كان من قبيل المفهوم
فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلابثين احتمل ان
يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا فيرتدلون حيا الحر من العذاب فيجوز ان يكون
جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون
حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله تعالى لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يرقأ
به نفس من حر النار والنوم به الغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير
وهو مستثنى من البرد لانه اخر ليتوافق رؤس الاي وقرأ حمزة والكسائي وحفص الشذ
جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا او وافقها
وفاقا وقرئ وفاقا فقال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه
هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام
الفصحاء وقرأ الكسائي وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقولك له ضربتها وكذبتها
والمراد ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة
فانهم كانوا هذا المسلمين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين
وقرئ انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر
اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا

مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر
او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا سبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بايات الله تعالى ومجيئه على طريقة
الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين
مفازا فوزا او موضع فوز حدائق وأعنابا بساتين فيها انواع الاشجار والثمرة بدل
من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات
وكأسا دهاقا ملانا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
قرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك
يقتضي وعدا عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء حسابا اذ كفاه حتى قال
حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حساسا اي تحسيسا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات
والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفة
بالجر وهو قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب او بالرفع وهو قراءة الباقين الاصفة وقراءة
حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون
منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه ولا اعتراض عليه
في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لانه
الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله
تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف
يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او للا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها
او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ
الى ربه الى لقائه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب
الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يرى ما قدمه من خير وشر والمراد عامة وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم

فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بمنظر او
استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني
ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات
للقصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي عليه الصلوة من قرأ سورة عم سقاه الله
من الشراب يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا هذه صفات ملئكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا
في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون
ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وسبحون في اخراجها سبح
الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح
المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر قبضها وثوابها بان يهيئونها لاقدار ما اعد لها من الالام
واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملئكة يسبحون في مضيها اي يسرعون
فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امورا وصفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب
غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تحط في اقصى المغرب وتنشط من بروج اي تخرج من نشط
الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع
حركة فيدبرون امر ما يطلع لها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من بروج الى بروج ملائمة سمي
الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن البدن
غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه
فتسبق الى خطائر القدس فتصير اشرفها وتهيئها من المدبرات او حال سلوكها فانها
تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات
حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة اذ ايديهم تنزع القسي باغراق السهام

وينشطون

وتنشطون بالسهم للرمي وتسبحون في البر والبحر فيسبقون الى الحرب العدو فيدبرون
امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج
من دار السلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فيدبر امر الظفر اقسم الله
تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو ظرف
بدل او اضمار الراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال او الواقعة
التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء
والكواكب تنشق وتنفتح او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ
واجفة شديد الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة
اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في
حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها او على النسبة كقولهم
عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال لحفت لسانه
فحفرت حفرا وهي حفرة ءاذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر
عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وحفص وروح نخرة وهي
لغة قالوا ءاذا لرد كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابه والمعنى
انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهي استهزاء منهم فانما هي زجرة
واحدة متعلق بمحذوف اي لا يستصعبونها فانما هي الا صيحة وحدة مع الصفة الثانية
فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من توهم من ساهرة
اللتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل
اتيك حديث موسى اليس قد اتيك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهدد وهم
عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى
قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان

اذهب لما في النداء من معنى القول فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى هل لك ميل
الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان وبعقوب تزكى بالتشديد وَأَهْدِيَكَ
إِلَى رَبِّكَ وارشدك الى معرفته فَتَخْشَى بادلة الواجبات وترك المحرمات
اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا
فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية
فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة
فَكَذَّبَ وَعَصَى فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الاية وتحقق الامر
ثُمَّ أَدْبَرَ عن الطاعة يَسْعَى سابقا في ابطال امره او دبر بعد ما راى الثعبان
مرعوبا مسرعا في مشيه فَحَشَرَ فجمع السحرة او جنوده فَنَادَى في مجمع منفسه
او مناد فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى لعلي كل من تولى امركم فَأَخَذَهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى
لهذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة
وهي هذه وكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للنكال فيهما او لهما وجوز
ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى لمن كان من شانه
الخشية ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أصعب خلقا أَمِ السَّمَاءُ ثم بين كيف خلقها فقال
بَنَاهَا ثم بين البناء فقال تعالى رَفَعَ سَمْكَهَا اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
او تحتها الذاهب في العلو رفيعا فَسَوَّاهَا فعدلها في علوها مستوية او فتمها بما اتم
به كمالها من الكواكب والتداوي وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه وَأَغْطَشَ
لَيْلَهَا اظلمه منقول من اغطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا بسطها ومهدها للسكنى أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا
بتفجير العيون وَمَرْعَاهَا ورعيها وهو في الاصل الموضع الرعي وتجريد الجملة عن
العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا اثبتها وقرى
والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية مَتَاعًا

لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ تمتيعا ولمواشيكم فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الداهية التي
تطم اي تعلو على سائر الدواهي الْكُبْرَى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة
الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يَوْمَ
يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة
او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
واظهرت لِمَنْ يَرَى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرى وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ارجاع
ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وانه خطاب للرسول عليه الصلوة
والسلام اي لمن ترى من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يتذكر وما بعده
من التفصيل فَأَمَّا مَنْ طَغَى حتى كفر وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فانهمك فيها ولم يستعد
للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى مجمع اواه واللام فيه
سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى
لعلمه بانه مرد فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يسر لها سبلها ماوى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو
حيث ينتهي اليه ويستقر فيه فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا في اي شيء انت من ذكراها
لهم اي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما
استاثر الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت
ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء عليهم الصلوة والسلام
امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا

مرسيها

وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى

اي وما يدريك لعله يزكى بالتنوين والاعمال على الوصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله تعالى الساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر جمعة مكتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه الاعمى علة لتولي او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ بهمزتين وبالالف بينهما بمعنى الا ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلامه الرسول عليه الصلوة والسلام بالقوم والدلالة على انه لحق بالرافة والرفق اولزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تتعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى اوليس عليك باس في ان لا تزكى بالاسلام

حتى بعثتك للحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله تعالى او اذية الكفار في اثنائك او كبوة الطريق لانه اعمى فانت عنه تلهى تتشاغل فقال لهي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له لك ذلك كلا ردع عن المعاتبة عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه واتعظ به والضمير ان للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله تعالى مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء عليهم السلام يستنسخون الكتب من اللوح او لوح الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسوله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين بكرام بهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من اولويته في الكفران وهو مع قصره بدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا وجوده والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب بقوله تعالى من نطفة خلقه فقدره هيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فرجه الرحم والهمه ان ينكفئ او دلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره والظاهر المبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في التعمد لان الاماتة وصلة في الحياة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول

الى مشيته تعالى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض من لدن
آدم الى هذه الساعة ما امره الله تعالى بامره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان
الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين
لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا
الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب
فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت
بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
عظاما وصف به الحدائق لكثافتها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب وفاكهة وابا ومن حق من اب اذا ام لانه يؤم ويتجشم او من اب اذا تهيأ له
لانها تتهيأ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع
المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت
بها لصخها آذان الناس يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه او لعلمه بمطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير
الاخت للمبالغة كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام وقرأ يعنيه اي يهمه وجوه
يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما نوي من النعيم
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدرة ترهقها قترة يغشيها
سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الكفر والفجور ولذلك يجمع
الى سواد وجوههم الغبرة قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة
ووجهه ضاحك مستبشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى لان الثوب اذا اريد رفعه
لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من لففته

فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع النصب بفعل يفسره
ما بعدها او في لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت
قال الصرخري بات فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع
عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا
الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من
قولهم اذا احشرت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت
احميت او ملئت تنجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا
ملأه بالحطب ليهيه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت
قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او كتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة
الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها
كتبكيت النصارى بقوله لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت
عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت
يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين
اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة
الصحف او شدة الطائر واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن
الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت
ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت
قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا واذا تاخر والمذكور في سياقها
ثمانية عشر خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد
زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة
فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين

من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي
تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل
اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
والصبح اذا تنفس اي اضاء متربه عند اقبال روح ونسيم انه ان القرآن لقول
رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله تعالى شديد
القوى عند ذي العرش مكين عند الله تعالى ذي مكانة مطاع في ملائكته
ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وروي ثم تعظيما للامانة وتفضيلا
لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تهذي الكهنة واستدل بذلك على فضل جبريل
على محمد عليهما الصلوة والسلام حيث عد فضايل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي عليه الصلوة
والسلام وهو ضعيف اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر افتري على الله كذبا امر ثلثة لا تعراد
فضلها والموازنة بينهما ولقد رآه وولقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه السلام بالافق المبين بمطلع النفس الاعلى وما هو وما محمد عليه الصلوة
والسلام على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم
من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد بضنين من الضن وهو البخل
اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والصادر اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين
اللسان او يساره من طرفي اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم
بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه كهانة وحي فاين تذهبون استضلالا لهم
فيما يسلكونه في امر الرسول عليه الصلوة والسلام والقرآن كقولك لشارك الجادة اين تذهب
ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق
وملازمة الصواب وابدا له من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة
الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء مشيتكم وله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان
يفضحه حين ينشر صحيفته

والظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا
البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء للاثارة كبسمل وقطره
بحث لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل وصدقة واخرت من سنة
او ترك وجواب اذا بالتاخير للتفخيم وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع من الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية المطيع والعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا
انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بها به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت
وربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدال على ان كثرة كرمه تستدعي الجد
في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغتر بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة نسوا اي معدة لما خلقت له والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء ومعدلة بما يستعد بها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك من خلقة غيرك وبتركك بخلقته فارقت خلقة سائر
الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاء ها
وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها
لافهامهما ان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله عز وجل وقوله بل تكذبون
بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به
وترغيب لما يتوقعون من النصائح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله تعالى لتعظيم
الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها
يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون

عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سموما في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا ولا تقدر على نفعه تقرير لشدة هوله وفخامة امره
لجلالة قرائين كثيرين والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه السلام
من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل نبي حسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي
ان اهل المدينة كانوا ابخس الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد
قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله عز وجل الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا
منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم باخذونها وافية وانما ابدل على من للدلالة على ان كيلهم
لنفسهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس
او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا
بمعنى جنيت لك او كالوا كيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يخسرون جعل
المنفصل كالمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف
حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وقدمهما ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط
المصحف في نظايره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من يظن ذلك لم يجاسر
على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظمه
لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور وبنوه الفراء
بالجر لورت العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم
وقيام الناس فيه لله عز وجل والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم

انه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار لفي
من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى
وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلمن راه
من ورائه انه للخير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب للحبس او لانه مطروح
كما قيل بعث الارضين في كان وحين وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل
متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استغرقه الله تعالى وعلمه فاستحال عنده الاعادة
اثيم منهمك في الشهوات المخرجة بحيث اشتغلت عن وراءها وجلبته على الانكار لما
اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا
تنفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب
عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك هيئة على قلوبهم تعمي عليهم معرفة الحق وتميل
فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلوة والسلام ان العبد اذا اذنب ذنبا
حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدا وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا
ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن
انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من منع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل
رحمة ربهم او ثواب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال
هذا الذي كنتم به تكذبون يقول الزبانية لهم كلا تكرير للاول
ليعقب بوعيد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف مجاز والايقاع اوردع عن
التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام
فيه ما من في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم
القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم

والمفجات نَضْرَةَ فى وجوههم نضرة النعيم بهجة النعيم وبريقه وقرا يعقوب على بناء المفعول ونضرة بالرفع يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ شراب خالص مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعل تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع لرائحة المسك وقرا الكسائى خاتمة بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وَفِى ذَلِكَ يعنى الرحيق او النعيم فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ فليرغب المرغبون وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ فانهم يشربونها صرفا فالانهم لم يشتغلوا بغير الله عز وجل وخص لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح والحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها عبادالله إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا يعنى رؤساء قريش كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ واذا راوا المؤمنين لمسبوقهم الى الضلال وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ على المؤمنين حَافِظِينَ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ حال من يضحكون هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ هل اثيبوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وقرا حمزة والكسائى بادغام اللام فى الثاء وقال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا واستمعت له اى انقادت لما تاثر قدرته ومن اراد انشقاقها انقياد المطيع الذى ياذن للامر ويذعن له وَحُقَّتْ وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد

يقال حق بكذا اى هو محقوق وحقيق وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ بسطت بان نزول جبالها واكامها وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ما فى جوفها من الكنوز والاموات وَتَخَلَّتْ وتكلفت فى الخلق افقى جدها حتى لم يبق شىء فى بطنها وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا فى الالقاء والتخلية وَحُقَّتْ للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر فى سورة التكوير والانفطار او دلالة قوله تعالى يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جده او يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه وياايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه اشبه فى لقاء جزائه فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا سهلا لا يناقش فيه وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا يعنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك وَيَصْلَى سَعِيرًا وقرا الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ نصلى كقوله ونصلية جهنم إِنَّهُ كَانَ فِى أَهْلِهِ فى الدنيا مَسْرُورًا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع الى الله عز وجل بَلَى ايجاب لما بعد لن إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة البياض الذى يليها سمى به لرقته من الشفقة وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال يستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى مكانه من الوسيقة وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ اذا جمع وتم وتمامه لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حالا بعد حال مطابقة الجهاد فى الشدة وهو لمطابقة غيره فقيل الحال المطابقة طبق او مراتب الشدة بعد الموت وهو لطن القيمة واهوالها وهى وما قبلها من الدول والاحوال

على انجع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لترکبن بالفتح على انه خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول عليه الصلوة والسلام على معنى لترکبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال دنية او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون يوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون للتلاوة لما روي انه عليه الصلوة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة فانه قد تلى سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم من النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لما فيها من السيارات ويكون فيها النوائب او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تنزل منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي عليه الصلوة والسلام وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عمله فان الخالق مطلع على خلقه وهو

شاهد على وجوده او الملك للحفظ والمكلف او يوم النحر وعرفة والجمعة او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد او كل يوم واصله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود الاخدود جمع خد وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى قتل والخنق روي ان ملكا كان له ساحر ظن الكهنة ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فمال عليه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فاراه فسأله الملك عن دائه فقال شفاني فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فامر بان يرجع عن دينه فلم يرجع عن دينه فنشر بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فامر الناس فامروا باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم حرقه حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا امه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك الحبش خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى وقيل لما انتصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من يرتد النار بدل من الاخدود وبدل الاشمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يقع به فيها والاضافة في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك انه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم من بني فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا مستحقا لان يحمد نوائله وقرر ذلك بقوله تعالى الذي له ملك السموات والارض

فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وصح

وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ للاشعار بما يستحق ان يوعد به ويعيد اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا
الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ بلومهم بالاذى ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فلم يتوبوا مِنْ عذابهم وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيْقِ العذاب ان اريد في الاخرة بتفنيتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود
وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ اذ الدنيا وما فيها نصب دونه
اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف اِنَّهٗ هُوَ يُبْدِئُ
وَيُعِيْدُ يبدأ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وَهُوَ الْغَفُوْرُ
لمن تاب الْوَدُوْدُ المحب لمن اطاع ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك
وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة لربك ومجده عظمته او العرش ومجده
علوه وعظمه فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ
الْجُنُوْدِ فِرْعَوْنَ وَثَمُوْدَ ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد
عرفك تكذيبهم للرسل عليهم السلام وما حاق بهم فسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل
ما اصابهم بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ تَكْذِيْبٍ لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم
اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا الشدة من تكذيبهم وَّاللّٰهُ
مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ بل هذا
الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب
مجيد فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ من التحريف وقرأ نافع محفوظ صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو
الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة ومرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ والكواكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالآتي ليلا تعرضه للبادي فيه وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ

المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود
بالثقب وهو زحل قرئ عده اي لا يوعف عاقر ثم فسره وما يختصه تفخيما لشأنه اِنْ كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ اي ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان في الحقيقة واللام
الفارقة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بمعنى الا وان نافية والجملة
على الوجهين جواب القسم فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ لما ذكر ان كل نفس عليها
حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يتكل على حافظه الا ما
يسره في عاقبته خُلِقَ مِنْ مَّآءٍ دَافِقٍ جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي
دفق وهو صب فيه كدفع والمراد المزوج من الماءين في الرحم لقوله تعالى يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولوحظ ان النطفة
تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل من جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها
مثل تلك الاعضاء ومقرها وقد سلف بعضها بالبعض عند البيضتين في الرماة اعظم الاعضاء
معونة في توليدها ولذلك يشبه ويسرع الانزال في الجماع بالضعف فيه وله علاقة وهي
الجماع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما قرب الى اوعية المني فلذلك
خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صلب اِنَّهٗ
عَلٰى رَجْعِهٖ لَقَادِرٌ والضمير للخالق ويدل عليه خلق يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ تتفرق وتتميز
بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فَمَا لَهٗ
مِنْ قُوَّةٍ من منعة في نفسه يمتنع بها وَّلَا نَاصِرٍ يمنعه وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ترجع
في كل دورة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي آوبا لان الله يرجعه
وقتا فوقتا ولما قيل ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز
ان يكون المراد من السماء السحاب وَالْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ما تصدع عنه الارض
من النبات او الشق بالنبات والعيون اِنَّهٗ ان القرآن لَقَوْلٌ فَصْلٌ فاصل بين الحق
والباطل وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ فانه جد كله اِنَّهُمْ يعني اهل مكة يَكِيْدُوْنَ كَيْدًا
في ابطاله واطفاء نوره وَّاَكِيْدُ كَيْدًا واقابلهم بكيدي في استدراجهم وانتقامي

منهم بحيث لا يحسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا اما لا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السما عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة والحاد فيه على غيره وانما اضافه سواه وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلوة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه الصلوة والسلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وبك امنت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعله مايتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها ومنافعها وافعالها واجالها فهداه فوجهه الى ما اعد له طبعا واختيارا كخلق المتولي واللهامات ونصب الدلايل وانزال الايات والذي اخرج المرعى اثبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او بغير الهام القراءة فلا تنسى اصلا مع انك اي ليكون ذلك اية اخرى مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان ينسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه الصلوة والسلام اسقط اية شيء قراة في الصلوة فجيب اني اينا نسخت فساله فقال نسيتها او في النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من اقوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما خفاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونوفقك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها وهذه الكلمة قاله ونيسرك

لا يختل لا عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية اما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الاية او لدوام الذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى بان يعلم فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويجتنب الذكرى الاشقى الكافر بانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه الصلوة والسلام قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ماتي الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله تعالى اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل زكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يبعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على اللفات او على اضمار قل او للكل فان الشقي في الدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها مثلا بالذات خالص عن العوائل للانقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وتطابقت الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى فالطيه الصلوة والسلام من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة

ناصبة تعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار وخوض الابل في الرمل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اموال الانتفاع بها ومنه نصبا كادا تدحلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله تعالى وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناؤها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبس الشبرق وهو شوك تتحاماه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والعلجان طعام غيرهم او المراد طعامهم ما يتجاوزاه الابل ويتعافاه لقربه وعدم نفعه كما قال تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين ويقوت ويسمن ناعمة ذات نعمة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ علي والمفضل بالياء ابن كثير وابو عمرو وورش وبالياء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو ويسمعها تلغى فان كلام اهل الجنة الذكر والحكمة فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والقدر وأكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد ثمرقة بالضم والفتح مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة فاجمع مرتبة مبسوطة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره وكيف خلقت الانقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة بارکة ليحمل اثقالها مطيعة بالحمل منقادة لمن اقتادها لطولها الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نبات ويحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع الحمل ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المثبتة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكبرها منفعة ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الثلاثة على بناء الفاعل للمتكلم وحذف الراجع للمنصوب والمعنى

افلا

افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة القادر الخالق فلا ينكروا القدرة على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال تعالى فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا او لم يتفكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط ومن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة والاستثناء منقطع وقيل متصل فان جاء الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى وأمر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر جعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى تخفيفا في دوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في الحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالصبح او خلقه كقوله تعالى والصبح اذا تنفس او بصلاته والفجر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر يوم النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه زوجهما فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرهما فلعله اخذ بالذكر من انواع المدلول ما يراه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للتذكر وقرأ حمزة والكسائي والبزي بكسر الواو وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالجبر والجبر والليل اذا يسر اذا مضى كقوله والليل اذا ادبر والتقييد

بذلك لمنية اللحاق من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم
سلى القطام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف
لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسد بالتنوين للبدل
من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم والمقسم به قسم كاف او محلوف به لذي
حجر يعتبر ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي
عقلا وهنية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن دل
عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما يسمى بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على
تقدير مضاف اي سبط ارم او اصل ارم ان كان اسم بلدتهم وقيل سمي اوايلهم وهم عاد
الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع والجسوم
الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد الثاني ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم
مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على
مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم ثم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في
ابله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت
اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل
كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد ولكثرة جنوده
ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة
للمذكورين عاد وثمود وفرعون او مرفوع او منصوب او مجرور فاكثروا فيها الفساد بالكفر
والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله للخلط
وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوطا اطاقات بعضها ببعض وقيل شبه
بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط
اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب الوصلة رفعال من رصده

كالميقات من وقته وهو تمثيل لارساده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل
بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يرى الا اسعى لها
فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى ويسر
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني باعطائي وهو
خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والطرف المتوسط في تقدير
المتاخر كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله تعالى
واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذا التقدير واما الانسان اذا ما
ابتليه اي بالفقر والتضييق ليوازن قسمه فيقول ربي اهانن لتضييق رزقه وسوء
ذكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذا التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء
والانهماك في حب الدنيا والذلك رد على قوله وكرد عنه بقوله كلا مع ان قوله
الاول لا يطابق الاكرامه ولم يقل فاهانه وقد عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل
والمخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل
والوقف وحذف ابن كثير ابنه عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد
بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم
وادل على قلة اكرامهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على اطعام
المسكين فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم
اي جمع من الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصباءهم اويأكلون
ما جمعه المورث من حلال وحرام مالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا
مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت
الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت مخفضة كالجبال والتلال وهباء منبثا
وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بان يظهر عند حضور
السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا حسب منازلهم ومراتبهم
وجيء يومئذ بجهنم لقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ

لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرّونها يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه تفجعها فيندم عليها وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى اي منفعة الذكرى ليتلافى ما قدّم ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمنّي دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجوب عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ الهاء لله عز وجل اي لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيمة سواه اذ لا موكله او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى فانها تثق في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته وتستفيد دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد رُئي بها ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث رَاضِيَةً بما اوتيت مَرْضِيَّةً عند الله تعالى فَادْخُلِي فِي عِبَادِي في جملة عبادي الصالحين وَادْخُلِي جَنَّتِي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان للوجوه القدسية كالمرايا المقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقتيها او ادخلي دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كان له نورا يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيّده بحلول الرسول عليه السلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حِلٌّ مُسْتَحِلٌّ تَعَرُّضَكَ فِيهِ كَانَ يَسْتَحِلُّ الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار وقد يباح الحل له عام الفتح وَوَالِدٍ عطف على هذا البلد والوالد ادم او

ابرهيم عليهما السلام وَمَا وَلَدَ ذريته او محمد عليه الصلوة والسلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ تعب ومشقة من كَبِدَ الرجل كَبَدًا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدايد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عليه الصلوة والسلام بما كان يكابده من قريش والضمير في أَيَحْسَبُ لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يعمّ بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظ ويجذب به عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او الانسان أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فينتقم منه يَقُولُ اي في ذلك الوقت أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا مكثيرا من تلبّد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول عليه الصلوة والسلام أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يحاسبه عليه ثم قرّر ذلك بقوله أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يبصر بهما وَلِسَانًا يترجم به عن ضميره وَشَفَتَيْنِ يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ طريق الخير والشر والنجدين واصله المكان المرتفع فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسّرها به من الفك والاطعام في قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع الموقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمتربة والمقربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله عز وجل وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ

ذا مشربة

بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى **أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** اليمين او اليمن
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن **هُمْ أَصْحَابُ**
الْمَشْأَمَةِ الشمال او الشؤم وتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان
الايخفى **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ** مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا
ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا الاقسم
بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق
ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا** تلاطلوعه
الشمس اول الشهر وطلوعه مقرون بها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور **وَالنَّهَارِ**
إِذَا جَلَّاهَا جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض
وان لم يجر ذكرها لعلم بها **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا** يغشى الشمس فيغطي ضوءها
او الآفاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب الواو الاولى القسمية لمجاورة نفسها
الثانية مثنات فعل القسم من حيث استلزمت ملابسه معلم ظن المجرورات والظروف بالمجرور
المقدم بين ربطا لها بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكرا الدا على الفاعل والمفعول من غير عطف
على عاملين مختلفين **وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا** ومن بناها او ما اوثرت ما على من لارادة
معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها
ولذلك اوثر ذكره وكذا الكلام في قوله **وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**
وجعل المات مصدرية يؤدي الفعل عن الفاعل ويحل محل نظم قوله تعالى **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا**
وَتَقْوَاهَا بقوله وما سويها الا ان تضمنها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير
كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد والهام الفجور والتقوى اقدارها وتعريف حالها
والتمكين من الاتيان بهما **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف
اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدل على العلم

بوجود الصانع ويجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية وبذكر
عظايم الاية تنبيها على استغراق في شكر نعايته الذي هو منتهى كمالات القوة العملية
وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليكذبن الله على كفار
مكة لتكذيبهم رسوله عليه الصلوة والسلام كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا **وَقَدْ خَابَ**
مَنْ دَسَّاهَا نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسره سكر كتقضي وتقضض
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا ولما قلبت ياوه واوا فرقا بين الرسم والصفة
وقرئ بالضم كالرجعى **إِذِ انْبَعَثَ** حين قام ظرف لكذبت او لطغوى **أَشْقَاهَا** اشقى ثمود
وهو قدار بن سالف او مرثد بن مالك على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيف
صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتوابهم العقر **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ**
اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها **وَسُقْيَاهَا** اي فلا تذودوها عنها **فَكَذَّبُوهُ**
فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا **فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ** فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمة اذا ابتلعها الشحم **بِذَنْبِهِمْ** بسبب
فَسَوَّاهَا فسوى الدمدمة بذنبهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود
بالاهلاك **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها
فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا بالعطف عن النبي عليه الصلوة
والسلام من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه ظلامه **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ظهر بزوال
ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ** والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ**
اي مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ**

تفصيل مبين للتشعب السابق وللعدول اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق الكلمة الحسنى
وهي ما دلت على حسن كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للحالة التي تؤدي الى
يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل
بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها
فسنيسره للعسرى للحالة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله
نفي واستفهام انكاري اذا تردى هلك تفعل من التردي او تردى في حفرة القبر او تعرجهم
ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او مقتضى حكمنا او ان علينا طريق
الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي
في الدارين ما نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا كم الاهتداء فانذرتكم نارا
تلظى تتلهب ليصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان
الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه تعالى الذي كذب وتولى
اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها
فضلا ان يصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم
من ذلك صليها فالمخالف للحصر السابق الذي يؤتي ماله فيرفعه في مصارف الخير
لقوله تعالى يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع
او متصل من محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى وعد
بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة توليهم
المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر وميسره لليسرى

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى

ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى كما فيه اولان فيه كلم موسى ربه ليلة والقي السحرة

وسجدا اول النهار ويؤيده قوله ان بايتهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى
سكن اهله او كد ظلامه من سجى البحر تحرك اذا سكت امواجه وتقديم الليل في السورة
المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك
قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك حذف
المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة
خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل
من ذلك في الآخرة او لانها غاية امرك تعبير من بداياته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال
ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور
الامر واعلاء الدين ولما اخر قوله مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف
المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون
المؤكدة وجمع راسخ سوف للدلالة على ان العطاء لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما
فآوى تقرير لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما
يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وتيما مفعوله الثاني او المصادفة وتيما حال
ووجدك ضالا من علم الحكم والاحكام فهداك فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر
وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام وحين فطمتك حليمة وجاءت
بك لترد الى جدك فاضل ضلالك على جدك او مذك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله
لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما
بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها
تبليغها عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يحمد عليه الصلوة

والسلام ان تنفع ومن حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك

الم نفتح صدري وسع سلاحة للحق ودعوة الخلق وكان غليلا حاضرا الولم نفتحه لما اودعنا
فيه من الحكم والمعارف ولم نلطفه ضيق الحبل او بما يسرنا لك تبليغ الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل
انه اشارة الى ما روي ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج
قلبه وغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى ما لحق باسبق وهو ان استفهام انكار نفي
الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عباءك الثقيل
الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل
الحمل وهو ما ثقل عليه من وزر ما قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته اولقى الوحي
او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم والضرر عن تعديهم في ايذائه حين دعاهم
الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع اذ قرن اسمه باسمه في كلمتي
الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه
بالالقاب وانما اراد ذلك ليكون الها ما قبل الصباح فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق
الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوبة والعفو
والطاعة فلا يأس من روح الله عز وجل اذا عرفك ما يلقاك وتكريره للتعظيم والتعريض بما في ان
مع من المصاحبة المبالغة في عاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتضايفين ان مع العسر
يسرا تكرير للتاكيد واستيناف وعد بان العسر يتبع يسر يجيء جوابا لمحنة كقولك
ان للصابر فرحة ان للصابر فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله
لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواه كان للعهد او للجنس واليسر منكر
فيحتمل ان يراد بالثاني غير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب
فاتعب في العبادة شكرا لما عدد عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل اذا
فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء وإلى ربك

فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ فرغب الناس
الى طلب ثوابه عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ الم نشرح كان كما جاءني وانما مغتم
ففرج عني

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون

خصهما من المقسم بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء
كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد
والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون
فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد نبت حيث لا دهنية فيه كالجبال
وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه تعالى وسينين وسيناء اسمان
للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون
فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن
تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار والى
اسفل السافلين وهو النار وقيل ذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
مستثنى منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب
على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد الذين
بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من قيل للمخاطب للانسان على الالتفات والمعنى
فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى
اليس الذي فعل ذلك من الملائكة والرسل باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا اوس كان كذلك كان
قادرا على الاعادة والجزاء على من تمرد اثر عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التين اعطاه
الله تعالى العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه
السورة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك

اي اقرأ القرآن مفتتحًا باسمه او مستعينًا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعًا وتدبيرًا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولًا ثم فسره تفخيمًا لخلقته ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولًا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او اول الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه يعطي من غير عوض ويحكم من غير توقف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي علم الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويتعلم به التعبد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئًا وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارًا لما انعم عليه من ان نقله من الخسة المراتب الى اعلاها تقريرًا لربوبيته وتحقيقًا لاكرميته واشارة اولًا الى ما يدل على معرفته عقلًا ثم نبه على ما يدل سمعًا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعول الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى للخطاب للانسان على الالتفات تهديدًا وتحذيرًا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذي ينهى عبدًا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدًا ساجدًا لاوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقًا من نار وهولًا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبوديته للنبي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله سبحانه ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم

له ولمعنى اخبروني عمن ينهى بعض عباد الله تعالى عن صلاته ان كان ذاك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما يقول الم يعلم بان الله يرى وتظلم على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدًا يصلي والنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متولٍ فما اعجب من ذا وقيل للخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحكم الذي منعه المصلي يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبروني ان كان صلوته على هدى ودعاؤه الى الله تعالى امرًا بالتقوى انتهاء ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر واختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها مخصوصة في كيفية بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعًا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة وكلا سفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف ولا كتفاء بالالف عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء هما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يندي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديًا فنزلت سندع الزبانية يجرون الى النار وهي في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زبانية والتاء معوضة عن ياء كلا ردع ايضًا للناهي لا تطعه وانت اعلم انك لا تجده ودم على سجودك واقترب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

بالتقوى صح

وعرض صح

وهو يصلي صح

وتقرب صح

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر

الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله سبحانه وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي فيما ذهب اليه الاكثرون رمضان ولعل السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليأتي بكثرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما لتكثير او لما روي انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله تعالى الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطي ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما فضلت به على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من الخير والشر وقرئ امر اي من اجل كل انسان سلام هي ما فيها السلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما فيها الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب

اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن التثليث والمشركين وعبدة الاصنام منفكين تماما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول عليه الصلوة والسلام حتى تأتيهم البينة الرسول عليه الصلوة والسلام او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بالخامه من تحدى به رسول من الله

يتلو من البينة بنفسه بتقدير مضاف او مبتدأ صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان امينا لكنه لما كان يتلو ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة مضاهاة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانما الائمة المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او ترددوا في دينه او من بعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فكونوا كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به والمراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم والجمع لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال للملازمة بين ما يوجب ذلك واشراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يخالف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع البرية بالهمزة على الاصل في الموضعين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه في سبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما نجحوا في مقابلة ما وعدوا به ولهم عليه باند من عند ربهم وجح جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة لم يكن يوم القيمة مع خير البرية مسا ومقيلا

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او المكان لها واللائق بها في الحركة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف

وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا تحدث الخلق بلسان الحال اخبار ما عملت زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تُحَدِّثُ او صلة واذا منصوب بمضمر بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا الا تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان تحدث فيها ما دلت على الاخبار او اطلقها لها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا بكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك نفع من العصاة يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ من محاشرهم من القبور الى الموافق أَشْتَاتًا متفرقين بحسب مراتبهم لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ تفصيل لير وا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأه اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا أقسم على الفراء بعدد فتحت ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فالقيات قدح النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فَالْمُغِيرَاتِ تغير اهلها على العدو صُبْحًا اي في وقته فَأَثَرْنَ بِهِ فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فَوَسَطْنَ بِهِ فتوسطن بذلك الوقت او بالنقع اي ملتبسات به جَمْعًا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلوة والسلام بعث خيلا فمضت شهرا لم يرها منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كما يهيج المورايات بافكارهم انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعاديات اذا طهرن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا

فمضت شهرا

فوسطن به جمعا من جموع العليين إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ لكفور من كند النعمة كنودا او عاص بلغة كندة او بخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ وان الانسان على كنوده لَشَهِيدٌ يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله تعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لَشَدِيدٌ بخيل او لقوي مبالغ فيه أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ بعث ما فِي الْقُبُورِ من الموتى وقرئ بحثر وبحث وَحُصِّلَ جمع محصلا في الصحف او ميز ما فِي الصُّدُورِ من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ عالم بما عملوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم للاخلاف شانهم والخالق وقرئ ان وخبير بالرفع عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

بسم الله الرحمن الرحيم

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ سبق بيانه في الحاقة يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دل عليه القارعة وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ كالصوف ذي الالوان الْمَنْفُوشِ المندوف لتفرق اجزائها وانطارها في الجو فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بان رجحت مقادير انواع حسناته فَهُوَ فِي عِيشَةٍ فِي عيش رَاضِيَةٍ ذات رضى او مرضية وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بان لم يكن له حسنة يعتد بها او رجحت سيئاته على حسناته فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ فمأويه النار وهاوية من اسمائها ولذلك قال تعالى وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ ذات حمو عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة القارعة ثقل الله ميزانه يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَاكُمُ شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لها اذا غفل التَّكَاثُرُ التباهي بالكثرة

حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات
مزعجين اشقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا
بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان بني اهلكناهم في الجاهلية عادونا بالاحياء
والاموات فكثرتكم بنوسهم وانما حذف المتعلق عنه وهو ما يهمهم في امر الدين للتعظيم
والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم
في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت
كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا
فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون حطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو
انذار بليغ اي وتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم
دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور
كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي لعلمتم
ما تستحقونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف للجواب
للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله تعالى لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع
بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما
وقرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء ثم لترونها عين اليقين اي الرؤية
التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين والتكرير للتاكيد او لان في اذا
لرأيتم من مكان بعيد والثانية اذا راوها من قرب او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الاصابة
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه
عن دينه والنعيم ما يشغله للقربة والتصور الكثيرة كقوله تعالى من حرمة زينة الله
كلوا من الطيبات وقيل يجاء اولا يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرا الهيكم لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في دار
الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنهي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الانسان لفي خسران
في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة
السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا
بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص
على العام للمبالغة الا ان يخصوا العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر
سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عداه ربح وذي ابي
خسر وتخصيص خطاب او تكرار ما كان الاهتمام في جانب الخسران كرم ثمن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهمز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء
فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للكثير المتعود وقرئ همزة ولمزة
بالسكون وهو المستهزئ التي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم وردها في الاخنس
بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عدد مرة بعد اخرى ويؤيده
انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا
فاحبه كما يحب الخلود او حسب المال اغفله من الموت او طول امله حتى حسب انه
مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة كلا
ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم
كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي هي هذه الحاطمية نار الله

وتهذيب تعظيم لشانها تنبيه

الخسران والخسران واحد كالكفر والكفران بيان

اي كل الانسان غير متجاوز الى كل اخره حتى
سبب الخسران

اي الخسران الكائن في جانب الخسران الى جانب

كالهمزة
همزة العاب بالغيبة اي العاب
جمع عيب اي ذو عيب
الهمزة تعلو كثيره

قال السيد الامام المحقق في تفسير الحطمة
للموت توجها وتنكيرا لهذه الامة
حسبعلى بالكسر يوشك الحطم

تفسيرها **الموقدة** التي اوقدها الله تعالى او قد لا يقدرات يطفئه غيره **التي تطلع على الافئدة** تعلو او تساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تألما لانه محل العقايد الزايغة ومنشاء الاعمال القبيحة **انها عليهم مؤصدة** مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قالبقن الواجمال مكة نافق ومن دونها ابواب شتى مسدة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة **في عمد ممددة** اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزاء بمحمد عليه الصلوة والسلام واصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل بالآت المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله فانها من الآيات صادرات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول عليه الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة صنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وقيل اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى وجهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كالخطاف في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وفر الباقون الى الطائف ليخبروا بما رأوا فيه نصب بفعل لا يتأتى لما فيه من معنى الاستفهام **الم يجعل كيدهم** في تضليل الكعبة وتخريبها **في تضليل** في تضييع وابطال بان دمرهم وعطل حيلها **وارسل عليهم**

طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة مرة تشبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وثمانية **ترميهم بحجارة** وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناد الى ضمير ربك **من سجيل** من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم كعصف مأكول** كورق الشجر وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي مبعرا منه او كتبن اكلته الدواب والتشبيه عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الفيل اعطاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والقاء لما في معنى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعمهم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل **ايلافهم رحلة الشتاء والصيف** اذ الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او يجاهدون مثل الحبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ما كول لايلاف قريش ويؤيده انها في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش ايلافهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبه بها لانها تاكل ولا تؤكل وتغلب ولا تغلب وقيل من القرش للتجمع واطلاق الايلاف ثم ابداله المفيد عنه للتفخيم **فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع** اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد شدة الكفاية فيما يخيف والعظام **وآمنهم من خوف** مخوف اصحاب الفيل او التخطف في بلادهم ومسائرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلادهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة واعتكف بها

بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل تقديرها

طيبه

راشد الجاري رتوة سكين كره مقدمه

عليه دوة

اثنهم

هوان سفن مع البيت على من الفتنا لايلاف الايه

وهو اي لالاف بعرية بعد الهمزة

عارت كردن

تمرتيم

اريت

بحرف الاستفهام سهّل امرها وارتياك بزيادة الكاف الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ
بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد وفي تذكير التاني قوله تعالى فَذَٰلِكَ الَّذِي
يَدُعُّ الْيَتِيمَ يدفعه دعًّا عنفًا او هو ابي جهل كان وصيًّا لليتيم فجاء عريانا يسال من مال
نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورًا فسال اليتيم لما فزعه بعصاه او الوليد بن المغيرة
او منافق يخجل وقرئ يدكع اي يترك وَلَا يَحُضُّ اهله وغيرهم عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ لعدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ غافلين غير مبالين بها الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ الناس فلم يؤدهم
الثناء عليهم وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى
اذا كان عدم المبالاة بالتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة
التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق
بذلك ولذلك رتب عليه الويل او للسببية على معنى فويل لهم ولما وضع المصلين موضع
الضمير للدلالة على مجانستهم مع المنافق والمخلق عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
الماعون لم يبق عنه ان كان للزكوة مؤديًا

بسم الله الرحمن الرحيم

وقرئ انطيناك الْكَوْثَرَ الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه
الصلوة والسلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير يرد عليّ من العسل وابيض من اللبن وارد
من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل
حوض بها وقيل اولاده وانباعه وعلماء امته او القرآن فَصَلِّ لِرَبِّكَ دُمْ على الصلوة
خالصًا لوجه الله تعالى بخلاف الساهي عنها اللاتي فيها شكر الانعامه فان الصلوة جامعة
لاقسام الشكر وَانْحَرْ البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج بخلاف المرائين
ومنع الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة منه وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد
والنحر بالتضحية إِنَّ شَانِئَكَ ان من ابغضك لبغضه لك هُوَ الْأَبْتَرُ الذي لا عقب له اذا
بقي منه نسل والحسن ذكره واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى

يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل
قربان قربه العباد في يوم النحر

بسم الله الرحمن الرحيم

يعني كفرة مخصوصين وقد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش
قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ اي فيما
يستقبل فان لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على المضارع
بمعنى الحال وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ اي في الحال او فيما سلف وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكون تاكيدين على طريقة
ابلغ وانما لم يقل ما عبدت لمطابقة ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة
الاصنام وهو عليه الصلوة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما
قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او لمطابقة
وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لَكُمْ
دِينُكُمْ الذي انتم عليه لا تتركونه وَلِيَ دِينِ الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه
اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا ان فسر بالمتاركة وتقرير
كل من الفريقين على الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبار عن ايك على اعدائك وَالْفَتْحُ وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة
وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزًا للاشعار بان المقدرات متوجهة
من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب سهما شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته

فكن مُتوقعًا لوُرُودِهِ مستعدًا لشكره وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
جماعاتٍ كثيرةً كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثانٍ على انها معنى علمت فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
تعجبٌ لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احدٍ حامدًا له عليه او فصل له حامدًا على
نحو روي انه عليه الصلوة والسلام لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى
ثمان ركعات او فنزّهه عما كانت الظلمة يقولون حامدًا له على ان صدق وعده او مائلًا
على الله بصفات الجلال حامدًا له على صفات الاكرام وَاسْتَغْفِرْهُ هضمًا للنفس المستدعي
لعلاك واستدراكًا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلوة والسلام اني
استغفر الله تعالى في اليوم والليلة مائة مرة وقيل اسْتَغْفِرْهُ لِأُمَّتِكَ وتقديم
التسبيح ثم الحمد لله على الاستغفار على طريقة التوسل من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت
شيئًا الا ورأيت الله قبله إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا لمن استغفر منه خلق المكلفين والاكثر
على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما
قرأها بكى العباس فقال عليه الصلوة والسلام ما ابكيك فقال نعيت نفسك فقال
كما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وفي قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة
التوديع وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد
مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت

هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يَدَا أَبِي لَهَبٍ نفسه
كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصت لانه عليه الصلوة والسلام
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبًا لك
الهذا دعوتنا فاخذ حجرًا ليرميه به فنزلت وقيل المراد هما دنياه واخراه وانما
كناه والكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه

اي اكثر النبوة توبة من الله والمغفرة من استغفره نبيك النبال الحجر بجولون ايتاه

لما كان

لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير
ابي لهب بسكون الهاء وقرئ ابو لهب كما قيل في زيد ابو طالب وَتَبَّ اخبار بعد اخبار والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العواوي وَقَدْ
تعقل ويدل عليه قراءة وقد تب اولا اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه مَا
أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكاري ومحلها النصب
وَمَا كَسَبَ وما اكتسبه او مكسوبه بماله من النتاج والارباح والوجاهة والاتباع
او عمله الذي ظن انه ينفعه او وَلَدُهُ عُتْبَةُ وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد
احدق به العيس ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام سبعة ودفنه وترك
ثلثًا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه وهو اخبار عن الغيب طابقه
وقوعه سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ اشتعال يؤبن نار جهنم وليس فيها ما يدل
على انه لا يؤبن الجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففًا ومشددًا
وَامْرَأَتُهُ عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ في جيدها الخبر وهي ام جميل
اخت ابي سفيان حَمَّالَةَ الْحَطَبِ يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار
لمعاداة الرسول عليه الصلوة والسلام وتحمل وزرهما على ايذائه او النميمة فانها
توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق
الرسول عليه الصلوة والسلام وقرأ عاصم بالنصب على الشتم فِي جِيدِهَا حَبْلٌ
مِنْ مَسَدٍ اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدول وهو في شجر
للمجاز او تصويرًا لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وَرُبِطَ في جيدها تحقيرًا
لشانها او بيانًا لحالها في نار جهنم حيث تكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم وفي
جيدها سلسلة من نار والظرف في موضع الحال والخبر وحبل من تتمة عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار
ولعادة

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد

الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق ولرتفاعه بالابتداء وخبره الجملة والحاجة
الى العائد لاشتماله هو ولما سئل عنه اي الذي سئلتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا
قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل
على مجامع صفات الجلال كاد الله لجميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه
الذات عن الاجزاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة ونحوها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت
ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشافهة الرسول عليه السلام وتوادعه لهم وتبت معاتبة
عمه ولا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد تقول به تارة وتؤمر بان يدعو اليه
اخرى الله الصمد السيد المقصود اليه في الحوائج من صمد اذا قصده وهو الموصوف
به على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته ومراتبه
لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان لم يتصف به لم يستحق
الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة لما قبلها والدليل عليها لم يلد
لانه لم يجانس ولم يفتقر الى من يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل
الاختصار على لفظ الماضي لورود الرد على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله
تعالى او ليطابق قوله ولم يولد ولذلك لا يصفه الى شيء ولم يسبقه
احد ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافيه او يماثله من
صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة
عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا او يكون
كفوا حالا من احد ولعل بطن الكل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الاشتراك فهي
جملة واحدة مبنية عليها الكل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف مهموزا
وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا والباقون كفوا بالحركة مهموزا ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن

جاء مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عد لها جملة اعتبرا
المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه سمع رجلا يقرأها فقال
وجبت قلت يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما ينفلق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو الصبح
جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصول كالحيوان
والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه
من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا
مع ما سبق اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق
بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر بجملته خير وشر اختياري لازم ومتعد كالكفر
والظلم وطبيعي كالاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل يخطم ظلامه
من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل لسيلان
غسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل
شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل
المراد القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد
من شر انفوس والنساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث
نفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عليه الصلوة والسلام في احدى عشرة
عقدة في وتر ودسه في بئر فمرض عليه الصلوة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرئيل
مع سحر فاهل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأ هما عليه وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة
وجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه سحر لانهم ارادوا به انه مجنون
واسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
العقدة بنفث الريق ليسهل حله وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة تخالف كل غاسق

ناس

وحاسد من شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه الهجوم
ضرره قبل ذلك الى المحسود بل يختص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العاة والمراد
الانسان بل الحيوان لقهره ويجوز ان يراد بالحاسد ما يعم الجن والسحر وما يضاهيه كالعيون
وبالنفاثات النباتات فان قويها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وثمنها
كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد عدوه غالبا ملحا فيما
عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي عليه
الصلوة والسلام لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب
ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تهم الانسان وغيره
والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها اعم الشامل
ثم وخصه بالناس ههنا كانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برب الذي يتكفل
امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب قد يكون
ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها
غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظرين المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم
الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يعلم في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل
شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير
واندرج فيها وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من زيادة بيان
والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة
واما المصدر فيما لكسر كالزلزال والمراد به الموسوس صيغ بفعلان مبالغة الخناس
الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس

دار الكتب

ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات
تخيله تخمينات واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على
الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس والذي
يوسوس في صدور هم من جملة الجنة والناس وقيل بيان للناس

[illegible] مايهم القبلين وفيه تعسف الا ان يراد به
[illegible] يقول له تعالى يوم يدع الداع فان نسيان خالقه
[illegible] يهم الثقلين عن النبي عليه الصلوة والسلام
[illegible] المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله
[illegible] تعالى كلها تفسير انوار التنزيل واسرار التاويل
[illegible] تصنيف الامام العالم العامل العلامة
[illegible] والدين محمد بن عمر البيضاوي
[illegible] الشافعي في الكشاف عن الزمخشري
[illegible] بها يجز لفظا واقصر عبارة
مع زيادات شريفة وكت
[illegible] شكر الله سعيه
[illegible] الجنة مثواه
[illegible] وحسبنا الله
[illegible] الوكيل